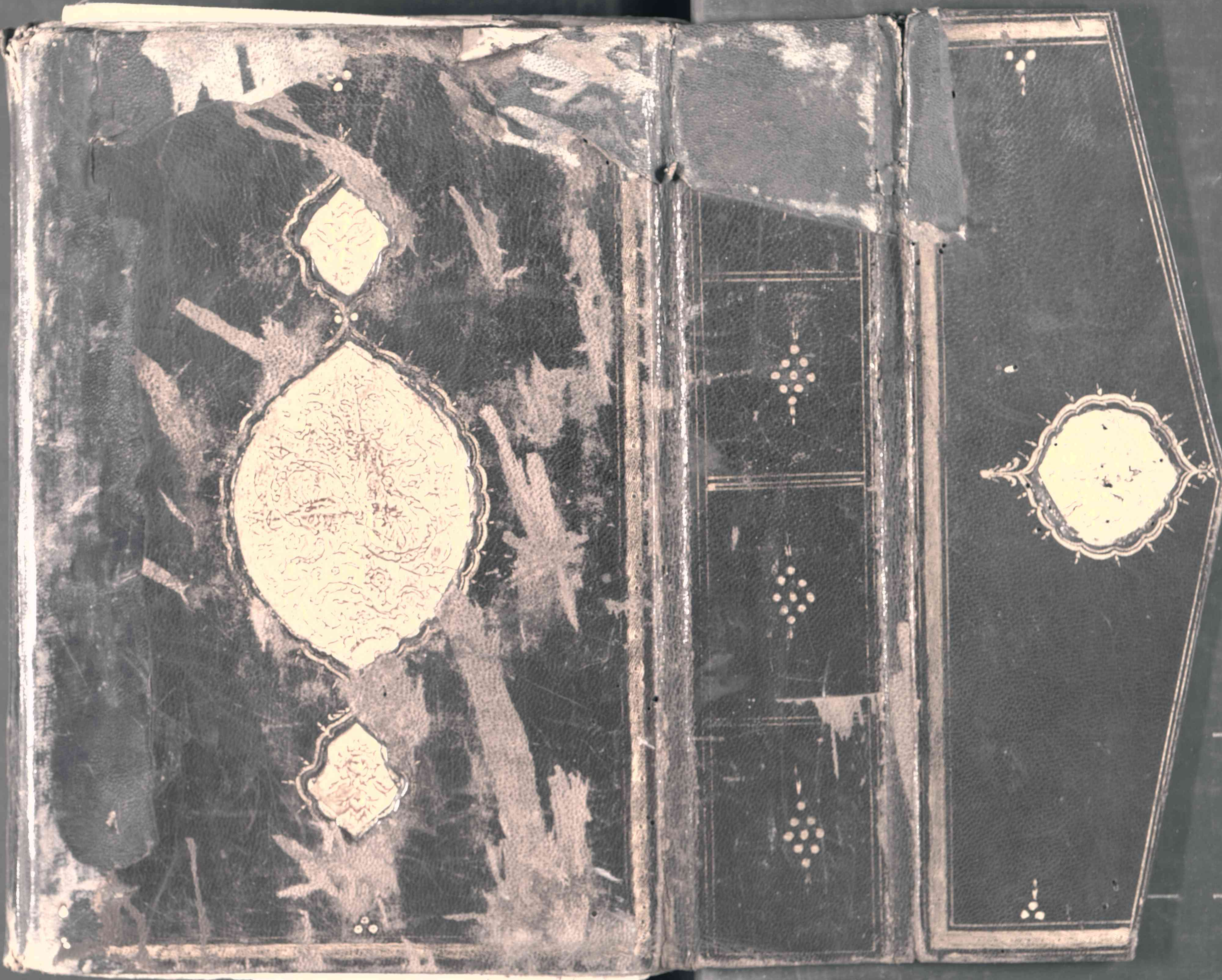


المجلد الثاني من تفسير ابى الليث

عرب نسخى

٢٥

٤٠٧ ورقدر

استصحبه عبد الله حسين على عنه

٣١١ جزء

١٤٩

فهرس في المجلد من السور الكريمة القرآنية

١٤٩

الجزو الثاني من تفسير القرآن العظيم

للشيخ ابي الليث السمرقندي رحمه الله تعالى
واسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم
تسليما
كثيرا
والحمد لله
وحده

ملكني اللّٰه العلي الصمد
السيد محمد بن السيد احمد
الفوحه وعفى عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الفاتحة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين

اشهد على المقر الاشرف الكريم العالي الاميري الكبيري الجمالي يوسف بن المرحوم
لوزدي ... عظم الله شانه انه وقف وحبس هذا الجزء وما قبله وما بعده
على طلبة العلم الشريف لينتفعوا بذلك مطالعة ونسخا وجعل مقره بخزانة الكتب
التي انشاها بالجامع ... باب النصر وشرط ان لا يخرج من الخزانة المذكورة
ولا يعير ... وقفا شرعيا ... وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

شهد على ذلك
احمد بن ...

شهد بذلك
محمد بن احمد بن محمد ...

اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

سورة البقرة

... ما يذكر ...

سورة مريم ثمانية وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

قوله تعالى كهيعص قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص بنصب
الها والياء وقرأ عاصم في رواية ابي بكر والكسائي وحمزة بكسر
الهاء والياء وقرأ ابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء وقرأ ابن عامر
بنصب الهاء وكسر الياء وقرأ نافع بين الفتح والكسر وهو اختيار
ابي عبيد ومعنى هذا كله واحد قال ابن عباس في تفسير قوله
تعالى كهيعص قال الكاف فالله كافي لخلقه والها فالله هاد لخلقه
واما اليا فيد الله مبسوطة على خلقه بالرزق لهم والعطف عليهم واما
العين فالله تعالى عالم بخلقه وامورهم واما الصاد فالله تعالى صادق
بوعده وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال هو اسم
الله الاعظم وروي عنه انه قال هو قسم اقسم الله تعالى كهيعص
ويقال هي حروف تدل على ابتدا السورة عن الربيع والمبرد وغيرهما ثم قال
ذكر رحمة ربك عبده زكريا معناه على طريق ابن عباس بسم الله
الكافي الهادي العالم الصادق ذكر رحمة ربك عبده زكريا ومن
قال هو قسم معناه ورب كهيعص انه ذكر ربك عبده زكريا بالرحمة
ومن قال هو ابتداء السورة فمعناه اقرا كهيعص ثم قال ذكر رحمة
ربك عبده زكريا ومعناه ذكر ربك عبده بالرحمة لان ذكره بالرحمة
لا يكون الا بالله تعالى ففي الآية تقديم وتأخير يقول ذكر ربك عبده
زكريا بالرحمة وهو زكريا بن ماثان اذ نادى ربه يقول دعا ربه
ندا خفيا اخفاه واستره من قومه ويقال دعا ربه دعاء سرا
لانه علم دعاء السر انفع واسرع اجابة ويقال دعا دعاء خفيا
يعني خالصا قال رب اني وهن العظم مني يعني ضعف
عظمي واشتعل الراس شيبا يعني اخذ في الراس شيبا وبياضا
صار نصبا للتمييز المعنى اشتعل الراس من الشيب يقال للشيب اذا كثر

جدا قد اشتعل راس فلان بالشيب ثم قال ولم اكن بدعائك
رب شقيا يعني لم تكن تخيب دعائي عندك اذا دعوتك ثم قال
واني خفت الموالي من ورائي يعني خشيت ويقال اعلم الموالي يعني
الورثة ويقال بني العم ويقال العصبة من ورائي يعني من بعد
موتي خاف ان يرثه غير الولد وروي قتادة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يرحم الله زكريا وما كان عليه من ورثة
وروي عن سعيد بن العاص انه قال املى علي عثمان واني خفت
الموالي بنصب الخاء وكسر التاء وتشديد الفاء وقال ذهبت
الموالي وقال ابو عبيد لولا خلاف الناس لاتبعنا عثمان فيها ثم قال
وكانت امراتي عاقرا يعني عقيما لم تلد فهب لي من لدنك يعني ولدا
ولياء
يرثني ويرث من آل يعقوب قال بعضهم يرثني مالي ويرث
من آل يعقوب النبوة وهكذا قال الضحاك وقال بعضهم يرثني
يعني علمي وسنتي لان الانبيا لا يورثون مالا وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا معاشر الانبيا لا نورث
ما تركناه صدقة وروي ابو الدردا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الانبيا لا يورثون دينارا ولا درهما وانما ورثوا هذا
العلم ويقال انه راى من الفتن وغلبة اهل الكفر خاف على افساد مواليه
ان لم يكن احد يقوم مقامه ويخوفهم بالموعظة قرا ابو عمرو والكسائي
يرثني ويرث بالجزم كلا الثانيين على معنى جواب الامر والشرط اي
انك اذا وهبت لي وليا يرثني وقرا الباقون يرثني ويرث من آل
يعقوب بالضم قال ابو عبيد وهذا احب الي قال معناه هب لي
الذي هذه حالته وصفته لان الاوليا قد يكون منهم الوارث وغيره فيقول
هب لي الذي يكون وارثي ووارث النبوة ثم قال واجعله رب
رضيا يعني صالحا زكيا قوله تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام يعني
اوحى الله تعالى اليه وارسل الله اليه جبريل وان جبريل ادى اليه الرسالة

من الله تعالى قال الله تعالى انا نبشرك بغلام يعني وقد بين ذلك
في سورة آل عمران فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله
يبشرك بيحيى ثم قال بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا يعني
لم يجعل لزكريا من قبل يحيى ولدا يسمى يحيى ويقال لم يكن قبله احد
يسمى بذلك الاسم ويقال لم يكن يسمى بذلك الاسم في زمانه احد وانما
سمي يحيى لانه حيي بالعلم والحكمة التي اوتيهما ويقال لانه حيي به مجالس
ويقال لانه حيي به عقر امه ويقال لم نجعل له من سميا اي نظيرا ومثالا قرا
حمزة نبشرك بجزم النون وضم الشين بالتخفيف والباقون بالتشديد نبشرك
فقال زكريا عند ذلك رب يقول يا سيدي انى يكون لي غلام
يعني اين يكون لي ولد ويقال انما قال ذلك على وجه الدعاء لله تعالى
فقال يا رب اين يكون لي ولد وكانت امراتي عاقرا من الولد وقد
بلغت من الكبر عتيا يقول نحول العظم مني يابسا ومنه يقال قلب عات
اذا كان قاسي القلب غير لين ويقال كل شي انتهى فقد عتى ولم يكن زكريا
شاكا في بشارة الله تعالى ولكن احب ان يعلم من اي وجه يكون قرا حمزة
وعاصم في رواية حفص والكسائي عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا
وبكيا الا ان عاصما خالفهما في بكيا والباقون كلها بالضم وكان ابو عبيد اختار
الضم لانه اوضح اللغتين وهي قراءة ابي قال جبريل له كذلك يعني هكذا كما
قلت انك قد بلغت من الكبر عتيا قال ربك هو علي هين ولكن الله تعالى
قال هو علي هين ويقال يعني هكذا قال ربك هو علي هين يعني
خلقه علي يسير وقد خلقتك من قبل يعني من قبل يحيى ولم تك شيئا
قرا حمزة والكسائي وقد خلقناك بالالف موخرة والنون مقدمة
والباقون خلقتك وهو اختيار ابي عبيد قال زكريا رب اجعل
لي آية في الولد **وروي** اسباط عن السدي قال لما بشر زكريا جاء الشيطان
فقال ان هذا النداء الذي نوديت ليس من الله تعالى انما هو من الشيطان يسخر
بك ولو كان من الله تعالى لاوحاه اليك كما كان يوحي اليك فقال عند ذلك

رب اجعل لي آية اعلم ان هذا النداء منك **قال** الله تعالى آيتك
الا تكلم الناس ثلاث ليال يعني لا تستطيع ان تكلم الناس ثلاث ليال
وانت صحيح سليم من خرس ولا مرض ورجع تلك الليلة الى امراته
فقربها ووضع الولد في رحمها فلما اصبح اعتقل لسانه عن كلام الناس فخرج
على قومه من المحراب يعني من المسجد فاوحى الله اليه يعني اشار واومى ويقال
كتب كتابا على الارض ولم يقدر ان يتكلم به ان سبحوا يعني صلوا لله تعالى
بكرة وعشيا اي غدوة وعشيا فعرف عند ذلك انه آية الولد
قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة يعني اوحى الله تعالى اليه
ان يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد ومواظبة وآتيناه الحكم صبيا
يعني اجرينا الحكم على لسانه في حال صغره وذلك انه مر بصبيان يلعبون
فقالوا تعال حتى نلعب فقال لهم ما للعب خلقنا ويقال خذ
الكتاب بقوة اي بجد وعون من الله تعالى ويقال بكثرة الدرس وآتيناه
الحكم يعني النبوة والفقه والخير كله وحنانا من لدنا يعني اعطيناه
رحمة من عندنا واصله من حنين الناقة على ولدها وزكوة يعني صدقة
منا ويقال للتطهير ويقال صلاحا في دينه وقال سعيد بن
جبير الزكوة التزكية وكان تقيا يعني مطيعا لربه وبرا بوالديه يعني
مطيعا لهما ولا يعصيهما ولم يكن جبارا يعني قتالا والجبار الذي
يقتل ويضرب على الغضب عصيا يعني لم يكن عصيا لربه والعصي
والعاصي واحد **قوله** تعالى وسلام عليه اي السلام من الله تعالى
والسعادة تناله يوم ولد اي حين ولد ويوم يموت يعني حين يموت
ويوم يبعث اي حين يبعث حيا **وروي** قتادة عن الحسن ان يحيى
عليه السلام قال لعيسى انت خير مني قال عيسى صلى الله عليه وسلم لا انت
خير مني سلم عليك وانا سلمت على نفسي **وروي** عن بعض الصحابة انه
قال ما من الناس احد الا وهو يلقى الله تعالى يوم القيامة وهو ذو ذنب
الا يحيى بن زكريا **وروي** الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

نماذنب يحيى ولا هم به **قوله** تعالى واذكر في الكتاب مريم
يعني اذكر في القران خبر مريم ومعناه اقرا عليهم ما انزل عليك
في القرآن من خبر مريم اذ انتبذت يعني اعتزلت وتنحت من اهلها
مكانا شرقيا يعني مشرقة الشمس في دار اهلها فاتخذت من دونهم
حجابا يعني ضربت وارخت من دونهم حجابا يعني سترا فارسلنا
اليها روحنا يعني بعثنا جبريل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا يعني
شبه لها في صورة شاب تام الخلق فدنا منها فانكرت مريم مكان
الرجل وقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا يعني ان كنت مطيعا
لله تعالى وانما قالت ان كنت تقيا لان التقي اذا وعظ بالله تعالى فانه
يتعظ ويخاف والفاسق يخوف بالشيطان والمنافق يخوف بالناس والتقي
يخوف بالله تعالى ويقال في الاية مضمر ومعناه احذر ان
كنت تقيا قال جبريل انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا
يعني ولدا صالحا قرا ابو عمرو ونافع في احدى الروايتين ليهب
لك غلاما زكيا والباقون لاهب لك بالالف فمن قرا ليهب لك
فمعناه ليهب الله لك ومن قرا لاهب لك يكون فيه مضمر ومعناه انما
انا رسول ربك فقال لاهب لك غلاما يعني قال ربك وهذا اختيار
ابي عبيد وهو موافق لخط المصاحف قالت مريم لجبريل عليه السلام
اني يكون لي غلام يعني من اين يكون لي ولد ولم يمسسني رجل يعني
لم يقربني زوج ولم اك بغيا يعني لم اكن فاجرة فقال لها
جبريل كذلك يعني هكذا كما قلت قال ربك هو علي هين يعني
خلقه علي يسير ولنجعله آية يعني لبني اسرائيل ورحمة منا يعني
عبرة للناس يعني لبني اسرائيل ورحمة منا يعني نعمة منا وكان
امرا مقضيا يعني قضاء كاينا ان يكون ثم **قال** عز وجل
فحملته يعني حملت مريم عيسى وقال وهب بن منبه ان مريم
حملت بعيسى تسعة اشهر وقال بعضهم حملت ثمانية اشهر فذلك آية

لانه لا يعيش

لانه لا يعيش مولود في ثمانية اشهر **وروي** في بعض الروايات عن ابن عباس
قال ما هي الا ان حملت ثم وضعت وقال مقاتل حملت في ساعة فوضعت
في ساعة فانتبذت به مكانا قصيا يعني انفردت بولدها مكانا بعيدا
قال القتبي القصي اشد بعدا من القاصي ثم **قال** فاجاءها المخاض
يعني دفعها والجاها المخاض يعني الطلق بولادة عيسى الى جذع النخلة
يعني اصل النخلة قال ابن عباس النخلة اليابسة في شدة الشتاء
قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يعني شيئا متروكا
لم اذكر ويقال النسي الحقير الذي اذا القي نسي وقال قتادة
لا اعرف ولا ادري من انا وقال عكرمة يعني جيفة ملقاة
وهكذا قال الضحاك وقال ربيعة بن انس يعني سقطا قرا حمزة
وعاصم في رواية حفص وكنت نسيا منسيا بنصب النون وقرا
الباقون بالكسر قال ابو عبيد وبالكسر نقرا لانها اكثر في
لغة العرب وافشا وعليها اهل الحرمين والبصرة ثم **قال**
فناداها من تحتها قرا حمزة والكسائي ونافع وعاصم في رواية
حفص من تحتها بالكسر يعني الملك وهكذا مجاهد والحسن والباقون
من تحتها بالنصب يعني به عيسى عليه السلام وقال ابو عبيد بالاولى
نقرا يعني بالكسر لان قراها اكثر والمعنى فيها اعم لان من قرا
من تحتها يحتمل ان يكون الملك ويكون عيسى واذا قرا من تحتها فانما هو
عيسى خاصة الا تحزني بولادة عيسى وبمكان الحرث قد جعل ربك
تحتك سريا يعني نهرا صغيرا احيا قدميك ويقال قد جعل ربك تحتك
سريا اي نبيا فذكر هذا القول عند ابن حميد فانكره وقال ابو الجدول
الا ترى انه قال فكلي واشربي قال مجاهد السري بالسريانية:
وقال سعيد بن جبير بالنبطية ثم **قال** عز وجل وهزي
اليك بجذع النخلة يقول حركي اصل النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
يعني غضا طريا قرا حمزة تساقط بنصب التاء المثناة من فوق وتخفيف

السين المهمله واصله تتساقط الا انه حذفت احدي التايين للتخفيف
وهذا كقوله لو تسوي بهم الارض واصله تتسوي وكقوله تظاهرا عليه
وكقوله تشقق السما قرا عاصم في رواية حفص تساقط بضم التاء وتشديد
السين ونصب القاف لان التشديد اقيم مقام التاء التي حذفت وروي
عن البراء بن عازب انه كان يقرا يساقط بالياء المثناه من تحتها
يعني ان الجذع يساقط عليك وقرا بعضهم نساقط بالنون ومعناه ونحن
نساقط عليك وروي انها كانت نخله لا راس لها وكان ذلك في الشتاء
فجعل الله تعالي لها راسا فانبت فيها رطبا فذلك قوله تعالي تساقط
عليك رطبا جنيا اي غضا طريا قيل لها فكلي من الرطب واشربي
من النهر وقري عينا يعني طيبي نفسك بولادة عيسي وقال الربيع
ابن خيثم ما للنفساء عندي دواء الا الرطب ولا للمريض الا العسل ثم
قال فاما ترين من البشر احدا يعني ان رايت احدا من الناس
او سالك سايل شيا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم
يعني صمتا وروي عن ابن عباس في بعض الروايات انه كان يقرا
اني نذرت للرحمن صمتا فلن اكلم اليوم انسيا يعني قولي ذلك بالاشارة
لا بالقول وكان المتقدمون يصومون من الكلام كما يصومون من الطعام
فحملت عيسي ودخلت علي اهلها وكان اهلها اهل بيت صالحين فقال
لها قومها يا مريم لقد جيت شيا فريا يعني اتيت وفعلت امرا منكرا اعظيما
لا نعرف منك ولا اهل بيتك اي امرا عظيما قوله تعالي يا اخت هرون
يعني شبيه هرون بن ماثان وكان من امثل بني اسرايل يعني يا اخت
هرون يا شبيه هرون في الصلاة والصلاح ويقال كان رجل سوء
يسمي هرون فعيروها وشبهوها بهرون ويقال لها اخ يقال له هارون
من ابيها ولم يكن من امها وذكر ان اهل الكتاب قالوا كيف تقولون ان
مريم اخت هرون وبينهما ستماية سنة فذكر ذلك لرسول الله صلي
الله عليه وسلم انهم كانوا يسمون باسما الانبياء والصالحين يعني ان اخ مريم

سمي

سمي باسم هرون النبي صلي الله عليه وسلم ثم قال ما كان ابوك امرا سوء
يعني بزان وما كانت امك بغيا فاجرة قوله تعالي فاشارت
اليه يعني اشارت الي عيسي ان كلموه يعني قالوا كيف نكلم من كان في المهد
صبيا يعني من هو في الحجر رضيع ويقال معناه كيف نكلم من كان في المهد
صبيا ويقال معناه كيف نكلم من يكون في المهد صبيا فانطقه الله تعالي
فتكلم فقال اني عبد الله فاول الكلام الذي تكلم به هو رد علي
النصاري لانه اقر بانه عبد الله ورسوله ثم قال اتاني
الكتاب وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال معناه
علمني الكتاب في بطن امي ويقال معناه يوتيني الكتاب وهو الانجيل
وجعلني نبيا يعني اكرمني الله تعالي بان جعلني نبيا وجعلني مباركا
يعني جعلني معلما للخلق اينما كنت يعني حيث ما كنت واوصاني
بالصلوة والزكوة يعني امرني باتمام الصلوة واعطاء الزكوة ما دمت
حيا وبرا بوالدتي يعني جعلني رحيما بوالدتي ولم يجعلني جبارا
شقيا لم يخذلني حتي صرت به جبارا عصيا والسلام علي يعني السلام
علي من الله تعالي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا وكلمهم
بهذا ثم سكت فلم يتكلم حتي كان قدر ما يتكلم الغلمان ثم قال
عز وجل ذلك عيسي بن مريم اي ذلك الذي قال اني عبد الله هو
عيسي بن مريم لا ما يقول النصاري انه اله قول الحق يعني خبر الصدق
قرا عاصم وابن عامر قول الحق بنصب اللام والباقون بالضم فمن قرا بالنصب
فمعناه اقول قول الحق ومن قرا بالضم فمعناه وهو قول الحق الذي فيه
يمترون يعني يشكون في عيسي ويختلفون فيما بينهم ثم كذبهم في قولهم
فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد يعني عيسي سبحانه
نزه نفسه عن الولد اذا قضي امرا يعني اذا اراد ان يخلق خلقا مثل
عيسي فانما يقول له كن فيكون قرا ابن عامر فيكون بالنصب وقرا
الباقون بالضم وقرا بعضهم فيه تمترون بالتاء علي وجه المخاطبة وقرا

معلما للخلق

وكلمهم
ظ

الباقون بالياء لانها ليست فيها مخاطبة ثم **قال** وان الله ربي
وربكم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وان الله ربي بالنصب على معنى
البناء والباقون وان الله بالكسر على معنى الابتداء وهي قراءة ابي عبيد
وفي قراءة ابي ان الله بغير واو وتكون قراءته شاهدة على الكسر ثم
قال فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوا هذا صراط
مستقيم يعني الاسلام طريق مستقيم **قوله** تعالى فاختلف
الاحزاب من بينهم يعني الكفار من اهل النصارى من بينهم يعني
بينهم في عيسى وتفرقوا ثلاث فرق قالت النسطورية عيسى ابن الله
والمار يعقوبية قالوا ان الله هو المسيح والملكانية قالوا ان الله
ثالث ثلاثة فويل يعني شدة من العذاب للذين كفروا من مشهد يوم
عظيم يعني من عذاب يوم القيمة بان عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا
شريكه ويقال ويل صخرة في جهنم ثم **قال** اسمع بهم وابصر
يعني ما اعلمهم وما اسمعهم وما ابصرهم يوم ياتوننا يعني يوم القيمة
بان عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه لكن الظالمون يعني المشركون
اليوم في الدنيا في ضلال مبين في خطاء بين لا يسمعون الهدى
ولا يبصرون ولا يرغبون فيه **قوله** تعالى سبحانه وتعالى
وانذرهم يوم الحسرة يقول وانذرهم يا محمد خوفهم بهول يوم القيمة
اذ قضي الامر يعني فرغ من الامر اذا دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار وهو يوم الندامة وهم في غفلة يعني هم في الدنيا
في غفلة عن تلك الندامة والحسرة وهم لا يؤمنون يعني لا يصدقون
بالبعث قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا اسمعيل بن جعفر المدني عن محمد
ابن عمرو عن ابي سلمة عن الزهري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يؤتى بالموت فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة
فيطلعون ويقال يا اهل النار فيطلعون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون

نعم يا ربنا

نعم يا ربنا هذا الموت قال فيامر به فيذبح على الصراط ثم يقال
للفريقين خلود لا موت فيها ابدا **وروي** الاعمش عن ابي صالح
عن ابي سعيد الخدري عن النبي عليه السلام نحوه فذلك قوله
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر الاية ثم **قال** انا نحن
نرث الارض ومن عليها يعني نميت اهل الارض كلهم ومن عليها
والينا يرجعون في الاخرة **قوله** تعالى واذكر في الكتاب
ابرهيم يعني خبر ابرهيم انه كان صديقا نبيا يعني صادقا وقال
الزجاج الصديق اسم للمبالغة في الصدق يقال كل من صدق بتوحيد
الله وانبيائه وفرائضه وعمل بما صدق فيه فهو صديق ومن ذلك سمي
ابو بكر الصديق اذ قال لابيه وهو آزر ابن تارخ بن ناحور وكان
يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع دعاك ولا يبصر عبادتك
ولا يغني عنك من عذاب الله شيئا قرا ابن عامر يا ابت بالنصب
وقرا الباقون بالكسر وكذلك ما بعده والعرب تقول في النداء يا
ابت ولا تقول يا ابتي ثم **قال** يا ابت اني قد جاءني من العلم
من البينات من الله ما لم ياتك انه من عند الله تعالى عذبه الله تعالى
في الاخرة في النار فاتبعني يعني اطعني فيما ادعوك ويقال
اتبع دين الله اهدك يعني ارشدك صراطا سويا يعني طريقا
عدلا قائما ترضيه يا ابت لا تعبد الشيطان يعني لا تطع الشيطان
فمن اطاع شيئا فقد عبده ان الشيطان كان للرحمن عصيا يعني عاصيا
ثم **قال** يا ابت اني اخاف ان يمسك يعني اعلم ان يمسك عذاب
يعني ان امت على كفرك يصيبك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان
وليا يعني قرينا في النار قال له ابوه اراغب انت عن الهتي
يعني اتارك انت عبادة الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته عن مقالتك
ولم ترجع عنها لارجمنك لاسبنك واشتمنك وكل شيء في القران
من الرجم فهو القتل غير ها هنا السب والشتم والهجر في مليا يعني

مطلب

تباعد عني حينا طويلا ولا تكلمني وقال السدي يعني
مليا ابدا وقال قتادة واهجرني مليا يعني تباعد عني سالما
ويقال لا تكلمني دهرا طويلا قال ابرهيم سلام عليك
يعني اكرمك الله بالهدى سأستغفر لك ربي يعني سأدعو لك
ربي انه كان بي حفيا يعني بارا عودني الاجابة اذا دعوته ويقال
حفيت بالرجل اذا بلغت في الكرامة وهذا قول القتبي ويقال
حفيا يعني عالما يستجيب لي اذا دعوته وكان يستغفر له ما دام ابوه
حيا وكان يرجو ان يهديه الله تعالى فلما مات كافرا ترك الاستغفار
له قوله تعالى واعتزلكم يعني واترككم وما تدعون
من دون الله يعني واترك عبادة ما تعبدون من دون الله وادعو
ربي يعني واعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا لا يخيبني
اذا دعوته وهاجر الى بيت المقدس فلما اعتزلهم يعني تركهم
وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب يعني اكرمناه
بالولد وهو اسحق ويعقوب ولد الولد وقال بعض الحكماء
من هاجر وطلب رضا الله تعالى اكرمه الله تعالى في الدنيا والاخرة
كان ابرهيم هاجر قومه لطلب رضى الله تعالى اكرمه الله باسحق
ويعقوب والثنا الحسن الصالح ثم قال وكلا جعلنا نبيا
يعني ابرهيم واسحق ويعقوب اكرمناهم بالنبوة ووهبنا لهم من
رحمتنا يعني من نعمتنا المال والولد في الدنيا كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وجعلنا لهم
لسان صدق عليا يعني اكرمناهم بالثنا الحسن وكل اهل دين يتلون
دين ابرهيم ويزعمهم قوله تعالى واذكر في الكتاب موسى انه
كان مخلصا يعني اخلصه الله تعالى ويقال مخلصا يعني مختارا
خالصا قرا حمزة وعاصم والكسائي مخلصا بنصب اللام يعني اخلصه
الله ويقال يعني معصوما من الكفر والمعاصي والباقون مخلصا

بالكسر

بالكسر يعني مخلصا بالعمل وكان رسولا نبيا الى بني اسرائيل ونادينا
من جانب الطور الايمن يعني من يمين موسى ولم يكن للجبل يمين ولا شمال
وقربناه نجيا اي كلمناه بالوحي قال الكلبي وقربناه نجيا
يعني قربناه حتى سمع صرير القلم في اللوح وقال السدي ادخل
في السماء الدنيا وكلم وقال الزجاج وقربناه نجيا مناجيا
ثم قال ووهبنا له من رحمتنا اي من نعمتنا اخاه هرون
نبيا وكان معه وزيرا معينا قوله تعالى واذكر في الكتاب
اسمعيل يعني اذكر في القرآن خبر اسمعيل انه كان صادق الوعد
اذا وعد انجز قال مقاتل ان اسمعيل وعد رجلا ان ينتظره
فقام مكانه ثلاثة ايام للميعاد حتى رجع اليه وقال في رواية
الكلبي كان ميعاده الذي وعد فيه صاحبه انتظر حتى حال
الحول وقال مجاهد انه كان صادق الوعد لم يعد شيا الا وفى
به وكان رسولا نبيا يعني كان رسولا الى قومه نبيا يخبر عن الله تعالى
وكان يامر اهله يعني اهل دينه وقومه بالصلوة والزكوة يعني
باتمام الصلوة وايتاء الزكوة وكان عند ربه مرضيا يعني صالحا
زكيا ثم قال عز وجل واذكر في الكتاب ادريس يعني
خبر ادريس انه كان صديقا نبيا يعني صادقا يخبر عن الله تعالى
وذكر عن وهب بن منبه قال انما سمي ادريس لكثرة ما يتلوه
من كتاب الله تعالى والسنن وانزل ثلاثون صحيفة وهو اول
من لبس ثوب القطن وكانوا قبل ذلك يلبسون جلود الضان واسمه
اخنوخ ويقال الياس ورفعناه مكانا عليا يعني في الجنة
وقال مجاهد يعني في السما الرابعة قال اخبرني الثقة
باسناده عن ابن عباس انه سال كعب الاحبار عن ادريس فقال
كعب ان ادريس كان رجلا خياطا وكان يقوم الليل ويصوم النهار
ولا يفتر من ذكر الله تعالى وكان يكسب فيتصدق بثلثيه فاتاه ملك من الملائكة

نسخ: اي كلم بالوحي

نسخ: ما يدرس

يقال له اسرافيل فبشره بالجنة فقال هل لك من حاجة قال وددت
اعلم متى اجلي فازداد خيرا فقال له ما اعلم ولكن ان شيت حملتك
الى السما قال فحمله الى السماء فلقي ملك الموت فساله عن اجله فنفتح
كتابا معه فقال لم يبق من اجلك الا ست ساعات او سبع ساعات
فقال امرت ان اقبض نفسك هاهنا فقبض نفسه في السماء فذلك
قوله ورفعناه مكانا عليا وروي الكلبي عن زيد بن اسلم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان ادريس جد ابي نوح
وكان اهل الارض يومئذ بعضهم مومنا وبعضهم كافرا وكان
يصعد لادريس من العمل ما كان يصعد لجميع بني ادم فاحبه ملك
الموت فاستاذن الله تعالى في خلته فاذن له قال فهبط اليه
في صورة غير صورته لكي لا يعرفه فقال يا ادريس اني احب
ان اصحبك واكون معك فقال له ادريس انك لا تطيق ذلك قال
ارجوا ان يقويني الله تعالى على ذلك وكان معه يصحبه فكان ادريس
عليه السلام يسبح النهار كله صايما فاذا جنه الليل اتاه رزقه
حيث يمسي فيفطر عليه ثم يحيي الليل كله فساحا النهار كله صايمين حتى
اذا امسيا اتى ادريس رزقه فاكله ودعا الاخر فقال لا والله الذي
جعلك بشرا ما اشتهيته فطعم ادريس ثم استقبلا الليل
بالصلوة وادريس ناله السامه والفترة من الليل والاخر لا يسام
ولا يفتر فجعل ادريس يتعجب منه ثم اصبحا صايمين فساحا حتى اذا
احنهم الليل اتى ادريس رزقه فجعل يطعم ودعا الاخر فقال
لا والذي جعلك بشرا ما اشتهيته فطعم ادريس ثم استقبلا
الليل وادريس ناله السامة والفترة والاخر لا يسام ولا يفتر
فجعل ادريس يتعجب منه ثم اصبحا اليوم الثالث صايمين فساحا
فمرا على كرم قد اينع قطفا فقال يا ادريس لو انا اخذنا من هذا
الكرم واكلنا فقال ادريس ما ارى صاحبه هاهنا فاشتريه
منه

منه واني لاكره ان اخذ بغير ثمن قال فمضيا حتى مرا على غنم
فقال يا ادريس لو اخذنا من هذه الغنم شاة فاكلنا من لحمها فقال
له ادريس انك منذ ثلاثة ايام لم تطعم شيا فلو كنت ادميا لطعمت
واني لادعوك الى الحلال كل ليلة فتابا علي فكيف تدعوني الى الحرام
ان اخذه فبصحبة ما بيني وبينك الا ما انبايتني من انت قال
انك ستعلم قال اخبرني من انت قال انا ملك الموت ففزع ادريس
حين قال انا ملك الموت قال فاني اسالك حاجة قال ما هي
قال ان تذيقني الموت فانه قد بلغني عنه شدة ولعلي اعلم ما شدته
فاكون له اشد استعدادا قال ملك الموت ما لي من ذلك شي وليس
لك منه بد من ان تذوقه قال فاوحى الله تعالى اليه ان يقبض
روحه ساعة ثم يرسله قال فقبض نفسه ساعة ثم ارسله فقال
له كيف رايت فقال لقد بلغني عنه شدة فلقد كان اشد مما بلغني
عنه قال فاني اسالك حاجة اخرى قال ما هي قال احب ان تريني
النار قال ما لي من ذلك من ولكني ساطلب فان قدرت عليه فعلت
فسال ربه فامره فبسط جناحيه فحمل عليه حتى صعد به الى السماء
فانتهى به الى باب من ابواب النار ففرعه فقيل من هذا فقال انا ملك
الموت فقالوا مرحبا يا امين الله تعالى فهل امرت فينا بشي فقال
لو امرت فيكم بشي لم انا ظركم ولكن هذا ادريس سالني ان اريه النار
فاحب ان تروها اياه ففتح منها شي فجات بامر عظيم وخر ادريس
مغشيا عليه فحمله ملك الموت فحبسه في ناحية حتى افاق فقال
له ملك الموت ما احببت ان يصيبك هذا في صحبتي ولكن سالتني
فاحببت ان اسعفك قال فاني اسالك حاجة اخرى لا اسالك غيرها
قال ما هي قال احب ان تريني الجنة قال ما لي من ذلك من شي ولكن
ساطلب فان قدرت عليه فعلت فانطلق به الى خزنة الجنة فدق
بابا من ابوابها فقيل له من هذا قال انا ملك الموت فقالوا مرحبا با امين الله

تعالى هل امرت منا بشيء قال لو امرت فيكم بشيء لما ناظرتكم ولكن
هذا ادريس سالني ان اريه الجنة فاحب ان تروها اياه قال ففتح
له الباب فدخل فنظر الى شيء لم ينظر الى مثله فقط فطاف فيها
ساعة ثم قال له ملك الموت انطلق بنا لنخرج فانطلق الى شجرة فتعلق
بغصنها ولازمها ولكن طلبت اليهم لترى فانطلق بنا فابا عليه فقيض الله
تعالى ملكا من الملايكة فقال له ملك الموت اجعل هذا الملك بيني وبينك
قال نعم قال الملك ما هو يا ملك الموت فاخبره بالقصة ثم نظر
الملك الى ادريس فقال ما يقول يا ادريس قال اقول ان الله تعالى
يقول كل نفس ذايقة الموت فقد ذقته ويقول الله تعالى وان
منكم الا واردها وقد وردتها وقال لاهل الجنة وما هم منها
بمخرجين فوالله لا اخرج منها حتى يكون الله تعالى هو مخرجي منها
قال فسمع هاتفا يقول باذني دخل وباذني فعل فخل سبيله فذلك
قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا يعني الجنة ويقال ورفعناه في
القدر والمنزلة ويقال ورفعناه في النبوة والعلم ثم قال
عز وجل اوليك يعني ابراهيم وموسى واسمعيل وادريس وساير
الانبيا الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا
مع نوح من ساير الانبياء وهم ولد نوح عليه السلام الا ادريس
يعني حملناهم على السفينة وهم في صلب نوح واولاده ومن ذرية
ابرهيم واسرايل وهو يعقوب وممن هدينا يعني اكرمنا بالنبوة
ويقال اكرمنا بالاسلام واجتبينا يعني واصطفينا بعد
هولاء اذا تتلى عليهم ايات الرحمن يعني ايات القران خروا سجدا
وبكيا يعني يسجدون ويبكون من خوف الله تعالى بكي جمع باك
وقوله تعالى سجدا وبكيا يعني منصوبان على الحال وقال
بعضهم بكيا مصدر بكى يبكي قال الزجاج من قال مصدر فهو
خطا لان سجدا جمع ساجد وبكيا عطف عليه فهو جمع باك قوله تعالى

فخلف

فخلف من بعدهم خلف يعني بقي بعد الانبياء الذين ذكرناهم من اول
السورة الى ههنا بقيات سوء هم اليهود والنصارى ويقال في الرداءة
خلف باسكان اللام وفي الصلاح خلف بفتح اللام ثم وصفهم فقال
اضاعوا الصلوة يعني اخروها عن وقتها ويقال تركوها ويقال
تركوا الصلوة ولم يودوها وجحدوا بها وكفروا واتبعوا
الشهوات يعني شرب الخمر ويقال استحلوا الزنا ويقال استحلوا
نكاح الاخت من الاب فسوف يلقون غيا يعني شرا ويقال
واد في جهنم يسمى غيا ويقال يعني مجازاة الغي كما قال الله تعالى
يلق اثاما اي مجازاة الاثام ثم استثنى فقال تعالى الا
من تاب يعني رجع عن الكفر وامن يعني صدق بتوحيد الله وعمل
صالحا بعد التوبة فاوليك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا يعني
لا ينقصون شيا من ثواب اعمالهم ثم قال عز وجل جنات
عدن صار خفضا لا معناه يدخلون في جنات عدن التي وعد
الرحمن عباده بالغيب يعني ما غاب عن العباد والله تعالى لا يغيب
عنه شيء انه كان وعده ماتيا يعني جاييا كاينا وقال القتبي ماتيا
يعني المفعول بمعنى الفاعل يعني جاييا وقال الزجاج ماتيا
مفعول من الاتيان لان كل من وصل اليك فقد وصلت اليه
وكل من اتاك فقد اتيته ثم قال عز وجل لا يسمعون فيها
يعني في الجنة لغوا يعني حلفا وباطلا الا سلاما يعني ويسمعون
السلام يسلم بعضهم على بعض وقال الزجاج اللغو ما يلغى من
الكلام ويوثم فيه والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة يعني
لا يسمعون الا السلام ثم قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
يعني طعامهم على مقدار البكرة والعشي وليس هناك بكرة ولا عشي
وروي عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كانت العرب اذا
اصاب احدهم الغدا والعشاء اعجبه ذلك فاخبرهم الله تعالى ان لهم

مطلب قال الزجاج سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك

في الجنه هذه الحالة وقال القتبي الناس يختلفون في مطاعمهم
فمنهم من ياكل الوجبه يعني مرة واحدة في كل يوم ومنهم من ياكل
متي وجد بغير وقت ولا عدد ومنهم من ياكل الغداء والعشا
فاعدل هذه الاحوال كلها وانفعها الغداء والعشا والعرب تقول
من ترك العشاء يهرمه ويذهب بلحم الكاذة يعني باطن الفخذ فجعل
طعام اهل الجنه علي قدر ذلك ثم قال عز وجل تلك الجنة
التي نورث اي ننزل من عبادنا من كان تقيا يعني مطيعا لله تعالى
قوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وذلك حين ابطا عليه الوحي
عند سوال اهل مكة عن ذي القرنين واصحاب الكهف وامر
الروح عاتب المصطفي جبريل عليه السلام فقال الله تعالى قل
يا جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم وما نتنزل الا بامر ربك له ما
بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا جميع ما مضى من امر الدنيا
وما بين ذلك يعني ما بين النفختين وما كان ربك نسيا يعني لم يكن
ينساك ربك حيث لم يوح اليك ويقال ما بين ايدينا يعني امر
الاخرة والثواب والعقاب وما خلفنا جميع ما مضى من امر
الدنيا وما بين ذلك ما يكون في هذا الوقت منا وما ربك نسيا
اي قد علم الله ما كان وما يكون وما هو كاين حافظ لذلك ويقال
ما نسيك ربك وان تاخر عنك الوحي وروي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان النبي عليه السلام قال لجبريل ما منعك ان
تزورنا فنزلت هذه الآية ثم قال رب السموات والارض
اي خالق السموات وخالق الارض وما بينهما من الخلق ويقال
رب السموات والارض اي مالكهما وعالم بهما وبما فيهما فاعبده
اي اطعه واصطبر لعبادته يعني احبس نفسك على عبادته
ثم قال هل تعلم له سميا يعني هل تعلم احدا يسمى الله
سوى الله وهل تعلم احدا يسمي الرحمن ويقال هل تعلم احدا يستحق

ان يقال له

ان يقال له خالق وقادر وعالم بما كان وبما يكون قوله تعالى
ويقول الانسان يعني ابي بن خلف اذا ما مت لسوف اخرج حيا
للبعث على معنى الاستفهام قال تعالى اولا يذكر الانسان يعني
اولا يتعظ الانسان ولا يعتبر انا خلقناه اي بانا خلقناه من قبل
ولم يك شيا قرا نافع وعاصم وابن عامر اولا يذكر بجزم الذال
مع التخفيف يعني اولا يعلم والباقون اولا يذكر بنصب الذال
والتشديد ثم قال فوربك لنحشرنهم اقسم الرب تعالى بنفسه
ليبعثنهم ولنجمعنهم يعني الذين انكروا البعث والشياطين يعني
قرناءهم ثم لنحضرنهم يعني لنجمعنهم حول جهنم جثيا يعني جميعا
وقال اهل اللغة الجثي جمع جاث مثل بارك وبرك وساجد وسجد
وقاعد وقعد اي على ركبهم ولا يقدرون على القيام وقال
الزجاج الاصل ضم الجيم وجاز كسرها اتباعا للكسر في الثاني وهي نصب
على الحال ثم لننزعن من كل شيعة يعني لنخرجن من كل شيعة يعني
من اهل كل دين ايهم اشد على الرحمن عتيا يعني جراة على الله تعالى
وهم القادة في الكفر وساداتهم نبدا بهم فنعذبهم في النار وروي
عن سفيان علي بن الاقمر عن ابي الاحوص في قوله ايهم اشد على
الرحمن عتيا قال نبدا بالاكابر فالاكابر جرما قوله
تعالى ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا يعني اشد بالنار دخولا
ثم قال وان منكم الا واردها قال بعضهم يعني داخلها
المومن والكافر يدخلون على الصراط وهو ممدود على متن جهنم ويقال
وان منكم الا واردها يعني الكفار والذين تقدم ذكرهم وروي
عن سفيان عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد ان نافع ابن الازرق خاصم
ابن عباس وقال لا يردها مومن فقال ابن عباس اما انا وانت
فسندخلها فانظر بماذا تخرج منها ان خرجنا وروي عن عبد الله
ابن مسعود انه قال يرد الناس جميعا الصراط وورودهم

خاصم

قيامهم حول النار ثم يمرون على الصراط باعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق
الخاطف ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم
من يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كاجود الابل ومنهم من يمر كعدو
الرجل ثم ان اخرهم مثل رجل نوره على موضع ابهامي قدميه ثم يتكفا
به الصراط والصراط دحض مدلة كحد السيف عليه حسك كحسك
القتاد وحافته ملايكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس فبين
مار ناج مكدوش وبين مخدوش ناج في النار والملا
يقولون رب سلم رب سلم وروي سفين عن ثور عن خالد بن معدان
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا الم يعدنا ربنا انا نرد
النار قيل انكم قد مررتم بها وهي خامدة فذلك قوله وان منكم
الا واردها يعني الخلايق على الصراط والصراط في جهنم كان على ربك
حتما مقضيا يعني قضا واجبا قال حدثنا ابو الحسن محمد
ابن مندوست رحمه الله قال حدثنا فارس بن مردويه قال
حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا عدي بن عاصم قال حدثنا يزيد
ابن هرون قال حدثنا جريري عن ابي السليل عن غنيم بن قيس
عن ابي العوام قال قال كعب هل تدرون ما قوله وان منكم
الا واردها قالوا ما كنا نرى ورودها الا دخولها قال لا ولكن
ورودها ان يجا بجهنم كانها متن اهالة حتى اذا استوت عليها
اقدام الخلايق برهم وفاجرهم نادي منادٍ خذي اصحابك وخلي
اصحابي فتخسف بكل وليٍّ لها ولهي اعلم بهم من الوالد بولده وينجوا
المومنون ندية ثيابهم قال وحدثني الثقة باسناده عن
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية بكا لها
الناس بكوة شديدة وحزنوا حتى بلغ الحزن منهم كل مبلغ وقالوا
ليس احد الا وهو يدخلها فانشوا يبكون قال وتزل بابن مطعون
ضيف فقال لامراته هيّي لنا طعامًا واستوصي بضيفك خيرًا

وحصت رجله زلقت وحصت الشمس زالت وحصت حجة فلان
ای السوق والجديد

اي

اتى رسول الله عم فانتهى اليهم وهم يبكون قال ما يبكيكم قالوا نزلت هذه الاية وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا يقول كاينا لا يبقى احد الا دخلها فانشا عثمان
بن مطعون يبكي ثم انصرف الى منزله باكيا فلما دنى من منزله سمعت امراته بكاءه فانشات
تبكي فلما سمع الضيف بكاءهما انشا يبكي فلما دخل عليهما عثمان قال ما يبكيك قالت سمعت
بكاءك فبكيت وقال للضيف وانت ما يبكيك قال عرفت الذي ابكاكما سيبكيني قال
فابكوا وحق لكم ان تبكوا انزل الله تعالى اليوم على رسوله وان منكم الا واردها فبعد هذه
الاية مكثوا سنتين ثم نزل ثم ننجي الذين اتقوا وروى في بعض الاخبار انه نزل بعد ثلثة
ايام ثم ننجي الذين اتقوا اي الذين اتقوا الشرك والمعاصي ونذر الظالمين يعني المشركين فيها جثيا
يعني جميعا ففرح المسلمون بها قرا الكسائي ننجي بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد ننجي ونُنجي نجا
ينجي بمعنى واحد قوله تعالى واذا تتلى عليهم يعني يعرض عليهم اياتنا بينات يعني واضحات
قد بيّن فيها الحلال والحرام قال الذين كفروا للذين امنوا يعني النضر بن الحارث قال لاصحاب
النبي عم ويقال اهل مكة قالوا لاصحاب محمد عم اي الفريقين يعني اي الدينين خير مقاما
يعني منزلا قرا ابن كثير مقاما بضم الميم وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالضم فهو من الاقامة
يقال اقمت مقاما واقامة ومن قرا بالنصب فهو المكان الذي يقام فيه واحسن نديا
يعني مجلسا وذلك انهم لبسوا الثياب وادهنوا الرؤس ثم قال للمؤمنين اي الفريقين
خير منزلة المسلمون او المشركون واردوا ان يصرفوهم عن دينهم قوله تعالى وكم اهلكنا
قبلهم من قرن هم احسن اثاثا يعني اكثر اموالا ورئيا يعني منظرا احسن فلم يغن عنهم
ذلك من عذاب الله شيئا قرا نافع وابن عامر وريّا بتشديد اليا بغير همز يعني النعمة
وقرا الباقون ورئيا بالهمز بغير تشديد يعني المنظر قال ابو عبيدة وهكذا نقرء مهموزا
لانها من رؤية العين وانما هي المنظر ثم قال تعالى قل من كان في الضلالة يعني قل يا محمد
من كان في الكفر والشرك فليمدد له الرحمن مدا يعني يزيد له مالا وولدا قوله فليمدد
هذا لفظ الامر ومعناه الخبر وتاويله ان الله تع جعل جزاء ضلالته ان يتركه فيها كما قال ويمدهم
في طغيانهم يعمهون ثم قال تع حتى اذا راوا ما يوعدون يعني في الاخرة من الثواب والعذاب
اما العذاب في الدنيا واما الساعة يعني قيام الساعة فسيعلمون يعني فسيعرفون
يوم القيمة من هو شر مكانا يعني صنيعا في الدنيا ومنزلا في الاخرة واضعف جندا

يعني اقل عددا وقوة ومنفعة اهم ام المؤمنون قوله تع ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
يعني ويزيد الله الذين امنوا بالمنسوخ هدى بالناسخ دون المنسوخ ويقال جعل
جزاءهم ان يزيدهم في يقينهم ويزيدهم بصيرة والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا وقد ذكرناه وخير مردا يعني وافضل مرجعا في الاخرة قوله تعالى افرايت الذي كفر
باياتنا يعني بمحمد عم والقرآن وقال لاوتين يعني لاعطين مالا وولدا في الجنة وروى اسباط
عن السدي ان خباب بن الارت كان صايغا فعمل للعاص بن وايل حليا فجاءه يسأله
اجره فقال له العاص انكم تزعمون ان لنا بعثا وجنة ونارا فاذا كان يوم القيمة
فاني ساوتين مالا وولدا فاعطيك منه فنزل افرايت الذي كفر باياتنا وقال
لاوتين مالا وولدا في الجنة قرا نافع وعاصم وابو عمرو مالا وولدا بفتح اللام والواو
في كل القرآن غير ابي عمرو قرا في سورة نوح بالضم وهكذا روى عن مجاهد وقرا حمزة
والكسائي بضم الواو وجزم اللام من ههنا الى اخر السورة والتي في الزخرف والتي في
سورة نوح وقال ابو عبيدة وانما قرءاهكذا لانهما جعلا الولد غير الوُلد فيقال الولد
جماعة الاهل والوُلد والوَلد واحد وقال الزجاج الولد جماعة الولد مثل اَسَد واُسْد
وجايز ان يكون الوُلد بمعنى الوَلد قال ابو عبيدة والذي عندنا في ذلك انهما لغتان
والذي نختاره منهما بفتح الواو واللام قال تع ردا على الكافرين اطلع الغيب يعني انظر
في اللوح المحفوظ ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني اعتقد عند الله عقد التوحيد وهو قول
لا اله الا الله ويقال اعهد اليه انه سيجعل له في الجنة كلا وهو رد عليه لا يعطى له
ذلك واعلم انه ليس في النصف الاول من القران كلا واما في النصف الثاني ففيه
نيف وثلثون موضعا ففي بعض المواضع في معنى الرد للكلام الاول وفي بعض المواضع
للتنبيه في معنى الافتتاح وفي بعض المواضع يحتمل كلا الوجهين فاول ذلك اطلع الغيب
ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا تم الكلام عنده اي كلا لم يطلع الغيب ولم يتخذ عهدا ثم
ابتدا سنكتب ما يقول ومن ذلك قوله فاخاف ان يقتلون قال كلا لا يقتلونك
واما الذي هو للتنبيه في معنى الافتتاح قوله تع حتى زرتم المقابر ثم قال كلا سوف تعلمون
وقوله سنكتب ما يقول يعني سنحفظ ما يقول من الكذب ونمد له من العذاب مدا
يعني نزيد له من العذاب مدا يعني بعضه على اثر بعض ونرثه ما يقول يعني نعطيه

ليعملوا بالناسخ صح

غير ما يقول في الجنة ونعطي غير ما يدعي لنفسه لغيره ثم قال ويأتينا فردا
يعني وحيدا بغير مال ولا ولد قوله واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا
يعني منفعة لهم في الاخرة كلا رد عليهم اي لا يكون لهم المنفعة وتم الكلام ثم قال
سيكفرون بعبادتهم يعني الالهة يجحدون عبادتهم ويكونون عليهم ضدا يعني الالهة
عونا عليهم في العذاب ويقال عدوا لهم في الاخرة ومن هذا قال النبي عم من طلب
رضاء المخلوق في معصية الخالق عاد الحامد له ذاما كما ان المشركين طلبوا العز من
الالهة فصارت الالهة عونا عليهم في العذاب فوجدوا ضدا ما طلبوا منه ثم قال
الم تر انا ارسلنا الشياطين يعني الم تخبر في القران انا ارسلنا الشياطين على
الكافرين مجازاة لهم ويقال خلينا بينهم وبين الكفار فلم نعصمهم تؤزهم ازا
يعني تزعجهم ازعاجا وتغريهم اغراء حتى تركبوا المعاصي قال الضحاك تؤزهم
ازا يعني تامرهم امرا وقال الحسن تقدمهم اقداما الى الشر وقال الكلبي نزلت في المستهزئين
بالقرآن وهم خمسة رهط فلا تعجل يا محمد عليهم بالعذاب انما نعد لهم عدا يعني ايام
الحيوة ثم نزل بهم العذاب ويقال نعد عليهم النفس بعد النفس ويقال الليالي والايام
والشهور والسنين قوله تعالى يوم نحشر المتقين يعني اذكر يوم نحشر الى الرحمن وفدا يعني
ركبانا على النوق قالوا وقد جمع وافد مثل ركب جمع راكب والوافد الذي ياتي بالخبر
والبشارة ويجازى بالحياء والكرامة وروى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
انه قرا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ثم قال اتدرون على اي شيء يحشرون اما
والله ما يحشرون على اقدامهم ولكن يأتون بنوق لم ير الخلايق مثلها عليها
رحايل الذهب وازمتها الزبرجد ثم ينطلق بهم حتى يقرعوا باب الجنة وقال الربيع
بن انس يفدون الى ربهم فيكرمون ويعظمون ويشفعون ويحيون فيها بالسلام ويقال
الى الرحمن يعني الرحمة وهي الجنة ويقال الى دار الرحمن ثم قال ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا يعني عطاشا مشاة واصله الورود على الماء والوارد على الماء يكون
عطاشا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني من جاء بلا اله الا الله
وقال سفيان الثوري رحمه الله الا من قدم عملا صالحا قوله تع وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني
اليهود والنصارى لقد جئتم شيئا ادا يعني قلتم قولا عظيما منكرا ويقال كذبا وزورا

المتقين صح

قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه يعني يتشقق منه اى من قولهم وتنشق الارض
يعني وتتصدع الارض وتخر الجبال هدا يعني تصير الجبال كسرا ان دعوا للرحمن ولدا يعني
يعني بان قالوا الله ولدا وروى عن بعض انه قال كان بنوا دم لا يأتون شجرة الا اصابوا
منها منفعة حتى قالت فجرت بني آدم اتخذ الرحمن ولدا فاقشعرت الارض وشاك
الشجرة قرا نافع والكسائي يكاد السموات بالياء على لفظ التذكير وقرا الباقون بالتاء
لان الفعل مقدم فيجوز كلاهما وقرا ابن كثير ونافع والكسائي وعاصم في رواية
حفص يتفطرن بالياء والباقون ينفطرن بالنون انفطر وتفطر بمعنى واحد
مثل انشق وتشقق قال الله تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا يعني ما اتخذ الله
ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا يعني الا اقر بالعبودية
يعني الملائكة وعيسى وعزيرا وغيرهم لقد احصاهم يعني حفظ عليهم اعمالهم ليجازيهم
وعدهم عدا يعني علم عدد انفاسهم وخطاهم وحركاتهم وكلهم آتيه يوم القيمة
فردا يعني وحيدا بغير مال ولا ولد قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا يعني يحبهم ويحببهم الى الناس وقال كعب الاحبار قرات في التورية انها
لم تكن محبة لاحد الا كان بدؤها من الله ينزلها الى اهل السماء ثم ينزلها الى اهل
الارض ثم قرات القران فوجدته فيه وهو قوله سيجعل لهم الرحمن ودا يعني محبة
في انفس القوم وروى سهل بن صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله عم قال اذا
احب الله عبدا نادى لجبرئيل قد احببت فلانا فاحبوه فينادي جبرئيل في السماء ثم
ينزل له المحبة في الارض واذا ابغض عبدا نادى جبرئيل قد ابغضت فلانا فابغضوه
فينادي في اهل السماء ثم ينزل له البغضاء في اهل الارض قوله تعالى فانما يسرناه
بلسانك يعني هونا قراءة القران على لسانك لتبشر به المتقين يعني الموحدين
وتنذر به قوما لدا يعني جدلا بالباطل شديد الخصومة وهو جمع الد مثل اصم وصم
ثم قال وكم اهلكنا قبلهم من قرن يعني من قبل قريش هل تحس منهم من احد او تسمع
لهم ركزا والركز الصوت الذي لا يفهم سورة طه مكية وآيها مائة وثلثون وست آيات
والف وثلثمائة واحد واربعون كلمة وخمسة الاف ومائتين واثنان وحرفان بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى طه قرا اهل الكوفة
حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بكسر الطاء والهاء وقرا ابن عامر وابن كثير

يعني علم عددهم ويقال احصيهم اى حفظ اعمالهم فيجازيهم وعدهم عدا صح نسخه

وعاصم

وعاصم في رواية حفص بنصب الطاء والهاء وقرا نافع وسطا بين النصب
والكسر وقرا ابو عمرو بنصب الطاء وكسر الهاء وقال ابن عباس رضي في رواية
ابي صالح لما نزل على رسول الله عم الوحي بمكة اجتهد في العبادة فاشتد عليه عبادته
فجعل يصلي الليل كله حتى شق عليه ذلك ونحل جسمه وتغير لونه فقال ابو جهل
واصحابه انك شقي فائتنا باية انه ليس مع الهك اله فنزل طه يعني يا رجل بلسان
عك وعنى به النبي عم وقال عكرمة والسدي هو بالنبطية وروى عكرمة عن ابن
عباس انه قال طه كقولك يا فلان ويقال ان النبي عم اذا كان يصلي رفع رجلا و
وضع رجلا اخرى فانزل الله تعالى طه يعني طئ الارض بقدميك جميعا وقال مجاهد
طه فواتح السورة ويقال طاء طرب المؤمنين في الجنة والهاء هوان الكافرين في
النار ويقال طاء طلب المؤمنين في الحرب والهاء هرب الكافرين ما انزلنا عليك
القران لتشقى يعني لتتعب نفسك وتتعنى الا تذكرة لمن يخشى يقول لم ينزله الا عظة
لمن يسلم وقال القتبي في الاية تقديم يقول ما انزلنا عليك القران الا تذكرة لمن يخشى لا
ان يشقى ثم قال عم تنزيلا يعني نزل به جبرئيل عم تنزيلا ممن خلق الارض والسموات
العلى يعني نزل من عندنا خالق السموات والارض العلى يعني الرفيع قال اهل اللغة العلى
جماعة العليا يقول السماء العليا والسموات العلى ثم قال عم الرحمن على العرش استوى
يعني علا ويقال كان فوق العرش حين خلق السموات والارض ويقال استوى
يعني استولى وملك كما يقال استوى فلان على بلد كذا يعني استولى عليها وملكها والله
بين لخلقه قدرته وتمام ملكه انه يملك العرش له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
وما تحت الثرى قال الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى وروى اسباط عن السدي
في قوله تعالى وما تحت الثرى قال الصخرة التي تحت الارض السابعة وهي صخرة خضراء وهي
السجين التي فيها كتاب الكفار ويقال الثرى تراب رطب مقدار خمسة عام تحت الارضين
ولولا ذلك لاحرقت النار الدنيا وما فيها وروى عن ابن عباس رض انه قال
بسطت الارض على الحوت والحوت على الماء والماء بين قرني الثور والثور على الثرى
ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله ثم قال عم وان تجهر بالقول يعني تعلن بالقران فانه
يعلم السر واخفى يقال ما اسررت به في نفسك واخفى يعني ما لم تحدث به نفسك

وهذا قول الضحاك وقال ابن عباس رض هكذا وقال عكرمة السر ما حدث الرجل باهله
واخفى ما تكلمت به في نفسك وروى منصور بن عمار عن بعض الصحابة رض قال
ما اسررت به واخفى من السر ما لم نطلع عليه انه كاين ثم قال الله لا اله الا هو يعني
هو الله الخالق الرازق لا خالق ولا رازق غيره له الاسماء الحسنى يعني الصفات العلى
قوله تعالى وهل اتيك حديث موسى يعني خبر موسى في القران ثم اخبره فقال اذ راى
نارا فقال لاهله امكثوا يعني انزلوا مكانكم وقفوا اني انست يعني ابصرت نارا وذلك
حين رجع من مدين مع اهله اصابهم البرد فراى موسى نارا من البعد فقال لهم
امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس يعني بشعلة وهو ما اقتبس من عود
او اجد على النار هدى يعني هاديا يدلنا على الطريق وكان ضل الطريق وكانت
ليلة مظلمة فلما اتيها يعني انتهى الى النار نودي يعني دعي يا موسى قال ابن عباس رض
لما اتى النار فاذا هي نار بيضاء تستوقد من شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها
وهي خضراء فجعل يتعجب منها وقال في رواية وهب فوقف وهو يطمع ان يسقط منها
شيء فيقتبسه فلما طال ذلك اهوى اليها بضغث في يده وهو يريد ان يقتبس من لهبها
فلما فعل ذلك مالت نحوه كانها تريده فاستاخر ثم عاد فطاف بها فنودي يا موسى
اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى يعني المطهر قال مقاتل طوى
اسم الواد وقال مجاهد يعني طوى الارض حافيا وقال عامة المفسرين انما امره بان يخلع
نعله لانه كان من جلد حمار ميت وقال بعضهم اراد ان يصيب باطن قدميه من الوادي
ليتبرك به وروى عن كعب الاحبار انه كان جالسا في المسجد فجاء رجل فخلع نعليه ثم جاء
اخر يصلي فخلع نعليه ثم جاء اخر فخلع نعليه فقال لهم كعب الاحبار انبيكم اتركتم بهذا
فقالوا لا قال فلم تخلعون نعالكم اذا صليتم قالوا سمعنا الله تعالى يقول فاخلع نعليك
انك بالواد المقدس طوى قال اتدرون من اي شيء كانت نعلاه قالوا لا قال انما كانتا
من جلد حمار ميت فامره الله تعالى ان يخلعهما القدمين الطاهرين القدس كلها وقال
عكرمة اخلع نعليك بالواد المقدس طوى قال لكي تمس راحة قدميه الارض الطيبة
قرا ابن كثير وابو عمرو واني انا ربك بنصب الالف يعني باني انا ربك على معنى البناء
وقرا الباقون اني بالكسر على معنى الابتداء وقرا حمزة لاهله امكثوا بضم الهاء التانيه

وقرا الباقون بكسر الهاء وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع طوى بنصب الواو بغير تنوين
وقرا الباقون بالتنوين ثم قال تعالى وانا اخترتك يعني اصطفيتك للرسالة قرا حمزة
بكسر الالف وتشديد النون وانا اخترناك بالنون بلفظ الجماعة وقرا الباقون بنصب
الالف وتخفيف النون وانا اخترتك بالتاء قال ابو عبيدة وبهذا نقرا لموافقة الخط
ثم قال فاستمع لما يوحى يعني اعمل ما تؤمر وتنهى ثم قال انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني يعني اطعني واستقم على توحيدي واقم الصلوة لذكري يعني لتذكرني فيها
ويقال ان نسيت الصلوة فصلها اذا ذكرتها وروى الزهري عن سعيد بن المسيب ان النبي ع
حين نام عن الصلوة حتى طلعت الشمس قال من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها ان
الله تعالى يقول اقم الصلوة لذكري قال بعضهم هذا الخطاب لموسى وقال بعضهم
هذا الخطاب للنبي ع الى قوله واتبع هواه فتردى ثم رجع الى قصة موسى ع بقوله وما
تلك بيمينك يا موسى قوله تعالى ان الساعة آتية يعني كائنة اكاد اخفيها يعني اسرها عن
عن نفسي فكيف اعلنها لكم يا اهل مكة هكذا قال ابن عباس رض في رواية ابي صالح
وقال القتبي كذلك في قراءة ابي اخفيها من نفسي وهكذا روي من جماعة من المفسرين وروى
طلحة عن عطا في قوله ان الساعة اتية اكاد اخفيها عن نفسي وروي في احدى الروايتين
عن ابي بن كعب انه كان يقرا اكاد اخفيها بنصب الالف يعني اكاد اظهرها وهي قراءة سعيد بن
جبير وقال اهل اللغة خفي يخفي اي اظهر وقال امرؤ القيس شعر خفاهن من انفاقهن كانما
خفاهن ودق من سحاب مركب يذكر خضر العرس انه استخرج النار من جحرهن كالمطر
ثم قال تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى يعني لتثاب كل نفس بما يعمل ثم قال تعالى فلا يصدنك عنها
يعني عن الاقرار بقيام الساعة من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى يعني فتهلك يقال
الردى الموت والهلاك ثم رجع الى قصة موسى فقال وما تلك بيمينك يا موسى يعني
ايش الذي بيدك وكان عالما في يده ولكن الحكمة في سؤاله ازالة الوحشة عن موسى لان موسى
كان خائفا مستوحشا كرجل دخل على ملك وهو خايف فساله عن شيء فيزول بعض
الوحشة عنه ويستانس بسؤاله وقال بعضهم انما ساله تقريرا له ان ما في يده عصا
لكيلا يخاف اذا صار ثعبانا قال موسى هي عصاي اتوكؤا عليها يعني اعتمد عليها اذا
اعييت واهش بها على غنمي يعني احبط بها الورق من الشجر لغنمي فان قيل انما ساله عما في يده

وذلك على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان
الشيء يقولون كتمت سره من نفسي اي
غاية الاخفاء واسقاط لا تخفى عليه
والمعنى في اخفائها التهويل
والتخويف لانهم اذا لم يعلموا
متى تقوم الساعة كانوا على
حذر منها كل وقت ه

ولم يسال عما يصنع بها فلم اجاب موسى عن شئ لم يساله قيل له قد قال بعضهم في الاية
اضمار يعني وما تلك بيمينك قال هي عصاي قال فما تصنع بها قال اتوكؤا عليها واهش بها
على غنمي وقال بعضهم انما اجاب موسى بذلك لانه امره بان يخلع نعليه فخاف ان يامره
بالقاء عصاه فجعل يذكر منافع عصاه فقال اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها
مارب اخرى يعني حوايج اخرى واحدتها مأربة وقال مقاتل كان موسى يحمل زاده على
عصاه اذا سار وكان يركزها في الارض فيخرج الماء وتضيئ له بالليل بغير قمر فتهتدى بها
على غنمه وروى اسباط عن السدى قال كان عصا موسى من عود آس من شجر الجنة وكان
استودعها ملك من الملائكة في صورة انسان يعني عند شعيب رضه وقال علي بن ابي طالب رض
كان عصا موسى عم من عود مورد من شجر الجنة اثنا عشر ذراعا بذراع موسى عم
قوله تعالى قال القها يا موسى يعني الق عصاك من يدك فظن موسى عم انه يامر بالقائها
على وجه الرفض فلم يجد بدًّا فالقاها من يده فاذا هي حية تسعى يعني تسرع وتشتد
على بطنها رافعة راسها فخاف موسى وولى هاربة قال تعالى لموسى عم خذها ولا تخف
سنعيدها سيرتها الاولى يعني سنجعلها عصا كما كانت اول مرة واصل السيرة الطريقة
كما يقال فلان على سيرة فلان اى على طريقته وانما صار نصبا لنزع الخافض والمعنى
سنعيدها الى حالتها الاولى فتناولها موسى فاذا هي عصا كما كانت ثم قال تعالى
واضمم يدك الى جناحك قال الكلبي الجناح اسفل الابط يعني ادخل يدك تحت ابطك
تخرج بيضاء لها شعاع تضيئ كشعاع الشمس من غير سوء يعني من غير برص اية اخرى
يعني علامة اخرى مع العصا لنريك من اياتنا الكبرى يعني العظمى ومعناه لنريك الكبرى
من اياتنا ولهذا لم يقل الكبريات لانه وقع المعنى على واحدة اذهب الى فرعون انه طغى
يعني علا وتكبر وادعى الربوبية يعني اذهب اليه وادعه الى الاسلام ثم قال موسى
رب اشرح لي صدري يقول يا رب وسع لي قلبي حتى لا اخاف منه ويقال لين قلبي بالاسلام
حتى اثبت عليه ويسر لي امري يعني هون علي ما امرتني واحلل عقدة من لساني يعني ابسط
العقدة اى الرتة من لساني يفقهوا قولي يعني يفهموا كلامي وذلك ان موسى عم في حال
صغره رفعه في حجره فلطمه لطمة ويقال اخذ بلحيته ومدها الى الارض وقال فرعون هذا
من اعدائي الذي كنت اخرق به فقالت امراته اسية بنت مزاحم صبي جاهل لا عقل له

صنع له طشتا من حلي وطشتا من نار حتى تعلم ما يصنع فوضعوا له ذلك فجاء جبرئيل
فاخذ بيد موسى فاهوى بها الى الجمرة فاخذ جمرة فوضعها في فيه فكانت الرتة من ذلك فذلك
قوله تعالى يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون يعني اجعل لي معينا من اهلي
اخي هارون اشدد به ازري حتى يكون قوة والازر الظهر وجماعته ازور ويراد به
القوة يقال ازرت فلانا على الامر اى قويته وانما نصب هارون لوقوع الفعل عليه
والمعنى اجعل هارون اخي وزيرا فصار الوزير المفعول الثاني ثم قال تعالى واشركه
في امري يعني في نبوتي قرا ابن عامر اشدد بنصب الالف واشركه بضم الالف
على معنى الخبر عن نفسه اى انا افعل ذلك وانما كان جزما على الجزاء في الامر وقرا
الباقون اشدد بضم الالف واشركه بنصب الالف على معنى الدعاء يعني اللهم
اشدد به ازري واشركه في امري وقال ابو عبيدة بهذه القراءة نقرأ ويكون حرف
ابن مسعود رض شاهدا لها وكان يقرأها هارون اخي واشدد به ازري واشركه في
امري واشدد به ازري قال كانه دعاء ثم قال كي نسبحك كثيرا يعني نصلي لك ونذكرك
باللسان كثيرا يعني على كل حال انك كنت بنا بصيرا اى كنت عالما بنا في الاحوال
كلها قال تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى يعني اعطيتك ما سالت ولقد مننا عليك
مرة اخرى يعني قد اكرمتك بكرامات قبل هذا من غير ان تسالني ثم بين له الكرامات
والنعم فقال اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت يعني الهمنا امك ما
الهمت ويقال ما يوحى على الجد يعني كان الهاما ولم يكن وحيا ان اقذفيه في التابوت
ثم اقذفيه في اليم يعني اطرحيه في البحر فليلقه اليم بالساحل يعني بشاطئ البحر
يأخذه عدو لي وعدو له يعني آل فرعون والقيت عليك محبة مني يعني القيت
محبتي عليك فكل من رآك احبك قوله تعالى ولتصنع على عيني يقول ما يصنع بك
على منظر مني وبعلمي وبارادتي اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله يعني
يضمه ويحوطه ويرضعه فرجعناك يقول فرددناك الى امك كي تقر عينها يعني
تطيب نفسها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم يعني من القود وفتناك
فتونا يعني ابتليناك ببلاء بعد بلاء ويقال نعمة على اثر نعمة قال اخبرني الثقة باسناده
عن سعيد بن جبير قال سالت ابن عباس رض عن قول الله تعالى وفتناك فتونا

وكان هارون اكبر من موسى باربع سنين وكان افصح لسانا واجمل واوسم ابيض اللون

وفي حرف ابي اشركه في امري صح

فسالته عن الفتون ما هو فقال استانف النهار يا ابن جبير فان لها حديثا طويلا
فلما اصبحت غدوت الى ابن عباس رض لينجز ما وعدنى من حديث الفتون فقال ابن
عباس رض تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد ابراهيم عم ان يجعل فى ذريته انبياء
وملوكا فقال بعضهم ان بنى اسرائيل ينتظرون ذلك ما يشكون فيه قال فرعون فكيف
ترون فائتمروا واجمعوا امرهم على ان يبعثوا رجالا معهم الشفار يطوفون فى بنى اسرائيل
فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه ففعلوا فلما راوا ان الكبار من بنى اسرائيل يموتون
وان الصغار يذبحون قالوا يوشك ان يفنى بنوا اسرائيل فتصيروا ان تباشروا من الاعمال
والخدمة التى كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما ودعوا عاما لا يقتلون منهم واحدا فيشب
الصغار مكان من يموت من الكبار فانهم لن يكثروا فيخافوا مكاثرتهم اياكم فاجمعوا امرهم
على ذلك فحملت ام موسى بهارون فى العام الذى لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية
حتى اذا كانت من قابل حملت بموسى فوقع فى قلبها الحزن فذلك من الفتون يا ابن
جبير فادخل عليه فى بطن امه مما يراد به فاوحى الله تعالى اليها الا تخافى ولا تحزنى انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين وامرها اذا هى ولدته ان تجعله فى التابوت ثم تلقيه فى اليم
فاذا ولدته فعلت ما امرت به حتى اذا توارى عنها ابنها اتيها الشيطان فقالت فى
نفسها ما فعلت بابنى لو ذبح عندى وكفنته كان احب الى من ان القيه بيدى الى دواب
البحر فانطلق به الماء حتى ارقابه عند فرضة يستقى جوارى امراة فرعون فراينه فاخذنه
فهممن ان يفتحن التابوت فقالت بعضهن لبعض ان فى هذا مالا وانا ان فتحناه لم تصدقنا امراة
الملك بما وجدنا فيه فحملت كهيئته حتى دفعته اليها فلما فتحته رات فيه الغلام فالقى
عليها منها محبة لم تلق مثلها على احد من البشر قط واصبح فواد ام موسى فارغا من ذكر كل شى
الا ذكر موسى فلما سمع الذباحون بامره اقبلوا الى امراة فرعون بشفارهم يريدون ان يذبحوه
وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت للذباحين اقروا الى فان هذا الواحد لا يزيد فى بنى اسرائيل
فاتى به فرعون فاستوهبه اياه فان وهبه لى فقد احسنتم واجملتم وان امر بذبحه لم الومكم
فلما اتت به فرعون قالت قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا فقال فرعون يكون لك
فاما لى فلا حاجة لى فيه فقال ابن عباس رض قال رسول الله عم والذى يحلف به لو اقر فرعون
بان يكون قرة عين له لهداه الله بموسى كما هدى به امراته قال ابن عباس رض فارسلت الى من حولها

من كل

من كل امراة لها لبن لتختار له ظيرا فجعل كل ما اخذته امراة منهن لترضعه لم يقبل من
ثديها حتى اشفقت امراة فرعون ان يمتنع من اللبن فيموت فاحزنها ذلك فامرت به فاخرج
الى السوق ومجمع الناس ترجوا ان تجد له ظيرا فلم يفعل فاصبحت ام موسى والها فقالت
لاخته قصيه اى قصى اثره فاطلبيه هل تسمعين له ذكرا احى ابنى ام قد اكلته الدواب
فبصرت به عن جنب اى عن بعيد والجنب ان سمو ابصر الانسان الى شى بعيد وهو
الى جنبه لا يشعر فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فقالوا
وما يدريك ما نصحهم له هل يعرفونه حتى يشكوا فى ذلك وذلك من الفتون يا ابن
جبير فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه ورغبتهم فى الملك ورجاء منفعته فتركوها
فانطلقت الى امها فاخبرتها فلما وضعته فى حجرها نزى الى ثديها فمصه حتى امتلاء
جنباه ريا فانطلق البشرى الى امراة فرعون يبشرونها بان قد وجدنا لابنك ظيرا فارسلت
اليها واتيت بها وبه فلما رات ما يصنع بها قالت لها امكثى عندى ترضعين ابنى فانى لم احب
مثل حبه شيا قط قالت لا استطيع ان ادع بيتى وولدى فيضيع فان طابت نفسك ان
تعطينيه فاذهب الى بيتى فانى لا اكره خيرا والا فانى غير تاركة بيتى وولدى فرجعت
بابنها من يومها فانبته الله وعدها وانبته الله نباتا حسنا فلم يزل بنوا اسرائيل يمتنع به من
الظلم والسخرة فلما ترعرع قالت امراة فرعون لام موسى ارينى ابنى فوعدتها يوما فقالت
لخزانها وقهارمتها لا يبقين منكم احد الا استقبل ابنى بهدية وكرامة فلم يزل
هدايا والكرامة مستقبلة من حيث اخرج من بيت امه الى ان دخل على امراة فرعون
فلما دخل عليها نحلته واكرمته وفرحت به واعجبها ونحلت امه بحسن اثرها عليه
ثم قالت لانطلقن به الى فرعون فلينحلنه وليكرمنه فلما دخلت به عليه جعلته
فى حجره فتناول موسى لحية فرعون فمدها الى الارض فقالت له الغواة من اعداء
الله الا ترى الى ما وعد الله ابراهيم انه يريد ان يصرعك ويعلوك وينزع عنك
ملكك ويهلكك فارسل الذباحين ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير فجاءت
امراة فرعون تسعى الى فرعون فقالت ما بدا لك فى هذا الصبى الذى وهبته لى
فقال الا ترينه انه سيصرعنى فقالت له اجعل بينى وبينك امرا لتعرف
فيه الحق ايت بجمرتين ولؤلؤين فان بطش باللؤلؤ واجتنب الجمرتين علمت انه

بالخبر ص

يعقل وان تناول الجمرتين فاعلم انه يوثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو لا يعقل فقرب
ذلك اليه فتناول الجمرتين فانتزعوهما منه مخافة ان تحرقا يده فلما بلغ اشده
وكان من الرجال لم يكن احد من ال فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل
بظلم ولا سخرة فبينما هو يمشي في ناحية المدينة فاذا هو برجلين يقتتلان
احدهما من بني اسرائيل والاخر من ال فرعون فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني
فغضب موسى واشتد غضبه فوكزه موسى فقتله فليس يراهما احد الا
الله والاسرائيلي فاتى فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قد قتلوا رجلا من ال
فرعون فخذ لنا بحقنا فقال ايتوني بقاتله ومن يشهد عليه اخذ لكم بحقكم
فبينما هم يطوفون لا يجدون شاهدا فاذا موسى قد راى الاسرائيلي يقاتل فرعونيا
اخر فاستغاثه الاسرائيلي على فرعوني وقد ندم موسى على ما كان منه بالامس وكره
الذي راى فغضب على الاسرائيلي وهو يريد ان يبطش بالفرعوني فقال للاسرائيلي
انك لغوي مبين فخاف الاسرائيلي فظن انه يريد اياه فقال يا موسى اتريد
ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فتتاركا فانطلق فرعون الى قومه واخبرهم
بما سمع من الاسرائيلي من الخبر فارسل فرعون الى الذباحين ليقتلوا موسى فاخذ رسل
فرعون في الطريق الاعظم يمشون على هينتهم يطلبون موسى وجاء رجل
من شيعة موسى فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى فاخبره الخبر وذلك
من الفتون يا ابن جبير فخرج موسى متوجها نحو مدين لم يلق بلاء قبل وليس له
بالطريق علم الا حسن ظنه بربه تعالى فانه قال عسى ربي ان يهديني سواء
السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من
دونهم امراتين تذودان يعني انهما حابستان غنمهما قال ما خطبكما معتزلتين
لا تسقيان مع الناس قالتا ليس قوة تزاحم القوم وانما ننتظر
فضول حياضهم فسقى لهما موسى فجعل يغرف الدلو ماء

ح الحفل جمع حافل وهو الذي امتلأ ضرعه لبنا

ما كثيرا حتى كان اول الرعاء فراغا فانصرفتا الى ابيهما بغنمهما
وانصرف موسى الى شجرة فاستظل بها فاستنكر ابو الجاريتين سرعة
صدورهما بغنمهما حفلا بطانا فقال ان لكما لشأنا اليوم فحدثتاه
بما صنع موسى فامر احداهما ان تدعوه له فاتته فدعته فلما دخل
على شعيب فاخبره بالقصة قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
اي ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان ولسنا في مملكته قوله
تعالى قالت احداهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت
القوي الامين فاحتملته الغيرة وقال ما يدريك ما امانته وقوته
فقالت اما قوته فرايت منه حين سقى لنا لم ار رجلا قط اقوى منه
في ذلك السقي منه واما امانته فانه نظر حين اقبلت اليه وصوبت
راسه ولم يرفعه ولم ينظر الي حين بلغته رسالتك فقال لي امشي خلفي
وانعتي الي الطريق يعني صفي لي ودلي على الطريق فسري عن ابيها
فقال له هل لك ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني
حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وكانت على موسى ثمان سنين واجبة
وكانت سنتان عدة منه فلما قضى موسى الاجل وسار باهله كان
من امر النار وما قص الله عليك في القران فشكا الى ربه ما يتخوف من ال
فرعون في القتيل وعقدة لسانه فانه كان في لسانه عقدة تمنعه من
كثير من الكلام فسال ربه ان يعينه باخيه ليتكلم عنه بكثير مما لا يفصح
به فاعطاه الله تعالى سواله وحل عقدة من لسانه فاندفع موسى بالعصا
فلقي هرون فانطلقا جميعا الى فرعون فاقاما على بابه حينا لا يؤذن
لهما بالدخول ثم اذن لهما بعد حجاب شديد فقالا انا رسولا ربك
قال فمن ربكما فاخبراه بالذي قص الله تعالى في القران فقال فما
تريدان فقال موسى اريد ان تؤمن بالله وان ترسل معنا بني اسرائيل
فابى عليه ذلك قال ائت باية ان كنت من الصادقين فالقى عصاه
فتحولت حية عظيمة فاغرة فاها مسرعة الى فرعون فاقتحم فرعون

عن سريره واستغاث بموسى ان يكفها عنه ففعل واخرج يده
من جيبه فراها بيضاء من غير سوء ثم اعادها الى كمه فصارت الى
لونها الاول فاستشار الملا فيما راى فقالوا اجمع لهما السحرة
فانهم بارضك كثير فارسل فرعون في المداين فحشر له كل ساحر متعالم
فلما اتوا فرعون قالوا بما يعمل هذا الساحر قالوا يعمل بالحيات فقالوا
والله ما في الارض قوم يعملون بالحيات الذي يعمل فتواعدوا يوم
الزينة وان يحشر الناس ضحى ويوم الزينة اليوم الذي اظهر الله تعالى
موسى عليه السلام على فرعون والسحرة وهو يوم عاشوراء فقال الناس
بعضهم لبعض انطلقوا فلنحضر هذا الامر فنتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
يعنون بذلك موسى وهرون استهزاء بهما قالت السحرة لموسى ﴿ا﴾ ○
لقدرتهم بسحرهم اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال لهم موسى
القوا فالقوا حبالهم وعصيهم فراى موسى من سحرهم فاوجس في
نفسه خيفة فاوحى الله تعالى اليه ان الق عصاك فلما القيها صارت
ثعبانا عظيما فاغرة فاها فجعلت تلقم العصي والحبال حتى ما ابقت
عصا ولا حبلا الا ابتلعته فلما عرفت السحرة ذلك قالوا لو كان هذا
سحرا لم يبلغ من سحره كل هذا ولكن هذا امر من امر الله تعالى فلما طال
مكث موسى لموعد فرعون الكاذبة امر موسى بالخروج بقومه
فخرج بهم ليلا فلما اصبح فرعون بعث في المداين حاشرين فتبعهم بجنود
عظيمة فنسي موسى ان يضرب بعصاه البحر فلما ترااى الجمعان وتقاربا
قال اصحاب موسى انا لمدركون افعل ما امرك الله تعالى فتذكر
موسى ﴿ا﴾ ما وعده الله تعالى فضرب البحر بالعصا فانفلق البحر اثنا عشر
فرقة فلما جاوز اصحاب موسى كلهم ودخل اصحاب فرعون كلهم التقا
البحر عليهم فقال اصحاب موسى انا نخاف ان لا يكون فرعون غرق
فدعا ربه فاخرجه حتى ﴿ا﴾ استيقنوا فمضوا حتى اتى لهم منزلا ثم **قال**
لهم اطيعوا هرون فاني قد استخلفته عليكم فاني ذاهب الى ربي

واجلهم ثلثين يوما

واجلهم ثلاثين يوما فقد صامهن فكره ان يكلمه ربه وريح فمه ريح فم
الصايم فتناول شيا من نبات الارض فمضغه فقال له ربه حين اتاه
لم افطرت وهو اعلم قال يا رب اني كرهت ان اكلمك الا وفمي طيب
الريح قال الله تعالى اوما علمت يا موسى ان ريح فم الصايم عندي
اطيب من ريح المسك ارجع حتى تصوم عشرة ايام ثم ائت ففعل موسى الذي
امره ربه تبارك وتعالى فلما راى قوم موسى انه لم ياتهم للاجل ساءهم ذلك
واخرج لهم السامري عجلا جسدا له خوار من حلي ال فرعون فتفرق
بنو اسرايل فقالت فرقة للسامري ما هذا قال هذا ربكم ولكن موسى اخطا
الطريق فقالوا لا نكذب بهذا حتى يرجع الينا موسى وقال فرقة
هذا من عمل الشيطان وليس هذا بربنا واشربت فرقة في قلوبهم التصديق
وقال لهم هرون انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فلما كلم الله موسى اخبره
بما لقي قومه بعده فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا والقى الالواح
واخذ براس اخيه كما قص الله تعالى في هذه السورة ويقال وفتناك
فتونا يعني اختبرناك اختبارا ويقال اخلصناك اخلاصا
كما قال الله تعالى انه كان مخلصا ثم **قال** فلبثت سنين
اي عشر سنين في اهل مدين يعني عند شعيب ثم جيت على قدر يا موسى
يعني على وقت معلوم مني عليك يا موسى وهذا قول ابن عباس وقال
مجاهد على قدر اي على ميثاق ويقال على موعد ويقال على قدر
من تكلمي اياك ويقال على قضا قضيته ويقال على تمام الذي يوحي الى
الانبياء اربعين سنة **قوله** تعالى واصطنعتك لنفسي يعني
اخترتك للرسالة والنبوة والاقامة بحجتي فقال موسى يا رب حسبي
حسبي فقد تمت كرامتي فقال الله تعالى اذهب انت واخوك
باياتي يعني الايات التسع ولا تنيا في ذكري يعني لا تفترا ولا تضعفا
ولا تعجزا عن اداء رسالتي اذهبا الى فرعون انه طغى يعني تكبر وعلا
فقولا له قولا لينا يعني كلاما باللين والشفقة والرفق لان الروسا

مقاتل ﴿سي﴾

بالكلام اللين اقرب الي الانقياد من الكلام العنيف اي قولا له ايها
الملك ويقال قولا لينا لوجوب حقه عليك بما رباك وان كان كافرا
وروي اسباط عن السدي قال القول اللين ان موسي اتاه
فقال له تسلم وتومن بما جيت به وتعبد رب العالمين علي ان لك
شبابا لا تهرم ابدا وتكون ملكا لا ينزع منك ابدا حتي تموت
ولا ينتزع منك لذة الطعام والشراب والجماع ابدا حتي تموت
فاذا مت دخلت الجنة قال فكانه اعجبه ذلك وكان لا يقطع
امرا دون هامان وكان هامان غايبا فقال فرعون ان لي من اوامره
وهو غايب حتي يقدم فلم يلبث ان قدم هامان فقال له فرعون
علمت بان ذلك الرجل اتاني فقال له هامان ومن ذلك الرجل فقال
موسي قال فما قال لك فاخبره بالذي دعاه اليه قال فما قلت له
لقد دعاني الي امر اعجبني فقال له هامان قد كنت اري لك عقلا
وان لك رايا بينا انت رب اتريد ان تكون مربوبا وبينا ان تعبد
اتريد ان تعبد غيرك فقلبه علي رايه فابي ثم قال لعله
يتذكر او يخشي يعني يتعظ او يسلم وقال الزجاج لعل في اللغة
ترج وتطمع يقول لعله نصيب الي خير والله سبحانه وتعالي خاطب
العباد بما يعقلون والمعني عند سيبويه اذهبا علي حال رجايكما
وطمعكما وقد علم الله تعالي انه لا يتذكر ولا يخشي الا ان الحجة انما
تجب بابائه وقال بعض الحكما اذا اردت ان تامر بالمعروف
او تنهي عن المنكر فعليك ان تستعمل باللين لانك لست بافضل من موسي
وهرون والذي تامره بالمعروف ليس باشد من فرعون وقد امرهما
الله تعالي بان يامراه باللين فانت اولي ان تامر وتنهي باللين ثم
قال يعني موسي وهرون ربنا اننا نخاف ان يفرط
علينا يعني ان يبادر بعقوبتنا ويقال فرط منه امر اي قد
بدر منه قال النبي صلي الله عليه وسلم انا فرطكم علي الحوض ويقال
اي بادرهم

ان يفرط علينا ان يضربنا او ان يطغي يعني يقتلنا قال
بعضهم كان هذا القول من موسي وهرون حين رجع موسي الي مصر
واوحي الله اليهما فقالا عند ذلك اننا نخاف ان يفرط علينا او ان
يطغي فقال بعضهم قد قال ذلك لموسي عند طور سينا فاجابه
عن نفسه وعن هرون فاضاف القول اليهما جميعا قال
الله تعالي لا تخافا يعني لا تخافا عقوبة فرعون عند اداء الرسالة
انني معكما اي معينكما اسمع واري يعني اسمع ما يرد عليكما واري
ما يصنع بكما ثم قال الله تعالي فاتياه يعني فاذهبا الي فرعون
فقولا انا رسولا ربك قال الفقيه في الاية دليل انه يجوز
رواية الاخبار بالمعني وانما العبرة للمعني دون اللفظ لان الله تعالي
حكي معني واحدا بالفاظ مختلفة قال في موضع اخر فقولا انا رسول
رب العالمين وههنا انا رسولا ربك وقال في موضع اخر قالوا امنا برب
العالمين رب موسي وهرون وقال ههنا امنا برب هرون
وموسي ثم قال عز وجل فارسل معنا بني اسرايل ولا تعذبهم
يعني لا تستعبدهم قد جيناك باية من ربك يعني باليد والعصا والسلام
علي من اتبع الهدي يعني علي من طلب الحق ورغب في الاسلام وقال
الزجاج والسلام علي من اتبع الهدي معناه ان من اتبع الهدي فقد
سلم من عذاب الله وسخطه قوله تعالي انا قد اوحي الينا ان العذاب
يعني ان العذاب في الاخرة بالدوام علي من كذب بالتوحيد وتولي عن
الايمان ولم يذكر في الاية انهما اتيا فرعون لان في الكلام دليلا عليه
حيث ذكر قول فرعون ومعناه انهما اتيا فرعون واديا اليه الرسالة
وقالا انا رسولا ربك قال فرعون فمن ربكما يا موسي ولم يقل
من ربي تكبرا منه قال موسي ربنا الذي اعطي كل شي خلقه يعني شكله
ويقال خلق لكل ذكر انثي شبهه ثم هدي يعني الهمه الاكل والشرب
والجماع وقال القتبي الاهدي اصله الارشاد لقوله عسي ان

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا دخل احدكم علي سلطان يخاف ان يفرط به فليقل اللهم اني اعوذ بك من شر فلان واحزابه ان يفرط علي احد منهم او ان يطغي عز جارك وجل ثناوك ولا اله غيرك ح

يهديني ربي ثم الارشاد مرة يكون بالدعاء ومرة يكون بالبيان
وقد ذكرنا في سورة الاعراف ومرة يكون بالالهام كقوله اعطى
كل شيء خلقه اي صورته ثم هدى اي الهمه اتيان الاناث ويقال
الهمه طلب المرعى وتوقي المهالك وقال الحسن اعطى كل شيء
من خلقه ما يصلح له ثم هدى ثم ان موسى اخبره بالبعث والجزاء
وامر الاخرة فقال فرعون فما بال القرون الاولى يعني ما حال
وما شان القرون الماضية قال موسى علمها عند ربي في كتاب
يعني في اللوح المحفوظ لا يضل ربي يعني لا يخفى على ربي ولا ينسى ما
كان من امرهم وقال مجاهد لا يضل ربي يعني لا يخفى على ربي ولا
ينسى شيء واحد وقال السدي لا يغفل ولا يترك وكان
الحسن يقرا لا يضل ربي بضم الياء يعني لا يضله الله يعني به الكتاب
والى هذا الموضع حكاية كلام موسى ثم ان الله تعالى قال لمشركي
مكة الذي جعل لكم الارض مهادا يعني الرب الذي ذكر موسى
لفرعون ودعاه الى عبادته الذي جعل لكم الارض مهادا يعني
موضع القرار قرا حمزة والكسائي وعاصم مهدا والباقون مهادا
يعني فراشا وبساطا وقال ابو عبيدة المهد الفعل يقال
مهدت مهدا والمهاد اسم الموضع وسلك لكم فيها سبلا يعني جعل
لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر فاخرجنا به يعني انبتنا
بالمطر ازواجا يعني اصنافا والوانا من نبات شتى مختلفا الوانه
كلوا وارعوا انعامكم اللفظ لفظ الامر ومعناه معنى الخبر يعني
لتاكلوا منه وترعوا انعامكم ان في ذلك يعني ان في اختلاف الوانه
لآيات اي لعبرات لاولي النهى يعني لذوي العقول من الناس **قوله**
تعالى منها خلقناكم يعني آدم عليه السلام خلقناه من الارض
وفيها نعيدكم بعد موتكم ومنها نخرجكم يعني نحييكم ونخرجكم من
الارض تارة اخرى ثم رجع الى قصة فرعون فقال ولقد

ارنياه

ارنياه آياتنا كلها يعني العلامات والدلالات فكذب بالآيات وابى
ان يسلم قالوا اجئتنا يعني فرعون وقومه لتخرجنا من ارضنا
بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا
يعني ميعادا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى يعني لا نجاوزه مكانا
سوى يعني سوى ذلك المكان وهذه قراءة نافع وابو عمرو والكسائي
وابن كثير يقرؤون بالكسر وقرا ابن عامر وحمزة مكانا سوى بضم السين
معناه الانصاف وقال بعضهم سوى وسوى لغتان وقال
مجاهد اي مكانا منصفا بينهم وقال السدي اي عدلا بينهم
وقال القتبي وسطا بين الفريقين **قوله** تعالى قال
موعدكم يوم الزينة يوم عيد لكم وهو يوم النوروز **وروى**
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يوم عاشورا وان يحشر الناس
ضحى اذا حشر الناس وذا ستجمعوا على وقت الضحى فتولى فرعون يعني
رجع الى اهله وجمع كيده يعني سحرته ثم اتى يعني اتى الميعاد قرا
بعضهم يوم الزينة بنصب الميم المعنى يقع في يوم الزينة وقرا العامة
يوم الزينة رفع على معنى خبر الابتداء ثم **قال** لهم موسى
ويلكم لا تفتروا على الله كذبا يعني ضيق الله عليكم الدنيا لا تفتروا
على الله كذبا قال لا تختلقوا على الله كذبا قال الزجاج ويلكم
منصوب على ان الزمهم الله ويلا قال ويجوز ان يكون على النداء كما
قال يا ويلنا فيسحتكم بعذاب يعني ياخذكم ويهلككم قرا حمزة
والكسائي وعاصم في رواية حفص فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون
فيسحتكم بالنصب وهما لغتان يقال سحته واسحته اذا استاصله
واهلكه وقد خاب يعني خسر من افترى يعني اختلق على الله كذبا **قوله**
تعالى فتنازعوا امرهم بينهم يعني تناظروا امرهم بينهم يعني
اختلفوا فيما بينهم سرا من فرعون وهم السحرة قالوا فيما بينهم ان كان
ما يقول موسى حقا واجبا فيكون الغلبة لموسى اتبعناه فذلك قوله

فتنازعوا أمرهم أي تناظروا امرهم بينهم واسروا النجوى
يعني اخفوا الكلام قالوا ان هذان لساحران يعني موسى وهرون
يريدان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما قرا ابو عمرو ان هذين لساحران
لان ان تنصب ما بعدها وقرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص ان
هذان بجزم ان وتشديد نون هذان عند ابن كثير خاصة والباقون
ان بالنصب والتشديد هذان لساحران بالتخفيف وقال ابو عبيد
نقرا بهذا ورايت في مصحف عثمان بهذا الخط ان هذن ليس فيه
الف وهكذا رايت رفع الاثنين في جميع المصاحف باسقاط الالف واذا
كتبوا النصب والخفض كتبوها بالياء وحكى الكسائي عن بني الحارث
ابن كعب وخثعم وزبيد واهل تلك البادية الرفع مكان النصب

ودبير نسخة

وقال القائل ، اي قلوص راكب تراها ، طاروا علاهن فطر علاها ،
وقال آخر ، إن اباها وابا اباها ، قد بلغا في المجد غايتاها ،
وقال آخر ، فمن يك امسى بالمدينة رحله ، فاني وقيار بها لغريب ،
وروي وكيع عن الاعمش عن ابرهيم قال كانوا يرون الالف
والياء في القراءة سوا ان هذين لساحران وان هذان لساحران
سوا وفي مصحف عبد الله ان هذان ساحران وفي مصحف ابي ان
هذان الا ساحران ثم قال ويذهبا بطريقتكم المثلى يقول ف
برجالكم الامثل فالامثل يقول ليغلبا على الرجال من اهل العقول والشر
وقال القتبي هولاء طريقة القوم اي اشرافهم ويقال اراد بسنتكم
ودينكم وقال الزجاج معناه يذهبا باهل طريقتكم كما قال
واسئل القرية ثم قال فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو فاجمعوا
بجزم الالف ونصب الميم يعني جيئوا بكل كيد تقدرون عليه لا تتقوا
منه شيئا وقرا الباقون فاجمعوا بقطع الالف وكسر الميم ومعناه
لكن عزمكم كلكم على الكيد مجتمعا عليه ولا تختلفوا فتخذلوا وقال
ابو عبيد بهذا نقرا لان الناس عليها ولصحتها في العربية فقال اجمعت

مجمعا نسخة

الامر

الامر واجمعت عليه وانما قال اجمعت الشي المتفرق فجمع ثم ائتوا صفا
يعني جميعا وقال ابو عبيد الصف المصلى وقال الزجاج
ثم ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلواتكم قال
ويجوز ان يكون قوله ثم ائتوا مصطفين مجتمعين ليكون اكمل لامركم
واشد لهيبتكم وقد افلح قد فاز ويحيى اليوم من استعلى اي من علا
بالغلبة ثم جمع فرعون بينهم وبين موسى فقالوا يا موسى يعني السحرة
اما ان تلقي يعني تطرح عصاك على الارض ولا واما ان نكون اول
من القى الى الارض قال لهم بل القوا فالقوا في الكلام مضمر
فاذا حبالهم وعصيهم تخيل اليه يعني تراءت الى موسى من سحرهم انها
تسعى يعني كانها حيات تسيل وروي عن الحسن انه كان يقرا تخيل
بالتاء لان جمع العصي مونث وقراة العامة بالياء يعني سعيها فاوجس
في نفسه خيفة موسى يعني اضمر في قلبه الخوف وخاف ان لا يظفر
به ان يصنع القوم مثل ما صنعه ويقال خاف من الحيات في جهة
الطبع قلنا لا تخف يعني اوحى الله تعالى الى موسى ان لا تخف انك
انت الاعلى يعني الغالب قوله تعالى والق ما في يمينك يعني
اطرح ما في يمينك من العصا تلقف ما صنعوا يعني تلقم ما عملوا
انما صنعوا كيد ساحر يعني عمل ساحر قرا عاصم في رواية حفص
تلقف بالجزم والتخفيف وقرا ابن كثير في احدى الروايتين تلقف
بالنصب والتشديد وضم الفاء والباقون بجزم الفاء وتشديد
القاف لانه جواب الامر قرا حمزة والكسائي كيد سحر بغير الف والباقون
بالالف كيد ساحر وقال ابو عبيد بهذا نقرا لان الاضافة الكيد الى
الرجل اولى من اضافته الى السحر وقرا بعضهم كيد سحر بنصب الدال
جعل نصبا لوقوع الفعل عليه وهو قوله تعالى صنعوا وهذا كما يقول
انما ضربت زيدا وقرات العامة بالضم لانه خبران وما اسم ومعناه
ان الذي صنعوه كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى اي حيث ما عمل

ويقال لا يفوز حيث ما كان وذهب **قوله** تعالى فالقي
السحرة سجدا يعني من سرعة ما سجدوا كانهم القوا وهذا قول
الاخفش وقال الفراء والعتبي وقعوا للسجود قالوا امنا برب
هرون وموسى يعني صدقنا به قال لهم فرعون آمنتم
به قبل ان اذن لكم يعني قبل ان امركم انه لكبيركم يعني موسى
لعالمكم الذي علمكم السحر وانما اراد به التلبيس على قومه لانه علم
انهم لم يتعلموا من موسى وانما علموا قبل قدوم موسى وقبل ولادته
ثم **قال** فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى
والرجل اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل يعني على اصول
النخل على شاطئ النيل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى وادوم انا ام
رب موسى قالوا لن نؤثرك اي لن نختار عبادتك وطاعتك ولن نتبع
دينك على ما جاءنا من البينات يعني على دين الله بعد ما جاءنا من العلامات
والذي فطرنا يعني ولا عبادتك على عبادة الذي خلقنا ويقال
هو على معنى القسم اي لن نختارك وديننك والذي فطرنا فاقض ما انت
قاض يقول اصنع ما انت صانع او احكم فينا من القتل والقطع
والصلب ما شئت انما تقضي هذه الحيوة الدنيا يقول لست بحاكم
علينا ولا تملكنا الا في هذه الدنيا ما دام الروح فينا **قوله** تعالى
انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا يعني ما عملنا في حال الشرك وما
اكرهتنا عليه من السحر يعني ليغفر لنا ما اجبرتنا عليه من السحر **يروى**
ان فرعون اكرههم حتى تعلم السحر والله خير وابقى يعني الله خير
لنا منك وادوم ويقال ثواب الله خير من عطايك وابقى مما وعدتنا
من التعذيب **قوله** تعالى انه من يات ربه مجرما اي مشركا
ان للتاكيد والهاء للعماد وهذا قول الله تعالى للنبي صلى الله
عليه وسلم انه من يات ربه يوم القيمة كافرا فان له جهنم لا يموت
فيها ولا يحيى يعني لا يموت فيستريح من العذاب ولا يحيى حيوة

تنفعه

تنفعه ومن ياته مؤمنا يعني ياتي يوم القيامة مؤمنا يعني مصدقا
قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى يعني الفضائل في الجنة
ثم **قال** جنات عدن يعني جنات عدن تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها يعني دائمين في الجنة وذلك جزاء من تزكى
يعني ثواب من وحد **قوله** تعالى ولقد اوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي يعني سر بعبادي فاضرب لهم يبن لهم طريقا
في البحر يبسا يعني يابسا لا تخاف دركا يعني ادراك فرعون ولا
تخشى الغرق وقرا حمزة لا تخف دركا على معنى النهي يعني لا تخف
ان يدركك والباقون لا تخاف بالالف ومعناه لست تخاف
وقال ابو عبيد بهذا نقرا لان من قرا بالجزم يلزمه ان يجزم
تخشى لانه حرف معطوف على الذي قبله ثم **قال** فاتبعهم
فرعون بجنوده يعني لحقهم فرعون بجموعه فغشيهم من اليم ما غشيهم
يعني اصابهم من البحر ما اصابهم ويقال علاهم من البحر ما علاهم
حتى التقى البحر عليهم ويقال غشيهم من البحر ما غرقهم واضل
فرعون قومه وما هدى يعني اهلكهم وما نجا بنفسه ويقال
واضلهم حمله اياهم على الضلالة وما هدى يعني ما هداهم الى الرشاد
وهذا اراد بقوله اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد ويقال وما هدى
يعني ما هدى الى الصواب ثم ذكر نعمته على بني اسرايل **فقال**
يا بني اسرايل قد انجيناكم من عدوكم يعني فرعون وواعدناكم جانب
الطور الايمن يعني يمين موسى ونزلنا عليكم المن والسلوى حيث
كانوا في التيه **قوله** تعالى كلوا من طيبات يعني قال لهم كلوا
من حلالات ما رزقناكم يعني اعطيناكم وقرا حمزة والكسائي
انجيتكم ووعدتكم ما رزقتكم الثلاثة بالتاء وقرا ابن كثير ونافع
وابن عامر وعاصم الثلاثة بالالف والنون وقرا ابو عمرو بالتاء الا
قوله وواعدناكم **قال** ولا تطغوا فيه يعني لا ترفعوا منه شيا

للغد فيحل عليكم غضبي يعني فيجب وينزل عليكم عذابي ومن يحلل
عليه غضبي يجب وينزل عليه غضبي فقد هوى يعني هلك قرا
الكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام وقرا الباقون كلاهما
بالكسر فمن قرا بالضم يعني ينزل ومن قرا بالكسر بمعنى يجب ثم قال
عز وجل واني لغفار لمن تاب وامن يعني رجع من الشرك من
الذنوب وامن وصدق بالله ورسله وعمل صالحا يعني خالصا
فيما بينه وبين ربه ثم اهتدى يعني علم ان لعمله ثوابا وهذا
قول مقاتل وروي جبير عن الضحاك ثم اهتدى اي ثم استقام
وروي وكيع عن ابن سفيان قال ثم اهتدى اي مات
على ذلك وقال ابن عباس رضي الله عنه ثم اهتدى اي
مات على السنة قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى
وذلك ان موسى لما انتهى الى الجبل وخلف السبعين رجلا الذين
اختارهم وعجل موسى شوقا الى كلام ربه وامرهم بان يتبعوه
الى الجبل فقال الله تعالى لموسى وما اعجلك عن قومك يعني
ما اسبقك عن قومك وتركت اصحابك خلفك قال هم اولاء على
اثري ويحتمل ان يكون اولاء صلة ومعناه هم على اثري اي يجيئون
من بعدي وعجلت اليك رب لترضى يعني كي تزداد رضاك
عني قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك وهذا
على وجه الاختصار لانه لم يذكر ما جرى من القصة لانه ذكر في موضع
اخر فههنا اختصر الكلام وقال فانا قد فتنا قومك من
بعدك يعني ابتلينا قومك من بعد انطلاقك الى الجبل واضلهم
السامري يعني امرهم السامري بعبادة العجل فرجع موسى الى
قومه غضبان اسفا اي حزينا وقال القتبي اسفا اي
شديد الغضب فلما دخل المحلة رآهم حول العجل فابصر ما يصنعون
حوله قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا يعني وعدا

صدقا

صدقا ومعناه وعد الله ان يدفع الكتاب الى موسى ليقرا عليهم ويهتدوا
به افطال عليكم العهد يعني طالت عليكم المدة ام اردتم ان يحل
عليكم غضب يعني سخط من ربكم فاخلفتم موعدي يعني بترك عبادة
الله تعالى قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا يعني ما تعمدنا لذلك قرا حمزة
والكسائي بملكنا بضم الميم ما فعلناه بسلطان مبين كان لنا ولا قدرة
وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بملكنا بكسر الميم والملك ما حوته اليد
وقرا نافع وعاصم بملكنا بنصب الميم وهو بمعنى الملك ولكنا حملنا
اوزارا يعني اثاما من زينة القوم يعني من حلي آل فرعون ويقال
اوزارا يعني احمالا فقذفناها يعني طرحناها في النار قرا حمزة
والكسائي وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر حملنا بالنصب
والتخفيف والباقون حملنا بضم الحاء وتشديد الميم على فعل ما لم يسم
فاعله وكذلك القى السامري يعني القاها في النار كما القينا وروي
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي عنه قال كان السامري
من اهل القرية يعبدون البقرة فدخل في بني اسرائيل فاظهر الاسلام
معهم وفي قلبه حب عبادة البقرة فابتلى الله تعالى به بني اسرائيل
فكشف له عن بصره فراى اثر فرس جبريل فاخذ منها وقد كان يمرون
قال لبني اسرائيل انكم قد حملتم من حلي ال فرعون وامتعتهم
معكم وهي نجسة فتطهروا منها فاوقد لهم نارا ثم قال احرقوها
فيه فجعلوا ياتون بالحلي والامتعة فيقذفونها في النار فانسبك
الحلي فاقبل السامري وفي يده تلك القبضة من اثر فرس الرسول يعني
جبريل فوقف فقال يا نبي الله القيها فيها قال نعم وهم يرون لا يظن
الا انه من الحلي الذي ياتي به بنو اسرائيل فقذفها فيه فقال كن عجلا
جسدا له خوار وقال السدي جاء جبريل ليذهب بموسى الى ربه
وجبريل على فرس فبصر به السامري ويقال ان ذلك الفرس فرس الحيوة
فاخذ قبضة من اثر حافر الفرس فلما القى في الحلي اخرج عجلا جسدا له خوا

فقالوا هذا الهكم واله موسى وقال بعضهم كان السامري
من بني اسرايل وقد ولدته امه في غار مخافة ان يذبح فرباه
جبريل في الغار حتى كبر فلما راى جبريل على فرس الحيوة عرفه
لانه قد كان راه في صغره فاخذ قبضة من اثر حافر فرسه ثم القيه
في جوف العجل فصار عجلا جسدا له خوار يعني صوتا وقال
مجاهد خوار العجل كان خفيف الريح اذا دخلت جوفه وهكذا روي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه واحدي الروايتين عن عبد الله
ابن عباس وفي احدي الروايتين انه قال صار عجلا جسدا
له لحم ودم وخرج منه الصوت مرة واحدة فقالوا هذا الهكم
يعني السامري واله موسى فنسي يعني اخطاء موسى الطريق وروي
عكرمة عن ابن عباس في قوله نسي يعني قال نسي موسى ان يخبركم
بان هذا اله وقال قتادة هذا الهكم واله موسى ولكن موسى
نسي ربه عنكم قال الله تعالى افلا يرون الا يرجع اليهم
قولا يعني لم يكن لهم عقل يعلموا انه لم يكن الههم حيث لا يكلمهم ولا
يجيبهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا يعني لا يقدر على دفع ضره ولا
جر منفعته ولقد قال لهم هرون من قبل يعني من قبل مجي موسى
اليهم يا قوم انما فتنتم به يعني ابتليتم بعبادة العجل وان ربكم
الرحمن يعني ان الهكم الرحمن فاتبعوني يعني اتبعوا ديني واطيعوا امري
يعني قولي قوله تعالى قالوا لن نبرح عليه يعني لن نزال
على عبادة العجل عاكفين يعني مقيمين حتى يرجع الينا موسى فلما
جاءهم موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا يعني
اخطاوا الطريق بعبادة العجل الا تتبعني يعني تتبع امري في
وصيتي فتناجزهم الحرب افعصيت امري يعني افتركت وصيتي
يعني قال له موسى ذلك بعد ما اخذ بشعر راسه ولحيته فقال
هرون يا ابن ام قرا حمزة والكساي وابن عامر في رواية ابي بكر يا ابن ام
بكسر الميم

بكسر الميم على معنى الاضافة والباقون يا ابن ام بالنصب بمنزلة
اسم واحد لا تاخذ بلحيتي ولا براسي يعني بشعر راسي اني خشيت
ان تقول فرقت بين بني اسرايل يعني جعلتهم فريقين والقيت
بينهم الحرب ولم ترقب قولي يعني لم تنتظر قدومي ثم اقبل على السامري
قوله تعالى قال فما خطبك يا سامري يقول ما شانك وما الذي
حملك على ما صنعت قال السامري بصرت بما لم يبصروا به قرا
حمزة والكساي بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء
على معنى المغايبة يبصروا يعني رايت ما لم يروا وعلمت ما لم يعلموا
يعني بني اسرايل قال موسى وما الذي رايت دون بني
اسرايل قال رايت جبريل على فرس الحيوة فقبضت قبضة
من اثر الرسول يعني من اثر فرس جبريل وفي قراة عبد الله بن مسعود
فقبصت قبصة بالصاد وروي الحسن انه قرا وقبصت بالصاد
وهو الاخذ باطراف الاصابع وقرات الجماعة فقبضت قبضة بالضاد
وهو القبض بالكف فنبذتها يعني فطرحتها في العجل ثم قال
وكذلك سولت لي نفسي يعني زينت لي نفسي فلا تلمني بهذا الفعل
ولهم يعبا دنهم اياه قال له موسى فاذهب فان لك في الحيوة
يعني عقوبتك في الدنيا ان تقول لا مساس يعني لا امس احدا ولا يمسني
احد ويقال ابتلي بالوسواس الوسواس من ذلك الوقت ويقال معناه
لن تخالط احدا ولن يخالطك احد فنفاه عن قومه وان لك موعدا
يعني في الاخرة لن تخلفه قرا ابن كثير وابو عمرو لن تخلفه بكسر اللام
يعني لن تغيب عنه ومعناه تبعث يوم القيامة لا تقدر على غير ذلك
ولا تخلف وقرا الباقون بفتح اللام لن تخلفه لن يوخر ولن تجاوز عنه
ويقال معناه يكافيك الله تعالى على ما فعلت والله لا يخلف الميعاد
ثم قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يعني عابدا لنحرقنه
وروي معمر عن قتادة قال في حرف ابن مسعود وانظر الى الهك

الذي ظلت عليه عاكفا لنذبحنه ثم لنحرقنه وقرا الحسن لنحرقنه
بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد ونصب الحاء ومعناه انه يحرق
مرة بعد مرة وقرا ابو جعفر المدني لنحرقنه بنصب النون وضم
الراء ومعناه لنبردنه بالمبارد يقال حرقته واحرقته ثم لننسفنه
في اليم نسفا يعني لنذرينه في البحر ذروا النسف التذرية
قوله سبحانه وتعالى انما الهكم الله الذي لا اله الا هو يعني
ان العجل ليس بالهكم انما الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما يعني
احاط علمه بكل شيء ويقال هو عالم بما كان وبما يكون قال
الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نقص عليك يعني هكذا
نقص عليك من انباء ما قد سبق يعني من اخبار ما مضى وقد اتيناك
يعني اعطيناك من لدنا ذكرا يعني اكرمناك من عندنا بالقران قوله
تعالى من اعرض عنه يعني من كفر بالقران فانه يحمل يوم القيامة
وزرا يعني حملا من الذنوب خالدين فيه يعني دايمين في عقوبة
الوزر وساء لهم يوم القيامة حملا يعني بئس الحمل الوزر وبئس ما
يحملون من الذنوب قوله تعالى يوم ينفخ في الصور يعني
في يوم ينفخ في الصور وهو يوم القيامة قرا ابو عمرو يوم ننفخ
في الصور بالنون واحتج بقوله ونحشر الباقون بالياء قال
ابو عبيد وبهذا نقرا لان النافخ ملك قد التقم الصور وانما
الحشر فالله تعالى يحشرهم قال ابو عبيدة معناه ينفخ الارواح
في الصور وخالفه غيره ممن قال ونحشر المجرمين اي المشركين
يومئذ زرقا يعني عطاشا ويقال عميا ويقال زرق الاعين
وروي عن سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس انه
يقول في موضع ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ونحشرهم يوم القيامة
على وجوههم عميا وبكما وصما قال ابن عباس رضي الله عنهما
ان يوم القيامة له حالات في حال زرقا وفي حال عميا وقال

القتبي

القتبي زرقا اي بيض العيون من العمى اي ذهب السواد والناظر
وقال الزجاج يقال عطاشا لان من شدة العطش يتغير سواد
الاعين حتى تزرق ثم قال يتخافتون بينهم يتسارون
فيما بينهم ان لبثتم ما مكثتم بعد الموت في القبور الا عشرا يعني عشرة
ايام ويقال عشر ساعات يقول الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اذ يقول
امثلهم طريقة يعني اوفاهم عقلا ويقال اعدلهم رايا عند
انفسهم ان لبثتم يعني ما مكثتم في القبور الا يوما قوله تعالى
ويسالونك عن الجبال وذلك ان بني ثقيف من اهل مكة قالوا يا رسول
الله كيف يكون الجبال يوم القيامة فنزل ويسالونك عن الجبال
يعني امر الجبال فقل ينسفها ربي نسفا يعني يقلعها ربي قلعا من اماكنها
والنسف التذرية يصير الجبال كالهباء المبثوث فيذرها قاعا صفصفا
قال القتبي القاع والقيعة واحد وهي الارض التي يعلوها
السراب كالماء والصفصف المستوي وقال السدي القاع
الاملس والصفصف المستوي لا ترى فيها اودية ولا امتا يعني ولا
نشوزا والامت في كلام العرب ما نشز من الارض ثم قال يومئذ
يتبعون الداعي يعني يقصدون نحو الداعي لا عوج له يعني لا عوج
لهم عنه ومعناه لا يميلون يمينا ولا شمالا وخشعت الاصوات للرحمن
يعني ذلت وسكنت وخفضت الكلمات للرحمن يعني لهيبة الرحمن فلا
تسمع الا همسا يعني كلاما خفيا ويقال صوت الاقدام كهمس
الابل قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة يعني عنده الا من
اذن له الرحمن في الشفاعة ورضي له قولا يعني اذا قال باخلاص القلب
لا اله الا الله في الدنيا يعلم ما بين ايديهم من امر الاخرة وما خلفهم
من امر الدنيا ولا يحيطون به علما لا يدركون علم الله تعالى وعنت
الوجوه قال قتادة ذلت الوجوه للحي القيوم وقال القتبي
اصله من عنيه اي حبسه ومنه قيل للاسير عان وقال الزجاج

عنت اي خضعت يقال عنا يعنو اذا خضع وقد خاب يعني خسر
من حمل ظلما يعني شركا ثم قال ومن يعمل من الصالحات
يعني من يعمل الطاعات ومن الصلة والزينة ثم قال وهو
مؤمن يعني يعمل وهو مؤمن مع عمله لان العمل لا يقبل بغير ايمان فلا
يخاف ظلما ولا هضما قال قتادة ظلما اي لا يزداد في سيئاته
ولا ينقص من حسناته اي لا يهضم قال السدي الظلم ان يؤخذ
بما لم يعمل والهضم النقصان من حقه قال القتبي ومنه قيل
هضيم الكشحين اي ضامر الجنبين وهضمني الطعام اي امراني وهضمني
حتى قراءة ابن كثير فلا يخف ظلما على معنى النهي والباقون فلا يخاف
على معنى الخبر ثم قال وكذلك انزلناه قرانا عربيا
يعني هكذا انزلنا عليك جبريل ليقرا عليك القران على لغة العرب
وصرفنا فيه من الوعيد يعني بينا في القران من اخبار الامم الخالية
وما اصابهم بذنوبهم لعلهم يتقون لكي يتقوا الشرك او يحدث لهم
ذكرا اي يحدث لهم الوعيد بهذا القران وهذا القران وهذا
قول مقاتل ويقال او يحدث لهم ذكرا اي يحدث الوعيد
بذكر العذاب فيزجرهم عن المعاصي ويقال يحدث لهم ذكرا اي
شرفا والذكر الشرف ثم قال فتعالى الله الملك الحق يعني
ارتفع وتعظم عن الشريك والولد الملك الحق اهل الربوبية ويقال
فتعالى الله الملك الحق يعني ارتفع او تعظم من ان يزيد في سيئات احد
او ينقص من حسناته الملك الحق يعني يعدل بين الخلق ثم قال
ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وذلك ان جبريل كان
اذا قرا القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعجل النبي
صلى الله عليه وسلم بقراءته قبل ان يتم جبريل تلاوته ان لا يحفظ
فنزل ولا تعجل بالقران يعني بقراءة القران من قبل ان يفرغ جبريل من
قراءته فيكون في الاية تعليم حفظ الادب وهو الاستماع الى من يتعلم

منه وهذا مثل قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وروي جرير بن
حازم عن الحسن ان رجلا لطم امراته فجاءت تلتمس القصاص فجعل النبي
عليه السلام بينهما القصاص قبل ان ينزل القران فنزل قوله
الله تعالى ولا تعجل بالقران الاية اي لا تعجل بالقصاص قبل ان ينزل
الاية فنزل قوله تعالى الرجال قوامون على النساء قال
وكان الحسن يقرا من قبل ان يقضي اليك وحيه بالنصب يعني من قبل
ان ينزل اليك الوحي وقرا العامة يقضى اليك وحيه بالرفع على معنى
فعل ما لم يسم فاعله ومعنى القراءتين واحد ثم قال وقل رب
زدني علما يعني زدني علما بالقران معناه زدني فهما في معناه قوله
تعالى ولقد عهدنا الى ادم يعني امرنا ادم بترك اكل الشجرة من قبل
يعني من قبل محمد صلى الله عليه وسلم فنسي يعني فترك امرنا ولم نجد
له عزما قال حفظا لما امر به وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه قال عهد الى ادم فنسي يعني فترك امرنا ولم نجد له عزما
يعني حزما وقال قتادة يعني صبرا وقال السدي مثله
وقال عطية ولم نجد له عزما اي حفظا لما امر به وروي سعيد بن
جبير عن ابن عباس عهد الى ادم فنسي فسمي الانسان وقال القتبي
النسيان ضد الحفظ كقوله تعالى اني نسيت الحوت والنسيان الترك
كقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وكقوله فذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم هذا وكقوله ولا تنسوا الفضل بينكم ثم قال عز وجل
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى تعظم عن السجود
فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك يعني ابليس عدو لك ولزوجك
حواء فاحذر منه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى يعني فتتعب وتتعنا
بعمل كفيك ولا تاكل الا كدا بعد النعمة وقال سعيد بن جبير لما
اهبط ادم من الجنة وكلف بعمل وكان يمسح العرق عن جبينه وذلك قوله
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وهو العرق الذي يمسح من الجبين ثم قال

عز وجل ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى يعني ان حالك ما دمت في الجنة
ان لا تجوع فيها ولا تعرى من الثياب وانك لا تظماء فيها يعني لا تعطش
في الجنة ولا تضحى يعني لا يصيبك الضحى وهو حد الشمس قرا نافع
وعاصم في رواية ابي بكر وانك بالكسر على معنى الابتداء وقرا الباقون
وانك بالنصب على معنى البناء قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان
قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد من اكل منها خلد ولم
يمت وملك لا يبلى يعني هل ادلك على ملك لا يفنى فهو اكل الشجرة فاكلا
منها يعني من الشجرة وقد ذكرنا تفسير الشجرة في سورة البقرة قوله
تعالى فبدت لهما سواتهما يعني ظهرت لهما عوراتهما وطفقا يعني
عمدا يخصفان يعني يلزقان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه
فغوى يعني ترك امره باكله من الشجرة فغوى يعني اخطاء ولم يصب
باكلها ما اراد وما وعد له من الخلود قوله تعالى ثم اجتباه
ربه يعني اصطفاه ربه واختاره بالنبوة فتاب عليه يعني تجاوز
عنه وقيل بتوبته وهدى يعني هداه الله تعالى للنبوة بكلمات
تلقاها قوله تعالى قال اهبطا منها جميعا يعني من الجنة ادم
ياتينكم
وحواء وابليس والحية فاما ياتينكم مني هدى يعني ذرية ادم رسيا
مني الكتاب والرسل خاطبه وعني به ذريته فمن اتبع هداي
يعني اطاع كتابي ورسلي فلا يضل باتباعه ايا هما في الدنيا ولا
يشقى في الاخرة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من
قرا القران واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه الله تعالى يوم
القيامة سوء الحساب وذلك قوله تعالى فمن اتبع هداي
فلا يضل ولا يشقى ثم قال عز وجل ومن اعرض عن ذكري يعني
عن القران والرسل ولم يؤمن قال مقاتل يعني اعرض عن
الايمان فان له معيشة ضنكا اي معيشة سوء لانه في معاصي الله تعالى
وقال القتبي ضنكا اي معيشة ضيقة وروي عن ابن مسعود

وابي سعيد

وابي سعيد الخدري انهما قالا معيشة ضنكا وروى ابو سلمة
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله معيشة ضنكا يقول
عذاب القبر ونحشره يوم القيامة اعمى يعني اعمى عن الحجة قال
عن الجنة صح
ابن عباس وذلك حين خرج من القبر خرج بصيرا واذا سيق الى
المحشر عمي قال عكرمة في قوله نحشره يوم القيمة اعمى قال عمي قلبه عن
كل شيء الا جهنم وقال الضحاك في قوله معيشة ضنكا قال
كسب الخبيث وقال السدي معيشة ضنكا قال معيشة القبر
حين ياتيه الملكان وقال قتادة الضنك الضيق يقول ضنكا في
النار قال رب لم حشرتني اعمى قال مجاهد لم حشرتني اعمى
لا حجة لي وقد كنت بصيرا بالحجة في الدنيا ويقال لم حشرتني اعمى
اي اعمى العينين وقد كنت بصيرا في الدنيا قال كذلك اتتك اياتنا
يعني الرسول والقران فنسيتها وتركت العمل بها ولم تؤمن بها وكذلك
اليوم تنسى يعني تترك في النار ويقال كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها اي تعلمت القران فنسيته وتركته وقال السدي
وكذلك اليوم تنسى اي تترك في النار وتترك عن الخير قال
وكذلك نجزي من اسرف يعني هكذا نعاقب من اشرك بالله ولم يؤمن
بايات ربه يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ولعذاب الاخرة
اشد وابقى يعني وادوم قوله تعالى افلم يهد لهم افلم يبين لقومك
كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم يعني يمرون في منازلهم
ان في ذلك يعني في هلاكهم لايات لاولي النهى يعني لعبرات لذوي
العقول من الناس قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان
لزاما واجل مسمى وهذا مقدم ومؤخر يقول ولولا كلمة سبقت بتاخير
العذاب عن هذه الامة الى اجل مسمى اي الى يوم القيامة لكان لزاما
لاخذتهم بالعذاب كما اخذت من كان قبلهم من الامم عند التكذيب
ولكن يؤخرهم الى يوم القيامة وهو اجل مسمى وقال القتبي معناه

ولولا ان الله تعالى جعل الجزاء يوم القيامة وسبقت بذلك كلمته لكان
العذاب ملازمًا لا يفارقه وقال في الاية تقديراي ولولا
كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان العذاب لزامًا ثم قال
عز وجل فاصبر على ما يقولون يعني اهل مكة من تكذيبهم اياك وسبح
بحمد ربك يعني صلّ لربك وبامر ربك قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر
وقبل غروبها يعني صلاة العصر ويقال صلاة الظهر والعصر
وروي جرير بن عبد الله البجلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون
في رويته يعني لا تزدحمون ماخوذ من الضم اي لا ينضم بعضهم ببعض
في رويته لظهوره كما في روية الهلال ويروي لا تضامون بالتخفيف
وهو الضيم اي الظلم اي لا ظلم في رويته يعني بان يراه البعض
دون البعض فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا هذه الاية اي لا تمنعوا فسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها ثم قال ومن اناء الليل يعني
ساعات الليل فسبح يعني صل صلاة المغرب والعشاء واطراف
النهار يعني غدوة وعشية على معنى التاكيد للتكرار لعلك
ترضى يعني لعلك تعطى من الشفاعة حتى ترضى قرا الكسائي
وعاصم في رواية ابي بكر ترضى بضم التاء على معنى فعل ما لم يسم فاعله
والباقون بالنصب ترضى انت وقال ابو عبيد وبالقراءة
الاولى نقرا يعني بالضم لان فيها معنيين احدهما ترضى اي تعطى
الرضى والاخر ترضى اي يرضاك الله وتصديقه قوله تعالى
وكان عند ربه مرضيا وليس في الاخرى وهي القراءة بالنصب
الا وجه واحد ثم قال عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما
متعنا به يعني لا تنظرون بالرغبة الى ما اعطينا رجالا منهم
من الاموال والاولاد زهرة الحيوة الدنيا يعني زينة الحيوة الدنيا

لنفتنهم فيه يعني لنبتليهم بالمال لعلة الشكر ورزق ربك يعني جنة
ربك خير من هذه الزينة في الدنيا وابقى اي وادوم قال ابو الليث
حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم
ابن يوسف قال حدثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن يزيد بن عبد الله
عن ابي رافع قال نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني
الى يهودي ان يبيعنا ويسلفنا الى اجل فقال اليهودي لا والله لا ابيعه
ولا اسلفه الا برهن فرجعت اليه فاخبرته فقال لو باعني واسلفني
لقضيت اني لامين في السماء وامين في الارض اذهب بدرعي الحديد
فذهبت به فنزلت هذه الاية من بعدي تعزية عن الدنيا ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به الاية قال وامر اهلك بالصلوة
يعني قومك اهلك واهل بيتك بالصلوة واصطبر عليها يعني واصبر
على ما اصابك فيها من الشدة وروي عبد الرزاق عن معمر عن رجل
ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليه نقص في الرزق امر اهله
بالصلوة ثم قرا وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا
يعني لخلقنا ولا ان ترزق نفسك انما نسالك العبادة نحن نرزقك
في الدنيا ما دمت فيها والعاقبة للتقوى يعني الجنة للمتقين وقالوا
يعني الكفار لولا ياتينا باية من ربه يعني هلا ياتينا محمد عليه السلام
بعلامة لنبوته قال الله تعالى اولم ياتهم بينة يعني بيان ما
في الصحف الاولى يعني ما في التوراة والانجيل يعني يجدون فيه
نعته وهذا كقوله تعالى فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
ثم قال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله يقول لو ان اهل
مكة اهلكناهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم والقران لقالوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى من قبل ان
نعذب ثم قال عز وجل قل كل متربص يعني منتظر هلاك
صاحبه انا وانتم وقال مقاتل اذا كان كفار مكة قالوا نتربص

بمحمد صلى الله عليه وسلم ريب المنون يعنون الموت وتوعدهم
النبي صلى الله عليه وسلم العذاب فانزل الله تعالى قل كل متربص
انتم متربصون بمحمد صلى الله عليه وسلم الموت ومحمد صلى الله عليه وسلم
متربص بكم العذاب فتربصوا يقول انظروا فستعلمون اذا نزل
بكم العذاب من اصحاب الصراط السوي يعني العدل ومن اهتدى
منا ومنكم قرا نافع وابو عمرو وعاصم اولم تاتهم بالتاء لان لفظ البينة
مؤنث والباقون اولم ياتهم بالياء لان معناه البيان والله اعلم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طه اعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار وقال لا يقرا اهل الجنة من القران الا طه ويس كشاف

سورة الانبيا عليهم السلام مائة وأحد

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اقترب للناس حسابهم يعني قربت القيامة
كقوله اقتربت الساعة ويقال معناه اقترب وقت حسابهم ويقال
دنا للناس ما وعدوا في هذا القرآن وهم في غفلة يعني في جهل
وعمى من امر آخرتهم معرضون يعني جاحدين مكذبين وهم كفار
مكة ومن كان مثل حالهم ثم نعتهم **فقال** ما ياتيهم من ذكر
من ربهم محدث يعني ما ياتيهم جبريل بالقران محدث والمحدث
قراءة النبي القران **ويقال** اتيان جبريل بالقران مرة بعد مرة
مرة بعد مرة الا استمعوه وهم يلعبون يعني يستمعون لا عبين
ويقال وهم يلعبون يعني يهزؤن ويسخرون **قوله** تعالى
لاهية قلوبهم يعني ساهية عن امر الآخرة واسروا النجوى
يعني اخفوا تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويتناجون
فيما بينهم ثم بين من هم **فقال** الذين ظلموا معناه واسروا
النجوى ثم بين ما يسرون **فقال** هل هذا يعني يقولون ما
هذا الا بشر مثلكم يعني آدمي مثلكم افتاتون السحر يعني افتصدقون
الكذب وانتم تبصرون وتعلمون انه سحر **قوله** تعالى قل ربي

امرهم
افتقصدون

يعلم يعني يا محمد قل ربي يعلم القول يعني السر فاعلمهم الله تعالى انه
يعلم قولهم فاطلع النبي عليه السلام على سرهم وعلانيتهم فقال
قل لهم ربي يعلم القول في السما والارض يعلم سر اهل السموات
وسر اهل الارض قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص قال
ربي يعلم على معنى الخبر وقرا الباقون قل ربي على معنى الامر ثم
قال وهو السميع العليم يعني السميع لمقالتهم العليم بهم وبعقوبتهم
بل قالوا اضغاث احلام يعني اباطيل احلام كاذبة وقال اهل
اللغة لا يكون الضغث الا من اخلاط شتى فكذلك يقال اضغاث
احلام لما فيها من التخاليط وهو كل حلم لا يكون له تاويل ومن هذا قوله
خذ بيدك ضغثا يعني اخلاط العيدان عدد مائة ويقال في الآية
تقديم ومعناه بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه يعني اختلقه من
تلقاء نفسه بل هو شاعر يعني انهم ينقضون قولهم بعضهم بعض مرة
يقولون سحر ومرة اضغاث احلام فليأتنا بآية كما ارسل الاولون
يقولون فاتنا باية اي بعلامة كما في الرسل الاولين فاخبر الله انهم
لم يؤمنوا وان اتاهم باية **فقال** ما آمنت قبلهم يعني قبل كفار
مكة من قرية من الصلة والزينة يعني لم يصدق قبلهم اهل قرية
للرسل اذا جاتهم بالآيات افهم يؤمنون افقومك يصدقون اذ جاءهم
الآيات اي لا يؤمنون ثم **قال** وما ارسلنا قبلك الا رجالا
يوحى اليهم يعني لم ارسل اليهم الملائكة بالرسالة وكانت الرسل
من الآدميين فسألوا اهل الذكر يعني التورية والانجيل ان كنتم
لا تعلمون لا يصدقون وذلك ان اهل مكة قالوا لو اراد الله ان يبعث
الينا رسولا لارسل ملائكة قرا عاصم في رواية حفص الا رجالا نوحي
اليهم بالنون وكذلك في قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
اليه قرا حمزة والكسائي الاول بالياء والثاني بالنون والباقون
كلاهما بالياء وهو اختيار ابي عبيد ثم **قال** وما جعلناهم جسدا

لا يأكلون الطعام يعني ما خلقنا الرسل جسدا لا يأكلون ولا يشربون
ولكن جعلنا لهم اجسادا فيها ارواح يأكلون ويشربون وقال
جسدا ولم يقل اجسادا لان الواحد ينبي عن الجماعة ويقال
معناه وما جعلناهم ذوي اجساد لا يأكلون الطعام لانهم قالوا ما لهذا
الرسول يأكل الطعام ثم قال وما كانوا خالدين يعني في
الدنيا قوله سبحانه وتعالى ثم صدقناهم الوعد يعني العذاب
للكفار والنجاة للانبياء فانجيناهم ومن نشاء يعني فانجينا الانبياء
ومن نشاء من المؤمنين واهلكنا المسرفين يعني المشركين قوله
تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا يعني القران فيه ذكركم يعني في القران
عزكم وشرفكم يعني شرف العرب والذكر موضع موضع الشرف
لان الشرف يذكر ويقال فيه ذكركم اي فيه تذكرة لكم ما ترجون
من رحمته وتخافون من عذابه كما قال كلا انها تذكرة وقال
السدي فيه ذكركم يعني ما تعنون به من امر الدنيا واخرتكم وما
بينكم وقال الحسن فيه ذكركم يعني ما تعنون به من امر دنياكم
وقال امسك به عليكم دينكم وفيه بيان حلالكم وحرامكم ويقال
وعدكم ووعيدكم ثم قال افلا تعقلون ان فيه عزكم
وشرفكم فتؤمنون به وقوله تعالى وكم قصمنا القصم الكسر
يعني كم اهلكنا من قرية يعني اهل قرية كانت ظالمة يعني كافرة
وانشأنا بعدها قوما اخرين يعني خلقنا بعد هلاكها قوما
اخرين خيرا منهم فسكنوا ديارهم فلما احسوا بأسنا يعني رأوا عذابنا
اذا هم منها يركضون يعني يهربون ويعدون (اي يتجاوزون) قال القتبي اصل
الركض تحريك الرجلين يقال ركضت الفرس اذا اعربته بتحريك
رجليك ومنه قوله تعالى اركض برجلك ثم قال عز وجل
لا تركضوا يعني قالت لهم الملائكة لا تهربوا وقال قتادة هذا
على وجه الاستهزاء وقال مقاتل لما انهزموا قالت لهم الملائكة
كهيئة الاستهزاء

كهيئة الاستهزاء لا تركضوا وقال القتبي وهذا كما قال لبيد
• هلا سألت جموع كندة • يوم ولوا اين اينا •
وقال ابن عباس ان قرية من قرى اليمن يقال لها حضور ارسل
الله اليهم نبيا فكذبوه ثم قتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر
فهزمهم وقتلهم قالت لهم الملائكة حين انهزموا لا تركضوا يعني لا
تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه خولتم من امر دنياكم ومساكنكم
لعلكم تسألون عن قتل نبيكم ويقال عن الايمان قالوا يا ويلنا انا كنا
ظالمين بقتل نبينا ويقال بالشرك بالله فما زالت تلك يعني كلمة الويل
قولهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين يعني محصودا وقال اهل
اللغة فعيل بمعنى مفعول والحصيد بمعنى محصود يقع على الواحد
والاثنين والجماعة وقال السدي الحصيد الذي قد حصد
ويقال كداسة الغنم باظلافها خامدين ميتين لا يتحركون وقال
مجاهد خامدين بالسيف قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما من الخلق والعجائب لاعبين بغير شيء ولكن خلقناهم
لامر كائن ويقال ما خلقت هذه الاشياء الا ليعتبروا ويتفكروا
فيها ويعلموا ان خالق هذه الاشياء احق بالعبادة من غيره ويكون
لي حجة عليهم يوم القيامة قوله تعالى لو اردنا ان نتخذ
لهوا يعني زوجة بلغة حضرموت لاتخذناه من لدنا من عندنا
وقال ابن عباس اللهو الولد وقال الحسن وقتادة
اللهو المرأة وقال القتبي التفسيران متقاربان لان المرأة للرجل
لهو وولده لهو كما يقال لهما ريحانتاه واصل اللهو الجماع وكني
عن الولد والمرأة كما كني عنه بالسر وتأويل الاية ان النصارى لما
قالت في المسيح ما قالت قال الله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا
اي صاحبة وولدا لاتخذناه ذلك من عندنا لا من عندكم لان ولد
الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ثم قال إن كنا فاعلين

يعني ما كنا فاعلين ويجوز ان يكون ان للشرط اي كنا ممن يفعل ذلك
ما كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله ثم قال عز وجل
بل نقذف بالحق يعني نرمي بالحق على الباطل ومعناه نبين الحق
من الباطل فيدمغه اي يبطله ويضمحل به ويقال يكسره وقال
اهل اللغة اصل هذا اصابة الراس والدماغ بالضرب وهو مقتل
فاذا هو زاهق اي هالك ويقال زاهق اي زايل ذاهب قال
ابو الليث في الاية دليل ان النكتة اذا قابلها نكتة اخرى على ضدها
سقط الاحتجاج بها لانها لو كانت صحيحة ما عارضها غيرها
لان الحق لا يعارضه الباطل ولكن يغلب عليه فيدمغه ثم قال
ولكم الويل يعني الشدة من العذاب وهم النصارى مما تصفون يعني
تقولون من الكذب على الله تعالى قوله تعالى وله من في
السموات والارض من الخلق ومن عنده من الملايكة لا يستكبرون
يعني لا يتعظمون عن عبادته ولا يستحسرون اي لا يعيون (اي يعجزون) يسبحون
الليل والنهار لا يفترون لا يملون ولا يستريحون وقال اهل
اللغة الحسير المنقطع الواقف اعياء وروي عن عبد الله بن الحارث
انه قال قلت لكعب الاحبار ارايت قوله يسبحون الليل
والنهار لا يفترون اما يشغلهم رسالة اما يشغلهم عمل فقال لي ممن انت فقلت
من بني عبد المطلب فضمني اليه ثم قال يا ابن اخي انه جعل لهم التسبيح
كما جعل لكم النفس الست تاكل وتشرب وتذهب وتجي وانت
تتنفس كذلك جعل لهم التسبيح ثم قال عز وجل ام اتخذوا
الهة الميم صلة معناه اعبدوا من دونه الهة ويقال بل
عبدوا الهة من الارض يعني اتخذوها من الارض ويقال من الارض
اي في الارض هم ينشرون يعني هل يحيون تلك الالهة شيئا وقرئ
ايضا ينشرون بضم الياء ونصب الشين هل يحيون ابدا لا يموتون
ثم قال لو كان فيهما الهة الا الله يعني لو كان في السماء والارض

آلهة

آلهة غير الله لفسدتا يعني لخربت السموات والارض ولهلك اهلها
يعني التدبير لم يكن مستويا ثم نزه نفسه عن الشريك فقال سبحان
الله رب العرش عما يصفون يعني عما يقولون من الكذب قوله
تعالى لا يسال عما يفعل يعني عما يحكم في خلقه من المغفرة والعقوبة
لانه عدل ليس بجاير وهم يسالون عما يفعلون بعضهم ببعض لانهم
يجورون ولا يعدلون ومعناه لا يسال عما يفعل على وجه الاحتجاج
عليه ولكنه يسال على معنى الاستكشاف والبيان كقوله رب
لم حشرتني اعمى وروي عن مجاهد انه قال لا يسال عن قضايه
وقدره وهم يسالون عن اعمالهم ويقال لا يسال عما يفعل لانه
ليس فوقه احد وهم يسالون لانهم مملوكون ثم قال ام اتخذوا
والميم صلة يعني اعبدوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم يعني حجتكم
وكتابكم الذي فيه عذركم هذا ذكر من معي يعني ذكر من معي يعني
هذا القران خبر من معي الى يوم القيامة وذكر من قبلي يعني خبر
من قبلي فلا احد فيه ان الشرك كان مباحا في وقت من الاوقات
ويقال هذا ذكر من معي يعني القران وذكر من قبلي يعني كتب الاولين
ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون الحق يعني لا يصدقون بالقران
ويقال بالتوحيد فهم معرضون يعني مكذبين بالتوحيد والقران
ثم بين جميع الكتب للرسل فقال وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا يوحى اليه كما يوحى اليك انه لا اله الا انا فاعبدون
يوحدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا وذلك حين قالت مشركوا قريش
في الملايكة ما قالوا قال الله سبحانه نزه نفسه عن الولد
بل عباد مكرمون يعني عبيدا اكرمهم الله تعالى بعبادته لا يسبقونه
بالقول يعني لا يقولون ولا يعملون شيئا مما لم يامرهم وهم بامره
يعملون يعني يعملون ما يامرهم يعلم ما بين ايديهم من الاخرة وما خلفهم
من امر الدنيا ولا يشفعون يعني الملايكة الا لمن ارتضى يعني لمن رضي عنه

ما امرني

بشهادة ان لا اله الا الله وهم من خشيته مشفقون يعني من هيبته
خايفون لانهم عاينوا امره في الاخرة فيخافون عاقبة الامر ثم قال
ومن يقل منهم يعني من الملايكة اني اله من دونه يعني من دون الله ولم
يقل الا ابليس عدو الله فذلك يعني ذلك القايل نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين يعني الكافرين قوله تعالى اولم ير الذين كفروا يعني
اولم يخبروا في الكتاب قرا ابن كثير الم ير الذين كفروا بغير واو
والباقون بالواو ومعناهما واحد وقريب ان السموات والارض
كانتا رتقا يعني ملتزقا ففتقناهما اي فرقناهما واابان بعضهما من
بعض وقال مجاهد كانت السماء لا تمطر والارض لا تنبت
ففتقناهما بالمطر والنبات وقال القتبي يقول كانتا منضمتين
ففتقناهما فتقنا السماء بالمطر والارض بالنبات وروي بن ابي نجيح
عن مجاهد قال كانت السموات واحدة والارض واحدة
ففتق السماء سبعا والارض مثلهن وقال الزجاج ذكر السموات
والارض ثم قال كانتا رتقا لان السموات يعبر عنها
بالسماء بلفظ الواحد وان السموات كانت سماء واحدة وكذلك
الارض والمعنى ان السموات كانت واحدة ففتقها وجعلها سبعا
وكذلك الارض وقيل انما فتحت السماء بالمطر والارض بالنبات بدليل
قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شي حي وقال رتقا ولم يقل
رتقين لان الرتق مصدر والمعنى كانتا ذواتي رتق ودلهم بهذا
على توحيده ثم قال وجعلنا من الماء كل شي حي يعني جعلنا
الماء حيوة كل شي وهو قول مقاتل وقال قتادة خلق كل شي
حي من الماء وقال ابو العالية وجعلنا من الماء يعني من النطفة
افلا يؤمنون يعني افلا يصدقون بتوحيد الله بعد هذه العجايب
قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي يعني الجبال الثقال
الثوابت ان تميد بهم يعني كيلا تميل بهم ويقال كراهة ان تميل بهم

وجعلنا فيها

وجعلنا فيها فجاجا سبلا يعني في الارض او في الجبال اودية ۝
والفجاج جمع فج وهو كل شي مخترق بين الجبلين سبلا يعني طرقا ۝
لعلكم تهتدون لكي تعرف الطرق اي طرقها وجعلنا السماء سقفا محفوظا من
الشياطين ويقال محفوظا من السقوط كي لا يسقط عليهم
وهم عن اياتها يعني شمسها وقمرها ونجومها وما فيها من الادلة والعبر
معرضون يعني لا يتفكرون فيها وقرا بعضهم وهم عن ايتها
معرضون ومعناه كان السماء بنفسها من اعظم اية لانها متمسكة بقدرته
ثم قال وهو الذي خلق الليل والنهار يعني الظلمة والضوء
والشمس والقمر كل في فلك يسبحون اي في دوران يجرون وقال
قتادة يعني يجرون في فلك السماء وقال الكلبي كل شي يدور فهو
فلك وقال القتبي لفلك القطب الذي يدور به النجوم وهو
كوكب خفي بقرب الفرقدين وبنات النعش عليه يدور السماء فقد ذكر
بلفظ العقلاء يسبحون لانه وصف منهم الفعل كما ذكر من العقلاء
ثم قال عز وجل وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد يعني في
الدنيا أفاين مت فهم الخالدون وذلك ان اناسا من الكفار قالوا ان
محمدا صلى الله عليه وسلم يموت فنزل كل نفس ذايقة الموت ونبلوكم
بالشر والخير فتنة يعني بالغناء والفقر والرخاء والشدة فتنة
يعني اختبارا لهم والينا ترجعون في الاخرة قرا ابو عمرو في احدى
الروايتين يرجعون بالياء بلفظ المغايبة والباقون بالتاء على معنى
المخاطبة وقرا ابن عامر في احدى الروايتين يرجعون بنصب الياء
قوله تعالى واذا راك الذين كفروا وذلك ان النبي عليه
السلام مر بابي سفين بن حرب وابي جهل بن هشام فقال
ابو جهل لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف كالمستهزئ فنزل واذا
راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا يعني ما يقولون لك الا سخرية
اهذا الذي يعني يقولون اهذا الذي يذكر الهتكم بالسوء ويقال اهذا

الذي يعيب الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون يعني جاحدين تاركين
وهذا كقوله واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون
بالاخرة وقال الكلبي وذلك حين نزل قل ادعوا الله او ادعو
الرحمن قال اهل مكة ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فنزل
وهم بذكر الرحمن هم كافرون قوله تعالى خلق الانسان من عجل
يعني مستعجل بالعذاب وهو النضر بن الحارث وقال القتبي خلق
الانسان من عجل اي خلقت العجلة في الانسان ويقال اراد استعجل
حين خلق واستعجل كفار قريش نزول العذاب كما استعجل ادم قال
الله تعالى سأريكم اياتي وقال الكلبي يعني ما اصاب قوم نوح وقوم
هود وقوم صالح وكانت قريش يسافرون في البلدان فيرون اثارهم
ومنازلهم ويقال يعني القتل ببدر ويقال يوم القيامة
فلا تستعجلون نزول العذاب ثم قال عز وجل ويقولون
متى هذا الوعد يعني البعث ان كنتم صادقين يعني ان كنت صادقا
فيما تعدنا انا نبعث فنزل قوله تعالى لو يعلم الذين كفروا حين
لا يكفون يعني لا يصرفون ولا يدفعون عن وجوههم النار لان
ايديهم كانت مغلولة ولا عن ظهورهم في الاخرة ولا هم ينصرون يعني
لا يمنعون عما نزل بهم من العذاب وجوابه مضمر يعني لو علموا ذلك
الان لا متنعوا من الكفر والتكذيب بل تاتيهم بغتة يعني الساعة
بغتة اي فجاة فتبهتهم يعني فتحيرهم فلا يستطيعون ردها يعني
صرفها عن انفسهم ولا هم ينظرون يعني يمهلون ويوجلون قوله
تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزا بك قومك
فحاق بالذين سخروا منهم يعني نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
يعني العذاب الذي كانوا به يستهزءون قوله تعالى قل من
يكلؤكم يعني من يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن يعني من عذاب
الرحمن معناه من يمنعكم من عذاب الرحمن الا الرحمن بل هم عن ذكر ربهم

يعني التوحيد

يعني التوحيد والقران معرضون مكذبون تاركون قوله
تعالى ام لهم الهة الميم صلة يعني الهم آلهة تمنعهم من دوننا يعني من
عذابنا لا يستطيعون نصر انفسهم يعني لا تقدر الالهة ان تمنع
نفسها من العذاب او من سوء فكيف تنصركم ولا هم منا يصحبون
يعني يامنون من عذابنا قال مجاهد يعني ولا هم منا ينصرون
وقال السدي لا يصحبهم فيدفع عنهم في اسفارهم وقال القتبي
ولا هم منا يصحبون اي يجارون لان المجير صاحب لجاره ثم قال
بل متعنا هؤلاء يعني اجلنا وامهلنا هؤلاء وآباءهم من قبلهم حتى طال
عليهم العمر يعني الاجل افلا يرون يعني افلا ينظرون اهل مكة انا ناتي
الارض اي ناخذ ونفتح الارض ننقصها من اطرافها ما حول مكة يعني
ننقصها لمحمد صلى الله عليه وسلم من نواحيها ويقال يعني نقبض
ارواح اشراف اهل مكة ورؤسائها وقال الحسن يظهر المسلمون
على المشركين وروي عكرمة عن ابن عباس قال هي موت فقهائها
وذهاب خيارها وقال الكلبي يعني السبي والقتل والخراب
ثم قال افهم الغالبون يعني ان الله تعالى هو الغالب وهم المغلوبون
ثم قال عز وجل قل انما انذركم بالوحي يعني بما نزل من القرآن
ولا يسمع الصم الدعاء يعني من يتصامم فلا يسمع الدعاء اذا ما ينذرون
يعني يخوفون قرأ ابن عامر ولا تسمع الصم الدعاء بلفظ المخاطبة ومعناه
لا تقدر ان تسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون يعني اذا خوفوا والباقون
ولا يسمع على وجه الحكاية عنهم ثم اخبر عن قلة صبرهم عند العذاب
فقال ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك يعني اصابتهم عقوبة
من عذاب ربك ويقال معناه ولئن اصابهم العذاب اي طرف
من عذاب ربك ويقال ادنى شيء من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا
ظالمين ظلمنا انفسنا بترك طاعة ربنا قوله تعالى ونضع
الموازين القسط يعني ميزان العدل ليوم القيمة اي في يوم القيامة

وقال ابن عباس هو ميزان له لسان وله كفتان توزن فيه
الحسنات والسيئات وجا بالحسنات في احسن صورة وجاء بالسيات
في اقبح صورة فلا نظلم نفس شيئاً يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم
شيا وان كان مثقال حبة يعني وزن حبة من خردل قرا
نافع مثقال حبة بضم اللام والباقون بالنصب فمن قرا بالرفع فمعناه
وان حصل للعبد مثقال حبة من خردل ومن قرا بالنصب
فمعناه ان كان العمل مثقال حبة يصير خبر كان ثم قال اتينا
بها يعني جيناها واحضرناها وقرا بعضهم آتينا بالمد يعني جازينا
بها واعطيناها واثبنا بها وقرا العامة اتيناها بغير مد ثم قال
وكفى بنا حاسبين يعني مجازين قوله تعالى ولقد اتينا موسى
وهرون الفرقان يقول النصرة والنجاة فنصر موسى وهرون واهلك
عدوهما فرعون وضياء يعني الذي انزل عليهما من الحلال والحرام
في الكتاب قرا ابن كثير وضئاء بهمزتين والباقون بهمزة واحدة
وذكرى يعني وعظة للمتقين الذين يتقون الكفر والفواحش والكباير
وقال مجاهد الفرقان الكتاب وقال السدي الفرقان النصر
والضياء النور وذكرى قال التورية وقال مقاتل الفرقان
التورية وروي عن ابن عباس انه كان يقرا ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان ضياء وذكرا يعني اعطيناهما التورية نورا وعظة
وروي عن عكرمة قال كان ابن عباس رضي الله عنه لا يقول
الذين استجابوا لله والرسول قروا بالواو يعني والذين استجابوا ولقد
اتينا موسى وهرون الفرقان ضياء بغير واو وقال اجعلوا
هذه الواو عند قوله والذين استجابوا لله ثم قال الذين يخشون
ربهم بالغيب يعني يعملون لربهم في غيب عنه والله لا يغيب عنه شي
وهم من الساعة مشفقون يعني من عذاب الساعة خايفون قوله
تعالى وهذا ذكر مبارك يعني القران ذكر مبارك يعني فيه السعادة

والمغفرة

والمغفرة للذنوب والنجاة لمن آمن به افانتم له منكرون يعني مكذبين
جاحدين قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل يعني
اكرمناه بالمغفرة من قبل النبوة قال مقاتل من قبل موسى وهرون
وقال مجاهد من قبل بلوغه وقال الكلبي يقول الهمناه رشده
الخير وهديناه قبل بلوغه ويقال من قبل محمد والقران وكنا به عالمين
بانه اهل للرشد ويقال للنبوة ويقال وكنا به عالمين اذ قال يعني
حين قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل يعني التصاوير يعني الاصنام التي
انتم لها عاكفون يعني عابدين ويقال عليها مقيمين وروي ميسرة
النهدي ان عليا رضي الله عنه مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه
التماثيل التي انتم لها عاكفون فلما قال ذلك لهم ابرهيم قالوا وجدنا
آبانا لها عابدين يعني فنحن نعبدها قال لقد كنتم انتم واباوكم في
ضلال مبين يعني في خطاء بين وقال السدي كان ابوه يصنع
الاصنام ويبعث بها مع بنيه فيبيعونها فبعث مع ابرهيم بصنم ليبيعه
فجعل ينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه وكان اخوته يبيعون ولا يبيع
هو شيا وقال انتم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت
من اللاعبين قال ابرهيم بل اقول لكم حقا وادعوكم الى عبادة
الله تعالى هو ربكم يعني خالقكم ورازقكم هو رب السموات والارض
هو ربكم الذي فطرهن يعني هو الذي خلقهن وانا على ذلكم من الشاهدين
بان الذي خلق السموات والارض هو ربكم ثم قال عز وجل
وتالله لاكيدن اصنامكم قال ابرهيم والله لاكسرن اصنامكم
بعد ان تولوا مدبرين يعني بعد ان تنطلقوا ذاهبين الى عيدكم وذلك
ان القوم ارادوا ان يخرجوا الى عيد لهم فقالوا لابرهيم اخرج معنا حتى
تنظر الى عيدنا وكان القوم في ذلك الزمان ينظرون في النجوم فينظر
احدهم ويقول اني لصيبني كذا وكذا من الامر وكان ذلك معروفا عندهم
وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يتخلفوا بعدهم الا من كان مريضا فنظر

يعني احد يقول يا ابرهيم ام انت من اللاعبين

اراد وا

ابرهيم نظرة في النجوم فقال اني سقيم يعني اشتكي غدا (اي امرض)
فاصبح من الغد معصوبا راسه وخرج القوم لعيدهم ولم يتخلف
احد غيره فلما خرج القوم قال ابرهيم اما والله لاكيدن
اصنامكم فسمعه رجل منهم فحفظها عليه فاتخذ ابرهيم فاسا ويقال
قدوما وجا الى بيت اصنامهم وقد وضعوا الوان الطعام بين
ايديهم واذا رجعوا من عيدهم كانوا يرفعون ذلك الطعام وياكلونه
تبركا ودخل ابرهيم بيت الاصنام فراى ذلك الطعام بين
ايديهم فقال الا تاكلون فلم يجيبوه فقال ما لكم لا تنطقون
فاقبل عليهم ضربا باليمين يعني جعل يضرب القدوم بيده قال
السدي قطع روسها جميعا وقال ابن عباس كسرها كسرا
وقال بعضهم حت وجوههم وقال بعضهم قطع يد بعضهم وقطع
رجل بعضهم فذلك قوله تعالى فجعلهم جذاذا يعني فتاتا ويقال
كسرهم قطعا قطعا وقال اهل اللغة كل شي كسرته فقد جذذته
وقال ابو عبيد يعني استاصلهم قرا الكسائي جذاذا بكسر
الجيم والباقون جذاذا بالضم وقرى بالشاذ جذذا بالنصب ومعناهما
قريب بعضها من بعض وهو الكسر الا كبيرا لهم لم يكسره وتركه على حاله
وقال الزجاج يحتمل الكبير في الخلقه ويحتمل اكبر ما عندهم في
تعظيمهم لعلهم اليه يرجعون يعني الى الصنم الاكبر ويقال يرجعون يعني
الى قوله باحتجاجه عليهم لوجوب الحجة عليهم فجعل القدوم على عنق
ذلك الصنم الاكبر فلما رجعوا من عيدهم نظروا الى الهتهم مكسره ويقال
حين دخل ابرهيم الى بيت الاصنام كان عندهم خدم يعني الوصايف
فخرجن وقلن ان اهل الرجل مريض جا يطلب من الالهة العافيه فلما
خرج ابرهيم دخلن فنظرن الى الاصنام مقطوعة الروس خرجن
الى الناس بالويل والصياح واخبرنهم بالقصة فتركوا عيدهم فدخلوا
فلما راوا ذلك قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين في فعله قالوا

سمعنا

سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم يذكرهم يعني يعيبهم ويقال اخبر
الرجل الذي سمع منه وقال اني سمعت فتى يذكرهم يعني
قال تالله لاكيدن اصنامكم يقال له ابرهيم صار ابرهيم
رفعا بمعنى يقال له هو ابرهيم قال ويحتمل ان يقال له يا ابرهيم
رفع على معنى النداء المفرد **قوله** تعالى فاتوا به على اعين
الناس لعلهم يشهدون يعني يشهدون عليه بما يعرفون منه هذا
ويقال يشهدون عقوبته قال فجاوا به الى ملكهم يعني
نمرود بن كنعان فقال له الملك ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم
قال ابرهيم صلوات الله عليه وسلامه بل فعله كبيرهم هذا يعني
عظيمهم عندكم وانما قال هذا على وجه الاستهزاء لا على وجه الجد
فاسالوهم ان كانوا ينطقون يعني ان كانوا يتكلمون فسالوهم من
فعل هذا بهم فرجعوا الى انفسهم فلاموها يعني الى اصحابهم فقالوا
انكم انتم الظالمون حين قلتم ان ابرهيم كسرها ثم نكسوا على روسهم يعني
الى قولهم الاول وقال القتبي ينطقون اي ردوا الى اول ما كانوا
يعرفونها من انها لا تنطق فقالوا لقد علمت ما هولاء ينطقون يا ابرهيم
يعني تعلم انهم لا يتكلمون قال لهم ابرهيم عليه السلام افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموهم ولا يضركم ان تركتموهم اف
لكم يعني قذرا لكم وسحقا لكم وتعسا والاختلاف في قوله اف لكم
مثل ما سبق ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون من ليس له منعة
ولا قوة ولا منفعة ولا مضرة ان لا تعبدوه قالوا يعني قال ملكهم
حرقوه وانصروا الهتكم يعني انتقموا لالهتكم ان كنتم فاعلين به شيئا
فافعلوه فامر نمرود اهل القرى يعني جمعوا له الحطب اياما كثيرة وامر
بان يبنى له بنيانا فبنى له حائط مستدير وجمعوا له الحطب ما شا الله
ثم احرقوا فيه النار فارتفعت حتى بلغت السما في عين الناظر فكانت
الطير تمر بها فيصيبها حر النار فلا يستطيع ان يجوز فيقع ميتة فلما ارادوا

ان يلقوه فيها لم يستطيعوا من شدة حرها ولم يقدر احد ان يدنو
منها فبطل تدبيرهم وكادوا ان يتركوه حتى جاء ابليس عدو الله
فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق صنعت وجاوا بابرهيم واوثقوا
يديه وجعلوه في المنجنيق **وروي** في الخبر ان السموات والارض
والجبال بكوا عليه وبكت عليه ملائكة السموات وقالوا ربنا عبدك
ابرهيم يحرق فيك فقال لهم ان استغاث بكم فاغيثوه فلما رمي به
في المنجنيق قال حسبي الله ونعم الوكيل فرمي به في المنجنيق في الهواء
وجعل يهوي نحو النار فقال جبريل يا رب عبدك ابرهيم يحرق
فيك قال الله تعالى ان استغاث بك فاغثه فاتاه جبريل وهو
يهوي نحو النار فقال له اتطلب النجاة فقال اما منك فلا قال افلا
تسال الله تعالى ان ينجيك منها قال ابرهيم حسبي من سؤالي علمه
بحالي فلما اخلص قلبه لله **قال** الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما
على ابرهيم يعني سلمه من حرك وبردك قال عكرمة
بردت نار الدنيا كلها يومئذ فلم ينتفع بها احد من اهلها وقال قتادة
كعب ما احرقت النار من ابرهيم غير وثاقه
ان الخطاف كان يطفي النار باجنحته وكانت الوزغت (اي ابرص) ينفخ **وروت**
عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا
الوزغ فانها كانت تنفخ على ابرهيم وكانت عايشة رضي الله عنها
تقتلهن وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله بردا
وسلاما لو لم يقل وسلاما لاهلكه البرد وكذلك قال ابن
عباس رضي الله عنه فضمه جبريل بجناحه ووضعه على الارض وضرب
جناحه على الارض فاظهر الماء واخضرت الارض فلما كان في اليوم
الثالث خرج نمرود مع حشمه واشرف على موضع مرتفع لينظر
الى النار فراى في وسط ذلك الموضع ماء وخضرة وراى هناك
شخصين والنار حواليهما فقال انا قد رمينا انسانا واحدا فما لي

اري فيها نفسين فرجع متحيرا قال الله تعالى وارادوا به
كيدا يعني حرقا فجعلناهم الاخسرين يعني اذلين اسفلين **قوله**
تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني
الى الارض المقدسة فخرج ابرهيم من ذلك الموضع وقال للوط اني
اريد ان اهاجر فصدقه واتبعه فخرجا الى بيت المقدس ويقال الى الشام
التي باركنا فيها بالماء والثمار للناس **قوله** تعالى ووهبنا
له اسحق يعني الولد ويعقوب نافلة يعني زيادة وذلك انه سال
الله تعالى الولد فاعطاه الله تعالى الولد وهو اسحق عليه السلام وولد
الولد فضلة على ما ساله وهو يعقوب عليه السلام ويقال نافلة
اي غنيمة وكلا جعلنا صالحين يعني اكرمناهم بالاسلام وقال
الكلبي كان لوط ابن اخ ابرهيم وكان لوط ابن هاران وابرهيم بن
ازر وهو عم لوط وقال بعضهم كان لوط ابن عمه وكانت
سارة اخت لوط ثم **قال** وجعلناهم ايمة يعني قادة في الخير
ويقال اكرمناهم بالامامة والنبوة يهدون بامرنا يعني
يدعون الخلق بامرنا الى امرنا ودينا واوحينا اليهم فعل الخيرات
يعني امرناهم بالاعمال الصالحة ويقال بالدعاء الى الله تعالى الى
قول لا اله الا الله واقام الصلوة يعني اتمام الصلوة وايتاء الزكاة
يعني الزكاة المفروضة وصدقة التطوع وكانوا لنا عابدين يعني
مطيعين **قوله** تعالى ولوطا يعني واذكر لوطا اتيناه حكما
وعلما يعني النبوة والفهم ويقال ولوطا يعني واتينا
لوطا يعني اتيناه حكما وعلما يعني النبوة والفهم ونجيناه من القرية
يعني مدينة سدوم التي كانت تعمل الخبايث يعني اللواطة انهم
كانوا قوم سوء فاسقين يعني عاصين وادخلناه في رحمتنا يعني
اكرمنا لوطا في الدنيا بطاعتنا وفي الاخرة بالجنة انه من الصالحين
يعني من المرسلين **قوله** تعالى ونوحا يعني واذكر نوحا اذ نادى

من قبل يعني دعا على قومه من قبل ابرهيم ولوط واسحق فاستجبنا
له ونجيناه واهله من الكرب العظيم يعني الغرق ونصرناه من
القوم يعني على القوم الذين كذبوا باياتنا يعني كذبوا نوحا اي
بما انذرهم من الغرق ويقال نصرناه من القوم اي انجيناه من القوم
الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء يعني كفارا فاغرقناهم اجمعين
يعني الصغير والكبير فلم يبق منهم احد الا اهلك بالطوفان قوله
تعالى وداود وسليمان يعني واذكر داود وسليمان اذ يحكمان
في الحرث يعني في الزرع وذلك ان غنما لقوم وقعت في زرع رجل
فافسدته فقال ابن عباس في رواية ابي صالح ان غنم قوم وقعت
في كرم قوم ليلا حين خرج عناقيده فافسدته فاختصموا الى داود
ابن ايشا النبي عليه السلام فقوم داود الكرم والغنم فكانت
القيمتان سواء يعني قيمة الغنم وما افسدت من الكرم فدفع الغنم
الى صاحب الكرم فخرجوا من عنده ومروا بسليمان النبي عليه السلام
فقال بم قضى بينكم الملك فاخبروه فقال نعم ما قضى به وغير هذا
كان اوفق بالفريقين جميعا فرجع اصحاب الغنم الى داود فاخبر
بما قال سليمان فارسل داود الى سليمان فقال له كيف رايت
قضاي بين هولاء فاني لم اقض بالوحي وانما قضيت بالراي فقال نعم
ما قضيت قال عزمت عليك بحق النبوة وبحق الوالد على ولده
الا اخبرتني فقال سليمان غير هذا كان اوفق للفريقين قال
وما هو قال ياخذ اهل الكرم الغنم فينتفعون بالبانها وسمونها
واصوافها ونسلها ويعمل اهل الغنم لاهل الكرم في كرمهم حتى اذا
عاد الكرم كما كان رده فقال داود نعم ما قضيت به فقضى
بينهم بذلك وقال بعضهم كان القضا نافذا فلم ينقض ذلك
وكان سليمان في ذلك اليوم ابن احدى عشر سنة وذلك قوله
اذ نفشت فيه غنم القوم يعني دخلت فيه غنم القوم ويقال

نفشت اي دخلت بالليل من غير حافظ لها وروى عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري قال النفش لا يكون الا ليلا والهمل بالنهار
وروى قتادة عن الشعبي ان شاة وقعت في غزل الحواك فاختصموا
الى شريح فقال شريح انظروا اوقعت فيه ليلا او نهارا فان كان بالليل
يضمن وان كان بالنهار
وقال النفش بالليل والهمل بالنهار وكلاهما شريح اذ نفشت فيه غنم القوم
وروى
سعيد بن المسيب ان ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا لقوم فافسدته
فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حفظ الاموال على اهلها بالنهار
وعلى اهل الماشية ما اصابته الماشية بالليل وبهذا الخبر اخذ اهل
المدينة وقال اهل العراق لا يضمن ليلا كان او نهارا الا ان يعمد
صاحبها فيرسلها فيه وذهبوا الى ما روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال جرح العجماء جبار ثم قال وكنا لحكمهم
شاهدين يعني عالمين قوله تعالى ففهمناها سليمان يعني الهمناها
وكلا اتينا حكما وعلما يعني النبوة والفهم بالحكم وروي عن الحسن
البصري انه قال لولا هذه الاية لم يجترئ احد منا ان يفتي
في الحوادث ثم قال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير
يعني كلما سبح داود تسبح معه الجبال والطير يعني سخرنا الجبال
والطير يسبحن معه اذا سبح وقال وهب داود يمر بالجبال
مسبحا وهي تجاوبه وكذلك الطير وقال قتادة يسبحن يصلين
اذا صلى معه يعني كلما سبح داود تسبح معه الجبال والطير يعني
سخرنا الجبال والطير يسبحن معه وكنا فاعلين يعني نحن فعلنا ذلك
بهما قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم يعني دروع الحديد
وذلك ان داود عليه السلام خرج يوما متنكرا ليسئل عن سيرته
في مملكته فاستقبله جبريل على صورة ادمي فلم يعرفه داود فقال
كيف ترى سيرة داود في مملكته فقال له جبريل نعم الرجل هو لولا ان

فيه خصله واحدة قال وما هي قال بلغني انه ياكل من بيت المال
وليس شي اطيب من ان ياكل الرجل من كد يده فرجع داود وسال
الله تعالى ان يجعل رزقه من كد يده فالان له الحديد وكان يتخذ
الدروع من الحديد ويبيعها وياكل من ذلك فذلك قوله تعالى
علمناه صنعة لبوس لكم ليحصنكم من باسكم يعني يمنعكم قال
عدوكم قرا ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالتاء لتحصنكم وقرا ن
عاصم في رواية ابي بكر لنحصنكم بالنون بدليل قوله وعلمناه والباقو
بالياء بلفظ التذكير يعني ليحصنكم الله تعالى ويقال يعني اللبوس
ومن قرا بالتاء فهو كناية عن الصنعة واختار ابو عبيد ليحصنكم
بالياء لان اللبوس اقرب اليه ثم **قال** فهل انتم شاكرون
اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعني اشكروا رب
هذه النعمة ووحدوه **قوله** تعالى ولسليمان الريح قراء
عبد الرحمن الاعرج الريح بالضم على معنى الابتداء وقرا العامة
الريح بالنصب ومعناه وسخرنا لسليمان الريح عاصفة يعني قاصفة
شديدة وقال في موضع تجري بامره رخاء اي لينة فانها
كانت تشتد اذا اراد ان تجري فيه وتلين اذا اراد ان تجري
بامره يعني تسير بامر الله تعالى ويقال بامر سليمان الى الارض
التي باركنا فيها بالماء والشجر وكنا بكل شي عالمين يعني من امر
سليمان وغيره **قوله** تعالى ومن الشياطين من يغوصون له
يعني سخرنا لسليمان الشياطين يغوصون له في البحر ويعملون عملا
دون ذلك من البنيان وغيره وكنا لهم حافظين من ان يهيجوا احدا
في زمانه ويقال يحفظهم ان لا يفسدوا وكنا لهم حافظين ليطيعو
له ولا يعصوه **قوله** تعالى وايوب يعني واذكر ايوب وخبره
وروي في الخبر ان ايوب كان بمنزلة الملك وهو ايوب بن موصي
النبي عليه السلام وكانت له اموال من صنوف مختلفة وكانت له ضياع

كثيرة وكانت

كثيره وكانت له ثلثماية زوج ثيران وغلمان يعملون له في ضياعه
واموال السوايم من الغنم والابل والبقر وكان متعبدا ناسكا منفقا
متصدقا فحسده ابليس عدو الله وقال ان هذا يذهب بالدنيا والاخرة
فاراد ان يفسد عليه احدى الدارين او كليهما فسال الله تعالى وقال
ان عبدك ايوب يعبدك لانك اعطيته السعة في الدنيا ولولا ذلك
لم يعبدك قال الله تعالى اني اعلم منه انه يعبدني ويشكرني وان
لم تكن له سعة في الدنيا فقال يا رب سلطني عليه فسلطه على كل
شي منه الا على زوجه فرجع ابليس وجاء الى غنمه كهيئة النار وضرب
عليها واهلك جميع غنمه وجات رعاته واخبروه بالقصه فحمد
الله وقال هو الذي اعطى وهو الذي اخذ وهو احق به
ويقال انه احرق غنمه ورعاته فجاء ابليس على هيئة راع من رعاته واخبر
بذلك فقال له ايوب عليه السلام لو كان فيك خير الهلكت
مع اصحابك ثم جاء الى ابله وبقره وفعل مثل ذلك ثم اتى زرعه كهيئة
النار وافسد جميع زرعه واخبر بذلك فحمد الله تعالى واثنى عليه
وقال هو الذي اعطى وهو الذي اخذ وهو احق به وكان له سبعة
بنين وثلاث بنات ويقال سبعة بنين وسبع بنات في بيت فجاء
ابليس وهدم عليهم البيت فماتوا كلهم فذكر ذلك لايوب فحمد الله تعالى على
ذلك واثنى ولم يجزع ثم جاء الى ايوب وكان في الصلوة فلما سجد نفخ
في انفه وفمه نفخة فانتفخ ايوب وخرجت به قروح وجعل يسيل
الصديد وتفرق عنه اقرباوه واصدقاوه ولم يبق معه احد الا امراته
وقال ابن عباس في رواية ابي صالح كان اسم امراته ماحين
بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب ويقال كان اسمها رحمة فتاذى به
جيرانه وقالوا للامراة احمليه من ههنا فانا نتاذى به فحملته فاخرجته
الى كناسة ووضعته عليها فجعلت تدور على الناس وتخدمهم وتاخذ
شيئا وتنفق عليه وكان في ذلك البلاء ما شاء الله فجاء ابليس على صورة طبيب

وقال للمراة ان اردت ان يبرا من علته فامريه ليشرب الخمر ويتكلم
بكلمة الكفر فاخبرته المراة بذلك فقال لها ذلك ابليس الذي امرك
بهذا فالحت عليه فغضب وقال والله لين برات لاضربنك ماية قالت
متى تبرا فقال عند ذلك رب اني مسني الضر ويقال
انه اشتهي شيئا يتخذ بالسمن فدخلت امراته على امراة من الاغنياء
وسالتها ذلك فابت عليها ثم نظرت الى ذوابتها فرات ذوابتها
مثل الحبل فقالت لين دفعت الي ذوابتك دفعت اليك ما تطلبين
مني فدعت المقراض وقرضت ذوابتها ودفعت اليها واخذت
منها ما سالت وجات الي ايوب فقال لها ايوب من اين لك هذا
واخبرته بالقصة فبكى ايوب عند ذلك وقال رب اني مسني
الضر قال بعضهم مكث في بلايه سبع سنين وقال
بعضهم عشر سنين وروي عن ابن شهاب عن انس بن مالك
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ايوب
نبي الله عليه السلام لبث في بلايه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب
والبعيد الا رجلين من اصحابه كانا يعودانه يغدوان اليه ويروحان
فقال احدهما لصاحبه علم الله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه
احد من العالمين فقال له صاحبه وما ذلك قال منذ ثمان عشرة سنة
لم يرحمه الله تعالى فيكشف ما به ثم راحا اليه فلم يصبرا حتى ذكرا ذلك
له فعند ذلك قال رب اني مسني الضر فلما كان ذات يوم
خرجت امراته فاوحى الله تعالى الى ايوب في مكان اركض برجلك هذا
مغتسل بارد وشراب فشرب واغتسل وقد اذهب الله تعالى ما به
من البلاء فقال ايوب كان الركض برجلي اشد علي من البلاء الذي
كنت فيه قال ابن عباس لما قال الله تعالى اركض برجلك ففعل
فانفجرت عين واغتسل فيها فصح جسده ثم قيل له اركض برجلك ففعل
فخرجت عين فشرب منها فالتام ما في جوفه فلما رجعت اليه المراة

من اخوانه — نسخ

اي يرجعان

لم تعرفه

لم تعرفه فقالت بارك الله فيك هل رايت نبي الله المبتلى فوالله
ما رايت احدا اشبه به منك اذ كان صحيحا قال فاني انا ايوب
قال وكان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين
اخذ اهما على اندر القمح فافرغت الذهب حتى فاض وافرغت الاخرى
في اندر الشعير الورق حتى فاض فذلك قوله اذ نادى ربه اني
مسني الضر يعني اصابني البلاء والشدة وانت ارحم الراحمين فعرض
ولم يفصح بالدعاء قال الله تعالى فاستجبنا له فكشفنا ما
به من ضر يعني رفعنا ما به من شدة واتيناه اهله ومثلهم معهم
قال مقاتل ولدت امراة ايوب منه سبعة بنين وثلاث
بنات قبل البلاء فاحياهم الله تعالى ثم ولدت ايضا بعد كشف البلاء
سبعة بنين وثلاث بنات فذلك قوله ومثلهم معهم وقال
الكلبي كانت ولدت سبعة بنين وسبع بنات فنشروا له وولدت
امراته مثلهم سبعة بنين وسبع بنات ويقال اتاه الله اهله
في الدنيا ومثلهم معهم في الاخرة وروي وكيع عن ابي سنان
عن الضحاك ان ابن مسعود بلغه ان مروان بن الحكم قال واتيناه
اهله ومثلهم معهم اي اهلا غير اهله فقال ابن مسعود لا بل اهله
باعيانهم ومثلهم معهم ثم قال رحمة من عندنا نعمة منا
وذكرى للعابدين يعني عظة للمطيعين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
ليعتبروا به لان ايوب لم يفتر عن عبادة ربه في بلايه قوله تعالى
واسمعيل وادريس يعني واذكر اسمعيل وادريس وهو اسمعيل بن
ابرهيم خليل الرحمن وادريس وهو جد ابي نوح وذا الكفل وقال
بعضهم وكان ذو الكفل نبيا وقال مجاهد ذو الكفل لم يكن نبيا وكان
رجلا صالحا تكفل بني قومه ان يكفيه امر قومه ويقضي بينهم بالعدل
ولذلك سمي ذا الكفل ويقال انما ذكره مع الانبياء لانه عمل عمل الانبياء
وقال قتادة كفل عن رجل صلوته كان يصلي كل يوم الف ركعة

وكفل عنه وكان يصلي بعد موته فسمي ذا الكفل ويقال انه كفل مائة من
الانبياء وانجاهم من القتل وضمهم الي نفسه فسمي ذا الكفل كل من
الصابرين يعني صبروا علي طاعة الله وعلي ما اصابهم من الشدة في الله تعالى
ثم قال وادخلناهم في رحمتنا يعني اكرمناهم بالنبوة ويقال
ادخلناهم في الجنة انهم من الصالحين يعني المطيعين لله تعالى وقوله
تعالى وذا النون يعني واذكر ذا النون يعني ذا السمكة وهو يونس بن
متى اذ ذهب مغاضبا يعني مصارما من قومه ويقال كان ضيق
الصدر سريع الغضب وذلك انه لما (اي قطع) دعي قومه الي الله تعالى كذبوه
فاخبرهم بان العذاب نازل بهم فاتاهم العذاب فاخلصوا لله بالدعاء
فصرف عنهم وكان يونس اعتزلهم ينتظر هلاكهم فسال بعض من مر عليه
من اهل تلك المدينة فلما علم انهم لم يهلكوا الف ان يرجع اليهم مخافة
ان ينسب الي الكذب ويعيره وذهب مغاضبا يعني انفا قال
القتبي غضب وانف بمعني واحد لعتره وقال بعضهم انما غضب
علي الملك وذلك ان ملكا من الملوك يقال له ابن تعلب غزا بني اسرايل
فسبي منهم تسعة اسباط ونيفا فلما ذهب ايام عقوبتهم يعني عقوبة
بني اسرايل ونزل ايام عافيتهم اوحي الله الي نبي بني اسرايل يسمي
شعيا ان ائت حزقيا الملك وامره ليبعث نبيا قويا امينا وكان في مملكته
خمسة من الانبيا فجا شعيا الي حزقيا واخبره بذلك فدعا الملك يونس
ابن متى وامره بان يخرج فابي ان يخرج وقال ان في بني اسرايل
انبيا اقويا غيري فعزم عليه الملك ليخرج فخرج وهو كاره فغضب
علي الملك فوجد قوما قد شحنوا سفينتهم فقال لهم احملوني معكم
فعرفوه فحملوه فلما شحنت السفينة بهم في البحار تكفات بهم وغرقت
فقال ملاحوها يا هولاء ان فيكم رجلا عاصيا لان السفينة لا تفعل
هذا من غير ريح الا وفيكم رجل عاص فاقترعوا فخرج سهم يونس عليه السلام
فقال التجار نحن اولي بالمعصية من نبي الله تعالى ثم اعادوا الثانية

ونصفا

بني من

والثالثة

40

والثالثة فخرج سهم يونس فقال يا هولاء انا والله العاصي فتلفف في
كسايه ثم قام علي راس السفينة فرمي بنفسه في الماء فابتلعته السمكة
فذلك قوله اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه يعني ان
لن نقضي عليه العقوبة ويقال ظن ان ذنبه لم يبلغ المبلغ الذي
تقدر عليه العقوبة ويقال ظن ان لن نضيق عليه العقوبة
كقوله فقدر عليه رزقه يقول ضيق وقرا بعضهم فظن ان لن نقدر
عليه بالتشديد فهو من التقدير وقرات العامة بالتخفيف فنادي في
الظلمات يعني في ظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت
ان لا اله الا انت ليس احد له يحن كسبحنك سبحانك اني تبت اليك
اني كنت من الظالمين لنفسي قال الله تعالى فاستجبنا له ونجيناه
من الغم يعني من الماء في الحوت ويقال غم الذنب وقد بقي في بطن
الحوت اربعين يوما ويقال اقل من ذلك ثم قال وكذلك
ننجي المومنين قرا عاصم في رواية ابي بكر وابن عامر في احدى الروايتين
وكذلك نجي المومنين بنون واحدة وتشديد الجيم وقال الزجاج
هو لحن لان فعل ما لم يسم فاعله لم يكون بغير فاعل وانما كتبت في المصحف بنون
واحدة لان الثانية تخفي مع الجيم وقال ابو عبيد والذي عندنا
انه ليس بلحن وله مخرجان في العربية احدهما انه يريد ننجي مشددة
كقوله ونجيناه من الغم لم تدغم النون الثانية في الجيم والاخر معناه نجي
نجاة المومنين قال وهذه القراءة احب الي لان المصاحف كلها كتبت
بنون واحدة وهكذا رايت في مصحف الامام عثمان وقرا الباقون
ننجي بنونين قوله تعالى وزكريا يعني واذكر زكريا اذ نادي
ربه يعني اذ دعا ربه رب لا تذرني فردا يعني وحيدا لا وارث
لي وانت خير الوارثين يعني افضل الوارثين قال الله تعالى فاستجبنا
له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه يعني رحم امراته وكانت
عقيما لم تلد قط وكانت سيئة الخلق فاصلحها الله تعالى انهم كانوا يسارعون

بطن

في الخيرات يعني يبادرون في الطاعات يعني زكريا وامراته ويقال الانبيا الذين سبق ذكرهم ويدعوننا رغبا ورهبا يعني رغبة فيما عند الله من الثواب وهو الجنة ورهبا يعني فرقا من عذاب اليم وكانوا لنا خاشعين يعني مطيعين ويقال متواضعين **قوله** سبحانه وتعالى والتي احصنت فرجها يعني واذكر مريم التي احصنت فرجها يعني حفظت نفسها من الفواحش فنفخنا فيها من روحنا يعني نفخ جبريل في نفسها بامرنا وجعلناها وابنها يعني عيسى ومريم اية يعني عبرة وعلامة للعالمين اي لجميع الخلق قال اية ولم يقل ايتين لان شانهما واحد والاية فيهما بمعنى واحد وهو الولادة بغير اب **قوله** تعالى ان هذه امتكم امة واحدة يعني دينكم دين الاسلام دينا واحدا قراء بعضهم امة واحدة بالضم ومعناه ان هذه امتكم وقد تم الكلام ثم يقول امة واحدة يعني هذه امة واحدة وقرا العامة بالنصب على معنى التفسير ثم **قال** وتقطعوا امرهم بينهم يعني تفرقوا فيما بينهم وهم اليهود والنصارى كل الينا راجعون في الاخرة فهذا تهديد للذين تفرقوا في الدين ثم بين ثواب الذين ثبتوا على الاسلام **فقال** فمن يعمل من الصالحات يعني من الطاعات وهو مؤمن يعني مصدقا بتوحيد الله تعالى فلا كفران لسعيه يعني لا يجحد ولا ينسى ثواب عمله والكفران مصدر مثل الشكران والغفران وانا له كاتبون يعني حافظين يعني مجازين **قوله** تعالى وحرام على قرية يعني على اهل قرية فيما مضى اهلكناها بالعذاب في الدنيا انهم لا يرجعون الى الدنيا قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر وحرم على قرية بكسر الحاء والباقون وحرام بنصب الحاء والالف وحرم وحرام بمعنى واحد كقوله حل وحلال **وروي** عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا وحرم على قرية قال واجب عليهم

ان لا يرجع

ان لا يرجع منهم راجع ويقال معناه وحرام على اهل قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون ويقال لا يرجعون لا زيادة ومعناه حرام عليهم ان يرجعوا ثم **قال** عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج قرا ابن عامر فتحت بالتشديد على معنى المبالغة والتكثير والباقون بالتخفيف وقراء عاصم ياجوج وماجوج بالهمز والباقون بغير همز وهم من كل حدب ينسلون قال مقاتل من كل مكان يخرجون من كل جبل وارض او واد وحجر وجحر عند قيام الساعة قال عبد الله بن سلام لا يموت واحد منهم الا ترك من صلبه الف ذرية فصاعدا **وروي** عن قتادة عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال الانس عشرة اجزاء تسعة اجزاء منهم ياجوج وماجوج وجزء واحد ساير الانس **وروي** سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعرا عن عبد الله بن مسعود قال يخرج ياجوج وماجوج بعد الدجال يموجون في الارض فيفسدون فيها ثم قرا وهم من كل حدب ينسلون (اي موضع مرتفع) اي يخرجون فيبعث الله عليهم دابة مثل هذا النغف (اي دود اي فتل) فتلج في اسماعهم ومناخرهم فيموتون فينتن الارض فيرسل الله تعالى ماء فتطهر الارض فذلك قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج يعني ارسلت كقوله فتحنا عليهم بركات من السماء وهم من كل حدب ينسلون اي من كل اكمة ونشز من الارض يخرجون وقال بعضهم يكون خروجهم قبل الدجال والاصح ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قوله** تعالى واقترب الوعد الحق يعني قيام الساعة فاذا هي شاخصة اي فاتحة ابصار الذين كفروا يا ويلنا يعني يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة يعني في جهل من هذا اليوم من ذكروا ان المرسلين كانوا اخبروهم فيقالوا بل كنا ظالمين قد اخبرونا فكذبناهم قوله سبحانه وتعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية **وروي**

وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان يقرا حطب جهنم وروي
عن ابن عباس انه كان يقرا حضب جهنم بالضاد وقراة العامة
حصب جهنم بالصاد يعني رميا في جهنم كل ما يرمى في جهنم فهو
حصب وهو حطب بلسان الزنجية ومن قرا حطب اي كل ما توقد
به جهنم ومن قرا حضب معناه ما يهيج به النار انتم لها واردون
اي داخلون وقال ابن عباس في رواية ابي صالح ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى قريشا وهم في المسجد مجتمعون وثلثماية
وستون صنما مصفوفة صنم كل قوم بحيالهم فقال انكم وما
تعبدون من دون الله من هذه الاصنام في النار ثم انصرف عنهم فشق
ذلك عليهم مشقة شديدة فاتاهم عبد الله بن الزبعرا وكان
شاعرا فقال ما لي اريكم بحال لم اركم عليها فقالوا ان محمدا صلى
الله عليه وسلم يزعم انا وما نعبد في النار فقال لو كنت ههنا لخصمته
فقالوا هل لك ان نرسل اليه فقال نعم فبعثوا اليه فاتاهم فقال
لهم الزبعرا ارايت ما قلت لقومك انفا اخاص لهم ام عام قال بل عام
كل من عبد من دون الله فهو وما عبد في النار فقال ارايت
عيسى بن مريم هذه النصارى تعبده فعيسى والنصارى في النار
وهذا عزير تعبده اليهود فعزير واليهود في النار وهذا حي يقال
لهم بني مليح يعبد الملايكة وهم في النار فسكت ولم يجبهم فان
وصح اصحابه وضحكوا فنزل ولما ضرب ابن مريم مثلا فنزل في عيسى
وعزير والملايكة الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون
ويقال هذه القصة لا تصح لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
افصح العرب وانطقهم لسانا واحضرهم جوابا كما وصف نفسه
انا افصح العرب ولا يجوز ان يسكت عن مثل هذا السوال ولم يكن
السوال لازما ويقال كان سكوته للاستخفاف لانه سال سوالا محالا
لانه قال انكم وما تعبدون ولم يقل ومن تعبدون وما لا يقع

على النواطق

على النواطق ومن يقع على النواطق ويقال هذا القول يقال لهم يوم
القيمة لانه قال قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين
يقال لهم عند ذلك انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
فان قيل ما الحكمة في ادخال الاصنام في النار قيل زيادة عقوبة
للكفار لان الاصنام احجار فيكون الحر فيها اشد ويقال الفايدة
في ادخال المعبود في النار زيادة ذل وصغار عليهم حيث راوا معبودهم
معهم في النار من غير ان يكون للاصنام عقوبة لانه لا يجوز التعذيب
بذنب غيرهم ثم قال لو كان هولاء الهة يعني الاصنام
ما وردوها اي ما دخلوها ومنعوا انفسهم ومن عبدهم من النار
وكل فيها خالدون يعني العابد والمعبود لهم فيها زفير يعني في
النار صوتهم مثل نهيق الحمار وهم فيها لا يسمعون يعني عيسى
وعزيرا في الجنة لا يسمعون زفيرهم ويقال يعني اهل النار
لا يسمعون في النار الصوت وذلك حين يقال لهم اخسوا فيها
ولا تكلمون فصاروا صما بكما عميا قال ابن مسعود اذا القي في النار
من يخلد فيها جعلوا في توابيت في النار ثم جعلت التوابيت في توابيت
اخرى فيها مسامير فلا يسمعون شيا ولا يرى احد منهم الا في النار
احدا يعذب غيره ثم قال عز وجل ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى يعني الذين وجبت لهم منا الجنة يعني عيسى وعزير
اوليك عنها مبعدون يعني منجون من النار لا يسمعون حسيسها
يعني صوت جهنم وهم فيما يعني في الجنة اشتهت يعني تمنت انفسهم
خالدون يعني دايمين لا يحزنهم الفزع الاكبر قال ابن عباس
يعني النفخة الاخيرة دليله قوله تعالى يوم ينفخ في الصور ففزع
من في السموات ومن في الارض الا ما شا الله وكل اتوه داخرين وقال
الحسن حين يومر بالعبد الى النار لا يحزنهم الفزع الاكبر قال
مقاتل اذا ذبح الموت بين الجنة والنار فيا من اهل الجنة من الموت

ويفزع اهل النار فيفزعوا حيث ايسوا من الموت وقال
الكلبي وسعيد بن جبير والضحاك انه حين وضع الطبق على النار
بعد ما اخرج منها من اخرج فيفزعون لذلك فزعا لم يفزعوا
لشي قط وذلك الفزع الاكبر وقال مقاتل وابن شريح
حين يذبح الموت على صورة كبش املح على الاعراف والفريقان
ينظران فينادي يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود
لا موت وقال ذو النون المصري هو القطيعة والفراق
ويقال انه الموت لان اول هول يراه الانسان من امر الاخرة
هو الموت ويقال الفزع الاكبر عند قوله وامتازوا اليوم ايها
المجرمون ويقال هذا حين دعوا الى الحساب ويقال عند
الصراط ثم قال وتتلقاهم الملائكة يعني يوم القيامة
لاهل الجنة قال مقاتل يعني الملائكة الذين كتبوا اعمال بني ادم
حين خرجوا من قبورهم فقالوا للمومنين هذا يومكم الذي كنتم توعدون
فيه الجنة وقال الكلبي تتلقاهم الملائكة عند باب الجنة
ويبشرونهم بذلك ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون
في الدنيا قوله تعالى يوم نطوي السماء يعني واذكر يوم نطوي
السماء كطي السجل للكتب قال السدي السجل ملك موكل بالصحف
فاذا مات الانسان رفع كتابه الى السجل فطواه ويقال السجل
الصحيفة ويقال السجل الكاتب وروي ابو الجوزاء عن ابن عباس
قال السجل كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره الله تعالى
انه يطوي السما يوم القيامة كما يطوي السجل الكتاب قرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص للكتب بلفظ الجماعة وقرا الباقون للكتاب
بلفظ الوحدان وقرا ابو حفص المدني تطوى السماء على فعل ما لم
يسم فاعله وقرا الباقون نطوي السماء بالنون والنصب وقرا بعضهم
السجل بجزم الجيم والتخفيف وقراءة العامة بالتشديد وبكسر الجيم

ثم استانف

ثم استانف الكلام فقال كما بدانا اول خلق نعيده
يعني كما خلقهم في الدنيا يعيدهم في الاخرة ويقال كما بداناهم
شقيا وسعيدا في الدنيا فكذلك يكونون في الاخرة ويقال
كما بدانا اول خلق من النطفة نعيده اي نمطره يعني نمطر السما
اربعين يوما كمني الرجال فينبتون به قوله تعالى وعدا علينا
يعني وعدنا بالبعث صدقا وحقا لا خلف فيه لقوله لا ريب فيه
وعدا صار نصبا للمصدر انا كنا فاعلين اي باعثين بعد الموت
وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال انكم تحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا (اي غير مختون)
بهما ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده ثم قال عز وجل
ولقد كتبنا في الزبور يعني في التورية والانجيل والزبور والفرقان
وكل كتاب زبور من الذكر يعني من بعد اللوح المحفوظ ويقال
الذكر التورية يعني كتبنا في الانجيل والزبور والقران من بعد
التورية اي بينا في هذا الكتب ان الارض يعني ارض الجنة يرثها
عبادي الصالحون يعني ينزلها عبادي المومنون وهذا قول مجاهد
وقتادة وسعيد بن جبير ومقاتل ويقال ان الارض يعني الارض
المقدسة يرثها اي ينزلها بنو اسرايل ويقال يعني ارض الشام يرثها
امة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال جميع الارض يكون في اخر الزمان
كما قال النبي عليه السلام سيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
وقوله تعالى ان في هذا يعني في هذا القران لبلاغا الى الجنة
لقوم عابدين اي موحدين ويقال في هذا القران لبلاغا بلغهم عن
الله تعالى لقوم مطيعين وعن كعب انه قال انهم اهل الصلوات الخمس قوله
تعالى وما ارسلناك يعني ما بعثناك يا محمد الا رحمة يعني نعمة
للعالمين يعني للجن والانس ويقال للعالمين يعني لجميع الخلق لان الناس
كانوا ثلاثة اصناف مومن وكافر ومنافق وكان رحمة للمومنين حيث

هداهم بطريق الجنة والمنافقين حيث امنوا القتل والكافرين
بتاخير العذاب **وروي** سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
من آمن بالله ورسوله فله الرحمة في الدنيا والاخرة ومن لم يؤمن
بالله ورسوله عوفي ان يصيبه ما كان يصيب الامم قبل ذلك
فهو رحمة للمؤمنين والكافرين **وذكر** في الخبر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبرئيل يقول الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فهل اصابك من هذه الرحمة قال نعم اصابني من هذه
الرحمة اني كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لثناء اثنى الله تعالى
علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
قوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ربكم
رب واحد فهل انتم مسلمون اي مخلصون بالتوحيد ويقال
مخلصون بالعبادة اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعني
اسلموا ثم **قال** فان تولوا يعني فان اعرضوا عن الايمان فقل
اذنتكم يعني اعلمتكم على سواء على بيان علانية غير سر ويقال
اعلمتكم بالوحي الذي يوحى الي لتستوي في الايمان به ويقال
معناه اعلمتكم فقد صرت انا وانتم على سواء وهذا من الاختصار
ثم **قال** وان ادري يعني وما ادري اقريب ام بعيد
ما توعدون من نزول العذاب بكم في الدنيا وقل لهم انه يعلم
الجهر من القول يعني العلانية من القول ويعلم ما تكتمون يعني
ما تسرون من التكذيب بالعذاب **قوله** تعالى وان ادري
يعني وما ادري لعله فتنة لكم يعني لعل تاخير العذاب عنكم في الدنيا
بلية لكم لانهم كانوا يقولون لو كان حقا لنزل بنا العذاب ومتاع
الى حين اي بلاغ الى المنتهى اجالكم يعني تعيشون الى الموت **قوله**
تعالى قل رب احكم بالحق يعني اقض بيني وبين اهل مكة بالعدل
ويقال بالعذاب وربنا الرحمن اي العاطف على خلقه بالرزق والمستعان

علي ما

علي ما تصفون يعني استعين به علي ما تقولون وتكذبون ويقال
المطلوب منه العون والنصرة **وروي** عن الضحاك انه قراء قل
رب احكم بالحق على معنى الخبر على ميزان افعل يعني هو احكم الحاكمين
قال لانه لا يجوز ان يسال ان يحكم بالحق وهو لا يحكم الا به فقراءة
العامة قل رب احكم على معنى السؤال ومعناه احكم بحكمك ثم يخبر
عن ذلك الحكم انه حق قرا عاصم في رواية حفص قال رب
احكم على الحكاية وقرا الباقون قل رب احكم وقرا ابن عامر
في احدى الروايتين على ما يصفون بالياء بلفظ المغايبة والباقون
بالتاء على معنى المخاطبة وقرا حمزة الزبور بضم الزاء والباقون بنصب
الزبور والله اعلم بالتوفيق

سورة الحج ستة وسبعون اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله سبحانه وتعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم يقول
اطيعوا ربكم ويقال اخشوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم
يعني قيام الساعة شيء عظيم يعني هولها عظيم الزلزلة والزلزال
شدة الحركة على الحال الهائلة من قولهم زلت قدمه اذا زالت عن الجهة
سرعة ثم وصف ذلك اليوم **فقال** يوم ترونها تذهل
اي شغل كل مرضعة عما ارضعت يعني ذات ولد رضيع ويقال
تحير كل والدة عن ولدها وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط
ولدها من هول ذلك اليوم **روي** منصور عن ابراهيم عن علقمة ان زلزلة
الساعة شيء عظيم قال هذا بين يدي الساعة وقال مقاتل
وذلك قبل النفخة الاولى ينادي ملك من السماء يا ايها الناس اتى امر الله
فيسمع الصوت اهل الارض جميعا فيفزعون فزعا شديدا ويموج بعضهم
في بعض فيشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتضع الحوامل ما في بطونها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

وتزلزلت الارض وطارت القلوب وقال سعيد بن جبير انه قال انما هو عند النفخة الاولى التي هي الفزع ويقال هو يوم القيامة قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو جعفر محمد بن ابرهيم الدبيلي قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفين عن علي بن زيد بن جدعان قال سمعت الحسن يقول حدثنا عمران ابن الحصين قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فنزل عليه يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثوا المطايا حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم فلم يزالوا باكين في تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج على الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدورا والناس بين باك وحزين وجالس متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لادم قم فابعث بعث اهل الجنة قال فيقول آدم وما بعث اهل الجنة يقول من كل الف تسعماية وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة قال فانشا القوم يبكون فقال النبي عليه السلام انه لم يكن نبي قط الا كانت قبله جاهلية فيوخذ العدد من الجاهلية فان لم يكن كل العدد من الجاهلية اخذ من المنافقين وما مثلكم في الامم الماضية الا كمثل رقمة في ذراع وكالشامة في جنب البعير ثم قال عليه السلام اني لا رجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال ان معكم لخليقتين ما كانتا في شي الا كثرتاه ياجوج وماجوج ومن مات من كفرة الجن والانس وروي ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى لادم قم فابعث بعث اهل النار فقال يا رب وما بعث اهل النار فيقول من الف تسعماية وتسعة

كل

وتسعين

وتسعون فعند ذلك يشيب الصغير وتضع الحامل ما في بطنها ويقال هذا على وجه المثل لان يوم القيامة لا يكون حامل ولا صغير ولكنه بين هول ذلك اليوم انه لو كان حاملا لوضعت حملها من شدة ذلك اليوم ثم قال وترى الناس سكارى من الهول يعني كالسكارى وما هم بسكارى من الشراب ولكن عذاب الله شديد قرا حمزة والكسائي وترى الناس سكرى وما هم بسكرى والباقون كلاهما بسكارى بالالف وروي عن ابن مسعود وحذيفة انهما قراءا اسكرى وهو اختيار ابي عبيد وروي عن ابي عبيد بن زرعة انه قرا على الربيع بن خثيم وترى الناس بضم التاء وقراة العامة بالنصب قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله يعني يخاصم في الله يعني في وحدانيته ويقال في دين الله بغير علم يعني بغير حجة ويقال بغير علم يعلمه وهو النضر بن الحارث واصحابه ويتبع كل شيطان مريد متمرد في معصية الله تعالى ويقال يتبع ما سول له الشيطان والمريد الفاسد ويقال مرد الشي اذا بلغ في الشر غايته ويقال مرد الشي اذا جاوز حد مثله ثم قال كتب عليه اي قضي عليه يعني الشيطان انه من تولاه يعني من يتبع الشيطان فانه يضله عن الهدي ويهديه يعني يدعوه الى عذاب السعير يعني الى عمل عذاب النار قوله تعالى يا ايها الناس يعني كفار مكة ان كنتم في ريب يعني في شك من البعث بعد الموت فانظروا الى بدو خلقكم فانا خلقناكم من تراب يعني من ادم وادم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة مثل الدم وهي الدم الغبيط الجامد وجمعها علق ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ مثل قطعة كبد مخلقة اي تامة وغير مخلقة يعني غير تامة وهو السقط ويقال مصورة وغير مصورة لنبين لكم بدو خلقكم ويقال يخرج السقط من بطن امه مصورا وغير مصور ليبين لكم بدو وكيف يخلقكم في بطون امهاتكم ويقال

اي زينته

اي كتبت

يعني يطيع ويعمل بامر كل شيطان مريد

لنبين لكم في القرآن انكم كنتم كذلك ونقر في الارحام ما نشاء
فلا يكون سقطا الى اجل مسمى الى وقت خروجه من بطن امه ويقال
الى وقت معلوم تسعة اشهر ثم نخرجكم طفلا يعني من بطون امهاتكم
اطفالا صغارا وقال القتبي لم يقل اطفالا لانهم يخرجوا من
ادم واحد ولكنه اخرجهم من امهات شتى وكانه قال نخرجكم
طفلا ثم لتبلغوا اشدكم يعني ثماني عشر سنة الى ثلاثين سنة
ويقال الى ست وثلاثين سنة والاشد هو الكمال في القوة والخير
ومنكم من يتوفى يعني من قبل ان يبلغ اشده ومنكم من يرد
الى ارذل العمر يعني اضعف العمر وهو الهرم ويقال يرجع
الى اسفل العمر يعني يذهب عقله لكي لا يعلم من بعد علم شيئا
يعني لكيلا يعقل بعد عقله الاول ثم دلهم على احيائه الموتى باحياء
الارض فقال وترى الارض هامدة يعني ميتة يابسة
جافة ذات تراب فاذا انزلنا عليها الماء يعني المطر اهتزت يعني
تحركت بالنبات كقوله فلما رآها تهتز يعني تتحرك ويقال
اهتزت يعني استبشرت وربت انتفخت للنبات واصله من ربا
يربو وهو الزيادة وانبتت من كل زوج يعني من كل صنف من الوان
النبات بهيج يعني حسن يبهج به فدلهم للبعث باحياء الارض ليعتبروا
ذلك قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق يقول هو الذي ذكره وصف
من الدلايل ليعتبروا ويعلموا ان الله هو الحق وعبادته هي الحق وغيره
من الالهة باطل وانه يحيي الموتى يعلموا انه الموتى وانه على كل شيء
قدير اي قادر على كل شيء من البعث وغيره قوله تعالى وان الساعة
اي يعلموا ان الساعة آتية اي كاينة جائية لا ريب فيها يعني لا
شك فيها عند المومنين وعند كل من له عقل وذهن وان الله يبعث
من في القبور قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله يعني يخاصم
في دين الله بغير علم اي بلا بيان وحجة ولا هدى يعني ولا دليل واضح

من المعقول

من المعقول ولا كتاب منير يعني ولا كتاب منزل مضيء فيه حجة ثاني
عطفه يعني لاوي عنقه عن الايمان وهو على وجه الكناية ومعناه
يجادل في الله بغير علم متكبرا ويقال ثاني عطفه اي معرضا عنه
ليضل عن سبيل الله قرا ابن كثير وابو عمرو ليضل عن سبيل الله بنصب
الياء يعني ليعرض عن دين الله والباقون بالضم يعني ليصرف الناس عن
دين الاسلام قال الله تعالى له في الدنيا خزي يعني النضر
ابن الحارث قتل يوم بدر صبرا ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق
يعني عذاب النار وخسران مما اصابه في الدنيا من الخزي لم
يكن كفارة لذنوبه ثم قال ذلك يعني ذلك العذاب
يعني يقال له يوم القيمة هذا العذاب بما قدمت يداك يعني بما
عملت يداك وذكر اليدين كناية عن النفس يعني ذلك العذاب بكفرك
وتكذيبك وان الله ليس بظلام للعبيد يعني لا يعذب احدا بغير ذنبه
قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على شك وعلى
وجه الرياء ولا يريد به وجه الله تعالى ويقال على شك والعرب
تقول انت على حرف اي على شك ويقال على حرف بلسانه دون قلبه وروي
عن الحسن قال يعبد الله على حرف اي على ايمان ظاهر وكفر
باطن ويقال على حرف اي على انتظار الرزق وهذه الاية
مدنية نزلت في اناس من بني اسد اصابتهم شدة فاحتملوا
العيال حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلوا الاسعار
بالمدينة فان اصابه خير اطمان به يعني اصابه سعة وغنيمة
وخصب اطمان به قال نعم الدين دين محمد صلى الله عليه وسلم
وان اصابته فتنة اي بلية وضيق في المعيشة انقلب على وجهه
اي رجع على كفره الاول فقال بيس الدين دين محمد صلى الله عليه وسلم
خسر الدنيا والاخرة اي غبن الدنيا والاخرة في الدنيا بذهاب ماله
وفي الاخرة بذهاب ثوابه ويقال خسر الدنيا لانه لم يدرك

ما طلب من المال وفي الاخرة بذهاب الجنة وروي عن حميد
انه كان يقرا خاسر بالالف وقرا العامة بغير الف وذلك هو الخسران
المبين يعني الظاهر البين قوله تعالى يدعوا من دون الله يعني
يعبد من دون الله ما لا يضره ان لم يعبده يعني الصنم وما لا ينفعه
ان عبده ذلك هو الضلال البعيد يعني ذهب عن الحق ذهابا بعيدا
يعني الخطاء البين ويقال في خطاء طويل بعيد من الحق يدعوا
لمن ضره يعني يعبد لمن ضره اقرب من نفعه يعني لمن اثمه وعقوبته
اكثر من ثوابه ومنفعته ويقال ضره في الاخرة اكثر من نفعه في
الدنيا فان قيل لم يكن في عبادته نفع البتة فكيف يقال من نفعه
ولا نفع له قيل له انما قال هذا على عاداتهم وهم يقولون لشيء لا منفعة
فيه ضره اكثر من نفعه كما يقولون لشيء لا يكون هذا بعيد كما قالوا
أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد ثم قال لبئس
المولى ولبئس يعني بئس الصاحب ولبئس العشير يعني الخليط ويقال
معناه من كانت عبادته عقوبة عليه فبئس المعبود ثم ذكر ما اعد
الله لاهل الصلاح والايمان فقال عز وجل ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله
يفعل ما يريد يعني يحكم في خلقه ما يشاء من السعادة والشقاوة
قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله الهاء كناية عن النبي
صلى الله عليه وسلم ويجوز في اللغة الاضمار في الكناية وان لم يكن
مذكورا اذا كان الامر ظاهرا كقوله ما ترك على ظهرها من دابة
يعني على ظهر الارض وكقوله تعالى حتى توارت بالحجاب يعني الشمس
ومعناه من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالغلبة
والحجة في الدنيا والشفاعة في الاخرة فليمدد بسبب الى السماء
يعني فليربط بحبل الى السماء من سقف البيت لان كلما علاك فهو سماء
ليقطع يعني ليختنق فلينظر هل يذهبن كيده يعني اختناقه ما يغيظ

معناه

معناه هل تنفعه ذلك قال ابن عباس نزلت الاية في نفر
من اسد وغطفان فقالوا انا نخاف ان لن ينصر الله محمدا فينقطع ما بيننا
وبين حلفائنا من المودة يعني اليهود وقال القتبي كان قوم
من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين يستبطون ما وعد لهم من النصرة
واخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ان لا يتم له امره
فنزل من كان يظن ان لن ينصره يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
بعد ما سمعوا منه النصرة والاظهار ولكن كلام العرب على وجه الاختصار
يعني ان لم يثق بما اقول له فاذهب فاختنق واجهد جهدك قال
وفيه وجه اخر وهو ان يكون ههنا السما بعينها لا السقف فكانه
قال فليمدد بسبب اليها اي بحبل فليرتق فيه ثم ليقطع يعني
الحبل حتى يخر فيهلك فلينظر هل ينفعه كقوله وان كان كبر عليك اعراضهم
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء وقال
ابو عبيدة من كان يظن ان لن ينصره الله يعني لن يرزقه الله وذهب
الى قول العرب ارض منصورة اي ممطورة فكانه قال من كان قانطا من
رزق الله ورحمته فليفعل ذلك فلينظر هل يذهبن كيده اي حيلته
ما يغيظ اي غيظه لتاخير الرزق وغيره وقال الزجاج من
كان يظن ان لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم حتى يظهره الله على الدين
كله فليمت غيظا ثم قال وكذلك انزلناه يعني جبريل
بالقران ايات بينات يعني واضحات بالحلال والحرام وان الله يهدي
من يريد يعني يرشد الى دينه من كان اهلا لذلك فيوفقه وهذا
كقوله والله يدعوا الى دار السلام قوله تعالى ان الذين امنوا
يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن كان مثل حالهم والذين
هادوا يعني مالوا عن الاسلام يعني اليهود والنصارى والصابئين
وقد ذكرناه من قبل والمجوس يعني عبدة النيران والذين اشركوا
يعني عبدة الاوثان والاديان ستة فواحد لله تعالى وخمسة

للشيطان ان الله يفصل بينهم يعني يقضي ويحكم بينهم يوم
القيامة يعني بين هذه الاديان الستة وقال بعضهم
ان الفا مضمر في الكلام ومعناه فان الله يفصل بينهم على معنى جواب
الشرط ويقال جوابه في قوله فالذين كفروا ثم قال
ان الله على كل شي شهيد من اعمالهم ثم قال عز وجل
الم تر يعني الم تر ويقال الست تعلم ويقال الم تخبر في الكتاب
ان الله يسجد له من في السموات من الملايكة ومن في الارض من
الخلق والشمس والقمر والنجوم والجبال قال مقاتل
سجود هولاء حين تغرب الشمس تحت العرش ويقال سجودها دورانها
وسجود الشجر والدواب اذا تحول ظل كل شي فهو سجوده وكثير من
الناس اي من المومنين وكثير حق عليه العذاب اي وجب عليه العذاب
بترك سجودهم في الدنيا ويقال سجودهم سجود ظلهم ويقال يسجد ان يخضع
وفيه اية الخلق فهو سجودهم ومن يهن الله فما له من مكرم يعني من
قضى الله تعالى عليه الشقاوة فما له من مسعد ان الله يفعل ما يشاء
يعني يحكم ما يشا في خلقه من الاهانة والاكرام قوله تعالى
هذان خصمان يعني اهل دينين اختصموا في ربهم يعني احتجوا في
دين ربهم قال ابو ذر الغفاري نزلت هذه الاية في الذين
بارزوا في يوم بدر يعني حمزة وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث
من المومنين وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن
عتبة من المشركين يعني ان المومنين يخاصمون الكفار ويجاهدونهم
ويقاتلونهم ثم بين مصير كلي الفريقين بقوله فالذين كفروا وقال
مجاهد هذان خصمان يعني المومنين والكفار اختصما في البعث
فالكفار قطعت لهم ثياب من نار والمومن يدخل جنات تجري
من تحتها الانهار وقال عكرمة هذان خصمان اختصموا
اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة خلقت للرحمة وقالت النار خلقت

اسم الموصول اذا كان مبتدا وصلته جملة
فعلية او ظرفية تجاب بالفاء ان كان
المقصود التعليق بالفاء وان دخل
ان عليه اختلفوا فيه والاصح انه
يبقى تعليقا ويجاب بالفاء نو

والمومنون

للعذاب وروي

للعذاب وروي عن ابن عباس قال هذان خصمان وذلك ان اليهود
قالوا كتابنا اسبق ونبينا افضل وقالت النصارى نبينا افضل وكان يحيي
الموتى وهو افضل من نبيكم فنحن اولى بالله وقالت المومنون نحن امنا بالله وبجميع
الانبيا وبجميع الكتب وانتم كفرتم ببعض الرسل وببعض الكتب فدينا اولى
من دينكم فنزل هذان خصمان الاية قال هذان خصمان اختصموا
ولم يقل اختصما لان كل واحد من الخصمين جمع قرا ابن كثير هذان
بتشديد النون والباقون بالتخفيف وفي الاية دليل ان الكفر كله ملة
واحدة لانه ذكر ستة اصناف من الملل ثم قال هذان خصمان
ثم بين مصير كل الفريقين فقال فالذين كفروا اي جحدوا بالقران
وبمحمد صلى الله عليه وسلم قطعت لهم ثياب من نار يعني هيئت لهم ثياب
من نار يعني هيئت لهم قمص من النار ويقال من نحاس يصب من فوق
رؤوسهم الحميم قال مقاتل يضرب الملك راسه بالمقمع فيثقب راسه ثم يصب
فيه الحميم الذي قد انتهى حره يصهر به يعني يذاب به ما في بطونهم
والجلود يعني تنضج الجلود فتسلخ ولهم مقامع من حديد يضربون بها هاماتهم
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم يعني من الغم والشدة التي ادركته
ضرب بمقمعة من حديد فيهوي بها فذلك قوله اعيدوا فيها اي ردوا
اليها وذوقوا عذاب الحريق اي المحرق يقال لهم ذوقوا عذاب النار
وهذا الجزاء لاحد الخصمين ثم بين جزا الخصم الاخر ثم قال
عز وجل ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار يحلون فيها من اساور يعني يلبسون في الجنة من اساور يعني اقلبة
من ذهب ولولو قرا نافع وعاصم في رواية حفص ولولوا بالهمز والنصب
وقرا عاصم في رواية ابي بكر هكذا الا انه لم يهمز الواو الاولى
والباقون ولولو بالهمز والكسر فمن قرا بالكسر لاجل من يعني من لولو ومن
قرا بالنصب معناه يحلون لولوا نصب لوقوع الفعل عليه وهو اختيار
ابو عبيد ثم قال ولباسهم فيها حرير يعني في الجنة قوله تعالى

المهرق

وهدوا الى الطيب من القول ارشدوا يقال دعوا الى قول التوحيد لا اله الا الله ويقال الى القران وهدوا الى صراط الحميد يعني طريق المحمود في فعاله وهو دين الاسلام ثم **قال** ان الذين كفروا يعني اهل مكة ويصدون عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الاسلام والمسجد الحرام يعني وعن المسجد الحرام وهذه الاية مدنية وذلك ان النبي عليه السلام لما خرج مع اصحابه من الحديبية منعهم المشركون عن المسجد الحرام ثم وصف المسجد الحرام فقال الذي جعلناه للناس سواء يعني عاما للمومنين جميعا العاكف فيه والباد يعني سوا المقيم في الحرم ومن دخل مكة من غير اهله ويقال المقيم والغريب فيه سواء ويقال في تعظيمه وحرمته ويقال مسجد الحرام اراد به جميع الحرم المقيم وغيره في حق النزول سوا وقال عمر بن الخطاب يا اهل مكة لا تتخذوا الدور كما ابوابا لينزل البادي حيث شاء ولهذا قال ابو حنيفه رضي الله عنه ان بيع دور مكة لا يجوز وفي احدى الروايتين يجوز وهو قول ابي يوسف والاول قول محمد قرا عاصم في رواية حفص سوا بالنصب يعني جعلناه سواء وقرا الباقون بالضم سوا على معنى الابتداء ثم **قال** ومن يرد فيه بالحاد وهو الظلم والميل عن الحق ويقال اصله ومن يرد فيه الحادا فزيد الباء كما قال تنبت بالدهن ويقال من اشترى طعاما بمكة للاحتكار فقد اتخذ بظلم يعني شرا او بقتل نذقه من عذاب اليم يعني مولم وقال الزجاج الالحاد في اللغة العدول عن القصد وقال مقاتل نزلت الاية في عبد الله بن انيس بن خطل القرشي وذلك ان النبي عليه السلام بعث رجلين احدهما مهاجري والاخر انصاري فافتخرا في الانساب فغضب عبد الله بن انيس فقتل الانصاري ثم ارتد عن الاسلام وهرب الى مكة فامر النبي عليه السلام يوم فتح مكة بقتله فقتل قرا ابو عمرو

قال ثم

والبادي

والبادي بالياء عند الوصل وكذلك نافع في رواية ورش وقرا عاصم والكسائي وحمزة وابن عامر بغير ياء في الوصل والقطع وقرا ابن كثير بالياء في الوصل والقطع وهو الاصل في اللغة ومن اسقطه لان الكسر يدل عليه **قوله** تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت قال مقاتل يعني دللنا لابرهيم موضع البيت فبناه مع اسمعيل ولم يكن له اثر ولا اساس لان البيت كان ايام الطوفان مرفوعا قد رفعه الله الى السماء وهو البيت المعمور وقال الكلبي واذ بوانا يعني جعلنا لابرهيم مكان البيت موضع البيت جعله منزلا لابرهيم بعث الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر البيت فيها راس يتكلم فيقول يا ابرهيم ابن على قدري وحيالي فاسس عليه البيت وذهب السحابة ثم بناه حتى فرغ منه فاوحى الله تعالى اليه ان لا تشرك بي شيا وقال ابو قلابة بناه من خمسة اجبل حراء وثبير والطور ولبنان وجبل احد وقال الزجاج واذ بوانا اي جعلنا مكان البيت متبوءا لابرهيم والمبوا المنزل يعني ان الله تعالى بين لابرهيم مكان البيت فبناه على اسه القديم وكان البيت رفع الى السما السادسه قال **وروي** ان البيت الاول كان من ياقوتة حمرا **وروي** عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال رفع الى السماء السادسه يطوف به كل يوم سبعون الف ملك وهو حيال الكعبة ثم **قال** وطهر بيتي يعني اوحى الله تعالى الى ابرهيم ان طهر بيتي من النجاسات ومن عبادة الاوثان للطايفين يعني لاجل الطايفين بالبيت من غير اهل مكة والقايمين يعني المقيمين من اهل مكة والركع السجود يعني اهل الصلوة بالافاق من كل وجه ثم **قال** عز وجل واذن في الناس بالحج يعني نادي في الناس وذلك ان ابرهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة امر الله تعالى ابرهيم ان ينادي فصعد ابرهيم على ابي قبيس ونادي يا ايها الناس اجيبوا ربكم ان الله قد بنا بيتا وامركم بان تحجوه فحجوه وقال مجاهد

قام ابراهيم على المقام فنادى بصوت اسمع من بين المشرق والمغرب
يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوه من اصلاب الرجال لبيك لبيك قال
فانما يحج من اجاب ابراهيم يومئذ ويقال التلبية اليوم جواب
الله من نداء ابراهيم عن امر ربه وذلك قوله تعالى ياتوك رجالا يعني
على ارجلهم مشاة وعلى كل ضامر يعني على الابل وغيره فلا يدخل
بعير ولا غيره الحرم الا وقد ضمر من طول الطريق ياتين من كل فج عميق
يعني من نواحي الارض عميق يعني بعيد وقال مجاهد الفج الطريق
والعميق البعيد ويقال ان ابراهيم واسمعيل حجا ماشيين وقال
ابن عباس ما اسا على شيء الا وددت اني حججت ماشيا لان الله تعالى
قال ياتوك رجالا اي ماشيا وعلى كل ضامر قال ابو الليث هذا اذا
كان بيته قريبا من مكة فاذا حج ماشيا فهو حسن واما اذا كان بيته
بعيدا فالركوب افضل وروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال
الراكب افضل لان بالمشي يضيق قلبه ويسيء خلقه وان كان الرجل يامن على
نفسه ان يصبر فالمشي افضل لانه روي في الخبر ان الملائكة تتلقى الحاج
فيسلمون على اصحاب المحامل ويصافحون اصحاب البعير والبغال والحمير
ويعانقون المشاة ثم قال الله عز وجل ليشهدوا منافع لهم
يعني الاجر في الاخرة في مناسكهم ويقال ليحضروا منافع لهم وقضا
مناسكهم ويذكروا اسم الله يعني ولكي يذكروا الله تعالى في ايام معلومات اي تجارة
يعني يوم النحر ويومين بعده وقال مجاهد وقتادة والمعلومات
ايام العشر والمعدودات ايام التشريق وقال سعيد بن جبير
كلاهما ايام التشريق ويقال المعلومات ايام النحر والمعدودات
ايام التشريق وهو طريق الفقهاء واشبه بتاويل الكتاب لانه ذكر في ايام
معلومات الذبح وذكر في ايام معدودات الذكر عند الرمي ورخص
بتركه في اليوم الاخر بقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ثم قال
عز وجل على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني ليذكروا اسم الله عند الذبح

والنحر

والنحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام وهو الابل والبقر والغنم ثم
قال فكلوا منها يعني من لحوم الانعام واطعموا البائس الفقير
يعني الضرير الزمن والفقير الذي ليس له شيء وقال الزجاج البائس الذي
اصابه البؤس وهو الشدة قوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم يعني
مناسكهم وقال مجاهد التفث حلق الراس وتقليم الاظافر
وروي عطا عن ابن عباس قال التفث الرمي والحلق والتقصير
وحلق العانة ونتف الابط وقص الاظافر والشارب والذبح وروي
نافع عن ابن عمر قال التفث ما عليه من المناسك وقال الزجاج
التفث لا يعرف اهل اللغة ما هو وانما عرفوا في التفسير وهو الاخذ من
الشارب وتقليم الاظافر والاخذ من الشعر كانه الخروج من الاحرام
الى الاحلال ثم قال وليوفوا نذورهم يقول من كان عليه
نذور في الحج والعمرة مما اوجب على نفسه من هدي او غيره فاذا نحر
يوم النحر فقد اوفى نذره ثم قال وليطوفوا بالبيت العتيق
يعني طواف الزيارة بعد ما حلق راسه وقصر وقال مقاتل
العتيق يعني عتق في الجاهلية من القتل والسبي والجراحات وغيره
وقال الحسن العتيق يعني القديم كما قال ان اول بيت
وضع للناس وقال مجاهد عتيق يعني اعتق من الجبابرة ويقال اعتق من
الغرق يوم الطوفان وهذا قول الكلبي وقرا حمزة والكسائي وعاصم
ثم ليقضوا بجزم اللام وكذلك وليوفوا وليطوفوا وقرا ابو عمرو الثلاثة
كلها بالكسر يعني لام كي وقرا ابن كثير بكسر اللام الاولى خاصة فمن قرا
بالجزم جعلها امر الغايب ومن قرا بالكسر جعله خبرا عطفا على قوله
ليذكروا وقرا عاصم في رواية ابي بكر وليوفوا بنصب الواو وكسر اللام وتشديد
الفاء وقرا الباقون بالتخفيف من اوفى يوفي والاول من وفى يوفي ومعناهما
واحد ثم قال عز وجل ذلك يعني هذا الذي ذكر من امور
المناسك ثم قال ومن يعظم حرمات الله يعني امر المناسك كلها

فهو خير له عند ربه يعني اعظم الاجرة واحلت لكم الانعام يعني
الابل والبقر والغنم وغيره الا ما يتلى عليكم في التحريم في
سورة المائدة ثم قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني
اتركوا عبادة الاوثان واجتنبوا يعني واتركوا قول الزور يعني
الكذب وهو قولهم هذا حلال وهذا حرام ويقال معناه واتركوا
الشرك ويقال اتركوا شهادة الزور ثم قال عز وجل
حنفاء لله يعني مخلصين له مسلمين لله ويقال معناه كونوا مخلصين بالتلبية
لله تعالى لان اهل الجاهلية كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك
لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقال ان هذا القول
الزور والذي امرهم باجتنابه ثم قال ومن يشرك بالله فكانما
خر من السماء اي وقع فتخطفه الطير يعني تختلسه الطير او تهوي
يعني تذهب به الريح في مكان سحيق يعني بعيد فكذلك الكافر في البعد
من الله تعالى ويقال معناه من يشرك بالله فقد ذهب اصله
وقال الزجاج الخطف هو اخذ الشيء بالسرعة فهذا مثل ضربه
الله للكافرين في بعدهم من الحق فاخبر الله ان بعد من يشرك بالله من الحق
كبعد من خر من السماء فذهبت به الطير وهوت به الريح في مكان سحيق
يعني بعيد قرا نافع فتخطفه بنصب الخاء وتشديد الطاء وقرا
الباقون بالتخفيف من خطف يخطف ومن قرا بالتشديد فلان اصله
فتختطفه فادغم التاء في الطاء والقيت حركة التاء على الخاء ثم قال
عز وجل ذلك يقول هذا الذي امر من اجتناب الاوثان ومن يعظم
شعائر الله يعني البدن فيذبح اعظمها واسمنها وروي عن ابن عباس
انه قال تعظيمها استعظامها واستسمانها واستحسانها ثم
قال فانها من تقوى القلوب يعني من اخلاص القلوب ويقال
يعني من صفاوة القلوب وشعائر الله معالم الله دينهم ندب الله اليها
وامره بالقيام بها وواحدها شعيرة قوله تعالى لكم فيها

منافع

منافع يعني في البدن قال مجاهد يعني في ركوبها وشرب البانها
واوبارها الى اجل مسمى يعني الى اجل يسمى بدنا فاذا سمي بدنا فمحلها
الى البيت العتيق وروي عن ابن عباس نحو هذا وقد قال بعض
الناس انه يجوز ركوب البدنة وقال اهل العراق لا يجوز الا
عند الضرورة ويضمن ما نقصها الركوب وهذا القول احوط الوجهين
ثم محلها يعني منحرها الى البيت العتيق يعني في الحرم وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال جميع فجاج مكة منحر ثم قال
عز وجل ولكل امة يعني لكل اهل دين جعلنا ويقال لكل قوم من
المؤمنين فيما خلا جعلنا منسكا يعني ذبحا لهراقة دمائهم ويقال مذبحا
يذبحون فيه قال الزجاج معناه جعلنا لكل امة ان تتقرب بان
تذبح الذبائح لله تعالى قرا حمزة والكسائي منسكا بكسر السين والباقون
بالنصب فمن قرا بالكسر يعني مكان النسك ومن قرا بالنصب فعلى المصدر
وقال ابو عبيد قراءتنا بالنصب لفخامتها ثم قال ليذكروا
اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني يذكرون اسم الله عند
الذبح فالهكم اله واحد يعني ربكم رب واحد فله اسلموا يعني
اخلصوا بالتسمية عند الذبيحة في التلبية وبشر المخبتين يعني المخلصين
بالجنة ويقال المخبتين المجتهدين في العبادة والسكون فيها قال
قتادة المخبتون المتواضعون وقال الزجاج اصله من الخبت
من الارض وهو المكان المنخفض ويقال المخبت الذي فيه الخصال التي
ذكرها بعده وهو قوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يعني
خافت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من امر الله من الرزايا والمصائب
والمقيمي الصلوة يعني يتمونها بمواقيتها ومما رزقناهم ينفقون
يعني يتصدقون وينفقون في الطاعة ثم ذكر البدن يعني الابل العظام
الضخام الاجسام ويحقق وينقل واحدتها بدنة مثل ثمرة وثمر وخشبة
وخشب وبادن مثل فارة وفره والبدن الضخام من كل شيء ومعناه

يتصدقون وينفقون ثم ذكر البدن يعني ينحرون البدن بهذه الخصال
الحسنة صفة للمخبتين **قوله** تعالى والبدن جعلناها لكم قراء
بعضهم والبدن جعلناها لكم بضم الدال وقرات العامه بسكون
الدال والمعنى واحد من شعاير الله يعني جعلنا البدن من مناسك
الحج لكم فيها خير يعني في نحرها اجر في الاخرة ومنفعة في الدنيا
فاذكروا اسم الله عليها صواف يعني اذا نحرتم فاذكروا اسم الله عليها
صواف يعني قايمة قد صفت قوايمها والاية تدل على ان الابل تنحر
قايمة **وروي** عن عبد الله بن عمر انه مر برجل قد اناخ بعيره لينحره
فقال له انحره قايما سنة ابي القاسم صلى الله عليه وسلم **وروي** عن
عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس انهما كانا يقران فاذكروا اسم
الله عليها صوافن والصوافن الذي يقوم على ثلاثة قوايم اذا اراد نحره
تعقل احدي يديه فهو الصافن وجماعته صوافن وقال مجاهد
من قرا صوافن قال قايمة معقولة ومن قراها صواف قال تصف اي
على اربعة قوايم بين يديها **وروي** عن زيد بن اسلم انه قراء صوافي
بالياء منتصبة ويقال خالصة من الشرك وعن الحسن قال خالصة لله تعالى
وهكذا روي عنهما ابو عبيد وحكى القتبي عن الحسن كان يقراء
صاف مثل قاض وغاز اي خالصة لله تعالى يعني لا يشرك به في حال
التسمية على نحرها ثم **قال** فاذا وجبت جنوبها يعني اذا
ضربت بجنبها على الارض بعد نحرها ويقال وجبت الحايط
اذا سقط ووجبت القلب اذا ارتك من الفزع ويقال وجب البيع
اذا ابرم فكلوا منها هذا امر اباحة ورخصة واطعموا القانع والمعتر
فالقانع البيع الراضي الذي يقنع بما اعطى وهو السايل والمعتر الذي
يتعرض للمسئلة ولا يتكلم ويقال القانع المتعفف الذي لا يسال
ويقنع بما ارسلت اليه والمعتر السايل الذي يعتر للسوال وقال
الزهري السنة ان ياكل الرجل لحم الاضحية قبل ان يتصدق **وروي** عطا

عن النبي

عن النبي عليه السلام انه قال ليا كل احدكم من لحم اضحيته
وروي منصور عن ابرهيم قال كان المشركون لا ياكلون من لحم
ذبايحهم فرخص للمسلمين لقوله فكلوا منها فمن شا اكل ومن شاء لم ياكل
قال ابو الليث والافضل ان يتصدق بثلثه على المساكين ويعطى
ثلثه للجيران والقرابة اغنياء او فقراء ويمسك لنفسه ثلثه **وروي**
عن ابن مسعود رضي الله عنه نحو هذا **وروي** عن ابن عباس ان نافع
ابن الازرق سالوا عن القانع والمعتر فقال القانع الذي يقنع
بما اعطي والمعتر الذي يعتري بالابواب قال اما سمعت قول زهير
• على مكثريهم حق من يعتريهم • وعند المقلين السماحة والبذل •
وقال مقاتل القانع جارك وان كان غنيا ثم **قال** كذلك
سخرناها لكم يعني ذللناها لكم وهي البدن لعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا
ربكم على هذه النعم **قوله** تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماوها
وذلك ان الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن عند زمزم احذوا دماوها
ولطخوا بها حول الكعبة وخلفوا لحومها بالبيت وقالوا اللهم تقبل منا فاراد
المسلمون ان يفعلوا ذلك فنزل لن ينال الله لحومها ولا دماوها يعني
لن يصل الى الله لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم اي يصل اليه
التقوي منكم اي من اعمالكم الزاكية والنية الخالصة قراء الحضرمي لن
تنال الله بالتاء المثناة من فوقها لان لفظ اللحوم مونث ولكن تناله التاء
لان لفظ التقوى مونث وقراءة العامه بالياء وانصرف الى المعنى لان الفعل
مقدم ثم **قال** كذلك سخرها لكم يعني ذللها لكم لتكبروا الله
يقول لتعظموا الله على ما هداكم يعني ارشدكم لامر دينه وبشر
المحسنين بالجنة فمن فعل ما ذكر في هذه الاية فهو محسن ويقال المحسن
الذي يحسن الذبيحة فيختار بغير عيب **قوله** تعالى ان الله يدفع
عن الذين امنوا يعني يدفع كفار مكة عن الذين امنوا فلا ينالون منهم شيا
وقال الزجاج اذا فعلتم هذا وخالفتم اهل الجاهلية فيما تفعلون

على مكثيهم صح

وعلقوا صح

في حرمهم واشراكهم فان الله يدفع عن حرمه وتعالى ان اهل مكة
اذوا المسلمين قبل الهجرة فاستاذنوا النبي عليه السلام في قتالهم في السر
فنهيهم الله تعالى عن ذلك ثم قال عز وجل ان الله يدفع عن
الذين امنوا يعني يدفع اذاهم عن المسلمين فامر بالصبر قرا ابن كثير وابو عمرو
ان الله يدفع بغير الف والباقون يدافع من دافع بمعنى دفع ثم قال
ان الله لا يحب كل خوان لامانته كفور لربه ولنعمه وقال اهل اللغة
الخوان الفعال من الخيانة وهو المبالغة في الخيانة فمن ذكر اسما غير اسم الله
وتقرب الى الاصنام بذبيحته فهو خوان كفور قوله تعالى اذن
للذين يقاتلون يعني اذن للمومنين بقتال المشركين بانهم ظلموا يعني اذن
لهم بالقتال بسبب انهم ظلموا قرا نافع وعاصم في رواية حفص اذن بضم
الالف على معنى فعل ما لم يسم فاعله للذين يقاتلون بنصب التاء وقرا
عاصم في رواية ابي بكر وابو عمرو اذن بالضم يقاتلون بكسر التاء يعني
للفاعلين وقرا ابن عامر اذن بفتح الهمزة ويقاتلون بفتح التاء والباقون
اذن بالنصب وهم حمزة والكسائي وابن كثير للذين يقاتلون
بالكسر ثم قال وان الله على نصرهم لقدير يعني قادر وكان المشركون
لا يزالون يوذونهم باللسان وباليد فشكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
ولما هاجروا امروا بالقتال ثم اخبر عن ظلم كفار مكة فقال
عز وجل الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق يعني بلا جرم اجترموا
الا ان يقولوا ربنا الله يعني لم يخرج كفار مكة المومنين من ديارهم
بسبب سوى انهم كانوا يقولون ربنا الله فاخرجوهم لهذا السبب ويقال
في الاية تقديم ومعناه ان للذين يقاتلون الذين اخرجوا من ديارهم بغير
حق الا ان يقولوا ربنا الله وان الله على نصرهم لقدير ثم قال ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد والحدود فكف الظلم يقول لولا ان
دفع الله المشركين بالمومنين لغلب المشركون فقتلوا المسلمين لهدمت صوامع
ويقال لولا دفع الله بالانبياء عن المومنين وبالمومنين عن غيرهم لهدمت

صوامع

صوامع الرهبان وبيع النصارى وصلوات يعني كنايس اليهود ومساجد
المسلمين يذكر فيها اسم الله يعني يدفع الله الخراب عن مواضع ببركة الذين
يشهدون ان لا اله الا الله محمد رسول الله وقال مجاهد لولا دفع الله بعضهم
بعضا في الشهادة في الحق لهدمت هذه الصوامع وما ذكر معها وقال
الزجاج تاويل هذه ولولا دفع الله بعض الناس ببعض لهدمت في شريعة كل نبي
المكان الذي يصلى فيه فكان معناه لولا دفع الله لهدم في زمان موسى الكنايس
وفي زمان عيسى البيع وفي زمان محمد صلى الله عليه وسلم المساجد قرا
نافع ولولا دفاع الله بالالف والباقون دفع الله وقرا ابن كثير ونافع
لهدمت بالتخفيف والباقون بالتشديد على معنى المبالغة والتكثير ثم قال
ولينصرن الله من ينصره يعني ينصر الله من ينصر دينه كما قال في
اية اخرى ان تنصروا الله ينصركم ثم قال ان الله لقوي عزيز
يعني منيع قادر على ان ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم بغير عونكم
قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض يعني ان انزلناهم بالمدينة
وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا
بالمعروف يعني بتوحيد الله واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ونهوا عن
المنكر يعني عن الشرك ولله عاقبة الامور يعني الى الله ترجع عواقب
الامور يعني عاقبة امور العباد في الاخرة قوله تعالى وان
يكذبوك يعني ان يكذبوك يا محمد اهل مكة فقد كذبت قبلهم يعني قبل
قومك قوم نوح كذبوا نوحا وعاد كذبت هودا وثمود كذبوا صالحا وقوم
ابرهيم كذبوا ابرهيم وقوم لوط كذبوا لوطا واصحاب مدين كذبوا شعيبا
وكذب موسى كذبه قومه فامليت للكافرين يعني امهلتهم ثم اخذتهم
يعني عاقبتهم بعد المهل بالعذاب فكيف كان نكير يعني كيف رايت تغييري عليهم
وانكاري عليهم يعني السر قد وجدوه حقا فكذلك كفار مكة يصيبهم
العقوبة كما اصابهم ثم قال عز وجل وكاين من قرية يعني وكم
من اهل قرية اهلكناها يعني اهلكنا اهلها وهي ظالمة يعني كافرة فهي خاوية

على عروشها يعني ساقطة حيطانها على سقوفها وبئر معطلة يعني خالية
ليس عندها ساكن وقصر مشيد يعني طويلا في السماء ويقال معناه
كم من بئر معطلة عطلها اربابها وليس عليها احد يستقي وقصر مشيد
يعني وكم من حصن حصين طويل مشيد ليس فيها ساكن ويقال المشيد
هو المبني بالشيد وهو الجص وهو المشيد الطويل ويقال المشيد والمشيد
سوا اي المطول قرا ابو عمرو اهلكتها بالتاء والباقون اهلكناها بلفظ
الجماعة وقرا نافع في رواية ورش وابو عمرو في احدى الروايتين
بير بالتخفيف وهي لغة لبعض العرب والباقون بالهمز وهي اللغة المعروفة
ثم قال عز وجل افلم يسيروا في الارض يعني افلم يسافروا في
الارض فيعتبروا فتكون لهم قلوب يعقلون بها يعني فتصير لهم قلوب
بالنظر والعبرة لو كانوا يعقلون بها او اذان يسمعون بها التخويف
فانها اي النظر بغير عبرة ويقال كلمة الشرك لا تعمي الابصار ولكن تعمي
القلوب التي في الصدور يعني العقول التي في الصدور وذكر الصدور
للتاكيد ثم قال عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وهو النضر
ابن الحارث ولن يخلف الله وعده في العذاب وان يوما عند ربك يعني
ان يوما من الايام التي وعد الله لهم من العذاب عند ربك في الاخرة
كالف سنة مما تعدون في الدنيا ثم بين لهم من العذاب حيث قال
ولن يخلف الله وعده ووصف طول عذابهم ويقال انه اراد بذلك قدرته
عليهم بحال استعجالهم انه ياخذهم متى شاء قرا ابن كثير وحمزة والكسائي
مما يعدون بالياء والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ثم قال
عز وجل وكاين من قرية امليت لها فلم اعجل عليها بالعقوبة وهي ظالمة
اي كافرة ثم اخذتها بالعذاب ولكن لم يذكر العذاب لانه قد سبق
ذكره ثم قال والى المصير يعني المرجع في الاخرة قوله
تعالى قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين يعني رسول مبين بلغتكم
بلغة تعرفونها فالذين امنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات لهم مغفرة

لذنوبهم

لذنوبهم ورزق كريم حسن في الجنة والذين سعوا في اياتنا معجزين
يعني عملوا في القران بالتكذيب معاجزين قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين
بغير الف وتشديد في جميع القران والباقون بالالف والتخفيف
فمن قرا معجزين اي معجزون من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم ويثبطونهم ومن
قرا معاجزين اي ظانين انهم يعجزوننا لانهم يظنون انهم لا يبعثون (اي كسلان) وقيل
معاجزين اي معاندين ويقال معناه ليسوا بفايتين اولئك اصحاب الجحيم
يعني النار قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا
اذا تمنى يعني حدث نفسه القى الشيطان في امنيته اي في حديثه
ويقال تمنى اي قرا كما قال القايل ○

تمنى كتاب الله اول ليلة • واخره لاقى حمام المقادر •

وقال اخر تمنى داود الزبور على رسل (اي موت) القى الشيطان في امنيته
اي في تلاوته فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعني يذهب (اي على السكينة والوقار) الله به ويبطله ثم يحكم
الله اياته يعني يبين الناسخ من المنسوخ وقال ابن عباس في رواية
ابي صالح اتاه الشيطان بصورة جبريل وهو يقرا والنجم اذا هوى عند الكعبة
انتهى الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
على لسانه تلك الغرانيق العلا منها الشفاعة ترتجى فلما سمعه المشركون يقرا
ذلك اعجبهم فلما انتهى الى اخرها سجد وسجد المسلمون والمشركون معه
فلما اتاه جبريل قال ما جيتك بهذا فنزل وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الاية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس نحو هذا
قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابرهيم بن محمد قال حدثنا جعفر
ابن يزيد الطيالسي قال حدثنا ابرهيم بن محمد قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عمار بن الاسود عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومناة الثالثة الاخرى تلك الغرانيق العلا
وان الشفاعة منها ترتجى فقال المشركون قد ذكر الهتنا فنزلت هذه
الاية وقال مقاتل قرا النبي عليه السلام والنجم بمكة عند

مقام ابراهيم فنعس فقرا تلك الغرانيق العلا فلما فرغ من السورة
سجد وسجد من خلفه فنزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي وقال
قتادة لما القى الشيطان ما القى قال المشركون قد ذكر الله الهتنا
بخير ففرحوا بذلك فذلك قوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض وروي اسباط عن السدي قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد وقرا سورة النجم فلما انتهى الى قوله
ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق
العلا وان شفاعتهن لترتجى حتى بلغ الى اخر السورة سجد وسجد
اصحابه وسجد المشركون لذكره الهتهم فلما رفع راسه حملوه واشتدوا به
بين قطري مكة حتى اذا جاءه جبريل عرض فقرا عليه الحرفين فقال
جبريل معاذ الله ان اكون اقراتك هذا فاشتد عليه فانزل الله تعالى
عليه لتطيب نفس محمد صلى الله عليه وسلم واخبره ان الانبيا قبله قد
كانوا مثله ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وجلس
عنده جماعة من المشركين فتمنى في نفسه ان لا ياتيه من الله شي ينفرون
منه فاتلاه الله بما القى الشيطان في امنيته وقال بعضهم تمنى
اي تفكر وحدث نفسه تلك الغرانيق ولم يتكلم به لان قول النبي
صلى الله عليه وسلم كان حجة فلا يجوز ان يجري على لسانه كلمة الكفر وقال
بعضهم لما راه الشيطان يقرا خلط صوته بصوت النبي صلى الله عليه
وسلم فقرا الشيطان تلك الغرانيق فظن الناس انه قراها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن قراها وقال بعضهم قال ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجه التعيير والزجر يعني انكم
تعبدونها كانهن الغرانيق العلى كما قال ابرهيم صلوات الرحمن
عليه بل فعله كبيرهم هذا وقال الزجاج القى الشيطان في تلاوته
فذلك محنة يمتحن الله تعالى بها من يشا فجرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
شي من صفة الاصنام فافتتن بذلك اهل الشقاق والنفاق وروي

عن سفيان

عن سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار ان ابن عباس كان يقرا وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث والمحدث الذي يرا امره
في منامه من غير ان ياتيه الوحي ثم قال والله عليم حكيم
يعني عليم بما القى الشيطان حكيم حكم بالناسخ وبين قوله تعالى
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة يعني بلية في قلوبهم مرض اي شك
والقاسية قلوبهم يعني الذين قست قلوبهم عن ذكري وهم المشركون
وان الظالمين لفي شقاق بعيد عن الحق يعني المشركين في خلاف طويل عن
الحق ثم ذكر المومنين فقال وليعلم الذين اوتوا العلم يعني الذين
اكرموا بالتوحيد والقران ويقال هم مومنوا اهل الكتاب انه
الحق من ربك يعني القران فيومنوا به اي فيصدقوا به ويقال لكي
يعلموا انها حكم اياته حق وانما الذي القى الشيطان باطل فيزداد لهم
يقين وبيان فذلك قوله تعالى فيومنوا اي فيثبتوا على ايمانهم
فتخبت له قلوبهم يعني فتخلص له قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط
مستقيم يعني ان الله لحافظ قلوب المومنين في هذه المحنة حتى لم تنزع
المعرفة من قلوبهم عن القاء الشيطان ثم قال عز وجل ولا يزال
الذين كفروا في مرية منه اي في شك منه يعني من القران حتى تاتيهم
الساعة بغتة يعني فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم لا فرح فيه ولا
راحة ولا رحمة ولا رافة وهو عذاب يوم القيامة وقال السدي
وقتادة يوم عقيم يوم بدر ويقال انما سمي يوم عقيم لانه اعقم
كثيرا من النساء وقال عمر بن قيس يوم عقيم يوم القيامة يوم ليس
له ليلة ولا بعده يوم والعقيم اصله في اللغة المراة التي لا تلد وكذلك
رجل عقيم اذا كان لا يولد وكذلك كل شي لا يكون فيه خير يعني لا يكون
للكافرين خير في يوم القيامة كما قال الله تعالى على الكافرين غير
يسير ثم وصف ذلك اليوم فقال عز وجل الملك يومئذ لله لا
ينازع فيه احد يحكم بينهم يعني يقضي بينهم بالحق لا حاكم في ذلك اليوم

ان ما احكم الله اياته

غيره ثم قال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني ان حكمه
في يوم القيامة ان المومنين في جنات النعيم قوله تعالى والذين
كفروا وكذبوا باياتنا فاوليك لهم عذاب مهين يعني شديد ثم
قال عز وجل والذين هاجروا وذلك ان المسلمين قالوا فاستشهد وا
في سبيل الله فقال الذين لم يستشهدوا هل لنا اجر فنزل والذين
هاجروا في سبيل الله يعني في طاعة الله من مكة الى المدينة ثم
قتلوا وماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعني رزقهم الله الغنيمة
في الدنيا لمن لم يموتوا ولم يقتلوا وان الله لهو خير الرازقين يعني افضل
الرازقين واقوى المعطين ليدخلنهم مدخلا يرضونه يعني الجنة
اذا قتلوا وماتوا وان الله لعليم حليم حيث لم يعجل بالعقوبة وهذه
الاية مدنية قوله تعالى ذلك ومن عاقب قال مقاتل
وذلك ان مشركي العرب لقوا المسلمين في الشهر الحرام فكره المسلمون
القتال فقاتلهم المشركون فبغوا عليهم فنصر الله المسلمين عليهم فوقع في
انفس المومنين من القتال في الشهر الحرام فنزل ذلك يقول
هذا جزاء من عاقب بمثل ما عوقب به وقال بعضهم ذلك
يعني وصفنا من صفة اهل الجنة واهل النار فهو كذلك فقد تم الكلام
ومن عاقب ابتداء الكلام بمثل ما عوقب به في الدنيا وقال الكلبي
الرجل يقتل له الحميم فله ان يقتل به قاتله ثم بغي عليه لينصرنه الله تعالى
على من بغى عليه ويقال اي قربا اذا اراد على القتل لينصرنه الله ويقال ان
الرجل اذا وجب له القصاص فله ان يقتل او ياخذ الدية فان اخذ
حقه بالقتل او باخذ الدية ثم بغي عليه اي ظلم عليه يعني غضب اوليا
المقتول باستيفا حقه فجنوا عليه لينصرنه الله اي له ان يطلب بجنايته
ويقال اذا ظلم على اولياء المقتول بالاستطالة بالقتل او باخذ
الدية لينصرنه الله باخذ حقه ان الله لعفو غفور بقتالهم ثم قال
عز وجل ذلك يعني ذلك القدرة بان الله يولج الليل في النهار ويولج

النهار

النهار في الليل قال مقاتل يعني هذا الذي فعل من قدرته ثم بين
قدرته فقال ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وان الله سميع بصير ثم قال ذلك يعني هذا الذي ذكر من صفته
وقدرته بان الله يعني لتعلموا ان الله هو الحق وان عبادته الحق وان ما تدعون
من دونه هو الباطل ولا يقدر على شي وان الله هو العلي الكبير يعني هو
اعلى واكبر من ان يعدل به الباطل قرا ابن عامر ثم قتلوا بالتشديد والباقون
بالتخفيف وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص
وان ما يدعون باليا بلفظ المغايبة والباقون بالتاء وقرا نافع وعاصم
في رواية ابي بكر ليدخلنهم مدخلا بنصب الميم والباقون بالضم ثم قال
الم تر ان الله انزل من السماء ماء يعني المطر فتصبح الارض مخضرة يعني
تصير الارض مخضرة بالنبات ويقال ذات خضرة ان الله لطيف
باستخراج النبات خبير اي عليم به وبمكانه ثم قال عز وجل
له ما في السموات وما في الارض من الخلق وان الله لهو الغني عن الخلق
وعن عبادتهم الحميد يعني المحمود في افعاله قوله تعالى الم تر ان الله
سخر لكم يعني ذلل لكم ما في الارض والفلك تجري يعني تسير في البحر
بامره باذنه وروي عن عبد الرحمن الاعرج انه قرا والفلك تجري
بالضم على معنى الابتداء وقرا العامة بالنصب لوقوع التسخير عليها يعني
سخر لكم الفلك ويقال صار نصبا بالنسق على ان الفلك تجري ثم قال
ويمسك السما ان تقع على الارض لان لا يقع على الارض ويقال كراهة
ان تقع على الارض الا باذنه يعني بامره يوم القيامة ان الله بالناس
لرؤف رحيم يعني رحيم مع شركهم ومعصيتهم حتى يرزقهم في الدنيا
ولم يعاقبهم في العاجل ثم قال عز وجل وهو الذي احياكم
يعني خلقكم ولم تكونوا شيا ثم يميتكم في الدنيا ثم يحييكم للبعث
ان الانسان لكفور لنعمه لا يشكره ولا يطيعه قوله تعالى ولكل
امة يعني لكل قوم اي مشرك جعلنا منسكا يعني من كان هم ناسكوه اي ذابحوه

وفي منسكا ما سبق الاختلاف فلا ينازعنك في الأمر يعني لا يخالفونك
في امر الذبيحة نزلت في قوم من خزاعة قالوا ما ذبح الله فهو احل مما ذبحتم
وقال الزجاج المعنى فيه فلا يجادلنك ولا تجادلهم والدليل
عليه قوله وان جادلوك وقال فلا ينازعنك في الامر يعني
لا يغلبونك في المنازعة وادع الى ربك يعني ادع الخلق الى معرفة ربك
والى توحيد ربك انك لعلى هدى مستقيم يعني على دين مستقيم
قوله تعالى وان جادلوك يعني ان حاجوك في امر الذبيحة والتوحيد
فقل الله اعلم بما تعملون يعني عالم باعمالكم فيجازيكم وذلك قوله
الله يحكم بينكم يعني يقضي بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون
من الدين والذبيحة ثم قال عز وجل الم تعلم يا محمد ان الله يعلم
ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب يعني ان ذلك العلم مكتوب
في اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير ان كتابته على الله هين وقال
حفظه على الله هين يسير بغير كتابة ثم قال عز وجل ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا يعني عذرا ولا حجة قرا ابو عمرو
في احدى الروايتين ما لم ينزل بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد وما
ليس لهم به علم يعني ليس لهم بذلك حجة من المعقول وما للظالمين من نصير
من مانع يمنعهم من العذاب ثم قال عز وجل واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات يعني تعرض عليهم القرآن تعرف في وجوه الذين كفروا
المنكر يعني الغم والحزن والكراهة يكادون يسطون يعني يهموا لو
قدروا يضربون ويبطشون باشد البطش بالذين يتلون عليهم اياتنا
يعني يقرؤون القرآن وقال القتبي يسطون اي يتناولون
يتلوهم بالمنكر والشتم والضرب وقال يسطون يعني يفرطون عليهم
العقوبة قل افانبئكم بشر من ذلكم النار يعني باشد واسوا من
ضربكم وبطشكم وقال انهم كانوا يعيرون اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم بهذا حالهم ورثاثتهم قال الله تعالى قل لهم يا محمد افانبئكم

تناول سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف والشدة

ضعف في البدن — اي في الثياب

يعني افاخبركم

يعني افاخبركم بشر من ذلكم يعني مما قلتم للمؤمنين قالوا ما هو قال النار
وعدها الله الذين كفروا يعني وعد للكافرين النار وبئس المصير
صاروا اليه قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له يعني
بين ووصف شبه لالهتكم فاستمعوا له يعني اجيبوا عنه وقال
بعضهم ليس ههنا مثل وانما اراد به قطع الشغب لانهم كانوا يقولون
منازعة
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فقال يا ايها الناس ضرب مثل
فاصغوا اليه استماعا للمثل فوقع في اسماعهم عيب الهتهم فقال ان الذين
كوش داشتن
تدعون من دون الله وقال معناه مثلكم مثل من عبد الهة لن
تقدروا على خلق الذباب وقال المثل في الاية لا غير وهو قوله ان الذين
تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا اي لم تقدروا وان يخلقوا ذبابا
من الذباب في المثل ولو اجتمعوا له اي على خلقه ثم ذكر من امرها بما هو
اضعف من خلق الذباب قال وان يسلبهم الذباب شيئا وذلك
انهم كانوا يلطخون العسل على فم الاصنام فيجيء الذباب فيسلب منها
ما لطخوا عليه لا يستنقذوه منه اي لا يقدروا ان يستنقذوه من الذباب
ما اخذ منهم ضعف الطالب والمطلوب يعني الذباب والصنم وقال
ضعف العابد والمعبود قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
اي ما عظموا الله حق عظمته حين اشركوا به غيره ولم يوحدوه وقال
ما وصفوه حق وصفه وقال ما عرفوه حق معرفته كما ينبغي وقال
ابن عباس نزلت الاية في يهود المدينة حين قالوا خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استلقى فاستراح ووضع احدى رجليه
على الاخرى وكذب اعداء الله فنزل ما قدروا الله حق قدره ان الله
لقوي عزيز اي قوي في امره منيع في ملكه ومعبودهم لا قوة له ولا
منعة وقال ان الله لقوي على عقوبة من جعل له شريكا عزيز
للانتقام منهم قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا مثل
جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والحفظة الذين يكتبون اعمال

ان؟

بني آدم ومن الناس يعني ويختار من الناس رسلا يعني منهم محمد وعيسي
ونوح وموسي عليهم السلام فجعلهم انبيا ورسلا الى خلقه ان الله سميع
بصير اي سميع بمقالتهم بصير لمن يتخذه رسلا وذلك ان الوليد بن المغيرة
قال انزل عليه الذكر من بيننا فاخبر الله تعالى انه سميع بمقالته
ومقالة من يكفر بصير لمن تصلح للرسالة فيختاره ويجعله رسولا ثم قال
عز وجل تعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يعني من امر الاخرة وامر الدنيا
والى الله ترجع الامور يعني عواقب الامور في الاخرة ويقال منه
بدا واليه يرجع قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
يعني صلوا لله وقال بعض الناس يسجد في هذا الموضع وذكر
ذلك عن عمر وروي عن ابن عباس انه قال السجدة في الحج في
الاولي منهما وهذا قول اهل العراق لان هذه السجدة الصلوة بدليل
انها مقرونة بالركوع والسجود ومعناه اركعوا واسجدوا في الصلوات
المفروضات والتطوع وروي عن ابن عباس انه قال اول ما اسلموا
كانوا يسجدون بغير ركوع فامرهم الله تعالى بان يركعوا ويسجدوا ثم قال
واعبدوا ربكم اي وحدوه واطيعوه وافعلوا الخير يعني كثروا من
الطاعات والخيرات ما استطعتم وبادروا اليها ويقال التسبيحات
لعلكم تفلحون يعني تنجون من عذاب الله قوله تعالى وجاهدوا
في الله حق جهاده يعني اعملوا حق عمله ويقال جاهدوا في طاعة الله
وقال الحسن حق جهاده ان تؤدي جميع
ما امرك الله وتجتنب جميع ما نهاك الله عنه وان تترك رغبة الدنيا
لرهبة الاخرة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا
ساله فقال اي الجهاد افضل قال كلمة عدل عند سلطان
جاير ثم قال هو اجتباكم يعني اختاركم واصطفاكم وما
جعل عليكم في الدين من حرج يعني في الاسلام من ضيق ولكن جعله
واسعا يعني لم يكلفكم مجهود الطاقة وانما كلفكم دون ما تطيقون
اي مبذول

ويقال وضع عنكم

ويقال وضع عنكم اصركم والاغلال التي كانت عليكم ويقال وما
جعل عليكم في الدين من حرج هو ما رخص لا فطار في السفر والصلوة
قاعدا العلة وقال قتادة اعطيت هذه الامة ثلثا لم يعطها الا
لنبي كان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم اذهب فليس عليك حرج وقال
لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي عليه
السلام انت شهيد علي قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شهدا علي الناس
وكان يقال للنبي عليه السلام سل تعط وقال لهذه الامة ادعوني استجب
لكم ثم قال ملة ابيكم ابرهيم قال الزجاج انما صار منصوبا لان
معناه اتبعوا ملة ابيكم ابرهيم وجايز ان يكون وافعلوا الخير فعل
ابيكم ابرهيم ويقال معناه وما جعل عليكم في الدين من حرج ولكن جعل
لكم ملة سمحة سهلة كملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين يعني الله سماكم
المسلمين ويقال ابرهيم سماكم من امة محمد صلى الله عليه وسلم والقران
مسلما يعني ابرهيم سماكم المسلمين يا امة محمد عليه السلام والطريق الي
الاول اصح لانه قال من قبل وفي هذا القران هذا يعني الله سماكم
المسلمين في ساير الكتب من قبل هذا القران ليكون الرسول شهيدا عليكم يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم شهيدا علي امته بانه بلغهم الرسالة وبالتصديق لهم
وتكونوا شهدا علي الناس يعني علي ساير الامم وان الرسل قد بلغتهم الرسالة
وقال مقاتل وتكونوا شهدا علي الناس يعني للناس يعني للرسل علي
قومهم كقوله وما ذبح علي النصب اي للنصب ثم قال فاقيموا
الصلوة يعني اقروا بها واتموها واتوا الزكوة اقروا بها وادوها واعتصموا
بالله يعني وثقوا بالله اذا فعلتم ذلك ويقال معناه تمسكوا بتوحيد الله
وهو قول لا اله الا الله هو مولاكم اي وليكم وناصركم وحافظكم فنعم المولي
هو نعم الحافظ ونعم النصير نعم المانع هو لكم برحمته

سورة المؤمنون ماية وثماني عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو الليث رحمه الله قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا
ابو بكر بن ابي سعيد قال حدثنا محمد بن علي بن طرخان قال حدثنا ابو بكر قال
حدثنا عبد الرزاق عن يونس بن سليم عن زيد بن الايلي عن الزهري عن عروة
عن عبد الرحمن بن عبد القاري عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنه ثم قراء
قد أفلح المومنون الي عشر ايات وروي عن كعب الاحبار قال
ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون وعن
عنره انها قالت انا حرام على كل بخيل ومراء وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحو هذا قوله تعالى قد افلح المومنون
يعني سعدوا وفازوا ونجوا المصدقون بايمانهم ثم نعتهم ووصف
اعمالهم فقال الذين هم في صلوتهم خاشعون يعني متواضعين
وقال الزهري سكون المرء في صلوته لا يلتفت يمينا ولا شمالا
وقال الحسن البصري خاشعون اي خايفون وروي عنه انه قال
الخاشعون الذين لا يرفعون ايديهم في الصلوة الا في التكبيرة الاولى
وروي عن علي انه قال الخشوع في الصلوة ان لا يلتفت في صلاتك
يمينا ولا شمالا وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قام الي
الصلوة رفع بصره الي السما فلما نزلت هذه الاية رمى ببصره نحو مسجده
وروي عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام راي رجلا يعبث بلحيته
في الصلوة فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ثم قال
والذين هم عن اللغو معرضون يعني للحلف والباطل من الكلام تاركون
وقال قتادة كل كلام او عمل لا يحتاج اليه فهو لغو ويقال الذين
هم عن الشتم والاذي معرضون عنه كقوله واذا مروا باللغو مروا
كراما ثم قال والذين هم للزكوة فاعلون يعني يودون والذين
هم لفروجهم حافظون عن الفواحش وعما لا يحل لهم ثم استثنى فقال

الاعلى

قال البدا قد ههنا يجوز ان يكون
تاكيد الفلاح المومنين ويجوز ان يكون تقريبا
للماضي من الحال لان قد تقرب الماضي
من الحال حتى يلحقه بحكمه الا يرى قولهم
يقولون قد قامت الصلوة قبل
قيامها ويكون قد حصل المعنى في الاية
ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه
في الحال قال ابن عباس
سعد المصدقون وبقوا في الجنة
لو

يعني عن كل اللهو والباطل وكراما
يعني حلما وقال القتبي مروا كراما
يعني لم يخوضوا فيه اكرموا انفسهم عنه
لو

الاعلى ازواجهم يعني على نسايهم الاربع وذكر عن الفراء انه قال
على بمعني من يعني الامن نسايهم مثني وثلاث ورباع او ما ملكت
ايمانهم يعني الاما فانهم غير ملومين لا يلومون على الحلال فمن ابتغى
وراء ذلك يعني طلب بعد ذلك ما سوي نسايه وامايه فاوليك هم
العادون يعني المعتدين من الحلال الى الحرام ويقال اوليك هم الظالمون
الجايرون الذين يتعدوا الظلم والذين هم لاماناتهم يعني ايتمنوا
عليها من امر دينهم مما لا يطلع عليه احد ومما يا من الناس بعضهم بعضا
وعهدهم يعني وفاء بالعهد راعون يعني حافظون واصل الرعي في
اللغة القيام على اصلاح ما يتولاه قرا ابن كثير والذين هم لامانتهم
بلفظ الوحدان وقرا الباقون بلفظ الجماعة يعني جميع الامانات
ثم قال والذين هم على صلواتهم يعني على المواقيت يحافظون
لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ويتمونها بركوعها وسجودها قراء
حمزة والكسايي على صلوتهم بلفظ الوحدان والباقون صلواتهم بلفظ
الجماعة ومعناهما واحد لان الصلوة اسم جنس يقع على الواحد وعلى
الاكثر وهذه الخصال صفة المومنين المخلصين في اعمالهم ثم بين ثوابهم
فقال عز وجل اوليك هم الوارثون يعني النازلين ثم بين ما
يرثون واين ينزلون فقال الذين يرثون الفردوس وهو
البستان بلغة الروم عليها حيطان ويقال لم يكن احد من اهل الجنة
الا وله نصيب في الفردوس يعني لان هنالك كلها بساتين واشجار
ويقال اوليك هم الوارثون يعني يرثون المنازل التي للكفار في
الجنة وروي ابو هريرة عن النبي عليه السلام هكذا ويقال الفردوس
البستان الحسن وهم فيها خالدون يعني في الجنة وقال القتبي
حدثني ابو حاتم السجستاني قال كنت عند الاخفش وعنده التوزي
فقال لي يا ابا حاتم ما صنعت بالكتاب المذكر والمونث قلت قد علمت شيا
فقال ما تقول في الفردوس قلت مذكر قال فان الله تعالى يقول

عن ابي يحيى القزاز عن
المذكر والمونث لو

هم فيها خالدون قلت اراد الجنة فانت فقال يا غافل اما تسمع
الناس يقولون اسالك الفردوس الاعلى فعلت يا نايم انما الاعلى ههنا
افعل وليس بفعلى من قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين يعني ادم قال الكلبي ومقاتل السلالة اذا عصر الطين
انسل الما من بين اصابعه وقال الكلبي خلقنا الانسان يعني
ابن ادم من نطفة سلت تلك النطفة من طين والطين ادم عليه السلام
فالنطفة ما يخرج من صلبه فيقع في رحم المراة وقال الزجاج
سلالة من طين اي من ادم والسلالة القليل مما ينسل وكل مبني على
فعالة يراد به القليل مثل النحالة والقلامة اي قلم الاظفار والفضالة اي بقية الطعام ثم جعلناه
يعني ذرية ادم قال القتبي يقال للولد سليل او سلالة
والنطفة نطفة في قرار مكين يعني في مكان حريز حصين ثم خلقنا النطفة
علقة اي حولنا الما دما فخلقنا العلقة مضغة اي فحولنا الدم مضغة
فخلقنا المضغة عظاما اي خلقنا من المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
ثم انشاناه خلقا اخر قال عكرمة وابو العالية والشعبي معناه
نفخ فيه الروح وروي الاخفش عن زيد بن وهب عن عبد الله ابن
مسعود قال ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين ليلة ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيامره بان يكتب اجله وعمله ورزقه
وشقي ام سعيد فهي اربع كلمات ثم ينفخ فيه الروح وروي عن عطا عن
ابن عباس في قوله ثم انشاناه خلقا اخر قال نفخ فيه الروح وعن
ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم انشاناه خلقا اخر قال حين استوي شابا
وروي معمر عن قتادة ثم انشاناه خلقا اخر قال هو نبات الشعر
والاسنان وقال بعضهم هو نفخ الروح ويقال ذكرا او انثى ويقال
معناه ثم انشاناه خلقا آخر يعني الجلد وروي عن عبد الله بن مسعود
انه كان يقرا ثم انشاته خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين يعني
احكم المصورين وروي ابو صالح عن عبد الله بن عباس قال كان

ثم يكون مضغة مثل ذلك

عبد الله

ابن سعيد

عبد الله بن سعد بن ابي سرح يكتب هذه الاية للنبي صلى الله عليه وسلم
فلما انتهى الى قوله ثم انشاناه خلقا اخر عجب من تفصيل خلق الانسان
اي من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كتب هكذا انزلت فشك عند ذلك
وقال لين كان محمد صادقا فيما يقول انه يوحى اليه فقد اوحي الي
كما اوحي اليه ولين قال من ذات نفسه فلقد قلت مثل ما قال
فكفر بالله تعالى وقال مقاتل والزجاج كان عمر عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية فقال عمر فتبارك الله احسن
الخالقين فقال النبي عليه السلام هكذا انزلت وكانه اجري على لسانه
هذه الاية قبل قراة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان الحكاية
الاولى غير صحيحة لان ارتداد عبد الله بن ابي سرح كان بالمدينة
وهذه الاية مكية قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر فخلقنا
المضغة عظما فكسونا العظم لحما والباقون عظاما بالالف كلاهما
ومعناهما واحد لان الواحد يغني عن الجنس قوله تعالى
ثم انكم بعد ذلك لميتون يعني تموتون عند انقضاء اجالكم ثم انكم
يوم القيامة تبعثون يعني تحيون بعد الموت فذكر اول الخلق لانهم
كانوا مقرين بذلك ثم اثبت الموت لانهم كانوا يشاهدونه ثم اثبت
البعث الذي كانوا منكرين بذلك ثم ذكر قدرته فقال ولقد
خلقنا فوقكم سبع طرايق يعني سبع سموات بعضها فوق بعض كالقبة
قال مقاتل والكلبي غلظ كل سما خمسماية عام وبين كل سماءين
كذلك وقال اهل اللغة الطرايق واحدها طريقة يقال طارقت
الشي اذا جعلت بعضه فوق بعض وانما سمي الطرايق لان بعضها فوق
بعض ثم قال وما كنا عن الخلق غافلين اي خلقهن عاجزين
تاركين ويقال لكل سما طريقة لان على كل سما ملايكة عبادتهم تخالف
لعبادة اهل سما اخرى يعني لكل سما طريقة من العبادة وما كنا عن الخلق

غافلين اي لم يكن ليغفل عن حفظهن كما قال وجعلنا السماء سقفا
محفوظا قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر يعني بوزن
ويقال بقدر ما يكفيهم لمعايشهم ويقال بقدر يعني كل سنة
يمطر بقدر سنة الاولى كما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
ليست سنة بامطر من سنة ولكن الله يصرفه حيث يشاء ويقال
وانزلنا من السماء ماء اي اربعة انهار يخرج من الجنة دجلة والفراة
وسيحان وجيحان ثم قال عز وجل فاسكناه في الارض
يعني ادخلناه في الارض ويقال جعلناه ثابتا فيها في الغدران
والعيون والركايا وانا على ذهاب به لقادرون يعني تغور في الارض
فلا يقدر عليه كقوله ان اصبح ماؤكم غورا ثم قال عز وجل
فانشانا لكم به جنات يعني واخرجنا بالماء جنات يعني الخضرة
ويقال جعلنا لكم بالماء البساتين من نخيل واعناب يعني الكرم لكم فيها
فواكه كثيرة يعني الوان الفاكهة سوى النخيل والاعناب ومنها تاكلون
ثم قال عز وجل وشجرة يعني وانبتنا شجرة ويقال خلقنا شجرة
تخرج من طور سيناء وقال قتادة طور سينا جبل حسن وقال
الكلبي جبل ذو شجر وقال مجاهد الطور جبل والسينا حجارة وقال
القتبي الطور جبل والسينا اسم وقال مقاتل خلقنا في الجبل الحسن
الذي كلم الله عليه موسى قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع طور سيناء بكسر
السين والباقون بالنصب ومعناهما واحد ثم قال تنبت
بالدهن يعني تخرج بالدهن قرا ابن كثير وابو عمرو تنبت بضم التاء وكسر
الباء يعني تخرج الدهن والباقون تنبت بنصب التاء وضم الباء وهو
اختيار ابو عبيد اي تنبت ومعها الدهن كما يقال جاني فلان بالسيف
اي معه سيفه وصبغ للآكلين يعني الزيت يصطبغ به فجعل الله
تعالى في هذه الشجرة اداما ودهنا وهي صبغ للآكلين ثم قال
عز وجل وان لكم في الانعام لعبرة يعني في الابل والبقر والغنم

ومعد

معتبر

معتبر لمن يعتبر بها يقال العبر باوقار والمعتبر بمثقال نسقيكم
مما في بطونها يعني في البانها وهي تخرج من بين فرث ودم قراءة
نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر نسقيكم بنصب النون وقراءة
الباقون بالضم وهذا مثل ما في سورة النحل ثم قال ولكم فيها
منافع كثيرة يعني في ظهورها واصوافها والبانها واشعارها ومنها
تاكلون يعني من البانها ولحومها واولادها وعليها وعلى الفلك تحملون
يعني على الانعام في المفازة وعلى السفينة في البحر تسافرون قوله
تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه يعني ارسلناه الى قومه كما
ارسلناك الى قومك فان قيل ايش الحكمة في تكرار القصص قيل
له لان في كل قصة كررها الفاظا وفوائد ونكتا ما ليس في الاخرى
ونظمها سوى نظم الاخرى وقال الحسن لكل قصة ظهر وبطن فالظهر
خبر يخبركم والبطن عظة تعظكم ويقال انما كررها تاكيدا للحجة
والعظة كما انه كرر الدلايل ويكفي دليل واحد لمن يستدل به تفضلا
من الله ورحمة منه فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله يعني اطيعوا الله ووحدوه ما لكم من اله غيره
يعني ليس لكم رب غيره افلا تتقون عبادة غير الله فتوحدونه
يعني اتقوه ووحدوه قوله تعالى فقال الملاء الذين كفروا
يعني الاشراف الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يعني مثلكم
خلقا ادميا يريد ان يتفضل عليكم بالرسالة ويقال يريد ان يترأس
عليكم يعني يريد ان يجعل لنفسه فضلا عليكم بالرسالة ولو شاء الله ان
يرسل الينا رسولا لانزل ملايكة ما سمعنا بهذا يعني بما يدعونا الى التوحيد
في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة يعني الجنون فتربصوا به حتى
حين يعني انتظروا به حتى يتبين لكم امره وصدقه من كذبه ويقال
حتى حين يعني حين يموت فتنجوا منه فلما ابوا على نوح دعا عليهم قال رب
انصرني يعني اعني عليهم بالعذاب بما كذبون يعني بتحقيق العذاب

اليه نوح من التوحيد

قوله

لانه انذر قومه بالعذاب فكذبوه **قوله** تعالى فاوحينا اليه
ان اصنع الفلك باعيننا يعني اعمل السفينة باعيننا يعني بمنظر منا
ووحينا يعني بوحينا اليك وبامرنا **قال** ثم وبتعليمنا فاذا
جا امرنا يعني عذابنا وفار التنور يعني نبع الماء من اسفل التنور فاسلك
فيها يعني فادخل في السفينة من كل زوجين اثنين يعني من كل حيوان
صنفين ولونين ذكرا وانثى واهلك يعني وادخل فيها اهلك الا من
سبق عليه القول يعني الا من وجب عليه العذاب وهو ابنه كنعان
ولا تخاطبني في الذين ظلموا يعني ولا تراجعني بالدعاء في الذين ظلموا يعني
في الذين كفروا وهو ابنه انهم مغرقون بالطوفان قرا عاصم في رواية
حفص من كل زوجين بتنوين اللام والباقون بغير تنوين ثم **قال**
عز وجل فاذا استويت يعني ركبت السفينة انت ومن معك على الفلك
يعني في السفينة فقل الحمد لله يعني الشكر لله الذي نجانا من القوم الظالمين
يعني المشركين **قوله** تعالى وقل رب انزلني يعني اذا نزلت
من السفينة الى البر فقل رب انزلني منزلا مباركا قرا عاصم في رواية
ابي بكر انزلني منزلا بنصب الميم وكسر الزاء يعني موضع النزول
والباقون منزلا بضم الميم ونصب الراء وهو اختيار ابو عبيد وهو المصدر
من انزل يعني انزلني انزالا مباركا وانت خير المنزلين من غيرك وقد
قرئ شاذ خير المنزلين بنصب الزاي يعني ان الله تعالى قال لنوح
قل هذا القول حتى تكون خير المنزلين ثم **قال** ان في ذلك يعني
في امر السفينة واهلاك قوم نوح لايات لعبرات لمن بعدهم وان كنا
لمبتلين يعني وقد كنا لمختبرين بالغرق ويقال بالطاعة والمعصية
وان بمعنى وقد كقوله وان كان مكرهم يعني وقد كان مكرهم [اظهار ما علم من العبد] **قوله** تعالى
ثم انشانا من بعدهم يعني خلقنا من بعدهم قرنا اخرين وهم قوم هود
فارسلنا فيهم رسولا منهم يعني نبيهم هود ان اعبدوا الله يعني قال
لهم وحدوا الله واطيعوه ما لكم من اله غيره افلا تتقون يعني اتقوه

اللفظ

اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر **قوله** تعالى وقال
الملاء من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة بالبعث بعد الموت
واترفناهم [اتراف] يعني انعمنا عليهم ويقال وسعنا عليهم حتى اترفوا
في الحيوة الدنيا ما هذا يعني قالوا ما هذا يعني قالوا اما هذا هو دا
الا بشر يعني ادميا مثلكم ياكل مما تاكلون منه يعني كما تاكلون
ويشرب مما تشربون يعني كما تشربون **قوله** تعالى ولئن اطعتم
بشرا مثلكم اي ادميا مثلكم انكم اذا لخاسرون لمغبونون ايعدكم
انكم اذا متم وكنتم ترابا اي صرتم ترابا وعظاما انكم مخرجون يعني
محيون هيهات هيهات قرا ابو جعفر المدني هيهات هيهات
كلاهما بكسر التاء قال ابو عبيد [بعيد] قراءتنا بالنصب لانه اظهر
اللغتين وافشاهما وقال بعضهم قد قرئ هذا الحرف سبع
قراءات بالكسر والرفع بالتنوين وغير التنوين والسكون وهذه
كلمة يعبر بها عن البعد يعني بعيدا بعيدا ومعناه انهم قالوا هذا
لا يكون ابدا يعني البعث لما توعدون يعني بعيدا لما توعدون
قوله تعالى ان هي يعني ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا يعني
نحيا ونموت على وجه التقديم ويقال معناه نموت الاباء وتعيش
الابناء وما نحن بمبعوثين يعني لا نبعث بعد الموت ان هو يعني ما
هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين يعني بمصدقين
فلما كذبوه دعا عليهم قال رب انصرني يعني قال هود اعني
عليهم بالعذاب بما كذبون **قال** الله تعالى عما قليل يعني عن
قريب كقوله فبما رحمة من الله ليصبحن نادمين ليصيرن نادمين فاخبر
الله تعالى معاملة الذين كانوا من قبل مع انبيائهم وسوء جوابهم واذاهم
لانبيائهم ليصبر النبي عليه السلام على اذاء قومه ثم اخبر عن عاقبة امرهم
فقال فاخذتهم الصيحة بالحق بالعذاب وهو الريح العقيم
ويقال وهو صيحة جبريل عليه السلام فجعلناهم غثاء يعني يابسا ويقال

هلكى كالغثاء وهو ما على السيل من الزبد لانه يذهب ويتفرق وقال
الزجاج الغثاء البالي من ورق الشجر اي جعلناهم يبسا كما يبس الغثاء ويقال
الغثاء النبات اليابس كقوله فجعله غثاء احوى ثم قال عز وجل
فبعدا يعني سحقا ونكسا للقوم الظالمين يعني هذا من رحمة الله تعالى
ثم انشانا يعني خلقنا من بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة اجلها
وفي الاية مضمر ومعناه فاهلكناهم بالعذاب في الدنيا ما تسبق من
امة يعني ما تتقدم ولا تموت قبل اجلها طرفة عين وما يستاخرون
بعد الاجل طرفة عين ثم ارسلنا رسلنا تترى يعني بعضها على اثر بعض
قرا ابن كثير وابو عمرو تترى بالتنوين وقرا حمزة والكسائي بكسر
الراء بغير تنوين تترى والباقون بنصب الراء بغير تنوين وهو من
التواتر وقال مقاتل كل ما في القرآن تترى ومدرارا وابابيل
ومردفين يعني بعضها على اثر بعض قال القتبي اصل تترى وترى
فقلبت الواو تاء كما قلبوها في التقوى واصلها وقوى والتخمة واصلها وخمة
ثم قال كلما جا امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك
الاول فالاول فجعلناهم احاديث اي اخبارا وعبرا لمن بعدهم ويقال
فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون باخبارهم وشانهم وقال
الكلبي لو بقي احد منهم لم يكونوا احاديث فبعدا للهلاك ويقال
فسحقا لقوم لا يومنون يعني لا يصدقون قوله تعالى ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون باياتنا التسع وسلطان مبين بحجة بينة الى فرعون
وملايه فاستكبروا يعني تعظموا عن الايمان والطاعة وكانوا قوما عالين
يعني متكبرين فقالوا انومن يعني انصدق لبشرين مثلنا يعني خلقين
ادميين مثلنا وقومهما لنا عابدون يعني مسخرين ذليلين فكذبوهما
يعني موسى وهرون فكانوا من المهلكين يعني صاروا مغرقين في الماء
قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التورية لعلهم يهتدون
يعني لكي يهتدوا يعني بني اسرايل قوله تعالى وجعلنا ابن مريم

بامرهم صح

وامه اية يعني عبرة وعلامة لبني اسرايل ولم يقل ايتين وقد
ذكرنا ثم قال واويناهما يعني انزلناهما الى ربوة وذلك
انها لما ولدت عيسى هم قومها ان يرجموها فخرجت من بيت المقدس
الى ارض دمشق والربوة المكان المرتفع ذات قرار يعني ارضا مستوية
ومعين يعني الما الجاري الطاهر وهو مفعول من العين واصله معيون
كما يقال ثوب مخيط وقال سعيد بن المسيب الربوة هي دمشق
ويقال الربوة هي بيت المقدس لانه اقرب الى السما من
ساير الارض ويقال انها الرملة وفلسطين قرا ابن عامر وعاصم ربوة
بنصب الراء والباقون بالضم ربوة ومعناهما واحد قوله تعالى
يا ايها الرسل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وانما خاطب النبي صلى الله
عليه وسلم واراد به النبي وامته كما يجي في مخاطبتهم كلوا من الطيبات
يعني من الحلالات قال ثنا الخليل بن احمد قال ثنا ابن صاعد
قال احمد بن منصور قال ثنا الفضيل بن دكين قال ثنا فضل بن مرزوق
قال اخبرني عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا
وان الله تعالى امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السما يا رب يا رب
ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك
وقال الزجاج انما خوطب بهذا النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
يا ايها الرسل فتضمن هذا الخطاب ان الرسل جميعا كذا امروا قال
ويروى ان عيسى صلى الله عليه وسلم كان ياكل من غزل امه وكان رزق
النبي صلى الله عليه وسلم من الغنيمة واطيب الطيبات الغنايم ثم قال
واعملوا صالحا يعني خالصا اني بما تعملون عليم يعني قبل ان تعملوا قوله
تعالى وان هذه امتكم امة واحدة يعني دينكم الذي انتم عليه يعني ملة

الاسلام دين واحد عليه كانت الانبياء والمومنون وانا ربكم فاتقون
يعني انا شرعته لكم واطيعون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وان
هذه (اي دين) بنصب الالف وتشديد النون وقرا ابن عامر بنصب الالف
وسكون النون والباقون بكسر الالف والتشديد على معنى الابتداء
ثم قال عز وجل فتقطعوا امرهم بينهم يقول فرقوا دينهم
وتفرقوا في دينهم ومعناه ان دين الله واحد فجعلوه اديانا مختلفة
زبرا قرا ابن عامر زبرا بنصب الباء اي قطعا وفرقا وقرا نافع
وابو عمرو وعاصم وحمزة والكساي زبرا بضم الباء اي كتبا معناه
جعلوا دينهم كتبا مختلفة ويقال فتقطعوا كتاب الله وحرفوه
وغيروه كل حزب بما لديهم فرحون يعني بما هم عليه من الدين معجبون
راضون به قوله تعالى فذرهم في غمرتهم اي اتركهم في جهالتهم حتى
حين يعني الى حين ياتيهم ما وعدوا به من العذاب ثم قال
ايحسبون اي يظنون وهم اهل الغرق انما نمدهم به ان الذي نزيدهم
به من مال وبنين في الدنيا نسارع لهم في الخيرات يعني هو خير لهم
في الاخرة قرا بعضهم يسارع بالياء ومعناه ايحسبون ان امدادنا
لهم يسارع لهم في الخيرات وقرا بعضهم يسارع بالياء ونصب الرا
على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا العامة نسارع بالنون وكسر
الراء يعني يظنون انا نسارع لهم في الخيرات بزيادة المال والولد
بل هو استدراج لهم وروي في الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبي من
الانبياء ايفرح عبدي ان ابسط له في الدنيا وهو ابعد له مني
ويجزع عبدي المومن ان اقبض عنه الدنيا وهو اقرب له مني ثم قال
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا
يشعرون ان ذلك فتنة لهم ويقال ايحسبون انما نمدهم به من
مال وبنين وقدم الكلام يعني يظنون ان ذلك خير لهم في الدنيا
ثم قال نسارع لهم في الخيرات يعني نبادر لهم في الطاعات

هو خير لهم في الاخرة بل لا يشعرون يعني زيادة المال ان ذلك مكر
بهم وشر لهم في الاخرة ثم ذكر المومنين فقال ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون يعني خايفين من عذابه ويقال
هذا عطف على قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين
هم على صلواتهم يحافظون والذين هم من خشية ربهم مشفقون ثم
قال والذين هم بايات ربهم يومنون يعني بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقران يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون معه غيره ولكنهم
يوحدون ربهم ويقال بربهم لا يشركون يعني لا يراون باعمالهم
ويقال بنعمة ربهم لا يشركون وهو ان يقول لولا فلان ما وجدت
هذا ثم قال والذين يوتون ما اتوا يعني يعطون ما اعطوا
من الصدقة والخير وقلوبهم وجلة يعني خايفة وروي مالك بن
مغول عن عبد الرحمن بن سعيد الهمداني ان عايشة رضي الله عنها
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية والذين يوتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ويزنون
قالت لا يا بنت ابي بكر ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون
وروي عن ابي بكر بن خلف انه قال دخلت انا وعبيد ابن عمير على
عايشة رضي الله عنها قلنا يا ام المومنين كيف تقرائين والذين يوتون
ما اتوا قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا والذين
ياتون ما اتوا فقلت يا رسول الله هو الرجل الذي يسرق ويشرب
الخمر قال لا يا ابنة ابي بكر الصديق هو الرجل الذي يصوم ويصلي ويتصدق
ويخاف ان لا يتقبل منه وقال الزجاج من قرا يوتون ما اتوا معناه
يعطون ما اعطوا ويخافون ان لا يقبل منهم ومن قرا ياتون ما اتوا
اي يعملون من الخيرات ما يعملون ويخافون مع اجتهادهم انهم مقصرون
ثم قال انهم الى ربهم راجعون ومعناه يعلمون ويوقنون انهم
يبعثون بعد الموت قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات

يعني يبادرون في الطاعات من الاعمال الصالحة وهم لها سابقون
يعني هم لها عاملون يعني الخيرات وقال الزجاج فيه قولان
احدهما معناه هم اليها سابقون كقوله بان ربك اوحا لها يعني اوحى
اليها ويجوز وهم لها سابقون اي لاجلها اي من اجل اكتسابها كقولك
انا اكرم فلانا لك اي من اجلك قوله تعالى ولا نكلف نفسا
الا وسعها يعني بقدر طاقتها ولدينا كتاب يعني وعندنا نسخة
اعمالهم التي يعملون وهي التي تكتب الحفظة عليهم ينطق بالحق يعني
يشهد عليهم بالصدق وقال الكلبي لا نكلف نفسا الا وسعها
اي طاقتها فمن لم يستطع ان يصلي قايما فليصل قاعدا وعندنا كتاب
ينطق بالحق وهو الذكر يعني اللوح المحفوظ وهم لا يظلمون يعني
لا يزادون في سياتهم ولا ينقص من حسناتهم بل قلوبهم في غمرة
من هذا في غفلة من الايمان بهذا القران ويقال هم في غفلة من
هذا الذي وصفنا من كتابة الاعمال ولهم اعمال من دون ذلك
قال مقاتل يقول لهم اعمال خبيثة دون الشرك هم لها عاملون
اي لتلك الاعمال لا محالة التي في اللوح المحفوظ وروي عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال ذكر الله تعالى الذين هم من خشية ربهم
مشفقون ثم قال للكفار بل قلوبهم في غمرة من هذا ثم رجع
الي المؤمنين فقال ولهم اعمال من دون ذلك الاعمال التي
عددت هم لها عاملون ثم قال حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب
يعني اغنياءهم وجبابرتهم بالعذاب قال مجاهد بالسيوف
يوم بدر وقال الكلبي الجوع سبع سنين اكلوا الجيف
اذا هم يجارون اي يضجون ويتضرعون الى الله تعالى حين نزل بهم
العذاب ويقال يدعون ويستغيثون يقول الله تعالى لا تجاروا
اليوم يعني لا تضجوا ولا تتضرعوا اليوم انكم منا لا تنصرون يعني
من عذابنا لا تمنعون قوله تعالى قد كانت اياتي تتلي عليكم

[margin: لا يزداد]

اي تقرا

اي تقرا وتعرض عليكم فكنتم علي اعقابكم تنكصون اي ترجعون الي
الشرك وتميلون اليه مستكبرين اي متعظمين ويقال تنكصون اي
تقيمون عليه مستكبرين به يعني بالبيت صار هذا كناية من غير ان
يسبق ذكر البيت لان ذلك البيت كان معروفا عندهم وقال
مجاهد مستكبرين به بالبلد سامرا بالليل تجلسا بكم تهجرون بالقول
السيء في القران ويقال تهجرون يعني تتكلمون بالفحش وسب النبي
عليه السلام وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم زوروها يعني
المقابر ولا تقولوا هجرا يعني قبيحا وقال القتبي مستكبرين يعني
بالبيت العتيق تفخرون به وتقولون نحن اهله سامرا والسمر حديث
الليل وقال اهل اللغة السمر في اللغة ظل القمر ولهذا يسمي
حديث الليل سمرا لانهم كانوا يجتمعون في ظل القمر ويتحدثون قرا
نافع تهجرون بضم التاء وكسر الجيم والباقون بنصب التاء وضم الجيم تهجرون
وقال ابو عبيد هذه القراة احب الينا فيكون من الصدود
والهجران كقوله وكنتم علي اعقابكم تنكصون يعني تهجرون القران
ولا تؤمنون به ومن قرا تهجرون اراد الافحاش في المنطق وقد
فسرها بعضهم علي الشرك ثم قال عز وجل افلم يدبروا القول
واصله يتدبروا فادغم التاء في الدال يعني افلم يتفكروا في القران
ام جاءهم من الامان ما لم يات اباءهم الاولين حتي يامنوا ويقال
معناه جاءهم الذي لم يجئ اباءهم الاولين وهذا كقوله لتنذر قوما ما
انذر اباؤهم وقال الكلبي ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من
البراة من العذاب قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم يعني
سمة رسولهم فهم له منكرون يعني جاحدين قال ابو صالح
عرفوه ولكن جحدوه قوله تعالى ام يقولون به جنة يعني
بل يقولون به جنون بل جاءهم يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحق يعني بالرسالة والقران من عند الله تعالى لا تعبدوا الا الله

واكثرهم للحق كارهون يعني جاحدين مكذبين وهم الكفار قوله
تعالى ولو اتبع الحق اهواهم والحق هو الله تعالى يعني لو اتبع الله
اهواهم يعني مرادهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن يعني
هلك لان اهواهم ومرادهم مختلفه ويقال لو كانت الالهة باهوايهم
كما قال لو لفسدت السموات كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
ثم قال بل اتيناهم يعني انزلنا اليهم جبريل بعزهم وشرفهم
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فهم عن ذكرهم يعني القران ي
معرضون اي تاركون لا يؤمنون به ام تسالهم خرجا قرا حمزة والكسا
ام تسالهم خراجا فخراج ربك خير كلاهما بالالف وقرا ابن عامر
خرجا فخرج ربك كلاهما بغير الف والباقون الاول بغير الف
والثاني بالالف ام تسلهم خرجا يعني جعلا تمتنعون عن الايمان
لاجل ذلك فخراج ربك خير يعني فثواب ربك خير ويقال فوت ربك
من الحلال خير من جعلهم وثوابهم وهو خير الرازقين يعني افضل
الرازقين قوله تعالى وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم يعني
دين مستقيم وهو الاسلام لا عوج فيه وان الذين لا يومنون بالاخرة
يعني لا يصدقون بالبعث عن الصراط لناكبون اي عن الدين لعادلون
وما يكون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني من الجوع الذي
اصابهم للجوا يعني مضوا وتمادوا في طغيانهم يعمهون يعني في ضلالتهم
يترددون قوله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب يعني بالجوع
فما استكانوا لربهم ما تضعضعون وما خضعوا لربهم وما يتضرعون
يقول ما يرغبون الى الله في الدعاء اي تواضع بالطاعة حتى اذا فتحنا عليهم بابا
ذا عذاب شديد يعني افتح عليهم قال السدي هو فتح مكة اذا هم
فيه مبلسون قال ابلسوا يومئذ وتغيرت الوانهم حين ينظرون
الى اصنامهم تكسرت وقال عكرمة ذا عذاب شديد فتح مكة ٥
ويقال الجوع الشديد اذا هم فيه مبلسون اي ايسون من كل خير ورزق

قوله سبحانه

قوله سبحانه وتعالى وهو الذي انشا لكم السمع والابصار
والافئدة وهذه الاشيا من النعم قليلا ما تشكرون يعني انتم لا تشكرون
ويقال شكركم فيما صنع اليكم قليل وهو الذي ذراكم يعني خلقكم
في الارض واليه تحشرون في الاخرة وهو الذي يحيي ويميت
اي يحيي الموتى ويميت الاحيا وله اختلاف الليل والنهار اي ذهاب
الليل ومجي النهار افلا تعقلون امر الله ويقال افلا تعقلون توحيد
ربكم فيما ترون من صنعه فتعتبرون ثم قال عز وجل بل
قالوا مثل ما قال الاولون يعني كذبوا مثل ما كذب الاولون قالوا
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباونا
هذا من قبل يعني هذا القول ان هذا يعني ما هذا الا اساطير الاولين
يعني احاديثهم وكذبهم قوله تعالى قل لكفار مكة
لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون ان احدا يفعل ذلك
غير الله فاجيبوني سيقولون لله قل افلا تذكرون يعني تتعظون
فتطيعونه وتوحدونه قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم سيقولون الله وكلهم قروا الاول بغير الف واما الاخران
كلهم قراوا بغير الف غير ابي عمرو فانه قرا الله والباقون لله قال
ابو عبيد وجدت في مصحف الامام كلها بغير الف قال حدثني
عاصم الجحدري ان اول من زاد هاتين الالفين نصر بن عاصم الليثي
فاما من قرا الله فهو ظاهر لانه جواب السائل عما يسال ومن قرا لله
فله مخرج في العربية سهل وهو ما حكى الكسائي عن العرب انه يقال
للرجل من رب هذه الدار فيقول لفلان يعني هي لفلان والمعنى
في ذلك انه قيل من صاحب هذه الدار وكانه يقول لمن هذه الدار فاذا
قال المجيب هي لفلان او قال فلان فهو جايز ولو كان الاول الله لكان
يجوز في اللغة ولكنه لم يقرا والاختلاف في الاخرين ثم قال
افلا تتقون اي عبادة غير الله تعالى فتوحدونه قوله تعالى

قل من بيده ملكوت كل شيء يعني خزائن كل شيء وهو يجير ولا يجار
عليه يعني لا يقضي ولا يقضى عليه ويقال وهو يؤمن من العذاب
ولا يؤمن عليه ليس احد يؤمن الكفار من عذابه ان كنتم تعلمون
سيقولون الله قل فاني تسحرون من اين تصرفون عن الاسلام وعن
الحق ثم قال عز وجل بل اتيناهم بالحق قال الكلبي
يعني القران وقال مقاتل يعني جئناهم بالتوحيد وانهم لكاذبون
في قولهم ان الملائكه كذا وكذا ثم قال الله تعالى ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله اي من شريك اذا لذهب يعني لو كان
معه الهة لذهب كل اله بما خلق يعني لاستولى كل اله بما خلق ولجمع
لنفسه كل ما خلق ولعلى بعضهم على بعض لغلب بعضهم على بعض كفعل
ملوك اهل الدنيا يلتمسون بعضهم قهر بعض ويقال استولى
على ما خلق دون صاحبه ولغلب بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون
من الكذب قوله تعالى عالم الغيب والشهادة يعني السر
والعلانية ويقال عالم بما مضى وما هو كاين فتعالى عما يشركون
يعني هو اعلى واجل مما يوصف له الشريك والولد قرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وعاصم في رواية حفص عالم الغيب بكسر الميم على معنى
النعت لقوله سبحان الله والباقون بالضم على معنى الابتداء ○
قوله تعالى قل رب اما تريني ما يوعدون من العذاب
وما صلة ويقال ان اريتني عذابهم رب فلا تجعلني في القوم الظالمين
يعني اخرجني منهم قبل ان تعذبهم فلا تعذبني معهم بذنوبهم
قال وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون قال
الكلبي هذا امر قد كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهده
اصحابه وقد مضى يعني الفتنة التي وقعت في الصحابة بعد قتل
عثمان وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير بعد نزول هذه الاية
لا ضاحكا ولا متبسما وقال مقاتل وانا على ان نريك ما نعدهم

يقال اجرت فلانا اذا
استغاث بك فحميته واجرت
عليه اذا حميت عنه والمعنى
انه يمنع من السوء من يشا ولا
يمنع منه من اراده بسوء

لقادرون

لقادرون يعني يوم بدر ويقال يوم فتح مكة ويقال قل رب
اما تريني ما يوعدون يعني الفتنة فلا تجعلني في القوم الظالمين
مع الفئة الباغية وهذا كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة وحكي عن الزبير انه كان اذا قرا هذه الاية يقول
حذرنا الله تعالى فلم نحذر ثم قال عز وجل ادفع بالتي
هي احسن السيئة يعني ادفع بحلمك جهلهم ويقال بكلام حسن
الكلام القبيح ويقال ادفع بقول لا اله الا الله الشرك من اهل مكة
ثم قال نحن اعلم بما يصفون يعني بما يقولون من الكذب
ويقال معناه نحن بما يقولون فلا تعجل انت ايضا وقل رب اعوذ
بك من همزات الشياطين يعني اعتصم بك من نزغات الشياطين
وضرباته ووسوساته ثم قال واعوذ بك رب ان
يحضرون يعني قل يا محمد رب اعوذ بك من قبل ان يحضرون الشياطين
عند تلاوة القران ويقال ان يحضرون عند الموت ويقال
عند الصلوة واصله يحضروني الا انه يكتب يحضرون بحذف احدى
النونين للتخفيف قوله تعالى اذا جا احدهم الموت يعني
امهلهم واجلهم اذا حضر احدهم الموت وهم الكفار قال رب
ارجعوني يعني يقول لملك الموت واعوانه يا سيدي ردوني ويقال
يدعو الله تعالى ويقول يا رب ارجعوني ويقال وانما قال
بلفظ الجماعة لان العرب تخاطب الجليل الشان بلفظ الجماعة ويقال
معناه يا رب امرهم ليرجعوني الى الدنيا لعلي اعمل صالحا يعني خالصا
فيما تركت في الدنيا قال الله تعالى كلا وهو رد عليهم يعني انه
لا يرد الى الدنيا ثم قال انها كلمة هو قائلها يعني يقولها ولا تنفعه
ثم قال ومن ورائهم برزخ يعني من بعدهم القبر الى يوم
يبعثون والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة ويقال بين كل شيئين
حاجز فهو برزخ ويقال هو بين النفختين وقال قتادة البرزخ

بقية الدنيا وقال الحسن العنبري بين الدنيا والاخرة **قوله**
تعالى فاذا نفخ في الصور النفخة الاخرة فلا انساب بينهم يعني لا ينفعهم
يومئذ النسب ولا يتساءلون عن ذلك فهذه حالات لا يتساءلون في موضع
ويتساءلون في موضع اخر فمن ثقلت موازينه يعني رجحت حسناته
على سيئاته فاولئك هم المفلحون يعني الناجون في الاخرة ومن
خفت موازينه يعني رجحت سيئاته على حسناته فاولئك الذين
خسروا انفسهم في جهنم خالدون **قوله** تعالى تلفح وجوههم
النار يعني تنفخ قال اهل اللغة النفخ واللفح بمعنى واحد
الا ان اللفح اشد تاثيرا وهو الدفع يعني تضرب وجوههم النار وهم
فيها يعني في النار كالحون يعني كلحت وعبست وجوههم والكالح[2]
الذي قد قاصت شفته عن اسنانه نحو ما يرى من رؤس الغنم مشوية
اذا بدت الاسنان يعني كلحت وجوههم فلم تلتق شفاههم وقال
ابن مسعود كالراس النضيج ثم **قال** الم تكن اي يقال لهم الم
تكن اياتي تتلى عليكم يعني الم تكن تقرا عليكم القران فيه بيان هذا
اليوم وما هو كاين فيه فكنتم بها تكذبون يعني بالايات **قوله**
تعالى قالوا يعني الكفار ربنا غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا
والتي قدرت علينا في اللوح المحفوظ وكنا قوما ضالين عن الهدى قرا
حمزة والكسائي شقاوتنا بنصب الشين وبالالف والباقون شقوتنا
بكسر الشين وسكون القاف بغير الف **وروي** عن ابن مسعود شقاوتنا
ومعناهما قريب ربنا اخرجنا منها يعني من النار فان عدنا اي
ان عدنا الى الكفر والتكذيب فانا ظالمون فيجيبهم يقول الله تعالى
اخسئوا فيها يعني اصغروا فيها واسكتوا اي كونوا صاغرين ولا
تكلمون اي لا تتكلمون بعد ذلك قال الفقيه ابو الليث قال
حدثنا محمد بن الفضل قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا ابرهيم بن يوسف
قال ثنا ابو حفص عن سعيد عن قتادة عن ابي ايوب الازدي عن عبد الله

[2] والكالح الذي قد شمرت شفتاه عن اسنانه نو

ابن عمرو بن العاص قال ان اهل النار ليدعون مالكا فلا يجيبهم
اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون ثم يدعون ربهم ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين
ثم يجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فوالله ما نفس القوم بعد هذا بكلمة
الا الزفير والشهيق **وروي** عن ابن عباس انه قال لما قال
الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون فاطبقت افواههم وانكسرت السنتهم
من الاجواف يعوون كعواء الكلب ويقال اخسئوا اي تباعدوا
تباعد سخط ويقال خسات الكلب اذا زجرته ليتباعد ثم بين لهم السبب
الذي استحقوا لك العقوبة **فقال** انه كان فريق من عبادي
وهم المومنون يقولون ربنا امنا اي صدقنا فاغفر لنا وارحمنا وانت
خير الراحمين **قوله** تعالى فاتخذتموهم سخريا يعني هزوا حتى انسوكم
ذكري يعني انساكم الهزو بهم العمل بطاعتي وكنتم منهم تضحكون في الدنيا
قرا عاصم وابن عامر وابن كثير وابو عمرو سخريا بكسر السين وكذلك في سورة
ص وكانوا يقرون في الزخرف بالرفع قالوا لان في هذين الموضعين
من الاستهزاء ومنال من السخرة والعبودية فما كان من الاستهزاء
فهو بالكسر وما كان من السخر فهو بالضم قراة حمزة والكسائي ونافع سخريا
كل ذلك بالضم وقال ابو عبيد وهكذا نقرا لانهن يرجعن الى معنى
واحد وهما لغتان سخري وسخري وذكر عن الخليل وعن سيبويه
ان كلاهما واحد **قوله** تعالى اني جزيتهم اليوم بما صبروا
يعني جعلت جزاءهم الجنة وهم المومنون بما صبروا بصبرهم على الاذاء
وعلى امر الله تعالى انهم هم الفايزون يعني الناجين قرا حمزة والكسائي
انهم بكسر الالف على معنى الابتداء والمعنى اني جزيتهم ثم اخبر
فقال انهم هم الفايزون وقرا الباقون انهم بالنصب اني
جزيتهم لانهم هم الفايزون وقال ابو عبيد الكسر احب الي
على ابتداء المدح من الله تعالى **قوله** تعالى قال كم لبثتم في الارض

عدد سنين يعني في القبر في الدنيا ويروى عن ابن عباس في بعض
الروايات انه قال لا ادري في القبر ام في الارض وقال مقاتل
كم لبثتم في القبر عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين
قال الاعمش يعني الحافظين وقال مقاتل يعني ملك الموت واعوانه
وقال قتادة يعني فاسئل الحساب وقال مجاهد يعني الملايكة
وهكذا قال السدي قال ان لبثتم في القبر وفي الدنيا الا قليلا لو انكم
كنتم تعلمون يعني لو كنتم تصدقون انبيا في الدنيا لعرفتم انكم ما مكثتم
في القبور الا قليلا قرا حمزة والكساي وابن كثير قل كم لبثتم على معنى
الامر وكذلك قل ان لبثتم والباقون بالالف وقرا حمزة والكساي
وابن كثير فسئل العادين بغير همز والباقون فسال بالهمز ثم قال
افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لغير شي يعني اتظنون
انكم لا تعذبون بما فعلتم وانكم الينا لا ترجعون بعد الموت قرا حمزة
والكساي لا ترجعون بنصب التاء والباقون بضم التا ونصب الجيم
وكذلك الذي في القصص قال لو لا انها من مرجع الاخرة وما كان
من مرجع الدنيا فقد اتفقوا في فتحه مثل قوله ولا الى اهلهم يرجعون
قال ابو عبيد وبالفتح نقرا لانهم اتفقوا في قوله تعالى لا يرجعون
وقال انهم الى ربهم راجعون وكقوله انا لله وانا اليه راجعون
فاضاف الفعل اليهم وقال عز وجل فتعالى الله الملك الحق
يقول ارتفع وتعظم من ان يكون شيا عبثا وانما خلق لامر كاين ثم
وحد نفسه فقال لا اله الا هو رب العرش الكريم يعني
السرير الحسن قوله تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان
له به يقول لا حجة له بالكفر ولا عذر يوم القيمة فانما حسابه عند
ربه في الاخرة يعني عذابه انه لا يفلح الكافرون يعني لا يامن
الكافرون من عذابه ويقال جزا كل كافر انه لا يفلح الكافرون في الاخرة
عند ربهم قوله تعالى وقل رب اغفر وارحم يعني تجاوز عني

وانت ارحم

وانت ارحم الراحمين من الابوين وهذا قول الحسن ويقال من
غيرك ويقال انما حسابه عند ربه فيجازيه كما قال ثم ان علينا
حسابهم وقل رب اغفر وارحم فامر النبي صلى الله عليه وسلم بان يستغفر
للمؤمنين ويسئل لهم المغفرة ويقال امره بان يستغفر لنفسه
ليعلم غيره انه محتاج الى الاستغفار كما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اني استغفر الله ربي واتوب الى الله في كل يوم
سبعين مرة او قال مائة مرة والله اعلم

سورة النور اثنان وستون اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى سورة انزلناها قرا بعضهم سورة انزلناها
بالنصب وقراءة العامة بالضم فمن قراه بالضم فمعناه هذه سورة انزلناها
ومن قرا بالنصب فمعناه انزلنا سورة ويقال اقرا سورة وقد
قريت سورة بالهمز وبغير همز فمن قراه بالهمز جعلها من اسارت يعني
افضلت كانها قطعة من القران ومن لم يهمز جعلها من سور المدينة اي
منزلة بعد منزلة ويقال السورة اصله الرفعة ولهذا سمي سور
المدينة سورة وقال النابغة للنعمان بن المنذر الم تر ان
الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب وانما خص هذه السورة
بذكر السورة لما فيها من الاحكام فذلك كله يرجع الى امر واحد وهو
امر النساء ثم قال وفرضناها يعني بينا حلالها وحرامها
وقال القتبي اصل الفريضة الوجوب وههنا يجوز ان يكون بمعنى
بيناها وقد يجوز اوجبنا العمل بما فيها وقال بعض اهل اللغة
اصله الفرض هو القطع ولهذا سمي ما يقطع من حافة النهر فرضة
ويسمى الموضع الذي يقطع من السواك اي لتشد فيه الخيط فرض ولهذا
سمي الميراث فريضة لان كل واحد قطع له نصيب معلوم قرا ابن كثير

وابو عمرو فرضنا بالتشديد والباقون بالتخفيف فمن قرا بالتخفيف
فمعناه الزمناكم العمل بما فرض فيها ومن قرا بالتشديد فهو على وجهين
احدهما على معنى التكثير اي انا فرضنا فروضا ومعنا اخر
وبينا وفصلنا فيها من الحلال والحرام ثم قال وانزلنا
فيها يعني في السورة ايات بينات يعني الحدود والفرايض
والامر والنهي ويقال الايات يعني العلامات والعبرات
ويقال يعني ايات القران لعلكم تذكرون يعني تتعظون فلا تعطلون
الحدود والاحكام قوله تعالى الزانية والزاني قرا
بعضهم الزانيه بنصب الهاء على معنى اجلدوا الزانية والزاني
وهكذا السارق والسارقة بالنصب على هذا المعنى ويقال
بدا في الزنا بذكر المراة لان الزنا في النساء اكثر وفي السرقة بالرجال
لان السرقة في الرجال اكثر وقراة العامة بالرفع على معنى الابتداء
وقيل انما بدا بالمراة لانها احرص على الزنا من الرجال ويقال
لان الفعل ينتهي اليها ولا يكون الا برضاها ثم قال فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة يعني اذا كانا غير محصنين لا تاخذكم
بهما رافة في دين الله قرا ابن كثير رافة بالهمز والمد وقرا ابو عمرو
بالمد بغير همز والباقون بالهمز بلا مد ومعنى الكل واحد وهو
الرحمة وقال بعضهم الرافة اسم جنس والرحمة نوع وقال
بعضهم الرافة للمذنبين والرحمة للمومنين وهو قول سفين الثوري
وقال بعضهم الرافة يكون دفع المكروه والرحمة ايصال المحبوب
يعني لا يحملنكم الشفقة عليهما على ترك الحد ان كنتم تومنون بالله قوله
في دين الله اي في حكم الله ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر يعني
يوم القيامة انما سمي اليوم الاخر لانه لا يكون بعده ليل ولا نهار
فيصير كله بمنزلة يوم واحد وقد قيل له انه يجتمع الانوار كلها
وتصير في الجنة يوما واحدا وجمعت الظلمات كلها في النار وتصير
كلها

في النار
كلها ليلة واحدة ثم قال وليشهد عذابهما طايفة من
المومنين يعني ليحضر عند اقامة الحد طايفة من المومنين وفي
حضور الطايفه ثلاثة فوايد اولها انهم يعتبرون بذلك ويبلغ
الشاهد الغايب والثانية ان الامام اذا احتاج الى الاعانة
اعانوه والثالث لكي يستحي المضروب فيكون زجرا له عن العود
الى مثل ذلك الفعل وقال الزهري الطايفه ثلاثة فصاعدا
لان الشهادة على الزنا لا يكون اقل من اربعة وقال بعضهم
اثنان فصاعدا وقال بعضهم الواحد فصاعدا وهو قول
اهل العراق وهو استحسان وليس بواجب وروي عن ابن عباس
انه قال رجلان وعن مجاهد قال واحد مما فوقه طايفة وروي
عن ابن عباس مثله قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية
روي عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا يقال له مرثد بن
ابي مرثد قال للنبي صلى الله عليه وسلم انكح عناقا يعني امراة
بغية كانت بمكة قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزل قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة فقال
يا مرثد لا تنكحها وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليس
هو على النكاح ولكنه الجماع ويقال ان اصحاب الصفة استاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يتزوجوا الزواني وكانت لهن
رايات كعلامات البيطار ليعرف انها زانية فقالوا لنا في تزويجهن
مرادا فاذن لنا فانهن اخصب اهل المدينة واكثرهم خيرا والمدينة
غالية السعر وقد اصابنا الجهد فاذا اتانا الله بالخير طلقناهن وتزوجنا
المسلمات فنزلت الاية الزاني لا ينكح الا زانية وقال سعيد
ابن جبير والضحاك الزاني لا يزني حين يزني الا معاينة مثله في الزنا
والزانية لا تزني الا بزان مثلها في الزنا وحرم ذلك على المومنين يعني
الزنا قال الحسن البصري الزاني المجلود في الزنا لا ينكح الا زانية

وذكر عن مالك بن انس انه قال اربعة فصاعدا

مجلودة مثله في الزنا وروي عن علي بن ابي طالب ان مجلودا تزوج امراة
غير مجلودة ففرق بينهما ويقال اراد به النكاح لا ينكح يعني
لا يتزوج وكان التزويج حراما بهذه الاية ثم نسخ روي ان رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان امراتي لا ترد يد لامس
قال طلقها فقال احبها فقال امسكها وقال سعيد بن المسيب
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الاية كانوا يرون ان الاية التي بعدها
نسختها وانكحوا الايامى منكم الاية قوله تعالى والذين يرمون
المحصنات يعني يقذفون العفايف من النسا الحراير المسلمات ثم لم ياتوا
باربعة شهداء على صدق مقالتهم فاجلدوهم يقول الحكام ويقال
هذا الخطاب لجماعة المسلمين يعني ان المسلمين يرفعوا الامر الى الامام
والى القاضي ليقيم عليهم الحد ثمانين جلدة يعني سوطا ولا تقبلوا
لهم شهادة ابدا يعني لا تقبلوا شهادتهم بعد اقامة الحد واولئك
هم الفاسقون يعني عاصين قوله تعالى الا الذين تابوا من
بعد ذلك يعني القذف واصلحوا يعني العمل بعد توبته فان الله
غفور لذنوبهم بعد التوبة رحيم بعد التوبة وقال شريح
تقبل توبته فيما بينه وبين الله تعالى فاما شهادته فلا تقبلوا ابدا
وقال ابرهيم النخعي اذا تاب ذهبت عنه الفسق ولا تقبل
شهادته ابدا وروي عن ابن عباس انه قال الا الذين تابوا
تاب الله عليهم من الفسق واما الشهادة فلا تقبل ابدا وهكذا روي
عن سعيد بن جبير ومجاهد وروي عن جماعة من التابعين
ان شهادته تقبل اذا تاب مثل عطا وطاوس وسعيد بن المسيب
والشعبي وغيرهم وهو قول اهل المدينة والاول قول اهل
العراق وبه ناخذ قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم
يعني يقذفون ازواجهم بالزنا قال الفقيه ابو الليث
قال ثنا ابو جعفر قال ثنا ابو الحسن علي بن احمد قال ثنا محمد بن الفضل

قال ثنا

قال ثنا يزيد بن هرون عن عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما نزل والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة
شهداء قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار اهكذا انزلت
يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار
الا تسمعون الى ما يقولون سيدكم فقال سعد يا رسول الله اني لاعلم
انها حق وانها من الله تعالى ولكن قد تعجبت اني لو وجدت لكاعا قد
تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه ولا احركه حتى اتي باربعة شهداء اي رجل زاني
فوالله لا اتي بهم حتى يقضي حاجته قال فما لبثوا الا يسيرا حتى
جا هلال بن امية وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم فجا من ارضه
عشا فوجد عند اهله رجلا فراى بعينه وسمع باذنه فلم يهجه حتى اصبح
فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
جيت اهلي عشاء فوجدت عندها رجلا فرايت بعيني وسمعت باذني
فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جا به واشتد عليه واجتمعت
الانصار فقالوا قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة الان يضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال بن امية ويبطل شهادته في
المسلمين فقال هلال والله اني لارجوا ان يجعل الله لي مخرجا فوالله
ان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يضربه اذ نزل عليه الوحي فعرفوا
ذلك في تربد جلده فامسكوا عنه حتى فرغ من الوحي فنزلت والذين
يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الاية فسري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشر يا هلال قد جعل الله لك
فرجا ومخرجا فقال هلال قد كنت ارجوا ذلك من ربي فارسلوا اليها فجات
فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وذكرهما واخبرهما ان
عذاب الاخرة اشد من عذاب الدنيا فقال هلال والله يا رسول
الله لقد صدقت عليها فقالت كذب علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين

فلما كانت الخامسة قيل يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من
عذاب الاخرة وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب قال
والله لا يعذبني الله تعالى عليها كما لم يجلدني عليها فشهد الخامسة ان لعنة
الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قيل لها اشهدي فشهدت
اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فلما كانت الخامسة قيل اتقي الله
فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان هذه الموجبة التي
توجب عليك العذاب فمكثت ساعة فقالت والله لا افضح قومي فشهدت
الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان لا يدعى ولدها لاب وقال
ان جات به اصهب اريسح اثيبج حمش الساقين فهو لهلال
(ثور رجوق — سترح موى اي قليل لحم العجز والفخذين)
وان جات به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الاليتين
(الاورق الذي لونه كلون الرماد)
فهو الذي رميت به فجات به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ
الاليتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان
لي ولها شان قال عكرمة فكان بعد ذلك اميرا على مضر وما يدعى
لاب **وروي** عن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي ان عويمر العجلاني
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت
رجلا وجد مع امراته رجلا ان قتل فقتلتموه او كيف يفعل قال
قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرانا فاذهب فات بها فتلاعنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا قال كذبت عليها يا
رسول الله ان امسكتها هي طالق ثلثا فطلقها ثلاثا قبل ان يامره
النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب تلك سنة المتلاعنين
وفي رواية اخرى انه فرق بينهما وقال الزهري صار ذلك
سنة في المتلاعنين فذلك قوله والذين يرمون ازواجهم ولم يكن
لهم شهداء الا انفسهم يعني الزوج خاصة فشهادة احدهم اربع
شهادات بالله انه لمن الصادقين ان يحلف الزوج اربع مرات ويقول

اي العريض الوسط حمش الساقين دقيق الساقين لو

الجمالي بضم الجيم العظيم الخلق خدلج بتشديد اللام اي البادي الخلق ممتلية الساقين ممتلية الساقين لو

الزوج

الزوج اربع مرات اشهد بالله الذي لا اله الا هو اني صادق فيما رميتها
به من الزنا والخامسة يعني ويقول المراة الخامسة ان لعنة الله عليه
ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويدفع عنها العذاب
ويرفع الحاكم الحد عن المراة ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن
الكاذبين يعني بعد ما تحلف المراة اربع مرات فتقول اشهد ان لا
اله الا هو ان الزوج من الكاذبين في قوله والخامسة يعني وتقول
المرة الخامسة ان غضب الله عليها ان كان الزوج من الصادقين في
مقالته قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص اربع شهادات
بضم العين والباقون بالنصب فمن قرا بالضم يكون على خبر الابتداء
فشهادة احدهم الذي يدرا احد القذف اربع شهادات ومن قرا
بالنصب فالمعنى فعليه ان يشهد احدهم اربع شهادات قال
ابو عبيد وبهذا نقرا ومعناه فشهادة احدهم ان يشهد اربع
شهادات فيكون الجواب في قوله انه لمن الصادقين قرا نافع ان لعنة
الله بتخفيف ان والجزم والباقون بالتشديد وقرا عاصم في رواية
حفص والخامسة ان غضب الله بالنصب والباقون بالرفع فاذا فرغا
من اللعان فرق القاضي بينهما وقال بعضهم تقع الفرقة بنفس
اللعان وفي قول علمائنا لا تقع الفرقة ما لم يفرق بينهما ثم **قال**
عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته وجوابه مضمر ومعناه
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لبين الصادق من الكاذب ويقال
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لنال الكاذب منكم بما ذكرناه عذاب
عظيم ثم **قال** وان الله تواب عليم يعني تواب لمن تاب حكيم (اي وصل)
حكم بينهما بالملاعنة **قوله** تعالى ان الذين جاوا بالافك عصبة
يعني قالوا بالكذب وقال الاخفش الافك اسوا الكذب وهذه
الاية نزلت ببراءة عايشة رضي الله عنها قال ابو الليث اخبرني
الثقة باسناده عن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين نسايه فايتهن خرج سهمها
خرج بها معه قالت فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي
فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما انزلت
في اية الحجاب وكان ذلك في غزوة بني المصطلق قالت فانا احمل في
هودجي وانزل فيه في مسيرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوته وقفل ودنونا من المدينة اذن ليلة بالرحيل فقمت ومشيت
حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري
فاذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني
ابتغاوه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني فحملوا هودجي فرحلوه على
بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه قالت وكان النساء اذ
ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام
فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين حملوه ورفعوه وكنت جارية
حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما
استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب قالت فجلست في
مكاني وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينما انا جالسة
منزلي اذ غلبتني النوم فنمت وقد كان صفوان بن معطل السلمي يمكث
في العسكر اذا ارتحل الناس يتتبع ما يقع من الناس من امتعتهم فيحمله
الى المنزل الاخر فيعرفه فيجيء الناس ويأخذون امتعتهم وكان لا يكاد
يدمت من العسكر شيء فاصبح صفوان عند منزلي فراى سواد انسان
نايم فاتاني فعرفني حين راني وقد كان يراني قبل ان يضرب علي الحجاب
فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي
فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى اناخ
راحلته فركبتها فانطلق يقودني الى الراحلة قالت وكان عبد الله
ابن ابي اذا نزل في العسكر نزل في اقصى العسكر فيجتمع اليه الناس
فيحدثهم ويحدثون قالت وكان معه في مجلسه يومئذ حسان بن ثابت

بعد العسكر

ومسطح

ومسطح ابن اثاثه وافتعد الناس عايشة حين نزلوا ضحوة وهاج
الناس في ذكرها ان عايشة قد فقدت ودخل علي بن ابي طالب على
النبي فاخبره ان عايشة قد فقدت فبينما الناس كذلك اذ دنا صفوان
ابن المعطل فتكلم عبد الله بن ابي بما تكلم وحسان بن ثابت وسايرهم
وافشوه في العسكر وخاض اهل العسكر فيه فجعل يرويه بعضهم
من بعض ويحدث بعضهم بعضا قالت وقدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة فاشتكيت والناس يفيضون في قول اهل
الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف
اي يخوضون
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين
اشتكي انما يدخل فيسلم ويقول كيف تيكم فذلك يريبني ولا اشعر
بالشر فلما رايت ذلك فقلت يا رسول الله لو اذنت لي فانتقلت الى ابوي
يمرضاني قال لا باس عليك وانما قلت ذلك لما رايت من جفايه قالت
فانتقلت الى امي ولا علم لي بشيء مما كان حتى قمت من وجعي بعد بضع
وعشرين ليلة قالت وكانوا لا يتخذون الكنيف في بيوتهم انما كانوا
يذهبون في فسيح المدينة قالت فخرجت في بعض الليالي ومعي ام مسطح
حتى فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح فقالت تعس مسطح فقلت لها بيس
ما قلت تسبين رجلا قد شهد بدرا قالت اولم تسمعي ما قال قلت
وماذا قال قالت فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى
مرضي واخذتني الحمى مكاني فرجعت ابكي ثم قلت لامي يغفر الله لك
تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين منه شيا قالت هوني عليك
فوالله لقل ما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضراير
الا اكثرن عليها قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع
ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين انقطع الوحي يستشيرهما في
فراق اهله فاما علي بن ابي طالب قال لم يضيق الله عليك والنسا كثير

فاستبدل واما اسامة بن زيد فاشار عليه بالذي يعلم من
براة اهله وبالذي يعلم من نفسه من المود فقال يا رسول
الله ما علمت منها الا خيرا ولا تحل وانظروا اسئل اهلك قال
وسال اهلك حفصة بنت عمر فقالت يا رسول الله ما رايت عليها
سوءا قط وسال زينب بنت جحش فقالت مثل ذلك وسال بريرة هل
رايت من شي يريبك من امر عايشة فقالت له بريره والذي بعثك
بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه عليها غير انها جارية حديثة
السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فاقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل علي وعندي ابواي فحمد الله
واثنى عليه ثم قال يا عايشة لقد بلغك ما تقول الناس فان
كان منك زلة ما يكون من الناس فتوبي الى الله تعالى فان الله يقبل
التوبة عن عباده فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب
الله عليه فانتظرت الى ابوي ان يجيبا عني فلم يفعلا فقلت يا ابت
اجبه فقال ماذا اقول قلت يا اماه اجيبيه فقالت ماذا اقول
فاستعبرت فبكيت فقلت لا والله لا اتوب مما ذكروني واني لاعلم
اني لو اقررت بما يقول الناس لقبلت وانا منه برية لا اقول فيما لم
يكن حق ولين انكرت فلا تصدقني قالت ثم انسيت اسم يعقوب فلم
اذكره فقلت ولكن اقول كما قال العبد الصالح ابو يوسف فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى يغشي من الله ما كان يغشاه قالت وانا اعلم والله
حينئذ اني برية وان الله يبريني ببراتي ولكن والله ما كنت اظن ان
ينزل في شاني وحي يتلى ولشاني كان احقر في نفسي من ان يتكلم الله تعا
في بقران يقرا في المساجد ولكني كنت ارجوا ان يري النبي صلى الله عليه
وسلم في منامه شيئا ببراتي فلما سري رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يضحك وكان اول كلمة تكلم بها ان قال يا عايشة ابشري اما والله

فقد براك

فقد براك الله فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد
الا الله تعالى هو الذي انزل براتي وفي رواية قالت احمد الله واذمكم
قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فحمد
الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس من يعذرني من رجل قد
بلغني اذاه في اهل بيتي برجل ما رايت عليه سوء قط ولا دخل على اهلي الا وانا
معه فقام سعد بن معاذ فقال احزنا من هو فان يكن من الاوس
نقتله وان يكن من الخزرج فاري فيه رايا امرتنا فعلنا امرك
فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن حملته
الحمية فقال كلا ولكنها عداوتك للخزرج قال فاشتبا فقام
اسيد بن حضير الاوسي وقال يا سعد اتقول هذا كلا والله
ولكنك منافق تحت المنافق فاستب الحيان فلما راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللغط نزل وتركهم وقد تلا عليهم ما انزل الله عليهم
في امر عايشة ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم اي جماعة
وهو ما قال عبد الله بن ابي واصحابه ما برئت عايشة من صفوان
وما بري عنها صفوان والعصبة عشرة فما فوقها كما قال الكلبي
لا تحسبوه شرا لكم يعني عايشة ومن كان نسيبها والنبي وابا بكر
بل هو خير لكم لانه لولا قولهم لم يظهر فضل عايشة وانما ظهر فضلها بما
صبرت على المحنة فنزل بتسببها سبع عشرة اية من القران من قوله
ان الذين جاوا بالافك الى قوله لهم مغفرة ورزق كريم ووجه اخر
بل هو خير لكم لانه يوخذ من حسناته فتوضع في ميزانه يعني
عايشة وصفوان وهذا خير له ثم قال لكل امري منهم
ما اكتسب من الاثم لكل واحد منهم العقوبة بمقدار ما شرع في
ذلك الامر لان بعضهم قد تكلم في ذلك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت
فلكل واحد منهم ما اكتسب من الاثم بقدر ذلك والذي تولى كبره
يعني الذي تكلم بالقذف منهم له عذاب عظيم يعني الحد في الدنيا فاقام

البني صلى الله عليه وسلم الحد عليه وكان حميد ايقراء والذي تولى
كبره بضم الكاف يعني عظمه قال ابو عبيد والقراة عندنا
بالكسر وانما الكبر في النسب وفي الولاء ثم قال عز وجل
لولا اذ سمعتموه يعني هلا اذ سمعتم قذف عايشة وصفوان
ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا يعني هلا ظننتم بهم كظنكم
بانفسكم ويقال ظن المؤمنين والمومنات بانفسهم ظن المومنين
والمومنات بامثالهم وباهل دينهم خيرا ويقال يعني هلا ظننتم كما ظن
المؤمنون والمومنات وقالوا هذا افك مبين يعني هلا قلتم حين
بلغكم ان هذا كذب بين وعلمتم ان امكم لا تفعل ذلك ولو جاوا عليه
باربعة شهداء يعني هلا جاوا بها فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك
عند الله هم الكاذبون في قولهم اللفظ للماضي والمراد به المستقبل
يعني اطلبوا منهم باربعة شهداء فان لم ياتوا بها فاقم عليهم الحد ثم قال
ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعني منته في الدنيا والاخرة
لمسكم يعني لاصابكم فيما افضتم فيه يعني فيما قلتم من القذف عذاب
عظيم في الدنيا والاخرة على وجه التقديم قوله تعالى اذ
تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم من بعض ويلقيه بعضكم
من بعض وقرا اذ تلقونه بكسر اللام وضم القاف والتخفيف اي
يكذبونه بالسنتكم ويقال معناه تسرعون الى الكذب ويقال
ولق يلق اذا اسرع الى الكذب وروي ابن ابي مليكة عن عايشة
انها كانت تقراء اذ تلقونه بالسنتكم وقال ابن ابي مليكة
هي اعلم لان الاية فيها نزلت وروي عن ابي بن كعب انه كان يقراء
اذ تتلقونه وقال ابو عبيد لولا قراة ابي وكراهة الخلاف
على الناس ما كان احدا ولي ان يتبع فيها من عايشة كما احتج ابن
ابي مليكة ثم قال وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
من الفرية وتحسبونه هينا يعني تظنون عقوبته هينة وهو

ونعمته

اي اعظم الكذب

عند الله

عند الله عظيم في الوزر والعقوبة قوله تعالى ولولا يعني
هلا اذ سمعتموه اي القذف قلتم ما يكون لنا يعني لا ينبغي لنا ولا
يجوز لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وفي هذا بيان
فضل عايشة حيث نزهها باللفظ الذي نزه به نفسه وهو لفظ
سبحان الله ويقال سبحان الله ان تكون امراة النبي صلى الله
عليه وسلم زانية ما كانت امراة النبي زانية قط ثم وعظ
الذين يخوضون في امر عايشه فقال عز وجل يعظكم الله يعني
ينهاكم الله ان تعودوا لمثله ابدا يعني القذف ان كنتم مومنين يعني
مصدقين بالله تعالى ورسوله عليه السلام وباليوم الاخر ويبين
الله لكم الايات يعني الامر والنهي والله عليم حكيم ونزل
في عبد الله بن ابي واصحابه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة يعني
يظهر الزنا ويفشوا ويقال يحبوا ما شاع لعايشه من الثناء السيئ
في الذين امنوا يعني عايشة وصفوان لهم عذاب اليم في الدنيا الحد
وفي الاخرة النار ان لم يتوبوا والله اعلم انهما لم يزنيا وانتم لا تعلمون
ذلك منهما ثم قال عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وجوابه مضمر يعني لولا من الله عليكم ورحمته لعاقبكم فيما قلتم من
امر عايشة وصفوان وان الله روف رحيم حيث لم يعجل بالعقوبة قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان يعني تزيين
الشياطين ووسواسه بقذف المومنين والمؤمنات ومن يتبع خطوات
الشيطان وفي الاية مضمر ومعناه ومن يتبع خطوات الشيطان
وقع في الفحشا والمنكر فانه يعني به الشيطان يامر بالفحشا يعني المعاصي
والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وروي عن ابي مجلز قال
خطوات الشيطان النذور في معصية الله تعالى ثم قال ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم يعني ما طهر وما صلح منكم من احد
ابدا يعني احدا او من صلة ولكن الله يزكي من يشا يعني يطهر والله سميع

صح
من البناء

لمقالتهم عليهم بهم ثم قال عز وجل ولا يأتل يعني لا يحلف
وهو يفتعل من الالية وهو اليمين وقرا ابو جعفر المدني وزيد
ابن اسلم ولا يتال على معنى يتفعل ويقال معناه لا يدع
ان ينفق ويتصدق فهو يتفعل من الوت ان اصنع كذا ويقال ما الوت
جهدي اي ما تركت طاقتي وذلك ان ابا بكر رضي الله عنه كان ينفق
على مسطح لقرابته منه وبره فلما تكلم بما تكلم حلف ابو بكر ان لا عليه
فنزلت الاية ولا يأتل اولوا الفضل منكم يعني اولوا الفضل في دين الله تعالى
لانه كان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والسعة
يعني السعة في المال وهذا من مناقب ابي بكر رضي الله عنه حيث سماه
اولوا الفضل في الاسلام ويقال ولا يأتل يعني ولا يحلف اولوا الفضل
منكم يعني اولوا الغنى والسعة في المال والاول اشبه لكي لا يكون
حمل الكلام على التكرار ان يوتوا يعني لا يحلف ان يعطي ولا ينفق على اولي
القربى يعني على ذوي القربى وهو مسطح والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله وكان مسطح من فقرا المهاجرين ومن اقرباء ابي بكر وليعفوا
يقول وليتركوا وليصفحوا يعني ليتجاوزوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال
ابو بكر احب ان يغفر الله لي فقد تجاوزت عن قرابتي ويقال ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الا تحب ان يغفر الله لك قال
نعم فقرا عليه هذه الاية وامره بان ينفق على مسطح وفي الاية دليل
على ان من حلف على امر فراي الحنث افضل منه فله ان يحنث ويكفر عن
يمينه ويكون له ثلاثة اجور احدها ايتماره بامر الله تعالى والثاني
اجر بره وذلك في صلة قرابته والثالث اجر التكفير ثم قال
والله غفور رحيم يعني غفور لذنوبهم رحيم بالمؤمنين قوله
تعالى ان الذين يرمون المحصنات يعني العفايف الغافلات عن
الزنا والفواحش المؤمنات يعني المصدقات بالالسن والقلوب
لعنوا في الدنيا والاخرة واصل اللعنة هو الطرد والبعد يقال

للشيطان

للشيطان اللعين لبعده عن الرحمة وروي في الخبران يوم
القيمة تكون هذه الامه شاهدة على الامم الاولين الا الذين تجري
على السنتهم اللعنة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع
رجلا يلعن بعيره فقال العنها وتركبها فنزل عنها ولم يركبها
احد ثم قال ولهم عذاب عظيم يعني شديد يوم القيمة
وذكر ان حسان بن ثابت ذهب بصره في اخر عمره فدخل يوما على
عايشه فجلس عندها ساعة ثم خرج فقيل لعايشة ان الله تعالى قال
لهم عذاب عظيم في الدنيا والاخرة فقالت عايشه اوليس هذا
عذاب عظيم يعني ذهاب بصره ويقال عذاب عظيم ان لم يتوبوا
ثم قال عز وجل يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون يعني بما تكلموا ثم قال عز وجل
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق يعني يوفر جزا اعمالهم قراء
حمزة والكسائي يشهد بالياء بلفظ المذكر والباقون بالتاء بلفظ
التانيث لان الفعل مقدم فيجوز ان يذكر ويونث وقرا مجاهد دينهم
الحق بضم القاف فيكون الحق نعت الله تعالى ويكون قراة ابي بن كعب
شاهدة كانه يقول يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم وقراة العامة
الحق بالنصب وانما يكون نصبا لنزع الخافض يعني يوفيهم الله ثواب
دينهم بالحق اي بالعدل ووجه اخر ان يكون الحق نعتا للدين ويكون
كقوله حقا ثم يدخل عليه الالف واللام ثم قال ويعلمون
ان الله هو الحق المبين يعني عبادة الله هو الحق المبين ويقال ويعلمون
ان من قال الله تعالى هو الحق ثم قال الخبيثات للخبيثين قال
الكلبي يعني الخبيثات من الكلام للخبيثين من الرجال يعني عبد الله بن
ابي والخبيثون من الرجال الخبيثات من الكلام على معنى التكرار والتاكيد
ويقال الخبيثات من النساء تكون للخبيثين من الرجال مثل عبد الله
ابن ابي يكون له امراة زانية وامراة النبي صلى الله عليه وسلم لا تكون زانية

ويقال الخبيثات للخبيثين يعني لا يتكلم بكلام الخبيث الا الخبيث
ولا يليق الا بالخبيث ويقال الكلمات الخبيثات انما تلتصق
بالخبيثين من الرجال ثم **قال** والطيبات للطيبين يعني
الطيبات من الكلام للطيبين من الرجال ويقال الطيبات
من النساء للطيبين من الرجال ويقال الطيبات من الكلام يليق من
النساء بالطيبين من الرجال والطيبون للطيبات على معنى التكرار والتاكيد
ثم **قال** اولئك مبرؤن يعني عايشه وصفوان مما يقولون
من الغريه لهم يعني عايشه وصفوان مغفره لذنوبهم ورزق كريم
يعني رزقا في الجنة كثيرا ويقال كريم يعني حسن وذكر
عن ابن عباس انه دخل على عايشة في مرضها التي مات فيه فذكرت
ما كان منها من الجزور في يوم الجمل وغيره فقال لها ابن عباس
ابشري فان الله تعالى قال لهم مغفرة ورزق كريم والله تعالى
بخر وعده فسري بذلك عنها **قوله** تعالى يايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم يعني بيوتا ليست لكم حتى تستانسوا
يعني تستاذنوا **وروي** عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس انه
كان يقرا حتى تستاذنوا ويقول تستانسوا خطا من الكاتب **وروي**
مجاهد عن ابن عباس انه قال اخطاء الكاتب حتى تستاذنوا
وقراة العامة حتى تستانسوا وقال القتبي الاستيناس
ان تعلم من في الدار يقال استانست فما رايت احدا اي استعلمت
وتعرفت ومنه قوله تعالى فان انستم منهم رشدا اي علمتم **وروي**
عن عدي بن ثابت عن رجل من الانصار قال جات امراة من الانصار
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اكون في البيت
على الحالة التي لا احب ان يراني عليها احد فيات الاب فيدخل فكيف اصنع
قال ارجعي فنزلت هذه الاية يايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستانسوا وقال مجاهد هو التنحنح وتسلموا على اهلها

ذلكم

ذلكم خير لكم يعني التسليم والاستيذان خير لكم من ان تدخلوا
بغير اذن وسلام لعلكم تذكرون ان التسليم والاستيذان خير
لكم **قوله** تعالى فان لم تجدوا فيها احدا يعني في البيت ياذن
لكم في الدخول فلا تدخلوها حتى يوذن لكم في الدخول وان قيل لكم
ارجعوا فارجعوا ولا تقيموا على ابواب الناس فلعل لهم حوايج هو
ازكى لكم يعني الرجوع مواصلح لكم من القيام والقعود على ابواب الناس
والله بما تعملون عليم اذا دخلتم باذن او بغير اذن ثم رخص لهم في
البيوت التي على طريق الناس مثل الرباطات والخانات وذلك ان ابا
بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله فكيف بالبيوت
التي بين الشام ومكة والمدينة التي على ظهر الطريق ليس لها ساكن
فنزل ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة مثل الخانات
وبيوت السوق فيها متاع لكم يعني منافع لكم ويقال الخرابات
التي يدخل فيها لقضا الحوايج فيها منفعة لكم ويقال في الخانات
منفعة لكم من الحر والبرد والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من التسليم
والاستيذان **قوله** تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم
يعني يكفوا ابصارهم ومن صلة في الكلام ويحفظوا فروجهم عما لا
يحل لهم وقال ابو العالية الرياحي كما ذكر حفظ الفرج في القران
اراد الحفظ عن الزنا الا ها هنا فان المراد به الستر عن النظر يعني
قل للمومنين يغضوا ابصارهم عن عورات الناس ويحفظوا فروجهم
عن ابصار الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة
النظرة فان الاولى لك والاخرى عليك **وروي** عن عيسى بن مريم
عليه السلام انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة
فذلك قوله ذلك ازكى لهم اي اطهر من الريبة يعني غض البصر والحفظ
خير من ترك الحفظ والنظر ثم **قال** ان الله خبير بما يصنعون
يعني عالم بهم **قال** الله تعالى وقل للمومنات يغضضن من

ابصارهن يعني يحفظن ابصارهن عن الحرام ويحفظن فروجهن
عن الفواحش ولا يبدين زينتهن يعني لا يظهرن مواضع زينتهن
الا ما ظهر منها وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال
وجهها وكفيها وهكذا قال ابرهيم النخعي وروي ايضا عن عايشة
انها قالت الوجه والكفان وهكذا قال الشعبي وروي نافع
عن ابن عمر انه قال الوجه والكفان وقال مجاهد الكحل
والخضاب وروي ابو صالح عن ابن عباس قال الكحل والخاتم
وروي عن ابن عباس قال الكحل والخاتم وروي عن ابن عباس
في رواية اخرى الا ما ظهر منها يعني فوق الثياب وروي
ابو اسحق عن ابن مسعود قال ثيابها وروي عن ابن مسعود
رواية اخرى انه سئل عن قوله الا ما ظهر منها فتقنع عبد الله
ابن مسعود غطى وجهه وابدى عن احدى عينيه ثم قال
وليضربن بخمرهن يعني يرخين خمرهن على جيوبهن على الصدر والنحر
قال ابن عباس وكان النسا قبل نزول هذه الاية يسدلن
خمرهن من وراهن كما يصنع النبط فلما نزلت هذه الاية اسدلن
الخمر على الصدر والنحر ثم قال ولا يبدين زينتهن
يعني لا يظهرن مواضع زينتهن وهو الصدر والساق والساعد
والراس لان الصدر موضع الوشاح والساق موضع الخلخال والساعد
موضع السوار والراس موضع الاكليل فقد ذكر الزينة واراد به
موضع الزينة الا لبعولتهن يعني لازواجهن او اباهن يعني يجوز للاباء
النظر الى مواضع زينتهن او اباء بعولتهن او ابنايهن او ابناء بعولتهن
او اخوانهن او بني اخوانهن وقد ذكر في الاية بعض ذوي رحم المحرم
فيكون فيه دليلا على ما كان بمعناه والاعمام والاخوان بمعنى
الاخوة لانه ذو رحم محرم وقد ذكر الابناء في اية اخرى وهو قوله
تعالى لا جناح عليهن في اباهن ولا ابنايهن والنظر الى المراة

الى النساء

على اربع مراتب

على اربع مراتب في وجه يجوز النظر الى جميع اعضايها وهو النظر
الى زوجته وامته وفي الوجه الاخر يجوز النظر الى الوجه والكفين
وهو النظر الى المراة التي لا يكون محرما وبان من كل واحد منهما على نفسه
فلا باس بالنظر عند الحاجة وفي وجه يجوز النظر الى الصدر والراس
والساق والساعد وهو النظر الى امراة ذات رحم او كانت ذات رحم محرم
مثل الام والاخت والعمة والخالة واولاد الاخ والاخت وامراة الاب
وامراة الابن وام المراة سوا كانوا من قبل الرضاع او من قبل النسب وفي
وجه لا يجوز النظر الى شي وهو ان يخاف ان يقع في الاثم اذا نظر ثم قال
او نسايهن يعني نسا اهل دينهن ويكره للمراة ان تظهر موضع زينتها عند
امراة كافرة لانها تصف ذلك عند غيرها ويقال نسايهن يعني
العفايف ولا ينبغي ان ينظر اليها المراة الفاجرة لانها تصف عند الرجال
ثم قال او ما ملكت ايمانهن يعني الجواري فانها نزلت في الاماء
وقال سعيد بن المسيب لا تغرنكم هذه الاية او ما ملكت
ايمانهن يعني الجواري فانها نزلت في الاماء لا ينبغي للمراة ان ينظر
العبد لا الى شعرها ولا الى شي من محاسنها وقال مجاهد اكره ان
ينظر العبد الى شعر مولاته وكذا قال عطاء وطاوس وقال مجاهد
في بعض القراة او ما ملكت ايمانهن الذين لم يبلغوا الحلم وروي سفيان
عن ليث قال كان بعضهم يقرا او ما ملكت ايمانهن من الصغار
وقال الشعبي لا ينظر العبد الى مولاته ولا الى شعر منها ثم
قال او التابعين غير اولي الاربة من الرجال يعني الخادم
او الاجير للمراة يعني غير ذوي الحاجة مثل الشيخ الكبير ونحوه وقال
مجاهد هو الذي لا ارب له اي لا حاجة له بالنساء مثل فلان وكذا
روى الشعبي عن علقمة وقال الحسن والزهري غير اولي الاربة
هو الاحمق وقال الضحاك هو الابله ويقال هو الذي طبعه
طبع النساء فلا يكون له شهوة الرجال وسئلت عايشة هل ترى

الخصي حسن المراة قالت لا ولا كرامة اليس هي رجل قرا ابن
عامر وعاصم في رواية ابي بكر غير اولي الاربة بنصب الراء والباقون
بالكسر فمن قراء بالكسر يكون على النعت للتابعين فيكون معنا لا التابعين
الذين هذه حالهم ومن نصب اراد به الاستثنا والمعنى الا اولي الاربة
ثم قال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء يعني
لم يطلعوا ولم يشتهوا الجماع ثم قال ولا يضربن بارجلهن
يعني ولا يضربن احدى ارجلهن على الاخرى ليقرع الخلخال
بالخلخال ليعلم ما يخفين من زينتهن يعني ما توارى الثياب من زينتهن
وروى سفيان عن السدي قال كانت المراة تمر على المجلس
وفي رجلها الخلخال فاذا جاوزت بالقوم ضربت برجلها ليصوت
خلخالها فنزل ولا يضربن بارجلهن وقال بعض المفسرين
قد علم الله ان من النساء من تكون حمقا فتحرك رجلها ليعلم ان لها خلخالا
فنهى النسا ان لا يفعلن كما يفعلن الحمقاء ثم قال وتوبوا
الى الله جميعا من جميع ما وقع التقصير من الاوامر والنواهي التي
ذكرها من اول السورة الى ههنا ايها المومنون يعني ايها المصدقون
بالله وفي هذه الاية دليل ان الذنب لا يخرج العبد من الايمان
لانه امر بالتوبة لا يكون في الذنب ولم يفصل بين الكباير وغيرها
فقال بعد ما امر بالتوبة ايها المومنون سماهم مومنين بعد
الذنب ثم قال لعلكم تفلحون اي تنجون من العذاب
قرا ابن عامر ايه المومنون بضم الهاء وكذلك في قوله يا ايه الساحر
وايه الثقلان والباقون بالنصب قوله تعالى وانكحوا الايامى
منكم والايامى الرجال والنساء الذين لا ازواج لهم فقال رجل ايم
وامراة ايم كما يقال رجل بكر وامراة بكر ويقال الايم
من النساء خاصة كل امراة لا زوج لها فهي ايم فامر الاوليا بان يزوجوا
النسا وامر الموالي بان يزوجوا العبيد والاماء اذا احتاجوا الى ذلك

فقال للاوليا وانكحوا الايامى منكم يعني من قومكم ومن
عشيرتكم ثم قال الموالي والصالحين يعني زوجوا الصالحين
من عبادكم يعني من عبيدكم زوجوهم امراة وهذا امر استحباب
وليس بحتم واماءكم يعني زوجوا اماءكم لكي لا يقعن في الزنا ان
يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله يعني يرزقهم الله من سعته وقال
بعضهم هذا منصرف الى الاحرار خاصة دون العبيد والاماء وقال
بعضهم انصرف الى جميع من سبق ذكرهم من الاحرار والمماليك
يغنهم الله من فضله يعني من رزقه والغنا على وجهين غنا بالمال
وهو اضعف الحالين وغناء بالقناعة وهو اقوى الحالين كما روي
في الخبر الغنا غناء النفس وروي هشام بن عروة عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انكحوا النساء فانهن ياتينكم بالمال
قال عمر ابتغوا الغنا في النكاح ثم قرا يغنهم الله من فضله
وروي عن جعفر بن محمد ان رجلا شكا اليه الفقر فامره بان يتزوج
فتزوج الرجل ثم جاءه فشكا اليه الفقر فامره بان يطلقها فسئل
عن ذلك فقلت لعله من اهل هذه الاية ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله
فلما لم يكن من اهلها قلت لعله من اهل اية اخرى وان يتفرقا
يغني الله كلا من سعته ثم قال والله واسع عليم اي واسع
الفضل ويقال واسع اي موسع في الرزق يوسع على من يشا عليم بقدر
ما يحتاج كل واحد منهم ثم اخبر انه لا رخصة لمن يجد النكاح في الزنا
وامر بالتعفف للذي لا امراة له فقال عز وجل وليستعفف
يعني ليحفظ نفسه عن الحرام الذين لا يجدون نكاحا يعني سعة بالنكاح
المهر والنفقة ويقال يعني امراة موافقة حتى يغنيهم الله من فضله
يعني من رزقه بالنكاح وقد قيل ان الصبر والطلب خير من الغارة
والهرب والذين يبتغون الكتاب قال ابن عباس وذلك ان مملوكا
لحويطب ابن ابي بلتعة يقال له صبيح سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه

نزلت الاية والذين يبتغون الكتاب يعني يطلبون من ما ملكت
ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا يعني حرفة قال مجاهد
وعطا يعني مالا وروي عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني يعني
اداء وصلاحا وقال ابرهيم يعني وفاء وصدقا وروي يحيى
ابن ابي كثير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان علمتم فيهم خيرا
اي حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس وقال ابن عباس الخير
المال كقوله ان ترك خيرا يعني مالا وقيل خيرا يعني صلاحا في دينه
لكيلا يقع في الفساد بعد العتق وهذا امر استحباب وقال
بعضهم هو واجب وروي معمر عن قتادة قال سئل
سيرين ابو محمد بن سيرين عن انس بن مالك بان يكاتبه فابا انس بن مالك
ثم رفع عليه الدرة وتلا هذه الاية وكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ثم
قال واتوهم من مال الله الذي اتاكم يعني اعطاكم يعني حطه
من الكتابة ويقال يعطي من بيت المال حتى يودي كتابته وقال
عمر وعلي يترك له ربع الكتابة وقال قتادة يترك العشر
وقال ابرهيم حث المولى وغيره ان يعينوه وهذا امر استحباب
وليس بواجب وقال بعضهم الحط واجب والاول اصح قوله
تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء يعني لا تكرهوا امائكم على الزنا وقال
عكرمة كانت زانية لعبد الله بن ابي فقال لها معاذة كان يكلفها
الخراج عن الزنا فنزل ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن
تحصنا يعني تعففا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا يعني لتطلبوا بكسبهن
ومن يكرههن يعني يجبرهن على الزنا فان الله من بعد
اكراههن يعني من بعد اجبارهن على الزنا غفور الذنوبهن رحيم يعني
الاماء لانهن كن مكرهات على فعل الزنا قوله تعالى ولقد انزلنا
اليكم ايات مبينات يعني واضحات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
يعني فيه خبر من قبلكم من الامم الماضية وموعظة للمتقين لكي يعتبروا

بما اصابهم

بما اصابهم قوله تعالى الله نور السموات والارض قال
ابن عباس هادي اهل السموات واهل الارض ويقال هادي اهل
السموات والارض من يشاء وتبين ذلك في اخر الاية يهدي الله لنوره
من يشاء ويقال معناه الله منور السموات والارض قال
ابن عباس بدليل قوله مثل نوره فاضاف النور اليه وبدليل ما قال
في سياق القصة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وروي
عن ابي العالية قال معناه الله منور قلوب اهل السموات وقلوب
اهل الارض بالمعرفة والتوحيد يعني من كان اهلا للايمان ويقال
الله منور السموات والارض اما السموات فنورها بالشمس والقمر والكواكب
واما الارض فنورها بالانبياء والعلماء والعباد ثم قال مثل
نوره يعني مثل نور المعرفة في قلب المومن كمشكاة فيها مصباح
يعني مثل كوة فيها سراج ويقال المشكاة الكوة التي ليست نافذة
وهي بلغة الحبش وروي في قراة ابن مسعود مثل نوره في قلب المومن
كمشكاة فيها مصباح ثم وصف المصباح فقال المصباح في
زجاجة يعني كمثل سراج في قنديل في كوة في بيت فلذلك الايمان والمعرفة
في قلب المومن والقلب في الصدر والصدر في الجسد فشبه القلب
بالقنديل والماء الذي في القنديل شبه بالعلم والدهن بالرفق وحسن
المعاملة وشبه الفتيلة باللسان وشبه النار بالجوف في زجاجة
في قلب مضي ويقال انما شبه القلب بالزجاجة لان ما في الزجاجة
يرى من خارجها وكذلك ما في القلب يرى من ظاهره ويتبين ذلك في اعضايه
ويقال لان الزجاجة تسرع الكسر باذنى افة تصيبها فكذلك القلب
باذنى افة يدخله فانه يفسد ثم وصف الزجاجة فقال كانها
كوكب دري يعني استنارت القنديل بصفاء الزجاجة كانها كوكب
دري فمن قرا بضم الدال فهو منسوب الى در يعني يشبه في ضوء بالدر
ومن قرا بكسر الدال يعني الذي يدارء عن نفسه يعني الايكاد يتقد

النظر اليه من شدة ضوءه قرا نافع وابن كثير وعاصم في رواية حفص
كوكب دري بضم الدال غير مهموز وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر الدال
وهمز الياء وقرا حمزة وعاصم في رواية ابي بكر بالضم والهمز دريء
ثم قال يوقد من شجرة مباركة يعني السراج يوقد بدهن
من شجرة مباركة زيتونة قرا ابو عمرو وابن كثير توقد بنصب التاء
والواو والقاف بلفظ التانيث واصله تتوقد فحذف احدى التائين
وقرا عاصم في رواية ابي بكر وحمزة والكسائي بضم التاء والتخفيف
بلفظ التانيث على فعل ما لم يسم فاعله والباقون يوقد بلفظ التذكير
على معنى فعل ما لم يسم فاعله فمن قرا بالتانيث انصرف الى الزجاجة ومن
قرا بالتذكير انصرف الى المصباح والسراج ثم وصف الشجرة المباركه
فقال زيتونة لا شرقية ولا غربية يعني لم يكن بحال
تصيبها الشمس في اول النهار ولا تصيبها في اخر النهار ولكنها في مكان
مطمئن تصيبه الشمس في اول النهار واخره فكذلك هذا المومن يكون
كلمة الاخلاص في قلبه ثابتة مثل ثبوت الشجرة ولا يكون مشبهيا ولا
معطليا ولا قدريا ولا جبريا ولكنه على الاستقامة ويقال لا شرقية
ولا غربية تكون في وسط الاشجار حتى لا تحرقها الشمس فكذلك المومن
بين اصحاب صلحاء يثبتونه على الاستقامة وروي عن الحسن قال
ليس هو من اشجار الدنيا ولكن من اشجار الاخرة يعني ان اشجار الدنيا لا تخلوا
من ان تكون شرقية او غربية ولكن هذا من اشجار الاخرة وكذلك هذا
المومن اصاب المعرفه بتوفيق الله تعالى ثم قال يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار يعني النار الزيت في الزجاجة يكاد يضيء يعني وان
لم يكن موقدا فكذلك المومن يعرف الله تعالى ويخافه ويطيعه وان لم
يكن له احد يذكره ويامره وينهاه ثم قال نور على نور يعني الزجاجة
نور والسراج نور والزيت نور فكذلك المومن اعتقاده نور وقوله نور
وفعله نور وقال ابو العالية فهو يتقلب في خمسة من الانوار فكلامه

نور

نور وعمله نور ومخرجه نور ومدخله نور ومصيره الى النور يوم القيامة
يهدي الله لنوره من يشاء يعني يوفق ويعطي من يشا يعني من كان اهلا
للهدى وللاية وجه اخر الله نور السموات والارض يعني الله مرسل
الرسل الى اهل السموات واهل الارض مثل نوره يعني مثل نور محمد فسماه
نورا كقوله قد جاكم من الله نور ثم قال مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح يعني نور محمد صلى الله عليه وسلم في صلب ابيه كالقنديل
يضيء البيت المظلم فكما ان البيت يكون مضيا بالقنديل فاذا اخذ منه
القنديل يبقى البيت مظلما فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم كان كالقنديل
في صلب ابيه فلما خرج بقي صلب ابيه مظلما يوقد من شجرة مباركة يعني
نور محمد صلى الله عليه وسلم من نور ابرهيم خليل الرحمن لا شرقية ولا غربية
يعني لم يكن ابرهيم صلى الله عليه وسلم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما ويقال لا شرقية ولا غربية يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
كان من العرب يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يعني يضيء من طاعة
وان لم يكن نبيا على نور يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كان عمله نورا (نور ع)
وقوله نورا يهدي الله لنوره من يشاء يعني يعطي النبوه لمن يشاء
وله وجه اخر الله نور السموات والارض منزل القرآن فنور بالقران
السموات والارض مثل نوره يعني مثل القران في قلب المومن كمشكاة
فيها مصباح يعني يضيء قلب المؤمن بالقران توقد من شجرة مباركة
يعني ينزل القران من رب كريم ذي بركة لا شرقية ولا غربية اي
ليس القران بلغة السريانية ولا بالعبرانية ولكنه عربي مبين يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يعني القران مضيء والفاظه مهديه
وان لم يفهم معانيه يهدي الله لنوره من يشا يوفق ويكرم بفهم القران
من يشا ويضرب الله الامثال للناس يعني يبين الله الاشياء للناس
لكي يفهموا ويقال المثل كالمرآة يظهر عنده الحق والله بكل شيء عليم
من ضرب الامثال ثم قال في بيوت اذن الله ان ترفع يعني ما ذكر

من القنديل المضيء يعني هو في المساجد ثم وصف المساجد وقال
هذا ابتداء القصة وفيه معنى التقديم يعني اذن الله ان ترفع
البيوت وهي المساجد اذن الله ان ترفع يعني تبنى او تعظم ويذكر
فيها اسمه يعني توحيده وقال بالاذان والاقامة يسبح
له فيها يعني يصلي لله في المساجد بالغدو والاصال يعني عند
الغداة والعشي قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر يسبح بنصب
الباء على معنى فعل ما لم يسم فاعله ثم **قال** عز وجل رجال
لا تلهيهم يعني هم رجال والباقون يسبح بكسر الباء ويكون الفعل
للرجال يعني يسبح فيها رجال لا تلهيهم يعني لا تشغلهم البيع والشرى
عن ذكر الله يعني عن طاعته وعن مواقيت الصلوة واقام الصلوة يعني
عن اتمام الصلوة قال بعضهم نزلت الاية في اصحاب الصفه وامثالهم
الذين تركوا التجارة ولزموا المسجد وقال بعضهم هم الذين يتجرون
ولا تشغلهم تجارتهم عن الصلوة في مواقيتها وهذا اشبه لانه قال
وايتاء الزكوة واصحاب الصفه وامثالهم لم تكن عليهما الزكاة وقال
الحسن رجال لا تلهيهم تجارة اما انهم كانوا يتجرون ولم تكن تشغلهم
تجارة عن ذكر الله واقامة الصلوة وايتاء الزكاة **وروي** عن ابن مسعود
انه راى قوما من اهل السوق سمعوا الاذان فتركوا بياعاتهم وقاموا
الى الصلوة فقال هولاء من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
ثم **قال** يخافون يوما يعني من اليوم الذي تتقلب فيه القلوب
والابصار يعني تتردد القلوب في الصدر ان كان كافرا فانه يبلغ
الحناجر من الخوف وان كان تقيا مومنا تقول الملائكة هذا يومكم
الذي كنتم توعدون فيتبين ما في قلبه في البصر ان كان حزنا فحزن وان
كان سرورا فسرور وقال تتقلب يعني تتحول حالا بعد
حال مرة يعرفون ومرة لا يعرفون وقال تتقلب يعني تتحول
كما كانت عليه في الدنيا من الشك حين راى بالمعاينة فتحول قلبه وبصره

من الشك

من الشك الى اليقين ثم **قال** عز وجل ليجزيهم الله احسن ما
عملوا يعني يجزيهم الله باحسانهم وقال يجزيهم افضل من اعمالهم
وهو الجنة وقال ويجزيهم اكثر من اعمالهم بكل حسنة عشرة
واضعافا مضاعفة وقال يجزيه ويغفر له باحسن اعماله
ويبقى ساير اعماله فضلا ثم **قال** ويزيدهم من فضله اي من
عطايه والله يرزق من يشاء بغير حساب اي يرزقه ولا يحاسبه وقال
يرزقه رزقا لا يدرك حسابه وقال ليس احد يحاسبه فيما يعطي
وقال بغير حساب اي من غير حساب اي من حيث لا يحتسب
ثم ضرب مثلا لعمل الكفار **فقال** عز وجل والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة يعني كمثل سراب في مفازة وقال قاع
وقيعه وقيعان يعني ايضا مستوية كما يقال صبي وصبية
وصبيان يحسبه الظمان ماء يعني العطشان اذا راى السراب
من بعيد حتى اذا جاءه يعني فاذا اتاه ليشرب منه لم يجده شيئا يعني
لم يجده ماء وقال لم يجده شيئا مما ظنه واراده فكذلك

تما طلبه

الكافر يظن انه يثاب في صدقته وعتقه وساير اعماله فاذا جاء يوم
القيامة وجده هباء منثورا لا ثواب له ووجد الله عنده يعني
يوم القيامة عند عمله وهذا كما قال ان ربك لبالمرصاد يعني
مصير الخلق اليه فوفاه حسابه يعني يوفره جزاء عمله والله سريع
الحساب فكانه حاسب وقال سريع الحفظ وقال اذا حاسبه

سب

فحسابه سريع فيحاسبهم جميعا فيظن كل واحد انه يحاسبه
خاصة فلا يشغله حساب احدهم عن الاخر لانه لا يحتاج الى اخذ
الحساب ولا يجري فيه الغلط ولا يلتبس عليه ويحفظ على كل صاحب
ليذكره فهذا مثل لاعمال الكفار الذي في ظاهره طاعة وفي باطنه لا ثواب
لهم ثم ضرب للكافرين مثلا اخر **فقال** عز وجل او كظلمات قال
بعضهم الالف زيادة ومعناه وكظلمات ومعناه ومثلهم ايضا كظلمات

وَيقال أو للتخيير يعني ان شئت فاضرب لهم المثل في السراب
وَان شئت بالظلمات فقال أو كظلمات في بحر لجي يعني مثل الكفار
كمثل من في الظلمات فشبه قلب المومن بالقنديل وشبه قلب
الكافر بالظلمات يعني كمثل رجل يكون في بحر عميق كثير الماء يغشاه موج
من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات يعني يكون في ظلمة البحر وظلمة
الليل وظلمة السحاب فكذلك الكافر في ظلمة الكفر وظلمة الجهل وظلمة
الظلم وَالجور وَيقال يغشاه موج من فوقه موج يعني المعاصي
ومن فوقه العداوة وَالحسد وَالبغضاء ومن فوقه سحاب يعني الخذلان
من الله تعالى ثم قال ظلمات بعضها فوق بعض كما قال
للمومنين نور على نور فيكون للكافر ظلمة على ظلمة قوله ظلمه وَعمله
ظلمة وَمدخله ظلمه وَمخرجه ظلمة وَمصيره الى الظلمة وهو النار وَيقال
شبه قلب الكافر البحر العميق وَشبه اعضاءه بالامواج الثلاثة
طبع الله على قلوبهم وَسمعهم وَابصارهم فهذه الظلمات الثلاث
تمنعه عن الحق ثم قال اذا اخرج يده لم يكد يراها يعني من
شدة الظلمات اذا ابرز يده لم يكد يراها يعني لم يكن شيء اقرب اليه
من نفسه وَمع ذلك فلم ير نفسه فكذلك الكافر لم ينظر الى العبرة
ولم يتفكر في امر نفسه ايضا كقوله وَفي انفسكم افلا تبصرون ثم قال
وَمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يعني من لم يكرمه الله بالهدى
فما له من مكرم بالمعرفة قرأ ابن كثير ظلمات بالكسر فكانه جعله بمنزلة
قوله كظلمات وَالباقون بالضم على معنى الابتداء وقرأ في شاذ سحاب
ظلمات على معنى الاضافة قوله تعالى الم تر ان الله يسبح له يعني
يصلي له وَيذكره وَيقال وَيخضع له من في السموات وَالارض اي من
في السموات من الملائكة وَمن في الارض من الخلق وَالطير صافات
يعني مفتوحة الاجنحة وَاصل الصف هو البسط وَلهذا يسمي اللحم
القديد صفيفا لانه يبسط كل قد علم صلوته وَتسبيحه وَالله عليم بما

يفعلون وَالله يعلم عمل كل عامل فيجازيهم باعمالهم الا انه لا يعجل
بعقوبة المذنبين وَالكافرين لانه قادر عليهم قوله تعالى وَهذا
معنى قوله وَلله ملك السموات وَالارض وقال مجاهد في قوله
كل قد علم صلوته وَتسبيحه الصلوة للانسان وَالتسبيح لما سوى ذلك
من خلقه ثم قال وَالى الله المصير يعني المرجع في الاخرة
قوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا يعني يسوق سحابا ثم يولف
بينه يعني يجمع بينه ثم يجعله ركاما يعني قطعا وَيقال يجعل
بعضه فوق بعض فترى الودق يعني المطر يخرج من خلاله يعني
من وَسط السحاب قرأ ابن عباس يخرج من خلله وقرأ العامة من
خلاله وهي جمع خلل وَينزل من السماء من جبال فيها من برد يعني
من جبال في السماء قال مقاتل روي عن ابن عباس انه قال
جبال السماء اكثر من جبال الارض فيها من برد يعني في الجبال من البرد
وَيقال وهو الجبال من البرد اي ينزل من السماء من جبال البرد وروي
عن ابن عباس انه قال البرد وهو الثلج وما رايته وَيقال الجبال
عبارة عن الكثرة يعني ينزل الثلج مقدار الجبال كما تقول عند فلان
جبال من مال اي مقدار جبال من كثرته وَيقال البرد الذي
له صلابة كهيئة الجمد فيصيب به من يشاء يعني بالبرد يصيب الزرع
وَالانسان اذا كان في مفازة وَيصرفه عن من يشاء ولا يصيبه
وَيقال يصيب يعني يعذب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء ولا يعذبه
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يعني ضوء برقه يذهب بالابصار من
شدة نوره قرأ ابو جعفر المدني يُذهب بالابصار بضم اليا وكسر الهاء
وَقرأ العامة يَذهب بنصب اليا وَالهاء ثم قال يقلب الله
الليل وَالنهار يعني يذهب بالليل ويجيء بالنهار وَيقال ينقص من النهار ويزيد
في الليل ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار يعني في تقليبهما وَاختلاف
الوانهما لعبرة لاولي الابصار يعني لذوي العقول وَالفهم في الدين

وسئل سعيد بن المسيب اي العبادة افضل قال التفكر في
خلقه والتفقه في دينه **قوله** تعالى والله خلق كل دابة من
ماء يعني من ماء الذكور قرا حمزة والكسائي خالق كل دابة على معنى
الاضافة والباقون خلق كل دابة على معنى فعل الماضي وتعالى
هذا معطوف على ما سبق يهدي الله لنوره من يشا فكانه يقول يهدي
من يشاء ويضل من يشا كما انه يخلق من يشا من الخلق الوانا ثم وصف
الخلق **فقال** فمنهم من يمشي على بطنه مثل الحية ونحو ذلك
فان قيل لا يقال للدواب منهم وان هذا اللفظ يستعمل في العقلاء
قيل له انه اسم عام وهو يقع على كل ذي روح ويقع ذلك على العقلاء
وغيرهم واذا كان هذا اللفظ يقع على العقلاء وغيرهم فذكر بلفظ
العقلاء ولو قال فمنه كان جائزا وينصرف الى قوله كل ولكنه
لم يقرا وانما قال يمشي على وجه المجاز وان كان حقيقة المشي بالرجل
لانه جمعه مع الذي يمشي على وجه التبع ثم **قال** ومنهم
من يمشي على رجلين مثل الانسان ونحوه ومنهم من يمشي على اربع
يعني على اربع قوايم مثل الدواب واشباهها فان قيل ايش الحكمة
في خلق كل شيء من الماء قيل له لان الخلق من الماء اعجب لانه ليس شيء من
الاشيا اشد طوعا من الماء لان الانسان لو اراد ان يمسكه بيده او يبني
عليه او يتخذ منه شيئا لا يمكنه والناس يتخذون من ساير الاشياء انواع
الاشياء فالله تعالى اخبر انه يخلق من الماء الوانا من الخلق وهو قادر
على كل شيء ثم **قال** يخلق الله ما يشاء يعني كما يشاء وكيف يشاء
ان الله على كل شيء من الخلق قدير من الخلق وغيره قدير يعني قادر
قوله تعالى لقد انزلنا ايات مبينات قرا ابو عمرو وعاصم في رواية
ابي بكر ونافع وابن كثير مبينات بنصب الياء في جميع القران يعني
مفصلات وقرا حمزة وابن عامر والكسائي مبينات بكسر الياء يعني
يبين للناس دينهم والله يهدي من يشا يعني يرشد من كان اهلا

لذلك

لذلك الى صراط مستقيم الى دين مستقيم وهو دين الاسلام **قوله**
تعالى ويقولون امنا بالله وبالرسول قال مقاتل نزلت في شان
بشر المنافق وذلك ان رجلا من اليهود كان بينه وبين بشر خصومة
وان اليهودي دعا بشرا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال بشر
نحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا صلى الله عليه وسلم يحيف علينا فنزلت
واذا دعوا الى الله ورسوله وقال في رواية الكلبي اشترى
عثمان من علي ارضا فندمه قومه وقالوا عمدت الى ارض سبخة لا ينالها
الماء اشتريتها ردها عليه فقال قد ابتعتها منه قالوا ردها
فلم يزالوا حتى اتاه فقال اقبض مني ارضك فاني قد اشتريتها ولم
ارضها فانه لا ينالها الماء فقال علي بل اشتريتها ورضيتها وقبضتها
مني وانت تعلمها وتعرف ما هي قال فلا اقبلها منك فدعا علي عثمان
ان يخاصمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قوم عثمان لا تخاصم الى
النبي صلى الله عليه وسلم فان كنت خاصمته اليه قضى له عليك وهو
ابن عمه واكرم عليه منك ثم اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى
لعلي على عثمان فنزل في قوم عثمان ويقولون امنا بالله وبالرسول
يعني صدقنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم اي يعرض
عن طاعتهما طايفة منهم من بعد ذلك الاقرار وما اولئك بالمومنين يعني
بمصدقين قال بعضهم هذا التفسير الذي ذكره الكلبي غير
صحيح لان قوم عثمان كانوا مومنين الذين هاجروا معه الى المدينة
وقد ذكر انهم ليسوا بمومنين وقال بعضهم هذا صحيح لان في قوم
عثمان بعضهم منافقين متعصبين لبني هاشم لعداوة كانت بينهم في
الجاهلية وكان عثمان يميل الى قرابته ولا يعرف نفاقهم وتعالى وما اولئك
بالمومنين يعني ليس عملهم عمل المومنين المخلصين ثم **قال** عز وجل
واذا دعوا الى الله ورسوله يعني الى حكم الله ورسوله وتعالى
الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم يعني

ليقضي بينهم بالقرآن اذا فريق منهم معرضون يعني طايفة
منهم معرضون عن طاعة الله ورسوله وقوله تعالى وان لم
يكن لهم الحق يعني القضا ياتوا اليه مذعنين خاضعين مسرعين طايعين
قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة ثم قال
افي قلوبهم مرض اي شك ونفاق ام ارتابوا يعني شكوا في القران
ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله يعني يجور الله عليهم ورسوله
قال بعضهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد الامر مر كان الله
تعالى يعلمنا بان في قلوبهم مرضا وانهم شكوا ويقال افي قلوبهم
يعني بل في قلوبهم مرض ام ارتابوا بل شكوا ونافقوا ثم قال
بل اولئك هم الظالمون يعني هم الظالمون لان النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال عز وجل انما كان قول المؤمنين يعني المصدقين
اذا دعوا الى الله ورسوله يعني الى كتاب الله ورسوله يعني امر رسوله
ليحكم بينهم يعني ليقضي بينهم بالقران ان يقولوا سمعنا واطعنا يعني
سمعنا قول النبي صلى الله عليه وسلم واطعنا امره فان فعلوا ذلك فاولئك
هم المفلحون يعني الناجون الفايزون ثم قال ومن يطع
الله ورسوله يعني يطع الله في الفرايض ويطع الرسول في السنن
ويخشى الله فيما مضى ويتقه فيما يستقبل فاولئك هم الفايزون
اي الناجون وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى ومن يطع الله فيوحده ورسوله فيصدقه بالرسالة ويخشى
الله فيما مضى من ذنوبه ويتقه فيما بقي من عمره فاولئك هم الفايزون
يعني ناجون من العذاب امنون عند سكرات الموت قال فلما نزلت
هذه الاية اقبل عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
ان شيت لاخرجن من ارضي ولادفعنها اليه وحلف على ذلك فمدحه الله
تعالى بذلك فقال عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني
حلفوا بالله واذا حلفوا بالله فذلك جهد يمين لين امرتهم ليخرجن من الاموال

قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل لا تقسموا يعني لا
تحلفوا طاعة معروفة يعني هذه منكم طاعة معروفة قال القتبي
هذه طاعة معروفة لا طاعة نفاق وكان فيه مضمر الان بعض الناس منافقون
فاخبر ان هذه طاعة ليس فيها نفاق ثم قال ان الله خبير بما
تعملون يعني في السر والعلانية ثم قال عز وجل قل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول يعني اطيعوا الله في الفرايض والرسول
في السنن فان تولوا يعني اعرضوا عن طاعة الله والرسول فانما عليه
ما حمل يعني ما امر بتبليغ الرسالة وليس عليه من وزركم شي وعليكم
ما حملتم يعني ما امرتم والاثم عليكم اذا تركتم الاجابة وان تطيعوه يعني
النبي صلى الله عليه وسلم تهتدوا من الضلالة ثم قال وما على
الرسول الا البلاغ المبين وفي الاية مضمر فكانه يقول وان تعصوه
فما على الرسول الا البلاغ المبين يعني ليس عليه الا التبليغ قوله
تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات وذلك ان كفار مكة
لما صدوا المسلمين عن مكة عام الحديبية فقال المسلمون لو فتح الله مكة
ودخلناها امنين فنزل ليستخلفنهم في الارض يعني لينزلنهم
في ارض مكة كما استخلف الذين من قبلهم يعني من قبل امة محمد صلى الله عليه
وسلم من بني اسرايل وغيرهم وليمكنن لهم يعني ليظهرن لهم دينهم الاسلام
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا من الكفار يعبدونني
يعني لكي يعبدوني لا يشركون بي شيا ويقال معناه يعبدونني
لا يشركون بي شيا اي يظهر عبادة الله تعالى ويبطل الشرك وروي
الربيع بن انس عن ابي العالية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه بمكة زمانا نحوا من عشر سنين وهم خايفون لا يومرون بالقتال
حتى امروا بالهجرة الى المدينة فقدموا المدينة فامرهم الله تعالى بالقتال
وكانوا بها خايفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح فقال رجل
من اصحابه يا رسول الله نحن ابدا خايفون هل يات علينا يوم نامن فيه

وَنضع فيه السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون
الا يسيرًا حتى يجلس الرجل منكم في الملاءِ العظيم محتبيًا ليست
فيهم حديده ونزلت هذه الايه وعد الله الذين امنوا منكم الاية ويقال
نزلت في شان ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ليستخلفنهم
يعني يكونون خلفا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا بعد
واحد ثم **قال** ومن كفر بعد ذلك يعني بعد الامن والتمكين
فاولئك هم الفاسقون يعني العاصين قرا عاصم في رواية ابي بكر
كما استخلف بضم التاء وكسر اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله
والباقون بنصب التاء واللام لانه سبق ذكر الله تعالى وقرا
ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر وليبدلنهم بالتخفيف والباقون
بتشديد الدال من بدل يبدل والاول من ابدل يبدل **قوله**
تعالى واقيموا الصلوة يعني اقروا بها وادوها واتوا الزكوة يعني اقروا
بها واعطوها واطيعوا الرسول فيما يامركم من التوحيد والطاعة
لعلكم ترحمون فلا تعذبون **قوله** تعالى لا تحسبن الذين كفروا
معجزين في الارض يعني فايتين ويقال سابقين امر الله تعالى
ويقال معناه لا تظنن انهم يهربون منا وانهم يفوتون من عذابنا وماواهم
النار ولبيس المصير يعني صاروا اليه وبيس المرجع قرا حمزة وابن عامر
لا يحسبن بالياء ونصب السين والباقون بالتاء بلفظ المخاطبة وكسر
السين **قوله** تعالى يا ايها الذين امنوا قال ابن عباس وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له مدلج
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظهيرة ليدعوه فانطلق الغلام اليه
ليدعوه فوجده نائما قد اغلق عليه الباب فاخبر الغلام انه في هذا البيت
فقرع الباب على عمر فلم يستيقظ فدخل فاستيقظ عمر فجلس وانكشف
منه شيء فراه الغلام فعرف عمر انه قد راه فقال عمر وددت ان الله تعالى
نهانا ابناءنا ونساءنا وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعة علينا الا باذن

ثم انطلق

[Margin:] تطنون نخ

ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية يا ايها
الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والاماء والذين
لم يبلغوا الحلم منكم يعني وليستاذنكم الذين لم يبلغوا الحلم يعني
الاحتلام وهم الاحرار من الغلمان ثلاث مرات لانها ساعات عورة وغفلة
ثم بين الساعات الثلاث فقال من قبل صلوة الفجر لان ذلك
وقت لبس الثياب وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يعني وقت القيلولة
ومن بعد صلاة العشاء وذلك وقت النوم ثلاث عورات لكم يعني
ثلاث ساعات وقت عورة وغفلة ومن اوقات التجرد وظهور العورة
قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية واحدة ثلاث عورات بنصب
التاء والباقون بالضم فمن قرا بالنصب فمعناه ليستاذنكم ثلاث عورات
اي ثلاث ساعات ومن قرا بالضم فمعناه هي ثلاث عورات فيكون
خبرا عن الاوقات الثلاثة اي هي اوقات ثلاث عورات **وروي**
عن عكرمة ان رجلين من اهل العراق سالا ابن عباس عن قوله
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات
فقال ابن عباس ان الله ستير يحب الستر وكان الناس لم يكن لهم
ستور على ابوابهم ولا حجال في بيوتهم فربما فاجا الرجل ولده او خادمه
او يتيمه في حجره وهو مع اهله (اي جمع الحجلة) فامرهم الله تعالى ان يستاذنوا في ثلاث
ساعات التي سمى الله ثم جاء الله باليسر وبسط الرزق عليهم فاتخذوا الستور
واتخذوا الحجال فراى الناس ان ذلك قد كفاهم من الاستيذان الذي
امروا به وقد قيل ان فيه دليلا ان الحكم اذا ثبت لمعنى فاذا زال المعنى
زال الحكم وقال مجاهد الاستيذان هو التنحنح ثم **قال**
ليس عليكم ولا عليهم يعني ليس عليكم معشر المومنين ولا عليهم يعني الخدم
جناح بعدهن يعني ما ثم بعد الساعات الثلاث طوافون عليكم يعني
يتقلبون فيكم ليلا ونهارا يدخلون بغير استيذان في الخدمة بعضكم
على بعض يعني يدخل بعضكم على بعض بغير اذن كذلك يبين الله لكم الايات

[Margin:] عره اي غفلة نخ

يعني امره ونهيه في الاستيذان والله عليم بصلاح الناس حكيم
حكم بالاستيذان **قوله** تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
يعني الاحتلام فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم يعني الكبار
من ولد الرجل واقربايه معناه فليستاذنوا في كل وقت كما استاذن
الذين من قبلهم يعني من الرجال كذلك يبين الله لكم اياته اي امره ونهيه
والله عليم بصلاحكم حكيم حكم الاستيذان **قوله** تعالى والقواعد
من النساء يعني الايسة من الحيض والقاعد المراة التي قعدت عن الزوج
وعن الحيض والولد والجماعه القواعد اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يحتجن
الى الزوج ولا يرغب فيهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن جلبابهن
فيخرجن بغير جلباب غير متبرجات بزينة التبرج اظهار الزينة يعني
لا يردن بوضع الجلباب ان ترى زينتهن وان يستعففن يعني يتعففن
فلا يضعن الجلباب خير لهن من الوضع والله سميع لمقالتهن يعني العجوز
اذا وضعت جلبابها وتبدا زينتها وتقول من يرغب في عليم يعني عليم
بنيتها وفعلها ويقال سميع عليم بجميع ما سبق في هذه السورة
ويقال سميع عليم انصرف الى ما بعده فيما يحرجون عن الاكل
قوله تعالى ليس على الاعمى حرج قال في رواية الكلبي
كانت الانصار يتنزهون عن الاكل مع الاعمى والمريض والاعرج
وقالوا ان هولاء لا يقدرون ان ياكلوا مثل ما ناكل فنزل ليس
على الاعمى حرج يعني ليس على من اكل مع الاعمى ولا على من اكل مع المريض
ولا على من اكل مع الاعرج اذا انصف في مواكلته وقال
بعضهم هذا التفسير خطا وهو غير محتمل في اللغة لانه اضاف الحرج الى
الاعمى لا الى من اكل معه وقد قيل ان هذا صحيح لانه ذكر الاعمى واراد
به الاكل مع الاعمى كقوله واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل قال
وكما قال واسال القرية وللاية وجه اخر وهو ان الاعمى كان يتحرج
عن الاكل مع الناس مخافة ان ياكل اكثر منهم وهولاء يشعر والاعرج ايضا

يقول

يقول اني احتاج لزمانتي ان يوسع لي في المجلس فيكون عليهم مضرة والمريض
يقول الناس يتاذون مني لمرضي ويتقذروني فيفسد عليهم الطعام فنزل
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج يعني
لا باس ان ياكلوا مع الناس ولا اثم عليهم وللاية وجه اخر وهو ما روي
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان الناس يخرجون الى الغزو
يدفعون مفاتيحهم الى الزمني والمرضى ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا
مما في منازلنا وكانوا يتورعون من منازلهم حتى نزلت هذه الاية
والى هذا يذهب الزهري وذكر ايضا ان مالك بن زيد وكان صديقه
الحارث بن عمرو وخرج غازيا وخلف مالكا في اهله وماله وولده
فلما رجع الحارث راى مالكا متغيرا لونه فقال ما اصابك فقال
لم يكن عندي شي اكله فجهدت من الشدة والجوع ولم يكن يحل لي ان اكل
شيا من مالك فنزلت هذه الاية الى قوله او صديقكم وقوله ولا
على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم يعني لا حرج عليكم ان تاكلوا من
بيوتكم اي من بيوت عيالكم وازواجكم ويقال من بيوتكم يعني
بيوت اولادكم ويقال من بيوتكم يعني من بيوت بعضكم بعضا
وذلك انه لما نزل ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل امتنع الناس ان
ياكل بعضهم من طعام بعض فنزل في ذلك ولا على انفسكم ان تاكلوا
من بيوتكم يعني بيوت بعضكم بعضا او بيوت ابايكم او بيوت امهاتكم او
بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت
خالاتكم يعني لا باس ان ياكل من بيت هولاء بغير اذنهم لانه يجري بينهما
من الانبساط ما يغني عن الاذن ثم **قال** او ما ملكتم مفاتحه
اي خزاينه عبيدكم واماءكم اذا كان له عبد ماذون فلا باس ان ياكل
من ماله لان ذلك من مال مولاه ويقال يعني حافظ البيوت فلا باس
بان ياكل مقدار حاجته ثم قال او صديقكم يعني لا جناح على
الصديق ان ياكل من بيت صديقه اذا كان بينهما انبساط **وروي** عن قتادة

انه قال لو دخلت بيت صديق ثم اكلت من طعامه بغير اذنه
كان حلالًا ثم قال ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعًا او اشتاتا
يعني جماعة او متفرقين في بيت مولاء ويقال انهم كانوا يمتنعون
عن الاكل وحده وذكر في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود
يعني الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده فرخص في هذه
الاية ان الانسان لا يمكنه ان يطلب في كل مرة احدا ياكل معه وروي
معمر عن قتادة قال نزلت الاية في حي من العرب كان الرجل
منهم لا ياكل طعامه وحده وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من ياكله
معه فنزلت ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعًا او اشتاتا قوله
تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا قال مقاتل يعني دخلتم بيوتا
للمسلمين فسلموا على انفسكم يعني بعضكم على بعض كما قال ولا
تقتلوا انفسكم يعني بعضكم بعضا وروي عمرو بن دينار عن ابن عباس
قال اذا دخلتم بيوتا قال هو المسجد فسلموا على انفسكم فقولوا
السلام علينا من ربنا تحية من عند الله يعني السلام مباركة بالاجر
طيبة بالمغفرة وقال ابرهيم النخعي فسلموا على انفسكم اذا كان
في البيت انسان يقول السلام عليكم واذا لم يكن فيه احد يقول
السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين وهكذا قال مجاهد
وقال الحسن والكلبي فسلموا على انفسكم يعني بعضكم على بعض
وروي ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابخل الناس
الذي يبخل بالسلام ويقال ان معنى السلام اذا قال السلام عليكم
يعني السلامة لكم مني فكانه امنه من شر نفسه ويقال يعني
حفظكم الله من الافات ويقال السلام هو الله فكانه يقول الله حفيظ
عليكم ومطلع على ضمائركم فان كنتم في خير فزيدوا وان كنتم في شر
فانزجروا قوله تعالى تحية من عند الله فاضل التحية البقاء والحياة
كقوله حياك الله وانما صار نصبا على المصدر ثم قال كذلك

يعني هكذا

عاشر من تفسير لطالب

تم
والسلام

يعني هكذا يبين الله لكم الايات يعني امره ونهيه في امر الطعام
والشراب لعلكم تعقلون لكي تعقلوا وتفهموا وتعملوا به قوله تعالى
انما المومنون يعني المصدقين الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا
معه يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم على امر جامع جمعهم لتدبير
في امر جهاد او في امر من امور الله تعالى فيه طاعة لم يذهبوا يعني
لم يفارقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستاذنوه وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمعهم يوم الجمعة فيستشيرهم في امر
الغزو فكان يثقل على بعضهم المقام فيخرجون بغير اذنه وقال
بعضهم نزلت في يوم الخندق وكان بعض الناس يرجعون الى منازلهم
بغير اذن النبي صلى الله عليه وسلم وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه فيها فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم بان لا يرجعوا باذنه وكذلك
اذا خرجوا الى الغزو ولا ينبغي لاحد ان يرجع بغير اذنه وفي الاية بيان حفظ
الادب بان الامام اذا جمع الناس لتدبير امر من امور المسلمين ينبغي ان لا
يرجعوا الا باذنه وكذلك اذا خرجوا الى الغزو ولا ينبغي لاحد ان يرجع
بغير اذنه ولا يخالف امير السرية وروي عن مكحول انه سئل عن هذه
الاية وعن عطا قال هذا في الجمعة وفي الزحف وفي كل امر جامع ثم
قال ان الذين يستاذنونك اولئك يومنون بالله ورسوله وليسوا
بمنافقين وكان المومنون بعد نزول هذه الاية لم يرجعوا حتى يستاذنوا
واما المنافقون يرجعون بغير اذن ثم قال فاذا استاذنوك
لبعض شانهم يعني لبعض امورهم وحوائجهم فاذن لمن شئت منهم ولا تاذن
لمن شئت منهم لان بعض المنافقين لم يكن لهم في الرجوع حاجة فارادوا ان
يرجعوا فلم ياذن لهم واذن للمومنين وقال مقاتل نزلت في شان
عثمان استاذن في غزوة تبوك بالرجوع الى اهله فاذن له ثم قال
واستغفر لهم فيما استاذنوك بالرجوع بغير حاجة لهم ان الله غفور لمن تاب
رحيم به ثم قال عز وجل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم يعني لا تدعوا

محمداً صلى الله عليه وسلم باسمه كدعاء بعضكم بعضاً ولكن وقروه وعظموه
وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ويا ابا القسم صلى الله عليه وسلم وفي الاية
بيان توقير معلم الخير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم الخير
فامر الله تعالى بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاد وفيه معرفة
حق اهل الفضل ثم ذكر المنافقين فقال قد يعلم الله يعني يرى الله
الذين يتسللون منكم يعني يخرجون من المسجد لواذاً يلوذ بعضهم ببعض
وذلك ان المنافقين كان يشق عليهم المقام هنالك يوم الجمعة وغيره فيتسللون
من بين القوم ويلوذ الرجل بالرجال او بالسارية حتى يراه النبي صلى الله
عليه وسلم حتى يخرج من المسجد فقال لاذ يلوذ اذا عاذ وامتنع بشي ويقال
معنى لواذاً ههنا يعني الخلاف يعني يخالفون خلافاً فخوفهم الله تعالى
عقوبته فقال فليحذر الذين يخالفون عن امره يعني عن امر
الله ويقال عن امر الرسول ويقال عن زيادة في الكلام للصلة
ومعناه يخالفون امره الى غير ما امرهم به ان تصيبهم يعني الكفر لان امر
الرسول واجب فمن تركه على وجه الجحود كفر ويقال فتنة يعني
بلية في الدنيا ويقال فساد القلب او يصيبهم عذاب اليم يعني عذاباً
عظيماً في الاخرة ويقال القتل بالسيف ويقال يجعل حلاوة الكفر
في قلبه وقوله او على معنى الابهام لا على وجه الشك والتخيير ثم قال
عز وجل الا ان لله ما في السموات والارض من الخلق عبيده واماؤه
وفي مملكته قد يعلم ما انتم عليه من خير او شر ويوم يرجعون اليه في الاخرة
فينبئهم بما عملوا من خير او شر فيجازيهم بذلك والله بكل شي عليم من اعمالهم
واقوالهم وبما في انفسهم وروي عن الاعمش عن سفيان بن سلمة قال
شهدت ابن عباس ولي الموسم وقرا سورة النور على المومنين وفسرها
ولو سمعها الروم لاسلمت وقال عمر تعلموا سورة براءة وعلموا نساءكم
سورة النور والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف الخلق
سيدنا محمد وعلى اله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً

سورة الفرقان

سورة الفرقان سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في رواية الكلبي مكية وقال غيره غير ايتين قوله
والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله رحيماً نزلت في شان
الوحشي قوله تبارك قال ابن عباس يعني تعالى وتعظم
ويقال تفاعل من البركة وهذه لفظة مخصوصة ولا تبارك كما يقال
يتفاعل ولا يقال متبارك كما يقال متعال ويقال تبارك اي ذو بركة
والبركة هي كثرة الخير ويقال اصله من بروك الابل يقال للواحد بارك
وللجماعة برك وكان الانسان اذا كان له ابل كثيرة قد بركن على الباب
يقولون فلان ذو بركة ويقولون للذي كان له ابل تحمل اليه الاموال من بلاد اخر
فلان ذو بركة وصار ذلك اصلاحاً حتى انه لو كان له مال سوى الابل لا يقال
فلان ذو بركة قال تعالى تبارك اي ذو البركة ويقال اصله
من الدوام ويقال بارك في موضع اذا دام فيه ويقال معناه البركة
في اسمه وفي الذي ذكر عليه اسمه الذي نزل الفرقان يعني نزل
جبريل بالقران والفرقان هو المخرج من الشبهات على عبده يعني محمداً
صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيراً ليكون الفرقان نذيراً للانس
والجن ويقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ويقال يعني الله تبارك
وتعالى للعالمين اراد ههنا جميع الخلق وقد يذكر العام ويراد به الخاص
من الناس كقوله واني فضلتكم على العالمين يعني عالمي زمانهم ويذكر
ويراد به جميع الخلائق كقوله رب العالمين ثم قال عز
وجل له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولداً لم يرثه ملكه ولم يكن
له شريك في الملك فيعازه في عظمته وخلق كل شي كما ينبغي ان يخلقهم
فقدره تقديراً يعني بين الصلاح في كل شي فجعله مقداراً معلوماً
ويقال كل شي خلقه من الخلق فقدره تقديراً اي قدر لكل ذكر انثى

قوله تعالى واتخذوا من دونه الهة يعني تركوا عبادة الله الذي
خلق هذه الاشيا وعبدوا غيره لا يخلقون شيا يعني عبدوا اشيا
لا يقدر ان يخلق ذبابا ولا غيره وهم يخلقون يتخذونها بايديهم ولا يملكون
لانفسهم ضرا اي لا تقدر الالهة ان تمتنع ممن اراد بسوء ولا نفعا
اي لا تقدر ان تسوق الي نفسها خيرا ويقال لا يملكون دفع مضرة
ولا جر منفعة ولا يملكون موتا يعني لا يقدرون ان يميتوا احدا ولا
حيوة اي ولا يحيون احدا ولا نشورا يعني بعث الاموات ويقال
لا يملكون موتا يعني الموت الذي كان قبل ان يخلقوا ولا حيوة يعني بزيدوا
في الاجل ونشورا بعد الموت ويقال لا يملكون موتا ولا حيوة
يعني ان يبقوا احدا ولا نشورا يعني ان يحيوه بعد الموت وانما ذكر
الاصنام بلفظ العقلاء لان الكفار يجعلونهم بمنزلة العقلاء فخاطبهم
بلغتهم فقال عز وجل وقال الذين كفروا يعني كفار مكة
ان هذا الا افك يعني ما القران الا كذب افتراه يعني اختلقه
من ذات نفسه واعانه عليه قوم اخرون يعني جبرا ويسارا فقد
جاوا ظلما وزورا قال بعضهم هذا قول الكفار يعني
ان الذين اعانوه قد جاوا ظلما وزورا وقال بعضهم قول الله
تعالى ردا على الكفار بقولهم هذا قد جاوا ظلما وزورا يعني شركا
وكذبا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعني كتب من جبر ويسار وهي
يعني اساطير الاولين تملا عليه يعني تقرا عليه وتملا عليه بكرة واصيلا
يعني غدوة وعشيا قل يا محمد انزله يعني القران الذي يعلم السر
في السموات والارض يعني يعلم السر والعلانية معناه لو كان هذا
تقول من ذات نفسه لعلمه الله تعالى واذا علمه عاقبه كما تقول علينا
بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم قال انه كان غفورا رحيما
فكانه يقول ارجعوا وتوبوا فانه كان غفورا لمن تاب رحيما بالمومنين
قوله تعالى وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام مثل ما ناكل ويمشي

تكتبها خ

اكتتبها اي من يكتبها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن كاتبا نو

[illegible] من اليهود

90

في الاسواق يعني يتردد في الطريق لولا انزل عليه ملك فيكون معه
نذيرا يعني معينا يخبره بما يراد به من الشر او يلقى اليه كنز يعني
يعطي له كنزا او تكون له جنة يعني بستانا ناكل منها وذلك ان كفار
قريش اجتمعوا في بيت فبعثوا الي النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال
له العاص بن وايل السهمي وقريش معه قد تعلم يا محمد ان لا بلاد اضيق
من بلادنا ساحة ولا اقل انهارا ولا زرعا ولا اشد عيشا فادع ربك ان
يسير عنا هذه الجبال حتى تنفسح لنا بلادنا ثم يفجر لنا فيها انهارا
حتى نعرف فضلك عندك ذلك ونراك تمشي في الاسواق معنا تبتغي من المعيشة
العيش فاسال ربك ان يجعل لك قصورا او جنانا وليبعث معك ملكا
يصدقك فنزلت حكاية عن قولهما او تكون لك جنة ناكل منها قرا حمزة
والكسائي ناكل منها بالنون والباقون بالياء وقال الظالمون ان
تتبعون يعني ما تطيعون يا اصحاب محمد الا رجلا مسحورا يعني مغلوب
العقل ويقال مسحورا يعني مخلوقا لان الذي يكون مخلوقا تكون حيوته
بالمعالجة بالاكل والشرب فسمي مسحورا ويقال مسحورا اي سحره
قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال يعني كيف صنفوا لك
الاشباه الي ماذا اشبهك قومك بساحر وكاهن وكذاب فضلوا عن الهدى
ويقال ذهبت حيلتهم واخطوا في المقال فلا يستطيعون سبيلا
يعني لا يجدون حيلة ولا حجة على ما قالوا لك ولا مخرجا لانه متناقض
منهم حيث قالوا مرة لمجنون ومرة ساحر قال الله تعالى تبارك
الذي وقد ذكرناه ان شا جعل لك خيرا من ذلك يعني خيرا مما يقول الكفار
في الاخرة جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا في الجنة
ويقال في الدنيا ان شا اعطاك وروي سفيان عن حبيب بن ثابت
عن خيثمة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان شيت ان نعطيك خزاين
الارض ومفاتيحها لم نعط من ذلك ولا يعطى من بعدك ولا ينقصك ذلك
مما عند الله شيا وان شيت جمعنا ما لك في الاخرة فقال بل اجمعوها لي

كيف وصفوا لك الاشباه سخ

في الآخرة فقال تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك الآية
قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ويجعل لك بضم اللام
على معنى خبر الابتداء والباقون بالجزم لأنه جواب الشرط ثم قال
تعالى بل كذبوا بالساعة معناه ولكن كذبوا بالساعة يعني بالقيمة
وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا يعني هيأنا لمن كذب بالقيمة
وقودا وهو نار جهنم إذا رأتهم يعني جهنم من مكان بعيد يعني من مسيرة
خمسمائة سنة ويقال من مسيرة مائة سنة سمعوا لها يعني
منها تغيظا على الكفار وزفيرا يعني صوتا كصوت الحمار وقال
قوم معناه يسمعون فيها تغيظ المعذبين وزفيرهم كما قال لهم فيها زفير
وشهيق وقال عامة المفسرين التغيظ والزفير يسمع من النار
ألا ترى أنه قال سمعوا لها ولم يقل منها ولا فيها وقال
في آية أخرى وهي تفور تكاد تميز من الغيظ وروي في الخبر أن جهنم
تزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر على وجهه ترعد
فرائصهم حتى أن إبراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول
يا رب يا رب لا أسألك إلا نفسي ثم قال وإذا ألقوا منها
يعني فيها مكانا ضيقا يعني تضيق عليهم المكان كتضييق الزج في الرمح
مقرنين يعني مسلسلين في القيود موثقين في الحديد قرنوا مع
الشياطين دعوا هنالك ثبورا فعند ذلك دعوا بالويل يعني يقولون
واهلاكاه يقول لهم الخزنة لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا
ثبورا كثيرا يعني ادعوا بالويل كثيرا ثم قال الله تعالى للنبي
صلى الله عليه وسلم قل لكفار مكة أذلك خير يعني هذا وصف من العذاب
خير أم جنة الخلد فإن قيل كيف يقال خير وليس في النار خير قيل له
قد يقال على وجه المجاز وإن لم يكن فيه خير والعرب تقول العافية
خير من البلاء وإنما خاطبهم بما يتعارفون في كلامهم التي وعد المتقون
يعني الذين يتقون الشرك والكبائر كانت لهم جزاء ومصيرا يعني جزاء

بأعمالهم

بأعمالهم الحسنة ومرجعا إليها قوله تعالى لهم فيها أي في الجنة
ما يشاؤون أي يحبون خالدين أي دائمين فيها كان على ربك وعدا
منه في الدنيا مسؤولا يسأله المتقون ويقال مسؤولا يسأل لهم الملائكة
وهو قوله ربنا وأدخلهم جنات عدن ويقال وعدا على لسان رسولهم
وقد سألوا الله ذلك وهو قوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك
ويقال وعدا لا خلف فيه لمن شاء ثم قال ويوم يحشرهم يعني
يجمعهم وما يعبدون يعني ويحشر ما يعبدون من دون الله يعني الأصنام
ويقال المسيح وعزيرا ويقال الملائكة فيقول أأنتم أضللتم
عبادي يعني أنتم أمرتم عبادي هؤلاء أن تعبدوكم أم هم ضلوا السبيل
يعني أخطأوا الطريق فتبرأت الملائكة والأصنام قوله تعالى
قالوا سبحانك تنزيها لك ما كان ينبغي لنا ما يجوز لنا أن نتخذ من دونك
من أولياء قرأ الحسن وأبو جعفر المدني أن نتخذ بضم النون ونصب الخاء
ومعناه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فيعبدوننا
ويقال معناه ما كان فينا زوج فأمرهم بطاعتنا ويقال ما كان ينبغي
لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فنعبدهم فكيف نأمرهم بعبادتنا كقوله
سبحانك أنت ولينا من دونهم قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص
ويوم يحشرهم بالياء فيقول بالياء وقرأ ابن عامر كلاهما بالنون والباقون
الأول بالنون والثاني بالياء ثم قال ولكن متعتهم وآباءهم يعني
أن هذا كان بكرمك وفضلك حيث لما عصوك لم تمنع منهم الدنيا حتى
اغتروا بذلك وظنوا أنهم على الحق حيث لم يصبهم بلاء ولا يمنع منهم النعم
فذلك قوله تعالى ولكن متعتهم يعني تركتهم في الدنيا يتمتعون وأجلتهم
وآباءهم في المتاع والسعة حتى نسوا الذكر يعني تركوا التوحيد والإيمان
بالقرآن وكانوا قوما بورا أي هلكى فاسدين وأصله الفساد ويقال
بارت السوق إذا كسدت وقال الكلبي بورا يعني هالكين فاسدة
قلوبهم غير متقين ولا محسنين يقول الله تعالى لعبدة الأوثان فقد كذبوكم

بما تقولون يعني الاصنام ويقال الملائكة فما يستطيعون صرفا ولا
نصرا يعني لا يستطيع الكفار انصرافا الى غير حجتهم التي تكلموا بها ويقال
لا يستطيعون صرفا انصرافا عن حجتهم ولا نصرا يعني ولا ينتصرون
من آلهتهم حين كذبتهم ويقال لا تقدر الاصنام او الملائكة صرف
العذاب عنهم ولا نصرا يعني ولا يمنعونهم منه ويقال الصرف
الحيلة ويقال لا يقبل منهم فدية ان ينصرفوا عن انفسهم بالفدية
قرا عاصم في رواية حفص فما تستطيعون بالتاء على معنى المخاطبة
يعني يقال لهم لا تستطيعون صرف ذلك والباقون بالياء ومعناه ان
الله تعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم فما يستطيعون صرف
ذلك ثم قال ومن يظلم منكم يعني يشرك بالله في الدنيا ويقال
يكفر بمحمد والقرآن نذقه عذابا كبيرا في الآخرة وهو عذاب النار
قوله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين جوابا لقولهم ما لهذا
الرسول يأكل الطعام الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق
يعني كانت الرسل من الآدميين ولم يكونوا من الملائكة ثم قال وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة يقول ابتلينا بعضكم ببعض الفقير بالغني والضعيف
بالقوي وذلك ان الشريف اذا راى الوضيع قد اسلم انف عن الاسلام
وقال اسلم فاكون مثل هذا فثبت على دينه حمية يقول الله تعالى
للشريف اتصبرون ان تكونوا شرعا سواء (متساوية) في الدين وكان ربك بصيرا
اي عالما بمن يؤمن وبمن لا يؤمن ويقال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
يعني بليته الغني للفقير والقوي للضعيف لان ضعفاء المسلمين وفقراءهم
اذا راوا الكفار في السعة والغنا ويبادون منهم وكان في ذلك بلية لهم
فقال اتصبرون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر
يعني اصبروا كقوله افلا يتوبون الى الله يعني توبوا ويقال اهل النعيم
بلية لاهل الشدة لان اهل الشدة اذا راوا اهل النعمة تنغص عليهم فامرهم
الله تعالى بالصبر وذكر عن بعض المتقدمين انه كان اذا راى غنيا من الاغنياء

للغني صح
للقوي صح
للشرفاء صح

يقول

يقول نصبر يا رب نصبر يا رب اراد جوابا لقوله اتصبرون ثم قال
وكان ربك بصيرا يعني عالما بمن يصلح له الغنى والفقر ويقال كان ربك
بصيرا بثواب الصابرين قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا
يعني لا يخافون البعث بعد الموت ويقال لا يرجون الجنة والمغفرة وهم
كفار اهل مكة لولا انزل علينا الملائكة هلا انزل علينا الملائكة فيخبروننا
بانك رسول الله الينا او نرى ربنا فيخبرنا بانك نبي مرسل قال
تعالى لقد استكبروا في انفسهم يعني تعظموا في انفسهم واعرضوا عن الايمان
ويقال لقد استكبروا في انفسهم يعني وصفوا لانفسهم قدرا ومنزلة
حيث ارادوا لانفسهم الرسل من الملائكة ورؤية رب عز وجل وعتوا
عتوا كبيرا يعني ابوا اباء كبيرا واجترؤوا على الله اجتراء كبيرا وقال
اهل اللغة العاتي المفرط الذي لا ينفعه الوعظ والنصيحة ثم اخبرهم متى يرون الملائكة
فقال عز وجل يوم يرون الملائكة يعني يوم القيمة لا بشرى
يومئذ للمجرمين يعني للمشركين وتكون البشارة للمؤمنين قال ويقولون
حجرا محجورا يعني يقول لهم الملائكة حراما محرما ان يكون لهم البشرى يومئذ
بما بشر به المتقون وانما قيل للحرام حجر لانه حجر عليه وقال مجاهد
يقول الملائكة حراما محرما ان تدخلوا الجنة قال الحسن وقتادة هي
كلمة كانت العرب يقولها كان الرجل اذا نزل به الشدة قال حجرا محجورا اي
حراما محرما ويقال ان قريشا اذا استقبلهم احد كانوا يقولون
حاجورا حاجورا حتى يعرف انهم من الحرم فلا يضرونهم واخبر انهم كانوا يقولون
ذلك ولا ينفعهم ويقال ان المشركين في الشهر الحرام اذا استقبلهم
احد يقولون حجرا محجورا ويريدون ان يذكروه لهم في الشهر الحرام وذلك
القول لا ينفعهم يوم القيمة وقرا الحسن حجرا بضم الحاء وقرا العامة بالكسر
ثم قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل قال الكلبي يعني
عمدنا الى ما عملوا من عمل لغير الله تعالى ويقال قصدنا الى ما عملوا من عمل ومعناه
نظرنا في اعمالهم فلم نجد فيها خيرا فابطلناها ولم نجعل لها ثوابا فذلك قوله

حجرا مصدر حجره اذا منعه ومحجورا وصف له للمبالغة صح

تعالى فجعلناه هباءً منثورًا قال الضحاك هو الغبار ما لا يستطاع
جمعه ولا اخذه بيد قال علي بن ابي طالب الهباء المنثور الذي
تراه في شعاع الشمس من الكوة وهكذا قال عكرمة والكلبي وقال
قتادة هو ما ذرت الريح من حطام الشجر ويقال الغبار الذي يسطع من حوافر
الدواب ثم قال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرًا يعني افضل
منزلًا واحسن مقيلًا اي مرجعًا ومجلسًا وروي الاعمش عن ابرهيم في
قوله خير مستقرًا واحسن مقيلًا قال كانوا يرون انه يفرغ
من حساب الناس الى مقدار نصف النهار فيقيل هولاء في الجنة وهولاء في النار
وروي عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالا لا ينتصف النهار في ذلك اليوم
حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار عنيا بذلك يوم القيمة
لان مقدار ذلك اليوم خمسين الف سنة وانما اراد بذكر القيلولة القرار
لا النوم لانه لا يكون في الجنة ولا في النار نوم قوله تعالى ويوم
تشقق السماء قرا ابن كثير ونافع وابن عامر تشقق بتشديد الشين
لان اصله تتشقق فادغم احدى التائين في الشين وقرا الباقون بالتخفيف
وهذا مثل الاختلاف في قوله تساءلون فقال ويوم تشقق السما
بالغمام يعني عن الغمام والغمام هو شي مثل السحاب الابيض فوق سبع سموات
كما روي في الخبر ان دعوة المظلوم ترفع فوق الغمام يعني تشقق السموت
ويظهر الغمام ونزل الملائكة قرا ابن كثير وننزل الملائكة بنونين ونصب
الهاء معناه ان الله تعالى ننزل الملائكة وقرا الباقون ونزل الملائكة على معنى
فعل ما لم يسم فاعله معناه ان الله ينزل ملائكة السموات وروي في الخبر
تشقق السما الدنيا فتنزل الملائكة سما الدنيا بمثلي من في الارض من
الجن والانس فيقول لهم الخلق افيكم ربنا هل جا امر ربنا بالحساب فيقولون
لا سوف ياتي ثم تنزل ملائكة السما الثانية بمثلي من في الارض من الملائكه
والانس والجن ثم ينزل ملائكة كل سماء على هذا التضعيف حتى ينزل ملائكة
سبع سموات فيظهر الغمام وهو كالسحاب الابيض فوق سبع سموات ثم ينزل

الام

الامر بالحساب فذلك قوله يوم تشقق السما بالغمام ونزل الملائكه
تنزيلا ويقال الغمام هو الذي قال في سورة البقرة في ظلل من الغمام
ثم قال تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وفي الاية تقديم معناه
الملك الحق يومئذ للرحمن الحق صفة الملك والمعنى الملك الذي هو الملك حقا
ملك الرحمن لانه لا يدعي الملك يومئذ احد ويقال الحق الملك الخالص ويقال
يعني ملك الصدق وكان يومًا على الكافرين عسيرًا يعني شديدًا وفي
الاية دليل على ان ذلك اليوم يكون على المومنين يسيرًا وهذا كما قال
في اية اخرى على الكافرين غير يسير قوله تعالى ويوم يعض الظالم
على يديه يعني عقبة بن ابي معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفره
الا صنع طعامًا وكان يدعو الى الطعام من اهل مكة من اراد وكان يكثر
مجالسة النبي ويعجبه حديثه فقدم ذات يوم من سفره وصنع طعامًا
ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعامه فاتاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما قدم اليه الطعام فابى ان ياكل وقال ما انا بالذي
اكل من طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وكان عندهم
من العار ان يخرج من عندهم احد قبل ان ياكل شيئًا فالح عليه بان ياكل
فلم ياكل فشهد بذلك عقبة فاكل النبي صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان
ابي بن خلف الجمحي غايبًا وكان خليله فلما قدم اخبر بذلك فاتاه فقال صبوت
يا عقبة فقال لا والله ما صبوت ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل من (اي خرج)
طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي قبل ان يطعم فشهدت
فطعم فقال ما انا بالذي ارضى عنك ابدًا حتى تاتيه فتبزق في
وجهه وتشتمه وتكذبه ففعل ذلك فنزلت هذه الاية ويوم يعض الظالم
يعني عقبة على يديه يعني اناملة وروي انس بن مالك انه قال
يعض عقبة بن ابي معيط على يديه يوم القيمة فياكل لحم يديه حتى يبلغ
الى العضد من الندامة وجعل يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلًا يعني
اتخذت طريق الهدى وكنت معه على الاسلام قوله تعالى يا ويلتي ليتني

لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابن ابي خلف ويقال انما قال فلانا ولم يذكر
اسمه لحقارته قوله تعالى لقد اضلني عن الذكر يعني عن الايمان
بعد اذ جاءني يعني حين جاءني ويقال انما لم يذكر اسمه لانه دخل فيه
جميع الظالمين لان من صنع مثل هذا الصنيع فيكون هذا جزاؤه وقتل
عقبة يوم بدر صبرا وقتل ابي بن خلف يوم احد ويقال لم اتخذ
فلانا خليلا يعني الشيطان بدليل قوله وكان الشيطان للانسان خذولا
يعني يتبرا منه يوم القيامة ونزل فيهما الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو ثم قال وقال الرسول يا رب يعني النبي عليه السلام
ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا يعني متروكا لا يؤمنون به ولا
يعملون بما فيه وقال القتبي يعني جعلوه كالهذيان ويقال
فلان يهجر في منامه اي يهذي وقال مجاهد يهجرون فيه بالقول
يعني يقولون فيه بالقبيح فتبين الشكاية من رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الرب عز وجل ثم ان الله تعالى عزاه واخبره ان الرسل من قبله
كانوا يتاذون بقومهم فذلك قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا من المجرمين يعني من المشركين فيهجرون الكتاب ثم قال
وكفى بربك هاديا ونصيرا يعني هاديا الى دينه من كان اهلا لذلك
ويقال وكفى بربك حافظا على الدين ونصيرا يعني مانعا ويقال وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا يعني فرعونا كما جعلت ابا جهل فرعونك ويقال سلطنا
على كل نبي متكبرا يتكبر عليه ويكذبه ويؤذيه وروي في الخبر لو ان مؤمنا
ارتقى على ذروة جبل لقيض الله تعالى له منافقا يؤذيه فيوجر عليه وكفى بربك
هاديا يعني اكتف بربك واصبر على اذاهم صار هاديا ونصيرا نصبا للحال
اي وكفى ربك في حال الهداية والنصرة ويقال الباء زائدة للصلة
ومعناه وكفى ربك هاديا الى دينه ونصيرا اي مانعا قوله تعالى
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه يعني هلا نزل عليه القرآن جملة واحدة
كما انزلت التوراة على موسى والانجيل على عيسى يقول الله تعالى كذلك يعني

هكذا

فيه

هكذا انزلناه متفرقا لنثبت به فؤادك يعني لنحفظ ونقوي به قلبك
ونفرحك وكلما دخل قلبه الغم نزلت عليه اية او ايات فيفرح بها ويقال
لنثبت به فؤادك يعني ليكون قبوله على المؤمنين اسهل لانه لو نزلت الاحكام
والشرايع كلها جملة واحدة شق على المسلمين قبولها كما شق على بني اسرايل
ويقال انزلناه كذلك لترسخ القران في قلبك لكي تحفظ الاية والايتين ويقال
كذلك انزلناه لتحكم عند كل حادثة وعند كل واقعة لنقوي به قلبك
في ذلك ثم قال ورتلناه ترتيلا يعني بيناه تبيانا ويقال
شي رتل ورتيل اذا كان مبينا وقال مجاهد ورتلناه ترتيلا اي
بعضه على اثر بعض وروي عكرمة عن ابن عباس قال انزل القران جملة
الى سماء الدنيا ثم انزل بعد ذلك جبريل في عشرين سنة وهو قوله
تعالى كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وقرانا فرقناه لتقراه على
الناس على مكث ثم قال تعالى ولا ياتونك بمثل الا جيناك يعني
لا يخاصمونك بمثل مثل قوله لولا انزل عليه القران جملة واحدة ثم قال
الا جيناك بالحق يعني انزلنا اليك جبريل عليه السلام بالقران فتخاصم
به واحسن تفسيرا واحسن تبيانا فترد به خصومتهم ويقال معناه
ولا ياتونك بحجة الا جيناك بالقران ما فيه نقض لحجتهم واحسن تفسيرا
اي جوابا لهم ويقال ولا ياتونك بمثل الا جيناك بما هو احسن من
مثلهم ويقال كل نبي اذا قال له قومه قولا كان هو الذي يرد عليهم
واما النبي صلى الله عليه وسلم اذا قالوا له شيئا فالله تعالى يرد عليهم
ثم اخبر بمستقرهم في الاخرة فقال تعالى الذين يحشرون على
وجوههم يعني يسحبون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا يعني
منزلا في النار وصنعا في الدنيا واضل سبيلا يعني اخطا طريقا وذلك
ان كفار مكة قالوا ما كان محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه اولى بهذا
الامر منا والله انهم لشر خلق الله فانزل الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم
الاية وروي في الخبر ان الناس يحشرون يوم القيمة على ثلاثة اصناف

صنف على النجايب وصنف على ارجلهم وصنف على وجوههم فقيل يا رسول
الله فكيف يحشرون على وجوههم فقال ان الذي امشاهم على
اقدامهم فهو قادر ان يمشيهم على وجوههم فذلك قوله تعالى
اولئك شر مكانا ثم قال ولقد اتينا موسى الكتاب يعني اعطينا
موسى التورية وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اي معينا قوله
تعالى فقلنا اذهبا الى القوم يعني به موسى كقوله في سورة
طه اذهب انت واخوك خاطب به موسى خاصه الى القوم الذين
كذبوا باياتنا يعني فرعون وقومه كذبوا باياتنا اي بتوحيدنا وديننا
قال الكلبي يعني كذبوا باياتنا التسع وقال بعضهم هذا التفسير
خطاء لان الايات التسع اعطاها الله موسى بعد ذهابه اليه وقد
قيل معناه اذهبا الى القوم الذين وهذا الخطاب لموسى ثم قال
للنبي صلى الله عليه وسلم الذين كذبوا باياتنا يعني الايات التسع
ويقال باياتنا يعني بالعلامات التي خلق الله تعالى في الدنيا ويقال
باياتنا يعني بالرسل وبكتب الانبياء الذي قبل موسى ثم قال
فدمرناهم تدميرا يعني كذبوهما فاهلكناهم اهلاكا ويقال في الاية
تقديم ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التورية بعد ما هلك فرعون
وجعلنا معه اخاه هرون يعني في اول نبوته ويقال الكتاب يعني
كانا قبل التورية قوله تعالى وقوم نوح يعني اذكر قوم نوح لما
كذبوا الرسل يعني نوحا وحده كما قال يا ايها الرسل ولم
يكن وقت هذا الخطاب الا واحد فيجوز ان يذكر الجماعة ويراد بها
الواحد كما يذكر الواحد ويراد به الجماعة كقوله والعصر ان الانسان
لفي خسر وانما اراد به الناس الا يرى انه استثنى منه جماعة ويقال
ان نوحا كان يدعوا قومه الى الايمان به وبالانبياء الذين بعده فلما
كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل فلهذا قال لما كذبوا الرسل اغرقناهم اي
اهلكناهم وجعلناهم للناس اية يعني عبرة لمن بعدهم واعتدنا للظالمين

عذابا

عذابا اليما اي وجيعا ثم قال تعالى وعادا وثمودا واصحاب
الرس يعني واذكر عادا وثمودا واصحاب الرس فهم قوم قد نزلوا
عند بير كانت تسمى الرس فكذبوا رسلهم فاهلكهم الله تعالى ويقال
انما سموا اصحاب الرس لانهم قتلوا نبيهم ورسولهم في بير لهم قال
مقاتل يعني البير الذي كان فيها اصحاب يس بانطاكية التي بالشام
وقرونا بين ذلك كثيرا يعني اهلكنا امما بين قوم نوح وعاد وبين
عاد وثمود والى اصحاب الرس كثيرا قوله تعالى وكلا ضربنا
له الامثال يعني بينا لهم العذاب انه نازل بهم في الدنيا وكلا تبرنا تتبيرا
اي دمرناهم بالعذاب تدميرا ويقال تبره اذا اهلكه قوله
تعالى ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني اهل مكة
مروا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني قريات لوط امطرنا
عليهم الحجارة افلم يكونوا يرونها يعني افلم يبصروها فيعتبروا بها بل
كانوا لا يرجون نشورا يعني كانوا لا يخافون البعث ويقال لا يرجون
ثواب الاخرة وانما جاز ان يعبر عنهما لان في الرجاء طرفا من الخوف
لان كل من لا يرجوا شيئا فانه يخاف ايضا ربما يدرك وربما لا يدرك
قوله تعالى واذا راوك يعني اهل مكة ان يتخذونك الا هزوا
يعني ما يقولون لك الا سخرية فيما بينهم ويقولون اهذا الذي بعث
الله رسولا الينا وهو قول ابي جهل حين قال لابي سفيان بن حرب اهذا
نبي بني عبد مناف قوله تعالى ان كاد ليضلنا يعني اراد ان
يصرفنا عن الهتنا عن عبادة الهتنا لولا ان صبرنا عليها يعني ثبتنا على
عبادتها لادخلنا في دينه حكى قولهم ثم بين مصيرهم فقال
وسوف يعلمون حين يرون العذاب يعني يوم القيمة من اضل سبيلا
يعني اخطاء طريقا يعني يتبين لهم ان الذي قلت لهم كان حقا قوله
تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه يعني اتخذ هوى نفسه الها يعني
يعمل بكل ما تدعوا هواه اليه ويقال انهم كانوا يعبدون حجرا فاذا راوا حجرا

احسن منه تركوا الاول وعبدوا الثاني **قوله** تعالى افانت تكون عليه وكيلا يعني اتريد ان يكون بيدك المشية في الهدى والضلا
ويقال معناه افانت تكون عليه وكيلا اي تريد ان تكون ربا
تجزيهم بالاعمال يعني لست كذلك فانذرهم فانما انت منذرهم ثم **قال**
ام تحسب ان اكثرهم يعني اتظن انهم يسمعون الهدى او يعقلون الهدى
انهم يعني ماهم الا كالانعام في الاكل والشرب ولا يتفكرون في امر
الاخرة بل هم اضل سبيلا يعني اخطاء طريقا من البهايم لان البهايم
ليسوا مامورين ولا بمنهيين وقال مقاتل البهايم تعرف ربها وتذكره
وكفار مكة لا يعرفون ربهم فيوحدوه **قوله** تعالى الم تر الى ربك
كيف مد الظل قال بعضهم فيه تقديم ومعناه الم تر الى الظل
كيف مده ربك وقال بعضهم فيه مضمر ومعناه الم تر الى صنع
ربك كيف مد الظل يعني بسط الظل بعد انفجار الصبح الى طلوع الشمس
ولو شا لجعله ساكنا يعني دائما كما هو لا شمس معه كما يكون في الجنة
ويقال تلك الساعة تشبه بساعات الجنة الا ان
ظل ممدود وقال تلك الساعة تشبه بساعات الجنة الا ان
الجنة انور **وقوله** تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا حيث ما يكون
الشمس يظهر الظل وقال القتبي انما يكون دليلا لانه لو لم تكن الشمس
لم تعرف الظل لان الاشياء تعرف باضدادها **قوله** تعالى ثم قبضناه
الينا قبضا يسيرا اي الظل بعد غروب الشمس وذلك ان الشمس اذا غابت
عاد الظل وذلك وقت قبضه لان الظل بعد غروب الشمس لا يذهب
كله جملة وانما يقبض الله ذلك الظل قبضا خفيا شيئا بعد شي فدل
الله بهذا الوصف على قدرته ولطفه في معاقبة بين الظل والشمس لمصالح
عباده وبلاده ويقال ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يعني عند الزايد من هنا
طلوع الشمس اي الظل بعد غروب الشمس وذلك ان الشمس اذا غابت
عاد الظل وذلك وقت قبضه لان الظل بعد غروب الشمس لا يذهب
كله جملة وانما يقبض الله ذلك الظل قبضا خفيا شيئا بعد شي فدل الله تعالى

بهذا الوصف

بهذا الوصف عن قدرته ولطفه في معاقبته بين الظل والشمس لصالح
عباده وبلاده الى ههنا ثم قبضناه قبضا يسيرا يعني هينا سهلا ويقال
يسيرا يعني خفيا فلا يدري احد اين يصير وكيف تصير ويقال
ثم قبضناه يعني ثم رفعناه رفعا خفيا ويقال قوله ثم جعلنا الشمس
عليه دليلا اي على الاوقات في النهار ليعرف زوال الشمس واوقات
الصلوة **قوله** تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا يعني سكنا
لتسكنوا فيه ويقال لباسا يعني سترا يستر جميع الاشيا والنوم
سباتا يعني راحة للخلق ليستريحوا فيه بالنوم وجعل النهار نشورا اي
للنشور ينشرون فيه لابتغاء الرزق ثم **قال** وهو الذي ارسل
الرياح نشرا يعني ينشر السحاب والاختلاف في القراة كما ذكرنا في سورة
الاعراف بين يدي رحمته يعني قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا
يعني مطهرا يطهر به الاشيا ولا يطهره شي لنحيي به بلدة ميتا يعني ارضا
لا نبات فيها فننبت بالمطر ونسقيه يعني نسقي المطر مما خلقنا انعاما
واناسي كثيرا وهو جمع الانسي يعني نسقي به الناس والدواب لفظ
البلدة مونثة الا ان معنى البلدة والبلد واحد فانصرف الى المعنى
وقال ميتة لجاز الا انه لم يقرا ثم **قال** ولقد صرفناه
بينهم يعني قسمناه بين الخلق ويقال نصرفه من بلد الى بلد مرة
بهذا البلد ومرة بهذا البلد ومرة ببلد اخرى كما روي عن ابن مسعود
انه قال ما من عام بامطر من عام ولكن اذا عمل قوم بالمعاصي
حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافي
والبحار وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما من عام باكثر مطرا
من عام ولكن الله تعالى يصرفه حيث يشا فذلك قوله تعالى ولقد صرفناه
بينهم ليذكروا يعني ليتعظوا في صنعه فيعتبروا في توحيد الله تعالى
فيوحدوه وقرا حمزة والكسائي ليذكروا بالتخفيف وضم الكاف والباقون
بالتشديد والنصب ثم **قال** فابى اكثر الناس الا كفورا يعني

كفرانا في النعمة وهو قوله مطرنا بنوء كذا ويقال الا جحودا وثباتا
على الكفر قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية (اي منازل القمر) قال
مقاتل ولو شئنا لبعثنا في زمانك في كل قرية نذيرا يعني رسولا ولكن
بعثناك الى القرى كلها رسولا اختصصناك بها فلا تطع الكافرين وذلك
حين دعوه الى ملة آبائهم وجاهدهم به اي بالقرآن جهادا كبيرا يعني
شديدا قوله تعالى وهو الذي مرج البحرين يعني ارسل ويقال
خلى بين البحرين ويقال فلق ويقال خلق البحرين العذب والمالح هذا عذب
فرات يعني حلو وهذا ملح اجاج اي مر مالح وجعل بينهما برزخا اي
حاجزا وحجرا محجورا اي حرم على العذب ان يملح وحرم على المالح ان
يعذب وحرم على كل واحد منهما ان يختلط بصاحبه وان يغير كل
واحد منهما طعم صاحبه قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء
بشرا اي من النطفة انسانا فجعله نسبا وصهرا فالنسب ما لا يحل
لك نكاحه بين القرابة والصهر ما لا يحل لك نكاحه من القرابة وغير القرابة
وهو قول الكلبي وقال الضحاك النسب القرابة والصهر الرضاع
ويحرم من الصهر ما يحرم من النسب ويقال النسب الذي يحرم بالقرابة
والصهر الذي يحرم بالسبب وهو ما ذكرنا في قوله تعالى حرمت
عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات
الاخت فهذه السبع يحرم بالقرابة والسبع الذي يحرم بالسبب فهو
ما ذكر بعده وهو قوله امهاتكم اللاتي ارضعنكم الى اخر الاية وامراة
الاب ثم قال وكان ربك قديرا فيما احل من النكاح وما حرم
ويقال قديرا على ما اراد ثم قال ويعبدون من دون الله
يعني الاصنام ما لا ينفعهم ان عبدوهم ولا يضرهم ان لم يعبدوهم
وكان الكافر على ربه ظهيرا يعني عونا للشياطين على ربه وقال
بعضهم نزلت في شان ابي جهل بن هشام ويقال في شان جميع الكفار ثم
قال تعالى وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا يعني ما ارسلناك

للشيطان

يا محمد

يا محمد الا مبشرا بالجنة لمن اطاع الله ونذيرا بالنار لمن عصاه قوله
تعالى قل ما اسالكم يعني قل لكفار مكة ما اسالكم عليه يعني على القرآن
والايمان من اجر يعني من جعل الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا الا من
شاء ان يوحد ويتخذ بذلك التوحيد الى ربه سبيلا يعني مرجعا ويقال
يعمل فيتخذ عند ربه مرجعا صالحا ليدخل به الجنة يعني لا اريد الاجر ولكن
اريد لكم هذا الذي ذكر وقصدي هذا لا ان اخذ منكم شيئا قوله
تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت ثم قال وسبح بحمده قال
مقاتل واذكر بامره وقال الكلبي صل لله وكفى به بذنوب عباده
خبيرا يعني عالما معناه وكفى بالله عالما بذنوب عباده ومجازاتهم
فلا احد اعلم بذنوب عباده خبيرا منه ومجازاتهم منه ثم قال
تعالى الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش وقد تم الكلام ثم قال الرحمن قال الزجاج
رفعه من جهتين احدهما على البدل مما في قوله ثم استوى فبين بقوله
الرحمن يعني استوى الرحمن على العرش قال ويجوز ان يكون
على معنى الابتداء ثم قال فاسال به خبيرا يعني فاسال
عنه عالما ويقال معناه ما اخبرتك من شيء فهو كما اخبرتك فاسال
بذلك عالما حتى يتبين لك كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال
الذين يقرؤون الاية خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
به امته قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن يعني صلوا للرحمن ويقال
اخضعوا له ووحدوه قالوا وما الرحمن يعني ما نعرف الرحمن الا
مسيلمة الكذاب انسجد لما تامرنا لذلك الكذاب قرا حمزة والكسائي
لما يامرنا بالياء على معنى المغايبة والباقون بالتاء على المخاطبة
وزادهم نفورا يعني زادهم ذكر الرحمن تباعدا عن الايمان فمن قرا بالياء
فمعناه لما يامرنا الرحمن بالسجود ويقال لما يامرنا محمد صلى الله عليه وسلم يعني
لا نسجد لمن يامرنا كقوله فانكحوا ما طاب لكم يعني من طاب لكم ومن قرا بالتاء

اراد به النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيد هذا هو الوجه
لان المشركين خاطبوه بذلك وكانوا غير مقرين بالرحمن قوله تعالى
تبارك الذي وقد ذكرنا الذي جعل في السماء بروجا يعني خلق في السماء
بروجا يعني نجوما وكواكب ويقال قصورا وذكر انه جعل في القصور
حراسا كما قال في موضع اخر وانا لمسنا السماء فوجدناها
ملئت حرسا الاية ويقال البروج الكواكب العظام وكل ظاهر مرتفع
فهو برج وانما قيل لها بروج لظهورها وارتفاعها ثم قال وجعل
فيها يعني خلق فيها سراجا يعني شمسا وقمرا منيرا يعني مضيا
قرا حمزة والكسائي وجعل فيها سرجا بلفظ الجمع يعني الكواكب والباقون
سراجا وقال ابو عبيد وبهذا نقرا كقوله وجعل الشمس سراجا
ولانه قد ذكر الكواكب بقوله بروجا ثم قال تعالى وهو
الذي جعل الليل والنهار يعني خلق الليل والنهار خلفة اي خليفة
يخلف كل واحد منهما صاحبه يذهب الليل ويجئ النهار ويذهب النهار
ويجئ الليل ويقال خلفة يعني مخالفا بعضه لبعض احدهما
ابيض والاخر اسود فهما مختلفان كقوله ان في اختلاف الليل والنهار الاية
وروي عن الحسن انه قال النهار خلف من الليل لمن اراد ان يعمل بالليل
فيفوته فيقضي بالنهار فاذا فاته بالنهار يقضي بالليل لمن اراد ان يذكر
قرا حمزة يذكر بالتخفيف في الذال وضم الكاف يعني يذكر ما نسي اذا
راى اختلاف الليل والنهار والباقون بالتشديد يذكر واصله يتذكر
يعني يتعظ في اختلافهما ويستدل باختلافهما او اراد شكورا يعني العمل
الصالح وترك ما هو عليه من المعصية ويقال او اراد شكورا يعني توحيدا
واقرارا فيمكنه ذلك قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
يعني وان من عباد الرحمن عباد يمشون على الارض هونا يعني يمضون
متواضعين وهذا جواب لقولهم وما الرحمن فقال الرحمن الذي جعل في
السماء بروجا وفعل والذي له عباد مثل هؤلاء يعني اصحاب النبي صلى الله

عليه وسلم ذكر كذا

٨١

عليه وسلم ومن كان مثل حالهم وهو كقوله جنات عدن التي وعد الرحمن
عباده وكقوله فبشر عبادي الاية وقال مجاهد يمشون على الارض
هونا اي في طاعة الله متواضعين ويقال هونا اي هينا لا جور فيهم على احد
ولا اذى ويقال هونا يعني سكينة ووقارا وحلما واذا
خاطبهم الجاهلون يعني كلمهم الجاهلون بالجهل قالوا سلاما يعني سدادا
من القول ويقال ردوا اليهم بالجميل وقال الحسن يعني حلما
لا يجهلون ولو جهل عليهم حلموا وقال الكلبي نسخت باية القتال
وقال بعضهم هذا خطاء لان هذا ليس بامر ولكنه خبر عن حالهم والنسخ يجري
في الامر والنهي ثم وصف حال لياليهم فقال تعالى والذين
يبيتون لربهم سجدا يعني يقومون بالليل في الصلوة سجدا وقياما يعني
يكونون في ليلهم مرة ساجدين ومرة قايمين وروي عن ابن عباس انه قال
من صلى ركعتين او اربعا بعد العشاء فقد بات ساجدا وقايما ثم وصف
خوفهم انهم مع جهدهم خايفون من عذاب الله ويتعوذون من عذاب
الله والذين يقولون يعني عباد الرحمن ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
ان عذابها كان غراما يعني لازما لا يفارق صاحبه وقال بعض
اهل اللغة الغرام في اللغة اشد العذاب وقال محمد بن كعب
القرظي ان عذابها كان غراما قال سالهم ثمن النعم فلم يادوا ثمنها فاغرمهم
ثمن النعم وادخلهم النار ثم قال انها ساءت مستقرا ومقاما يعني
بيس المستقر وبيس الخلود والمقام الخلود كقوله دار المقامة يعني دار
الخلود ويقال نصب المستقر للتمييز ومعناه لانها ساءت في المستقر
ثم قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قرا نافع
وابن عامر يقتروا بضم الياء وكسر التاء وقرا ابن كثير وابو عمرو ولم يقتروا
بنصب الياء وكسر التاء وقرا اهل الكوفة بنصب الياء وضم التاء يقتروا
ومعنى ذلك كله واحد يعني لم يسرفوا فينفقوا في معصية الله ولم يقتروا
فيمسكوا عن الطاعة وكان بين ذلك قواما يعني عدلا وسطا وقال الحسن

بيانهم

ما انفق الرجل على اهله في غير اسراف ولا اقتار فهو في سبيل الله وقال
مجاهد لو كان لرجل مثل ابي قبيس ذهبا فانفق في طاعة الله لم يكن مسرفا
ولو انفق درهما في معصية الله كان مسرفا ثم قال والذين لا يدعون
مع الله الها اخر يعني لا يشركون بالله ويقال الشرك ثلاثة اولها
ان يعبد غيره والثاني ان يطيع مخلوقا بما يامره من المعصية والثالث
ان يعمل لغير وجه الله فالاول كفر والاخران معصية ثم قال
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق اي الا باحدى خصال ثلاث
وقد ذكرنا ولا يزنون ولا يستحلون الزنا ومن يفعل ذلك يعني الشرك
والقتل والزنا يلق اثاما قال الكلبي يعني عقابا في النار قال
ويقال واديا في النار وقال غيره الاثام جب في النار [عزابا] وذكر
عن سيبويه والخليل انهما قالا معناه جزاء الاثام ويقال الاثام العقوبة
وقال الشاعر

جزا الله ابن عروة حيث امسى [اى صار] عقوقا

فالعقوق له اثام اي عقوبة ثم قال تعالى يضاعف له العذاب
يوم القيمة ويخلد فيه مهانا يعني في العذاب صاغرا مهان فيه
قرا عاصم يضاعف له العذاب بالالف وضم الفاء وقرا ابن عامر يضعف
بغير الالف والتشديد وجزم الفاء والباقون يضاعف بالالف
وجزم الفاء وقرا عاصم في رواية ابي بكر وابن عامر ويخلد [فيه] بضم الدال
وكذا بضم الفاء وروى حفص عن نافع وابن كثير ويخلد فيه والباقون
ويخلد بجزم الدال فمن قرا يضاعف ويخلد بالرفع فالوقف لها على قوله
اثاما ومن قراهما بالجزم فلا يقف على اثاما لانهما جوابا الشرط والشرط والجواب
مما مجزومان فافهم ثم قال الا من تاب وامن يعني من تاب
من الشرك والزنا والقتل وصدق بتوحيد الله وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات يعني مكان الشرك الايمان ومكان القتل
الكف ومكان الزنا العفاف ومكان المعصية العصمة والطاعة ويقال

انه يبدل

انه يبدل في الاخرة مكان عمله السيئات الحسنات وروي عن ابن
مسعود انه قال ان يوم القيامة اذا اعطي كتاب الانسان
ينظر في كتابه فيرى في اوله معاصي وفي اخره حسنات فلما رجع الى اول
الكتاب راه كلها حسنات وروى ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه يعرض عليه صغار ذنوبه وهو مشفق من الكبائر ان يجي ذنوبه العظام
فاذا اريد به خيرا قيل اعطوه مكان كل سيئة [ای جابرا] حسنة فيقول يا رب
ان لي ذنوبا ما اراها هاهنا قال ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضحك ثم تلى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وذكر
عن ابي هريرة قال خرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالتني امراة في الطريق فقالت زنيت ثم قتلت الولد فهل من توبة
فقلت لا توبة لك ابدا فقلت افتيتها ورسول الله بين اظهرنا فرجعت
اليه واخبرته بذلك فقال هلكت واهلكت فاين انت من هذه الاية
والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات فخرجت وقلت من يدلني على امراة سالتني عن مسالة والصبيان
يقولون جن ابو هريرة حتى ادركتها واخبرتها بذلك فسرت
وقالت ان لي حديقة جعلتها صدقة لله ولرسوله وقال بعضهم
هذه الاية مدنية نزلت في شان الوحشي ثم قال وكان الله
غفورا رحيما يعني غفورا لما فعلوا قبل التوبة رحيما بعد التوبة
ثم قال ومن تاب وعمل صالحا يعني تاب من الشرك والمعاصي
وعمل صالحا بعد التوبة فانه يتوب الى الله متابا يعني مناصحا لا يرجع
ويقال متابا له في الجنة ويقال متابا يعني توبة يعني يتوب
توبة مخلصة ثم قال والذين لا يشهدون الزور يعني لا
يحضرون مجالس الكذب والفحش والكفر واذا مروا باللغو يعني مجالس
اللهو والباطل مروا كراما يعني حلماء معرضين عنها وقال القتبي
مروا كراما لم يخوضوا فيه واكرموا انفسهم ثم قال تعالى والذين

إذا ذكروا بآيات ربهم يعني وعظوا بالقرآن لم يخروا عليها يعني لم يقعوا عليها صماً لا يسمعون وعمياناً لا يبصرون ولكنهم سمعوا وانتفعوا به وهذا قول مقاتل وقال العتبي لم يخروا عليها أي لم يتغافلوا عنها كأنهم صم لم يسمعوها عمي لم يروها ثم قال والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين يعني اجعل أزواجنا وذرياتنا من الصالحين تقر أعيننا بذلك ويقال وفقهم للطاعة واعصمهم من المعصية ليكونوا معنا في الجنة فتقر بهم أعيننا قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وذريتنا بلفظ الوحدان والباقون وذرياتنا بلفظ الجماعة ثم قال واجعلنا للمتقين إماماً يعني اجعلنا أئمة في الخير يقتدي بنا المؤمنون كما قال وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا يعني قادة في الخير وروي عن عروة أنه كان يدعو بأن يجعله الله ممن يحمل عنه العلم فاستجيبت دعوته وقال مجاهد معناه واجعلنا ممن يقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون فهذا كله من خصال عباد الرحمن من قوله وعباد الرحمن الذين يمشون إلى ههنا يوصف أعمالهم ثم بين ثوابهم فقال أولئك يجزون الغرفة يعني غرف الجنة كقوله غرف من فوقها غرف مبنية بما صبروا يعني صبروا على أمر الله في الدنيا وعلى الطاعة ويلقون فيها يعني في الجنة تحية يعني التسليم وسلاماً يعني سلام الله لهم قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وإحدى الروايتين عن ابن عامر ويلقون فيها بنصب الياء وجزم اللام والتخفيف والباقون بضم الياء ونصب اللام وتشديد القاف فمن قرأ بالتخفيف يعني يلقى بعضهم بعضاً بالسلام ومن قرأ بالتشديد يجيء إليهم سلام الله تعالى حين يلقي إليهم السلام من الله تعالى ثم قال خالدين فيها يعني في الجنة حسنت مستقراً ومقاماً يعني موضع القرار وموضع الخلود قوله تعالى قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول ما يفعل بكم ربي

لولا دعاؤكم يعني عبادتكم ويقال ما يفعل بعذابكم لولا عبادتكم غير الله ويقال يعني ما ينتظر بهلاككم لولا عبادة من يعبدني لأنزلت عذابي ويقال لولا دعاؤكم يعني لولا إيمانكم ثم قال فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً يعني عذاباً يلزمهم فقتلوا ببدر وعجل بأرواحهم إلى النار ويقال لزاماً يعني موتاً وقال ابن مسعود خمس قد مضين اللزام والروم والقمر والدخان والبطشة ويقال ما يحتاج بعذابكم لولا عبادتكم الأصنام

الزام هلاك قوم نوح والروم هلاك قوم لوط والبطشة هلاك قوم عاد والدخان يوم بدر

سورة الشعراء مايتان وسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى طسم قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر بإمالة الطاء وقرأ أبو عمرو وابن كثير بالتفخيم وهما لغتان معروفتان عند العرب وتجوز كلاهما وقرأ نافع بين ذلك وقرأ حمزة بإظهار النون والسين والباقون بالإدغام لتقارب مخرجيهما ومن لم يدغم أراد التبيين وكلاهما جائز وأما التفسير فروى معمر عن قتادة أنه قال اسم من أسماء القرآن ويقال الطاء طوله والسين سناؤه والميم ملكه ومجده ويقال الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى وقال بعضهم عجزت العلماء عن تفسيرها وقال بعضهم هو قسم أقسم الله تعالى بها تلك آيات يعني هذه آيات الكتاب ويقال تلك آيات التي كنت وعدت في التوراة أن أنزلها على محمد الكتاب المبين يعني القرآن أي يبين لكم الحق من الباطل لعلك باخع نفسك يعني مهلك نفسك ويقال قاتل لنفسك بالحزن ألا يكونوا مؤمنين يعني إذا لم يصدقوا بالقرآن وذلك حين كذبه أهل مكة شق ذلك عليه وحزن بذلك فقال له ليس عليك إلا التبليغ ولا تقتل نفسك إن لم يؤمنوا ثم قال إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية يعني علامة فظلت

يعني فصارت اعناقهم لها خاضعين يعني ننزل عليهم اية نضطرهم
الى ان يومنوا ولكنه لم نفعل لانه لو فعل ذلك لذهبت المحنة فلم يستوجبوا
الثواب اذا امنوا بعد معاينة العذاب كمن امن يوم القيامة لا ينفعه
ايمانه لانه قد اضطر اليه بالمعاينة ويقال فظلت اعناقهم يعني
سادتهم وكبراوهم للاية خاضعين والاعناق الكبراء فان قيل جمع
الاعناق مونث فقال خاضعين ولم يقل خاضعات قيل له لان الكلام
انصرف الى المعنى فكانه قال هم لها خاضعين قوله تعالى وما ياتيهم
من ذكر من الرحمن محدث وقد ذكرنا الا كانوا عنه معرضين يعني
مكذبين معرضين عن الايمان به فقد كذبوا يعني كذبوا بالقران
كما قال في اية اخرى فقد كذبوا بالحق فسياتيهم انبآء يعني اخبار
ما كانوا به يستهزءون يعني يوم القيمة ويقال قد جاءهم بعض
ذلك في الدنيا وهو القتل والقهر والغلبة قوله تعالى اولم يروا الى
الارض يعني اولم ينظروا الى عجايب الارض ويتفكروا فيها كم انبتنا
فيها من كل زوج كريم يعني من كل نوع من النبات ويقال من كل
لون حسن وقال القتبي الكريم يقع على الانواع الكريم شريف
الفاضل قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولقد كرمنا بني
ادم ورب العرش الكريم وندخلكم مدخلا كريما اني القي الي كتاب كريم
اي شريف فاضل والكريم الصفوح وذلك من الشرف والفضل قال
ان ربي غني كريم ما غرك بربك الكريم اي الصفوح والكريم الكثير كما قال
ورزق كريم اي كثير والكريم الحسن وذلك من الفضل قال من كل زوج كريم
اي حسن وقل لهما قولا كريما اي حسنا وروي عن الشعبي انه قال
كم انبتنا فيها يعني ابن ادم فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم
ثم قال ان في ذلك لاية يعني في اختلاف النبت والوانه يعني
كان عبرة لاهل مكة انه اله واحد ثم قال وما كان اكثرهم
مؤمنين يعني مصدقين بالتوحيد ولو كان اكثرهم مومنين لم يعذبوا وقال

مقاتل

مقاتل وما كان اكثرهم مومنين يعني بل كلهم كانوا كافرين وان ربك
لهو العزيز الرحيم يعني المنيع بالنقمة لمن لا يجيب الرسل الرحيم حين
لم يعجل بعقوبتهم ويقال رحيم بالمومنين قوله تعالى واذ
نادى ربك موسى يعني اتل عليهم اذ نادى ربك موسى كما قال
واتل عليهم نبأ ابرهيم وقال مقاتل اذ نادى ربك موسى امر ربك
يا محمد موسى ان ايت القوم يعني اذهب الى القوم الظالمين يعني الى
المشركين قوم فرعون الا يتقون قال مقاتل يعني قل لهم الا
تتقون عبادة غيره فتوحدونه ويقال الا يتقون الا يعبدون
الا الله قال رب يعني قال موسى يا رب اني اخاف ان يكذبون
بما اقول ويضيق صدري اذا كذبوني في رسالتك ولا ينطلق لساني لهنة
قرأ يعقوب الحضرمي ويضيق صدري ولا ينطلق لساني كلاهما بنصب
القاف وجعله نصبا بان معناه اخاف ان يكذبون وان يضيق
صدري وان لا ينطلق لساني وقرا العامة بالضم على معنى الاستئناف
ثم قال فارسل الى هرون يعني ارسله معي يكون عونا لي في
اداء الرسالة ثم قال ولهم علي ذنب يعني على قصاص بقتل
القبطي فاخاف ان يقتلوني به وقال القتبي على بمعنى عندي
اي لهم عندي ذنب قال الله تعالى كلا اي لا تخف وقال
الزجاج كلا ردع وتنبيه اي لا يقدرون على ذلك فاذهبا باياتنا
خاطب به موسى خاصة بان يذهب مع اخيه باياتنا التسع انا معكم
مستمعون يعني سامعين وقد بين ذلك في موضع اخر وهو قوله
اسمع وارى والاستماع سبب السمع فيعبر به عنه قوله تعالى
فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين يعني موسى وحده وينضاف
الشيء الى اثنين والمراد به احدهما وقال القتبي الرسول يكون
بمعنى الجمع كما يكون الضيف بمعنى الجمع قال هولاء ضيفي وقال
ابو عبيدة الرسول بمعنى الرسالة وقال رسول يعني به رسولين

كقوله انا رسولا ربك فقال انا رسول رب العالمين ان ارسل
معنا بني اسرايل يعني قل لفرعون ذلك ولم يذكر اتيانه الى فرعون
لان في الكلام دليلا عليه وقد بين في موضع اخر حيث قال فلما جاءهم
موسى باياتنا قال مقاتل انا رسول رب العالمين انقطع الكلام
ثم انطلق موسى وكان هرون بمصر فانطلقا قال مقاتل
فلم ياذن لهما سنة ثم اخبر البواب فرعون ان ههنا انسانا يذكر
انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه
وقال السدي لما اتيا باب فرعون ضرب موسى عصاه على الباب
ففزع من ذلك فرعون فاذن له من ساعته فلما دخل عليه عرفه
فادى الرسالة فقال له فرعون الم نربك فينا وليدا قال
العقبه فاول ما بدا بكلام السفله ومن على نبي الله بما اطعمه فقال
الم نربك فينا وليدا يعني الم نربك فينا صغيرا قد ربيناك ولبثت
فينا يعني مكثت يعني عندنا من عمرك سنين يعني ثلاثين سنة
وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل النفس التي قتلتها وقرئ في
الشاذ فعلتك بكسر الفاء وهو قراءة الشعبي وقراءة العامة بالنصب
والنصب يقع على فعل واحد والكسر على المرات يعني قتلت مرة وهممت
بالقتل ثانيا وانت من الكافرين اي من الكافرين بنعمتي ويقال
كفرت بي حيث قتلت النفس ويقال انت من الجاحدين في القتل يعني
لم تقر بالقتل فاخبر موسى انه غير جاحد للقتل فقال فعلتها اذا
يعني قتلت النفس وانا من الضالين عن النبوة كقوله ووجدك ضالا
فهدى ويقال من الجاهلين ولم اتعمد القتل وقال القتبي
اصل الضلالة العدول عن الحق ثم يكون لمعان منها النسيان لان
الناسي عادل عنه كما قال ههنا فعلتها اذا وانا من الضالين
اي من الناسين وكما قال ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى
ثم قال تعالى ففررت منكم يعني هربت منكم الى مدين لما خفتكم

الوليد الصبي لقرب العهد من الولادة ح

على نفسي ان يقتلوني فوهب لي ربي حكما قال الكلبي يعني
النبوة وقال مقاتل يعني العلم والفهم وجعلني من المرسلين اليكم
ثم قال الله تعالى وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني
اسرايل وكان هذا نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرايل فكانه
انكر عليه فقال كيف يكون نعمة تمنها علي فانك عبدت بني
اسرايل اي استعبدتهم وتمن علي ويقال قد اعترف له
بالنعمة فقال تلك نعمة حيث عبدت بني اسرايل ولم تعبدني
ويقال معناه تلك نعمة لانك لو لم تعبدهم لم تجعلني امي في التابوت
حتى صرت في بيتك ولكن انما صارت نعمة لاجلك حيث عبدت بني
اسرايل قال مقاتل وتلك نعمة تمنها علي يا فرعون باحسانك
الي خاصة وبتركك اساتك ان عبدت بني اسرايل وقال الكلبي
يقول تستعبد بني اسرايل وتمن علي بذلك قال فرعون لموسى
وما رب العالمين منكرا له وهذا جواب لقوله انا رسول رب العالمين
فجاوب بقطع حجته قال رب السموات والارض وما بينهما ان
كنتم موقنين بتوحيد الله تعالى فتحير فرعون عن الجواب فقال لمن حوله
الا تستمعون الى قول موسى عليه السلام فقالوا له ما يقول يا موسى
فجاء بحجة اخرى يؤكد عليهم فقال ربكم يعني ادعوكم الى ربكم
ورب ابايكم الاولين يعني الى توحيد خالقكم وخالق ابايكم الاولين
قال فرعون لجلسايه ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال
موسى ليس بمجنون مثلي ادعوكم الى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان
كنتم تعقلون يعني ان كان لهم ذهن الانسانية فلما عجز عن الجواب
مال الى العقوبة كما يفعل السلاطين قال لئن اتخذت الها غيري
يعني لو عبدت ربا غيري لاجعلنك من المسجونين يعني لاحبسنك
في السجن قال ابن عباس وكان سجنه اشد من القتل فقال
موسى او لو جئتك بشيء مبين يعني جئتك بحجة بينة يتبين لك امري

ح لجعلنك

قال فرعون فات بها يعني فارناه ان كنت من الصادقين بانك
رسول فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين حية صفراء اعظم الحيات
ونزع يده يعني اخرج يده فقال لهم ما هذه فقالوا يدك فادخلها
في جيبه واخرجها فاذا هي بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس وانتشر
الضوء حوالي مصر للناظرين يعني لمن نظر اليها من غير برص فعجبوا من
ذلك فقال للملا حوله يعني الروساء والاشراف واصله في اللغة
من ملاء قال بعضهم الملاء بما يراد بهم وهو جماعة الملي
والملاء وتقال يملاء العين هيبة يعني اذا نظر اليها الناظر
ثم **قال** يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره يعني من ارض
مصر فماذا تامرون يعني تشيرون **قوله** تعالى قالوا ارجه
واخاه يعني احبسهما واخرهما ولا تقتلهما ولا تومن بهما واصله
من التاخير يعني اخر امرهما حتى تنظر وابعث في المداين حاشرين
يحشرون عليكم السحرة ياتوك بكل ساحر عليم يعني حاذق فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم وهو يوم عيد لهم وهو يوم الزينة قال
مقاتل وهم اثنان وسبعون ساحرا وقال سبعون الفا وقال
الزجاج ذكر ان السحرة كانوا اثني عشر الفا وقيل للناس يعني لاهل مصر
هل انتم مجتمعون السحرة للميعاد لعلنا نتبع السحرة على امرهم ان كانوا
هم الغالبين فلما جا السحرة يعني الى الميقات قالوا لفرعون ائن لنا
لاجرا يعني جعلا ان كنا نحن الغالبين يعني اتجازينا ان غلبناه قال
نعم اجاريكم وانكم اذا لمن المقربين يعني لكم مع الجائزة المنزلة والكرامة
عندي قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون يعني اطرحوا (اعطا) فالقوا
حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون يعني نغلب
موسى فالقى عصاه فاذا هي تلقف يعني تلقم وتبتلع ما يافكون يعني
ما يطرحون من الحبال والعصي فالقي السحرة ساجدين اي خروا سجدا
لله تعالى قالوا امنا برب العالمين قال فرعون ابي تعنون

قالوا

قالوا رب موسى وهرون يعني خالق موسى وهرون قال
اامنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف
تعلمون ماذا اصنع بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
اجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا لا ضير يعني لا يضرنا ما فعلت بنا انا
الى ربنا منقلبون يعني راجعون انا نطمع يعني نرجوا ان يغفر لنا
ربنا خطايانا يعني شركنا وسحرنا ان كنا اول المومنين يعني اول
المصدقين من قوم فرعون وذكر عن الفراء انه قال كانوا اول
مومني اهل دهرهم وقال الزجاج لا احسبه عرف الرواية
لان الذين مع موسى عليه السلام روي في التفسير انهم كانوا ستماية
الف وسبعين الفا ولكن معناه اول من امن في هذه الساعة ثم **قال**
تعالى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي يعني بني اسرايل انكم
متبعون يعني يتبعكم فرعون وقومه ويقال اسرى يسرى
اسراء اذا سار ليلا يعني اذهب بالليل فارسل فرعون في المداين
حاشرين يحشرون الناس لقتال موسى ليخرج الى طلبه وقال ان
هولاء لشرذمة قليلون يعني طايفة وعصبة وجماعة قليلون وقال
الزجاج الشرذمة في كلام العرب القليل **وروي** انهم كانوا ستماية
الف وسبعين الفا وانهم لنا لغايظون يعني لمبغضين ويقال
انا لغايظون لمبغوضون بخلافهم لنا وذهابهم بحليتنا ثم **قال**
وانا لجميع حذرون يعني معدون شاكون في السلاح قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو حذرون بغير الف والباقون بالالف والحاذر المستعد
والحذر المستيقظ ويقال الحاذر الذي يحذر في الغور والحذر
الذي لا يلقاه الا حذرا **وروي** عن ابن مسعود انه كان يقرا حاذرون
بالالف فكان يقول ذووا اداة من السلاح ومعناه انا قد اخذنا حذرنا
من عدونا بسلاحنا قال تعالى فاخرجناهم يعني فرعون وقومه
من جنات يعني من البساتين وعيون يعني الانهار الجارية وكنوز يعني

نسخ مودون اداة

من الاموال الكثيرة ومقام كريم يعني المنازل الحسنة ويقال
المنابر التي يعظم عليها فرعون قرا ابو عمرو ونافع وعاصم وعيون
بضم العين في جميع القرآن والباقون بالكسر وهما لغتان جائزتان
وقال بعضهم فاخرجناهم في جنات وعيون كلام فرعون انا
اخرجنا بني اسرائيل من ارض مصر والطريق الاول اشبه كما قال
في موضع اخر كم تركوا من جنات وعيون الاية ثم قال كذلك
يعني هكذا افعل بمن عصاني ثم استانف ثم قال واورثناها
وتقال كذلك اورثناها يعني هكذا انزلنا فيها يعني
مساكن فرعون بني اسرائيل بعد ما غرق فرعون ثم قال فاتبعوهم
مشرقين يعني عن طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان يعني تقاربا ورأى
بعضهم بعضا وذلك ان فرعون ارسل في المداين حاشرين ليحشروا الناس
فركب وركب معه الف الف ومائتا الف فارس سوى الرجالة فلما دنوا
من عسكر قال اصحاب موسى عليه السلام انا لمدركون يعني يدركنا
فرعون قال موسى كلا يعني لا يدرككم ان معي ربي سيهدين
يعني سينجيني ويهديني الى طريق النجاة فاوحينا الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر فانفلق ومعنى الاية مضمر اي فضرب بالعصا فانفلق البحر
فكان كل فرق كالطود العظيم يعني كالجبل العظيم قوله تعالى
وازلفنا ثم الاخرين يعني قربنا قوم فرعون الى البحر وادنيناهم
الى الغرق ومنه قوله وازلفت الجنة اي ادنيت وروي عن
الحسن قال وازلفنا يعني واهلكنا وقال غيره وازلفنا
اي جمعنا يعني جمعناهم في البحر حتى غرقوا ومنه قيل جمع مزدلفة
وانجينا موسى ومن معه اجمعين يعني من البحر ثم اغرقنا الاخرين
يعني فرعون وقومه وقد ذكرنا القصة في موضع اخر ثم قال
ان في ذلك لاية يعني فيما صنع لعبرة لمن بعدهم وما كان اكثرهم
مؤمنين يعني لو كان اكثرهم مؤمنين لم يهلكهم الله وان ربك لهو العزيز

الرحيم

الرحيم العزيز بالنقمة الرحيم لمن تاب قوله تعالى واتل عليهم
يعني اخبر اهل مكة نبا ابرهيم يعني خبر ابرهيم كيف قال
لقومه ثم اخبرهم عن ذلك فقال اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
وذلك ان ابرهيم لما ولدته امه في الغار فلما كبر وخرج دخل مصر
فاراد ان يعلم على اي مذهب هم وهكذا ينبغي للعاقل اذا دخل
بلدة ان يسال لهم عن مذهبهم فان وجدهم على الاستقامة دخل معهم
وان وجدهم على غير الاستقامة انكر عليهم فقال لهم ابرهيم ما
تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها اي فنقيم عليها عاكفين
يعني عابدين فاراد ان يبين عيب فعلهم فقال هل يسمعونكم
اي هل يجيبكم الالهة سمى الاجابة سمعا لان السمع سبب الاجابة
اذ تدعون يعني يجيبكم اذا دعوتموهم او ينفعونكم ان عبدتموهم
او يضرون يعني او يضرونكم ان لم تعبدوهم قالوا بل وجدنا اباءنا
كذلك يفعلون يعني وجدنا اباءنا يعبدونهم هكذا فنحن نعبدهم فقال
لهم ابرهيم افرايتم ما كنتم تعبدون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد
به الاعلام يعني اعلموا ان الذي كنتم تعبدون انتم واباؤكم واجدادكم
يعني معبودكم ومعبود ابائكم واجدادكم الاقدمون يعني الماضين
فانهم عدو لي يعني هم اعداء لي الا رب العالمين ويقال معناه الا من
يعبد رب العالمين ويقال كانوا يعبدون مع الله الالهة فقال
لهم جميع ما تعبدون من الالهة فانهم عدو لي الا رب العالمين فانه
ليس بعدو ويقال معناه ابترا من افعالكم واقوالكم الا الذي
تقولون هو لرب العالمين وهو قوله مرسلا ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله ويقال الا بمعنى لكن ومعناه فانهم عدو لي لكن رب
العالمين يعني لكن اعبد رب العالمين ثم وصفه فقال الذي
خلقني فهو يهدين يعني يحفظني ويثبتني على الهدى والذي هو
يطعمني ويسقين يعني هو الذي يرزقني ويرحمني ثم قال

وإذا مرضت فهو يشفين فقد أضاف سائر الأشياء إلى الله تعالى
وأضاف المرض إلى نفسه لأن المرض كسب يده لقوله وما أصابكم من
مصيبة فبما كسبت أيديكم وفيه كفارة وإذا كان أصله من كسب نفسه
أضافه إلى نفسه ثم قال والذي يميتني ثم يحيين يعني يميتني
في الدنيا ويحييني للبعث والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين
يعني أرجو أن يغفر لي خطيئتي وهو قوله إني سقيم وقوله بل
فعله وقوله لسارة هذه أختي وقال يعني ما كان من الزلل وقال
هو قوله هذا ربي وقال ما كان نبي من الأنبياء إلا وقد كان له زلة
ثم قال رب هب لي حكما يعني النبوة وألحقني بالصالحين
يعني بالمرسلين في الجنة واجعل لي لسان صدق في الآخرين يعني الثناء
الحسن في الباقين وإنما أراد بالثناء الحسن لكي يقتدى به فيكون
له مثل أجر من اقتدى به واجعلني من ورثة جنة النعيم يعني اجعلني
من ينزل فيها ثم قال واغفر لأبي إنه كان من الضالين يعني
اهده إلى الحق من الضلالة والشرك يعني أنه كان من المشركين في الحال
كقوله تعالى من كان في المهد صبيا يعني من هو صبي في الحال وقال
إذ كان من الضالين حين فارقه كقوله وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
غصبا وهذا الاستغفار حين وعده بالإسلام وقال مقاتل إن
إبراهيم قد كذب ثلاث كذبات وأخطأ ثلاث خطيات وابتلي ثلاث بليات
وسقط منه سقطة فأما الكذبات قوله إني سقيم وقوله بل فعله
كبيرهم وقوله لسارة حين قال هي أختي والخطايا قوله للنجم والقمر
والشمس هذا ربي وأما البليات حين قذف في النار والختان والأمر
بذبح ابنه وسقط سقطة حين دعا لأبيه وهو مشرك وقال
غيره لم يكذب ولم يخط ولم يسقط لأنه قال إني سقيم يعني سأسقم
لأن كل آدمي يصيبه السقم وقوله فعله كبيرهم هذا فقد قرنه
بالشرط وهو قوله إن كانوا ينطقون وقوله لسارة أختي وكانت

اخته

السقطة الوقعة والعثرة وسقط في كلامه أخطأ ق

أخته في الدين وقوله هذا ربي على وجه الاسترشاد لا التحقيق
وقال كان ذلك القول على سبيل الإنكار والزجر يعني أمثل
هذا ربي وأما دعاءه لأبيه فلموعدة وعدها إياه يعني أبوه وعده
وقد بين الله تعالى بقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن
موعدة أنه سيؤمن فإذا دام حيا يرجو أن يدعو فإذا مات ضالا ترك
الاستغفار وقال إنه وعد إبراهيم لأبيه أن يستغفر له حين
قال سأستغفر لك فاستغفر له لكي يكون منجزا لوعده فقال
عز وجل ولا تخزني يوم يبعثون يعني لا تعذبني يعني يوم يبعثون
من قبورهم إلى ههنا كلام إبراهيم وقد تقطع كلامه ثم إن الله تعالى وصف
ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع مال ولا بنون يعني يوم القيامة
لا ينفع المال الذي خلفوا في الدنيا وأما المال الذي أنفقوا في الخير
فإنه ينفعهم ولا بنون يعني للكفار لأنهم كانوا يقولون نحن أكثر أموالا وأولادا
فأخبر الله تعالى أنهم لا ينفعهم ذلك اليوم المال والبنون فأما
المسلمين فينفعهم البنون لأن المسلم إذا مات ابنه قبله يكون له ذخرا
أجرا وإن خلف بعده يذكره بصالح دعائه فينفعه ذلك ثم قال
إلا من أتى الله بقلب سليم يعني من جاء بقلب سليم ينفعه المال والبنون
وقال إلا من أتى الله بقلب سليم فذلك الذي ينفعه والقلب
السليم هو القلب المخلص وقال ابن عباس يعني بقلب خالص من
الشرك وروى أبو أسامة عن عوف قال قلت لابن سيرين ما القلب
السليم قال أن تعلم أن الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها
وأن الله يبعث من في القبور وقال سليم من اعتقاد الباطل وقال
سليم من النفاق أولها أن لا يؤذي أحدا والثاني أن لا يتأذى من أحد
والثالث إذا اصطنع مع أحد معروفا لا يتوقع منه المكافأة فإذا
هو لم يؤذ أحدا فقد جاء بالورع وإذا لم يتأذ من أحد فقد جاء بالوفاء
وإذا لم يتوقع المكافأة بالاصطناع فقد جاء بالإخلاص ثم قال

عز وجل وازلفت الجنة للمتقين يعني قربت للذين يتقون الشرك
والفواحش يعني ان المتقين قربوا من الجنة ثم قال وبرزت
الجحيم يعني اظهرت الجحيم فكشف غطاوها للغاوين يعني للكافرين
ويقال يوتي بها في سبعين الف زمام وقيل لهم يعني للكفار اين
ما كنتم تعبدون يعني اين معبودكم الذي كنتم تعبدون من دون الله
هل ينصرونكم يعني هل يشفعونكم من العذاب او ينتصرون يعني
هل يمتنعون من العذاب فاعترفوا انهم لا ينصرونهم ولا ينتصرون
فامر بهم الى النار ويقال انما كنتم تعبدون من دون الله يعني
الشياطين لانهم اطاعوها في المعصية فكانهم عبدوها قوله تعالى
فكبكبوا فيها يعني جمعوا فيها هم والغاوون يعني المشركين
والالهة ويقال فكبكبوا فيها اي قذفوا في النار هم
والغاوون يعني الكفار والالهة والشياطين الذين اغووا بني
ادم وهذا قول مقاتل ويقال فكبكبوا فيها يعني القي بعضهم
على بعض وقال القتبي الاصل كان كبوا يعني القوا فيها على
روسهم فابدل مكان احدي البائين كافا قال الزجاج هو
تكرير الانكباب لانه اذا القي ينكب مرة بعد مرة حتي يستقر فيها
ويقال جمعوا فيها ومنه حديث جبريل انه نزل في كبكبة من
الملائكة يعني جماعة من الملائكة ثم قال عز وجل وجنود
ابليس اجمعون يعني جمعوا فيها جميعا قالوا وهم فيها يختصمون يعني
الكفار والاصنام ويقال الكفار والشياطين ويقال الروسا
والاتباع ومعناه قالوا وهم يختصمون فيها على معني التقديم
تالله يعني والله ان كنا لفي ضلال مبين يعني خطاء بين اذ نسويكم
برب العالمين يعني نطيعكم كما يطيع المومنون امر الله تعالى وما اضلنا
الا المجرمون يعني ما صرفنا عن الايمان الا الشياطين ويقال
روسانا ويقال اباونا المشركون فما لنا من شافعين يعني حيث يرون

الانبياء يشفعون للمومنين والملائكة يشفعون ولا يشفع احد
للكفار فيقولون ليس احد يشفع لنا ولا صديق حميم يعني قريب يهمه
امرنا فلو ان لنا كرة يعني رجعة الى الدنيا فنكون من المومنين يعني من
المصدقين على دين الاسلام ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن يعبد غير
الله ليعلم انه يتبرا منه في الاخرة ولا يشفعه وما كان اكثرهم مومنين
يعني الذين جمعوا في النار لم يكونوا مومنين وان ربك لهو العزيز بالنقمة
لمن عبد غيره الرحيم بالمومنين قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين
يعني نوحا وحده ويقال جميع الانبياء لان نوحا دعاهم الى
الايمان بجميع الانبياء والرسل فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل
اذ قال لهم اخوهم نوح يعني سماه اخوهم لانه كان منهم وابن
ابيهم الا تتقون يعني الا تخافون الله تعالى فتوحدوه اني لكم رسول
امين فيما بينكم وبين ربكم وجعلني الله امينا في اداء الرسالة اليكم
ويقال انه كان امينا فيهم قبل ان يبعث فاتقوا الله اي خافوا الله
واطيعون يعني فاتبعوني فيما امركم وما اسالكم عليه يعني على
الايمان من اجر يعني اجرا ان اجري يعني ثوابي الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعوني وقد ذكرناه قالوا انومن لك يعني انصدقك
واتبعك الارذلون يعني سفلتنا ويقال المساكين ويقال
الضعفاء قرا يعقوب الحضرمي واتباعك الارذلون وهو جمع
تابع ومعناه واشياعك الارذلون وقراءة العامة واتبعك الارذ لون
بلفظ الماضي افتعل من اتبع قال لهم نوح وما علمي بما كانوا
يعملون يعني ما كنت اعلم ان الله يهديهم من بينكم ويدعكم ان
حسابهم يعني ما حسابهم الا على ربي ويقال ما سرائرهم الا عند ربي
لو تشعرون ان الله علام الغيوب قالوا لنوح اطردهم حتي نومن بك
قال نوح وما انا بطارد المومنين ان انا الا نذير مبين يعني ما انا
الا منفقة لكم بلغة تعرفونها لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين

وهو من القراء العشرة

اي من المقتولين ويقال من المرجومين بالحجارة قوله تعالى
قال رب ان قومي كذبوني بالعذاب والتوحيد فافتح بيني وبينهم
فتحا يعني اقض بيني وبينهم قضاء ويقال للقاضي فتاح وهذا
لغة اليمن ونجني ومن معي من المومنين من العذاب ومن اذى الكفار
فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون يعني السفينة المملوة الموقرة
من الناس والانعام وغير ذلك ثم اغرقنا بعد الباقين يعني من بقي
ممن ركب السفينة فلفظ بعد وقيل اذا كانا بغير اضافة يكونان
بالرفع كقوله من قبل ومن بعد وكقوله ثم اغرقنا بعد الباقين
واذا كانتا بالاضافة يكون نصبا في موضع النصب كقوله وانشانا
بعدها قوما اخرين ثم قال ان في ذلك لاية لعبرة لمن
استخف بفقراء المسلمين واستكبروا عن قول الحق وما كان اكثرهم
مومنين فلم يومن من قومه الا ثمانون من الرجال والنساء وان ربك
لهو العزيز الرحيم عزيز بالنقمة لمن تعظم عن الايمان واستخف
بضعفاء المسلمين واستهزاء بهم رحيم لمن تاب قوله تعالى
كذبت عاد المرسلين يعني كذبوا هودا اذ قال لهم اخوهم يعني نبيهم
هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وقد ذكرناه
اتبنون بكل ريع بكل طريق اية يعني علامة ويقال بكل شرف
علما تعبثون يعني تلعبون ويقال تضربون فتاخذون المال
ممن مر بكم وروي عن ابن عباس في قوله تعالى اية تعبثون يعني
تبنون ما لا تسكنون وقال اهل اللغة كل لعب لا لذة فيه
فهو عبث واللعب ما كان فيه لذة فهم اذا بنوا بناء ولا منفعة
لهم فيه فكانهم يعبثون ثم قال وتتخذون مصانع يعني
القصور وقال مجاهد المصانع قصور وحصون وقال القتبي
المصانع البناء واحدها مصنعة ويقال الريع الارتفاع عن الارض

وقال مقاتل

ومعناه

ومعناه انكم تبنون البناء والقصور وتظنون ان ذلك تحصنكم
من اقدار الله ويقال وتتخذون المصانع يعني الحياض لعلكم
تخلدون يعني كانكم تخلدون في الدنيا قوله تعالى واذا
بطشتم يعني عاقبتم ويقال يعني ضربتم بالسوط وقتلتم بالسيف
بطشتم جبارين يعني فعلتم كفعل الجبارين يضربون ويقتلون بغير حق
واصل البطش في اللغة هو الاخذ بالقهر فاتقوا الله واطيعون فيما
امركم به واتقوا الله الذي امدكم يعني اعطاكم بما تعلمون من الخير
ثم بين فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون يعني
البساتين والانهار الجارية فاعرفوا ارت هذه النعم واشكروه لنديم
عليكم النعم فانكم ان لم تشكروه فاني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
يعني اعلم انه يصيبكم العذاب في الدنيا وفي الاخرة قوله
تعالى قالوا سواء علينا اوعظت يعني نهيتنا وخوفتنا بالعذاب
ام لم تكن من الواعظين يعني من الناهين وروي عن ابن عباس انه قال
هو الوعظ بعينه ان هذا الا خلق الاولين قرا ابو عمرو والكسائي وابن
كثير ان هذا الا خلق الاولين بنصب الخاء والباقون بالضم فمن قرا
بالنصب فمعناه ما هذا العذاب الذي يذكره الا حديث الاولين ويقال
الاحيا بعد الموت لا يكون وانما هذا خلق الاولين انهم يعيشون
ثم يموتون وما نحن بمعذبين وقال القتبي الخلق الكذب
ان هذا الا اختلاق وكقوله ان هذا الا خلق الاولين اي خوضهم للكذب
والعرب تقول للخرافات احاديث الخلق قال واصل الخلق التقدير
وها هنا اراد اختلاقهم وكذبهم واما من قرا بضم الخاء فمعناه ان هذا
الا عادة الاولين والعادة ايضا تحتمل المعنيين مثل الاول ثم قال
فكذبوه فاهلكناهم يعني كذبوا هودا فاهلكناهم بالريح ان في ذلك لاية
يعني لعبرة لمن يعمل عمل الجبارين ولا يقبل الموعظة وما كان اكثرهم
مومنين يعني قوم عاد ولو كان اكثرهم مومنين لم يهلكوا وان ربك

الخرافات الحديث
المتملح الكذب لو

لهو العزيز يعني المنيع بالنقمة لمن يعمل عمل الجبارين ولا يقبل الموعظة وهو تخويف لهذه الامة لكي لا يسلك مسالكهم الرحيم لمن تاب

قوله تعالى كذبت ثمود المرسلين يعني صالحا ومن قبله من المرسلين اذ قال لهم اخوهم يعني نبيهم صالح الا تتقون وقد ذكرنا اتتركون فيما هاهنا آمنين في هذا الخير والسعة امنين من الموت في جنات وعيون يعني البساتين والانهار ويقال العيون هاهنا الابار لان قوم صالح لم تكن لهم انهار جارية ويقال كانت لهم بالشتاء ابار وكانوا يسكنون في الجبال وكانوا في ايام الصيف يخرجون الى القصور والكروم والانهار ثم **قال** وزروع ونخل طلعها هضيم قال مقاتل متراكب بعضه على بعض وقال القتبي الهضيم الطلع قبل ان يشق عنه القشر يريد انه منهضم مكتنز يقال رجل اهضم الكشحين اذا كان منهضما ويقال هضيم اي طري لين ويقال متهشم متهشش في (اي يتجمع)

الفم ثم **قال** وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين (اي داخلون) قرا ابو عمرو وابن كثير ونافع فرهين بغير الف والباقون فارهين بالالف فمن قرا فرهين فهو بمعنى اشرين بطرين وهو الطغيان في النعمة وانما صار نصبا على الحال ومن قرا فارهين يعني حاذقين فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به **قوله** تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين يعني قول المشركين وهم تسعة رهط الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون يعني لا يامرون بالصلاح ولا يطيعونه فاجابه قومه فقالوا انما انت من المسحرين يعني من المخلوقين ويقال ذو سحر والسحر الرئة يعني انك مثلنا **وروي** عن ابن عباس انه قال من المسحرين اي من المخلوقين قال اما سمعت قول لبيد فان تسالينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر ويقال انما انت من المسحرين يعني سوقة مثلنا والسوقة اذا كان دون الملوك (جمع الملوك) ثم **قال**

ما انت الا

ما انت الا بشر مثلنا يعني ادميا مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين انك رسول الله قال هذه ناقة لها شرب الشرب في اللغة نصيب من الماء والشرب بضم الشين المصدر والشرب بنصب الشين جماعة الشراب وكان للناقة شرب ولهم شرب يوم معلوم فذلك قوله ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء يعني لا تصيبوها بعقر يعني لا تقتلوها فانكم ان قتلتموها فياخذكم عذاب يوم عظيم يعني صيحة جبريل فعقروها فقتلوا الناقة فاصبحوا نادمين فصاروا نادمين على عقرها **قوله** تعالى فاخذهم العذاب يعني عاقبهم الله تعالى بالعذاب ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن يعظم اية الله تعالى وكانت الناقة علامة لنبوة صالح فلما اهلكوها ولم يعظموها صاروا نادمين فالقران علامة لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم فمن رفضه ولم يعمل بما فيه ولم يعظمه يصير نادما غدا وتصيبه العذاب وما كان اكثرهم مؤمنين يعني قوم صالح وان ربك لهو العزيز المنيع بالنقمة لمن لم يعظم ايات الله الرحيم لمن تاب **قوله** تعالى كذبت قوم لوط المرسلين يعني لوطا وغيره اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون وقد ذكرناه اتاتون الذكران من العالمين يعني اتجامعون الرجال من بين العالمين وتذرون يعني وتتركون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم يعني من نسائكم بل انتم قوم عادون يعني معتدين من الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط من قولك لتكونن من المخرجين من قريتنا قال لوط اني لعملكم من القالين يعني من المبغضين يقال قليت الرجل اذا ابغضته ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى **قوله** تعالى رب نجني واهلي مما يعملون من الفواحش فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين يعني الباقين في العذاب يعني امراته ويقال هذا من اسماء الاضداد يقال غبر الشيء اذا مضى وغبر الشيء اذا بقي وقال بعض اهل اللغة القالي التارك للشيء الكاره له غاية الكراهة ثم دمرنا الاخرين

يعني اهلكنا الباقين فامطرنا عليهم مطرا يعني الحجارة فساء مطر المنذرين
يعني بيس مطر من انذر فلم يومن ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن عمل
الفواحش وارتكب الحرام وما كان اكثرهم مومنين يعني قوم لوط وان ربك
لهو العزيز الرحيم العزيز بالنقمة لمن عمل الفواحش وارتكب الحرام رحيم
لمن تاب **قوله** تعالى كذب اصحاب الايكة قرا ابو عمرو وعاصم
وحمزة والكساي الايكة بكسر الها بالالف والباقون ليكة بغير الف
ونصب الها لان ليكة اسم بلدة ولا ينصرف ومن قرا الايكة فانها عرفت
بالالف واللام فتصير خفضا بالاضافة وقرا في الشاذ ليكة بكسر
الها بغير الف لان الاصحاب مضاف الى ليكة فصارا اسما واحدا ويقال
الايكة هي الشجر الملتف يقال ايك وايكة مثل اجم واجمة ويقال
شجر الدوم وهو شجر المقل ثم **قال** اذ قال لهم شعيب ولم
يقل اخوهم قال بعضهم حوب ابو جهل كان شعيب بعث الى قومين احدهما مدين
وكان شعيب منهم فسماه اخاهم حيث قال لان شعيبا كان من ولد يوسف
ابن صديق بن ابرهيم واصحاب الايكة من جذام فبان ان اصحاب الايكة
ما كان بينهم وبين شعيب قرابة او نسبة بوجه من الوجوه فلاجرم
ترك ان يقول اذ قال لهم اخوهم شعيب والى مدين اخاهم شعيبا والاخر
اصحاب الايكة ولم يكن شعيب منهم فلم يقل اخوهم وقال بعضهم
كان مدين والايكة واحدا وهو الغيظة مقرب مدين فذكر في موضع
اخوهم ولم يذكره في موضع **قوله** تعالى الا تتقون يعني الا تخافون
فتوحدوه اني لكم رسول امين وقد ذكرناه ثم **قال** عز وجل اوفوا
الكيل ولا تنقصوها ولا تكونوا من المخسرين يعني من الناقصين في الكيل
والوزن في هذا دليل على انه اراد به اهل مدين لانه ذكر في تلك الاية
اوفوا المكيال والميزان كما ذكر ههنا ثم **قال** وزنوا بالقسطاس
المستقيم يعني بميزان العدل بلغة الروم ويقال هو القبان ولا تبخسوا
الناس اشياهم يعني لا تنقصوا الناس حقوقهم قرا حمزة والكساي وعاصم

في رواية

في رواية حفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون بالضم وهما لغتان
ثم **قال** ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تسعوا فيها
بالمعاصي ويقال عثا يعثوا وعثي يعثي وعاث يعيث اذا اظهر
الفساد ثم **قال** عز وجل واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين
يعني خليقة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وقد ذكرناه وان نظنك
لمن الكاذبين يعني ما نظنك الا من الكاذبين فاسقط علينا كسفا من
السماء اي جانبا من السماء وقرى كسفا بنصب السين اي قطعا وهو
جمع كسفة ان كنت من الصادقين قال شعيب ربي اعلم من غيره
بما تعملون من نقصان الكيل فكذبوه بالعذاب فاخذهم عذاب يوم الظلة
لانه اصابهم حر شديد فخرجوا الى الغيظة فاستظلوا فارسل عليهم
نارا فاحرقت الغيظة فاحترقوا كلهم انه كان عذاب يوم عظيم صار
العذاب نصبا لانه خبر كان ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن ينقص
الكيل والوزن الرحيم لمن تاب ورجع **قوله** تعالى وانه لتنزيل
رب العالمين يعني القران يقال انه اشارة الى ما ذكر في اول السورة
تلك ايات الكتاب المبين وانه يعني الكتاب لتنزيل رب العالمين نزل
به الروح الامين قرا حمزة والكساي وابن عامر وعاصم في رواية ابي
بكر نزل بالتشديد والباقون بالتخفيف فمن قرا بالتشديد فمعناه
نزل الله بالقران الروح الامين يعني جبريل نصب الروح لوقوع الفعل
عليه يعني انزل الله جبريل بالقران ومن قرا بالتخفيف فمعناه نزل
جبريل بالقران فجعل الروح رفعا لانه فاعل ثم **قال** على قلبك
اي نزله عليك ليثبت به قلبك ويقال لكي تحفظ به قلبك ويقال
على قلبك اي نزل على قدر فهمك وحفظك ويقال على قلبك اي نزله عليك
فوعاه قلبك وثبت فيه ولا تنساه ابدا كما قال سنقريك فلا تنسى
ويقال على قلبك اي على موافقة قلبك ومرادك لتكون من المنذرين
يعني من المخوفين بالقران للكفار بالنار بلسان عربي مبين يعني بين لهم

بلغتهم ويقال بلغة قريش وهوازن وكان لسانهما افصح قال مقاتل وذلك انهم كانوا يقولون انه يعلمه ابو فكيهة وكان اعجميا روميا فاخبر ان القران بلغة قريش ثم قال عز وجل وانه لفي زبر الاولين يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته في كتب الاولين كما قال تجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل والزبر والكتب جمع والواحد كالزبور مثل الرسل والرسول ويقال وانه يعني القران لفي زبر الاولين يعني بعضه كان في كتب الاولين ويقال نعت القران كان في كتب الاولين ثم قال اولم يكن لهم اية قرا ابن عامر وحده اولم تكن لهم بالتاء اية بالضم والباقون بالتاء بلفظ التذكير اية بالنصب فمن قرا بلفظ التذكير والنصب جعل ان يعلمه اسم كان وجعل اية خبر كان والمعنى اولم يكن لهم علم علماء بني اسرايل اية على جهة المعنى ومن قرا بلفظ التانيث والضم اولم تكن جعل اية هي الاسم وان يعلمه خبر تكن ومعنى القرائتين واحد وذلك ان كفار مكة بعثوا رسولا الى يهود المدينة وخيبر وسالوهم عن نعته فقال هذا زمان خروجه ونعته كذا فنزل اولم يكن لهم يعني لكفار مكة اية يعني علامة ان يعلمه علماء بني اسرايل يعني ان هذا علامة لهم ليؤمنوا به ثم قال عز وجل ولو نزلناه على بعض الاعجمين يعني القران لو نزلناه بالعبرانية على رجل ليس بعربي اللسان من العبرانين فقراه عليهم يعني على كفار مكة ما كانوا به مومنين يعني بالقران فهذا منة من الله تعالى حيث خاطبهم بلغتهم ليفهموه وقال القتبي في قوله على بعض الاعجمين رجل اعجمي اذا كان به عجمة في لسانه وان كان من العرب ورجل عجمي بغير الف اذا كان من العجم وان كان فصيح اللسان ثم قال كذلك سلكناه يعني جعلنا التكذيب بالقران في قلوب المجرمين يعني المشركين مجازاة لهم ان طبع على قلوبهم وسلك فيها التكذيب ويقال جعل حلاوة الكفر في قلوبهم لا يؤمنون به يعني بالقران ويقال

محمد صلى الله عليه

115

محمد صلى الله عليه وسلم حتى يروا العذاب الاليم في الدنيا والاخرة فياتيهم بغتة يعني العذاب فجاة وهم لا يشعرون فيتمنون الرجعة والنظرة فيقولوا هل نحن منظرون فلما وعد لهم العذاب قالوا فان كان العذاب تكذيبا به يقول الله تعالى افبعذابنا يستعجلون يعني افبمثل عذابنا يستهزئون ثم قال افرايت ان متعناهم سنين يعني سنين الدنيا ويقال سنين كثيرة ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم يعني ما ينفعهم ما كانوا يمتعون في الدنيا ثم خوفهم فقال وما اهلكنا من قرية يعني من اهل قرية فيما خلا الا لها منذرون يعني رسلا ينذرونهم ذكرى يعني العذاب تذكرة وتفكرا فقال بعضهم ان ذكرى في موضع نصب وقال بعضهم في موضع رفع اما من قال في موضع النصب فيقول لها منذرون يذكرونهم ذكرى يعني يعظونهم عظة ومن قال انه في موضع رفع فيقول لها منذرون هم ذكرى وما كنا ظالمين باهلاكهم ثم قال عز وجل وما تنزلت به الشياطين روي عن الحسن انه قرا وما تنزلت به الشياطون شبهه بقوله كافرون ومسلمون قال ابو عبيد وهذا وهم لان واحدها شيطان والنون فيه اصلية واما المسلمون والكافرون فالنون فيهما زيادة في الجمع لان واحدها مسلم وكافر وقال بعضهم هذا غلط على الحسن لانه كان فصيحا لا يخفى عليه هذا وانما الغلط من الراوي ومعنى الاية ان المشركين كانوا يقولون الشيطان هو الذي يقرا عليه قال الله تعالى ردا لقولهم وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم اي وما جاز لهم وما يستطيعون ان يحملوا القران ولو فعلوا ذلك لاحترقوا ثم قال انهم عن السمع لمعزولون يعني انهم عن الاستماع لمحجوبون وممنوعون ثم قال فلا تدع مع الله الها اخر وذلك حين دعي الى دين ابايه فاخبره الله تعالى انه لو اتخذ الها اخر عذبه الله تعالى وان كان كريما

عليه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فكيف بغيرك وروي
في الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبي من الانبياء من بني اسرائيل يقال له
ارميا ان يخبر قومه بان يرجعوا عن المعصية فانهم ان لم يرجعوا
اهلكهم الله فقال ارميا يا رب انهم اولاد انبياءك واولاد ابرهيم
واسحق ويعقوب افتهلكهم بذنوبهم قال الله تعالى اني انما
اكرمت انبيائي لانهم اطاعوني ولو انهم عصوني لعذبتهم وان كان
ابرهيم خليلي ويقال ولا تدع مع الله الها اخر الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لانه علم ان النبي صلى الله عليه
وسلم لا يتخذ مع الله الها اخر ثم قال فتكون من المعذبين
يعني ان عبدت غيري فتكون من الهالكين ثم قال وانذر
عشيرتك الاقربين يعني خوف اقرباءك بالنار لكي يؤمنوا ويثبتوا على
الايمان من كان منهم مؤمنا وروي هشام عن الحسن قال لما نزلت
هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين جمع النبي صلى الله عليه وسلم
اهل بيته فقال لهم يا بني هاشم يا بني عبد المطلب تعلمون اني رسول
الله اليكم واني لا املك لكم من الله من شيء لي عملي ولكم عملكم وانما اوليائي
منكم المتقون فلا اعرفن ما جاء الناس يوم القيامة بالاخرة وجئتم
بالدنيا تحملونها على رقابكم وذكر السدي هكذا ثم قال الا فاتقوا
النار ولو بشق تمرة وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصفا فصعد عليه ثم نادا يا صاحباه فاجتمع الناس اليه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب يا بني فهد يا بني هاشم ارايتم
لو اخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اصدقتموني فقالوا
نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب
تبا لك سائر اليوم ما دعوتنا الا لهذا فنزلت تبت يدي ابي لهب
وتب ثم قال عز وجل واخفض جناحك يعني لين جانبك

لمن اتبعك

لمن اتبعك من المومنين يعني من المصدقين بك فان عصوك قال
مقاتل فيها تقديم يعني الاقربين فان خالفوك فقل اني بريء مما
تعملون من الشرك ثم قال عز وجل وتوكل على العزيز الرحيم
قراء نافع وابن عامر فتوكل بالفاء لانه متصل بالكلام الاول ودخلت
الفاء للجزاء والباقون بالواو على وجه العطف وتوكل على العزيز
يعني وثق بالله وفوض جميع امرك الى العزيز الرحيم الذي يراك
حين تقوم في الصلوة وحدك وتقلبك في الساجدين يعني وحين تصلي
في الجماعة وقال عكرمة وتقلبك في الساجدين في حال القيام
والركوع والسجود يعني يرى قيامك وركوعك وسجودك ويراك مع
المصلين ويقال الذي يراك حين تقوم من منامك للصلوة بالليل
ويقال حين تقوم وتدعو الناس الى شهادة ان لا اله الا الله
وتقلبك في الساجدين يعني تقلبك في اصلاب الاباء وارحام الامهات
من ادم الى نوح والى ابرهيم والى من بعده صلوات الله عليهم قوله
تعالى انه هو السميع العليم يعني باباك وباعمالهم ثم قال عز
وجل هل انبئكم يعني هل اخبركم على من تنزل الشياطين تنزل على كل
افاك اثيم يعني كاذب صاحب الاثم فاجر القلب الافاك الكذاب
والاثيم الفاجر يعني به كهنة الكفار يلقون السمع يعني يلقون باذانهم
الى السمع من السماء لكلام الملائكة واكثرهم كاذبون حين يخبرون الكهنة
وروي معمر عن الزهري عن عائشة انها قالت الشياطين يسترق
السمع فيجيء بكلمة حق فيقذفها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة
وهذا كان قبل ان حجبوا من السماع ثم قال عز وجل والشعراء
يتبعهم الغاوون قال قتادة ومجاهد يتبعهم الشياطين وقال
في رواية الكلبي الغاوون هم الرواة الذين كانوا يروون هجا النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه ويقال الغاوون هم الضالون ويقال
شعراء الكفار كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتبعهم الكفار

ثم قال الم تر انهم في كل وادٍ يهيمون يعني في كل وجهٍ
وفنٍ يذهبون ويأخذون مرة يذمون ومرة يمدحون وذكر
عن القتبي انه قال في كل وادٍ يهيمون من القول وفي كل
مذهبٍ يذهبون كما يذهب الهائم على وجهه وقال غيره
هام الرجل والبعير اذا مضى على وجهه (اي العاشق) لا يدري اين يذهب فكذلك
الشاعر يأخذ كلامه لا تدري اين منتهى قرأ نافع وحده يتبعهم
بجزم التاء والتخفيف والباقون يتبعهم بنصب التاء والتشديد
ومعناهما واحد يتبعهم ويتبعهم ثم قال وانهم يقولون
ما لا يفعلون يعني الشعراء يقولون قد فعلنا كذا وفعلنا كذا فيمدحون
بذلك انفسهم ويتم به كذبهم ثم استثنى شعراء المسلمين حسان
ابن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال عز وجل
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا يعني ذكروا
الله في اشعارهم ويقال وذكروا الله في الاحوال كلها وانتصروا
من بعد ما ظلموا يعني انتصر شعراء المسلمين من شعراء الكافرين وكافوهم
والبادي اظلم ويقال وانتصروا من اهل مكة من بعد ما اخرجوا
لان الحرب يكون بالسيف وباللسان فاذن بالقتال بالشعر كما اذن
في القتال بالسيف اذ فيه قهرهم ثم اوعد للشعراء الكافرين فقال
وسيعلم الذين ظلموا يعني الذين هجوا المسلمين اي منقلب ينقلبون
اي مرجع يرجعون في الاخرة الى الخسران والنار ويقال هاتان
الايتان مدنيتان وذكر انه لما نزل والشعراء يتبعهم الغاوون
جاء عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وهما يبكيان فقرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات قال هذا انتم وانتصروا من بعد ما ظلموا انتم
وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان من الشعر حكمة وان من الشعراء الحكماء وفي رواية اخرى

ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا

سورة النمل خمس وتسعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى طس تلك ايات القران يعني هذه الاحكام
ويقال تلك الايات التي وعدتم بها وذلك انهم وعدوا
بالقران في كتبهم ويقال ايات يعني العلامات ويقال
جميع احرف القران القران والكتاب كلاهما واحد وانما كرر اللفظ
للتاكيد مبين يعني بين ما فيه من امره ونهيه ويقال مبين الاحكام
الحلال والحرام ثم قال هدى يعني القران بيانا من الضلالة
لمن عمل فيه ويقال هدى يعني هاديا وبشرى للمؤمنين يعني
ما فيه من الثواب للمؤمنين قرأ حمزة والكسائي وابو عمرو وورش عن
نافع وبشرى للمؤمنين بامالة الراء والباقون بالتفخيم وكلاهما
جائز والامالة اكثر من كلام العرب والتفخيم افصح وهو لغة اهل
الحجاز للمؤمنين يعني للمصدقين بالقران بانه من الله تعالى ثم نعتهم فقال
الذين يقيمون الصلوة يعني يقرونها ويتمونها ويؤتون الزكوة
يعني ويقرون بها ويعطونها وهم بالاخرة هم يوقنون يعني يصدقون
بالبعث بانها كائنة ثم قال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة
اي لا يصدقون بالبعث بعد الموت زينا لهم اعمالهم يعني ضلالتهم
عقوبة لما عملوا ومجازاة لكفرهم زينا لهم سوء اعمالهم حتى راوها
حسنة فهم يعمهون يعني يترددون فيها ويتحيرون في ضلالتهم
قوله تعالى اولئك يعني اهل هذه الصفة الذين لهم سوء العذاب
يعني شدة العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون يعني الخاسرون
بحرمان النجاة والمنع من الحسنات ويقال هم اخسر من غيرهم وقال
اهل اللغة متى ذكر الاخسر مع الالف واللام فيجوز ان يراد به الاخسر

من غيرهم وان لم يذكر غيرهم وان ذكر بغير الف ولام فلا يجوز ان
يراد به انه اخسر الا ان يقال هو اخسر من فلان او من غيره ثم
قال عز وجل وانك لتلقى القران يعني لتوتى بالقران كقوله
وما يلقاها يعني وما يوتى بها وبقال وانك لتلقى القران يعني
لتلقف القران وقال اهل اللغة تلقى وتلقف بمعنى واحد
اذا اخذ وقبل من غيره وبقال وانك لتلقى القران اي يلقى اليك
القران وحيا من الله ثم قال من لدن حكيم عليم يعني ينزل
عليك جبريل من عند حكيم عليم اي حكيم في امره عليم في اعمال الخلق
قوله تعالى اذ قال موسى لاهله قال بعضهم
معناه انه عليم بما ينزل عليك كعلمه بقول موسى وبقال حكمت
لك بالنبوة كما حكمت لموسى اذ قال لاهله اني انست نارا يعني
رايت نارا وابصرتها من بعيد سآتيكم منها بخبر يعني خبر الطريق او
آتيكم بشهاب قبس يعني بنار اصيبه وبقال كل ابيض ذي نور
فهو شهاب والقبس كلما يقتبس من النار والقبس بمعنى المقبوس
كما يقال درهم ضرب فلان بمعنى مضروبه قرا عاصم وحمزة
والكسائي بشهاب قبس بالتنوين والباقون بغير تنوين فمن قرا منونا
جعل القبس نعتا للشهاب ومن قرا شهاب غير منون اضاف الشهاب الى
القبس ثم قال لعلكم تصطلون يعني تستدفئون من البرد
قوله تعالى فلما جاءها يعني النار وبقال الشجرة نودي ان بورك
من في النار يعني بورك من عند النار وهو موسى عليه السلام ومن عندها
يعني الملائكة وبقال على وجه التقديم فلما جاءها ومن حولها من
الملائكة نودي ان بورك من في النار اي عند النار وبقال من في
طلب النار وقصدها والمعنى بورك فيك يا موسى وقال اهل اللغة
باركه وبارك فيه وبارك عليه واحد وهذا تحية من الله تعالى لموسى ومكرمة
له ثم قال سبحان الله يعني قيل له قل سبحان الله تنزيها لله

بمعنى المقبوص

الاستدفاء

من سوء

من سوء وبقال انه امر الله في النداء قال سبحان الله رب
العالمين وقال بعض اهل المفسرين كان ذلك نور رب العالمين
وانما اراد به تعظيم ذلك النور كما يقال للمساجد بيوت الله
تعظيما لها ثم قال عز وجل يا موسى انه انا الله وذكر عن الفراء
انه قال هذه الها عماد وانما يراد به وصل الكلام كما يقال
انما وما يكون للوصل كذلك هاهنا فكانه قال يا موسى اني
انا الله العزيز الحكيم وبقال معناه ان الذي تسمع نداه هو الله
العزيز الحكيم قوله تعالى والق عصاك يعني من يدك فالقاها
فصارت حية وقد يجوز ان يضمر الكلام اذا كان في ظاهره دليل فلما
راها تهتز يعني تتحرك كانها جان يعني حية والجان هي الحية الخفيفة
الاهلية فان قيل انه في موضع اخر فاذا هي ثعبان مبين والثعبان
هي الحية الكبيرة فاجاب بعض اصحاب المعاني انه كان في كبر الثعبان
وفي خفة الجان قال ابو الليث والجواب الصحيح ان الثعبان
كان عند فرعون والجان عند الطور ثم قال ولى مدبرا
يعني ادبر هاربا من الخوف ولم يعقب يعني لم يرجع وبقال
لم يلتفت يقول الله تعالى لموسى لا تخف من الحية اني لا يخاف
لدي يعني عندي المرسلون ثم استثنى الا من ظلم قال مقاتل
يعني الا من ظلم نفسه من المرسلين مثل آدم وسليمان واخوة يوسف
وداود وموسى صلوات الله عليهم اجمعين وبقال الا من ظلم
لكن من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء اي بعد اساءته فاني غفور رحيم
وقال الكلبي الا من ظلم يعني اشرك فهذا الذي يخاف ثم بدل
حسنا يعني توحيدا بعد سوء يعني بعد شركه فاني غفور رحيم
قال ابو الليث ويكون الا على هذا التفسير يعني لكن لا على جهة الاستثناء
وذكر عن الفراء انه قال الاستثناء وقع في معنى مضمر من
الكلام كانه قال لا يخاف لدي المرسلون بل غيرهم لا يخاف الا من ظلم

رب العزة

ثم تاب فانه لا يخاف وقال القتبي هذا لا يصح لان الاضمار
اذا كان في ظاهره دليل ولكن معناه ان الله تعالى لما قال له اني
لا يخاف لدي المرسلون علم ان موسى كان مستشعرا خيفة من
قتل القبطي فقال الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانه يخاف
ولكني اغفر له فاني غفور رحيم ويقال الا من ظلم ثم بدل حسنا
بعد سوء فانه لا يخاف ايضا ثم قال عز وجل وادخل يدك
في جيبك يعني جيب المدرعة ثم اخرجها تخرج بيضاء من غير
سوء يعني من غير برص في تسع ايات يعني لهذه الاية من تسع
ايات كما يقال اعطيت الفلان عشرة اعنزة فيها فحلان اي منها
فحلان وقد بين في موضع اخر حيث قال ولقد اتينا موسى
تسع ايات وقد ذكرناها ويقال في تسع ايات انت مرسل بها
الى فرعون يعني اذهب الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين
يعني انهم كانوا قوما عاصين قوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا
يعني جاءهم موسى باياتنا التسع مبصرة يعني معاينة ويقال
مبينة يعني علامة لنبوته ويقال مبصرة يعني مضيئة واضحة
قالوا هذا سحر مبين اي بين وجحدوا بها يعني بالايات بعد المعرفة
واستيقنتها انفسهم انها من الله تعالى وانما استيقنتها قلوبهم لان
كل آية رأوها استغاثوا بموسى وسألوه ان يكشف عنهم فكشف عنهم
وظهر لهم بذلك انه من الله تعالى وفي الاية تقديم ومعناه وجحدوا
بها ظلما يعني شركا وعلوا يعني تكبرا وترفعا عن ان يؤمنوا بما
جاء به موسى واستيقنتها انفسهم يعني وهم يعلمون انها من الله تعالى
ثم قال انظر كيف كان عاقبة المفسدين يعني الذين يفسدون
في الارض بالمعاصي وكانت عاقبتهم الغرق قوله تعالى ولقد
اتينا داود وسليمان علما يعني علم القضاء والعلم بكلام الطير
والدواب وقالا يعني داود وسليمان الحمد لله الذي فضلنا

على كثير

على كثير من عباده المؤمنين بالكتاب والنبوة وكلام الطير والبهايم
والملك ويقال فضلنا على كثير من الانبياء حيث لم نعط احدا
من الانبياء ما اعطانا قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا
واقضى من داود وكان داود اشد تعبدا من سليمان ثم قال
عز وجل وورث سليمان داود يعني ورث ملكه وقال
الحسن ورث المال والملك لان العلم والنبوة فضل الله ولا يكون
من الميراث ويقال ورث العلم والحكم لان الانبياء لا يورثون
دراهم ولا دنانير وقال سليمان لبني اسرائيل يا ايها الناس
علمنا منطق الطير يعني افهمنا والهمنا منطق الطير وذلك ان سليمان
كان جالسا في اصحابه اذ مر به طير يصوت فقال لاصحابه اتدرون
ما ذا يقول قالوا لا قال انه يقول ليت الخلق لم يخلقوا فاذا
خلقوا علموا لماذا خلقوا قال وصاح عنده ديك فقال هل
تدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول اذكروا الله يا غافلين
ثم قال واوتينا من كل شيء يعني اعطينا علم كل شيء ويقال
النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح ان هذا الذي
اعطينا لهو الفضل المبين يعني البين ويقال المبين بين للناس
فضلهم ثم قال عز وجل وحشر لسليمان جنوده يعني
جموعه والحشر هو ان يجمع ليساق ثم قال من الجن والانس
والطير فهم يوزعون يعني يساقون ويقال يوزعون يعني
يكفون ويحبس اولاهم على اخراهم واصل الوزع الكف يقال
وزعت الرجل عن المعاصي اذا كففته وعن الحسن انه قال
لا بد للناس من وزعة اي سلطان يكفهم وقال مقاتل انه استعمل
جنيا عليهم يرد اولهم على اخرهم ويقال هكذا عادة القوافل
والعساكر قوله تعالى حتى اتوا على وادي النمل وذلك ان
سليمان كان له بساط فرسخ في فرسخ ويقال اربع فراسخ في اربع

فراسخ وكان يضع عليه كرسيه وجميع عسكره عليه ثم يامر الريح
فترفعه وتذهب به مسيرة شهر في ساعة واحدة فركب ذات
يوم في جموعه فمر بواد النمل بارض الشام فقالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم يعني بيوتكم ويقال جحرتكم لا يحطمنكم اي لا
يهلكنكم ويقال لا يكسرنكم سليمان وجنوده بان يطؤوكم وكانت
نملة كامثال الذباب وانما خاطبهم بقوله ادخلوا بخطاب العقلاء
لانه حكي عنهم ما يحكى عن العقلاء ثم قال وهم لا يشعرون
يعني قوم سليمان لا يشعرون بكم ولو كانوا يشعرون بكم لا يحطمنكم
لانه علم ان سليمان ملك عادل لا بغي فيه ولا جور ولكن علم انه لم
يطأ ويقال وهم لا يشعرون يعني جنوده خاصة لانه يعلم
ان سليمان يعلم بمكانه ويتعاهد ويقال وهم لا يشعرون
يعني النمل بجنود سليمان حين اخبرتهم النملة المنذرة فوقع الريح
صوتها الي سليمان فتبسم ضاحكا من قولها كما يكون ضحك الانبياء
وانما ضحك من ثنائها على سليمان بعدله في ملكه يعني انه لو يشعر
بكم لم يحطمكم ويقال فتبسم ضاحكا اي متعجبا ويقال
فرحا لما انعم عليه ضاحكا صار نصبا على الحال وقال رب اوزعني
ان اشكر نعمتك يعني الهمني ويقال اوزعني من الكف ايضا كانه
قال احفظ جوارحي كيلا تشتغل بشيء سوى شكرك التي انعمت
علي وعلى والدي يعني النبوة والملك وان اعمل صالحا ترضاه يعني
تقبله مني وذكر انه مر بزارع فقال انه قد اعطي مثل
هذا الملك فقال له سليمان الا انبئك بما هو افضل من هذا
القصد في الغنا والفقر وتقوى الله تعالى في السر والعلانية والقضا
بالعدل في الرضا والغضب وادخلني برحمتك يعني في جنتك في
عبادك الصالحين يعني مع عبادك الصالحين يعني المرسلين فوقف
سليمان موضعه ليدخل النمل مساكنهم ثم مضى قرا يعقوب الحضرمي

وابوعمرو

وابو عمرو في احدى الروايتين لا يحطمنكم ساكنة النون وقراءة
العامة بنصب النون والتشديد وهذه النون تدخل للتاكيد
فيجوز التخفيف والتثقيل ولفظه لفظ النهي ومعناه جواب الامر
يعني ان لم تدخلوا مساكنكم يحطمنكم ثم قال عز وجل
وتفقد الطير يعني طلب الطير والبحث عنها وذلك انه اراد ان
ينزل منزلا فطلب الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد وكان رئيس
الهداهد وكان سليمان قد جعل على كل صنف منهم رئيسا ثم جعل
الكركي رئيسا على جميع الطيور قرا نافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة
ما لي بسكون الياء والباقون بنصب الياء وهما لغتان يجوز كلاهما
ثم قال ام كان من الغائبين يعني امضى غائبا لم يحضر بعد
ويقال الميم للصلة ومعناه اكان من الغائبين يعني اصار وذكر
ان الهدهد كان مهندسا يعرف المسافة التي بينهم وبين الماء ويقال
كان يعرف الماء من تحت الارض ويراه كما يرى في القارورة وروي عن
عكرمة انه قال قلت لابن عباس كيف يرى الماء من تحت الارض
وان صبياننا ليأخذونه بالفخ فلا يرى من الحنطة والشبكة فقال
ابن عباس ما القى هذه الكلمة في لسانك الا الشيطان اما تعلم انه
اذا جاء القدر ذهب البصر فدعا سليمان امير الطير فساله عن الهدهد
فقال اصلح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته مكانا فغضب
سليمان عند ذلك وقال لاعذبنه عذابا شديدا يعني لانتفن
ريشه فلا يطير مع الطيور حولا ولاشمسنه في الحر حتى ياكله
الذر او لاذبحنه يعني لاقتلنه حتى لا يكون له نسل او لياتيني
بسلطان مبين يعني بحجة بينة واضحة اعذره بها فان قيل كيف
يجوز ان يعاقب من لا يجري عليه القلم قيل له يجوز العقوبة على وجه
التاديب اذا كان منه ذنب كما يجوز للاب ان يؤدب ولده الصغير
واما الذبح فيجوز وان لم يكن منه الذنب قرا ابن كثير او ليأتينني

وابحث ظ

كركي كلنك دسور

بنونين والباقون بنون واحدة فمن قراء بنونين فهو للتاكيد لان
النون الاول مشدد وسمي ذلك نون القسم وهو في الحقيقه بنونين
والنون الثانية للاضافه ومن قراء بنون واحدة فقد استثقل
الجمع بين النونات فاقتصر على نونين فادغم احدا هما في الاخرى
قوله تعالى فمكث غير بعيد قراء عاصم بنصب الكاف والباقون
بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد يعني لم يلبث الا قليلا ويقال
لم يطل الوقت حتى جاء الهدهد فقال له سليمان اين كنت
فخر له ساجدا فقال احطت بما لم تحط به يعني علمت ما لم تعلم
به وجئتك بخبر لم تكن تعلمه ولم يخبرك احد عنه ثم اخبره فقال
وجئتك من سبإ بنبإ يقين فان قيل كيف يجوز ان يقال ان سليمان
لم يعلم به وكان ارض سبا قريبة منه وهنالك ملك وكيف لم يعلم
سليمان قيل له علم سليمان ذلك ولكنه لم يعلم انهم يسجدون للشمس
ويقال انه علمها ولكن لم يعلم ان ملكها قد بلغ هذا المبلغ
وعلم انهم اهل الضلالة والاحاطة هو علم الاشيا بما فيها وحولها
قال وجئتك من سبإ يعني من ارض سبا وهي مدينة باليمن
بنبإ يقين يعني بخبر صدق لا شك فيه ويقال بخبر عجيب قراء
ابن كثير وابو عمرو سبا بالنصب بغير تنوين وقراء الباقون بالكسر
والتنوين فمن قراء بالنصب جعله اسم مدينه وهو مونث فلا ينصرف
ومن قراء بالكسر جعله اسم مكان فقال له سليمان وما ذلك الخبر
فقال اني وجدت امراة تملكهم يعني تملك ارض سبا واوتيت
من كل شيء يعني اعطيت علم ما في بلادها ويقال من كل صنف
من الاموال والجنود وانواع الخير مما يعطى الملوك ولها عرش عظيم
يعني سريرا اعظم من سريرك ويقال كان سريرها ثمانون
ذراعا في ثمانين بالذهب والدر والياقوت وقوايمه اللؤلؤ
والياقوت واسمها بلقيس قال مقاتل كانت امها من الجن

بحري

ويقال

ويقال ولها عرش عظيم اي شديد قوله تعالى وجدتها
يعني رايتها وقومها يسجدون للشمس يعني يعبدون الشمس من
دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثه فصدهم عن السبيل
يعني طريق الهدى ومعناه صدهم الشيطان عن الاسلام فهم لا يهتدون
يعني لا يعرفون الدين قوله تعالى الا يسجدوا لله قراء الكسائي
الا يسجدوا بالتخفيف والباقون بالتشديد فمن قراء بالتخفيف فمعناه
ان الهدهد قال عند ذلك الا يسجدوا لله قال مقاتل هذا
قول سليمان قال لقومه الا اسجدوا لله ويقال هذا كلام
الله تعالى الا يسجدوا لله وهذا من الاختصار فكانه قال الا يا هولاء
اسجدوا لله ومن قراء بالتشديد فمعناه فصدهم عن السبيل الا يسجدوا
لله يعني لان لا يسجدوا لله ويقال معناه وزين لهم الشيطان
اعمالهم لان لا يسجدوا قال بعضهم اذا قراء بالتخفيف فهو موضع
السجدة واذا قراء بالتشديد فليس بموضع سجدة وقال بعضهم
هو موضع سجدة في الوجهين جميعا وهذا القول احوط الذي
يخرج الخبء يعني المخبوات في السموات مثل المطر والثلج والارض
يعني في الارض مثل النبات والاشجار والكنوز والموتى ويقال
الذي يظهر سر اهل السموات والارض ويعلمه فذلك قوله ويعلم
ما يخفون وما يعلنون ثم قال عز وجل الله لا اله الا هو
رب العرش العظيم اي الذي يعلم ذلك قراء الكسائي وعاصم في رواية
حفص ما تخفون وما تعلنون بالتاء على معنى المخاطبة لهم والباقون
بالياء على معنى الخبر لهم قال سليمان سننظر اصدقت في قولك
ام كنت من الكاذبين وكتب كتابا وقال له اذهب بكتابي هذا فالقه
اليهم فانظر ماذا يرجعون يعني على ماذا يتفقون ثم تول عنهم يعني
ارجع عنهم ويقال ليس فيها تقديم ومعناه اذهب بكتابي هذا
فالقه اليهم ثم تولى عنهم اي استاخر في ناحية غير بعيد فانظر ماذا

يرجعون اي ماذا يرجع رايهم ويتفق ويقال ماذا يرجعون
يعني يريدون من الجواب قرا الكساي وابن عامر وابن كثير فالقهي
اليهم باليا بعد الها وقرا ابو عمرو في احدي الروايتين وحمزه وعاصم
بالجزم وقرا نافع فالقه اليهم بكسر الها ولا يبلغ اليا وكل جايز
في اللغة والقراة باليا اشيع اللغتين واكثر استعمالا قال
مقاتل فحمل الهدهد الكتاب في منقاره وهو طاير حتي وقف علي
راس المراة فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت المراة راسها
فالقي الهدهد الكتاب في حجرها وروي في بعض الروايات انها
كانت نايمة في البيت وقد اغلقت بابها فدخل الكوة ووضع الكتاب
علي صدرها ويقال عند راسها واكثر الروايات انه القي في
حجرها فقرات الكتاب فرات الخاتم فرعدت وخضعت وخضع من
معها من الجنود لان ملك سليمان كان في خاتمه فرات الكتاب فاخبرتهم
بما فيه وقال مقاتل ولم يكن في الكتاب الا قوله انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي
واتوني مسلمين لان كلام الانبيا علي الاجمال ولا يكون علي التطويل
وقال في رواية الكلبي كتب في الكتاب ان كنتم من الانس فعليكم
بالطاعة وان كنتم من الجن فقد عبدتم لي قالت المراة يا ايها الملاء
اني القي الي كتاب كريم يعني كتاب حسن ويقال يعني كتاب
مختوم وروي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كرامة الكتاب ختمه ويقال كل كتاب لا يكون
مختوما فهو مغلوب ويقال كان سليمان اذا كتب الي الشياطين
يختمه بالحديد واذا كتب الي الجن ختمه بالصفر واذا كتب الي
الانس ختمه بالطين والموم واذا كتب الي الملوك يختمه بالفضة فجعل
ختم كتابها من ذهب ويقال ان المراة انما قالت كتاب كريم لانها
ظنت انه نزل من السماء فلما نظرت اليه قرات عنوانه انه من سليمان

يكن

يعني عنوانه

يعني عنوانه انه من سليمان وانه يعني في داخله واول سطره
بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي يعني لا تتعظموا علي
ولا تطاولوا علي ويقال الا ترفعوا علي وان كنتم ملوكا واتوني
مسلمين يعني مستسلمين خاضعين ويقال مسلمين يعني مخلصين
منقادين قال محمد بن موسي انما بدا سليمان بنفسه لعلمه بان
ذكره علي ساير الملوك اعظم من ذكر معبوده فهول عليها بذكر نفسه
ثم ذكر معبوده فذهبت بنفسها وانقادت في مملكتها فانما خافت
من هول سليمان حين امنت بالله فقالت عند ذلك رب ظلمت
نفسي بعبادة الشمس وما خفت منك فالان عرفتك وتبت اليك
وانت رب العالمين قالت المراة يا ايها الملاء يعني الاشراف افتوني
في امري وكان لها ثلثماية وثلاثة عشر قايدا تحت يد كل قايد الف
رجل وقد قيل اكثر من هذا افتوني في امري يعني اجيبوني ويقال
بينوا الي في امري واخبروني ويقال اشيروا علي ما كنت
قاطعة امرا يعني قاضية امرا ويقال فاصلة امرا حتي تشهدون
يعني تحضرون اي لا اقطع امرا دونكم قالوا نحن اولوا قوة
يعني عدة وكثرة وسلاحا واولوا باس شديد يعني قتال شديد
والامر اليك يعني اخبرناك بما عندنا ايتها الملك ومع ذلك لا نجاوز
ما تقولين يعني ان امرتنا بقتال قاتلنا وان امرتنا بغير ذلك
المعنا فانظري ماذا تامرين يعني ماذا تشيرين الينا قالت المراة
ان الملوك اذا دخلوا قرية علي وجه العنوة افسدوها يعني اهلكوها
يعني خربوها وقتلوا اهلها وجعلوا اعزة اهلها اذلة يعني اهانوا
اشرافها وكبراوها ليستقيم لهم الامر وكذلك يفعلون قال
ابن عباس هذا قول الله تعالي للنبي صلى الله عليه وسلم قال
وكذلك يفعلون تصديقا لقول المراة وقال الحسن هذا قول
بلقيس ان سليمان وجنوده كذلك يفعلون واكثر المفسرين علي خلاف ذلك

ثم قالت وانى مرسلة اليهم بهدية يعني اصانعهم بالمال فان
كان من اهل الدنيا فانه يقبل ويرضى بذلك ويقال اخبره املكه
هو ام نبي فان كان ملكا قبلها وان كان نبيا لم يقبلها فناظرة
بما يرجع المرسلون يعني انظر بما يرجع المرسلون بالجواب من عنده
وذكر في الخبر انها بعثت اليه لبنتين من ذهب والمسك والعنبر
وبعثت بعشرة غلمان وعشرة جوار وكان في الغلمان بعض اللين
وفي الجواري بعض الغلظ وامرت بان تخضب ايديهم جميعا وجعلتهم
على هيئة الجواري وكتبت الى سليمان ان كنت نبيا فميز بين الغلمان
والجواري وبعثت اليه جوهرة في ثقبها اعوجاج بان يدخل الخيط
فيها فامر سليمان الشياطين ان يلقوا في طريق الرسل لبنا كثيرا
من ذهب فلما جاءت رسل بلقيس استحقروا هديتهم فلما قدموا على
سليمان امر بماء فوضع وامر الغلمان والجواري بان يتوضؤا منه
فجعل كل غلام يحدر الماء على يديه حدرا فاما الجواري فكن يصببن
صبا وفي رواية اخرى كانت الجارية تاخذ بكفها وتدلك ذراعها واما
الجوهرة فاخذ دودة حمرا فعقد فيها خيطا ثم ادخلها في الحجر حتى
خرجت من الجانب الاخر فرد الهدية وقال للوفد اتمدونني
بمال يعني اتزودونني بمال قوله تعالى فلما جاء سليمان
قال بعضهم جاء الرسول وقال بعضهم جاء بريدها والاول
اشبه لانه خاطب الرسول فقال اتمدونني بمال قرا حمزة
اتمدوني بمال بنون واحدة والتشديد والباقون بنونين واصله
نونان لان حمزة ادغم احديهما في الاخرى وشددها وقرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو اتمدونني بالياء في الوصل لانه في الاصل
بالياء وهو للاضافة والباقون بغير ياء لان الكسر يدل عليه ثم
قال فما اتاني الله يعني ما اعطاني الله من النبوة والاسلام
والملك خير مما اتاكم يعني مما اعطاكم من المال بل انتم بهديتكم تفرحو

يعني اذا اهدى

تحذروا ان يالا بزيرا وكندن صفا...

باب العشرون من تفسير ليالي السابع

يعني اذا اهدى بعضهم الى بعض ويقال معناه بل انتم بهديتكم
تفرحون اذا ردت اليكم لانكم قليلوا المال ويقال لانكم
مكاثرة بالدنيا قوله تعالى ارجع اليهم قال ذلك لامير الوفد
ارجع اليهم بالهدية فان لم يحضروني فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم
بها يعني لا طاقة لهم بها قال بعض المفسرين متى يكون لها
طاقة بجنود سليمان وكان جنود سليمان الجن والانس والشياطين
ولنخرجنهم منها يعني من ارض سبا اذلة يعني مغلولة ايديهم الى اعناقهم
وهم صاغرون اي ذليلون فلما بلغ الخبر الى المراة ورسالة سليمان
لم تجد بدا من الخروج اليه فخرجت نحوه فلما علم سليمان بمسيرها
اليه قال لجلسائه يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها يعني سرير
بلقيس قبل ان ياتوني مسلمين يعني موحدين لانه قد كان اوحي الى
سليمان انها تسلم وقال بعضهم انما اراد سليمان باحضار سريرها
قبل ان تسلم ليكون السرير له لانها لو اسلمت حرم عليه مالها فكان سريرها
من ذهب وقوايمه من اللولو والجواهر مستور بالحرير والديباج
وعليه الحجلة وقال بعضهم انما اراد ان يبين دلالة نبوته
عندها فتعلم المراة نبي فتسلم قوله تعالى قال عفريت
من الجن يعني ماردا من الجن والعفريت هو الشديد القوي ويقال
العفريت في امر شيء المبالغ والحاذق في امره انا اتيك به قبل
ان تقوم من مقامك يعني من مجلس الحكم وكان قضاؤه الى انتصاف
النهار ويقال الى وقت الضحى واني عليه يعني على اتيان السرير
لقوي على حمله امين على ما فيه من الجوهر واللولو وغيره فقال
سليمان اني اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب يعني
اصف بن برخيا وكان وزيره ومؤدبه في حال صغره وكان يقرا كتاب
الله ويعلم الاسم الاعظم فقال يا الهنا واله كل شيء الها واحدا
لا اله الا انت ويقال هو قوله يا حي يا قيوم ويقال يا ذا الجلال

في كل

والاكرام ويقال ان الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل واكثر
المفسرين على انه اصف بن برخيا قال انا اتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك يعني قبل ان ينتهي اليك الذي وقع عليه منتهى بصرك وهو جاري
اليك ويقال قبل ان تطرف قال سليمان لقد اسرعت ان
فعلت ذلك فدعا بالاسم الاعظم فاذا بالسرير قد ظهر بين يدي سليمان
فلما راى سليمان السرير مستقرا عنده اي موجودا عنده قال
هذا من فضل ربي ليبلوني يعني ليختبرني ءاشكر هذه النعمة ام اكفر نعمة
الله تعالى اذا رايت من دوني هو اعلم مني قال مقاتل فلما رفع
راسه قال احمد الله الحمد لله الذي جعل في اهلي من يدعوه فيستجيب
له ومن شكر فانما يشكر لنفسه يعني بفعل لنفسه لانه يعود اليه حيث
يستوجب المزيد ومن كفر النعم يعني يترك الشكر فان ربي غني كريم
عن شكر العباد كريم بالافضال على من شكره بالنعمة ويقال كريم لمن
شكر من عباده ويقال راى اصف السرير مستقرا عنده خرج
من فضل نفسه ورجع الى فضل ربه وراى الحول والقوة لله ويقال
هذا من فضل ربي لا من فضل نفسي ولو لم يقل من فضل ربي سقط عن المنزلة
اسرع من اتيان السرير حيث قال انا اتيك حيث شهر نفسه بالفضيلة
ويقال انا اتيك لا بالمدد والحيلة فاسقط الحول والقوة عن نفسه
وسلم الامر الى الله تعالى فقال هذا من فضل ربي فلما راى سليمان
السرير عنده علم ان هل الدين من قوة جلسائه انما هو من موضع ربي
قوله تعالى قال نكروا لها يعني قال سليمان عليه السلام غيروا
سريرها عن صورته والتنكير هو التغيير قال نكرته فتنكر اي غيرته فتغير
وروي عن الضحاك عن ابن عباس قال التنكير ان يزاد فيه او ينقص
منه يعني زيدوا في سريرها وانقصوا حتى نرى انها تعرف سريرها ام لا
وذلك قوله ننظر اتهتدي يعني اتعلم انه عرشها ام تكون من الذين
لا يهتدون يعني لا يعلمون ويقال انه جعل اعلاه اسفله واسفله

اعلاه

اعلاه ويقال انما امر بذلك لان الجن قالوا لسليمان ان في عقلها
شيا من النقصان فاراد سليمان ان يمتحن عقلها فامر بان يغير السرير
وينسالها عن ذلك قوله فلما جاءت بلقيس وجلست على السرير قيل
لها اهكذا عرشك يعني اهكذا سريرك قالت بلقيس كانه هو شبهته به
قال مقاتل شبهوا عليها فشبهت عليهم ولو قيل اهكذا عرشك
لقالت نعم ويقال انها شكت في ذلك لانها تركت سريرها في سبعة
ابيات مقفلة ابوابها ومفاتيح الاقفال بيدها فقال سليمان واوتينا
العلم من قبلها يعني حمد الله تعالى على ما اعطاه من اتيان السرير وحضورها
وعلى ما اعطاه قبل اتيانها من النبوة والاسلام قال واوتينا
العلم من قبلها يعني اعطينا العلم من قبل مجيئها ويقال اعطينا علم
ملكها وعرشها من قبل مجيئها وكنا مسلمين يعني مخلصين لله تعالى قوله
تعالى وصدها ما كانت تعبد من دون الله يعني عبادتها التي كانت
تعبد الشمس منعها عن الاسلام ويقال معناه صدها ابليس عن الايمان
فتكون ما ههنا بمعنى الفاعل ويقال ما ههنا بمعنى المفعول
كانه يقول صدها سليمان عما كانت تعبد من دون الله كرجل تقول
منعت فلانا الماء يعني عن الماء ويقال معناه الله تعالى صدها
عما كانت تعبد من دون الله فوفقها للاسلام ويقال صدها
الاسلام العبادة التي كانت عليها لانها نشات على ذلك وربيت ولم
تعرف الا قوما يعبدون الشمس انها كانت يعني لانها كانت من قوم كافرين
اي كانت من قوم جاحدين لله تعالى ثم قال قيل لها ادخلي
الصرح يعني القصر وذلك انها لما اقبلت قالت الجن لقد لقينا من سليمان
ما لقينا من التعب فلو اجتمع سليمان وهذه وما عندها من العلم
لهلكنا وخشوا ان يتزوجها ويكون بينهما ولد ورث الملك فيبقون
في ذلك العناء فارادوا ان يبغضوها الى سليمان فقالوا ان رجليها
شعرا وقال مقاتل كانت امها جنية وكانت شعراء وقال

بعضهم هذا لا يصح لان الجن ليس من جنس الانس فلا يكون بينهما شهوة ونسل وقد قال الله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم وحوا فلا يجوز ان يكون من نسل غيرهما ويقال انهم قالوا لسليمان ان رجليها تشبه حافر الدواب فاراد سليمان ان ينظر الى رجليها فامر بان يوضع سريره في الصرح المبني من القوارير يعني من الزجاج وجعل تحت الصرح الماء فيه السمك فجلس سليمان على سريره في الصرح وقعد معه ثم امرت بلقيس في الصرح فلما جات الى الصرح رات ماء فيه السمك حسبته لجة يعني ظنت انه ماء كثير بين يدي سرير سليمان فارادت ان تخوض في الماء فشمرت ثيابها فكشفت عن ساقيها فنظر سليمان الى ساقها وكانت شعراء فاستشار الانس في ذلك فاشاروا عليه بالموسى فقال سليمان ان الموسى تخدش ساقها فاستشار الجن فاشاروا عليه بالنورة واصل النورة من ذلك الوقت وروي في خبر اخر ان سليمان ما نظر الى ساق احسن من الساقين لها ولا خلاف بين الروايتين لانه يكون احسن الساقين شعراوين وروي عن عايشة انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انا احسن الساقين ام بلقيس فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كانت هي احسن الساقين منك في الدنيا وانت احسن الساقين منها في الاخرة فلما كشفت عن ساقيها قال لها سليمان لا تكشفي عن ساقيك فانه صرح ممرد من قوارير يقول قصر مملس ولهذا اسمي امرد الذي لم ينبت له الشعر ويقال ممرد يعني قوي شديد كما يقال شيطان مريد من قوارير يعني من الزجاج فلما رات السرير والصرح علمت ان ملكها ليس بشي عند ملك سليمان وان ملكه من الله تعالى وانه نبي حق ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام فاجابت وقالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وقيل حسبت ان سليمان يغرقها في اللجة فقالت ظلمت نفسي بسوء ظني بسليمان واسلمت مع سليمان يعني

اسلمت

اسلمت على يدي سليمان يعني واخلصت ديني مع سليمان بالتوحيد ويقال مع سليمان يعني اسلمت على يد سليمان لله رب العالمين وتابت الى الله من شركها قال مقاتل واتخذها سليمان لنفسه فولدت له داود بن سليمان بن داود قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم هي احسن الساقين من نساء العالمين وهي ازواج سليمان في الجنة **قوله** تعالى ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله يعني امرهم بان يوحدوا الله ويطيعوه فاذا هم فريقان يختصمون مومنون وكافرون وكانت خصومتهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الملاء الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا الاية فطلبت الفرقة الكافرة على تصديق صالح العذاب فقال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة يعني بالعذاب قبل الحسنة يعني العافية ويقال قبل التوبة وهو قولهم يا صالح ان كان ما اتيت به حقا فاتنا بما تعدنا من العذاب ثم **قال** لولا تستغفرون الله يعني هلا تسالون الله المغفرة ويقال هلا تومنون وترجعون من الشرك لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا **قوله** تعالى قالوا اطيرنا بك يعني تشاءمنا بك وبمن معك وذلك انه قد اصابهم القحط فتكذبيهم اياه قالوا هذا الذي اصابنا بشومك وشوم اصحابك قال لهم صالح طايركم عند الله يعني ما اصابكم من الله ويقال يعني هذا الذي يصيبكم مكتوب عند الله ويقال خيركم وشركم ورخاكم وشدتكم من عند الله عليكم بفعلكم ويقال عقوبتكم عند الله انتم قوم تفتنون اي يبتلون بذنوبكم ويقال تختبرون واصل الفتنة هو الاختبار يقال فتنت الذهب بالنار لتنظر الى جودته وكان في المدينة يعني في قرية صالح وهو الحجر تسعة رهط اغنياء قوم صالح يفسدون في الارض يعني يعملون بالمعاصي في ارض قريتهم ولا يصلحون اي لا يطيعون الله تعالى فيها ولا يتوبون

من المعصية ولا يامرون به فسال قومه من صالح ناقة فصارت
الناقة بلية لهم وكانت تاتي مراعيهم فتاكل جميع ما فيها فينفر
عنها دوابهم وتشرب الماء العذب الذي يشربون منه فجعلوا نيابة
للشرب فتشرب ذلك اليوم الماء كله وتسقيهم اللبن حتي ترووا
فجاء هولاء التسعة وفيهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكان ابن زانية
احمر وازرق ومصدع بن دهر وكانا قد قعدا لها فلما مرت بهما
رماها مصدع بسهم ثم قال يا قدار اضرب فضرب عرقوبها فعقروها
ثم سلخوها واقتسموا لحمها فاوعدهم الهلاك وبين لهم العلامة بتغير
الوانهم فاجتمع التسعة وقالوا انتقاسموا بالله يعني تحالفوا بالله لنبيتنه
قراء حمزة والكسائي بالتاء وضم التاء الثاني ثم لتقولن بالتاء والباقون
بالنون ونصب التاء ثم لنقولن بالنون ونصب اللام فمن قراء بالنون
جعل تقاسموا خبرا فكانهم قالوا متقاسمين فيما بينهم لنبيتنه واهله
يعني لنقتلنه وعياله ويقال اهله يعني ومن امن معه ومن
قراء بالتاء فمعناه جعل تقاسموا امرا فكانه امر بعضهم بعضا وقال
بعضهم لبعض تحالفوا لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه يعني لولي صالح
وان سالونا نقول ما شهدنا مهلك اهله يعني اهلاك اهله ويقال
ما حضرنا عند هلاك اهله وانا لصادقون بما نقول لهم ويقال
معناه وانا لصادقون عندهم فيصدقوننا اذا اخرجنا من بيوتنا
قال الله تعالي ومكروا مكرا يعني ارادوا قتل صالح ومكرنا
مكرا يعني جثم عليهم الجبل فما تواكلهم ويقال رجمهم الملائكة
بالحجارة فقتلوهم فذلك قوله ومكروا مكرا يعني ارادوا قتل
صالح ومكرنا مكرا يعني اراد الله قتلهم جزاء لاعمالهم وهم لا يشعرون
بان الملائكة يحرسون صالحا في داره قراء عاصم في رواية ابي بكر
ما شهدنا مهلك اهله بنصب الميم واللام وفي رواية حفص مهلك
بنصب الميم وكسر اللام وقراء الباقون مهلك بضم الميم ونصب اللام

ثم قال

ثم قال فانظر كيف كان عاقبة مكرهم يعني جزاء مكرهم انا
دمرناهم قرا عاصم وحمزة والكسائي انا بالنصب والباقون بالكسر
فمن قراء بالنصب فمعناه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم لانا دمرناهم ويجوز
ان يكون خبر كان ومن قرا بالكسر لانه قال فانظر كيف كان عاقبة
مكرهم يعني ايش كان عاقبة مكرهم ثم فسر فقال انا دمرناهم
علي وجه الاستيناف وقومهم اجمعين يعني اهلكناهم بصيحة
جبريل ويقال خرجت النار من تحت ارجلهم فاحرقتهم ويقال
انهم خرجوا ليلا لاهلاك صالح ومنعتهم الملائكة بالحجارة من حيث لا
يرونهم فقتلوا يعني قتلوهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية
يعني خالية من الناس ويقال خاوية ساقطة بما ظلموا اي
اشركوا ويقال بكفرهم بالله تعالي صارت خاوية نصبا علي
الحال اي فانظر الي بيوتهم خاوية وقراء في الشاذ خاوية بالضم علي
معني النعت للبيوت ثم قال ان في ذلك لاية يعني في هلاكهم
وفيما اصابهم لاية يعني لعبرة لمن بعدهم لقوم يعلمون يعني يعقلون
ويصدقون وانجينا الذين امنوا يعني صدقوا صالحا برسالته وكانوا
يتقون الشرك والفواحش قوله تعالي ولوطا اذ قال
لقومه يعني وارسلنا لوطا عطفا علي قوله ولقد ارسلنا الي ثمود ويقال
معناه واذكر لوطا اذ قال لقومه يعني حين قال لقومه اتاتون الفاحشة
يعني اتعملون المعصية وهي اللواطة وانتم تبصرون يعني تعلمون
انها فاحشة وهو اعظم لذنوبكم قوله تعالي ائنكم لتاتون
الرجال شهوة يعني تجامعون شهوة منكم من دون النساء بل انتم
قوم تجهلون اي جاهلون فما كان جواب قومه وانما نصب الجواب
لانه خبر كان واسمه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس
يتطهرون يعني يتنزهون ويتعيرونا بهذا الفعل وانا لا نحب ان يكون
بين اظهرنا من يعيرنا عن اعمالنا قال الله تعالي فانجيناه واهله

يعني ابنتيه ريثا وزعورا الا امراته لم ننجها من العذاب قدرناها
اي تركناها من الغابرين يعني من الباقين في العذاب ويقال
قضينا عليها انها من الباقين في العذاب قوله تعالى وامطرنا عليهم
مطرا يعني على شذاذهم اي خارجين من البلد ومن كان منهم في
الاسفار مطرا يعني الحجارة فسا مطر المنذرين بيس مطر من انذرتهم
الرسل فلم يومنوا ثم قال قل الحمد لله قال بعضهم معناه
قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل الحمد لله قال
بعضهم معناه الحمد لله على هلاك كفار الامم الماضية يعني ما ذكر
في هذه السورة من هلاك فرعون وقومه وثمود وقوم لوط ويقال
الحمد لله الذي علمك وبين لك هذا الامر ويقال ان هذا قال
لوط حين النجاة امره بان يحمد الله تعالى ثم قال وسلام على عباده
يعني المرسلين الذين اصطفى يعني الذين اختارهم الله تعالى للرسالة
وروي عن مجاهد انه قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
وكذلك قال مقاتل وقال سفيان الثوري هم اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال الله خير اما يشركون يعني الله
تعالى افضل ام الالهة التي يعبدونها واللفظ لفظ الاستفهام والمراد
به التقرير يعني الله تعالى خير لهم مما يشركون وكان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا قرا هذه الاية قال بل الله خير وابقى واجل واكرم
ويقال معناه اعبادة الله خير ام عبادة ما يشركون به من الاوثان
وقال القتبي الله خير اما يشركون يعني ام من يشركون فيكون
ما هنا مكان من كما قال والسما وما بناها يعني ومن بناها
وما خلق الذكر والانثى يعني ومن خلق ثم قال عز وجل امن
خلق السموات والارض يعني الله خير الذي خلق السموات والارض
وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به يعني بالمطر حدايق يعني
البساتين واحدها حديقة وانما سميت حديقة لانها محيطة بالحيطان

وقال بعضهم محاطة ظ

وقال بعضهم اذا كان ذا شجر يقال لها حديقة سوا كان لها
حايط او لا ذات بهجة يعني ذات حسن ما كان لكم ان تنبتوا شجرها
يعني ما كان لمعبودكم قوة ويقال ما كان ينبغي لكم ان تنبتوا شجرها
ويقال ما قدرتم عليه قرا ابو عمرو واما يشركون بالياء على معنى
الخبر والباقون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا عاصم في رواية ابي بكر
الا امراته قدرناها بتخفيف الدال والباقون بالتشديد ثم قال
أاله مع الله يعينه على صنعه اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به
الانكار والزجر بل هم قوم يعدلون يعني يشركون الاصنام ثم
قال عز وجل امن جعل الارض قرارا مستقرا الا تميد
باهلها ويقال قرارا يعني سكنا لاهلها وجعل خلالها انهارا
يعني فجر بوادي الارض انهارا ويقال شق بينها انهارا وجعل
لها رواسي يعني وخلق لها رواسي يعني الارض الجبال الثوابت وجعل بين البحرين
حاجزا يعني العذب والمالح حاجزا يعني سترا مانعا من قدرته
يعني لا يختلطان بعضهما في بعض أاله مع الله يعينه على صنعه بل
اكثرهم لا يعلمون يعني ولكن اكثرهم لا يعلمون توحيد الله تعالى قوله
تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه يعني من يستجيب في البلاء المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء يعني ومن يكشف الضر ويجعلكم خلفاء الارض
يعني سكان الارض بعد هلاك اهلها أاله مع الله قليلا ما تذكرون
قرا ابو عمرو وابن عامر في احدى الروايتين يذكرون بالياء على معنى
الخبر عنهم والباقون بالتا للتشديد وقرا ابو عمرو ونافع في رواية قالون
آيله مع الله بالهمز والمد والباقون بغير مد بهمزتين ثم قال
عز وجل امن يهديكم في ظلمات البر والبحر يعني من يرشدكم في اهوال
البر والبحر ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته يعني قدام المطر
أاله مع الله تعالى الله اي تعظم الله عما يشركون امن يبدا الخلق ثم يعيده
يعني خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيدهم في الاخرة ومن يرزقكم من السماء

بالتاء على معنى المخاطبة وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بتخفيف الذال والباقون

يعني المطر والارض يعني النبات أاله مع الله قل هاتوا برهانكم يعني
حجتكم وعلتكم بانه صنع شيا من هذا غير الله ان كنتم صادقين بان
مع الله الهة قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لكفار مكة لا يعلم من في السموات
والارض من الملايكة والناس الغيب الا الله يعني متى تقوم الساعة
الا الله رفع على معنى البدل وكانه يقول لا يعلم احد الغيب الا الله
ثم قال وما يشعرون ايان يبعثون ومتى يبعثون قوله
تعالى بل ادارك علمهم في الاخرة قرا ابن كثير وابو عمرو بل ادرك علمهم
والباقون بل ادارك بالالف فمن قرا ادرك فمعناه ادرك علمهم في
الاخرة وروي عن السدي قال اجتمع علمهم يوم القيامة
فلم يشكوا ولم يختلفوا ويقال معناه علموا في الاخرة ان الذي
كانوا يوعدون حق ولا ينفعهم ذلك ومن قرا بل ادارك علمهم فاصله
تدارك فادغمت التاء في الدال وشددت فادخلت الف الوصل
ليسلم سكون الدال ومعناه تتابع علمهم اي حكمهم على الاخرة واستعملهم
الظنون في علم الاخرة فهم يقولون تارة انها تكون وتارة لا تكون الساعة
ويقال معناه تدارك اي تكامل علمهم يوم القيامة بانهم يبعثون
ويشاهدون ما وعدوا بل هم في شك منها اي في قيام الساعة في
الدنيا عمون يعني يتعامون عن قيامها ويقال بل هم منها عمون
اي من علمها جاهلون وروي عن ابن عباس انه كان يقرا بل ادارك
علمهم وهذه القراة اشد ايضاحا للمعنى الذي ذكرنا ثم حكى قول
الكفار فقال عز وجل وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا
واباونا اينا لمخرجون يعني احياء من القبور لقد وعدنا هذا يعني
هذا الذي يقول محمد صلى الله عليه وسلم نحن واباونا من قبل ان هذا
الذي يقول الا اساطير الاولين يعني احاديث الاولين وكذبهم مثل
حديث رستم واسفنديار ويقال ان هذا الا مثل رسل الاولين
مما كذبوا قوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا يعني فاعتبروا

كيف كان عاقبة المجرمين يعني اخر امر المشركين ولا تحزن عليهم ان لم
يومنوا بك ويقال ولا تحزن عليهم اي على تكذيبهم واعراضهم عنك
ولا تكن في ضيق يعني لا تضيق صدرك مما يمكرون يعني مما يقولون من
التكذيب ويقال ولا تضيق قلبك بمكرهم ويقولون هذا الوعد
يعني البعث بعد الموت ان كنتم صادقين بانا نبعث ويقال ويقولون
متى هذا الوعد اي وعد العذاب ان كنتم صادقين ان العذاب نازل
بالمكذب ويقال ولا تكن في ضيق مما يمكرون بقولهم فهذا دابنا ودابك
ايام الموسم وهم الخراصون فكانوا يامرون اهل الموسم بان لا يستمعوا قوله
ثم قال قل عسى ان يكون ردف لكم يعني قرب لكم وحضر لكم
قال القتبي يعني تبعكم فاللام زايدة فكانه قال ردفكم قال
وقيل في التفسير دنا لكم بعض الذي تستعجلون من العذاب وهو عذاب
القبر ويقال يعني القحط ويقال يوم بدر وان ربك لذو فضل
على الناس حين لم ياخذهم بالعذاب عند معصيتهم ولكن اكثرهم لا يشكرون
بتاخير العذاب عنهم حتى يتوبوا وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم يعني
ما تستر صدورهم من عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلنون
بالسنتهم من الكفر والشرك قوله تعالى وما من غايبة يعني
من امر العذاب ويقال ما من شي غايب عن العباد في السماء والارض
الا في كتاب مبين يعني مكتوب في اللوح المحفوظ ويقال اي جملة
غايبة عن الخلق الا في كتاب مبين قوله تعالى ان هذا القران
يقص على بني اسرايل قال مقاتل يعني هذا القران يبين لاهل
الكتاب اكثر الذي هم فيه يختلفون يعني اختلافهم وقال ابن عباس
ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا اهواء واحزابا يطعن
بعضهم على بعض ويتبرا بعضهم من بعض فنزل القران بتبيان ما اختلفوا
فيه ثم قال عز وجل وانه يعني القران لهدى لبيان من الضلالة
ورحمة من العذاب للمومنين ان ربك يقضي بينهم يعني بين المختلفين

متى؟

فی الدین یعنی بقضایه یوم القیامة وهو العزیز بالنقمة العلیم
بخلقه ویقال العزیز یعنی القوي فلا یرد له امر العلیم باحوالهم
قوله تعالی فتوکل علی الله یعنی ثق بالله ویقال
فوض امرك الی الله انك علی الحق المبین یعنی الدین المبین وهو الاسلام
ثم قال انك لا تسمع الموتی فقد امثل ضربه للکافرین فکما
انك لا تسمع الموتی فکذلك لا تفقه کفار مکة ولا تسمع الصم الدعاء قراء
ابن کثیر ولا یسمع بالیاء والنصب الصم بالرفع والباقون بالتاء
وضم التاء وکسر المیم الصم بالنصب فمن قرا بالنصب بالیاء ولا یسمع
فالفعل للصم ومن قرا بالتاء فالخطاب للنبي صلی الله علیه وسلم انك
لا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرین یعنی اعرضوا عن الحق مکذبین
قوله تعالی وما انت بهادي العمی عن ضلالتهم قرا حمزة تهدي
العمی عن ضلالتهم بغیر الف والباقون بهادي العمی فمن قراء تهدي
العمی فمعناه ما انت یا محمد صلی الله علیه وسلم علیك بالذي تهدي
الذین عمیت بصایرهم عن ایاتنا ولکن علیك الدعا والله یهدي الله
من یشا ومن قرا بهادي العمی فان الباء دخلت لتاکید النفي لقولك
ما انت بعالم فالبا لتاکید النفي وخفض العمی للاضافة ثم قال
ان تسمع الا من یومن بایاتنا یعنی لا تسمع الهدی الا من صدق بالقران
انه من الله تعالی ویقال بایاتنا یعنی ادلتنا فهم مسلمون یعنی
مخلصون مقرون به ویقال مسلمون في علم الله تعالی قوله
تعالی واذا وقع القول علیهم یعنی اذا وجب علیهم العذاب والسخط
وذلك حین لا یقبل الله تعالی من کافر ایمانه ولم یبق الا من یموت کافرا
فی علم الله تعالی اخرجنا لهم دابة من الارض وخروجها من اول
اشراط القیامة تکلمهم یعنی الدابة تکلم الناس بما یسوءهم ان الناس
قرا عاصم وحمزة والکسائي بالنصب والباقون بالکسر فمن قرا بالنصب
یکون حکایة قول الدابة ومعناه یکلمهم بان الناس کانوا بایاتنا لا یوقنون

یعني بآیات

یعنی بآیات ربهم وهی خروج الدابة ومن قرا بالکسر یکون
بمعنی الابتداء ویتم الکلام عند قوله تکلمهم ثم یقول
الله تعالی ان الناس کانوا بایاتنا لا یوقنون یعنی لا یومنون قال
ابو عبید حدثنا هشام عن المغیرة ان ابا زرعة بن عمرو بن عباس قراء
تکلمهم بنصب التاء وکسر اللام وسکون الکاف والتخفیف یعنی تسمهم
فتبین الکافر من المسلم قال ابو اللیث وحدثنی الثقة عن ابی
بکر الواسطي عن ابرهیم بن یوسف عن محمد بن الفضل الضبی عن ابی عن
سعید بن مسروق عن ابن عمر قال لا اریکم المکان الذي
قال النبي صلی الله علیه وسلم تخرج الدابة منه فضرب بعصاه قبل الشق
الذي فی الصفا وانها ذات زغب وانه لتخرج ثلثها اول ما یخرج تحضر
الفرس الجواد ثلاثة ایام ولیالیهن وانها لتدخل علیهم وانهم لیفرون
منها الی المساجد فیقول اترون ان المساجد تنجیکم مني وروي مقاتل
انها تخرج من الصفا ولا تخرج الا راسها وعنقها فتبلغ راسها ذلك
السحاب فیراه اهل المشرق والمغرب ثم هادت الی مکانها ثم تزلزلت
الارض في ذلك الیوم في ست ساعات فیمسون خایفین فاذا اصبحوا
جاءهم الصریخ بان الدجال قد خرج وروي عن ابی هریرة قال
تخرج الدابة ومعها عصی موسی وخاتم سلیمان فتجلوا وجه المومن بعصا
موسی وتختم وجه الکافر بخاتم سلیمان ثم یقول لهم یا فلان انت من
اهل الجنة ویا فلان انت من اهل النار فتری اهل البیت یجتمعون علی
خوانهم تقول هذا لهذا یا کافر ولهذا یا مومن وروي عن عبد الله بن
عمر انه قال انها تنکت في وجه الکافر نکتة سوداء فتفشوا فی
وجهه حتی تسود وجهه وتنکت في وجه المومن نکتة بیضاء فتفشوا
في وجهه حتی تبیض وجهه ویتبایعون في الاسواق فیعرفون المومن
من الکافر وروي ابن ابی جریج عن ابی الزبیر فقال ابو الزبیر
راسها راس ثور وعینها عین خنزیر واذناها اذنا فیل وقرناها قرنا

الزغب اول ما ینبت من الریش

ابل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر
وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوايمها قوايم بعير بين
كل مفصلين منها اثني عشر ذراعا تخرج ومعها عصي موسى وخاتم
سليمان فينكت بعصا موسى على وجه المومن حتى تبيض وتختم الكافر
بخاتم سليمان حتى تسود فتعرف المومن من الكافر قوله تعالى
ويوم نحشر يعني توجب عليهم العذاب في يوم نحشر من كل امة
فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون يعني تحبس اولهم لاخرهم
حتى اذا جاوا اي اجتمعوا للحشر قال اكذبتم باياتي يعني
محمد صلى الله عليه وسلم والقران واللفظ لفظ الاستفهام والمراد
به التقرير يعني قد كذبتم باياتي ثم قال ولم تحيطوا بها
علما اللفظ لفظ النفي والمراد به المناقشة في الحساب يعني كذبتم
اي المباحثة
كانكم لم تعلموا ويقال لم تعرفوها حق معرفتها ثم قال
اماذا كنتم تعملون اللفظ لفظ السوال والمراد به التوبيخ ومعناه
ماذا كنتم تعملون حيث لم تومنوا بالرسول والكتاب اي عمل منعكم
عن ذلك ثم قال ووقع القول عليهم بما ظلموا يعني نزل عليهم
العذاب ووجب عليهم بما ظلموا يعني بما اشركوا فهم لا ينطقون يعني
لا يمكنهم ان يتكلموا من الهيبة بما ظهر لهم من المعاينة ولما تحيروا ان
يتكلموا في ذلك ثم وعظ كفار مكة فقال الم يروا يعني الم
يعتبروا انا جعلنا الليل يعني بانا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا
يعني مضيئا فاضاف الفعل الى النهار والكلام يخرج مخرج الفاعل اذا
كان هو سببا للفاعل كما قال بل مكر الليل والنهار ان في ذلك
لايات يعني فيما ذكر من الليل والنهار لعبرات لقوم يومنون يعني يصدقو
بتوحيد الله تعالى قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور يعني واذكر
يوم ينفخ في الصور يعني ينفخ اسرافيل في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض من شدة الصوت ويقال ماتوا وقال بعضهم

النفخ

النفخ ثلاثة احدها للفزع وهو قوله ففزع من في السموات ونفخة
اخرى للموت وهو قوله فصعق من في السموات ونفخة للبعث
وهو قوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال
بعضهم انما هو نفختان فالفزع والصعق كناية عن الهلاك ثم نفخة
للبعث ثم قال الا من شاء الله قال بعضهم ارواح الشهداء
هم احيا عند ربهم وقال بعضهم يعني من في الجنة ومن في النار
من الخدام والخزنة وقال بعضهم الا من شاء الله يعني جبريل
وميكايل واسرافيل وملك الموت ثم يموتون بعد ذلك وكل اتوه
داخرين وروي سفيان باسناده عن عبد الله بن مسعود انه قراء
وكل اتوه داخرين بغير مد ونصب التاء وهي قراءة حمزة وعاصم
في رواية حفص والباقون بالمد والضم فمن قراء بالمد وضم التاء
فمعناه كل حاضروه داخرين يعني صاغرين ويقول متواضعين ومن
قراء اتوه يعني جاوه يعني ياتون الله ثم قال عز وجل
وترى الجبال تحسبها جامدة يعني تحسبها واقفة مكانها ويقال
مستقرة وهي تمر مر السحاب حتى تقع على الارض فتستوي يعني في
عين الناظرين كانها واقفة قال القتبي وكذلك كل عسكر
غص به الفضا فينظره الناظر فيرى انها واقفة وهي تسير ثم قال
صنع الله الذي اتقن كل شي يعني اصلا كل شي يعني احكم خلق كل
شي ويقال الشي المتقن ان يكون وثيقا ثابتا فما كان من صنع
ضعيفا
غيره يكون داهيا ولا يكون متقنا ثم قال انه خبير بما
يفعلون يعني عليم بما فعلتم قوله تعالى من جاء بالحسنة يعني
بالايمان والتوحيد وهو كلمة الاخلاص شهادة ان لا اله الا الله فله
خير منها على وجه التقديم يعني فله منها خير يعني ينال بها الثواب
والجنة ويقال له خير منها يعني له خير كله منها ويقال فله
خير منها يعني خير من الجنة يعني اكثر منها للواحد عشرة ويقال

فله خير منها ومنى الحلة لان الجنة عطاؤه وفضله والعمل هو
اكتساب العبد فما كان من فضله وعطايه فهو افضل وهذا تفسير
المعتزلة والاول قول المفسرين ثم قال وهم من فزع يومئذ
امنون يعني من فزع يوم القيامة قرا نافع في رواية قالون وابن
كثير وابو عمرو وابن عامر من فزع بغير تنوين يومئذ بكسر الميم وقراء
الباقون بالتنوين ونصب الميم قال ابو عبيد وبالاضافة
نقرا لانه اعم التاويلين ان يكون الامن جميع فزع ذلك اليوم واذا
قال فزع بالتنوين صار كانه قال فزع دون فزع وقال غيره
انما اراد به الفزع الاكبر لان بعض الافزاع يصيب الجميع وقراء
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر في احدى الروايتين انه خبير بما يفعلون
بالياء على معنى الاخبار عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة
ومن جا بالسيئة يعني بالشرك فكبت وجوههم في النار يعني قلبت
وجوههم في النار ويقال يكبون على وجوههم ويجرون الى النار
ويقول لهم خزنة النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون من الشرك ويقال
فكبت اي القيت وطرحت قوله تعالى انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها بدعا ابرهيم صلوات الله عليه
وحرم فيها القتل والصيد وقال بعضهم كان حراما ابدا وقال
بعضهم ومواضح ان ابرهيم لما دعا فجعلها الله حراما بدعوته وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابرهيم حرم مكة وانا حرمت
المدينة ثم قال وله كل شي يعني له ملك كل شي وخلق كل شي
وامرت ان اكون من المسلمين يعني من المخلصين وان اتلو القران يعني امرت
ان اقرا القرآن عليكم يا اهل مكة فمن اهتدى يعني آمن بالقران فانما
يهتدي لنفسه يعني يومن لنفسه ويثاب عليه الجنة ومن ضل ولم يوحد
ولم يومن بالقران ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقل انما انا من المنذرين يعني
من المخوفين ومن المرسلين فليس علي الا تبليغ الرسالة قوله تعالى

وقل الحمد

وقل الحمد لله يعني الشكر لله على ما هدا في سيريكم ايها المشركون اياته
في العذاب في الدنيا فتعرفونها انها حق وذلك انه لما اخبرهم بالعذاب
فكذبوه واخبرهم انهم يعرفونها انها حق اذا نزل بهم وهو القحط والقتل
ويقال هو فتح مكة وما ربك بغافل عما تعملون فهذا وعيد للظالم
وتعزية للمظلوم وقال الزجاج في قوله تعالى سيريكم اياته
يعني سيريكم الله اياته في جميع ما خلق وفي انفسكم قرا نافع وعاصم
في رواية حفص وابن عامر في احدى الروايتين عما تعملون بالتاء على
معنى المخاطبة وقراء الباقون بالياء على معنى الخبر عنهم

سورة القصص ثمان وثمانون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى طسم تلك ايات الكتاب المبين وقد
ذكرناه اي القرآن ومبين للاحكام نتلوا عليك يعني ننزل
عليك جبريل ويقرا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق يعني بالصدق
لقوم يومنون يعني يصدقون محمدا صلى الله عليه وسلم بهذه الاية
وانما انزل القران لجميع الناس ولكن المومنين هم يصدقون فكانه
لهم وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوذيهم
المشركون فيشكون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل هذه
السورة في شانهم لكي يعرفوا ما نزل في بني اسرايل من فرعون وقومه
ليصبروا ولصبرهم وتخبرهم بنجاتهم كما انجا بني اسرايل من فرعون وقومه
وهذا كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم الاية ثم اخبر عن فرعون فقال
ان فرعون علا في الارض يعني استكبر وتعظم وخالف موسى في ارض
مصر وجعل اهلها شيعا يعني اهل مصر فرقا يستضعف يعني يستقهر
طايفة منهم يعني من اهل مصر وهم بني اسرايل فجعل بعضهم ينقل الحجارة

من الجبل وبعضهم يعملون له عمل التجارة وبعضهم اعمال الطين ومن
كان لا يصلح لشيء من اعماله ياخذ منه كل يوم ضريبة درهما فاذا غابت
الشمس ولم يات بالضريبة فتغل يده اليمنى الى عنقه ويامره بان يعمل
بشماله هكذا شهرا ثم قال يذبح ابناءهم يعني ابناء بني اسرائيل
صغارا ويستحيي نساءهم يعني يستخدم نساءهم واصله من الاستحياء
يعني يتركهن احياء وروي اسباط عن السدي قال بلغنا
ان فرعون راى فيما يرى النائم كان نارا اقبلت من نحو الشام فاشتملت
على بيوت مصر وكانت ارض بني اسرائيل اول ما كانوا فاحرقتها كلها
الا بيوت بني اسرائيل فسال الكهنة عن ذلك فقالوا يولد في بني
اسرائيل مولود يكون على يديه هلاك اهل مصر فامر فرعون ان لا يولد
في بني اسرائيل ذكر الا ذبح وعمد الى من كان من بني اسرائيل
خارج مصر فادخله المدينة فاستعبدهم ورفع العمل عن ارقاب
اهل مصر ووضع على بني اسرائيل ثم قال انه كان من المفسدين
يعني فرعون بعمل المعاصي قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض يعني اردنا ان نمن بالنجاة على الذين استضعفوا
في الارض وهم بنوا اسرائيل نمن يعني ننعم على الذين استضعفوا
ونجعلهم ايمة يعني قادة في الخير ونجعلهم الوارثين ارض مصر وملك
فرعون وقومه بعد هلاك فرعون ونمكن لهم يعني نملكهم ونـ
نزلهم في الارض يعني في ارض مصر ونري فرعون وهامان قراء
حمزة والكسائي ويرى بالياء والنصب وفرعون وهامان وجنودهما
بالضم كل ذلك والباقون ونري بالنون والضم وفرعون وهامان
وجنودهما كلها بالنصب ونصب نري لانه معطوف على قوله ان نمن
فكانه قال ان نمن وان نري ونصب فرعون لوقوع الفعل عليه
ومن قرا بالياء رفعه لان الفعل منه ثم قال وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون يعني يرون ما كانوا يخافون من ذهاب

الملك

الملك قوله تعالى واوحينا الى ام موسى يعني الهمنا ام موسى
ان ارضعيه ذلك ان ام موسى يعني حملت فلم يظهر بها اثر الحمل حتى
ولدت موسى وارضعته ثلاثة اشهر او اكثر فالهمها الله تعالى فاذا خفت
عليه يعني صياحه فالقيه في اليم يعني في البحر وقال مقاتل
هو النيل فعلمها جبريل ويقال رات في المنام بانها تومر ان تلقيه في اليم
ويقال كان هذا الهاما ويقال كانت دلالة لها حيث علمت بالرؤيا
او شيء خيل لها ان تفعل ما فعلت كما ان ابرهيم راى في المنام ذبح اسحق
او اسمعيل وذكر انها تخبز يوما وكان موسى على راس التنور اذ دخل
قوم فرعون يطلبون الولد فوضعته في التنور فدخلوا فلم يجدوا شيا
فجاءت الى التنور فوجدته يلعب باصابعه في الارض فاستيقنت
ان الله يحفظه فجعلته في التابوت والقته في النيل ثم قال
ولا تخافي الغرق ولا تحزني ان لا نرده اليك انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين يعني رسولا الى فرعون وقومه فلما القته في النيل جاء به
الماء وكان ممر النيل في دار فرعون فوجدته جواري فرعون
بين الماء والشجر من ثم سمي بلفظ القبط موشى فالمو الماء والشا الشجر
فذلك قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا يعني ان
اخذهم اياه كان سببا لحزنهم فكانهم اخذوه لذلك وان كان اخذهم
لم يكن لذلك قرا حمزة والكسائي وحزنا بضم الحاء وسكون الزاي والباقون
حزنا بنصب الحاء والزاي وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال
ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين يعني مشركين ويقال
عاصين اثمين قوله تعالى وقالت امرات فرعون واسمها اسية
لفرعون هذا الغلام قرة عين لي ولك لا تقتلوه فانه اتانا به الماء من
مصر اخر ومن ارض اخرى وليس من بني اسرائيل ويقال انها قالت
ان هذا الكبير مولود قبل هذه المدة التي امرت عسى ان ينفعنا
في ضياعنا او نتخذه ولدا فانه لم يكن له ولد ذكر قال فرعون

فهو قرة عين لك فاما انا فلا وروي عن ابن عباس انه قال لو
قال فرعون هو قرة عين لي لنفعه الله به ولكنه ابا ويقال قرة عين
لي وقد تم الكلام ثم قالت ولك لا تقتلوه قال وروي عكرمة
عن ابن عباس انه كان يقف قرة عين لي ولك لا ثم قال تقتلوه
يعني لا تقتلوه فلا الثاني اضمار في الكلام والتفسير الاول اصح ثم
قال وهم لا يشعرون يعني لا يشعر فرعون وقومه
ان هلاكهم على يديه ثم قال عز وجل واصبح فؤاد ام موسى
فارغا يعني خاليا من كل ذكر وشغل الا ذكر موسى ويقال صار قلبها
فارغا حين بعثت اخته لتنظر فاخبرتها بانه قد اخذ في دار فرعون فسكنت
حيث لم يغرق ويقال صار قلبها فارغا لانها علمت انه لا يقتل وروي عن
فضالة بن عبيد انه قرا واصبح فؤاد ام موسى فزعا يعني خايفا وقراءة
العامة فارغا وتفسيره ما ذكرنا وقد قيل ايضا فارغا من شغل نفقته
ثم قال ان كادت يعني قد كادت لتبدي به يعني لتظهر
به قال مقاتل وذلك انها لما القت التابوت في النيل فرات
التابوت يرفعه الموج مرة ويضعه اخرى فخشيت عليه الغرق فعند ذلك
فزعت عليه وكادت ان تصيح ويقال انه لما كبر وكان الناس
يقولون هو ابن فرعون شق ذلك عليها وكادت ان تظهر ان هذا ولدي
وليس بولد فرعون ويقال انها لما دخل النيل دخل الغم في قلبها حين
لم تدري اين صار ولدها فارادت ان تظهر لولا ان ربطنا على قلبها اي على
قلبها ويقال قوينا قلبها والهمناها الصبر لتكون من المومنين يعني
من المصدقين بوعد الله حيث وعدها بانا رادوه اليك فلم تجزع ولم
تظهر قوله تعالى وقالت لاخته قصيه يعني قالت ام موسى
لاخت موسى وكان اسم اخته مريم قصيه يعني اتبعي اثره ويقال
امشي بجنبه في البحر وهو في الماء حتى تعلمي علمه من ياخذه فبصرت به عن
جنب يعني عن بعيد كما قال والجار الجنب يعني بعيدا منهم من قوم

رابع عشر من تفسير ابي الليث

آخرين ويقال عن جنب يعني في جانب وهم لا يشعرون انها اخت
لموسى ويقال وهم لا يشعرون انها ترقبه قوله تعالى وحرمنا
عليه المراضع من قبل يعني من قبل مجيء امه ويقال في رواية سعيد بن
ابن جبير عن ابن عباس ان ام موسى قالت لاخته اطلبي اثره بعد ما اخذه
آل فرعون ولم يقبل رضاع احد وحرمنا عليه المراضع من قبل مجيء اخته
ويقال حرمنا عليه المراضع اي منعنا موسى ان يقبل ثدي مرضع من قبل
ان نرده على امه فقالت اخته حين تعذر عليهم ارضاعه هل ادلكم على
اهل بيت يكفلونه لكم يعني يضمنون لكم رضاعه ويقال
يضمنونه وهم له ناصحون يعني مشفقون للولد فقال هامان خذوها حتى
تخبر بقصة هذا الغلام واخذت فالهمها الله تعالى عند ذلك حتى قالت
انما ذكرت النصيحة لفرعون اعني وهم له ناصحون لفرعون لا لغيره
فقال هامان دعوها فقد صدقت فارسل اليها فلما جاءت ووضعت
الثدي في فمه اخذ ثديها وسكن فذلك قوله فرددناه الى امه كي تقر
عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق يعني كاين صدق وهو قوله
انا رادوه اليك ثم قال ولكن اكثرهم لا يعلمون بان وعد الله
حق يعني اهل مصر قوله تعالى ولما بلغ اشده قال مجاهد
يعني بلغ ثلاثا وثلاثين سنة واستوى يعني بلغ اربعين سنة وقال
في رواية الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر سنة الى ثلاثين سنة
ويقال ولما بلغ اشده يعني منتهى قوته وهو ما فوق الثلاثين
واستوى يعني بلغ اربعين سنة اتيناه حكما وعلما يعني علما وعقلا
ويقال النبوة وعلم التورية وروي عن مجاهد عن ابن عباس
الاشد ثلاث وثلاثون سنة واما الاستوى فاربعون والعمر
الذي اعذر الله تعالى ابن آدم فيه الى ستين سنة يعني قوله
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ثم قال وكذلك نجزي المحسنين
يعني المؤمنين قوله تعالى ودخل المدينة على حين قال مقاتل

يعني قرية على راس فرسخين وقال غيره يعني مصر على حين
غفلة من اهلها يعني نصف النهار وقت القيلولة ويقال
بين المغرب والعشا فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته
يعني من بني اسرائيل وهذا من عدوه يعني من القبط وقال
القتبي هذا من شيعته اي من اصحابه وهذا من عدوه اي من اعدائه
والعدو يدل على الواحد والجمع ان خباز فرعون رجلا من بني
اسرائيل ليسخره فامره بان يحمل الحطب الى دار فرعون فاستغاثه
الذي من شيعته يعني من شيعة موسى استغاث بموسى على الذي
من عدوه فوكزه موسى يعني ضربه بكفه ضربة في صدره وقال
القتبي فوكزه يعني لكزه ويقال وكزته ولكزته اذا دفعته
فقضى عليه يعني مات الخباز بضربته وكل شيء فرغت منه فقد
قضيته وقضيت عليه ممعنى قوله تعالى فقضى عليه اي قتله
ولم يتعمد قتله وكان موسى شديد البطش ثم ندم على قتله فقال
انى لم اومر بالقتال وان كان كافرا قال هذا من عمل الشيطان
يعني هو الذي حملني على هذا الفعل انه عدو مضل مبين يعني
يضل الخلق مبين ظاهر العداوة ثم استغفر الى الله فقال
رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له يعني غفر الله له ذنبه
انه هو الغفور للذنوب لمن تاب الرحيم بخلقه قال موسى رب
بما انعمت علي يعني اما اذا انعمت علي بالمغفرة كقوله رب بما اغويتني
اما اذا اغويتني ثم قال فلن اكون ظهيرا للمجرمين يعني اعوذ
بان اكون معينا للكافرين لان الاسرائيلي كان كافرا ولم يستثن
على كلامه فابتلاه الله تعالى في اليوم الثاني بمثل ذلك وكانوا لا يعرفون
من قتل خباز الملك وكانوا يطلبون قاتله فاصبح موسى في المدينة خائفا
ان يوخذ فيقتل يترقب يعني ينتظر الطلب ويقال ينتظر الاخبار
فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يعني راى الاسرائيلي كان

يقاتل مع رجل آخر من القبط يستصرخه يعني يستغيثه كقوله ما انا
بمصرخكم يعني بمغيثكم قال موسى للاسرائيلي انك لغوي مبين
يعني ضال بين ويقال جاهل بين ويقال ظاهر الغواية قد قتلت
بك الامس رجلا وتدعوني الى آخر واقبل اليه فظن الذي من شيعته
انه يريد ذلك قوله فلما اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما يعني
يريد ان يضرب القبطي لانه رق للاسرائيلي بعدما عاتبه قرا ابو جعفر
المدني يبطش بضم الطاء وقراءة العامة بالكسر ومعناهما واحد فظن
الاسرائيلي انه يريد ضربه فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت
نفسا بالامس ويقال كان ذلك الملبس تشبه بالاسرائيلي ليظهر امر موسى
وقال بعضهم كان ذلك الرجل بعينه فقال ذلك الرجل من الخوف
ان تريد يعني ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض يعني قتالا تقتل
ظلما قال الكلبي من قتل رجلين فهو جبار ويقال ان سيرة الجبابرة
القتل بغير حق وما تريد ان تكون من المصلحين يعني من المطيعين لله تعالى فلما
قال الاسرائيلي هذا علم القبطي بالامس فرجع القبطي فاخبرهم ان موسى
هو القاتل فائتمروا بينهم بقتل موسى فاذن فرعون بقتله فجاء حزبيل
وهو مؤمن من آل فرعون واخبر موسى بذلك وهو قوله وجاء رجل
من اقصى المدينة يسعى يعني وسط المدينة يسعى يعني يمشي على رجليه
ويقال يسرع ويشتد في مشيه فقال يا موسى ان الملا يعني الاشراف
من اهل مصر ياتمرون بك وقال ابو عبيدة يعني يتشاورون في
امرك وقال القتبي يعني يهمون بك ليقتلوك فاخرج من المدينة
اني لك من الناصحين قوله تعالى فخرج منها يعني من مصر خائفا
يترقب يعني ينتظر الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين يعني المشركين
قوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين وكان بينه وبين مدين ثمانية
ايام كما بين الكوفة والبصرة ويقال تلقا مدين يعني سلك الطريق
الذي تلقاء مدين ويقال لما قال رب نجني من القوم الظالمين

استجاب الله تعالى دعاه فجا جبريل وامره بان يسير تلقاء مدين فسار
الي مدين في عشرة ايام وهو قوله عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
يعني يرشدني قصد الطريق الى مدين في عشرة ايام **قوله** تعالى ولما
ورد ماء مدين مدين بن ابرهيم وكان ينسب الماء اليه وصار مدين اسم
قبيلة وجد عليه امة من الناس يسقون يعني انعامهم ويقال
هم اربعون رجلا ويقال عشرة ووجد من دونهم يعني من دون
الناس امراتين تذودان قال سعيد بن جبير يعني حابستان
ويقال تحبسان غنمهما وقال القتبي تذودان اي تكفان
غنمهما وحذف الغنم اختصارا ويقال كانتا تحبسان الغنم لكي لا تختلط
بغيرهما ويقال تحبسان الغنم ليصدر مواشي الناس فتسقيان بفضل الماء
بما فضل من اغنام الناس وهما ابنتا شعيب النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهما موسى ما خطبكما اي ما شانكما وما امركما ترعيان الغنم مع
الرجال وما بالكما لا تسقيان مع الناس قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء
قرا ابو عمرو وابن عامر حتى يصدر الرعاء بنصب اليا وضم الدال والباقون
يصدر بضم اليا وكسر الدال فمن قرا يصدر فهو من صدر يصدر اذا رجع
من الماء ومعنى لا نسقي حتى يرجع الرعاة ونسقي بفضلهم لانا لا نقدر ان
نسقي وان نزاحم الرجال واذا صدروا سقينا من فضل مواشيهم ومن قرا
يصدر فهو من اصدر يصدر والمعنى حتى يصدر الرعاة اغنامهم وابونا
شيخ كبير لم يقدر على الخروج وليس له عون يعينه غيرنا فرجع الرعاة
ووضعوا صخرة على البير فانتهى موسى الى البير وقد اطبقت عليها الصخرة
فقلعها ثم سقى لهما حتى اروتا غنمهما وقال في رواية الكلبي
كان للبير دلو يجتمع عليه اربعون رجلا حتى يخرجوه من البير فاتى موسى
اهل الماء فسالهم ان يهبوا له دلوا من الماء فقالوا ان شئت اعطيناك
الدلو على ان تستقي انت فقال نعم فاخذ موسى عليه السلام الدلو فاستقى
بها وحده فصب في الحوض ثم قربتا غنمهما فشربت فذلك قوله تعالى

١٣٥

فسقى لهما يعني اغنامهما ثم تولى الى الظل يعني تحول الى الشجرة فقال
رب اني لما انزلت الي من خير فقير يعني لما انزلت الي من طعام انا
محتاج الى ذلك وذلك انه كان جايعا فسال ربه ما ياكل ولم يسال الناس
وفطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما اخبرتاه بالقصة فقال ابوهما هذا
رجل جايع فقال لاحديهما اذهبي فادعيه فلما اتته عظمته
وغطت وجهها وقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر قوله فجاءته
احديهما تمشي على استحياء على مهل حياء لانها كانت متعففة ولم تكن متبرجة
ويقال على استحياء يعني حياء واضعة يدها على وجهها متقنعة
فقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قال فالوقف
على تمشي اذا كان قولها على الحياء واما اذا كان مشيها على الحيا فالوقف
على الاستحياء والقول بالحياء اشبه من المشي بالحياء وكلاهما يجوز بالمعنى
وكان بين موسى وبين ابيها ثلاثة اميال ويقال اقل من ذلك
فتبعها فلم تجد بدا من ان يتبعها لانه كان بين الجبال خايفا مستوحشا
فلما تبعها هبت الريح فجعلت تصفق ثيابها وتظهر عجيزتها وجعل موسى
يعرض مرة ويغض اخرى فلما عيل صبره نادى يا امة الله كوني خلفي
واريني السمت بقولك يعني دليني الطريق فلما دخل على شعيب اذا هو
بالعشاء مهيا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له اعوذ
بالله فقال له شعيب لم لا تاكل اما انت جايع فقال بلى ولكن اخاف ان
يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيا من ديننا
بملء الارض ذهبا فقال لا يا شاب ولكنها عادتي وعادة ابايي
انا نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل واخبره بقصة
القتل والهرب فذلك **قوله** فلما جاءه وقص عليه القصص
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني خرجت من ولاية فرعون
ولا سلطان له بارضنا وقال في رواية الكلبي كان هذا الرجل
اسمه يثرون ابن اخ شعيب وشعيب كان هلك ذلك وقال عامة

المفسرين ان هذا كان شعيبا **قوله** تعالى قالت احديهما يا ابت
استاجره يعني قالت احدى الابنتين وهي التي جائت قال في رواية
مقاتل هي الكبرى وقال في رواية الكلبي هي الصغرى يا ابت استاجره
يعني استاجر موسى ليرعى لك الغنم ان خير من استاجرت القوي
الامين يعني خير الاجراء من يكون قويا في العمل امينا على المال والعورة
وعلى الماء ثم **قال** من اين تعلمين انه قوي امين فاخبرته بالقصة
قال ابو الليث ثنا محمد بن الفضل قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا ابرهيم
ابن يوسف قال ثنا ابو معوية عن الحجاج عن الحكم قال كان
شريح لا يفسر شيئا من القران الا ثلاث ايات الذي بيده عقدة
النكاح قال الزوج واتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال الحكمة الفقه
والعلم وفصل الخطاب البينة والايمان وقوله ان خير من استاجرت
القوي الامين قالت كانت قوته ان حمل صخرة لا يقوى عليها الا عشرة
وكانت امانته ان مشيت امامه فوصفها له الريح فقال لها تاخري وصفي
لي الطريق فقال شعيب يا موسى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي
هاتين على ان تاجرني ثماني حجج يعني ازوجك احدى ابنتي على ان ترعى
غنمي ثمان سنين وهذا الحكم في هذه الامة جائز ايضا ان يزوج
الرجل امراة على ان يرعى غنمها كذا وكذا سنة او يرعى غنم ابيها يجوز
النكاح ويكون ذلك مهرا لها ثم **قال** فان اتممت عشرا يعني
عشر سنين فمن عندك يعني ذلك بفضلك وليس بواجب عليك وما
اريد ان اشق عليك في السنين يعني انت بالخيار في ذلك ويقال بان
اشرط عليك العشر ستجدني ان شاء الله من الصالحين يعني من الوافين
بالعهد وقال مقاتل يعني من الرافقين بك كقوله اخلفني في قومي
واصلح اي ارفق بهم فقال موسى ذلك بيني وبينك يعني ذلك
الشرط بيني وبينك ايما الاجلين قضيت يعني اتممت لك اما الثمان
واما العشرة فلا عدوان علي اي لا سبيل لك علي فان قيل كيف يجوز

الاجارة

الاجارة على هذا الشرط على احدى الاجلين بغير وقت معين قيل
له العقد وقع على الثمان وهو قوله ان تاجرني ثماني حجج وانما خيره
في الزيادة والاجارة بهذا الشرط في شريعتنا جائزة ايضا ثم **قال**
والله على ما نقول وكيل يعني شهيد فيما بيننا ويقال شاهد على ما
عقدنا وذكر مقاتل ان رجلا من الازد سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايما الاجلين قضى موسى قال الله اعلم حتى اسال جبريل فاتاه
جبريل فساله فقال الله اعلم سا سال اسرافيل فساله فقال حتى اسال رب
العالمين فاوحى الله تعالى الى اسرافيل ان قد قضى موسى ابرهما واوفاهما
وروي عن ابن عباس انه قال قضى موسى ايما الاجلين فكان
قد شرط له ان ما ولدت في ذلك العام ولدا ابلق فهو له فولدت ذلك
العام كلها بلقا فاخذ الغنم البلق ومثل هذا الشرط في شريعتنا
غير واجب الا ان الوعد من الانبياء واجب فوفاه بوعده فلما اراد
ان يخرج قال لشعيب يا شيخ اعطني عصا اسوق بها غنمي فقال
لابنته التمسي له عصا فجائت بعصى فقال شعيب ردي هذه وكانت
تلك العصا اودعها اياه ملك في صورة انسان وكان من عود اس الجنة
فردتها والتمست غيرها فلم يقع في يدها غيرها فاعطته فخرج مع اهله
فضل الطريق وكانت ليلة باردة مظلمة فذلك قوله تعالى فلما قضى موسى
الاجل وسار باهله يعني بامراته انس يعني ابصر من جانب الطور
نارا قال لاهله امكثوا يعني قفوا مكانكم اني انست نارا لعلي اتيكم منها
بخبر يعني خبر الطريق او جذوة من النار قرا عاصم جذوة بنصب الجيم
وقرا حمزة جذوة بضم الجيم وقرا الباقون بالكسر فهذه لغات معناها
واحد يعني قطعة من النار ويقال شعلة وهو عود قد احترق
بعضه لعلكم تصطلون اي لكي تصطلوا من البرد فترك امراته في البرية
وذهب فلما اتاها يعني النار نودي من شاطئ الوادي الايمن يعني
من جانب الوادي الايمن عن يمين موسى في البقعة المباركة يعني من موضع

مباركة الذي كلم الله تعالى فيه موسى اني انا الله رب العالمين يعني
الذي يناديك رب العالمين قوله تعالى وان الق عصاك يعني
ونودي بان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب
وقد ذكرناه قال الله يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين
يعني من الحية يعني قد امنت من الحية ان ينالك منها مكروه اسلك
يعني ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك
جناحك من الرهب يعني يدك قال بعضهم هذا ينصرف الى قوله
ولم يعقب من الرهب يعني لم يلتفت من الخوف ويقال كان خايفا
فامره بان يضم يده الى صدره ففعل حتى سكن عن قلبه الرعب قرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو من الرهب بنصب الراء والهاء وقرا عاصم في رواية
حفص الرهب بنصب الراء وجزم الهاء والباقون من الرهب بضم الراء
وجزم الهاء ومعنى ذلك كله واحد وهو الخوف وقال بعضهم
هو الكم ثم قال فذانك برهانان من ربك يعني اليد والعصا
ايتان وعلامتان من ربك وحجتان لنبوتك قرا ابن كثير وابو عمرو
فذانك بتشديد النون والباقون بالتخفيف وهما لغتان وهو الاشارة
الى شيئين يقال للواحد ذلك وذاك وللاثنين ذانك وذانك الى
فرعون وملايه ومعناه ارسلناك الى فرعون بهاتين الايتين انهم
كانوا قوما فاسقين يعني عاصين قال موسى رب اني قتلت
منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني يعني
ابين مني لسانا وكان في لسان موسى عقدة من النار التي ادخلها فاه
فارسله معي ردا عونا يصدقني يعني لكي يصدقني ويعبر عن كلامي
قرا نافع ردا بغير همز والباقون بالهمز فمن قرا بالهمز فهو الاصل
ومن قرا بلا همز وانما القى فتحة الهمزة على الدال ولين الهمزة وقرا عاصم
وحمزة يصدقني بضم القاف والباقون بالجزم فمن قرا بالجزم جعله
جواب الامر ومن قرا بالضم جعله صفة ردا اي ردا مصدقا ثم قال

اني اخاف

اني اخاف ان يكذبون يعني فرعون واله قال الله تعالى
سنشد عضدك باخيك يعني نقويك باخيك ونجعل لكما سلطانا
يعني حجة ثابتة وهي اليد والعصا فلا يصلون اليكما باياتنا يعني
لا يقدرون على قتلكما ويقال فلا يصلون بسوء اليكما انتما ومن
اتبعكما الغالبون يعني من امن بكما الغالبون في الحجة قوله
تعالى فلما جا موسى باياتنا يعني جا الى فرعون وقومه بعلامتنا وذكر
في رواية مقاتل ان فرعون لم ياذن لهما الى سنة وقال في رواية
السدي وغيره انه لما جاء الى الباب لم ياذن له البواب فضرب عصاه
على باب فرعون ضربة ففزع من ذلك فرعون وجلساؤه فدعا البواب
وساله فاخبره ان بالباب رجلا يقول انا رسول رب العالمين فاذن له
فدخل وادى الرسالة واراهم العلامة فقالوا هذا سحر فذلك
قوله ما هذا الا سحر مفترى يعني ما هذا الذي جئت به الا سحر قد
اختلقته من ذات نفسك وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين قوله
تعالى وقال موسى قرا ابن كثير قال موسى بغير واو والباقون
وقال موسى بالواو فمن قرا بالواو فهو عطف جملة على جملة ومن قرا
بغير واو فهو استئناف قال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى
من عنده يعني انا جئت بالهدى من عند الله تعالى ومن تكون له عاقبة
الدار يعني هو اعلم بمن تكون له الجنة والنار ويقال بمن تكون له
عاقبة الامر والدولة قرا حمزة والكسائي ومن يكون له بالياء بلفظ
التذكير والباقون بلفظ التانيث ثم قال انه لا يفلح الظالمون
يعني لا يامن الكافرون من عذابه وقال فرعون لاهل مصر يا ايها
الملا ما علمت لكم من اله غيري فلا تطيعوا موسى وهذه احدى كلمتيه
التي اخذه الله بهما والاخرى قال انا ربكم الاعلى ثم قال فاوقد
لي يا هامان على الطين يعني اوقد النار على اللبن حتى يصير اجرا قال
مقاتل وكان فرعون اول من طبخ الاجر وبنى به فاجعل لي صرحا يعني قصرا

طويلاً مشرفاً وهو المنارة لعلي اطلع الي اله موسى يعني انظر اليه واقف
عليه فبني الصرح وكان ملاطه خبث القوارير وكان الرجل
لا يستطيع القيام عليه من طوله مخافة ان تنسفه الريح وكان طوله في
السماء خمسة الاف ذراع وعرضه ثلاثة الاف ذراع فلما فرغ من بنايه
جاء جبريل فضرب جناحه على الصرح فهدمه مخافة فقال وانى لاظنه
يعنى واحسب موسى من الكاذبين بما يقول ان في السماء الها قوله
تعالى واستكبر هو وجنوده في الارض يعني استكبر فرعون عن الايمان
هو وقومه في الارض بغير الحق يعني بغير حجة وظنوا انهم يعني وحسبوا
انهم الينا لا يرجعون بعد الموت قرا نافع وحمزة والكساي لا يرجعون
بنصب اليا وكسر الجيم على فعل لازم وقرا الباقون لا يرجعون بضم
اليا ونصب الجيم يعني لا يردون يعني التعدي يقول الله تعالى
فاخذناه وجنوده يعني عاقبناه وجنوده فنبذناهم في اليم يعني
اغرقناهم في البحر وقال مقاتل يعني في النيل فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين يعني المشركين قوله تعالى وجعلناهم ايمة يعني
خذلناهم حتى صاروا قادة ورؤسا للضلالة والجهال يدعون الى
اهل النار ويقال الى الضلالة التي عاقبتها النار ويوم القيامة
لا ينصرون يعني لا يمنعون من عذابي قوله تعالى واتبعناهم
في هذه الدنيا لعنة يعني عقوبة وهو الغرق ويوم القيامة هم
من المقبوحين اي من المهلكين والعرب تقول قبحه الله اى اهلكه
الله ويقال واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة وذلك انهم لما اهلكوا
لعنوا لعنوا وهم يعرضون على النار غدوة وعشية الي يوم القيمة
هم من المقبوحين المحفوفين المهلكين ويقال من المقبوحين يعني من
المعذبين ويقال انه يقبح صورتهم ويقال من المقبوحين
يعني المشوهين قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب يعني
اعطيناه التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بالعذاب يعني من

بعد

بعد قوم نوح وعاد وثمود بصاير للناس يعني هلاكهم بصيرة للناس
وعبرة لهم ويقال بصاير يعني الكتاب بيانا لبني اسرايل ومعناه
ولقد اتينا موسى الكتاب بصاير للناس اي مبينا للناس وهدى من
الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن آمن به من العذاب لعلهم يتذكرون
اي لكي يتعظوا فيومنوا بتوحيد الله تعالي قوله تعالي وما كنت
بجانب الغربي يعني ما كنت يا محمد بناحية الجبل من قبل المغرب اذ
قضينا الى موسى الامر يعني اذ عهدنا اليه بالرسالة ويقال احكمنا
معه وعهدنا اليه بامرنا ونهينا وما كنت من الشاهدين يعني الحاضرين
لذلك الامر ولكنا انشانا قرونا يعني خلقنا قرونا فتطاول عليهم
العمر يعني الاجل فنسوا عهد الله وتركوا امره وما كنت ثاويا في
اهل مدين يعني مقيما في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا يعني تقرا
على اهل مكة اياتنا يعني القران يعني ان الله تعالى علمك اخبار الامم
الماضية من حديث موسى وشعيب عليهما السلام ليكون علامة
لنبوتك حيث تخبرهم بخبر موسى ولم تكن حاضرا هناك ولم تكن تقرا
الكتب ولكنا كنا مرسلين اليك لتخبرهم بخبر اهل مدين وبخبر
موسى ويقال ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك رسولا وانزلنا
عليك هذه الاخبار لتخبرهم ولولا ذلك لما علمتها قوله تعالي وما
كنت بجانب الطور يعني بناحية الجبل الذي كلم الله موسى يعني عن
يمين موسى اذ ناديناه يعني كلمنا موسى ويقال اذ نادينا امتك
وذلك ان الله تعالي لما وصف لموسى نعت امة محمد صلى الله عليه وسلم
فاحب موسى ان يراهم قال الله تعالي لموسى انك لن تراهم
وان شيت اسمعتك كلامهم فاسمعه الله تعالى كلامهم وقال
ابو هريرة معنى قوله اذ نادينا يعني نودوا يا امة محمد اعطيتكم
قبل ان تسلوني واستجبت لكم قبل ان تدعوني وروي الاعمش
عن ابي مدرك عن ابي زرعه عن ابي هريرة في قوله رفع الحديث في قوله
اى صوت

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ اِذْ نَادَيْنَا قال نودي يا امة محمد قد اجبتكم
قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسالوني وعن عمرو بن شعيب
قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا ما كان النداء وما كانت الرحمة قال
كتاب الله الله قبل ان يخلق خلقه بالفي عام وثمانية عام على
ورقة آس ثم وضعه على عرشه ثم نادي يا امة محمد سبقت رحمتي
غضبي اعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني
فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
صادقا ادخلته الجنة ثم قال وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
يعني القران نعمة من ربك حيث اختصصت به نصب رحمة
لان معناه فعلنا ذلك للرحمة كقوله فعلت ذلك ابتغاء الخير
ثم قال لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا اَتَاهُمْ يعني تخبهم وَلَمْ يَاتِهِمْ
مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ يعني لم ياتهم رسول قبلك اهل مكة لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ يعني لكي يتعظوا قوله تعالى وَلَوْلَا اَنْ تُصِيبَهُمْ
مُصِيبَةٌ يعني عقوبة ونقمة وفي الاية تقديم ومعناه لولا
ان يقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون
من المومنين لاصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم وهذا قول
مقاتل ويقال معناه لولا ان تصيبهم عذاب فيقولوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين لعذبوا
في الدنيا فيكون جوابه مضمر ويقال معناه لو اني اهلكتهم
قبل ارسالي اليك لقالوا يوم القيامة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع اياتك يقول لولا ذلك لم نحتج الى ارسال الرسل فارسلناك
لكي لا يكون لهم علي حجة ثم قال عز وجل فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ
مِنْ عِنْدِنَا يعني الكتاب والرسول قَالُوا لَوْلَا اُوتِيَ مِثْلَ مَا اُوتِيَ
مُوسَى يعني هلا اعطي محمدا القران جملة واحدة كما اعطي موسى التورية

جملة

جملة يقول الله تعالى اَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا اُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ
يعني فقد كفروا بايات موسى كما كفروا بايات محمد قَالُوا سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا
يعني تعاونا وذلك ان اهل مكة سالوا اليهود وامروهم بان
يسالوه عن اشيا فلما اجابهم قالوا ساحران تظاهرا وَاِنَّا بِكُلٍّ
كَافِرُونَ يعني جاحدين قرا حمزة والكسائي وعاصم سحران بغير الف
عنوا التورية والفرقان ويقال التورية والانجيل وقراء
الباقون بالالف ساحران عنوا محمدا وموسى عليهما السلام وقال
سعيد بن جبير يعني موسى وهرون ويقال موسى عليهم السلام
واحتج من يقراء بغير الف بما قال في سياق الاية قُلْ فَاْتُوا
بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ هُوَ اَهْدَى مِنْهُمَا اَتَّبِعْهُ واحتج من قرا بالالف
تظاهرا النظاهر يكون بالناس يقول الله تعالى للنبي عليه السلام
قل لهم فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه يعني من
التورية والقران اتبعه اي اعمل به اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بانهما ساحران
قوله تعالى فَاِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ يعني لم يجيبوك فَاعْلَمْ اَنَّمَا
يَتَّبِعُونَ اَهْوَاءَهُمْ بعبادة الاوثان ويقال يوثرون اهواهم
على الدين وَمَنْ اَضَلُّ يعني ومن اضر بنفسه مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ
مِنَ اللّٰهِ يعني بغير بيان من الله اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يعني
لا يرشدهم الى دينه قوله تعالى وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ
يعني بينا لكفار مكة لهم في القران من خبر الامم الماضية كيف
عذبوا لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لكي يخافوا فيومنوا بما في القران ويقال
ولقد وصلنا لهم القول يعني انزلنا لهم القران انه يعذبه لعلهم يتذكرون
يعني لكي يتعظوا ثم وصف مومني اهل الكتاب فقال اَلَّذِينَ
اٰتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ يعني من قبل القران هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ يعني
يصدقون ويقال من قبله يعني من قبل محمد هم به يومنون يعني
مومني اهل الكتاب وهم اربعون رجلا من اهل الانجيل كانوا مسلمين

قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم اثنان وثلاثون من اهل
الحبشة قدموا مع جعفر الطيار وثمانية اهل الشام ويقال
انهم ثمانية عشر رجلاً واذا يتلى عليهم يعني القرآن قالوا آمنا به
يعني صدقنا به انه الحق من ربنا يعني القرآن وذلك انهم عرفوا بما
ذكر في كتبهم من نعت النبي عليه السلام وصفته وكتابه فقالوا انا
كنا من قبله مسلمين يعني من قبل القرآن ومن قبل محمد كنا مخلصين
قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين يعني يعطون
ثوابهم ضعفين بما صبروا يعني بصبرهم على دينهم الاول وبما صبروا
على اذى المشركين فصدقوا وثبتوا على ايمانهم حين قال لهم ابو
جهل واصحابه ما رأينا احدا اجهل منكم تركتم دينكم وانتم بدينه
فقالوا وما لنا لا نؤمن بالله فذلك قوله ويدرءون بالحسنة السيئة
يعني يدفعون قول المشركين بالمعروف ويقال يدفعون
الشرك بالايمان ويقال يدفعون بالكلام الحسن الكلام القبيح
ويقال ويدفعون ما تقدم لهم من السيئات بما يعملون من
الحسنات ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون قوله
تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه يعني سمعوا الشتم والاذى
والقبيح لم يردوا عليهم ولم يكافوا به ولم يلتفتوا اليه يعني اذا شتم
الكفار لم يشتغلوا بمعارضتهم بالشتم وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
يعني لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم يعني ردوا معروفا عليهم
ليس هذا تسليم التحية وانما هو تسليم المتاركة والمسالمة اي بيننا
وبينكم المتاركة والمسالمة وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال ويقال
السلام عليكم يعني الزمكم الله تعالى بالاسلام لا نبتغي الجاهلين يعني
لا نطلب دين الخاسرين ولا نصحبهم ويقال هذه الاية مدنية نزلت
في شان عبد الله بن سلام وروى اسباط عن السدي قال
لما اسلم عبد الله بن سلام فقال يا رسول الله ابعث الى قومي فسلهم

عني

عني فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ستر بينه
وبينهم سترا فكلمهم فقال اخبروني عن عبد الله بن سلام كيف
هو فيكم قالوا ذلك سيدنا واعلمنا قال ارايتم ان امن بي وصدقني
اتؤمنون بي وتصدقوني قالوا هو افقه من ان يدع دينه ويتبعك
قال ارايتم ان فعلت قالوا لا يفعل قال ارايتم ان فعل قالوا انه
لا يفعل ولو فعل اذا نفعل قال عليه السلام اخرج يا عبد الله
فخرج فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فوقعوا فيه وشتموه
وقالوا ما فينا احد اقل علما ولا اجهل منه قال الم تثنوا عليه انفا
قالوا انا استحيينا ان نقول اغتبتم صاحبكم فجعلوا يشتمونه ويقول
سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فقال ابن يامين رجل من بني اسرائيل
اشهد ان عبد الله بن سلام صادق فابسط يدك يا محمد فبسط يده
فبايع بنيامين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل الذين اتيناهم
الكتاب من قبله الى قوله ومما رزقناهم ينفقون الى قوله لا نبتغي
الجاهلين قوله تعالى انك لا تهدي من احببت يعني لا ترشد
من احببته الى الهدى ويقال من احببت هدايته الى دينه
وذلك ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن امية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا عماه قل لا اله الا الله احاج لك عند الله تعالى
فقال له ابو جهل وعبد الله بن امية يا ابا طالب اترغب عن ملة
عبد المطلب فلم يزل الا يكلمانه ويكلمه النبي صلى الله عليه وسلم حتى
مات على الكفر فنزل انك لا تهدي من احببت هدايته ولكن الله يهدي
من يشاء يعني يرشد من يشاء الى دينه وهو اعلم بالمهتدين يعني من
قدر له الهدى قوله تعالى وقالوا يعني مشركي مكة ان نتبع
الهدى معك نتخطف من ارضنا يعني نسبا ونخرج من مكة لاجماع
العرب على خلافنا وهذا قول الحارث بن عامر النوفلي حين قال

نسلب

للنبي صلى الله عليه وسلم ما كذبت كذبة قط فنتهمك اليوم ولكن
متى ما نؤمن بك تختلسنا العرب من ارضنا يقول الله تعالى اولم نمكن
لهم حرما امنا يعني كان الحرم امنا لهم في الجاهلية من القتل والسبي
وهم يعبدون غيري فكيف يخافون ان اسلموا ان لا يكون الحرم امنا
لهم فذلك قوله اولم نمكن لهم يعني اولم ننزلهم مكة حرما امنا
من الغارة والسبي يجبى اليه يحمل اليه ثمرات كل شيء رزقا يعني من الوان
الثمرات قرآءة نافع تجبى اليه بالتاء لان الثمرات مؤنثة والباقون بالياء
لتقدم الفعل ثم قال رزقا من لدنا يعني من عندنا ولكن
اكثرهم لا يعلمون ياكلون رزقي ويعبدون غيري وهم امنون في الحرم
ويقال لا يعلمون ان ذلك من فضل الله عليهم ثم خوفهم فقال
عز وجل وكم اهلكنا من قرية فيما مضى بطرت معيشتها يعني كفرت
برزقها ذكر القرية واراد به اهل القرية يعني كانوا يتقلبون
في رزق الله فلم يشكروا في نعمته ويقال بطرت معيشتها يعني
طغوا في نعمة الله تعالى فاهلكهم الله تعالى بالعذاب في الدنيا ويقال
عاشوا في البطر وكفران النعمة فتلك مساكنهم يعني انظروا واعتبروا
في بيوتهم وديارهم بقيت خالية لم تسكن من بعدهم الا قليلا وهم
المسافرون ينزلون يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين يعني نرث الارض
ومن عليها قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى يعني
لم يعذب اهل القرى حتى يبعث في امها يعني معظمها ويقال
في اكبر قراها ويقال ام القرى قرا حمزة والكسائي في إمها بكسر
الالف والباقون بالضم ومعناهما واحد رسولا يتلوا عليهم اياتنا
يعني القرآن وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون يعني لم نهلكها
الا بظلم ثم قال عز وجل وما اوتيتم من شيء يعني ما اعطيتم
من مال ويقال ما اعطيتم من الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا يعني فهو
متاع الحيوة الدنيا ينتفع بها ايام حيواتها وزينتها يعني وزهرتها ولا

يبقى دايما وما عند الله من الثواب والخير خير وابقى يعني افضل وادوم
لاهلها مما اعطيتم في الدنيا افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني قرا
ابو عمرو افلا يعقلون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء
على معنى المخاطبة قوله تعالى افمن وعدناه وعدا حسنا
فهو لاقيه يعني مدركه مصيبه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا
بالمال ثم هو يوم القيمة من المحضرين يولم في النار يعني يستوي
حالهما قال في رواية الكلبي نزل في عمار بن ياسر وابي جهل بن هشام
وقال غيره هذا في جميع المؤمنين وجميع الكافرين ويقال
نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل بن هشام يعني من كان
في هذه الدنيا شدة مع دين الله خير ممن كان له سعة وفرح مع الشرك
ثم هو يوم القيمة من المحضرين يعني من المعذبين بالنار ثم قال
عز وجل ويوم يناديهم يعني اذكر يوم يدعوهم يعني المشركين
فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركاي قال
الذين حق عليهم القول يعني وجب عليهم العذاب ويقال وجبت
عليهم الحجة فوجبت عليهم العذاب ويقال وجبت عليهم القول وهو
قوله لاملان جهنم ربنا هولاء الذين اغوينا يعني يقول القادة
هولاء الذين اضللنا يعني السفلة اغويناهم كما اغوونا اضللناهم كما
كنا ضالين ويقال يقول الكافرون ربنا هولاء الذين اغوينا
يعني الشياطين فقالت الشياطين اغويناهم يعني اضللناهم كما غوينا
اي ضللنا تبرانا اليك من عبادتهم ما كانوا ايانا يعبدون يعني ما كانوا
بامرنا يعبدون الالهة وقيل للكفار ادعوا شركاءكم يعني الهتكم
التي تعبدون من دون الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فيقول
الله تعالى وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون يعني يودون لو انهم
كانوا مهتدين في الدنيا ويقال يودوا لو انهم لم يكونوا اتبعوهم
ويقال فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم بحجة يودون

لو انهم لم يعبدوهم لما روا العذاب ثم قال عز وجل
ويوم يناديهم يعني يسالهم يوم القيمة ماذا اجبتم المرسلين
في التوحيد فعميت عليهم الانباء يعني التبست عليهم الحجج يومئذ
من الهول فهم لا يتساءلون يعني لا يسال بعضهم بعضا رجاء ان يكون
عنده من الحجة ما لم يكن عند غيره لان الله تعالى ادحض في الدنيا
اذا اشتبهت عليهم الحجة ربما يسيل عن غيره ليلقنه الحجة (اي ابطل) وفي
الاخرة ايس من ذلك ثم قال فاما من تاب وامن يعني من
الشرك وعمل صالحا فيما بينه وبين الله تعالى فعسى ان يكونوا من المفلحين
يعني هذا من الناجين الفائزين بالخير قوله تعالى وربك يخلق
ما يشاء ويختار مما يشاء وذلك ان الوليد بن المغيرة كان يقول لولا نزل
هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني به نفسه وعروة
ابن مسعود الثقفي من الطائف فقال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء
كما شاء ويقال يخلق ما يشاء ويختار بالرسالة لمن يشاء ما كان لهم الخيرة
يعني الخيار اليهم ويقال وربك يخلق ما يشاء ويختار لهم ما يشاء
ما كان لهم الخيرة يعني لم يكن لهم طلب الخيار والافضل ويقال ما كان
لبعضهم على بعض فضل والله تعالى هو الذي يختار وقال الزجاج
الوقف عند قوله ويختار والمعنى وربك يخلق ما يشاء ويختار لهم
الخيرة ثم قال ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم ان يختاروا على
الله ويكون ما للنفي قال ووجه اخر ان يكون ما بمعنى الذي
يعني وربك يخلق ما يشاء ويختار الذي لهم الخيرة اي يدعوهم اليه من
عبادة ما لهم فيه من الخيرة ويقال ما كان لهم الخيرة يعني ليس لهم
ان يختاروا على الله وليس اليهم الاختيار والمعنى لا يرسل الرسول اليهم
على اختيارهم ثم قال سبحان الله اي تنزيها لله تعالى عما يشركون
يعني تعظيما عما يقول الظالمون من الشرك والولد ثم قال عز وجل
وربك يعلم ما تكن صدورهم يعني ما تضمر وتسر قلوبهم وما يعلنون

من القول

من القول قوله تعالى وهو الله لا اله الا هو يعني لا خالق
ولا رازق الا هو له الحمد في الاولى والاخرة يعني في الدنيا والاخرة
ويقال يعني يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الجنة ويقال
له الالهية في الدنيا والاخرة وله الحكم يعني نفاذ الحكم والقضاء يحكم
في الدنيا والاخرة بما يشاء واليه ترجعون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم
قوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم يعني الا تنظرون الى
نعمة الله تعالى في خلق الليل والنهار لمصلحة الخلق فلو جعل عليكم الليل
سرمدا اي دائما الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا
تسمعون المواعظ لتعتبروا بها قوله تعالى قل ارايتم ان جعل
الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة اي دائما من اله غير الله ياتيكم
بليل تسكنون فيه يعني تقرون وتستريحون فيه افلا تبصرون من يفعل
ذلك بكم لان العيش لا يصلح الا بالليل والنهار فاخبر عن صنعه لمصلحة
الخلق ليشكروه ويوحدوه ويعبدوه فقال ومن رحمته يعني
ومن نعمته وفضله جعل لكم الليل لتسكنوا فيه يعني في الليل وجعل
لكم النهار لتبتغوا من فضله يعني لتطلبوا من رزقه في النهار ولعلكم
تشكرون يعني لكي تشكروا رب هذه النعمة ثم قال عز وجل
ويوم يناديهم يعني انذرهم بذلك اليوم ويقال معناه اذكر
ذلك اليوم الذي يناديهم يعني يدعوهم فيقول اين شركاي الذين كنتم
تزعمون انها لي شريك قوله تعالى ونزعنا من كل امة شهيدا
يعني اخرجنا من كل امة نبيها ورسولها شهيدا عليهم بالرسالة
والبلاغ فقلنا للمشركين هاتوا برهانكم يعني حجتكم بان معي شريكا
فلم يكن لهم حجة فعلموا ان الحق لله يعني ان عبادة الله هو الحق ويقال
علموا ان التوحيد لله ويقال ان الحق ما دعا اليه الله والهم به
الرسول وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني اشتغل عنهم بانفسهم ما كانوا
يفترون يعني يكذبون في الدنيا يعني الاصنام ويقال الشياطين ويقال

وَضَلَّ عَنهُم مَا كَانُوا يَفتَرُونَ يعني لم ينتفعوا بما عبدوه من دون الله
قوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى يعني من بني اسرايل
وَيُقال كان ابن عم موسى فبغى عليهم يعني تطاول وتكبر على بني
اسرآيل وكان فرعون قد ملكه على بني اسرايل حين كانوا بمصر فلما
قطع موسى البحر ببني اسرايل ومعه قارون اغرق الله تعالى فرعون
وجنوده ورجع موسى ببني اسرايل الى ارض مصر وسكنوا ديارهم كما
قال في اية اخرى واورثناها بني اسرايل وجعلت الحبورة
لهرون وهو الراس الذي يقرب القربان فقال قارون لموسى لك
النبوة ولهرون الحبورة والمذبح وانا لست في ذلك من شي فقال له موسى
انا لم افعل ذلك ولكن الله تعالى فعل ذلك فقال له قارون لا اصدقك
على هذا واعتزل قارون ومن تبعه من بني اسرايل وكان كثير المال
والتبع **وروي** عن الحسن انه قال ان اول من شرف الشرف
قارون لما بني داره وفرغ منها وشرفها صنع للناس طعاما سبعة
ايام يجمع كل يوم فيطعمهم **وروي** عن ابن عباس انه قال
لما امر الله تعالى موسى بالزكوة قال لقارون ان الله تعالى امرني ان اخذ
من مالك الزكوة فاعط من كل مايتي درهم خمسة دراهم فلم يرض
بذلك ثم قال له اعط من كل مايتي درهم درهم فلم يرض بذلك فقال
اعط من كل الف درهم درهما فلم يرض بذلك وقال لبني اسرايل
ان موسى لم يرض حتى يتناول اموالكم فما ترون فقالوا راينا لرايك تبع
قال فاني اري ان ترموه فتهلكوه فبعثوا الى امراة زانية فاعطوها
حكمها على ان ترميه بنفسها ثم اتوه في جماعة من بني اسرايل فقالوا يا موسى
ما على من سرق من الحرز قال تقطع يده قال وان كنت انت قال وان
كنت انا قالوا وما على الزاني اذا زني قال يرجم قالوا وان كنت انت
قال وان كنت انا قالوا فانت قد زنيت قال انا وجزع من ذلك فارسلوا
الى المراة فلما جاءت عظم عليها موسى الحلف وسالها بالذي فلق البحر

لبني اسرايل

خامس عشر من تفسير ابي الليث

لبني اسرآيل وانزل التوراة على موسى الا صدقت قالت لما ذا حلفتني
فاني اشهد انك بري وانك رسول الله قالت ارسلوا الي فاعطوني
حكمي على ان ارميك بنفسي قال فخر موسى لله ساجدا يبكي فاوحي الله
اليه ما يبكيك قد امرت الارض ان تطيعك فامرها بما شئت فقال
موسى خذيهم فاخذتهم وقال في رواية الحسن خرج موسى
مغضبا فدعا الله سبحانه وتعالى وقال عبدك قارون الذي
عبد غيرك وجحدك فاوحي الله تعالى الى موسى اني قد امرت الارض ان
تطيعك فجا موسى حتى دخل الى قارون حين اجتمع الناس في داره
فقال يا عدو الله كذبتني في كلام له غليظ حتى غضب قارون واقبل
عليه بكلام شديد وهم به فلما راي ذلك قال يا ارض خذيهم وكان
قارون على فرش على سرير مرتفع في السماء فاخذت الارض اقدامهم
وغاب سريره ومجلسه وقد دخل في الدار في الامثل ما اخذت
منهم على قدرها فاقبل موسى يوبخهم ويغلظ لهم المقالة فلما راي
القوم ما نزل بهم عرفوا ان هذا الامر ليس لهم به قوة نادوا يا موسى
ارحمنا وكف عنا وجعلوا يتضرعون اليه ويطلبون اليه وهو لا
يزداد الا غضبا وتوبيخا لهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم
الى ركبهم فجعلوا يتضرعون اليه ويسئلونه وهو يوبخهم ثم قال
يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم وكانت الارض تاخذ من الدار
كل مرة مثل ما ياخذ منهم وهم يتضرعون في ذلك الى موسى ويسالونه
ثم **قال** يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اباطهم وايديهم
الى وجه الارض رجاء ان يسعوا بها ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم
الى اعناقهم فلم يبق على وجه الارض منهم شي الا روسهم ولم يبق
من الدار الا شرفها قال قارون يا موسى انشدك بالله وبالرحم
فقال يا ارض خذيهم فاستوت الارض عليهم وعلى الدار وانطلق
موسى وهو فرح بذلك فاوحي الله تعالى يا موسى يتضرع اليك عبادي

ودعوك وسألوك فلم ترحمهم اما وعزتي وجلالي لو انهم دعوني واستغاثوا
بي لرحمتهم ولكن تركوا ان يجعلوا رغبتهم ورجاهم الي وجعلوها اليك
فتركتهم فذلك قوله فبغى عليهم يعني تطاول على بني اسرايل وعلى
موسى واتيناه من الكنوز يعني من المال ما ان مفاتحه يعني خزاينه
لتنوء بالعصبة قال مقاتل العصبة من العشرة الى الاربعين فاذا
كانوا اربعين فهم اولوا قوة يقول لتعجز العصبة اولوا القوة عن
حمل مفاتيح الخزاين وقال اهل اللغة نا به الحمل اذا اثقله
وقال القتبي تنوء بالعصبة اي تميل بها العصبة اذا حملتها
من ثقلها وقال ابن عباس في رواية ابي صالح العصبة في هذا
الموضع اربعون رجلا وخزاينه كانت اربعماية الف يحمل كل
رجل منهم عشرة الاف ويقال مفاتحه يعني مفاتح خزاينه
يحمله اربعون رجلا ويقال اربعون بغلا وروى وكيع عن الاعمش
عن خيثمة قال كان مفاتيح كنوز قارون من جلد كل مفتاح مثل
الاصبع كل مفتاح لخزانة على حدة فاذا ركب حمل المفاتيح على ستين
بغلا كل بغل غر محجل اذ قال له قومه يعني بني اسرايل لا تفرح يعني
تفخر بما اوتيت من الاموال ويقال لا تفرح بكثرة المال ان الله لا يحب
الفرحين يعني المرحين الفاخرين ويقال البطرين ويقال لا تفرح
اي لا تاشروا الاشر اشد الفرح الذي يخالطه حرص شديد حتى ينظر
يعني يعطي وقالوا له وابتغ فيما اتاك الله يعني اطلب بما اعطاك الله من
الاموال والخير الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا يعني لا تترك
حظك من الدنيا ان تعمل لاخرتك واحسن العطية من الصدقة والخير
كما احسن الله اليك يعني اعط كما اعطاك الله ويقال احسن الله اليك
يعني اعط كما اعطاك الله ويقال احسن الى الناس كما احسن الله اليك
ولا تبغ الفساد في الارض يعني انفقه في طاعة الله تعالى ولا تنفقه في معصية
الله تعالى ان الله لا يحب المفسدين يعني الميتين في المعصية وقوله وابتغ

فيما اتاك الله ولا تنس نصيبك وقال اي تضيع عمرك فانه نصيبك من
الدنيا قال قارون انما اوتيته على علم عندي وقال في رواية
الكلبي يعني علم التورية وكان قارون اقرا رجل في بني اسرايل بالتورا
فاعطيت ذلك الفضل علي وكنت بذلك العلم مستحقا لفضل المال
ويقال على علم عندي يعني علم الكيمياء وكان يعمل كيمياء الذهب
وقال الزجاج الطريق الاول اشبه لان الكيميا لا حقيقة من يقول
الله تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد
منه قوة واكثر جمعا من الاموال منهم نمرود وغيره ولا يسال عن ذنوبهم
المجرمون يعني لا يسال الكافرون عن ذنوبهم لان كل كافر يعرف
بسيما وهذا قول الكلبي وقال مقاتل لا يسال مجرموا هذه الامة
عن ذنوب الامم الخالية وقيل لا يسال الكافرون يوم القيمة عن
ذنوبهم سوال النجاة بل سوال التعذيب والمناقشة قوله تعالى
فخرج على قومه في زينته يعني خرج قارون على بني اسرايل في زينته
قال مقاتل وهو على بغلة شهبا عليها سرج من ذهب عليه ارجوان
ومعه اربعة الاف فارس وعليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلثماية
جارية بيض عليهن الحلل والثياب الحمر على البغال الشهب وقال
قتادة خرج ومعه اربعة الاف دابة عليها ثياب حمر منها الف
بغلة بيضا عليها الف وطايف ارجوان وقال في رواية الكلبي
خرج على ثلثماية دابة بيضا عليها نوع من الكساى عليها ثلثماية قطعة
حمرا عليها الجواري والغلمان قال الذين يريدون الحيوة
الدنيا وكانوا من اهل التوحيد يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون يعني مثل
ما اعطي من الاموال انه لذو حظ عظيم يقول ذو نصيب وافر في الدنيا
وقال الذين اوتوا العلم يعني اكرموا بالعلم بما وعد الله تعالى في
الاخرة للذين تمنوا ذلك ويلكم ثواب الله يعني ويحكم ثواب الله في
الاخرة خير يعني افضل لمن امن يعني صدق بتوحيد الله تعالى وعمل صالحا فيما

بينه وبين الله تعالى مما اعطي قارون في الدنيا ولا يلقاها يعني ولا يوفق ولا يرزق يعني الجنة الا الصابرون في الدنيا على امر الله تعالى ويقال ولا يلقاها يعني ولا يعطي الاعمال الصالحة الا الصابرون على الطاعات ويقال ولا يلقيها يعني ولا يلقن ولا يوفق بهذه الكلمة الا الصابرون عن زينة الدنيا يقول الله تعالى فخسفنا به يعني بقارون وبداره الارض يعني بداره وباموالِهِ فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل الى يوم القيمة فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله يعني لم يكن له جند يمنعونه من العذاب وما كان من المنتصرين يعني وما كان قارون من الممتنعين مما نزل به من عذاب الله **قوله** تعالى واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يعني حين راوه في زينته وقالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون يقولون ويكأن الله قال القتبي قد اختلف في هذه اللفظة فقال الكسائي معناها الم تر ان الله يبسط ويكأنه يعني الم تر انه لا يفلح **وروي** عبد الرزاق عن معمر عن قتادة انه قال ويكأن او لا يعلم ان الله يبسط وهذا شاهد لقول الكسائي وذكر الخليل ابن احمد انها مفصولة وي ثم يبتدي فيقول كأن وقال ابن عباس في رواية ابي صالح كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء كأنه لا يفلح الكافرون وقال وي صلة في الكلام وهذا شاهد لقول الخليل قال الزجاج الذي قال الخليل اجود وهو ان قوله وي مفصولة من كان لان من ندم على شيء يقول وي كما يعاتب الرجل على ما سلف يقول وي كأنك قصدت مكروهي قال مقاتل معناه ولكن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده يعني يوسع على من يشاء ويقدر يعني يقتر ويقال يضيق على من يشاء لولا ان من الله علينا لولا ان الله من علينا بالايمان لكنا مثل قارون في العذاب لخسف بنا معهم ويقال لولا ان من الله علينا يعني يعصمنا مثل ما كان عليه من النظر لخسف بنا كما خسف بقارون قرا عاصم في رواية حفص بنصب الخاء والسين يعني لخسف الله بنا والباقون بالضم على فعل ما لم يسم فاعله

التجلجل بزمين فرو شدن مصـ

ويكأنه

ويكأنه يعني ولكنه لا يفلح الكافرون الجاحدون للنعم **قوله** تعالى تلك الدار الاخرة يعني الجنة نجعلها للذين يعني نعطيها للذين لا يريدون علوا يعني تعظما في الارض وتكبروا عن الايمان ولا فسادا في الارض يعني لا يريدون المعاصي في الدنيا **وروي** وكيع عن سفيان عن مسلم البطين قال لا يريدون علوا يعني تكبرا بغير حق ولا فسادا قال اخذ المال بغير حق ويقال العلو الحضرات في الغلب والفساد فعل الاعضاء والعاقبة للمتقين يعني الجنة للذين اتقوا الشرك والمعاصي ويقال عاقبة الامر وما يستقر عليه للمتقين الموحدين ويقال العاقبة المحمودة للمتقين **قوله** تعالى من جاء بالحسنة يعني بكلمة الاخلاص وهو قول لا اله الا الله فله خير منها وقد ذكرناه ومن جاء بالسيئة فلا يجزى يعني لا يثاب الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون يعني نصيبهم باعمالهم **قوله** تعالى ان الذي فرض عليك القرآن يعني انزل عليك القرآن ويقال امرك بالعمل بما في القرآن لرادك الى معاد **روي** سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الموت وقال السدي الى معاد يعني الجنة وهكذا **روي** عن مجاهد **وروي** عكرمة عن ابن عباس قال يعني الى مكة وقال القتبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف في البلاد وينصرف في الارض ثم يعود الى بلده والعرب تقول رد فلان الى معاده يعني الى بلده وكان صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة الى المدينة اغتم لمفارقة مكة لانها مولده وموطنه ومنشاه وبها عترته واستوحش فاخبره الله تعالى في طريقه انه سيرده الى مكة وبشر بالظهور والغلبة ثم **قال** قل ربي اعلم من جاء بالهدى فانا الذي جئت بالهدى وهو اعلم بمن هو في ضلال مبين يعني امرانتم ثم **قال** عز وجل وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب يعني ينزل عليك القرآن الا رحمة من ربك يعني الا كان الكتاب رحمة من ربك ويقال في الاية تقديم ومعناه ان الذي فرض عليك القرآن يعني جعلك نبيا ينزل عليك القرآن

وماكنت ترجوا قبل ذلك ان يكون نبيا يوحى اليك لرادك الى معاد
الى مكة ظاهرا قاهرا وقال الا رحمة من ربك يعني لكن رحمك واختارك
لنبوته وانزل عليك الوحي ثم قال فلا تكونن ظهيرا للكافرين
يعني عونا للكافرين حين دعوه الى دين ابائه ثم قال ولا يصدنك
عن ايات الله يعني لا يصرفنك عن ايات الله يعني عن القرآن والتوحيد
بعد اذ انزلت اليك يعني ما نزل اليك جبريل بالقرآن وادع الى ربك
يعني الخلق الى توحيد ربك ولا تكونن من المشركين يعني المشركين عن دينهم
قوله تعالى ولا تدع مع الله الها اخر يعني لا تعبد غيره ثم وحد
الرب نفسه فقال لا اله الا هو يعني لا خالق ولا رازق غيره
كل شيء هالك الا وجهه يعني يهلك جميع الاشيا الا الله فانه لم يزل
ولا يزال ويقال كل شيء هالك الا وجهه كل عمل هالك لا ثواب
له الا ما اريد به وجه الله تعالى ويقال كل شيء متغير الا ملكه
فان ملكه لا يتغير ولا يزول الى غيره ابدا له الحكم يعني له القضاء وله
نفاذ الحكم على ما يريد واليه ترجعون يعني اليه المرجع في الاخرة
فيجازيكم باعمالكم ۝

سورة العنكبوت وهي ستون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ۝

قوله تعالى الم احسب الناس يقول اظن الناس ان يتركوا
يعني ان يهملوا ان يقولوا امنا يعني صدقنا وهم لا يفتنون يعني لا يبتلون
قال في رواية الضحاك لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم باس بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك
يا جبريل ما بقاء امتي على هذا فقال له جبريل فادع الله لامتك فقام فتوضا
ثم صلى ركعتين ثم سال ربه ان لا يبعث عليهم ذلك قال فنزل جبريل فقال

يا محمد

يا محمد ان الله تعالى قد اجار امتك من خصلتين فعاد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتوضا ثم صلى فاحسن صلوته ثم سال ربه لامته ان لا يلبسهم شيعا
ولا يذيق بعضهم باس بعض فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد قد سمع
الله مقالتك فانه يقول ولقد ارسلنا رسلا من قبلك فصدقهم مصدقوهم
وكذبهم مكذبون ثم لم يمنعنا ان نبتليهم بعد بعض انبيائهم ببلاء يعرف
فيه الصادق من الكاذب ثم نزل قوله تعالى الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون قال مقاتل نزلت في مهجع
ابن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اول قتيل من المسلمين
يوم بدر وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه ابواه
وامراته وقد كان الله بين للمسلمين انه لا بد لهم من البلاء والمشقة
في ذات الله فنزل الم احسب الناس ان يتركوا وقال
بعضهم لما اصيب المسلمون يوم احد وكانت الكرة عليهم فعيرهم اليهود
والنصارى والمشركون فشق ذلك على المسلمين فنزلت هذه الاية ويقال
نزلت في عياش بن ابي ربيعة وفي نفر معه اخذهم المشركون وعذبوهم
على الاسلام فنزلت هذه الاية ويقال نزلت في جميع المسلمين ومعناه
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا ثم لا يفترض عليهم الفرايض وقال
الزجاج هذا اللفظ لفظ الاستخبار والمعنى معنى تقرير وتوبيخ
يعني احسب الناس ان يقنع منهم بان يقولوا امنا فقط ولا يختبروا
ويقال ان لا يعذبوا في الدنيا ثم قال ولقد فتنا الذين من قبلهم
يعني اختبرنا الذين كانوا من قبل هذه الامة وابتليناهم بالبلايا فليعلمن
الله الذين صدقوا يعني انما يبتليهم ليتبين لك الذين صدقوا من المومنين
في ايمانهم وليعلمن الكاذبين فشكوا عند البلاء ويقال ليرى الله الذين
صدقوا ويقال معناه ليتبين صدق الصادق وكذب الكاذب
بوقوع صدقه ووقوع كذبه وقال القتبي يعني يميز الله الذين
صدقوا ويميز الكاذبين ثم قال ام حسب الذين يعني احسب

الذين يعملون السيئات يعني الشرك والمعاصي ان يسبقونا يعني ان يعجزونا
ويقال يعجزوننا ويقال يهربوا منا فلا نجازيهم ساء ما يحكمون يعني بئس
ما يقضون لانفسهم وقال الكلبي نزلت في عتبة وشيبة والوليد
ابن عتبة بارزوا يوم بدر وبارز من المسلمين علي وحمزة وعبيدة بن الحارث
فنزل في شان مبارزي المسلمين من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات
يعني الاخرة لكاين وهو السميع العليم **قوله** تعالى ومن جاهد
فانما يجاهد لنفسه يعني علي بن ابي طالب وصاحبيه ان الله لغني عن العالمين
يعني عن نصرة العالمين يوم بدر ويقال نزل في جميع المسلمين من
كان يرجوا لقاء الله يعني يخاف الاخرة ويقال يخاف الموت فليستعد للاخرة
وللموت بالعمل الصالح فان اجل الله لات يعني كاين وهو السميع لدعائهم العليم
بامر الخلق ومن جاهد يعني عمل الخيرات فانما يجاهد لنفسه يعني ثوابه له
ان الله لغني عن العالمين يعني عن اعمالهم وانما ثوابهم لانفسهم ثم **قال**
الله عز وجل والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم اي
لنمحون عنهم سيئاتهم يعني ذنوبهم ولنجزينهم لنثيبنهم احسن يعني نجازيهم
باحسانهم ولا نجازيهم بمساويهم الذي كانوا يعملون يعني افضل من الذي
عملوا ويقال لنجزينهم ثوابا افضل من اعمالهم لكل حسنة عشرة واكثر
ويقال نجازيه باحسن اعماله الذي كان عمل في الدنيا **قوله** تعالى
ووصينا الانسان بوالديه حسنا يعني ووصينا الانسان ان يفعل
بوالديه ما يحسن يعني برهما وقال الكلبي نزلت الاية في سعد
ابن ابي وقاص لما اسلم قالت له امه يا سعد بلغني انك صبوت فوالله لا يظلني
اي خرجت عن دينك الاول
سقف بيت وان الطعام والشراب علي لحرام حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه
وسلم وترجع الى الذي كنت عليه فابى عليها ذلك فثبتت على حالها لا تطعم
ولا تشرب ولا تسكن فلما خلص اليها الجوع لم تجد بدا ان تاكل وتشرب
فحث الله سعدا بالبر على امه ونهاه ان يطيعها على الشرك فقال
وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم يعني ما ليس لك به حجة يعني الشرك

فلا تطعهما

فلا تطعهما يعني في الشرك ثم حذره ليثبت على الاسلام **فقال** الي
مرجعكم يعني مصيركم في الاخرة فانبئكم بما كنتم تعملون يعني اخبركم بما
بما كنتم تعملون في الدنيا من خير او شر وانبئكم على ذلك ثم **قال** عز
وجل والذين امنوا يعني صدقوا واقروا بوحدانية الله وبنبوة محمد وعملوا
الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم لندخلنهم في الصالحين يعني
مع الانبيا والرسل في الجنة ويقال لندخلنهم في جملة الصالحين ونحشرهم
مع الصالحين **قوله** تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله نزلت في
عياش بن ابي ربيعة هاجر الى المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه
وسلم فجزعت امه من ذلك جزعا شديدا فقالت لاخويه ابي جهل بن
هشام والحارث بن هشام وهما اخواه لامه وابنا عمه فخرجوا في طلبه
فظفروا به وقالوا له ان بر الوالدة واجب فعليك ان ترجع فتبرها فانها
حلفت ان لا تاكل ولا تشرب وانت احب الاولاد اليها فلم يزالوا به
حتى تابعهم فجاوا به الى امه فعمدت امه فقيدته فقالت والله لا احلك
من وثاقك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وضربوه حتى رجع الى دينهم
فنزل ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله يعني عذب
في دين الله جعل فتنة الناس يعني عذاب اخوته في الدنيا كعذاب الله
في الاخرة ويقال نزلت في قوم من المسلمين اخذوهم الى مكة وعذبوهم
حتى ارتدوا فنزل فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله يعني
جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله وينبغي للمسلم ان يصبر على اذاه في
الله وصارت الاية تنبيها لجميع المسلمين ليصبروا على ما اصابهم في الله
تعالى ثم **قال** ولئن جاء نصر من ربك يعني لو يجي نصر من الله بظهور
الاسلام والغلبة على عدو بمكة وغيرها ليقولن انا كنا معكم اي على دينكم
اوليس الله باعلم يعني اوليس الله عليم بما في صدور العالمين من التصديق
والتكذيب اعلم بمعنى عليم يعني هو عليم بما في قلوب الخلق ويقال
معناه هو اعلم بما في صدورهم منهم بما في صدور انفسهم **قوله** تعالى

وليعلمن الله الذين امنوا يعني ليميزن الله الذين ثبتوا على دين الاسلام وليعلمن
المنافقين يعني ليميزن المنافقين الذين لم تكن لهم ايمان حقيقة قوله
تعالى وقال الذين كفروا وجحدوا وانكروا للذين امنوا وذلك ان ابا
سفيان بن حرب وامية بن خلف وعتبة وشيبة قالوا لعمر بن الخطاب
وخباب بن الارت وناس اخرين من المسلمين اتبعوا سبيلنا يعني ديننا
الذي نحن عليه واكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه ولنحمل خطاياكم
يعني نحن كفلاء لكم بكل تبعة من الله تصيبكم واهل مكة شهداء علينا يقول
الله تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء يعني لا يقدرون ان يحملوا
خطاياهم يعني وبال خطاياهم عنهم ولا يرفعون عنهم لانهم لو استطاعوا
ان يرفعوا عن انفسهم وانهم لكاذبون في مقالتهم ثم قال عز
وجل وليحملن اوزار انفسهم تكون في عنقهم واثقالا مع اثقالهم يعني
يحملون اوزار الذين يضلونهم من غير ان ينقص من اوزار العاملين من شيء
وهذا كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم وهذا كما روي في الخبر من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر
من يعمل بها الى يوم القيامة ثم قال وليسألن يوم القيمة عما كانوا
يفترون يعني عما يقولون من الكذب قوله تعالى ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم ويجذبهم
الى الاسلام وينذرهم فابوا ان يجيبوه وكذبوه فاخذهم الطوفان
يعني الغرق وهم ظالمون وقال القتبي الطوفان المطر الشديد
وكذلك الموت اذا كثر يقال الطوفان وقال مقاتل الطوفان
ما طفا فوق كل شيء وقال بعض اهل اللغة هذا الاشتقاق غير
صحيح لانه لو كان هكذا لقال طفوان لانه يقال طفا يطفو وقال
بعضهم على جهة القلب كما يقال جذب وجبذ ويقال اصله من الطوف
يعني سال وطاف في الارض وقال الزجاج الطوفان من كل شيء ما كان
كثيرا كالقتل الذريع سمي طوفانا ثم قال عز وجل فانجيناه يعني

نوحا

نوحا عليه السلام واصحاب السفينة من الغرق وجعلناها اية للعالمين
يعني جعلنا السفينة عبرة لمن بعدهم وقال لقيت السفينة على
الجودي الى قريب من وقت خروج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك
علامة وعبرة لمن راها ولمن لم يرها لان الخبر قد بلغه ويقال رسم
السفينة التي بقيت بين الخلق من وقت نوح وتجري في البحر علامة للعالمين
قوله تعالى وابراهيم يعني وارسلنا ابراهيم عطفا على قوله ولقد
ارسلنا نوحا ويقال معناه واذكروا ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله
يعني وحدوا الله واتقوه يعني اخشوه ولا تعصوه ذلكم خير لكم يعني
التوحيد وعبادة الله خير لكم من عبادة الاوثان ان كنتم تعلمون ثم قال
انما تعبدون من دون الله اوثانا يعني اصناما وتخلقون افكا يعني تعملونها
بايديكم ثم تقولون انها الهة ويقال تتخذونها الهة كذبا ثم قال
ان الذين تعبدون من دون الله وهي الاصنام لا يملكون لكم رزقا يعني
لا يقدرون ان يعطوكم مالا ولا يقدرون ان يرزقوكم ثم قال
فابتغوا عند الله الرزق يعني الله يملك رزقكم فاطلبوا الرزق من الله
تعالى واعبدوه يعني وحدوه واشكروا له في النعم فان مصيركم اليه
واليه ترجعون بعد الممات قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه
وسلم قل لاهل مكة وان تكذبوا بما اخبرتكم من قصة نوح وابراهيم فقد
كذب امم من قبلكم يعني كذبوا رسلهم وما على الرسول الا البلاغ المبين
يعني الا ان يبلغ الرسالة ويبين امر العذاب ويقال الا ان يبلغ
الرسالة ويبين مراد الرسالة ثم قال عز وجل اولم يروا وقرا حمزة
والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر اولم تروا بالتاء على معنى المخاطبة
يعني قل لهم يا محمد اولم تروا والباقون بالياء ومعناه يا محمد اولم يروا
هولاء الكفار كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده يعني يخلقهم في الابتداء
ولم يكونوا شيئا ثم يعيدهم كما خلقهم ان ذلك على الله يسير يعني ان الذي
بدا الخلق يقدر على ان يعيده وهو عليه هين قوله تعالى قل سيروا

في الارض يعني سافروا في الارض لتعتبروا امر البعث ويقال
سيروا في الارض يعني اقرؤا القران فانظروا يعني فاعتبروا كيف
بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة يعني يحييهم بعد الموت للبعث
ان الله على كل شيء قدير من امر البعث وغيره ثم قال عز وجل
يعذب من يشاء يعني يخذله ولا يهديه من لم يكن اهلا لذلك ويرحم
من يشا فيهديه اذا كان اهلا لذلك واليه تقلبون يعني ترجعون
اليه في الاخرة قوله تعالى وما انتم بمعجزين في الارض يعني لا
تهربون منه ولا تفوتونه لا في الارض ولا في السماء يعني ولا من في
السماء لا يقدرون ان يهربوا منه ويقال في الارض ولا في السماء
لا تقدرون ان تهربوا منه وما لكم من دون الله يعني من عذاب الله
من ولي يعني من قريب ينفعكم ولا نصير يعني مانع يمنعكم من عذاب
الله ثم قال عز وجل والذين كفروا بايات الله يعني بمحمد صلى
الله عليه وسلم والقران ولقائه يعني كفروا بالبعث بعد الموت
اولئك يئسوا من رحمتي يعني من جنتي واولئك لهم عذاب اليم
في الاخرة ثم رجع الى قصة ابرهيم حيث قال لقومه اعبدوا الله واتقوه
قوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه
الله وفي الاية مضمر ومعناه فقذفوه في النار فانجاه الله من النار
فلم تحرقه وجعلها بردا وسلاما ان في ذلك يعني فيما نجاه من النار
بعدما قذفوه فيها لايات يعني لعبرات لقوم يؤمنون يعني يصدقون
بتوحيد الله تعالى قال لهم ابرهيم انما اتخذتم من دون الله يعني
عبدتم من دون الله اوثانا يعني اصناما مودة بينكم على عبادة الاصنام
قرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر مودة بنصب الهاء مع
التنوين بينكم بنصب النون يعني اتخذتم اوثانا الهة مودة بينكم على
عبادتها صار نصبا لوقوع الفعل عليه وقرا حمزة وعاصم في رواية
حفص مودة بينكم بنصب الهاء بغير تنوين بينكم بكسر النون على معنى

الاضافة والباقون مودة بالضم بينكم بالكسر وروى عن الفراء انه
قال انما صار المودة رفعا بالصفة لقوله تعالى في الحيوة الدنيا
وينقطع الكلام عند قوله انما اتخذتم من دون الله اوثانا ثم تبين ضرر
مودتهم في الحيوة الدنيا وقال ثم يوم القيامة يكفر بعضكم
ببعض يعني ليس مودتكم تلك الاصنام بشيء لان مودة ما بينكم في الحيوة
الدنيا ثم تنقطع ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض يعني الاصنام
من العابد والشيطان ممن عبده ويقال يعني الاتباع والقادة
يتبرا القادة من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا يعني الاتباع للقادة
والعابد للمعبود ومأويكم النار يعني مصيركم الى النار وما لكم من
ناصرين يعني من مانعين من عذاب الله تعالى قوله تعالى فامن
له لوط يعني صدق لوط ابرهيم على الهجرة ويقال صدقه بالنبوة حين
لم تحرقه النار وقال ابرهيم اني مهاجر الى ربي يعني الى رضاء
ربي وطاعة ربي ويقال الى ارض من ارض ربي فهجر قومه الكافرين
وخرج الى الارض المقدسة ومعه سارة ثم قال انه
هو العزيز الحكيم يعني العزيز في ملكه الحكيم في امره ويقال حليم حكيم
ان من لم يقدر في بلده على طاعة الله فليخرج الى بلدة اخرى قوله
تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب يعني لما هاجر الى طاعة ربه اكرمه
الله تعالى في الدنيا واعطاه ذرية طيبة وهو ولده اسحق وولد ولده
يعقوب ووهب له اربعة اولاد اسحق من سارة واسمعيل من هاجر
ومدين ومداين من غيرهما وجعلنا في ذريته يعني في ذرية ابرهيم
النبوة والكتاب يعني اكرم ذريته بالنبوة واعطاهم الصحف ويقال
خرج من ذريته الف نبي والكتاب يعني التورية والزبور والانجيل
والفرقان واتيناه اجره في الدنيا يعني الثنا الحسن وانه في الاخرة
لمن الصالحين مع النبيين في الجنة قوله تعالى ولوطا يعني وارسلنا
لوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة قرا ابن كثير ونافع

وابن عامر وعاصم في رواية حفص انكم على معنى الخبر وقرأ ابو عمرو
آينكم بالمد على معنى الاستفهام لتاتون الفاحشة يعني المعصية
ما سبقكم بها من احد من العالمين ثم **قال** أئنكم لتاتون الرجال
واتفقوا في هذا الحرف على لفظ الاستفهام واختلفوا في الاول فقرأ
الذين سميناهم على وجه الاخبار عنهم انكم تفعلون ويكون على وجه
التعيير وقرأ الباقون الاول على وجه الاستفهام والمعنى منه
التوبيخ والتقريع ثم **قال** وتقطعون السبيل يعني تاخذون
اموالهم يعني تعترضون الطريق لمن مر بكم بعملكم الخبيث ويقال
ويقطعون السبيل يعني ياخذون اموالهم كانوا يفعلون ذلك لكي
لا يدخلوا في بلدهم ويتناولوا من ثمارهم ويقال وتقطعون
السبيل يعني النسل وتاتون في ناديكم المنكر يعني تعملون في مجالسكم
بالمنكر وقال بعضهم يعني به اللواطة كانوا يفعلون ذلك في المجالس
بالعلانية ويقال اراد به المعاصي وهو الرمي بالبندق والصفير
والحذف ومضغ العلك وحل ازرار القبا واللعب بالحمام وشرب الخمر
اي عقد الثوب بالاسنان
وضرب العود والمزامير وغير ذلك من المعاصي وروت ام هاني عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وتاتون في ناديكم المنكر
قال كانوا يحذفون اهل الطريق ويسخرون منهم فما كان جواب
قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ان العذاب
نازل بنا قال رب انصرني يعني اعني على القوم المفسدين يعني
المشركين **قوله** تعالى ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى يعني بالبشارة
بالولد قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني قريات لوط ان اهلها كانوا
ظالمين يعني كافرين قال ابرهيم ان فيها لوطا يعني اتهلكهم وفيها
لوط قالوا يعني قال جبريل نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا
امراته كانت من الغابرين يعني مع الباقين في الهلاك ولما ان جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم يعني ساءه مجيئهم وضاق بهم ذرعا يعني اغتم

بقدومهم

بقدومهم فلا يدري ايامرهم بالخروج ام بالنزول ويقال ضاق بهم
القلب وقالوا لا تخف علينا ولا تحزن من العذاب انا منجوك واهلك قرأ
حمزة والكسائي لننجينه وانا منجوك واهلك كلاهما بالتخفيف وقرأ ابو
عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم كلاهما بالتشديد وقرأ ابن كثير وابو
بكر عن عاصم الاول بالتشديد والثاني بالتخفيف ومعناهما واحد يقال
نجينه وانجينه بمعنى واحد الا امراتك كانت من الغابرين ثم **قال**
عز وجل انا منزلون على اهل هذه القرية قرأ ابن عامر وعاصم في احدى
الروايتين منزلون بالتشديد والباقون بالتخفيف ومعناهما واحد
رجزا يعني انزلنا عذابا من السماء وهي الحجارة بما كانوا يفسقون يعني
يعصون الله **قوله** تعالى ولقد تركنا منها يعني من قريات لوط
آية بينة يعني علامة ظاهرة واضحة يعني هلاكهم علامة ظاهرة ويقال
قرياتهم علامة ظاهرة لقوم يعقلون يعني لمن كان له ذهن الانسانية
ويقال ولقد تركنا منها آية يعني الحجارة التي انزلها الله تعالى من السماء
على كل واحد منها اسم صاحبها **قوله** تعالى والى مدين اخاهم
شعيبا يعني ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا يعني نبيهم شعيبا فقال
يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه وارجوا يعني خافوا
اليوم الاخر اي يوم القيمة لانه اخر الايام ويقال يوم الموت وهذا
اخر عمرهم ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تعملوا في الارض مفسدين
يعني بالمعاصي ونقصان الكيل والوزن **قوله** تعالى فكذبوه يعني
اوعدهم بالعذاب على نقصان الكيل والوزن فكذبوه فاخذتهم الرجفة
يعني العذاب ويقال الزلزلة واصله الحركة فاصبحوا يعني صاروا
في دارهم يعني في مجلسهم جاثمين يعني ميتين ويقال خامدين فصاروا
كالرماد ويقال جثم بعضهم على بعض بالموت قال ابو سهل جاثمين ساقطين
على وجوههم وركبهم وقال مقاتل شبه ارواحهم في اجسادهم وهم
احياء بالنار اذا انقدت ثم طفيت فبينما هم احياء اذ صاح بهم جبريل

عليه السلام فصعقوا اموانا اجمعين ثم قال عز وجل وعادًا
وثمودًا قال بعضهم انصرف الى قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم وفتنا
عادًا وثمودًا وقال انصرف الى قوله فاخذتهم الرجفة يعني اخذتهم
العذاب واخذ عادًا وثمودًا وقيل معناه اذكروا عادًا وثمودًا
وقيل صار نصبًا لنزع الخافض ومعناه وارسلنا الرسل الى عادٍ
وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم يعني ظهر لكم يا اهل مكة من منازلهم
اية في هلاكهم وزين لهم الشيطان اعمالهم يعني ضلالتهم فصدهم عن
السبيل يعني صرفهم عن الدين وقيل منعهم عن التوحيد ويقال
صد يصد صدًا اذا منعهم وصد يصد صدودًا اذا امتنع بنفسه
واعرض فكانوا مستبصرين في دينهم وهم يرون انهم على الحق وهم على
الباطل وقيل مستبصرين اي ذي بصيرة ومع ذلك جحدوا
ثم قال عز وجل وقارون وفرعون وهامان يعني اهلكنا
قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات يعني بالعلامات
والايات فاستكبروا في الارض يعني طغوا فيها وتعظموا عن الايمان
وما كانوا سابقين يعني بفائتين من عذابنا قوله تعالى فكلا
اخذنا بذنبه يعني كلهم اهلكناهم بذنوبهم وقيل معناه كل واحد
منهم اهلكناه بذنبه لا بذنب غيره فمنهم من ارسلنا عليه حاصبًا
يعني الحجارة وهم قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة وهم قوم صالح
ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون ومنهم من اغرقنا وهو
فرعون وقومه وقال العتبي الاخذ اصله باليد ثم يستعار
في مواضع فيكون بمعنى القبول كقوله واخذتم على ذلكم اصري
يعني قبلتم عهدي والاخذ التعذيب وكذلك اخذ ربك وكقوله
فكلا اخذنا بذنبه يعني عذبنا وكقوله وهمت كل امة برسولهم لياخذوه
يعني ليعذبوه ثم قال وما كان الله ليظلمهم يعني لم يعذبهم بغير
جرم منهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بجرمهم استوجب العقوبة

قوله تعالى

قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني مثل عبادتهم
الاصنام في الضعف وقلة نفعهم اياهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا وان
اوهن البيوت لبيت العنكبوت لانه لا يغني عن حر ولا برد ولا مطر
فكذلك الهتهم لا يدفعون عنهم ضرًا ولا يقدرون لهم نفعًا ثم قال
لو كانوا يعلمون يعني لو كانوا يعلمون ان اتخاذهم الاصنام لذلك لانهم
قد علموا ان بيت العنكبوت اوهن البيوت وقوله لو كانوا يعلمون يعني
انصرف الى قوله اتخذوا يعني لا يعلمون ان هذا مثله ثم قال عز
وجل ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهذه الكلمة تهديد يعني يعلم
بعقوبتهم وقيل ان يعلم ان الالهة لا شفاعة لهم ولا قدرة وهو
العزيز بالنقمة لمن عصاه الحكيم حكم بالعقوبة على من عبد غيره وقيل
حكم ان لا يعبد غيره ثم قال عز وجل وتلك الامثال نضربها
للناس يعني امثال الهتهم نبينها للناس وما يعقلها وما يفهمها ولا
يعلمها الا العالمون يعني الموحدين وقيل يعني العاقلين قرا
ابو عمرو وعاصم ان الله يعلم ما يدعون بالياء على لفظ المغايبة والباقون
بالتاء على معنى المخاطبة يعني قل لهم يا محمد ان الله يعلم ما تدعون من دونه
ثم قال خلق الله السموات والارض بالحق يعني بالعدل وقيل
لبيان الحق ولم يخلقها باطلا ان في ذلك يعني في خلق السموات والارض
لايات يعني لعبرات للمؤمنين يعني المصدقين وانما اضاف الى المومنين
لانهم هم الذين ينتفعون بها قوله تعالى اتل ما اوحي اليك يعني اقرا
عليهم ما انزل اليك من الكتاب يعني من القران وقيل هو امر
بتلاوة القران يعني اقرؤا القران واعملوا بما فيه واقم الصلوة يعني
واتم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعني ما دام العبد
يصلي لله تعالى انتهى عن الفحشاء والمعاصي ويقال واقم الصلاة يعني
وادي الصلوة الفرايض في مواقيتها وركوعها وسجودها والتضرع بعدها
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعني اذا صلى لله تعالى خاشعًا يمنعه

عن المعاصي لانه يرق قلبه ولا يميل الى المعاصي وروى ابو امامة الباهلي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم تنهه صلوته
عن الفحشاء والمنكر لم تزده صلوته عند الله الا مقتا وروى عن
الحسن البصري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
لم تنهه صلوته عن الفحشا والمنكر لم تزد بها الا بعدا وقال
الحسن اذا لم تنهه بصلوتك عن الفحشا والمنكر فلست بمصل ثم قال
ولذكر الله اكبر يعني افضل من سائر العبادات وروى عن الحسن البصري
انه قال قراءة القران في غير صلوة افضل من صلاة لا يكون فيها
كثير القراءة ثم قرا هذه الاية واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر قال مقاتل يعني لذكر الله اياك افضل
من ذكرك اياه بالصلوة وقال الكلبي يقول ذكره اياكم بالخير
اكبر من ذكركم اياه والله يذكر من ذكره بالخير قال ابو الليث
رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال ثنا الماسرخسي قال ثنا اسحق
قال ثنا جوير عن عطا بن السايب عن عبد الله بن ربيعة قال سالني
ابن عباس عن قوله ولذكر الله اكبر فقلت هو التسبيح والتهليل والتقديس
فقال لقد قلت شيئا عجيبا وانما هو ذكر الله العباد اكبر من ذكر العباد اياه
وقال قتادة ولذكر الله اكبر اي ليس شيء افضل من ذكر الله تعالى
وسئل سلمان الفارسي اي العمل افضل قال ذكر الله ويقال
ذكر الله افضل من الاشتغال بغيره ويقال ذكر الله حين كتبكم
في اللوح المحفوظ من المسلمين افضل ويقال ذكر الله لك بالمغفرة
افضل من ذكرك اياه وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من ذكر الله في نفسه ذكره الله في نفسه ومن ذكره في ملاء
ذكره الله في ملاء اكثر من الملاء الذين ذكره فيهم واطيب ومن تقرب
الى الله شبرا تقرب الله منه ذراعا يعني باجابته وتوفيقه ومن تقرب
الى الله ذراعا تقرب الله منه باعا ومن اتاه مشيا اتاه الله هرولة

يعني باجابته

يعني باجابته وتوفيقه ثم قال والله يعلم ما تصنعون
من الخير والشر فيجازيكم به قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب
قال مقاتل ولا تجادلوا اهل الكتاب البتة يعني مؤمنيهم ثم
استثنى كفارهم فقال الا الذين ظلموا منهم الا بالتي هي احسن
فيها تقديم ثم نسخته اية قتال اهل الكتاب وقال الكلبي ولا
تجادلوا اهل الكتاب ان الله تعالى امر المسلمين اذا كانوا بمكة قبل ان يامرهم
بالقتال فقال ولا تجادلوا من اتاكم من اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
بالقران تعظونهم به وتدعونهم الى الاسلام فهي التي احسن الا الذين
ظلموا منهم في الملاعنة وهم اهل نجران ويقال ولا تجادلوا اهل
الكتاب يعني لا تخاصموهم الا بالتي هي احسن يعني الا بالكلمة التي هي
احسن يعني كلمة التوحيد الا الذين ظلموا منهم يعني ولا الذين ظلموا منهم
ويقال الذين ظلموا منهم فلا باس بان تجادلوهم بما هو اشد من
الكلمة التي هي احسن فقال وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم يعني القران والتورية والهنا والهكم واحد يعني ربنا وربكم
واحد ونحن له مسلمون يعني مخلصون بالتوحيد ثم قال وكذلك
انزلنا اليك الكتاب يعني القران كما انزلنا الى موسى وعيسى فالذين اتيناهم
الكتاب وهم مؤمنوا اهل الكتاب يؤمنون به يعني يصدقون بالقران
ومن هؤلاء من يؤمن به يعني قريشا وما يجحد باياتنا يعني محمد صلى الله
عليه وسلم وبالقران الا الكافرون من اليهود ومشركي العرب ثم قال
عز وجل وما كنت تتلوا من قبله من كتاب يعني من قبل القران من كتاب
ولا تخطه بيمينك يعني لم تكن تكتب شيئا بيدك اذا لارتاب المبطلون
يعني فلو كنت قرات الكتب او كنت تكتب بيدك لشك اهل مكة في امرك
ويقولون انه من الكتب واخذ منها ويقال معناه لارتاب المبطلون
لشك اهل الكتاب في امرك لانهم وجدوا في كتبهم نعته وصفته انه امي
لا يقراء الكتب لكي لا يشكوا في صفته قوله تعالى بل هو ايات بينات

فی صدور الذین اوتوا العلم یعنی بل هو یقین انه نبی عند اهل العلم ویقال معنی القرآن آیات بینات ای واضحات ویقال بل انه لا یقرا ولا یکتب آیات بینات لانه اخبر عن اقاصیص الاولین فی صدور الذین اوتوا العلم یعنی مومنی اهل الکتاب وما یجحد بآیاتنا الا الظالمون یعنی الکافرین قوله تعالی وقالوا لولا انزل علیه آیات من ربه یعنی علامات من ربه قل انما الآیات یعنی العلامات عند الله یعنی من عند الله ولیس بیدی شیء وانما انا نذیر مبین یعنی مخوفا مفقها لکم آتیتکم بلغة تعرفونها قرا نافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم فی روایة حفص آیات بلفظ الجماعة یعنی آیات القرآن والباقون آیة یعنی آیة واحدة یعنی انه کان لا یکتب وکان له فی ذلک آیة بینة لنبوته ویجوز ان یکون معناه الآیات للجنس ثم قال عز وجل اولم یکفهم انا انزلنا علیک الکتاب یعنی القرآن فیه خبر ما مضی وخبر ما یکون اولم یکفهم هذا علامة ویقال اولم یکفهم انهم تفحا ما جاءهم بالقرآن الذی اعجزهم عن ذلک وقال الزجاج کان قوم من المسلمین کتبوا شیئا عن الیهود فاتوا به النبی صلی الله علیه وسلم فقال النبی صلی الله علیه وسلم کفی بهذا حماقة قوم او ضلالة قوم ان رغبوا عما اتاهم به نبیهم الی ما اتاه غیر نبیهم قال الله تعالی اولم یکفهم انا انزلنا علیک الکتاب یتلی علیهم ان فی ذلک لرحمة یعنی فی هذا القرآن لنعمة لمن آمن به وذکری ای عظة ویقال تفکر لقوم یومنون ای یصدقون بالقرآن فقال له کعب بن الاشرف وقد کان قدم مکة من یشهد لک انک رسول الله ان لم یشهد لک فنزل قل کفی بالله بینی وبینکم شهیدا بانی رسوله یعلم ما فی السموات والارض والذین آمنوا بالباطل یعنی بالصنم ویقال بالشیاطین ویقال بالطاغوت وهو کعب بن الاشرف وکفروا بالله یعنی جحدوا وحدانیة الله اولئک هم الخاسرون یعنی المغبونین فی العقوبة ویقال خسروا حیث استوجبوا لانفسهم

٥ ١٣١ بقية

العقوبة ثم قال عز وجل ویستعجلونک بالعذاب وذلک انهم قالوا ائتنا بعذاب الله یقول الله تعالی ولولا اجل مسمی یقول لولا الذی وقت لجاءهم العذاب ولیاتینهم بغتة یعنی فجاة وهم لا یشعرون بنزول العذاب یستعجلونک بالعذاب وان جهنم لمحیطة بالکافرین یعنی جعلت لهم النار تحیط بهم قوله تعالی یوم یغشاهم العذاب یعنی یعلوهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ویقول ذوقوا ما کنتم تعملون قرا ابن کثیر وابن عامر وابو عمرو ونقول ذوقوا بالنون یعنی نقول لهم نحن ذوقوا وهی حکایة عن الله تعالی بلفظ الجماعة وهی لفظ الملوک والباقون بالیاء یعنی یقول الله تعالی ویقال ویقول لهم الخزنة ذوقوا ما کنتم تعملون جزاء عقوبة ما کنتم تعملون ثم قال یا عبادی الذین آمنوا قرا حمزة والکسائی وابو عمرو یا عبادی بسکون الیاء والباقون یا عبادی بنصب الیاء وقرا ابن عامر وحده ان ارضی بنصب الیاء والباقون بسکون الیاء ونصب الیاء وسکونها فی مثل هذه المواضع لغتان ویجوز کلاهما ومعناه ان ارضی واسعة اذا امرتم بالمعصیة والبدعة فاهربوا ولا تطیعوا فی المعصیة نزلت فی ضعفاء المسلمین ان کنتم یعنی ان کنتم فی ضیق من اظهار الاسلام بمکة فان ارضی واسعة یعنی المدینة واسعة لاظهار الاسلام وروی عن الحسن عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال من فر بدینه من ارض الی ارض وان کان شبرا من الارض استوجب له الجنة وکان رفیق ابرهیم ومحمد علیهما السلام وانما خص ابرهیم لانه قال انی مهاجر الی ربی ففر بدینه الی الارض الی الارض المقدسة وانما خص محمدا صلی الله علیه وسلم لانه هاجر من مکة الی المدینة ویقال ان القوم کانوا فی ضیق من العیش فقال ان کنتم تخافون شدة العیش فان ارضی واسعة فایای فاعبدون فوحدونی بالمدینة علانیة ثم خوفهم بالموت لیهاجروا فقال کل نفس ذائقة الموت ثم الینا ترجعون فی الآخرة فیجازیکم باعمالکم قرا عاصم

في رواية ابي بكر ثم الينا ترجعون بالياء بلفظ المغايبة على معنى
الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى الخطاب لهم ثم قال والذين
امنوا يعني صدقوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يعني الطاعات
وهاجروا فسمي الهجرة من الاعمال الصالحات لانها كانت فريضة في تلك
الاوقات لنبوئنهم يعني لننزلنهم ولنسكننهم من الجنة غرفا يعني غرفا
في الجنة قرا حمزة والكسائي لنثوينهم بالثاء والباقون لنبوئنهم بالباء
من قرا بالثاء فهو من ثويت بالمكان يعني اقمت كقوله وما كنت ثاويا
في اهل مدين ومن قرا بالباء يعني لننزلنهم وذكر عن الفراء انه قرا
كلاهما بواته منزلا وابوته منزلا يعني انزلته سواء كقوله وما كنت
ثاويا ثم قال تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر
العاملين يعني ثواب الموحدين قوله تعالى الذين صبروا على
الهجرة ويقال صبروا على امر الله تعالى وعلى ربهم يتوكلون يعني
يثقون به ولا يهتمون للرزق لانهم كانوا يقولون كيف نهاجر وليس
لنا مال ولا معيشة فوعظهم ليعتبروا فقال وكاين من دابة
يعني وكم من دابة في الارض او من طير في السماء لا تحمل رزقها معها
ولا تجمع للغد الا النملة والفارة ويقال لا تخباء رزقها ثم قال
الله يرزقها واياكم يعني يرزق الدواب حيث ما توجهت واياكم
ان هاجرتم الى المدينة وهو السميع لمقالتكم العليم بكم ثم قال
عز وجل ولين سالتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر
الشمس والقمر ليقولن الله فاني يوفكون يعني من اين يكذبون بتوحيد
الله ثم رجع الى اهل الهجرة ورغبهم فيها فقال الله يبسط
الرزق لمن يشاء يعني يوسع المال على من يشاء من عباده ويقدر له يعني
ويقتر لمن يشا ان الله بكل شي عليم من البسط والتقتير قوله تعالى
ولين سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها يعني
من بعد يبسها وقحطها ليقولن الله قل الحمد لله على اقرارهم بذلك بل اكثرهم

لا يعقلون

لا يعقلون توحيد ربهم وهم مقرون بان الله تعالى خلق هذه الاشياء
قوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو يعني باطل ولعب كلعب
صبيان وهو كلهو الشبان ويقال فرح لا يبقى للخلق ولا يبقى منها
الا العمل الصالح وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى او عالما
او متعلما وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بسخلة ميتة
فقال والذي نفسي بيده الدنيا على الله اهون من هذه السخلة على اهلها
وان الدار الاخرة لهي الحيوان يعني هي دار الحيوة لا موت فيها لو
كانوا يعلمون يعني لو كانوا يصدقون بثواب الله تعالى قوله
تعالى فاذا ركبوا في الفلك يعني السفن دعوا الله مخلصين له الدين
يعني موحدين وتركوا دعا اصنامهم ويعلمون انهم لا ينجيهم احدا الا الله
تعالى فلما نجاهم الى البر يعني الى القرار اذا هم يشركون قوله تعالى
ليكفروا بما آتيناهم يعني بما اعطيناهم من النعمة وليتمتعوا قرا عاصم
وابو عمرو وابن عامر ونافع في رواية ورش وليتمتعوا بكسر اللام والباقون
بالجزم فمن قرا بالكسر فمعناه لكي يتمتعوا الا ان الكلام عطف على ما قبله
يعني يشركون لكي يكفروا ولكي يتمتعوا في الدنيا ومن قرا بالجزم فهو على
معنى التهديد والتوبيخ بلفظ الامر وشهد له قراة ابي كان يقرا
تمتعوا فسوف يعلمون ومعناه وليتمتعوا يعني وليعيشوا فسوف
يعلمون اذا نزل بهم العذاب ثم قال عز وجل اولم يروا يعني
اولم يعلموا ليعتبروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم يعني
يختلس الناس فيقتلون ويسبون وهم امنون ياكلون في رزقي ويعبدون
غيري فكيف اسلط عليهم اذا اسلموا افبالباطل يومنون يعني افبالشيطان
يصدقون ان لي شريكا ويقال افبالاصنام يومنون وبنعمة الله يكفرون
وبخالق هذه النعمة ورسوله يجحدون ثم قال عز وجل ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا بانه معه شريكا او كذب بالحق يعني بالقرآن لما

جَاءَهُ حِين جاءَهُ اليسَ في جهنم مَثوًى للكافرين يقول اما لهذا المكذب
بالتوحيد مَاوَاهُ جهنم وَيقال مَعْناهُ اليس في جهنم مَثوًى اي مقامًا
للكافرين ثم **قال** عز وجل وَالذين جاهدوا فينا يعني رغبوا
في طاعتنا لنهدينهم سُبُلنا يعني لنعرفنهم طريقنا وَيقال مَعْناهُ
لنرشدنهم طريق الجنة وَان الله لمع المحسنين يعني في العون لهم وَيقال
وَالذين عملوا بما علموا لنوفقنهم لما لم يعلموا ۝

سُورَة الرُّوم سِتّون وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الٓمٓ غلبت الروم يعني قهرت الروم في ادنى
الارض مما يلي فارس يعني ارض الاردن وفلسطين وهم يعني اهل الروم
من بعد غلبهم سيغلبون اهل فارس وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم كتب الي قيصر ملك الروم يدعوه الي الاسلام فقرا كتابه
وَقبله وَوضعه على عينيه وختمه بخاتمه ثم اوثقه على صدره ثم كتب
جواب كتابه انا نشهد انك نبي ولكن لا نستطيع ان نترك الدين القديم
الذي اصطفى الله لعيسى عليه السلام فعجب النبي صلى الله عليه وسلم
فقال قد ثبت الله ملكهم الي يوم القيمة ابدًا الا ادنى الارض
منها يفتح الله تعالى على المسلمين وَكتب الي كسرى ملك فارس فمزق كتابه
وَرجع الرسول بعد ما اراد قتله وَاخبره النبي بذلك فقال مزق
الله ملكهم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده فاظهرت فارس على الروم فاغتم
المسلمون من ذلك فنزل وهم من بعد غلبهم سيغلبون وَقال
في رواية الكلبي ان مشركي قريش شمتوا حين غلب المشركون اهل الكتاب
فقال لهم ابو بكر لم تشمتون فوالله لتظهرن الروم عليهم فقال
ابي بن خلف وَالله لا يكون ذلك ابدًا فتبايع ابو بكر وَابي بن خلف لتظهرن
الروم على اهل فارس الي ثلث سنين على تسع ذودٍ وَرجع ابو بكر الي النبي

صلى الله عليه وَسلم وَاخبره بالامر فقال النبي صلى الله عليه وَسلم
انطلق فزده في الخطر وَمده في الاجل فرجع ابو بكر الي ابي بن خلف
فقال انا ابايعك الي سبع سنين على عشر ذودٍ فبايعه فلما خشي ابي بن
خلف ان يرجع ابو بكر من مكة الي المدينة مهاجرًا اتاه فلزمه فكفل
له عبد الرحمن بن ابي بكر فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج الي احدٍ اتاه
محمد بن ابي بكر وَلزمه فاعطاه كفيلًا ثم خرج الي احد وَظهرت الروم على
فارس يوم الحديبية وَذلك عند راس سبع سنين وَذلك قوله
وَيومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله **وَروى** اسباط عن السدي عن اصحابه
قال اقتتلت فارس وَالروم فغلبتهم فارس ففخر ابو سفين بن حرب
على المسلمين وَقال ان الذين ليس لهم كتاب غلبوا على الذين لهم كتاب
فشق ذلك على المسلمين فلقي ابو بكر ابا سفين فقامره على ثلاثة ابكار
(جمال شابة)
على ان الروم ستغلب فارس الي ثلاث سنين ثم اتي النبي صلى الله عليه
وَسلم فاخبره فقال له انطلق فزد في الجعل وزد في السنين فزايده
الي سبع سنين على سبعة ابكار فالتقى الروم وَفارس فغلبتهم الروم
وَظهر عليهم هرقل فجاءه جبريل بهزيمة فارس وَظهور الروم عليهم وَوافق
(اسم ملك الروم)
ذلك يوم بدر وَظهور النبي صلى الله عليه وَسلم على المشركين ففرح
المومنون بظهورهم على المشركين وَظهور اهل الكتاب على اهل الشرك
وَيقال اهل الروم كانوا اهل الكتاب وكان المسلمون يرجون
اسلامهم وَاهل فارس كانوا مجوسًا وكان المسلمون لا يرجون اسلامهم
وكانوا يحزنون لغلبة فارس عليهم فنزل الٓمٓ غلبت الروم في
ادنى الارض يعني اقرب الارض الي فارس وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وَروي عن الفراء انه قال يعني من بعد غلبتهم ولكن عند
الاضافة سقط الها كما قال وَاقام الصلوة ولم يقل وَاقامة
الصلوة وَقال الزجاج هذا غلط وَانما يجوز ذلك في المعتل خاصة
وَالغلب وَالغلبة كلاهما مصدر سيغلبون في بضع سنين يعني الي خمس

يخرج

سنين ويقال الي سبع سنين وروي عن ابي عبيدة انه قال البضع من واحد الي اربعة وقال القتبي البضع ما فوق الثلاثة الي دون العشرة وقال مجاهد البضع ما بين ثلاث الي تسع ويقال من بعد غلبهم وهذا اللفظ يكون للغالبين والمغلوبين كقولهم من بعد قتلهم ثم قال لله الامر من قبل ومن بعد يعني لله الامر حين غلبت فارس الروم ومن بعد يعني حين غلبت الروم فارس ولفظ القبل والبعد اذا كان في اخر الكلام يكون رفعا علي معني الغاية ولو كان اضافة الي شي يكون خفضا كقولهم من بعدهم ومن قبلهم ثم قال يومئذ يفرح المؤمنون لما يرجعون من اسلامهم ويقال يفرح ابو بكر خاصة ويقال يفرح المومنون بتصديق وعد الله تعالي وروي عن الشعبي انه قال كان ذلك عام الحديبية فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فبايعوه مبايعة الرضوان ووعدلهم غنايم خيبر فظهرت الروم علي فارس فكان تصديقا لهذه الاية ويومئذ يفرح المؤمنون وانما جازت مخاطرة ابي بكر لان المخاطرة كانت مباحا في ذلك الوقت ثم حرمت بقوله تعالي انما الخمر والميسر ثم قال بنصر الله يعني بفتح الله ينصر من يشاء يعني نصر محمدا صلي الله عليه وسلم واصحابه وهو العزيز الرحيم بالمومنين حين نصرهم قوله تعالي وعد الله نصب الوعد لانه مصدر ومعناه وعد الله وعدا يعني انتظروا وعد الله ثم قال لا يخلف الله وعده حيث وعد لهم غلبة الروم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني الكفار لا يعلمون ان الله لا يخلف وعده ويقال لا يعلمون امر الاخرة قوله تعالي يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يعني يعلمون حرفتهم وامر معاشهم ومتي يدرك زرعهم ويقال في امر التجارة كانوا اكيس الناس وقال الحسن كان الرجل منهم ياخذ درهما ويقول وزنه كذي ولا يخطئ وهم عن الاخرة هم غافلون لا يومنون بها ويقال عن امر الاخرة وما وعدوا فيها

من الهول

من الهول والعذاب غافلون ثم وعظهم فقال عز وجل اولم يتفكروا في انفسهم فيعتبروا في خلق السموات والارض وروي عن ابي ذر انه قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة ثم قال ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق يعني للحق واجل مسمي يعني السموات والارض لهن اجل ينتهي اليه ووقت معلوم وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون يعني جاحدين للبعث ثم خوفهم فقال عز وجل اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني الامم الخالية كانت عاقبتهم الهلاك ثم اخبر عنهم فقال كانوا اشد منهم قوة يعني من اهل مكة واثاروا الارض قال مقاتل يعني ملكوا الارض وقال الكلبي يعني حرثوها ويقال اثاروا الارض اذا قلبوها للزراعة وعمروها يعني عمروا الارض اكثر مما عمروها اهل مكة ويقال عاشوا فيها اكثر مما عاش اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات يعني بالحجج الواضحات فكذبوهم فاهلكهم الله تعالي فما كان الله ليظلمهم فيعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالمعاصي قوله تعالي ثم كان عاقبة الذين اساوا يعني اخر امر الذين اشركوا السوي يعني العذاب فيجوز ان يكون ثم علي معني التاخير ويجوز ان يكون معناه ثم مع هذا كان عاقبة الذين قرا نافع وابن كثير وابو عمرو عاقبة بالضم والباقون بالنصب فمن قرا بالضم جعل اسم كان وجعل السوي خبر كان ومن قراء بالنصب جعل العاقبة خبر كان والسوي اسم كان ومعني القرايتين يرجع الي شي واحد يعني ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم بايات الله والسوي هاهنا جهنم كما ان الحسنة الجنة ثم قال ان كذبوا بايات الله يعني عاقبتهم جهنم لانهم كذبوا بايات الله بما جاءت به الرسل وكانوا بها يستهزءون يعني بايات الله ثم قال عز وجل الله يبدا الخلق ثم يعيده يعني يحييهم بعد الموت ثم اليه ترجعون في الاخرة قرا ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر

يرجعون باليا على معنى الاخبار عنهم والباقون بالتا على معنى المخاطبة
ثم قال عز وجل ويوم تقوم الساعة يعني واذكر يوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون يعني ييأس المشركون من كل خير ويقال ايسوا من اقامة
الحجة ويقال يبلس المجرمون يعني يندمون وقال الزجاج المبلس الساكت
المنقطع في حجة الايس من ان يهتدي اليها ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء
يعني من الملايكة ومن الاصنام وكانوا بشركائهم كافرين يعني تبرات الملايكة
منهم وتبرات الاصنام عنهم ثم قال عز وجل ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون يعني بعد الحساب يتفرقون فريق الى الجنة وفريق الى
النار ثم اخبر مرجع كل فريق فقال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
يعني الذين صدقوا بالله ورسوله واداوا الفرايض والسنن فهم في روضة
يحبرون قال مقاتل يعني في بستان يكرمون ويتمتعون وقال
السدي يحبرون يعني يفرحون ويكرمون وقال مجاهد يحبرون يعني
ينعمون وقال القتبي يحبرون يعني يسرون والحبرة السرور ومنه
يقال مع كل حبرة عبرة وقال الزجاج يحبرون يعني يحسنون اليهم
يقال للعالم حبر والمداد حبر لانه يحسن الكتابة ويقال يحبرون
يعني يسمعون اصوات المغنيات قوله تعالى واما الذين كفروا
وكذبوا باياتنا يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ولقاء الاخرة يعني
البعث بعد الموت فاولئك في العذاب محضرون يعني معذبين ويقال
يجمعون هم والهتهم قوله تعالى فسبحان الله يعني صلوا لله حين
تمسون يعني صلوة المغرب والعشا وحين تصبحون يعني صلوة الفجر
وعشيا يعني صلوة العصر وحين تظهرون على معنى التقديم يعني صلوة
الظهر وله الحمد في السموات والارض يعني يحمده اهل السموات واهل
الارض ويقال له الالهية في السموات والارض كقوله تعالى
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ويقال وله الحمد على
اهل السموات والارض لانهم في نعمته فالحمد واجب عليهم ثم قال

عز وجل

عز وجل يخرج الحي من الميت يعني الدجاجة من البيضة والانسان
من النطفة والمومن من الكافر ويخرج الميت من الحي يعني البيضة
من الدجاجة والكافر من المومن ويحيي الارض بعد موتها يعني ينبت
النبات من الارض بعد يبسها وقحطها بالمطر وكذلك تخرجون يعني
يحييكم بالمطر الذي يمطر من ماء البحر المسجور كالمني فتحيون به وقال
مقاتل يا رسول الله يوم القيامة ما الحيوان من السماء السابعة من
البحر المسجور على الارض بين النفختين فتنبت عظام الموتى وذلك قوله
تعالى وكذلك تخرجون قرا حمزة والكساي تخرجون بفتح التاء والباقون
برفع التاء يعني تخرجون من قبوركم يوم القيمة قوله تعالى
ومن اياته قال مقاتل ومن علامات الرب انه واحد وان لم
يروا عرفوا توحيده بصنعه ان خلقكم من تراب يعني خلق ادم من
تراب وانتم ولده ثم اذا انتم ذريته من بعده بشر تنتشرون يعني
تنبسطون كقوله وينشر رحمته يعني ويبسط ويقال ومن
اياته يعني من العلامات التي تدل على ان الله وحده لا شريك له ولا مثل
له ظهورا لقدرته التي تعجز عنها المخلوقون ان خلقكم من تراب يعني
ادم ثم اذا انتم بشر تنتشرون على وجه الارض ثم قال عز وجل
ومن اياته من علامات وحدانيته ان خلق لكم من انفسكم يعني من جنسكم
ازواجا لانه لو كان من غير جنسه لكان لا يستانس بها ويقال من انفسكم
يعني خلقها من ادم ويقال من بعضكم بعضا لتسكنوا يعني لتستقر
قلوبكم عندها لان الرجل اذا طاف البلدان فلا يستقر قلبه فاذا رجع
الى اهله اطمان واستقر ويقال لتسكنوا اليها يعني لتواقعوها
وجعل بينكم مودة ورحمة يعني الحب بين الزوج والمراة ولم يكن بينهما
قرابة فيحب كل واحد منهما صاحبه ويقال وجعل بينكم مودة للصغير
على الكبير ورحمة للكبير على الصغير ويقال وجعل بينكم مودة يعني
الولدان في ذلك يعني فيما ذكرنا لايات يعني علامات لوحدانيته لقوم

يتفكرون اي خالقهم **قوله** تعالى ومن اياته خلق السموات
والارض وانتم تعلمون ذلك لانهم مقرون ان الله هو خالقهم وخالق
الاشياء واختلاف السنتكم عربي وعجمي ونبطي والوانكم يعني
واختلاف الوانكم احمر وابيض واسمر واسود ان في ذلك يعني خلق
السموات والارض واختلاف الالسن والالوان لايات لعلامات للعالمين
فيعتبرون قرا عاصم في رواية حفص للعالمين بكسر اللام يعني جميع
العلما يعني في ذلك علامة للعقلا وقرا الباقون بنصب اللام يعني
علامة لجميع الخلق الانس والجن **قوله** تعالى ومن اياته منامكم
اي نومكم وهو مصدر يقال نام نوما ومناما بالليل والنهار في
معنى التقديم يعني منامكم بالليل وابتغاوكم من فضله بالنهار يعني
طلبكم الرزق بالنهار والمعيشة ان في ذلك لايات لعلامات على وحدانيته
لقوم يسمعون المواعظ ويعتبرون بها ومن اياته يريكم البرق خوفا من
الصواعق اذا كنتم بارض قفر وطمعا للمطر خوفا وطمعا منصوبان على
المفعول له المعنى يريكم الخوف والطمع خوفا للمسافر وطمعا للمقيم
وينزل من السماء ماء يعني المطر فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها
ان في ذلك لايات لعلامات لقوم يعقلون عن الله تعالى فيوحدونه
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره يعني تقوم السما فوق روسكم
بغير عمد لا يناله شي وتقوم الارض على الما تحت اقدامكم بامره
اي بقدرته ثم اذا دعاكم يعني اسرافيل يدعوكم على صخرة بيت
المقدس في الصور دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وقال بعضهم
في الاية تقديم يعني اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون من الارض
وقال بعضهم ليس فيها تقديم ومعناه ثم اذا دعاكم من الارض
يعني من قبوركم اذا انتم تخرجون قرا حمزة والكسايي تخرجون بنصب
التا وضم الرا وقرا الباقون بضم التا ونصب الرا ثم **قال**
عز وجل وله من في السموات والارض من الخلق كل له قانتون يعني

مقرين

مقرين بالعبودية يعلمون ان الله ربهم ويقال قانتون اي خاضعون
له لا يقدرون ان يغيروا لانفسهم عما خلقهم ويقال معناه في كل شي
دليل ربوبيته وهذا ايضا من اياته ولكن لم يذكر لانه قد سبق ذكره مرات
فكانه يقول ومن اياته ان له ما في السموات والارض كل له قانتون ثم
قال عز وجل وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده يعني خلق ادم من
مبدا خلقهم ولم يكونوا شيا ثم يعيده يعني يبعثهم في الاخرة احيا وهو
اهون عليه يعني في المثل عندكم لان ابتداء الشي اشد من اعادته ويقال في
ابتدائه كان نطفة ثم جعله علقة ثم جعله مضغة ثم لحما ثم عظاما وفي
الاخرة حال واحد وذلك اهون عليه من هذا وقال القتبي عن
ابي عبيدة وهو اهون عليه يعني هين عليه كما يقال الله اكبر اي الكبير ويقال
الاعادة اهون عليه من البداية والبداية عليه هين ثم **قال**
وله المثل الاعلى في السموات والارض يعني الصفات العلى انه واحد لا
شريك له وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره ثم **قال** عز وجل ضرب
لكم مثلا نزلت في كفار مكة كانوا يعبدون الالهة ويقولون في احرامهم
لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك قال الله تعالى ضرب
لكم مثلا يعني وصف لكم شبها من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم يعني من
العبيد من شركا فيما رزقناكم من الاموال فانتم وعبيدكم فيه سواء في
الرزق فيما اعطيناكم من الاموال والملك ثم **قال** تخافونهم كخيفتكم
انفسكم قال مقاتل يعني اتخافون عبيدكم ان يرثوكم بعد الموت كما
تخافون ان يرثكم الاحرار فقالوا لا فقال اترضون لله الشركة في ملكه وتكرهون
لانفسكم وقال الكلبي هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركا فيما رزقناكم
من اموالكم من عبيدكم واماكم فانتم وهم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم
يقول كما يخاف الرجل ابنه وعمه واقاربه قالوا لا قال فانتم لا ترضون
هذا لانفسكم ان يكونوا فيها يملكون يشاركونكم في اموالكم فكيف ترضون
لله ما لا ترضون به لانفسكم وقال السدي ضرب لكم مثلا هذا مثل ضربه

الله تعالى في الميراث للالهة يقول هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء في الميراث الذين يرثونه من ابائكم وانتم تخافون ان يدخل معكم مملوككم في ذلك الميراث كما تدخلون انتم فيه فما لا يكون للمملوك ان يدخل في مواريثكم فكذلك لا يكون لهذا الوثن ان تعبدوه من دون الله ان يدخل في ملكي وانما هو خلقي وعبيدي قال ابو الليث رحمة الله عليه وفي الاية دليل ان العبد لا يملك لانه اخبر ان لا مشاركة للعبيد فيما رزقنا الله تعالى من الاموال ثم **قال** كذلك نفصل الايات يعني نبين العلامات لقوم يعقلون الامثال فيوحدونه ثم **قال** عز وجل بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم يعني اتبع الذين كفروا اهواءهم بعبادة الاوثان بغير علم يعني بغير حجة فمن يهدي من اضل الله يعني فمن يهدي الى توحيد الله من اضله الله وخذله وطرده ويقال فمن يرشد الى الحق من خذله الله وما لهم من ناصرين يعني من مانعين من عذاب الله **قوله** تعالى فاقم وجهك يعني اخلص دينك الاسلام للدين حنيفا يعني للتوحيد مخلصا ويقال يذكر الوجه ويراد به هو فكانه يقول فاقم الدين مخلصا ويقال معناه فاقبل بوجهك الى الدين واقم عليه حنيفا اي مخلصا مائلا اليه ويقال اخلص دينك وعملك لله وكن مخلصا ثم **قال** فطرة الله يعني اتبع دين الله ويقال اتبع ملة الله ويقال الفطرة الخلقة يعني خلقة الله التي خلق البشر عليها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون منها من جدعاء **روى** عن ابي هريرة انه قال اقرؤوا ان شئتم فطرة

الجدعا بالدال المهملة الناقة التي تشقق اذنها

الله التي فطر الناس عليها يعني خلق الناس عليها **وفي** خبر اخر انه قال كل مولود يولد على الفطرة لانه يشهد يوم الميثاق ثم **قال** لا تبديل لخلق الله يعني لا تغيير لدين الله ويقال لا تبديل لخلق الله عما خلق الخلق لم يكن لاحد ان يغير خلقه ثم **قال** ذلك الدين القيم يعني التوحيد هو الدين المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني كفار مكة لا يعلمون توحيد الله

قوله تعالى منيبين

قوله تعالى منيبين اليه انصرف الى قوله فاقم وجهك اقبل بوجهك منيبين اليه ويجوز ان تخاطب الرئيس بلفظ الجماعة لان له اتباعا وانما يراد به هو واتباعه كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء منيبين اليه يعني راجعين اليه من الكفر الى التوحيد واقيموا الصلوة يعني اتموا الصلوات الخمس ولا تكونوا من المشركين على دينهم من الذين فارقوا دينهم يعني ولا تكونوا من الذين فارقوا دينهم تركوا دين الاسلام الذي امروا به وكانوا شيعا فجعلوه اديانا يعني تركوا دينهم وصاروا افرقا اليهود والنصارى والمجوس قرا حمزة والكسائي فارقوا بالالف وقرا الباقون بغير الف ومن قرا فارقوا يعني تركوا ومن قرا فرقوا دينهم يعني افترقت اليهود احدى وسبعين فرقة والنصارى اثنين وسبعين فرقة كل حزب بما لديهم فرحون يعني كل اهل دين بما عندهم من الدين راضون **قوله** تعالى واذا مس الناس ضر يعني اصاب الكفار ضر يعني شدة دعوا ربهم منيبين اليه يعني مقبلين اليه بالدعاء عند الشدة والقحط اذا اذاقهم منه رحمة يعني اذا اصابهم من الله نعمة يعني السعة في الرزق والخصب اذا فريق منهم بربهم يشركون يعني تركوا توحيد ربهم في الرخاء وقد وحدوه في الرضا **قوله** تعالى ليكفروا بما اتيناهم قال مقاتل يقول اذاقهم رحمة ليلا يكفروا بالذي اعطيناهم من الخير ويقال كانت النعمة سببا لكفرهم وكانه اعطاهم لذلك كما قال فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقرئ في الشاذ ليكفروا بجزم اللام فيكون امرا على وجه الوعيد والتهديد ثم **قال** فتمتعوا فسوف تعلمون يعني فتمتعوا قليلا الى اجالكم فسوف تعلمون ما يفعل بكم يوم القيمة ثم **قال** عز وجل ام انزلنا عليهم سلطانا يعني كتابا من السماء فهو يتكلم يعني ينطق بما كانوا به يشركون يعني ينطق بما كانوا يقولون من الشرك اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي يعني لم ننزل عليهم حجة لذلك وقال القتبي فهو يتكلم فهو من المجاز ومعناه انزلنا عليهم برهانا يستدلون به فهو يدلهم على الشرك

ويقال أم أنزلنا عليهم عذرًا بذلك ثم قال عز وجل وإذا أذقنا
الناس رحمة يعني الكفار فرحوا بها يعني المطر والسعة وإن تصبهم
سيئة يعني الجزع والشدة بما قدمت أيديهم يعني جزاء لذنوبهم إذا هم
يقنطون يعني آيسين من الرزق وقرأ أبو عمرو والكسائي يقنطون بكسر
النون والباقون بالنصب ومعناهما واحد ثم وعظهم ليعتبروا ويطمئنوا
بالرزق وثم قال عز وجل أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن
يشاء يعني يوسع وكان يرى صلاح العبد في ذلك ويقدر يعني يضيق العيش
ويكون صلاحه في ذلك من البسط والتقتير إن في ذلك يعني البسط والتقتير
لآيات لقوم يؤمنون يعني يصدقون فآت ذا القربى حقه يعني فأعط
ذا القربى وحق القرابة الصلة والمسكين يعني السائل حقه وحقه (اعطي)
أن يتصدق عليه شيء وابن السبيل يعني الضعيف النازل وحقه أن تحسن
إليه ذلك خير يعني الذي وصف من صلة القرابة والمسكين وابن السبيل
خير للذين يريدون وجه الله يعني خير من الإمساك عندهم ويريدون
بذلك رضى الله تعالى وأولئك هم المفلحون يعني الناجون ويقال الباقون
في النعمة ويسمى السحور فلاحًا لأنه يبقي للصائم قوة قوله تعالى وما
آتيتم من ربًا يعني ما أعطيتم من عطية ليربو في أموال الناس يعني ليزداد
في أموال الناس ومعناه ما أعطيتم من عطية لتلتمسوا به الزيادة فلا يربو
عند الله أي فلا يضاعف تلك العطية عند الله ولا يأثم فيه وروي معمر
عن قتادة عن ابن عباس قال هي هبة الرجل يريد أن يثاب أفضل
منه فذلك الذي لا يربو عند الله ولا يؤجر فيه صاحبه ولا إثم عليه
وما آتيتم من زكوة قال هي الصدقة يريدون وجه الله فأولئك هم
المضعفون وروي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال مجاهد
الربا رباءان ربا حلال وربا حرام فأما الحلال فهو هبة الرجل يريد أن
يثاب ما هو أفضل منه وأما الحرام فالحرام قرأ ابن كثير وما آتيتم بغير
مد يعني ما جئتم والباقون بالمد يعني وما أعطيتم وأنفقوا في الثاني أنه

بالمد

بالمد فقرأ نافع لتربوا بالتاء والضم والباقون بالياء ليربوا والنصب
فمن قرأ بالتاء فمعناه لتستزيدوا أنتم زيادة في مال يعني لتكثروا أموالكم
بما أعطيتم ومن قرأ ليربوا بالياء فمعناه ليربوا المعطي فيكثر حين يرد ما هو أكثر
منه ثم بين ما يربون فيه فقال وما آتيتم من زكوة يعني أعطيتم
من صدقة تريدون وجه الله ففيه الأضعاف فأولئك هم المضعفون
أي الواجدون للواحد عشرة فصاعدًا ويقال المضعفون أي الواجدون
الضعيف كما يقال أكذبته إذا وجدته كاذبًا ثم أخبر عن صنعه
ليعرف توحيده فقال عز وجل الله الذي خلقكم ولم تكونوا
شيئًا ثم رزقكم يعني أطعمكم ما عشتم في الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء
آجالكم ثم يحييكم للبعث بعد الموت ليثيبكم بما عملتم في الدنيا ويجازيكم
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء يعني يفعل كفعله ثم نزه نفسه
فقال سبحانه وتعالى عما يشركون وقد ذكرنا ويقال الله
الذي خلقكم وطلب منكم العبادة ثم رزقكم وطلب منكم الطمأنينة
ثم يميتكم وطلب منكم الاستعداد للموت ثم يحييكم وطلب منكم البرهان
والحجة قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر يعني قحط المطر ونقص
الثمار للناس والنبات للدواب يعني نقص النبات في البر للدواب والوحوش
وفي البحر يعني القرى والأرضين بنقصان الثمار والزرع سمي القرى والمدائن
بحرًا لماء يجري فيها من الأنهار ويقال البحر نفسه لأنه إذا لم يكن مطر
فإنه لا يخرج منه اللؤلؤ بما كسبت أيدي الناس يعني بما عملوا من المعاصي
ويقال من أذنب ذنبًا فجميع الخلق من الإنس والجن والدواب
والوحوش والطير والذر خصماؤه يوم القيمة لأنه يمنع المطر بمعصيته
فيضر بأهل البر والبحر وذكر عن شقيق الزاهد أنه قال من أكل الحرام
فقد خان جميع الناس حيث لا يستجاب دعاؤه ويقال ظهر الفساد
في البر والبحر يعني ظهرت المعاصي في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس
يعني بكسب الناس فأول فساد البركات من قابيل حيث قتل أخاه هابيل وأول

فساد البحر كان من جلندا حيث ياخذ كل سفينة غصبا وقال عطيه
العوفي ظهور الفساد قحوط المطر قيل له هذا فساد البر فما فساد البحر
قال اذا قل المطر قل الغوص وقال قتادة ظهر الفساد في البر والبحر
يعني امتلات الضلالة والظلم في الارض وروي عن ابي العالية انه قال
البر الاعضا والبحر القلوب يعني ظهر الفساد في الناس في الاعضاء وفي
القلوب ثم قال ليذيقهم بعض الذي عملوا يعني يعذبهم ببعض ذنوبهم
في الدنيا ويوخر البعض في الاخرة والذوق انما هو كناية عن التعذيب
فكانه يقول يعذبهم بالجوع والقحط في الدنيا لعلهم يرجعون اي لكي
يرجعوا عن الكفر قرا ابن كثير لنذيقهم بالنون يعني لنذيقهم نحن والباقون
بالياء ليذيقهم الله ثم خوفهم فقال عز وجل قل سيروا في الارض
اي سافروا فيها فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل يعني كيف كان اخر
امر من كان قبلهم كان اكثرهم مشركين فتعتبروا بذلك والنظر على وجهين
يقال نظر اليه اذا نظر بعينه ونظر فيه اذا تفكر بقلبه وههنا قال
فانظروا ولم يقل فيه ولا اليه فهو على امرين جميعا ثم قال عز وجل
فاقم وجهك للدين يعني اخلص دينك الاسلام القيم يعني المستقيم
ويقال اقبل بوجهك اليه ويقال اثبت عليه من قبل ان ياتي يوم لا مرد
له يعني يوم القيمة لا يقدر احد ان يرد ذلك اليوم من الله ويقال
ذلك اليوم من الله ويقال لا خلف لذلك الوعد من الله يومئذ يصدعون
يعني يتصدعون فادغم التاء في الصاد وشددت يعني يتفرقون فريق
في الجنة وفريق في السعير ثم قال عز وجل من كفر فعليه كفره
يعني جزا كفره وعقوبته ومن عمل صالحا يعني وحده وعمل بالطاعة
بعد التوحيد فلانفسهم يمهدون قال مقاتل يعني يقدمون وقال
مجاهد لانفسهم يفرشون في القبر ويقال في الجنة ويقال فلانفسهم
يعملون ويستعدون وقوله تعالى ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
ينصرف الى قوله يصدعون يعني يتفرقون لكي يجزي الذين امنوا وعملوا

الصالحات

مطلب

الصالحات من فضله يعني من رزقه ويقال من ثوابه ويقال
بفضله انه لا يحب الكافرين بتوحيد الله تعالى لا يرضى دين الكافرين
ثم قال عز وجل ومن اياته يعني ومن علامات وحدانيته ان
يعرفوا توحيده بصنعه ان يرسل الرياح مبشرات بالمطر ويقال
مبشرات ليستبشر به الناس فاذا كان الاستبشار به بسبب الفعل
اليه ثم قال وليذيقكم من رحمته ليصيبكم من نعمته وهو
المطر ولتجري الفلك بامره يعني السفن تجري في البحر بالرياح بامره ولتبتغوا
من فضله يعني لتطلبوا في البحر من رزقه كل هذا بالرياح ولعلكم تشكرون
رب هذه النعمة فتوحدوه قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد
رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات بالامر والنهي فكذبوهم كما كذبك
قومك فانتقمنا بالعذاب من الذين اجرموا يعني كفروا وكان حقا علينا
يعني واجبا علينا نصر المومنين بالنجاة مع رسولهم وانما هو وجوب الكرم
لا وجوب اللزوم ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا فقال عز
وجل الذي يرسل الرياح فتثير سحابا يعني يرفعه وتهيجه ويقال اثار الغبار
اذا ارتفع فيبسطه في السما كيف يشا يعني كيف يشاء الله تعالى ان يشاء
بسط مسيرة يوم او اكثر ويجعله كسفا يعني قطعا فترى الودق يعني
المطر يخرج من خلاله يعني من وسط السحاب فاذا اصاب به من يشا يعني
بالمطر من يشا من عباده اذا هم يستبشرون يعني يفرحون بنزول المطر
عليهم قرا ابن عامر كسفا بالجزم والباقون بالنصب ثم قال
عز وجل وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين يعني من قبل
نزول المطر عليهم لمبلسين يعني ايسين من المطر وقال الاخفش
تكرر قبل للتاكيد وقال قطرب الاول للتنزيل والثاني للمطر ثم قال
فانظر الى اثر رحمة الله يعني النبات من اثر المطر الوان النبات
منه الاخضر والاحمر والاصفر قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص وابن عامر الى اثار رحمة الله بلفظ الجماعة والباقون الى اثر بلفظ الوحد

وتهيجه

لان الوحدان تنبئ عن الجميع ثم قال كيف تحيي الارض بعد
موتها حين لم تكن نبات الارض ان في ذلك يعني هذا الذي فعل لمحيي
الموتى في الاخرة وهو على كل شيء قدير ثم قال عز وجل ولئن ارسلنا
ريحا فراوه مصفرا يعني الزرع متغيرا بعد خضرته لظلوا يعني لصاروا
واصله العمل بالنهار ويستعمل في موضع صار كقوله اصبح وامسى يوضع
موضع صار من بعده يكفرون يعني من بعد اصفرار يكفرون النعم يقول
لو فعلت ذلك لفعلوا هكذا ويقال قوله فراوه مصفرا اشارة الى
النبات لان الريح مونثة وانما اراد به ما ينبت بالمطر ويقال معناه
انهم يستبشرون اذا راوا الغيث ويكفرون اذا انقطع عنهم النبات
ثم ضرب لهم مثلا فقال عز وجل فانك لا تسمع الموتى فشبه
الكفار بالموتى فكما لا يسمع الكفار الدعا اذا دعي الى الايمان ولا يسمع
الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين يعني ان الاصم اذا كان مقبلا لا يسمع فكيف
يسمع اذا ولى مدبرا فكذلك الكافر لا يسمع اذا كان يتصامم والقراة ذكرناها
في سورة النمل ثم قال عز وجل وما انت بهادي العمي عن الايمان
عن ضلالتهم يعني لا تقدر ان توفقهم وهو لا يرغب في طاعتي في طلب
الحق ان تسمع يعني ما تسمع الا من يومن باياتنا بالقران فهم مسلمون يعني
مخلصين ثم اخبرهم عن انفسهم ليعتبروا ويتفكروا فيه فقال
عز وجل الله الذي خلقكم من ضعف يعني من نطفة ويقال صغيرا
لا يعقل ثم جعل من بعد ضعف قوة يعني شدة تمام خلقه ثم جعل من
بعد قوة ضعفا يعني بعد الشباب الهرم وشيبة يعني وشمطا قرا
عاصم في رواية حفص وحمزة من ضعف بنصب الضاد والباقون
من ضعف بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال يخلق ما
يشاء يعني يحول الخلق كما يشاء من الصورة وهو العليم بتحويل الخلق القدير
يعني القادر على ذلك قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
يعني يحلف المشركون ما لبثوا يعني في القبر غير ساعة ويقال في الدنيا

مطلب

كيف يشاء

يقول الله تعالى

يقول الله تعالى كذلك كانوا يوفكون يعني هكذا كانوا يكذبون
بالبعث كما انهم حيث قالوا ما لبثوا يعني في القبور غير ساعة ويقال كذلك
كانوا يوفكون لانهم يقولون مرة ان لبثتم الا عشرا ومرة يقولون يوما
او بعض يوم ومرة يقولون ما لبثنا غير ساعة فيقول الله تعالى هكذا
كانوا في الدنيا ثم قال عز وجل وقال الذين اوتوا العلم
والايمان يعني اكرموا بالعلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله اي في علم الله
ويقال فيما كتب الله تعالى وقال مقاتل في الاية تقديم يعني وقال
الذين اوتوا العلم في كتاب الله والايمان وهو مالك الموت لقد لبثتم الى
يوم البعث ويقال وقال الذين اوتوا العلم بالكتاب واوتوا
الايمان وهم العلما ثم قال فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم
لا تعلمون يعني لا تصدقون بهذا اليوم في الدنيا ثم قال عز
وجل فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا يعني اشركوا معذرتهم قرا ابن كثير
وابو عمرو لا تنفع بالتاء بلفظ التانيث لان لفظ المعذرة مونثة والباقون
بالياء فيصرف الى المعنى يعني عذرهم ولا هم يستعتبون يقال
عتب يعتب اذا وجد عليه واعتب يعتب اذا رجع عن ذنبه واستعتب
اذا طلب منه الرجوع يعني لا يطلب منهم الرجوع في ذلك اليوم لم يرجعوا
ثم قال عز وجل ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل
اي شبه ولئن جيتهم باية كما سالوا ليقولن الذين كفروا يعني اهل مكة
ان انتم الا مبطلون يعني يقولون ما انت الا كاذب وليس هذا من الله
تعالى كما كذبوا بانشقاق القمر يقال ابطل الرجل اذا جاء بالباطل
واكذب اذا جاء بالكذب فقال ان انتم الا مبطلون يعني كاذبين
كذلك يطبع الله يعني يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون يعني لا يصدقون
قوله تعالى فاصبر يا محمد ان وعد الله حق فيما وعد لك بالنصر على
عدوكم واظهار دين الاسلام حق ويقال فاصبر ان وعد الله حق يعني
صدق في العذاب ولا يستخفنك يعني لا يستنزلنك عن البعث الذين

لا يوقنون يعني لا يصدقون ويقال لا يستخفنك يعني لا يحملنك
تكذيبهم على الخفة يعني كن عليما صبورا ووقورا ويقال ولا
يستخفنك فتدعو عليهم بتعجيل العذاب الذين لا يوقنون بالعذاب

سورة لقمان ثلاث وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم تلك آيات الكتاب يعني هذه آيات
الكتاب يعني القرآن الحكيم يعني المحكم من الباطل ويقال احكم حلاله
وحرامه ويقال محكم لا يرد عليه التناقض هدى يعني بيانا من
الضلالة ويقال هاد ورحمة من العذاب للمحسنين للذين يحسنون
العمل وهم المؤمنون لان كل مؤمن محسن قرا حمزة هدى ورحمة بالضم
والباقون بالنصب فمن قرا بالضم على الاضمار ومعناه هو هدى ورحمة
وعلى معنى تلك هدى ورحمة ومن قرا بالنصب وهو على الحال يعني
تلك آيات في حال الهداية والرحمة ثم نعت للمحسنين **فقال**
عز وجل الذين يقيمون الصلوة يعني يقرون بها ويتمونها ويؤتون الزكوة
يعني يقرون بها ويؤدونها وهم بالآخرة يعني بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال
هم يوقنون بانها كائنة اولئك يعني اهل هذه الصفة على هدى من
ربهم يعني بيانا من ربهم بين لهم طريقهم ووفقهم لذلك واولئك هم
المفلحون يعني الفائزين بالخير **قوله** تعالى ومن الناس من يشتري
لهو الحديث يعني من الناس ناس يشتري اباطيل الحديث وهو نضر بن
الحارث كان يخرج الى ارض تاجرا ويشتري هنالك من احاديثهم ويحمل
الى مكة ويقول لهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم بالحديث طرفا
منها وانا احدثكم بالحديث تاما ليضل عن سبيل الله يعني ليصرف الناس
عن دين الله ويقال يشتري الجواري المغنيات قال ابو الليث
رحمه الله حدثني الثقة باسناده عن ابي امامة قال قال رسول الله

صلى الله عليه

والمراد من الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش

اين عمر كرد من تعبير ... [illegible]

صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن
واكل اثمانهن حرام وفيه انزل الله تعالى هذه الآية ومن الناس من يشتري
لهو الحديث **وروي** مجاهد عن ابن عباس في قوله ومن الناس من يشتري لهو
الحديث قال شراء المغنية ويقال لهو الحديث ههنا الشرك يعني يختار
الشرك على الايمان ليضل عن سبيل الله بغير علم بغير حجة ويتخذها هزوا يعني
سبيل الله لان سبيل مؤنث كقوله تعالى قل هذه سبيلي ويقال ويتخذها
هزوا يعني آيات القرآن التي ذكر في اول السورة استهزاء بها حيث جعلها
بمنزلة حديث رستم واسفنديار وقرا ابن كثير وابو عمرو ليضل بنصب الياء
والباقون بالضم فمن قرا بالنصب فمعناه ليضل بذلك عن سبيل الله يعني
يترك دين الاسلام ومن قرا بالضم يعني ليصرف الناس عن دين الاسلام ويصرف
نفسه ايضا وقرا حمزة وعاصم والكسائي في رواية حفص ويتخذها بنصب
الذال والباقون بالضم فمن نصبها ردها على قوله ليضل يعني لكي يضل ولكي يتخذها
هزوا ومن قرا بالضم ردها على قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ويتخذها
هزوا ثم **قال** اولئك لهم عذاب مهين يهانون فيه **قوله** واذا
تتلى عليه آياتنا يعني اذا قرئ عليه القرآن ولى مستكبرا يعني اعرض متكبرا
عن الايمان بالقرآن كان لم يسمعها يعني كان لم يسمع ما في القرآن من الدلائل
والعجائب كان في اذنيه وقرا اي ثقلا اذا اسمع القرآن يعني يتصامم بنفسه
فبشره بعذاب اليم فلما ذكر عقوبة الكافر ذكر على اثر ذلك ثواب المؤمنين
فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم في الآخرة
خالدين مقيمين فيها وعد الله حقا اوجبه الله لاهل هذه الصفة وهو العزيز
الحكيم حكم بالعذاب للكفار والنعيم للمؤمنين ثم بين علامة وحدانيته
فقال عز وجل خلق السموات بغير عمد ترونها يعني خلقها بغير
عمد ترونها باعينكم ويقال معناه بغير عمد ترونها انتم يعني لها عمد
ولكن لا ترونها والعمد جماعة العماد ثم **قال** والقى في الارض
رواسي يعني الجبال الثوابت ان تميد بكم يعني لكي لا تزول بكم الارض ثم

قال وبث فيها يعني وخلق في الارض ويقال وبسط فيها
من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا به من كل زوج كريم وقد ذكرناه
قوله تعالى هذا خلق الله يقول هذا الذي خلقت انا فاروني ماذا خلق
الذين من دونه يعني الذي تدعونه الهاً من دونه يعني الاصنام ويقال
هذا خلق الله يعني مخلوق الله ويقال صنع الله ثم قال بل الظالمون
يعني الكافرين في ضلال مبين يعني في خطاء بين لا يعتبرون ولا يتفكرون
فيما خلق الله تعالى فيعبدونه ويقال في ضلال مبين يعني في خسران بين
قوله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة قال مجاهد يعني اعطينا لقمان
العقل والفقه والاصابة في غير نبوة وقال ايضا الفقه والعقل والاصا
في القول وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زهد عبد
في الدنيا الا انبت الله تعالى الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره بعيوب
الدنيا وعيوب نفسه فاذا رايتم اخاكم قد زهد في الدنيا فاقتربوا اليه واستمعوا
منه فانه يلقي الحكمة وقال السدي ولقد اتينا لقمان الحكمة النبوة وعن
عكرمة قال كان لقمان نبيا وعن وهب بن منبه قال كان لقمان
رجلا حكيما ولم يكن نبيا وروي عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا
ويقال اول ما ظهرت حكمته ان مولاه قال له ذات يوم اذبح لنا
هذه الشاة فذبحها ثم قال اخرج اطيب مضغتين فيها فاخرج
اللسان والقلب ثم مكث ما شاء الله ثم قال اذبح لنا هذه الشاة فذبحها
فقال اخرج لنا اخبث مضغتين فيها فاخرج اللسان والقلب فساله عن
ذلك فقال لقمان انه ليس شيء اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا
وذكر عن وهب بن منبه ان لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة
قال فبينما كان يعظ الناس يوما وهم مجتمعون عليه اذ مر عظيم من
عظماء بني اسرائيل فقال لهم ما هذه الجماعة قيل له هذه جماعة اجتمعت
على لقمان الحكيم فاقبل اليه فقال له الست عبد بني فلان فقال نعم فقال
ما الذي بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني

مطلب

فانصرف عنه

فانصرف عنه متعجبا وتركه ثم قال ان اشكر لله يعني حكما من احكام
الله تعالى ان اشكر لله ويقال معناه ولقد اتينا لقمان الحكمة وقلنا
اشكر لله تعالى بما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه يعني ثواب
الشكر لنفسه ومن كفر بحمد فلا يوحد ربه فان الله غني عن خلقه وعن
شكرهم حميد في فعاله قوله تعالى واذ قال لقمان لابنه قال
مقاتل كان اسم ابنه انعم وهو يعظه يقال معناه قال لابنه واعظا
يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يعني ذنبا عظيما لا يغفر ابدا
وكان ابنه وامراته كافرين فما زال بهما حتى اسلما وقال مقاتل
رحمه الله زعموا انه كان ابن خالة ايوب وذكر القاسم بن عباس باسناده
عن عبد الله بن دينار ان لقمان قدم من سفره فلقيه غلامه فقال ما فعل
ابي قال قد مات قال ملكت امري قال وما فعلت امي قال قد ماتت
قال ذهب همي قال فما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال
فما فعلت امراتي قال ماتت قال جدد فراشي قال فما فعل اخي قال مات
قال انقطع ظهري وفي رواية اخرى قال ما فعل اخي قال مات قال انكسر
جناحي ثم قال ما فعل ابني قال مات قال انصدع قلبي قال وهب
ابن منبه كان لقمان عبدا حبشيا لرجل من بني اسرائيل فاشتراه داود
عليه السلام فاعتقه وكان حبشيا اسود غليظ الشفتين في المنخرين والعضد
والساقين وكان رجلا صالحا ابيض القلب وليس يصطفي الله عباده على الحسن
والجمال وانما يصطفيهم على ما يعلم من غايب امرهم قرا عاصم في رواية حفص
وقرا ابن كثير في احدى الروايتين يا بني بالنصب والباقون بالكسر وقد ذكرناه
قوله تعالى ووصينا الانسان فكانه يقول امركم بما امر لقمان
لابنه بان لا تشركوا بالله شيا وامركم بان تحسنوا الى الوالدين فذلك قوله
تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا يعني امرناه بوالديه ان يبر
بوالديه ثم ذكر حق الام وما لقيت من امر الولد من الشدة فقال
حملته امه وهنا على وهن يعني ضعفا على ضعف وفصاله في عامين

مطلب

يعني فطامه بعد سنتين من وقت الولادة ان اشكر لي بما هديتك
الاسلام واشكر لوالديك فيما فعلا اليك ثم قال الي المصير فاجازيك
بعملك ثم قال عز وجل وان جاهداك يعني وان قاتلاك يعني ان حرمة
الوالدين وان كانت عظيمة فلا يجوز للولد ان يطيعهما في المعصية فقال
وان جاهداك يعني وان قاتلاك ويقال وان اراداك على ان تشرك بي ما
ليس لك به علم يعني ما ليس لك به حجة بان معي شريكا فلا تطعهما في الشرك
وصاحبهما في الدنيا معروفا يعني عاشرهما في الدنيا معروفا بالاحسان
وانما سمي الاحسان معروفا لانه يعرفه كل احد قال روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حسن المصاحبة ان تطعمهما اذا
جاعا وان تكسوهما اذا عريا ثم قال واتبع سبيل من اناب الي يعني
اتبع دين من اقبل الي بالطاعة ثم الي مرجعكم في الاخرة وقال
بعضهم انما يتم الكلام عند قوله واتبع سبيل من اناب الي يعني
اقبل علي بالطاعة ثم استانف فقال ثم الي مرجعكم تكرارا على
وجه التوكيد فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم بها ثم رجع الي حديث
لقمان فقال يا بني انها ان تك قال مقاتل وذلك ان ابن لقمان
قال لابيه يا ابتاه ان عملت بالخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله
فرد عليه لقمان فقال يا بني انها يعني الخطيئة ان تك مثقال حبة من
خردل يعني وزن خردلة فتكن في صخرة اي الصخرة التي في اسفل الارضين
وقال بعضهم اراد به كل صخرة لانه قال بلفظ النكرة يعني ما في جوف
الصخرة الصما وقال مقاتل هي الصخرة التي في اسفل الارضين وهي
خضراء مجوفة ثم قال او في السموات او في الارض يات بها الله يعني
يجازي بها الله ويقال يات بها الله عند الميزان فيجازيه ويقال هذا مثل
الاعمال العباد يات بها الله يعني يعطيه ثوابها كقوله فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره يعني يرى ثوابه قرا نافع مثقال حبة بضم اللام والباقون
بالنصب فمن قرا بالضم جعله اسم تك ومن قرا بالنصب جعله خبرا والاسم

مطلب

مطلب

فيه مضمر ومعناه ان تكن صغيرة قدر مثقال حبة وانما قال ان
تكن بلفظ التانيث لان المثقال اضيف الى الحبة فكان المعنى للحبة وقيل
اراد به الخطيئة ثم قال ان الله لطيف خبير يعني لطيف باخراج
تلك الحبة خبير بمكانها وقال اهل اللغة اللطيف في اللغة يعبر
به عن اشيا يقال للشي الرقيق لطيف وللشي الحسن لطيف وللشي
الصغير لطيف ويقال للمشفق لطيف ثم قال يا بني اقم الصلوة
يعني الصلاة وامر بالمعروف يعني التوحيد ويقال اظهر العدل وانه
عن المنكر فهو كل ما لا يعرف في شريعة ولا سنة ولا معروف في العقل
ثم قال عز وجل واصبر على ما اصابك يعني اذا امرت بالمعروف
او نهيت عن المنكر فاصابك من ذلك ذل او هوان او شدة فاصبر على ذلك
فان ذلك من عزم الامور يعني من حق الامور ويقال من واجب
الامور وصارت هذه الاية بيانا لهذه الامة واذنا لهم ان من امر بالمعروف
ونهى عن المنكر ينبغي ان يصبر على ما يصيبه في ذلك ان كان امره ونهيه لوجه
الله تعالى لانه قد اصابه ذلك في ذات الله تعالى ثم قال عز وجل
ولا تصعر خدك للناس قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم ولا تصعر خدك
بتشديد العين بغير الف والباقون ولا تصاعر بالالف والتخفيف وهما
لغتان ومعناهما واحد يقال صعر خده وصاعره معناهما الاعراض
على جهة الكبر يعني لا تعرض بوجهك عن الناس متكبرا وقال مقاتل
يعني لا تعرض وجهك عن فقراء المسلمين وهكذا قال الكلبي وقال
القتبي اصله المثل يقال رجل اصعر اذا كان به داء فيميل راسه وعنقه
من ذلك الى احد الجانبين ويقال معناه لا تكلم احدا وانت معرض
عنه فان ذلك من الجفاء والاذاء ثم قال عز وجل ولا تمش في
الارض مرحا يعني لا تمشي بالخيلاء والمرح والبطر والاشر كله واحد
وهو ان يعظم نفسه في النعم ثم قال ان الله لا يحب كل مختال فخور
يعني مختال في مشيته فخور في نعم الله ثم قال عز وجل واقصد في

مشيك يعني تواضع لله تعالى في مشيك ولا تختل في مشيك ويقال
اسرع في مشيك لان الابطا في المشي يكون من الخيلاء واغضض من
صوتك يعني اخفض من صوتك ومن صلة في الكلام يعني اخفض كلامك
ولا تكن سفيها ثم ضرب للصوت الرفيع مثلا فقال ان انكر
الاصوات لصوت الحمير يعني اقبح الاصوات لصوت الحمير بشدة اصواتها
وانما ذكر صوت الحمير لان صوت الحمير كان هو المعروف عند العرب وساير
الناس بالقبح وان كان قد يكون ما سوا اقبح منه في بعض الحيوان وانما
ضرب الله تعالى المثل بما هو معروف عند الناس بثم قال عز
وجل الم تروا ان الله سخر لكم يعني قل يا محمد لاهل مكة الم تروا ان الله
سخر ذلك لكم ما في السموات وما في الارض كل ذلك من الله من قدرة الله تعالى
ورحمته وحده لا شريك له واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة
التي يرى الناس والباطنة ما غاب عن الناس ويقال النعمة الظاهرة
شهادة ان لا اله الا الله واما الباطنة المعرفة بالقلب وقال مقاتل
الظاهرة تسوية الخلق والرزق والباطنة ما يستتر من العيوب وعن ابن
عباس قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم نعمة ظاهرة وباطنة
قال الظاهرة السلام وتسوية الخلق والباطنة ما استتر سوايك
ولم تفضحك قرا نافع وابو عمرو وعاصم في رواية حفص نعمه بنصب
العين والميم وضم الهاء وقرا الباقون نعمة بجزم العين ونصب الهاء
والميم فمن قرا نعمة فهي نعمة واحدة وهي ما اعطاه من توحيده ومن
قرا نعمه بالجمع فهو على جميع ما انعم الله تعالى عليهم بثم قال ومن
الناس من يجادل في الله يعني يخاصم في دين الله بغير علم يعني يخاصم بالجهل
بغير حجة وهو نضر بن الحارث ولا هدى يعني بغير بيان من الله ولا كتاب
منير يعني مضيا فيه حجة قوله تعالى واذا قيل لهم يعني لكفار مكة
اتبعوا ما انزل الله على نبيه من القرآن فامنوا به واحلوا حلاله وحرموا
حرامه قالوا بل نتبع ما وجدنا ابانا يقول الله تعالى اولو كان

عليه ؟

الشيطان يعني ابليس الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير يعني
يدعوهم الى تقليد اباهم بغير حجة فيصيروا الى عذاب السعير قوله
تعالى ومن يسلم وجهه الى الله يعني يخلص دينه ويقال يخلص عمله لله
وهو محسن يعني موحد ويقال ذكر الوجه واراد به هو يعني ومن
اخلص لله بالتوحيد وبالاعمال نفسه وهو محسن في عمله قرا عبد الرحمن
السلمي ومن يسلم وجهه الى الله بنصب السين وتشديد اللام من سلم
يسلم وقرا العامة ومن يسلم اي من اسلم يسلم فقد استمسك بالعروة
الوثقى يعني قد اخذ بالثقة والى الله عاقبة الامور يعني اليه مرجع
عواقب الامور ويقال مصير العباد اليه فيجازيهم باعمالهم قوله
تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره وذلك انهم لما كذبوا بالقرآن فقالوا انه
يقول من تلقاء نفسه شق ذلك عليه فنزل ومن كفر يعني بالقرآن فلا
يحزنك كفره الينا مرجعهم اي مصيرهم فينبئهم بما عملوا يعني يجازيهم
بجحودهم ان الله عليم بذات الصدور بما في قلبك من الحزن مما قالوا وقال
الكلبي ان الله عليم بذات الصدور من الخير والشر بثم قال عز
وجل نمتعهم قليلا يعني يسيرا في الدنيا وكل ما هو فان فهو قليل
ثم نضطرهم يعني نلجيهم الى عذاب غليظ يعني شديد لا يفتر عنهم ولين
سالتهم يعني الكفار من خلق السموات والارض ليقولن الله قل
الحمد لله على اقراركم بل اكثرهم يعني الكفار لا يعلمون يعني لا يصدقون
قوله تعالى لله ما في السموات والارض من الخلق ان الله هو الغني
عن عبادة خلقه الحميد في افعاله ويقال حميد يعني محمود يعني يحمد
ويشكر قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية
قال قتادة وذلك ان المشركين قالوا هذا كلام يوشك ان ينفد
وينقطع فنزل قوله تعالى ولو ان ما في الارض الاية قال
ابن عباس في رواية ابي صالح ان اليهود اعدا الله سالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الروح فنزل قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم

ايام ؟

الا قليلا قالوا كيف تزعم هذا وانت تزعم ان من اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا فكيف يجتمع علم قليل وخير كثير فنزلت ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام يقول لو ان الشجرة تبرا وتجعل اقلاما والبحر يمده من
بعده سبعة ابحر فتكون كلها مدادا يكتب بها علم الله تعالى لانكسرت الاقلام
ولنفد المداد ولم ينفد علم الله تعالى فما اعطاكم من العلم قليل فيما عنده من
العلم قرا ابو عمرو والبحر يمده بنصب الراء والباقون بالضم فمن قرا بالنصب
نصبه بان ومعناه ولو ان ما في الارض ولو ان البحر يمده ومن قرا
بالضم فهو على الاستيناف والبحر يمده يعني امد الى كل بحر مثله ما
نفدت كلمات الله يعني علمه وعجايبه ويقال معاني كلمات الله
تعالى لان لكل اية وكل كلمة من المعاني ما لا يعد ولا يحصى ويقال
ما نفدت كلمات الله لان كلمات الله تعالى لا تدرك ما تكلم به في الازل ثم قال
ان الله عزيز بالنقمة على الكافرين حكيم حكم انه ليس لعلمه غاية وان لعلم الخلق
غاية ثم قال عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال
مقاتل نزلت في ابي بن خلف وابي الاسد ومنبه ونبيه قالوا ان الله خلقنا
اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يقول انه يبعث في ساعة واحدة
فقال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ايها الناس جميعا
ويقال ههنا مضمر فكانه يقول الا كخلق نفس واحدة وكبعث واحدة
ويقال معناه قدرته على بعث الخلق اجمعين وعلى خلق الخلق
اجمعين كقدرته على خلق نفس واحدة ويقال الا كنفس واحدة الا
كخلق ادم عليه السلام ثم قال عز وجل ان الله سميع لمقالتهم بصير
بهم ثم قال الم تر ان الله يولج الليل في النهار يعني انتقاص كل
واحد منهما بصاحبه ويقال يدخل الليل في النهار والنهار في الليل وسخر
الشمس والقمر يعني ذللهما لبني ادم كل يجري الى اجل مسمى يجريان في السماء
الى يوم القيامة وهو الاجل المسمى ويقال يجري كل واحد منهما الى اجله
في الغروب حتى ينتهي الى وقت نهايته وان الله بما تعملون خبير وروي

عن ابي عمرو

عن ابي عمرو في احدى الروايتين انه قراها يعملون بالياء بلفظ المعاينة
والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ثم قال عز وجل ذلك
يعني هذا الذي ذكر من صنع الله تعالى في الليل والنهار والشمس والقمر
بان الله هو الحق يعني ليعلموا ان الله هو الحق وان عبادته هو الحق وان ما
يدعون من دونه من الالهة باطل لا يقدر على شي من ذلك يعني لا تنفعكم
عبادتها قرا حمزة والكسائي وابو عمرو وعاصم في رواية حفص وان ما
يدعون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة
لهم ثم عظم نفسه فقال وان الله هو العلي الكبير يعني ليعلموا ان الله
هو الرفيع الكبير يعني العظيم وهو الذي يعظم ويحمد ثم بين قدرته
ثم قال عز وجل الم تر ان الفلك يعني السفن تجري في البحر بنعمة
الله اي برحمة الله لمنفعة الخلق ليريكم من اياته يعني من علاماته وحدانيته
ويقال من عجايبه ان في ذلك يعني ان في الذي يرون في البحر لايات يعني
لعبرات لكل صبار شكور على امر الله تعالى عند البلاء ويقال الذي يصبر
في الاحوال كلها شكور لله في نعمه ويقال لكل صبار شكور يعني لكل مومن
موحد وانما وصفه بافضل خصلتين في المومن لان افضل خصال المومن الصبر
والشكر والصبار هو المبالغة في الصبر والشكور على ميزان فعول هو
المبالغة في الشكر وروي عن قتادة انه قال ان احب العباد الى
الله من اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر فاخبر الله تعالى ان المتفكر المعتبر
في خلق السموات والارض هو الصبار الشكور قوله تعالى واذا غشيهم
موج كالظلل يعني اتاهم موج كما يقال من غشي سددا السلطان يجلس
ونعم ويقال علاهم ويقال غطاهم موج كالظلل يعني كالسحاب ويقال
كالجبال وهو جمع الظلة يعني اتتهم موج بعضهم فوق بعض وله سواد
لكثرته دعوا الله مخلصين له الدين يعني اخلصوا له بالدعوة فلما نجاهم الى
البر يعني الى القرار فمنهم مقتصد يعني فمنهم من يومن ومنهم من لا يومن
ثم ذكر المشرك الذي ينقض العهد وما يجحد باياتنا يعني لا يترك العهد

مطلب

الا كل ختار كفور يعني غدار بالعهد كفور لله في نعمه وقال الفتبي
الختر اقبح الغدر كفور على ميزان فعول وانما يذكر هذا اللفظ لمن صار عادة
له كما يقال ظلوم وقد ذكر الكافر باقبح خصلتين فيه كما ذكر المومن باحسن
خصلتين فيه وهو قوله صبار شكور **قوله** سبحانه وتعالى يايها
الناس اتقوا ربكم يعني وحدوا واطيعوا ربكم واخشوا يعني واخشوا
عذاب يوما لا يجزي والد عن ولده ما عليه يعني لا ينفع والد ولده ويقال
لا يقضي والد عن ولده ما عليه ولا مولود يعني ولا الولد هو جاز عن والده
شيئا يعني لا يقدر الولدان ينفع والده وهذا في الكفار خاصة
واما المومن فانه ينفع كما قال في آية اخرى الحقنا بهم ذرياتهم ثم **قال**
ان وعد الله حق يعني البعث بعد الموت كاين لا خلف فيه فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا يعني لا يغرنكم ما في الدنيا من زينتها وزهرتها فتركنوا
اليها وتطمئنوا بها وتتركوا الاخرة والعمل لها ولا يغرنكم بالله الغرور
يعني ولا يغرنكم الشيطان عن طاعة الله تعالى ويقال كل مضل هو الشيطان
وقال اهل اللغة الغرور بنصب الغين هو الشيطان وبضم الغين
الاباطيل الدنيا **قوله** تعالى ان الله عنده علم الساعة قال مقاتل
نزلت في رجل يقال له الوليد بن عمرو من اهل البادية اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امراتي
حبلى فماذا تلد وقد علمت اين ولدت فباي ارض اموت وقد علمت ما عملت
اليوم فماذا انا عامل غدا ومتى الساعة فنزل ان الله عنده علم الساعة
يعني علم القيامة لا يعلم غيره وينزل الغيث يعني وهو الذي ينزل
الغيث متى شاء ويعلم ما في الارحام من ذكر او انثى وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت في سهل او جبل **وروي**
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مفاتيح خمس لا يعلمها
الا الله ان الله عنده علم الساعة الاية وقال ابن مسعود كل شي اوتي
نبيكم الا مفاتيح الغيب الخمس ان الله عنده علم الساعة الى اخر السورة وقالت

عايشة

عايشة رضي الله عنها من حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
يعني باي مكان تموت وباي قدم توخذ وباي نفس ينقضي اجله
وروي شهر بن حوشب قال دخل ملك الموت على سليمان بن داود
فقال رجل من جلسائه لسليمان من هذا قال هو ملك الموت قال
لقد رايته ينظر الي كانه يريدني فاريد ان تحملني على الريح حتى تلقيني
بالهند ففعل ثم اتى ملك الموت سليمان فساله عن نظره ذلك فقال
كنت اعجب اني امرت ان اقبض روحه في اخر النهار بالهند وهو عندك
ثم **قال** ان الله عليم خبير يعني بهذه الاشياء التي ذكرها الله تعالى

سورة السجدة ثلاث وثلاثون اية مدنية

مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم تنزيل الكتاب يعني المنزل من الله تعالى القران
على معنى التقديم يعني ان هذا الكتاب تنزيل من الله والكتاب هو
التنزيل ويقال معناه هو جبريل بهذا التنزيل يعني القران لا ريب فيه
يعني لا شك فيه انه من رب العالمين فلما انزله جبريل محمد قريش وقالوا
انما تقوله من تلقاء نفسه فنزل ام يقولون افتراه يعني اتقولون اختلقه
من ذات نفسه وقال اهل اللغة فرى يفري اذا قطعه للاصلاح وافرى
يفري اذا قطعه الاستهلاك فاكذبهم الله تعالى **فقال** بل هو
الحق من ربك يعني من عند ربك يعني القران ولو لم يكن من الله تعالى
لم يكن حقا وكان باطلا ويقال بل هو الحق من ربك يعني نزل من عند ربك
لتنذر قوما يعني كفار قريش ما اتاهم من نذير من قبلك يعني لم ياتهم
في عصرك ولكن اتاهم من قبلك الانبيا المتقدمين كانوا الى جميع الناس ويقال
معناه لم يشاهدوا نذيرا قبلك وانما الانذار قد كان سبق لانه قال
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فقد سبق الرسل ويقال ما اتاهم

من نذير من قبلك يعني من قومهم من قريش ثم قال لعلهم يهتدون
يعني يهتدون من الضلالة واصل الانذار هو الاعلام ويقال انذر بالعدو
اذا اعلم ثم دل على نفسه فقال عز وجل الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما من السحاب والرياح وغيره في ستة ايام ولو شاء
خلقها في ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقه في ستة ايام ليدل على التأني
ويقال خلق في ستة ايام ليكون الايام اصلا عند الناس ثم استوى
على العرش فيها تقديم يعني خلق العرش قبل السموات ويقال على فوق
العرش ويقال استوى امره على بريته فوق عرشه كما استوى امره على
بريته دون عرشه ويقال قدرته وعظمته وسلطانه فوق عرشه
كما استوى امره وسلطانه وعظمته دون عرشه وسماه ثم قال
ما لكم من دونه من ولي يعني من قريب ينفعكم في الاخرة ولا شفيع
من الملائكة افلا تذكرون فيما ذكره من صنعه فتوحدوه ثم قال
عز وجل يدبر الامر يقول ينصل القضا من السماء الى الارض يعني يبعث
الملائكة من السماء بالقضاء الى الارض ثم تعرج اليه يعني يصعد اليه
قال حدثنا ابو الليث قال حدثنا عمرو بن محمد باسناده عن الاعمش
عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط قال يدبر امر الدنيا اربعة
جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فاما جبريل موكل بالرياح والجنود
واما ميكائيل موكل بالنبات والمطر واما ملك الموت موكل بقبض
الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامور عليهم فذلك قوله يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم قال يعرج اليه في يوم كان مقداره
يعني في يوم واحد من ايام الدنيا كان مقدار ذلك اليوم الف سنة
مما تعدون انتم وقال القتبي معناه يقضي في السماء وينزله مع
الملائكة الى الارض فيوقعه الملائكة في الارض ثم يعرج الى السماء فيكون
نزولها ورجوعها في يوم واحد مقدار المسيرة على مقدار مسيرنا بالف
سنة لان بعد ما بين السماء والارض مقدار مسيرة خمسمائة عام فيكون

نزوله

مطلب

نزوله وصعوده الف سنة في يوم واحد وروي جويبر عن الضحاك
في يوم كان مقداره الف سنة قال يصعد الملك الى السما مسيرة خمسمائة
عام ويهبط مسيرة خمسمائة عام في كل يوم من ايامكم هذه وهو مسيرة
الف سنة ثم قال تعالى ذلك عالم الغيب يعني ذلك الذي يفعل
هذا هو عالم الغيب والشهادة يعني ما غاب عن العباد وما شاهدون ويقال
عالم بما كان وبما يكون ويقال عالم السر والعلانية ويقال عالم
بامر الاخرة وامر الدنيا العزيز في ملكوته الرحيم بخلقه قوله
تعالى الذي احسن كل شيء خلقه قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر خلقه
بجزم اللام والباقون بالنصب فمن قرا بالجزم فمعناه الذي احسن خلق كل شيء
وروي عكرمة عن ابن عباس انه قال الانسان في خلقه حسن والخنزير
في خلقه حسن ومن قرا بالنصب فعلى فعل الماضي يعني خلق كل شيء على
ارادته وخلق الانسان في احسن تقويم ويقال الذي احسن كل شيء
خلقه يعني علم كيف خلقه ويقال تقول يحسن شيئا يعني يعلم ومعناه الذي
علم خلق كل شيء خلقه ويقال الحسن عبارة عن الزينة يعني الذي زين
كل شيء خلقه واتقنه كما قال صنع الله الذي اتقن كل شيء ثم قال وبدا
خلق الانسان من طين يعني خلق ادم من اديم الارض ثم جعل نسله من
سلالة من ماء مهين يعني خلق ذريته من سلالة من النطفة التي ينسل من
الانسان وقال اهل اللغة كل شيء على ميزان فعاله فهو ما فضل من شيء
يقال نشارة ونخالة ونخاته ثم رجع الى ادم فقال ثم سواه يعني سوى
خلقه ونفخ فيه من روحه ثم رجع الى ذريته ادم فقال وجعل لكم
السمع والابصار ويقال هذا كله في صفة الذرية يعني ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهين يعني خلق ذريته من سلالة من النطفة التي ينسل
من الانسان وقال اهل اللغة كل شيء على ميزان فعاله فهو ما فضل من شيء
يقال نشارة ونخالة ونخاته ثم رجع الى ادم فقال ثم سواه يعني
سوا خلقه ونفخ فيه من روحه ثم رجع الى ذريته ادم فقال وجعل لكم

السمع والابصار ويقال هذا كله في صفة الذرية يعني ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهين يعني من نطفة ضعيفة ثم سواه يعني جمع خلقه
في رحم امه ونفخ فيه من روحه يعني جعل فيه الروح بامره وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة ثم قال قليلا ما تشكرون يعني
لا تشكرون رب هذه النعم على حسن خلقكم فتوحدوه فلا تستعملوا
سمعكم وابصاركم وافئدتكم الا في طاعتي ويقال ما ههنا صلة فكانه
يقول تشكرونه قليلا ويقال ما بمعنى الذي فكانه قال قليل الذي تشكرون
وقد يكون الكلام بعضه بلفظ المغايبة وبعضه بلفظ المخاطبة كما قال
ههنا ثم جعل نسله من سلالة ثم سواه ونفخ فيه من روحه بلفظ المغايبة
ثم قال وجعل لكم بلفظ المخاطبة ثم قال عز وجل وقالوا ائذا
ضللنا في الارض يعني هلكنا وصرنا ترابا ائنا لفي خلق جديد يعني
انبعث بعد الموت واصله ضل الماء في اللبن اذا غاب وهلك وروي
عن الحسن البصري انه قرا اذا صللنا بالصاد وتفسيره النتن يقال
صل اللحم واصل اذا انتن وقراءة العامة بالضاد معجمة يعني هلكنا وقرا ابن
عامر وقالوا اذا بغير استفهام انا لفي خلق جديد على وجه الاستفهام
قال لانهم كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وانما انكروا البعث ويكون
الاستفهام في البعث دون الموت ثم قال بل هم بلقاء ربهم كافرون
يعني بالبعث جاحدون فلا يؤمنون به قوله تعالى قل يتوفاكم يعني
يقبض ارواحكم ملك الموت واسمه عزرائيل وروي في الخبر ان له
وجوها فوجه من نار يقبض به ارواح الكفار ووجه من ظلمة يقبض
به ارواح المنافقين ووجه من رحمة يقبض به ارواح المومنين ووجه
من نور يقبض به ارواح الانبياء والصديقين والدنيا بين يديه
كالكف وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاذا
قبض روح المومن دفعها الى ملائكة الرحمة فاذا قبض روح الكافر دفعها
الى ملائكة العذاب وروي جابر بن زيد ان ملك الموت كان يقبض

الارواح

مطلب

الارواح بغير وجع واقبل الناس يسبونه ويلعنونه فشكا الى ربه
فوضع الله تعالى الامراض والاوجاع فقالوا مات فلان بكذا وكذا
ثم الى ربكم ترجعون بعد الموت احيا فيجزيكم باعمالكم ثم قال
عز وجل ولو ترى اذ المجرمون يعني المشركين ناكسوا رؤوسهم عند ربهم
استحياء من ربهم باعمالهم يقولون ربنا ابصرنا الهدى وسمعنا الايمان
ويقال ابصرنا يوم القيامة بالمعاينة وسمعنا يعني ايقنوا حين لم ينفعهم
يقينهم فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون يعني ايقنا بالقيمة
ويقال موقنون يعني قد امنا ولكن لا ينفعهم وقد حذف الجواب لان في
الكلام دليلا ومعناه ولو ترى يا محمد ذلك رايت ما تعتبر به غاية الاعتبار
يقول الله تعالى ولو شئنا لاتينا يعني لاعطينا كل نفس هداها ولكن
حق القول مني يعني وجب العذاب مني ويقال ولكن سبق القول بالعذاب
وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني من كفار الانس
ومن كفار الجن اجمعين فيقول لهم الخزنة فذوقوا بما نسيتم يعني ذوقوا
العذاب بما تركتم لقاء يومكم هذا يعني تركتم العمل بحضور يومكم هذا قال
القتبي النسيان ضد الحفظ والنسيان الترك فقوله فذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم اي تركتم الايمان بلقاء هذا اليوم انا نسيناكم يعني تركناكم في العذاب
ويقال نجازيكم بنسيانكم كما قال تعالى نسوا الله فنسيهم وذوقوا
عذاب الخلد الذي لا ينقطع بما كنتم تعملون من الكفر ثم قال عز
وجل انما يؤمن باياتنا يعني يصدق باياتنا يعني بالعذاب الذين اذا
ذكروا بها يعني وعظوا بها يعني بايات الله خروا سجدا على وجوههم
وسبحوا بحمد ربهم يقول وذكروا الله بامره وهم لا يستكبرون عن السجود
كفعل الكفار ويقال الذين اذا ذكروا يعني دعوا الى الصلوات الخمس اتوها
فصلوها ولا يستكبرون عنها قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن قال
مقاتل نزلت في الانصار كانت منازلهم بعيدة من المسجد فاذا صلوا المغرب
كرهوا ان ينصرفوا مخافة ان يفوتهم صلوة العشاء في الجماعة وكانوا يصلون

سجدة

المضاجع

ما بين المغرب والعشاء وبقال الذي يصلي العشاء والفجر بجماعة وقال
انس بن مالك ما بين المغرب والعشاء ويقال هي صلوة الليل كما جاء في الخبر
قال حدثنا الخليل بن احمد قال ثنا السراج قال ثنا اسحق بن ابرهيم
قال ثنا ابو معوية عن عبد الرحمن بن اسحق عن شهر بن حوشب عن اسما بنت
يزيد العبسية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تحشر الناس
يوم القيامة في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ثم ينادي
مناد سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم فاين الذين يحمدون الله تعالى
على كل حال فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي
منادا اين الذين لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل فيدخلون
الجنة بغير حساب ثم يؤمر ساير الناس فيحاسبون فذلك قوله تعالى
تتجافى جنوبهم يعني يصلون بالليل ويقومون عن فرشهم يدعون ربهم خوفا
وطمعا خوفا من عذابه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون
من اموالهم يعني صدقة التطوع لانه قرنه بصلوة التطوع ويقال يعني
الزكاة المفروضة والاول اراد به العشاء والفجر ثم بين ثوابهم فقال
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم يعني ما اعد لهم من قرة اعين من الثواب في الجنة
ويقال من طيبة النفس وروي ابو هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابو هريرة
اقراوا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال مقاتل قيل
لابن عباس ما الذي اخفي لهم قال في جنة عدن ما لم يكن في جنانهم
قرا حمزة ما اخفي لهم بسكون اليا والباقون بنصب اليا فمن قرا بالسكون
فهو على معنى الخبر عن نفسه فكانه قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم يعني
الجزا الذي اخفي لهم انا ويشهد له قراة عبد الله بن مسعود ما نخفي لهم ومن
قرا بالنصب فهو على فعل ما لم يسم فاعله على معنى افعل وقرئ في الشاذ
ما اخفي لهم يعني ما اخفى الله لهم ثم قال جزاء بما كانوا يعملون يعني

جزاء لاعمالهم قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا
يستوون يعني لا يستوون عند الله تعالى في الفضل نزلت الاية في علي
ابن ابي طالب والوليد بن عقبه بن ابي معيط وذلك انه جرا بينهما كلام
فقال الوليد لعلي باي شي تفاخرني انا والله احد منك سنانا وابسط
منك لسانا واملا منك في الكتيبة عينا يعني اكون املا مكانا في
العسكر فقال له علي اسكت فانك فاسق فنزل افمن كان مومنا كمن كان
فاسقا لا يستوون وقال الزجاج نزلت في عتبه بن ابي معيط قال
ويجوز في اللغة لا يستويان ولم يقرا والقراة لا يستوون ومعناهما
لا يستوي المومنون والكافرون ثم بين مصير كل الفريقين فقال
اما الذين امنوا اقروا بالله ورسوله والقران وعملوا الصالحات فلهم
جنات الماوي نزلا يعني ياوي اليها المومنون ويقال ياوي اليها ارواح الشهدا
ثم قال نزلا يعني رزقا والنزل في اللغة هو الرزق ويقال
نزلا يعني منزلا بما كانوا يعملون يعني باعمالهم ثم بين مصير الفاسقين
فقال عز وجل واما الذين فسقوا يعني عصوا ولم يتوبوا
فماويهم النار ويقال فسقوا يعني نافقوا وهو الوليد ابن عتبه ومن كان
مثل حاله فماويهم النار يعني مصيرهم الى النار ومرجعهم اليها كلما ارادوا
ان يخرجوا منها يعني من النار اعيدوا فيها ويقال ان جهنم اذا جاشت اي غلت
القتهم من اعلا الباب وطمعوا في الخروج منها فتلقاهم الخزنة بمقامع
فتضربهم فيهوي بهم الى قعرها ويقول لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم
به تكذبون وقال في اية اخري ذوقوا عذاب النار التي كنتم
بها تكذبون بلفظ التانيث لانه اراد به العذاب لانه اراد به النار
وهي مونثة وههنا قال الذي كنتم به تكذبون بلفظ التذكير
وهو مذكر ثم قال ولنذيقنهم من العذاب الادنى هو المصيبات
والقتل والجوع والعذاب الاكبر هو عذاب النار ويقال عذاب الادني
هو السجن في الدنيا للفاسقين والعذاب الاكبر النار يعني ان لم يتوبوا

ويقال عذاب الادنى عذاب القبر وقال ابرهيم يعني سنين
جدب اصابتهم وقال ابو العالية مصيبات في الدنيا لعلهم يرجعون
يعني يتوبون قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه يعني وعظ
بايات ربه بالقران ثم اعرض عنها عن الايمان بها ولم يؤمن بها انا من
المجرمين منتقمون بالعذاب يعني منتصرون ثم قال عز وجل ولقد
اتينا موسى الكتاب يعني اعطينا موسى التورية فلا تكن في مرية من لقايه
قال مقاتل يعني فلا تكن في مرية في شك من لقاء موسى التورية فان
الله تعالى القا عليه الكتاب وقال في رواية الكلبي فلا تكن في مرية
من لقا موسى فلقيه ليلة اسري به في بيت المقدس يعني لقي النبي صلى الله
عليه وسلم موسى هناك ويقال لقيه في السماء وذكر في الخبر المعروف
انه فرض على النبي صلى الله عليه وسلم خمسين صلوة فقال له موسى ارجع
الى ربك فاسئله التخفيف لامتك فلا يزال يرجع حتى حطى الله الى الخمسين
ويقال فلا تكن في مرية من لقايه يعني من لقاء الله تعالى وهو البعث بعد
الموت ويقال فلا تكن في مرية من لقايه يعني لا تشكن انك تلقى موسى يوم
القيمة ثم قال وجعلناه هدى لبني اسرايل يعني التورية
بيانا لهم وهدى من الضلالة ويقال جعلناه هدى جعلنا موسى هاديا
لبني اسرايل يدعوهم الى الهدى وجعلنا منهم ايمة يعني وجعلنا من
بني اسرايل قادة في الخير يهدون بامرنا يعني يدعون الناس الى امر الله
تعالى لما صبروا قرا حمزة والكسائي لما صبروا بكسر اللام والتخفيف
والباقون بالنصب والتشديد فمن قرا بالتشديد لما صبروا اي حين
صبروا ويقال هو حكاية المجازاة يعني لما صبروا جعلناهم ايمة
ومن قرا بالتخفيف لما صبروا اي لما صبروا ويشهد لها قراة ابن مسعود
كان يقرا بما صبروا ويقال معناه كما صبروا في الدنيا وصبروا على دينهم
فلم يرجعوا عنه ويقال معناه وجعلناهم ايمة بصبرهم وكانوا باياتنا
يوقنون يعني يصدقون بالعلامات التي اعطي موسى ثم قال عز وجل

ان ربك هو يفصل بينهم يعني يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون من الدين ثم خوفهم يعني كفار مكة فقال اولم يهد لهم يعني
اولم يبين لهم الله تعالى وقرا في الشاذ اولم نهد بالنون وقراة العامة
بالياء كم اهلكنا يعني اولم نبين لهم اهلاك من قبلهم من القرون يعني
قوم لوط وصالح وهود يمشون في مساكنهم يمرون في منازلهم ان في
ذلك يعني في اهلاكهم لايات لعبرات ثم قال افلا يسمعون اي
افلا يستمعون المواعظ فيعتبروا ثم قال اولم يروا انا نسوق الماء
الى الارض الجرز يعني اليابسة الاملس ملساء ليس فيها نبات ويقال
ارض جرز اي جدبة لا نبات فيها يقال جرزت الجراد اذا اكلت وتركت
الارض جدبا فنخرج به زرعا يعني بالماء النبات تاكل منه انعامهم
من الكلا والعشب والتبن وانفسهم من الحبوب والثمار افلا يبصرون
هذه العجايب فيوحدوا ربهم قوله تعالى ويقولون متى هذا
الفتح قال مقاتل يعني ثم قال قل يا محمد يوم الفتح يعني
يوم القيمة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وقال في رواية الكلبي
ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا القضا وهو البعث وقال
قتادة الفتح القضاء وقال مجاهد الفتح يوم القيمة ان كنتم صادقين
نكذبنا بما يعدون به النبي صلى الله عليه وسلم فيما بينهم وهم بمكة
قبل فتح مكة لهم وكان ناس من بني خزيمة كانوا اذا سمعوا ذلك منهم
يهزوا بهم ويقولون لهم متى فتحكم هذا الذي كنتم تزعمون فنزل
ويقولون يعني بني خزيمة متى هذا الفتح يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
قل يوم الفتح يعني فتح مكة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم من القتل
ولا هم ينظرون حتى يقتلوا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح
مكة بعث خالد بن الوليد الى بني خزيمة وقد كانت بينه وبينهم احنة
في الجاهلية يعني الحقد فقالوا قد اسلمنا فقال لهم انزلوا فنزلوا فوضع
فيهم السلاح فقتل منهم واسر منهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم

فقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد فبعث اليهم علي بن ابي طالب
بالدية من غنايم خيبر فذلك قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا
ايمانهم من القتل ولا هم ينظرون يعني يوجلون فاعرض عنهم يا محمد
صلى الله عليه وسلم وانتظر لهم فتح مكة ويقال العذاب انهم منتظرون
بهلاكك وروي ابو الزبير عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك
وروي ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا
الم السجدة وتبارك الذي بيده الملك فكانما احيا ليلة القدر والله اعلم

سورة الاحزاب سبعون وثلاث ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين قال وذلك
ان ابا سفين بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا المدينة
بعد احد وبعد الهزيمة فنزلوا على عبد الله بن ابي المنافق فقام معهم عبد الله بن
ابي وقام معهم عبد الله بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فجاوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا اترك ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة في الاخرة
ومنفعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي عليه السلام فقال
عمر ائذن لي في قتلهم فقال قد اعطيتهم الامان فلم ياذن له بالقتل وامره
بان يخرجهم من المدينة فقال لهم عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فنزل
يا ايها النبي اتق الله وقال في رواية الكلبي قدموا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة فنزلوا على عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير وجد
ابن قيس فتكلموا فيما بينهم فلما اجتمعوا في امر فيما بينهم اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعونه الى امرهم وعرضوا عليه اشيا فكرهها منهم فهم بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ان يقتلوهم فنزل يا ايها النبي
اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم الى المدة ولا تطع الكافرين

من اهل مكة

من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما دعوك اليه ويقال ان المسلمين
ارادوا ان ينقضوا العهد فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان ياذن لهم فنزل
يا ايها النبي اتق الله في نقض العهد وانما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم واراد به
واصحابه الا ترى انه قال في سياق الاية ان الله كان بما تعملون خبيرا
ثم قال ان الله كان عليما حكيما عليما بما اجتمعوا عليه حكيما حيث نهاك
عن نقض العهد وحكم بالوفاء قوله تعالى واتبع ما يوحى اليك من ربك
يعني ما في القرآن ان الله كان بما تعملون خبيرا من وفاء العهد ونقضه
وتوكل على الله يعني ثق بالله وفوض امرك الى الله تعالى وكفى بالله وكيلا يعني
حافظا وناصرا قرا ابو عمرو بما يعملون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون
بالتاء على معنى المخاطبة يعني النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قال مقاتل نزلت في جميل بن معمر
ويكنى ابا معمر وكان حافظا لما يسمع واهدى الناس للطريق يعني طرق البلدان
وكان مبغضا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول ان لي قلبين احدهما اعقل
من قلب محمد فنزل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وكان الناس يظنون انه
صادق في ذلك حتى كان يوم بدر انهزم وهو اخذ باحدى نعليه والاخرى
في رجله حتى ادركه ابو سفين بن حرب وكان لا يعلم بذلك حتى اخبر ان احدى
نعليه في اصبعه والاخرى في رجله فعرفوا انه ليس له قلبان ويقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سها في صلوته فقال المنافقين ان له
قلبين احدهما في الصلوة والاخر مع اصحابه فنزل ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه وروي معمر عن قتادة قال كان الرجل لا يسمع
شيئا الا رعاه فقال الناس ما يعني هذا الا ان له قلبين ويسمى ذوي القلبين
فنزلت هذه الاية وروي معمر عن الزهري قال بلغنا ان ذلك في شان
زيد بن حارثة ضرب الله مثلا يقول ليس ابن رجل اخر ابنك كما لا يكون لرجل
اخر من قلبين وذكر عن شافعي انه احتج على محمد بن الحسين قال ما جعل الله لرجل
من قلبين يعني ما جعل الله لرجل من ابوين في الاسلام يعني لا يجوز ان يثبت

نسب صبي واحد من اثنين ولكن هذا التفسير لم يذكر عن احد من المتقدمين
فلو اركانه علي وجه القياس لا يصح لانه ليس بينهما جامع يجمع بينهما وذكر عن
عمر وعلي ان جارية بين رجلين جات بولد فادعياه فقالا انه ابنهما يرثهما
ويرثانه ثم قال وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون قرا عاصم
تظاهرون بضم التاء وكسر الهاء مع الالف وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو تظهرون
بنصب التا والهاء بغير الف والتشديد وقرا ابن عامر تظاهرون بنصب التاء
والهاء وتشديد الظا مع الالف وقرا حمزة والكساي تظاهرون بنصب
التاء والتخفيف مع الالف وهذه كلها لغات يقال ظاهر من امراته وتظاهر
وتظهر بمعنى واحد وهو ان يقول لها انت علي كظهر امي فمن قرا تظهرون
بالتشديد فالاصل تتظهرون فادغم احدي التائين في الظاء وشدده
ومن قرا تظاهرون فالاصل تتظاهرون فادغمت ومن قرا بالتخفيف حذف
احدي التائين ولم يشدد للتخفيف كقوله تساءلون والاية نزلت في
شان اوس بن الصامت حين ظاهر من امراته وذكر حكم الظهار في سورة
المجادلة ثم قال وما جعل ادعياكم ابناكم نزل في شان زيد بن حارثه
حين تبناه النبي صلى الله عليه وسلم قال فكما لا يجوز ان يكون لرجل
واحد قلبان فكذلك لا يجوز ان تكون امراته امه ولا ابن غيره يكون ابنه
ثم قال ذلكم قولكم بافواهكم يعني قولكم الذي قلتم زيد بن محمد
صلى الله عليه وسلم انتم قلتموه بالسنتكم والله يقول الحق يعني يبين الحق
ويامركم به كي لا تنسبوا اليه غير النسبه وهو يهدي السبيل يعني يدل
علي طريق الحق ويقال يدل علي الصواب بان تدعوهم الي اباءهم وروي
ابو بكر بن عياش عن الكلبي قال كان زيد بن حارثه مملوكا لخديجة بنت
خويلد فوهبته خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه
فكانوا يقولون زيد بن محمد فنزل ادعوهم لاباءهم يعني انسبوهم الي اباءهم
فقولوا زيد بن حارثه هو اقسط عند الله يعني اعدل فان لم تعلموا اباءهم يعني
ان لم تعلموا لهم ابا تنسبونهم اليه فاخوانكم في الدين قولوا ابن عبد الله وابن

عبد الرحمن

عبد الرحمن ومواليكم يعني يقولون مولى فلان وفلان وكان ابو حذيفة
اعتق عبدا يقال له سالم وتبناه وكانوا يسمونه سالم ابن ابي حذيفة
فلما نزلت هذه الاية سموا سالما مولى ابي حذيفة ثم قال وليس
عليكم جناح فيما اخطاتم به يعني انه تنسبوهم الي غير اباءهم قبل النهي
ويقال ما جري علي لسانهم بعد النهي لان السنتهم قد تعودت بذلك ولكن
ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم يعني قصدت قلوبكم بعد
النهي وروي عن عطا بن ابي رباح عن عبيد بن عمير عن عبد الله بن عباس عن
النبي عليه السلام انه قال تجاوز الله عن امتي الخطاء والنسيان وما
استكرهوا عليه وروي عن سعد بن ابي وقاص انه حلف باللات والعزي
ناسيا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بان ينفث عن يساره ثلاثا
يعني يبزق وان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال وكان الله
غفورا رحيما يعني غفورا لمن اخطاء ثم رجع رحيما بهم قوله تعالى
النبي اولى بالمومنين من انفسهم يعني راءيه لهم رايا فذلك اولى واحسن لهم
من رايهم ويقال معناه النبي ارحم بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
يعني كامهاتهم في الحرمة وذكر عن ابي انه كان يقرا النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وهو اب لهم وازواجه امهاتهم ثم قال واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض قال في رواية الكلبي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخا بين الناس فكان يواخي بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه
الباقي منهما دون عصبته واهله فمكثوا في ذلك ما شا الله حتى نزلت هذه الاية
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين
الذين اخا بينهم فصارت المواريث بالقرابات وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال انا ولي كل مسلم فمن ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا
فالي الله والي رسوله فامر بصرف الميراث الي العصبة ثم قال الا
ان تفعلوا الي اوليائكم معروفا يعني الا ان يوصي له بثلث ماله وقال
مقاتل كان المهاجرون والانصار يرثون بعضهم من بعضهم بالقرابة ولا يرث

من لم يهاجر الا ان يوصى للذي لم يهاجر ثم نسخ بما في آخر سورة الانفال
ثم قال كان ذلك في الكتاب مسطورا يعني هكذا كان مكتوبا في التورية
وتعالى في اللوح المحفوظ وتعالى في القرآن ثم قال عز وجل واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم وهو الوحي الذي اوحي اليهم ان يدعوا الخلق
الى عبادة الله وان يصدق بعضهم بعضا وتعالى الميثاق الذي اخذ
عليهم من ظهورهم وتعالى كل نبي امر بان يامر من بعده بان يخبروا ابعث
محمد صلى الله عليه وسلم حتى ينتهي اليه ثم قال ومنك ومن نوح في هذا
تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قد ذكر جملة الانبيا ثم خصه
بالذكر قبلهم وكان اخرهم خروجا ثم نوحا لانه كان اولهم ثم ذكر ابرهيم وموسى
وعيسى بن مريم لان كل واحد منهم كان على اثر بعض واخذنا منهم ميثاقا
غليظا يعني عهدا وثيقا ان يعبدوا الله ويدعوا الخلق الى عبادة الله وان
يبشر كل واحد منهم لمن بعده ثم قال ليسال الصادقين عن صدقهم
يعني اخذ عليهم الميثاق لكي يسال الصادقين عن صدقهم يعني يسال المرسلين
عن تبليغ الرسالة ويسال الوافين عن وفايهم وروي في الخبر انه يسال القلم
يوم القيمة فيقول له ما فعلت بامانتي فيقول يا رب سلمتها الى اللوح ثم
جعل يرتعد القلم مخافة ان لا يصدقه اللوح فيسال اللوح فيقر بان القلم
قد ادى الامانة وانه قد سلم الى اسرافيل فيقول لاسرافيل ما فعلت
بامانتي التي سلمها اليك اللوح فيقول سلمتها الى جبرايل فيقول لجبريل ما
فعلت بامانتي فيقول سلمتها الى انبيايك فيسال الانبيا فيقولون قد سلمناها
الى خلقك فذلك قوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين
عذابا اليما يعني الذين كذبوا الرسل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم يعني احفظوا منة الله عليكم بالنصرة اذ جاءتكم
جنود يعني الاحزاب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
صالح بني قريظة وبني النضير على ان لا يكونوا عليه ولا معه فنقضت بنو
النضير عهودهم واجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم منها وذكر قصتهم في سورة

الحشر ثم ان

الحشر ثم ان بني قريظة جددوا العهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان
حيي بن اخطب ركب وخرج الى مكة وقال لابي سفين بن حرب ان قومي مع
بني قريظة وهم سبعماية وخمسون مقاتلا فحثه على الخروج الى قتال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من مكة الى غطفان وحثهم على ذلك
ثم خرج الى كنانة وحثهم على ذلك فخرج ابو سفيان مع جماعة من اهل
مكة وخرج غطفان وبنو كنانة حتى نزلوا قريبا من المدينة مع مقدار خمسة
عشر الف رجل وتعالى ثمانية عشر الف رجل ثم جاء حيي بن اخطب الى بني
قريظة فجا الى باب كعب بن الاشرف وهو رييس بني قريظة فاستاذن عليه
فقال لجاريته انظري من هذا فعرفته الجارية فقالت هذا حيي بن اخطب فقال
لا تاذني له علي انه مشوم انه قد شام قومه يريد ان يشومنا زيادة فقالت
الجارية ليس ههنا فقال حيي بلى هو ثم ولكن عنده قدر جشيش لا يحب
ان يشركه فيها احد فقال كعب احفظني اخزاه الله يعني اغضبني ايذني له
في الدخول فدخل عليه فقال جيتك بعيش ملكك قد جيتك بعارض
برد جيتك بقريش وكنانة باجمعها وغطفان باجمعها لا يذهب هذا الفور
حتى نقتل محمدا فانقض الحلف الذي بينك وبين محمد فقال له كعب بن الاشرف
ان العارض ليصيب بنجاته شيا ثم رجع وانا في بحر لجي لا اقدر ان ادع
داري ومالي والله ما راينا جارا قط خيرا من محمد ما خفر لنا بذمته ولا
هتك لنا سترا ولا اذانا وانما اخشى ان لا يقتل محمد وترجع انت واقتل انا
قال ما في التورية ان لم يقتل محمد في هذا الفور لادخلن معكم حصنكم
فيصيبني ما اصابكم فنقض الحلف وشق الصحيفة فقدم نعيم بن مسعود
المدينة وكان تاجرا يقدم من مكة فقال يا محمد اشعرت ان بني قريظة
نقضوا الحلف الذي كان بينك وبينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعلنا نحن امرناهم بذلك ونعيم لم يسلم ذلك اليوم فبعث النبي عليه السلام
سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة الى كعب بن اشرف يناشد
الله والحلف الذي كان بينهم وان يرجعوا الى ما كانوا عليه من قبل وابا كعب

ابن اشرف وجري بينهم كلام وسب سعد بن معاذ فقال اسيد بن حضير
اتسب سيدك معاذا يا عدو الله ما هو لك بكفوء قال سعد اللهم لا تمتني
حتى اشفي نفسي منهم فرجعوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث
فانطلق نعيم بن مسعود الي ابي سفين فقال يا ابا سفين والله ما كذب محمد
قط كذبة اخبرني انه امر بالحلف ولا ينقض الحلف الا مكرا بينه وبين بني
قريظة فقال سلمان الفارسي يا رسول الله انا كنا بارض فارس اذ تخوفنا الجنود
خندقنا على انفسنا فهل لك ان تخندق وخندقا فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع اهل المدينة وخندق واخذ المعول بيده فضرب لكي يقتدي الناس
به فضرب ضربة فابرق برقة حتى ظهر ضوء بضربته ثم ضرب ضربة اخرى
فابرق برقة ثم ضرب الثالث فقال سلمان لقد رايت امرا عجيبا فقال
لقد رايت ذلك قال نعم فقال صلى الله عليه وسلم لقد رايت بالاول
قصور الشام وبالثاني قصور كسرى وبالثالث قصور اليمن فهذه فتوح يفتح
الله عليكم فقال ناس من المنافقين يعدنا ان يفتح الشام وارض فارس
واليمن وما يستطيع احدنا ان يذهب الى الخلاء ما يعدنا الا غرورا
فمكث الجيوش حول المدينة بضعة عشر ليلة فارسل عيينة بن حصين الفزاري
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحارث بن عوف انك ان اعطيتنا تمر
المدينة هذه السنة نرجع عنك بغطفان وكنانة ونخلي بينك وبين قومك
فتقاتلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا قال فنصف التمر فقال نعم وعند
النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وهو سيد الاوس وسعد بن عبادة
وهو سيد الخزرج فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصين
والحارث بن عوف اكتب لنا كتابا فدعا بالصحيفة ليكتب بينهم فقال سعد
ابن معاذ وسعد بن عبادة يا رسول الله اوحي اليك في هذا شيء فقال لا ولكني
رايت العرب رمتكم عن قوس واحدة فقلت ارد هؤلاء واقاتل هؤلاء
فقالا ما رجوا بهذا في الجاهلية قط ان ياخذوا منا تمرة واحدة الا بشرا
او قرى فحين ازادنا الله بك وامدنا بك واكرمنا بك نعطيهم الدنية لا نعطيهم

شيئا

شيئا الا بالسيف فشق النبي صلى الله عليه وسلم الصحيفة وقال
اذهبوا فلا نعطيكم شيئا الا بالسيف فلما كان يوم الجمعة ارسل ابو سفين
الي حيي بن اخطب ان اعد غدا الى القتال فقد طال المقام هاهنا وقل لقومك
يعدوا وافهم جا بني قريظة الرسول فقالوا غدا يوم السبت لا نقاتل فيه قال
ابو سفين ما شان السبت قال قوم من الامم يعظمون القتال فيه
قال ابو سفين نحن نؤخر القتال الى يوم الاحد هاتوا لنا رهونا اتيناكم
نسلح اليهم يعني نطمان بذلك فجا رسول الي سفين الي بني قريظة وقد امسوا
فقالوا هذه الليلة لا يدخل علينا ولا يخرج من عندنا شيء فوقع في نفس ابي سفين
من قول نعيم بن مسعود انه حق وان نقض العهد كان مكرا منهم فلما كانت
تلك الليلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عند الخندق فصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث الليل ثم قال من الرجل ينظر
ما فعل القوم ادخله الله الجنة فما تحرك منهم انسان ثم صلى ساعة ثم هتف
مرة اخرى فما تحرك منهم انسان فقال يا حذيفة فجا حذيفة فقال اما سمعت
كلامي منذ الليلة قال بلي ولكني من الجوع والعري يعني البرد شيء لم اقدر
على ان اجيبك فقال اذهب فانظر ما فعال القوم فلا ترم بسهم ولا بحجر
ولا تطعن برمح ولا تضرب بسيف فقال يا رسول الله اني لا اخشى ان يقتلوني
اني لميت ولكن اخشى ان يمثلوا بي فقال ليس عليك باس فلما قال هذا قال
حذيفة امنت وعرفت انه لا باس علي فلما ولى حذيفة قال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
ومن فوقه ومن تحته فدخل حذيفة في عسكر قريش فاذا هم يصطلون يعني
يجتمعون على نارهم نجلس في حلقة منهم فقال اتدرون ما يريد الناس غدا
قالوا ما يريدون قال يقولون يعني اهل العساكر ان قريش ابن سادة الناس
وقادتهم فيجيبوا فيطرحونكم في نحور العدو فتقتلوا ويعتروا فما زال ذلك
الحديث يفشو في العسكر ثم دخل عسكر بني كنانة فقال اتدرون ماذا يريد
الناس غدا قالوا ماذا يريدون قال يقولون ان بني كنانة ابن ذروة العرب

اي ذروة العرب
اي ذروتنا العرب

ابن رماة الحدق فيجيبوا فيطرحونكم في بحور العدوي فيقتلوا ويفروا
ثم دخل عسكر غطفان فقال اتدرون ما يريد الناس غدا قالوا وما ذا يريدون
قال يقولون ابن غطفان ابن بنو فزارة ابن خلاص الخيول فيجيبوا فيطرحونكم
في بحور العدوي فيقتلوا ويفروا فبعث الله اليهم ريحا شديدة فلم تترك لهم عليهم
خباء الا قلعته ولا اناء الا اكفاته وقلعت اوتاد خيولهم وجالت الخيول بعضها
في بعض فقالوا بينهم لقد بدا محمد بالشر فالنجا النجا فركب ابو سفيان جمله معقولا
فما حل عقاله الا بعد ان نبعث قال حذيفة ولو شئت ان اضربه
بسيفي او اطعنه برمحي لفعلت ولكن نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرحلوا كلهم وذهبوا فرجع حذيفة الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه عن
العساكر وما صنع الله بها فنزل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
في الدفع عنكم اذ جاتكم جنود من المشركين فارسلنا عليهم ريحا شديدة
وجنودا من الملائكة لم تروها وذلك ان الملائكة كبرت حوالي العسكر حتى
انهزموا حيث هبت بهم الريح وهي ريح الصبا وروي عن ابن عباس عن
النبي عليه السلام انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وكان
الله بما تعملون بصيرا في امر الخندق قوله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم
يعني اتاكم المشركون من فوق الوادي يعني طلحة بن خويلد الاسدي ومن اسفل
منكم من قبل المغرب وهو ابو الاعور السلمي ويقال من فوقكم من قبل المشرق قبل العرب
مالك بن عوف وعيينة بن حصين الفزاري ويهود بني قريظة ومن اسفل منكم
ابو سفيان فلما راوا ذلك زاغت الابصار يعني شخصت الابصار فرقا يعني
ابصار المنافقين لانهم اشد خوفا كانهم خشب مسندة وبلغت القلوب
الحناجر خوفا هذا على وجه المثل ويقال اطراب القلوب تبلغ الحناجر
ويقال اذا خاف الانسان تنتفخ الرية واذا انتفخ الرية يبلغ القلب
الحنجرة ويقال للجبان منتفخ الرية وتظنون بالله الظنونا يعني الاياس
من النصرة يعني ظننتم ان لا ينصر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم قرا ابن كثير
والكسائي وعاصم في رواية حفص الظنونا بالالف عند الوقف ويطرحونها عند

الوصل

الوصل وكذلك في قوله واطعنا الله واطعنا الرسولا واضلونا السبيلا
وقرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر بالالف في حال الوصل والوقف
وقرا ابو عمرو وحمزة بغير الالف في الحالين جميعا فمن قرا بالالف في الحالين فلاتباع
الخط لان في مصحف الامام وفي ساير المصاحف بالالف ومن قرا بغير الالف
فلان الالف غير اصلية وانما يستعمل هذه الالف الشعرا في القوافي وقال
ابو عبيد احب الي في هذه الحروف ان يتعمد الوقف عليها بالالف لتكون متبعا
للمصحف في اللغة وقوله تعالى هنالك ابتلي المؤمنون يعني عند ذلك
اختبر المؤمنون يعني امروا بالقتال والحضور وكان ذلك اختبارا لهم وزلزلوا
زلزالا شديدا اي حركوا تحريكا شديدا واجتهدوا اجتهادا شديدا
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا
غرورا وهم لم يقولوا رسول الله وانما قالوا باسمه ولكن الله تعالى ذكره بهذا
اللفظ قوله تعالى واذ قالت طايفة منهم يعني جماعة من المنافقين
يا اهل يثرب يعني يا اهل المدينة وكان اسم المدينة يثرب فسماها رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة لا مقام لكم قرا عاصم في رواية حفص
لا مقام لكم بضم الميم والباقون بالنصب فمن قرا بالضم فمعناه لا اقامة لكم ومن
قرا بالنصب فهو المكان اي لا مكان لكم تقومون فيه والجمع المقامات
وكان ابو عبيد يقرا بالنصب لانه يحتمل المقام والمكان جميعا يعني ان المنافقين
قالوا خوفا ورعبا منهم لا مقام لكم عند القتال فارجعوا يعني فانصرفوا الى
المدينة ويستاذن فريق منهم النبي وهم بنو حارثة وبنو سلمة وذلك
ان بيوتهم كانت في ناحية المدينة يقولون ان بيوتنا عورة يعني ضايعة
نخشى عليها السرق ويقال معناه ان بيوتنا مما يلي العدو وانا لا نامن على
اهالينا وقال القتبي اصل العورة ما ذهب عنه الستر والحفظ وكان
الرجل سترا وحفظا للبيوت فقالوا ان بيوتنا عورة يعني خالية والعرب
تقول اعور منزلك اذا سقط جداره يقول الله تعالى وما هي بعورة لان
الله يحفظها يعني وما هي بخالية ان يريدون الا فرارا يعني ما يريدون

الا فرارًا من القتال ولو دخلت عليهم من اقطارها يعني لو دخل العسكر من
نواحي المدينة ثم سئلوا الفتنة يعني دعوهم الى الشرك لاتوها قرا
ابن كثير ونافع وابن عامر لاتوها بالهمز بغير مد والباقون بالهمز بالمد فمن
قرا بالمد لآتوها اي لاعطوها ومن قرا بغير مد معناه صاروا اليها وجاوها
وكلاهما يرجع الى معنى واحد يعني لو دعوا الى الشرك لاجابوا سريعا وما
تلبثوا بها يعني ما تحبسوا بالشرك الا يسيرا الا قليلا يعني يعطوا يعني يجيبوا
سريعا ويقال لو فعلوا ذلك لم يلبثوا بالمدينة الا قليلا ثم **قال**
عز وجل ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل يعني من قبل قتال الخندق وحين
كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خرج سبعون رجلا من المدينة
الى مكة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الى السبعين
فبايعهم وبايعوه فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك
ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط
لنفسي ان تمنعوني مما منعتم به انفسكم واولادكم فقالوا فاذا فعلنا ذلك
فما لنا قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الاخرة قالوا قد فعلنا ذلك
فذلك قوله كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار منهزمين وكان
عهد الله مسئولا يعني يسال في الاخرة من نقض العهد **قوله** تعالى
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا
اي لا تؤجلون الا يسيرا لان الدنيا كلها قليلة ثم **قال** عز وجل
قل من ذا الذي يعصمكم من الله يعني يمنعكم من الله يعني من قضاء الله وعذابه
ان اراد بكم سوءا يعني القتل او اراد بكم رحمة اي عافية ويقال
سوءا اي الهزيمة او اراد بكم رحمة يعني خيرا وهو النصر يعني من يقدر
على دفع السوء عنكم وجر الخير اليكم ولا يجدون لهم من دون الله وليا
ولا نصيرا يعني قريبا ومانعا **قوله** تعالى قد يعلم الله المعوقين منكم
يعني يرى المثبطين المانعين عن القتال منكم وهم المنافقون والقائلين
لاخوانهم يعني لاوليائهم واصدقائهم هلم الينا يعني ارجعوا الينا الى المدينة

وهذا

وهذا بلغة اهل المدينة يقولون للواحد والاثنين والجماعة هلم
وسائر العرب تقول للجماعة هلموا ثم **قال** ولا ياتون البأس الا قليلا
وذلك ان المنافقين كانوا يقولون ان لنا شغلا فيرجعون الى المدينة فاذا
لقيهم احد بالمدينة يقولون دخلنا لشغل ونريد ان نرجع واذا لقوا احدا
من المنافقين يقولون ايش تصنعون هناك ارجعوا الينا ولا ياتون البأس
يعني ولا يحضرون القتال الا قليلا رياء وسمعة ولو كان ذلك القليل لله
لكان كثيرا وهذا كقوله ولا يذكرون الله الا قليلا ثم **قال** عز وجل
اشحة عليكم يعني اشفقة عليكم حتى يعوقوكم يا معشر المسلمين ويقال
يعني بخلاء بالنفقة عليكم ويقال فيه تقديم فكانه يقول ولا
ياتون البأس اشفقة عليكم اي لم يحضروا اشفقة عليكم الا قليلا يعني قليلا
ولا كثيرا فاذا جاء الخوف يعني خوف القتال رايتهم ينظرون اليك من
الخوف تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت يعني تدور اعينهم كدوران
الذي هو في غشيان الموت ونزعاته جبنا وخوفا فاذا ذهب الخوف
وجاءت قسمة الغنيمة سلقوكم يعني رموكم ويقال طعنوا فيكم
بالسنة حداد يعني بسلاط باسطة بالشدة اشحة على الخير يعني حرصا
على الغنيمة ويقال بخلاء بالغنيمة اولئك لم يؤمنوا يعني لم يصدقوا
حق التصديق فاحبط الله اعمالهم ويقال عذابهم في الاخرة على الله
تعالى هين ثم **قال** عز وجل يحسبون الاحزاب لم يذهبوا يعني يظنون
ان الجنود لم يذهبوا من الخوف والرعب وان يات الاحزاب مرة اخرى
ويقال حكاية عن الماضي يودوا لو انهم بادون في الاعراب
يعني تمنوا انهم خارجون في البادية مع الاعراب يسالون عن انبائكم يعني
عن اخباركم واحاديثكم ولو كانوا فيكم يعني معكم في القتال ما قاتلوا الا
قليلا رياء وسمعة من غير حسبة وقراءة الشاذ يسالون بتشديد السين واصله
يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا وقراءة العامة يسالون لانهم يسالون
القادمين ولا يسال بعضهم بعضا ثم **قال** عز وجل لقد كان لكم في

رسول الله اسوة حسنة قرا عاصم اسوة بضم الالف والباقون
بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد يعني لقد كان لكم اقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم قدوة وسنة صالحة لانه كان استبشر في الحرب
فكسرت رباعيته يوم احد وراسا كم بنفسه في مواطن الحرب لمن كان
يرجوا الله يعني خاف الله تعالى واليوم الاخر وذكروا الله كثيرا باللسان
ولما راى المومنون الاحزاب يعني الجنود يوم الخندق والقتال قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله في سورة البقرة وهو قوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية ويقال
انه قد اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم انه نازل بهم ذلك الامر فلما
راوه قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم
الا ايمانا وتسليما يعني لم يزدهم الجهد والبلاء الا تصديقا بقول النبي صلى
الله عليه وسلم وجراة وتسليما يعني تواضعا لامر النبي صلى الله عليه وسلم
ثم نعت المؤمنين فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه من قبل يعني وفوا بالعهد الذي عهدوا ليلة العقبة فمنهم من
قضى نحبه يعني اجله فمات او قتل على الوفاء يعني وفاء بعهده وقال
القتبي النحب في اللغة النذر وذلك انهم نذروا ان لقوا العدو ليقاتلن
فيقتل في القتال فسمي قتله قضا نحبه واستعير النحب مكان الموت
وقال مجاهد النحب العهد وروي عن عيسى بن طلحة قال جا اعرابي
فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين قضوا نحبهم فاعرض عنه
وطلع طلحة بن عبيد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
ممن قضى نحبه ثم قال ومنهم من ينتظر يعني ينتظر اجله وما
بدلوا تبديلا يعني ما غيروا بالعهد الذي عهدوا وتغيروا ثم قال
عز وجل ليجزي الله الصادقين بصدقهم يعني الوافين بوفائهم ويعذب
المنافقين يعني ان ماتوا على النفاق ان شاء او يتوب عليهم يعني يقبل
توبتهم ان تابوا ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب منهم رحيما بهم قوله

تعالى ورد الله الذين كفروا يعني صدهم وهم الكفار الذين جاوا يوم
الخندق بغيظهم يعني صرفهم عن المدينة مع غيظ منهم لم ينالوا خيرا
يعني لم يصيبوا ما ارادوا من الظفر والغنيمة وكفى الله المومنين القتال
يعني دفع الله عنهم مؤونة القتال حين بعث عليهم ريحا وجنودا وكان
الله قويا عزيزا فلما رجع النبي عليه السلام من الخندق دخل المدينة ودخل
على فاطمة واراد ان يغسل راسه جاءه جبريل وقال لا تغسل راسك
ولكن اذهب الى بني قريظة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال
ان جبريل قال له حين وضع سلاحه وضعت سلاحك قال نعم قال ما وضعت
الملائكة سلاحها بعد وقد امر الله ان تنهض نحو بني قريظة وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الناس وقال عزمت عليكم ان لا تصلوا العصر
الا ببني قريظة فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه وخرج المسلمون
معه واللواء في يد علي بن ابي طالب فمر على بني عدي بن النجار وقد اخذوا
السلاح فقال من امركم ان تلبسوا السلاح قالوا دحية الكلبي وكان
جبريل يتمثل في صورته فلما جا بني قريظة وجد بعض الصحابة قد صلوا العصر
قبل ان ياتوا بني قريظة مخافة ان يفوتهم عن وقتها واما بعضهم فقالوا
نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي حتى ناتي بني قريظة فلم ينتهوا الى
بني قريظة حتى غابت الشمس ولم يصلوا العصر فلم يونب احد من الفريقين
يعني رضي بما فعل الفريقان جميعا وفيه دليل على ان كل مجتهد مصيب لقول
بعض الناس فجاء علي باللواء حتى غرزه عند الحصين فسبت اليهود رسول
الله صلى الله عليه وسلم وازواجه ورجع علي فقال تاخر يا رسول
الله ونحن نكفيك قال سبوني لو كانوا دوني لم يسبوني فلما جاءهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اخوة القردة والخنازير ~~اي عندي~~ انزلوا على حكم الله
وحكم رسوله قالوا يا ابا القسم ما كنت فحاشا ورجع حيي بن اخطب من
الروحا وذكر يمينه التي حلف بها لكعب بن اسد ودخل معهم في حصنهم
ونزل بنوا شعبة اسد واسيد وثعلبة فاسلموا وابا من بني فقال رسول الله

ب

صلى الله عليه وسلم لابي لبابه بن عبد المنذر اذهب فقل لحلفائك
ومواليك ان ينزلوا على حكم الله تعالى ورسوله عليه السلام فجاءهم ابو لبابة
فقال انزلوا على حكم الله ورسوله فقالوا يا ابا لبابه نصرناك يوم بعاث
ويوم الحدائق والمواطن كلها التي كانت بين الاوس والخزرج ونحن مواليك
وحلفاؤك فانصح لنا ماذا ترى فاشار اليهم ووضع يده على حلقه فقال
الذبح فقالوا لا نفعل يعني لا ننزل فقال له النبي صلى الله عليه خنت الله
ورسوله فقال نعم فانطلق فربط بنفسه بخشبة من خشب المسجد حتى
تاب الله عليه والتمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجده فقالوا
انه قد ربط نفسه بخشبة من خشب المسجد فقال لو جاءني لاستغفرت
له فاما اذا ربط نفسه فدعوه حتى يتوب الله عليه ثم اتاه النبي صلى الله
عليه وسلم بحله فقال كعب بن اسد لاصحابه من بني قريظة اما تعلمون
انه قد كان جاءنا ابن فلان اليهودي من الشام فقال لنا جئتكم لنبي ينتهي
الى هذه الارض من قريش وانه يبعث بالرمح والقتل والسبي فلا يهولنكم
ذلك وكونوا اولياءه وانصاره فقالوا لا نكون تبعا لغيرنا نحن اهل الكتاب
والنبوة نتبع قوما امّيين ما درسوا كتابا قط فلا نفعل قال كعب بن اسد
اطيعوني في احدى ثلاث فقالوا وما هي فقال انكم لتعرفونه انه
رسول الله فاتبعوه وانصروه فتكونوا انصاره واولياءه فقالوا لا نكون
تبعا لغيرنا فقال اما اذا ابيتم فان هذه ليلة السبت هم يأمنوكم انزلوا
اليهم فبيتوهم حتى تقاتلوهم فقالوا لا نكسر سبتنا قال فان ابيتم هذا فاذا
كان يوم الاحد فاقتلوا ابناءكم ونساءكم ثم انزلوا اليهم باسيافكم فقاتلوهم
حتى تموتوا كراما قالوا لا نفعل فلبثوا خمسة عشر ليلة محاصرين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حكم من تنزلون قالوا ننزل على حكم سعد
ابن معاذ فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد وكان جريحا يميته
قد رماه بنو قريظة فاصاب في الحكم ودعا الله تعالى بان لا يميته حتى يشفي
صدره على بني قريظة فاتي به على حمار وتبعه قوم كان ميلهم الى بني قريظة

دكانوا

١٥٨

وكانوا يقولون له يا ابا عمرو احسن في حلفائك ومواليك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحب التقية وقد نصروك يوم بعاث ويوم الحدائق
فلم يكلمهم حتى نظر الى بيوت بني قريظة فقال سعد قد آن لي ان لا اخاف في الله
لومة لائم فعرفوا انه سوف يقتلهم فرجعوا عنه فلما دنا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن حوله قوموا الى سيدكم
فانزلوه فقاموا اليه الانصار فانزلوه فقال احكم فيهم يا ابا عمرو فقال
سعد لليهود اترضون بحكمي قالوا نعم قال عليكم بذلك عهد الله وميثاقه
قالوا نعم فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكان
ان خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وعلى من هاهنا مثل
ذلك وانه ليغض بصره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي
عليه السلام نعم نعم وعلينا قال لبني قريظة انزلوا فلما نزلوا قال
احكم فيهم يا رسول الله ان تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم وتقسم
اموالهم فقال النبي عليه السلام لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة
فاتي بحيي بن اخطب ماسورا في حلة فجاءه رجل من الانصار فنزع رداءه
فبقي في ازاره فجعل يفرر ازاره لكي لا يسلبه احد وهو يقول لا باس بامر
الله فلما جاء بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم يمكني الله منك
يا عدو الله فقال بلى وما الوم نفسي فيك قد التمست العز في مظانه
وتغلغلت في كل مغلغل فابى الله الا ان يمكنك فامر به فضرب عنقه
ثم جاءوا بغزال بن شمول فقال الم يمكني الله منك قال بلى يا ابا القاسم فضرب
عنقه ثم قال لسعد عليك بمن بقي وقال لا تجمعوا عليهم حر يومين
حرابها مرة وحل السيف فحبسهم في ذلك الحرب وفي بعض الروايات
ببيت حزب ثم اخرجهم رجلا فقتلهم فقال بعضهم لبعض في الحبس ما تراهم
يصنعون بنا قال واحد الا يعقلون انهم يقتلون الا ترون ان الداعي
لا يسكت وما ذهب لا يرجع فقتلوا كلهم ولم يسلم احد منهم وكان فيهم رجل
يقال له زبير بن باطا فكلم ثابت بن قيس بن شماس رسول الله صلى الله عليه وسلم

[Interlinear glosses: اي ابا لبابة؛ من الخيانة؛ ابو لبابة؛ اي حيي بن اخطب؛ منه]

[Marginal notes:]
التقية الذين رضيهم بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان
قال سعد احكم على من كان حاضرا في هذا المجلس كما حكمت على اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم احكم كما حكمت على اليهود
الارقعة جمع رقيع وهو السماء اي وافقه حكمك ما في اللوح المحفوظ
المغلغلة سرعة السير المغلغلة الرسالة محمولة اي من بلد الى بلد كل مغلغل اي كل مرحل والغلغلة بالعيش المجتنب

في اثره فقال ان الزبير بن باطا عندي يد وقد اعانني يوم بعاث فهبه
لي يا رسول الله حتى اعتقه فقال هو لك فجا اليه فقال يا ابا عبد الرحمن اتعرفني
قال نعم وهل ينكر الرجل اخاه انت ثابت بن قيس قال اتذكر يدا لك عندي (اي نعمة)
يوم بعاث قال نعم ان الكريم يجزي باليد فاجزها فقال قد وهبك النبي
صلى الله عليه وسلم وقد اعتقتك قال شيخ كبير لا اهل له فكيف يعيش فجا
ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يسيل ليرسل اهله فقال لك اهله
فجا اليه وقال قد وهبت لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلك فهي لك
فقال شيخ كبير واطفال صغار وامراة ضعيفة لا مال لهم كيف يعيشون
قال ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليسئل ماله قال لك ماله فجا اليه
فقال قد وهبت مالك لي فهو لك فقال ما فعل كعب بن اسد الذي وجهه
كانه مراة صفية يترايا فيها عذاري الحي قال قتل قال فما فعل عزال
ابن شمول مقدم اليهود اذا حملوا وحاميهم (جاريه) اذا انصرفوا قال قتل قال
ما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب (اي حافظهم) يحملهم في الحرب ويطعمهم
في المحل قال قتل قال ما فعل فلان وفلان قال قتلوا وقال يا ابن الاخ لا خير
في الحيوة بعد اوليك لا اصبر فيه قدر افراغ دلو ماء حتى القى الاحبة
قال ابو بكر ويلك يا ابن باطا والله ما هو افراغ دلو ماء ولكنه عذاب
الله ابدا قال يا ابن الاخ قدمني الى مصارع قومي فاضرب ضربة
اجهز به وارفع يدك عن العظام والصق بالراس فانه احسن للجسد ان يكون
فيه شيء من العنق قال ما كنت لاقتلك قال ما ابالي من قتلني فتقدم رجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه وغنم الله ورسوله
اموال بني قريظة وذراريهم فقسمها بين المسلمين وانزل الذين ظاهروهم
يعني عاونوهم من اهل الكتاب وهم بنو قريظة من صياصيهم يعني من قصورهم
وحصونهم واهل الصياصي في اللغة قرون الثور لانه يتحصن به فقيل للحصون
صياصي لانها تمنع ثم قال وقذف في قلوبهم الرعب حين انهزم
الاحزاب فريقا تقتلون يعني رجالهم وتاسرون فريقا يعني تسبون طائفة

اي اضرب ضربا قويا

وهم النسا

وهم النسا والصبيان قال مقاتل اربعماية وخمسين رجلا وسبي من النسا
والصبيان ستماية وخمسون وقال في رواية الكلبي كانوا سبع
ماية فقسمها بين المهاجرين ثم قال عز وجل واورثكم ارضهم
يعني مزارعهم وديارهم يعني منازلهم واموالهم يعني العروض والحيوان
وارضا لم تطاوها يعني لم تملكوها ولم تقدروا عليها يعني اورثكم تلك
الارض ايضا وهي ارض خيبر وروي عن الحسن وغيره وارضا لم تطاوها
قال كلما فتح على المسلمين الى يوم القيمة وكان الله على كل شي قديرا يعني
على فتح مكة وغيرها من القرى وقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك
وذلك انه راى منهن الميل في الدنيا وطلبن منه فضل النفقة ان كنتن
تردن الحيوة الدنيا وزينتها يعني وزهرتها فتعالين امتعكن متعة الطلا ق
واسرحكن سراحا جميلا يعني اطلقكن طلاق السنة في غير اضرار
وقوله تعالى وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة يعني
تطلبن رضا الله ورضا رسوله والدار الاخرة يعني الجنة فان الله اعد
للمحسنات منكن اجرا عظيما يعني ثوابا جزيلا في الجنة فاعتزل النبي
صلى الله عليه وسلم نساه شهرا فلما نزلت هذه الاية جمع نساه فبدا بعايشة
فقال يا عايشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي
فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الاية
فقالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار
الاخرة وخير سائر النسا فاخترنه سائر النسا ثم قال يا نسا النبي
من يات منكن بفاحشة مبينة يعني الزنا يضاعف لها العذاب ضعفين
يعني يعاقب مثلي ما يعاقب غيرها ويقال الجلد والرجم وهذا قول
الكلبي ويقال من يات منكن بفاحشة مبينة يعني بمعصية يضاعف
لها العذاب ضعفين يعني يعاقب مثلي ما يعاقب غيرها لان كرامتهن كانت
اكثر فجعل العقوبة عليهن اشد وهذا كما روي عن سفين بن عيينه انه قال
يغفر للجاهل سبعون ما لا يغفر للعالم واحد ثم قال وكان ذلك

علي الله يسيرا يعني هينا قرا عاصم في احدي الروايتين مبينة بنصب اليا
ومعناه يضاعف لها العذاب وقرا ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وتشديد
العين لها العذاب بنصب البا ومعناه نضاعف لها العذاب وقرا ابو عمرو
يضعف باليا والتشديد وضم البا في العذاب علي معني فعل ما لم يسم فاعله
والباقون يضاعف لها العذاب وهما لغتان والعرب تقول ضعفت
الشي وضاعفته ثم قال عز وجل ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا يعني تعمل بالطاعات فيما بينها وبين ربها نوتها اجرها
مرتين يعني ثوابها ضعفين واعتدنا لها رزقا كريما يعني ثوابا حسنا
في الجنة قرا حمزة والكساي ويعمل صالحا باليا والباقون بالتا فمن قرا
باليا فللفظ من لان لفظها لفظ واحد مذكر كما اتفقوا في قوله ومن يقنت
ومن قرا بالتا ذهب الي المعني وصار منكن فاصلا بين الفعلين وقرا
حمزة والكساي يوتها باليا يعني يوتها الله تعالي والباقون بالنون علي
معني الاضافة الي نفسه ثم قال يا نسا النبي لستن كاحد من
النسا يعني لستن كساير الناس فقال لستن كاحد ولم يقل كواحد
لان الاحد يصلح للواحد والجماعة واما لفظ الواحد لا يصلح الا للواحد
ثم قال ان اتقيتن يعني ان اتقيتن المعصية واطعن الله ورسوله
فلا تخضعن بالقول يعني لا تلن بالقول ويقال لستن كاحد من النسا ان
اتقيتن فانتن احق الناس بالتقوي وتم الكلام ثم قال فلا تخضعن
بالقول يعني لا ترفقن بالقول وهو اللين من الكلام ومعناه ان الرجل اذا
اتي باب انسان والرجل غايب فلا يجوز للمراة ان تلين بالقول معه ثم قال
فيطمع الذي في قلبه مرض يعني فجورا وقال عكرمة هو شهوة الزنا ويقال
الميل الي المعصية وقلن قولا معروفا يعني صحيحا جميلا ويقال قولا وجيزا
ويقال قولا خشنا بغير لين ويقال لا تقلن باللين فتفتتن ولا بالخشن
فتوذين وقلن قولا معروفا بين ذلك ثم قال عز وجل وقرن
في بيوتكن قرا نافع وعاصم وقرن بالنصب والباقون بالكسر فمن قرا بالكسر

فمعناه

فمعناه اسكن في بيوتكن بالوقار وهو من وقر يقر وقارا ويقال هو من
التقرير ويقال قر يقر واصله اقررن ولكن المضاعف يراد به التخفيف
فحذف احدي الرايين للتخفيف فلما طرحوا احدي الرايين استثقل الالف
ولم يكن اصليا وانما ادخل للوصل فحذف الالف ومن قرا وقرا بالنصب
لا يكون الا للتقدير ثم قال ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولي يعني
لا تزين كتزين الجاهلية الاولي والتبرج اظهار الزينة ويقال
التبرج الخروج من المنزل والجاهلية الاولي قال الكلبي يعني الازمنة
التي ولد فيها ابرهيم وكانت المراة من اهل ذلك الزمان تتخذ الدروع
من اللولو ثم تمشي وسط الطريق وكان ذلك في زمان نمرود الجبار وروي
عن الحكم بن عيينه قال الجاهلية الاولي كانت بين نوح وادم عليهما
السلام وكانت نساوهم اقبح ما يكون من النسا ورجالهم حسان وكانت
المراة تريد الرجل علي نفسها وروي عن ابن عباس ان الجاهلية الاولي
كانت بين نوح وادريس وكانت الف سنة وقال مقاتل الجاهلية
الاولي قبل خروج النبي عليه السلام وانما سمي الجاهلية الاولي لانه كان قبله
ثم قال واقمن الصلوة يعني اتممن الصلوات الخمس واتين الزكاة
يعني ان كان لكن مال واطعن الله ورسوله فيما نهاكن وفيما امركن انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس يعني الاثم واصله في اللغة كل خبيث من الماكول
وغيره اهل البيت وانما كان نصبا للندا ويقال صار نصبا للمدح ويقال
صار نصبا علي جهة التفسير فكانه يقول اعني اهل البيت وقال عنكم بلفظ
التذكير ولم يقل عنكن لان لفظ اهل البيت يصلح ان يذكر ويونث ويطهركم
تطهيرا يعني من الاثم والذنوب قوله تعالي واذكرن ما يتلي في
بيوتكن يعني احفظن ما يقرا عليكن من ايات الله يعني القران والحكمة
يعني امره ونهيه في القران فوعظهن لتفكرن ثم قال ان الله كان
لطيفا لطف علمه فيعلم حالهن ان اخضعن بالقول ويقال لطيفا امر نبيه بان
يلطف بهن خبيرا يعني عالما باعمالهن قوله تعالي ان المسلمين والمسلمات

وروي: قبل زمان داود وسليمان
والجاهلية الاخري ما بين عيسي
ومحمد عليهما السلام ويجوز ان يكون
الجاهلية الاولي جاهلية الكفر
قبل الاسلام والجاهلية الاخري
الفسوق والفجور في الاسلام
وكان المعني ولا تحدثن بالتبرج
جاهلية في الاسلام يتشبهن
باهل جاهلية الكفر

وذلك ان ام سلمة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شي من كتاب الله فاخشي ان لا يكون فيهن خير ولا لله تعالى فيهن حاجة فنزلت ان المسلمين والمسلمات ويقال ان النساء اجتمعن وبعثن رسولا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت واسمها انيسيه ان الله خالق الرجال والنساء وقد ارسلك الى الرجال والنساء فما بال النساء ليس لهن ذكر في الكتاب فنزل هذه الاية وقال قتادة كما ذكر الله ازواج النبي صلى الله عليه وسلم دخل نساء مسلمات عليهن فقلن ذكرتن ولم نذكر ولو كان فينا خير ذكرنا فنزلت هذه الاية ان المسلمين والمسلمات يعني المسلمين من الرجال والمسلمات من النساء والمومنين يعني المصدقين الموحدين من الرجال والمومنات يعني المصدقات الموحدات من النساء والقانتين يعني المطيعين من الرجال واصل القنوت القيام ثم يكون للمعاني يكون للطاعة كقوله والقانتين ويكون للاقرار بالعبودية كقوله كل له قانتون والقانتات في اعمالهم يعني المطيعات من النساء والصادقين والصادقات يعني الصادقين في ايمانهم من الرجال والنساء والصابرين والصابرات يعني الصابرين على امر الله تعالى من الرجال والنساء والخاشعين والخاشعات يعني المتواضعين من الرجال والنساء والمتصدقين والمتصدقات يعني المنفقين اموالهم في الطاعة من الرجال والنساء والصائمين والصائمات قال مقاتل من صام رمضان وثلاثة ايام من كل شهر فهو من الصائمين والصائمات ثم قال والحافظين فروجهم والحافظات يعني من الفواحش من الرجال والنساء والذاكرين الله كثيرا باللسان من الرجال والذاكرات لله كثيرا من النساء باللسان فذكر اعمالهم ثم ذكر ثوابهم فقال اعد الله لهم مغفرة في الدنيا لذنوبهم واجرا عظيما في الاخرة وهو الجنة قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مومنة الاية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزينب بنت جحش الاسدية وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم امية بنت عبد المطلب اني اريد ان ازوجك من زيد بن الحارثة

فقالت يا رسول الله لا ارضاه لنفسي لاني ارفع قريش وابنة عمك فنزل وما كان لمومن يعني ما جاز لمومن يعني زيد بن حارثة ولا مومنة يعني زينب بنت جحش اذا قضي الله ورسوله امرا يعني حكم حكما في تزويجها ان تكون لهم الخيرة يعني اختيار من امرهم خلاف ما امر الله ورسوله قرا حمزة والكسائي وعاصم ان يكون بالياء بالتذكير والباقون بلفظ التانيث فمن قرا بالتاء فلان لفظ الخيرة مونث ومن قرا بالياء فانه انصرف الى المعنى ومعناه الاختيار ولتقديم الفعل ثم قال ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا يعني بينا فلما سمعت زينب بنت جحش نزول هذه الاية قالت قد اطعتك يا رسول الله ثم قال عز وجل واذ يقول للذي انعم الله عليه يعني زيد بن حارثة قد انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالعتق امسك عليك زوجك قال قتادة جاء زيد بن حارثة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان زينب اشتدت على لسانها واني اريد ان اطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله وامسك عليك زوجك وكان يحب النبي عليه السلام ان يطلقها وخشي مقالة الناس ان امره بطلاقها فنزلت هذه الاية وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى زيد بن حارثة يطلبه في حاجة له فاذا زينب بنت جحش قائمة في درع وخمار فلما راها اعجبته ووقعت في نفسه وقال سبحان الله مقلب القلوب ثبت قلبي فلما سمعت زينب جلست ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء زيد ذكرت ذلك له فعرف زيد انها قد وقعت في نفسه وعجب بها النبي صلى الله عليه وسلم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان زينب امراة فيها كبر تعصي امري ولا تبر قسمي فلا حاجة لي فيها فقال له اتق الله يا زيد في اهلك وامسك عليك زوجك وكان يحب ان يطلقها فطلقها زيد فلما انقضت عدتها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا حتى خطبها فذلك قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه الى قوله وتخفي في نفسك يعني

تسر في نفسك ليت انه طلقها ما الله مبديه يعني مظهره عليك حين ينزل
به قرانا وتخشي الناس يعني تستحي من الناس ويقال تخشي مقالة الناس والله
احق ان تخشاه في امرها وقال الحسن ما انزل الله تعالى على النبي صلى الله
عليه وسلم اشد منها آية ولو كان كاتما شيئا من الوحي لكتمها ثم قال
فلما قضى زيد منها وطرا يعني حاجة زوجناكها فلما انقضت عدتها تزوجها
النبي قال الحسن فكانت زينب تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم اما انتن فزوجكن اباؤكن واما انا فزوجني رب العرش يعني قوله
زوجناكها ثم قال لكي لا يكون على المومنين حرج يعني لكي لا يكون
على الرجل حرج بان يتزوج امراة ابنه الذي تبناه اذا قضوا منهن وطرا
يعني حاجة وكان امر الله مفعولا يعني تزوج النبي عليه السلام اياها كاينا
لابد واللام الزايد وكي مثله فلو كان احدهما لكان يكفي ولكن يجوز ان تجمع
بين حرفين زايدين اذا كانا جنسين وانما لا يجوز اذا كانا من جنس واحد كما ليس
كمثله شي ولا يصلح ان يقال مثل مثل وكي كي فان كانا جنسين جاز فقال اليهود
والمنافق يا محمد تنهى عن تزوج امراة الابن ثم تتزوجها فنزل ما كان على النبي
من حرج يقول ليس على النبي اثم فيما فرض الله له يعني في الذي رخص الله له من
تزويج زينب سنة الله في الذين خلوا من قبل يعني هكذا سنة الله في الذين
مضوا يعني في كثرة تزوج النسا كما فعل الانبياء وكان امر الله قدرا مقدورا
يعني قضاء كاينا قوله تعالى الذين يبلغون رسالات الله قال
مقاتل يعني النبي صلى الله عليه وسلم وحده ويقال ينصرف الى قوله سنة
الله في الذين خلوا من قبل الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه في كتمان
ما اظهر الله عليهم ولا يخشون احدا الا الله في البلاغ وكفى بالله حسيبا يعني شهيدا
بان النبي صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة عن الله تعالى ويقال شهيدا يعني
حفيظا ثم قال عز وجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم بالتبنى
وليس باب لزيد بن حارثة ولكن رسول الله يعني ولكنه محمد رسول الله ويقال
لم يكن اب الرجال لان بنيه كانوا صغارا ولو كان الرجال بنوه لكانوا انبياء

ولا نبي بعده فذلك قوله تعالى وخاتم النبيين قرا بعضهم ولكن رسول
الله بضم اللام ومعناه ولكن هو رسول الله ومن قرا بالنصب معناه ولكن
كان رسول الله وكان خاتم النبيين وقرا عاصم في احدى الروايتين وخاتم
النبيين بنصب التاء والباقون بالكسر فمن قرا بالكسر يعني آخر النبيين ومن
قرا بالنصب فهو على اضافة الفعل اليه يعني انه ختمهم وهو خاتمهم قال
ابو عبيد وبالكسر نقرا لانه رويت الاثار عنه انه قال انا خاتم النبيين فلم
يسمع احدا من فقهائنا يقرؤون الا بكسر التاء وكان الله بكل شي عليما بمن تصلح
للنبوة ومن لا يصلح فان قيل كيف يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم انه يظهر
من نفسه خلاف ما في قلبه قيل له ويجوز مثل هذا لان في قوله امسك عليك
زوجك واتق الله امرا بالمعروف وفيه رد النفس عما تهوى وهذا عمل الانبياء
والصالحين وقال بعضهم الآية وجه آخر وهو ان الله تعالى قد اخبر
النبي عليه السلام انها تكون زوجته فلما زوجها من زيد بن حارثة لم يكن بينهما
الفة وكان النبي عليه السلام ينهاه عن الطلاق ويخفي في نفسه ما اخبر الله
وقال بانها تكون زوجته فلما طلقها زيد بن حارثة كان يمتنع من تزوجها
خشية مقالة الناس بتزوج امراة ابنه المتبنى فامره الله تعالى بان يتزوجها
ليكون ذلك سبب الاباحة لنكاح امراة الابن المتبنى لامته فنزل واذ
تقول للذي انعم الله عليه الآية قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا يعني اذكروا الله باللسان وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال هذه القلوب لتصدى كما تصدى الحديد قيل يا رسول
الله فما جلاؤها قال تلاوة كتاب الله وكثرة ذكره وذكر ان اعرابيا سال النبي
عليه السلام فقال ان شرايع الاسلام قد كثرت فانبئني منها بامر اتشبث
فقال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى ويقال ليس شي من العبادات افضل
من ذكر الله تعالى لانه قدر لكل عبادة مقدارا ولم يقدر للذكر وامر بالكثرة
وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني اذكروه في الاحوال كلها لان الانسان
لا يخلو من اربعة احوال اما ان يكون في الطاعة او في المعصية او في النعمة

او في الشدة فان كان في الطاعة ينبغي ان يذكر الله بالاخلاص ويسأله القبول
والتوفيق فاذا كان في المعصية ينبغي ان يذكر الله تعالى بالامتناع منه ويسأل
منه التوبة والمغفرة واذا كان في النعمة يذكره بالشكر واذا كان في الشدة
يذكره بالصبر ثم قال وسبحوه بكرة واصيلا يعني غدوا وعشيا
يعني صلوا لله بالغداة والعشي يعني الفجر والعصر ويقال بالغداة يعني صلاة
اول النهار وهي صلوة الفجر وعشيا يعني صلوة اخر النهار واول الليل وهي
صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال عز وجل هو الذي
يصلي عليكم يقول هو الذي يرحمكم ويغفر لكم وملائكته اي يامر الملائكة
بالاستغفار لكم ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني اخرجكم من الكفر الى الايمان
ووفقكم لذلك اللفظ لفظ المستانف والمراد به الماضي يعني اخرجكم من ظلمة
الكفر الى نور الايمان ونور قلوبكم بالمغفرة ويقال معناه ليثبتكم على الايمان
ويمنعكم على الكفر ويقال ليخرجكم من الظلمات يعني من المعاصي الى نور التوبة
والطهارة من الذنوب ويقال من ظلمات القبور الى نور المحشر ويقال من ظلمات
الصراط الى نور الجنة ويقال من ظلمات الشبهات الى نور البرهان والحجة
وكان بالمومنين رحيما يعني بالمصدقين الموحدين رحيما يرحم عليهم ثم قال
عز وجل تحيتهم يوم يلقونه سلام قال مقاتل يعني يلقون الرب
في الاخرة سلام وقال الكلبي تحيتهم الملائكة على ابواب الجنة بالسلام
فاذا دخلوها حيا بعضهم بعضا بالسلام وتحية الرب اياهم حين يرسل اليهم بالسلام
ويقال يعني يسلم بعضهم على بعض ويقال يسلمون على الله تعالى واعد لهم
اجرا كريما يعني جزاء حسنا في الجنة ويقال مساكنا في الجنة حسنة ثم
قال عز وجل يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا يعني شهيدا على
امتك بالبلاغ ومبشرا بالجنة لمن اطاع الله في الاخرة وفي الدنيا بالنصرة
ونذيرا من النار يعني مخوفا لمن عصى الله تعالى وداعيا الى الله يعني ارسلناك
داعيا الى توحيد الله ومعرفته باذنه يعني بامره وسراجا منيرا يعني ارسلناك
سراجا منيرا لانه يضيء الطريق فهذه كلها صارت نصبا على الحال يعني ارسلناك

[illegible]
وقيل هو سلام ملك الموت
والملائكة معه عليهم السلام
وبشارتهم بالجنة وقيل سلام
الملائكة عند الخروج هنيئا

في حال

في حال البشارة والانذار ويقال وسراجا منيرا يعني ارسلناك بسراج
منير فصار نصبا بنزع الخافض قوله تعالى وبشر المومنين يعني بشر
يا محمد المصدقين بان لهم من الله فضلا كبيرا وذلك انه لما نزل قوله تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال المومنون هذا لك فما لنا
فنزل قوله تعالى وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا في الجنة فلما
سمع المنافقون من اهل المدينة قالوا اما لنا فنزل قوله وبشر المنافقين
بان لهم عذابا اليما ثم رجع الى ما ذكر في اول السورة فقال ولا تطع
الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة ودع اذاهم يعني تجاوز عن
المنافقين لا تقتلهم ويقال ودع اذاهم يعني اصبر على اذاهم وان خوفك
شيء منهم توكل على الله يعني فوض امرك الى الله وروي الاعمش عن سفيان
ابن سلمة عن ابن مسعود قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة
فقال رجل من الانصار ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله فاخبر بذلك
فاحمر وجهه فقال رحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر ثم قال
وكفى بالله وكيلا يعني حافظا وناصرا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا
نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن قرا حمزة والكسائي تماسوهن
والباقون تمسوهن مثل الاختلاف الذي ذكرنا في سورة البقرة فما لكم عليهن
من عدة يعني ليس للازواج عليهن عدة تعتدونها انما خص المومنات لان
نكاح المومنات كان مباحا في ذلك الوقت فلما احل الله تعالى نكاح الكتابيات
صار حكم الكتابية وحكم المومنة في هذا سواء اذا طلقها قبل ان يخلو بها لا عدة
عليها بالاجماع وان طلقها بعد ما خلا بها ولم يدخل بها فقد روي عن ابن مسعود
وابن عباس انهما قالا لا عدة عليها وقال عمر وعلي ومعاذ وزيد بن ثابت وجماعة
منهم ان عليها العدة وهذا احوط الوجهين انه اذا خلا بها ولم يكن المراة
حايضا ولم يكن احدهما مريضا ولا محرما ولا صايما صوم فرض يجب على الزوج
المهر كاملا وعليها العدة احتياطا واما اذا كانت المراة حايضا او مريضة
او محرمة او صايمة عن فرض او الرجل مريضا او صايما عن فرض او محرم فطلقها

بعد الخلوة قبل الدخول فعليه نصف المهر وعليها العدة احتياطا ثم قال فمتعوهن يعني متعة الطلاق ثلاثة اثواب وهي مستحبة غير واجبة وسرحوهن سراحا جميلا يعني خلوا سبيلهن تخلية حسنة وهو ان يعطيها حقها ثم قال عز وجل يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك يعني نساءك اللاتي اتيت اجورهن يعني اعطيت مهورهن لان غيره من كان له اكثر من اربع نسوة امره ان يترك ما زاد على الاربع وقد احل للنبي صلى الله عليه وسلم امساك التسع ولم يامره بالفرقة وما ملكت يمينك يعني احللنا لك من الاماء مثل مارية القبطية مما افاء الله عليك من الغنيمة يعني اعطاك الله كقوله ما افاء الله على رسوله ثم قال وبنات عمك يعني احللنا لك نكاح بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك من مكة الى المدينة او قبله او بعده ثم قال وامراة مؤمنة يعني احللنا لك امراة ان وهبت نفسها للنبي قراءة الحسن ان وهبت بنصب الالف ومعناه اذا وهبت نفسها ويكون ذلك الفعل خاصة لامراة واحدة وقرا العامة ان وهبت بالكسر فيكون معناه لكل امراة فعلت ذلك في المستقبل قال مقاتل وذلك ان ام شريك وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم بغير مهر كذا قال الكلبي وروي عن معمر عن الزهري في قوله ان وهبت نفسها للنبي قال بلغنا ان ميمونة وهبت نفسها للنبي ووهبت سوده يومها لعايشة وروي وكيع عن ابن عبيده عن محمد بن كعب القرظي وعمر بن الحكم وعبد الله بن عبيده قال تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر امراة ستة من قريش خديجة بنت خويلد وعايشة بنت ابي بكر الصديق وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفين وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وثلاثا من بني عامر وامراتين من بني هلال ميمونة بنت الحارث وهي التي وهبت نفسها للنبي وزينب ام المساكين وامراة من بني بكر وهي التي اختارت الدنيا وامراة من بني الجون من كندة وهي التي استعاذت منه وقال يحيى بن ابي كثير

زوج

تزوج اربعة عشر خديجة وسودة وعايشة تزوج هولاء الثلاث بمكة وتزوج بالمدينة زينب بنت خزيمة وام سلمة وجويرية من بني المصطلق وميمونة بنت الحرث وصفية بنت حيي بن اخطب وزينب بنت جحش وكانت امراة زيد بن حارثة وعايشة بنت طبيان وحفصة وام حبيبة والكندية وامراة من كلاب وروي الزهري عن عروة قال لما دخلت الكندية على النبي صلى الله عليه وسلم قالت اعوذ بالله منك قال لقد عذت بعظيم الحقي باهلك ثم قال ان اراد النبي ان يستنكحها يعني يتزوجها بغير صداق خالصة لك من دون المؤمنين يعني خالصا للنبي عليه السلام بغير مهر ولا يحل لغيره وقال الزهري الهبة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة ولا يحل لاحد ان تهب له امراة نفسها بغير صداق وروي سعيد بن المسيب لم تحل الموهوبة لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم واختلف الناس في جواز النكاح بلفظ الهبة قال اهل المدينة النكاح باطل وقال اهل العراق النكاح جائز ولها مهر مثلها وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه اجاز ذلك وروي هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان خولة بنت حكيم وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت من المهاجرات الاول وقال القتبي العرب تخبر عن غايب ثم ترجع الى الشاهد فيخاطب كما قال هاهنا ان وهبت نفسها للنبي بلفظ الغايب ثم قال خالصة لك من دون المؤمنين ثم قال قد علمنا ما فرضنا عليهم ما اوجبنا عليهم في ازواجهم ان لا يتزوجوا الا بالمهر ويقال الا اربعا وما ملكت ايمانهم يعني الاماء ويقال الاماء لا وقت فيهن لكي لا يكون عليك حرج في الهبة بغير مهر وفي الاية تقديم ومعناه انا احللنا لك امراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي لكي لا يكون عليك حرج ثم قال وكان الله غفورا رحيما يعني غفورا فيما تزوج قبل النهي رحيما في تحليل ذلك قوله تعالى ترجي من تشاء منهن قرا ابو عمرو وابن كثير وابن عامر وابو بكر

عن عاصم ترجئ بالهمز والباقون بغير الهمز كلاهما في اللغة واحد واصله
من التاخير يقول تؤخر من تشاء ولا تتزوجها وتؤوي اليك يعني تضم
فتتزوجها فخيره في تزوج القرابة ويقال تطلق من تشاء وتمسك من تشاء
وقال قتادة جعله في حل ان يدع من يشاء منهن ويضم اليه من يشاء
يعني ان شاء جعل لهن قسما وان شاء لم يجعل وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقسم وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
امراة فليس لاحد ان يخطبها حتى يتزوجها او يدعها وفي ذلك انزل ترجي من
تشاء منهن ثم **قال** ومن ابتغيت يعني اثرت ممن عزلت يعني تركت
فلا جناح عليك يعني لا اثم عليك ذلك ادنى يعني احرى واجدر اذا
علمن انك تفعل بامر الله ان تقر اعينهن يعني تطمئن قلوبهن ولا يحزن مخافة
الطلاق ويرضين بما اتيتهن يعني اعطيتهن كلهن من النفقة اذا علمن
انه من الله تعالى قرا في الشاذ كلهن بالنصب صار نصبا لنزع الخافض وهو
الاعطاء وقراءة العامة اتيتهن كلهن بالضم ومعناه يرضين كلهن بما اعطيتهن
ثم **قال** والله يعلم ما في قلوبكم من الحب والبغض وكان الله عليما
بما في قلوبكم حليما بالتجاوز **قوله** تعالى لا يحل لك النساء من بعد قال
مجاهد لا يحل لك اليهوديات والنصرانيات من بعد يعني بعد المسلمات ولا
ان تبدل بهن من ازواج يقول لا تبدل اليهوديات ولا النصرانيات
على المؤمنات يقول لا يكون ام المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت
يمينك من اليهوديات والنصرانيات تتسراهن وقال الحسن
وابن سيرين خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والاخرة — نسا ٥٢
فاخترن الله ورسوله والدار الاخرة فشكر الله لهن ذلك فحبسه عليهن
فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج لا يحل
لك ان تطلق واحدة وتتزوج غيرهن قرا ابو عمرو لا تحل لك النساء بالتاء بلفظ
التانيث والباقون بالياء يعني لا يحل لك من النساء شيء ويقال معناه لا يحل
لك جميع النساء ومن قرا بالتاء بلفظ التانيث يعني جماعة النساء ثم **قال**

ولو اعجبك حسنهن يعني اسما بنت ابي عميس اراد ان يتزوجها فنهاه
الله تعالى عن ذلك فتركها وتزوجها ابو بكر رضي الله عنه باذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ما ملكت يمينك من السرايات وكان الله على كل شيء
من امر التزويج رقيبا يعني حفيظا **وروى** عمرو بن دينار عن عطا عن عايشة
قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حل له النساء يعني بعد
قوله لا يحل لك النساء **قوله** تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي وذلك ان ناسا من المسلمين كانوا يتحينون غداء النبي صلى الله عليه وسلم
ويدخلون عليه بغير اذن ويجلسون وينتظرون (اي يتوقعون) الغداء واذا اكلوا جلسوا
طويلا ويتحدثون طويلا فامر الله تعالى بحفظ الادب فقال لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام يعني الا ان يدعوكم ويأذن لكم
في الدخول غير ناظرين اناه يعني من غير ان تنتظروا وقته ويقال اصله
ادراك الطعام يعني غير ناظرين ادراكه ويقال اناه يعني طبخ الطعام
ثم **قال** ولكن اذا دعيتم فادخلوا يعني اذا دعاكم الى الطعام
فادخلوا بيته فاذا طعمتم فانتشروا يعني تفرقوا ولا مستانسين يعني
لا تدخلوا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم ان
يقول لكم تفرقوا والله لا يستحيي من الحق يعني من بيان الحق ان يامركم
بالخروج بعد الطعام قال ابو الليث في الاية حفظ الادب
والتعلم ان الرجل اذا كان ضيفا لا ينبغي ان يجعل نفسه ثقيلا ولكنه اذا
اكل ينبغي ان يخرج ثم **قال** واذا سالتموهن متاعا يعني اذا سالتم
من نسائه متاعا فلا تدخلوا عليهن فاسالوهن من وراء حجاب يعني من
خلف الستر ويقال خارج الباب ذلكم اطهر من الريبة لقلوبكم
وقلوبهن ثم **قال** وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله قال مقاتل
وذلك ان طلحة بن عبيد الله قال لئن مات محمد لاتزوجن بعايشة فنزل
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم
كان عند الله عظيما في العقوبة ويقال انما نهى عن ذلك لانهن ازواجه

في الدنيا والآخرة وروي عن حذيفة انه قال لامراته ان اردت
ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي فان المراة لآخر ازواجها ولذلك
حرم الله تعالى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجن بعده وروي ان
ام الدرداء قالت لابي الدرداء عند موته انك خطبتني الى ابواي في
الدنيا فانكحاك واني اخطبك الى نفسي في الآخرة فقال لها ولا تنكحي بعدي
فخطبها معوية الى ابي سفيان فاخبرته بالذي كان فابت ان تتزوجه وروي
في خبر آخر بخلاف هذا ان ام حبيبة قالت يا رسول الله ان المراة منا كان
لها زوجان لايهما تكون في الآخرة فقال انها تخير فتختار لاحسنهما خلقا
معها ثم قال يا ام حبيبة ان حسن الخلق ذهب بالدنيا والآخرة ثم
قال عز وجل ان تبدوا شيئا يعني ان تظهروا من امر التزوج شيئا
او تخفوه اي تسروه وتضمروه فان الله كان بكل شيء عليما من السر والعلانية
يعلم ما انتم عليه وما اخفيتم وتجازيكم به ثم رخص الدخول على نساء ذوات
محرم بغير حجاب من حضر في ذلك وهو قوله تعالى لا جناح عليهن في آبائهن
يعني في الدخول عليهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء
اخواتهن ولا نسائهن يعني نساء اهل دينهن ولا ما ملكت ايمانهن من الخدم
واتقين الله يعني اخشين الله واطعن الله فلا يراهن غير هؤلاء ان الله كان
على كل شيء شهيدا يعني عالما باعمالهم قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي فالصلوة من الله الرحمة والمغفرة ومن الملائكة الاستغفار
يعني ان الله تعالى يغفر للنبي عليه السلام ويامر ملائكته بالاستغفار والصلا
عليه ثم امر المسلمين بالصلوة عليه فقال يا ايها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما وروي عن عبد الرحمن بن ابي ليلي عن كعب بن عجرة قال
قلنا يا رسول كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد الى آخره وروي ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال صلوا علي فان الصلوة علي زكوة لكم واسالوا الله لي الوسيلة
قالوا وما الوسيلة يا رسول الله قال اعلا درجة في الجنة لا ينالها

الا رجل

الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو وروي انس بن مالك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه
عشر صلوات وحط عنه عشر سيئات وقيل ليس شيء من العبادات
افضل من الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم لان سائر العبادات قد امر الله
بها عبادة واما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد صلى الله اولا بنفسه
وامر ملائكته بذلك ثم امر العباد بذلك فقال وسلموا تسليما يعني
اخضعوا له خضوعا وقيل ائتمروا بما يامركم الله تعالى وقيل لما نزلت
هذه الآية امر العباد بذلك قال المسلمون هذا لك فما لنا فنزل
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم قال ان الذين يؤذون الله ورسوله
يعني اليهود والنصارى حيث قالوا يد الله مغلولة غلت ايديهم ونحو ذلك
من الكلمات وقيل اذاهم الله وهو قولهم لله ولد ونحو ذلك
واذاهم رسوله انهم زعموا انه ساحر مجنون لعنهم الله في الدنيا يعني عذبهم
الله في الدنيا بالقتل والسبي وفي الآخرة بالنار وقيل هم الذين
يجعلون التصاوير ويقولون نخلق كما يخلق الله تعالى واعد لهم عذابا مهينا
يهانون فيه ثم قال عز وجل والذين يؤذون المومنين والمومنات
بغير ما اكتسبوا يعني بغير جرم فقد احتملوا بهتانا يعني قالوا كذبا واثما
مبينا يعني دينا بينا قال مقاتل قال السدي نزلت هذه الآية في امر
عايشة وصفوان وقيل في جميع من يؤذي مسلما بغير حق وقال
عثمان لابي بن كعب اني قرات هذه الآية والذين يؤذون المومنين والمومنات
فوقعت مني كل موقع والله اني لاضربهم واعاقبهم فقال له اني انك
(اي فوقعت العقوبة والاذاء)
لست منهم انك مودب معلم قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك وذلك ان المهاجرين نزلوا في ديار الانصار فضاقت الدور عليهم
وكن النساء يخرجن بالليل الى النخل فيقضين حوايجهن فكانت الزناة يرصدون
في الطريق وكانوا يطلبون الولايد ولم يعرفوا المراة الحرة من الامة بالليل
فامر الحراير باخذ الجلباب وقال الحسن كن النساء الاماء بالمدينة

يقال لهن كذا وكذا يخرجن فيتعرض بهن الفساق ويؤذونهن فكانت
المراة الحرة تخرج فيحسبون انها امة ويؤذونها فامر الله تعالى المومنات
ان يدنين عليهن من جلابيبهن وقال القتبي يلبسن الاردية ويقال
يعني يرخين الجلابيب على وجوههن وقال مجاهد يدنين عليهن من جلابيبهن
يعني يتجلببن ليعلم انهن حرائر فلا يتعرض لهن فاسق باذى من قول ولا ريبة
ذلك ادنى يعني احرى ان يعرفن من الحرائر فلا يؤذين وكان الله غفورا
رحيما اذا تابوا ثم وعد المنافقون وخوفهم لينزجروا عن الحرائر والاماء
فقال عز وجل لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في
قلوبهم مرض يعني الميل الى الزنا ان لم يتوبوا عن ذلك والمرجفون في المدينة
يعني الذين يخبرون بالاراجيف وكانوا يخبرون المؤمنين بما يكرهون
من امر عدوهم والاراجيف هي اول الاخبار واصل الرجف هو الحركة
فاذا وقع الخبر الكذب فانه يقع الحركة بالناس فسمي ذلك ارجافا ويقال
الاراجيف تلقح الفتنة يعني ان لم ينتهوا عن النفاق وعن الفجور وعن
القول بالاراجيف لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم ويقال لنحملنك على
قتلهم وروي سفيان عن منصور عن ابن رزين قال لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة قال هذا شيء واحد
يعني نعتهم باعمالهم الخبيثة ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا يعني
لا يساكنونك في المدينة الا قليلا حتى اهلكهم ويقال يعني الا جوارا قليلا
ويقال الا قليلا منهم وقال قتادة ان ناسا من المنافقين
ارادوا ان يظهروا نفاقهم فنزلت هذه الاية ثم قال عز وجل
ملعونين اينما ثقفوا يعني يجعلهم ملعونين اينما وجدوا فاوجب
الله تعالى لهم اللعنة على كل حال اينما وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا فلما سمعوا بالقتل انتهوا عن ذلك قوله تعالى سنة الله في
الذين خلوا من قبل يعني سنة الله في الزناة القتل ويقال معناه
هكذا سنة الله في الذين مضوا يعني الذين اضمروا النفاق بان يسلط

عليهم

عليهم الانبياء بالقتل ويقال سن الله سنة ولن تجد لسنة الله تبديلا
يعني لا مبدلا ولا مغيرا قوله تعالى يسالك الناس عن الساعة يعني
عن قيام الساعة وذلك ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله متى
الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل فنزل قل انما علمها عند الله
يعني علم قيام الساعة عند الله وما يدريك لعل الساعة يعني قيام الساعة
تكون قريبا يعني سريعا وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه قال من
اشراط الساعة ان يفتح القول ويخزن الفعل وان ترفع الاشرار وتوضع
الاخيار ومعنى يفتح القول اي يقول افعل كذا غدا فاذا جاء الغد خالف
قوله وقت الفعل واصل الفتح الابتداء وهو ان يعد لاخيه عدة
حسنة ثم يخالفه قال عطاء بن ابي رباح من اقتراب الساعة لا مطر
ولا نبات وعلو اصوات الفساق في المساجد وظهور اولاد الزنا وموت
النجاة وانبعاث الورمصه يعني السفلة من الناس قوله تعالى
لعل الساعة تكون قريبا ولم يقل قريبة لانها جعلت ظرفا وبدلا ولم
تجعل نعتا وصفة ثم قال عز وجل ان الله لعن الكافرين يعني
خذلهم وطردهم من رحمته واعد لهم سعيرا يعني جهنم ويقال لعن
الكافرين في الدنيا بالقتل واعد لهم سعيرا في الاخرة خالدين فيها ابدا
لا يجدون وليا يعني قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي مانعا يمنعهم والسعير
في اللغة هو النار الموقدة ثم قال عز وجل يوم تقلب وجوههم
في النار هذا العذاب في يوم تقلب وجوههم في النار يعني تحول وجوههم
عن الحسن الى القبح من حال البياض الى حال السواد وزرقة الاعين
ويقال تقلب يعني تجدد كقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها فيندمون على فعلهم ويوبخون انفسهم ويقولون يا ليتنا اطعنا الله
في دار الدنيا فيما امرنا ونهانا واطعنا الرسول فيما دعانا الى الحق وقالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعني قادتنا واشرافنا وعظماءنا
فاضلونا السبيل يعني صرفونا عن طريق الاسلام ويقال اضلونا الطريق

وا ضللنه عن الطريق بمعني واحد قرا ابن عامر ساداتنا والباقون
سادتنا جمع سيد وساداتنا جمع جمع ثم قال عز وجل ربنا
آتهم ضعفين من العذاب يعني زدهم واحمل عليهم يعني عذبهم بذنوبهم
وارفع عنا بعض العذاب واحمل عليهم فانهم هم الذين اضلونا والعنهم
لعنا كثيرا قرا عاصم وابن عامر في احدي الروايتين كبيرا من الكبر والعظم
يعني عذبهم عذابا عظيما والباقون كثيرا من الكثرة يعني عذبهم عذابا
دائما قوله تعالي يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسي
يعني لا تؤذوا رسول الله صلي الله عليه وسلم كما اذت بنوا سرائيل موسي
عليه السلام قال ابو الليث اخبرني الثقة باسناده عن همام بن
منبه عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال كانت
بنوا سرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الي سوءة بعض وكان موسي يغتسل
وحده فقال بعضهم والله ما يمنع موسي ان يغتسل معنا الا انه
آدر فذهب موسي مرة يغتسل فوضع ثوبه علي حجر ففر الحجر بثوبه فخرج
موسي باثره يقول يا حجر ثوبي يا حجر ثوبي حتي نظرت بنوا سرائيل الي
سوءة موسي قالوا والله ما بموسي من باس فقام الحجر واخذ ثوبه فطفق بالحجر
ضربا فقال ابو هريرة والله ستة او سبعة ان بالحجر لندبا بضرب
موسي وذلك قوله فبرأه الله مما قالوا ويقال ان موسي وهرون
وابني هرون خرجوا خرجة فتوفي هرون في تلك الخرجة فلما رجع موسي
الي قومه قالت السفهاء من بني اسرائيل لموسي انت قتلت هرون فخرج
موسي مع جماعة من بني اسرائيل فاحيا الله تعالي هرون فاخبرانه لم
يقتله احد وانه مات باجله فذلك قوله تعالي فبرأه الله مما قالوا وكان
عند الله وجيها يعني مكينا وكان له جاه عنده ومنزلة وكرامة ثم قال
عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله يعني اطيعوا الله واخشوا الله
وقولوا قولا سديدا فيما بينكم عدلا وصوابا وهو قولهم ابن فلان فامرهم
الله ان ينسبوهم الي ابائهم ويقال قولا سديدا يعني لا اله الا الله ويقال

قولا مخلصا

قولا مخلصا يصلح لكم اعمالكم يعني يتقبل اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن
يطع الله ورسوله في السر والعلانية فقد فاز فوزا عظيما يعني نجا
بالخير واصاب نصيبا وافرا قوله تعالي انا عرضنا الامانة علي
السموات والارض والجبال يعني مجاهد لما خلق الله الامانة عرضها
علي السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها فلما خلق ادم عرض عليه
فحملها فما كان بين ان حملها وبين ان اخرج من الجنة الا كما بين الظهر والعصر
وروي عن ابن عباس انه قال انا عرضنا الامانة يعني الفرايض
علي السموات والارض والجبال فقال لهن اتاخذن بما فيها فقلن وما فيها
يا رب قال ان احسنتن جزيتن وان اسأتن عوقبتن فقلن
يا رب ان تعرضها علينا فلا نريد وان امرتنا بها فنحن نجتهد وعرضت علي
الانسان يعني آدم فقبلها وحملها وقال بعضهم الخيانة علي وجه
المثل اي لم في الامانة الا من الانسان لم تظهر من السموات والارض والجبال
كما قال لو انزلنا هذا القرآن علي جبل الاية فكانه يقول لو عرضنا
الامانة علي السموات والارض والجبال لابين عن حملها وحملها الانسان
يعني آدم وذريته انه كان ظلوما بالقبول وروي عن الحسن انه قال
عرض علي السموات عرض التخيير لا عرض الايجاب لذلك لم يعص بترك
قبولها ويقال عرضنا الامانة علي السموات والارض علي ملائكة
السموات والارض والجبال كما قال واسئل القرية يعني اهل القرية
وقال السدي لما اراد آدم ان يحج عرض الامانة يعني امره ولده شيث
وهابيل وقابيل علي السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها يعني خفن من حملها فعرض علي قابيل الكرخذ ايته والايتمار والقيام
في شغل الحيوة حتي يرجع هو من الحج الي وطنه فقبله ثم خانه فقتل اخاه
وانما كان عرض ادم بامر الله تعالي فلذلك قال عرضنا وقال
بعضهم ان الله لما استخلف ادم علي ذريته وسلطه علي جميع ما في الارض
من الانعام والوحوش والطير عهد اليه عهدا امره فيه ونهاه فقبله ولم

نزل عاملا به الى ان حضرته الوفاة فسال ربه ان يعلمه من يستخلف من بعده
ويقلده من الامانة فامره ان يعرض على السموات بالشرط الذي اخذ
عليه من الثواب ان اطاع ومن العقاب ان عصى فابين ان يقبلنها شفقا
من عذاب الله فامره ان يعرض على الارض والجبال فكل منهما اباه ثم امره
ان يعرضه على ولده فعرض عليه فقبله بالشرط انه كان ظلوما جهولا بعاقبة
ما تقلده **وروي** عن عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم قال الامانة
ثلاثة في الصلوة والصيام والجنابة ثم **قال** عز وجل ليعذب
الله المنافقين والمنافقات يعني عرضنا الامانة على الانسان لكي يعذب
الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بما خانوا الامانة
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات بما اوفوا بالامانة وكان الله غفورا
رحيما وكان صلة في الكلام يعني والله غفور لذنوب المؤمنين رحيم
بهم **وروي** سفين عن عاصم عن زر بن حبيش قال قال ابي بن كعب كانت
سورة الاحزاب لتقارب سورة البقرة او اطول منها وكان فيها اية
الرجم قلت يا ابا المنذر وما اية الرجم قال اذا زنا الشيخ والشيخة
فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم والله اعلم ٥

سورة سبا خمسون واربع ايات مكية ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

قوله تبارك وتعالى الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض
من الخلق وله الحمد في الاخرة يعني حمده اهل الجنة ويقال تحمد اهل الجنة
في ستة مواضع احدها حين نودي وامتازوا اليوم ايها المجرمون فاذا تميز
المومنون من الكافرين يقولون الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
يعني كما قال نوح حين انجاه الله من قومه والثاني حين جاوز اهل
الصراط قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن **والثالث** لما دنوا الي
باب الجنة واغتسلوا بماء الحيوان ونظروا الى الجنة قالوا الحمد لله الذي

هدانا لهذا **والرابع** لما دخلوا الجنة استقبلهم الملائكة بالتحفة قالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض الاية **والخامس** حين
استقروا في منازلهم قالوا الحمد لله الذي احلنا دار المقامة من فضله
والسادس كلما فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين وقال
بعضهم انا الذي استوجب الحمد في الاخرة كما استوجب الحمد في الدنيا
ثم **قال** وهو الحكيم الخبير يعني الحكيم حكم بالبعث الخبير يعني العليم
ثم **قال** عز وجل يعلم ما يلج في الارض يعني ما يدخل في الارض
من المطر والاموات والكنوز وما يخرج منها من النبات والكنز او
الميت وما ينزل من السماء من مطر او وحي او رزق او مصيبة وما يعرج
فيها يعني يصعد الى السماء من الملائكة واعمال بني ادم وهو الرحيم بخلقه
الغفور بستر الذنوب وتاخير العذاب عنهم وقال الذين كفروا لا
تاتينا الساعة قل بلى وربي قسم اقسم به يعني بلى والله لتاتينكم عالم
الغيب قرا ابن عامر ونافع بالضم جعله رفعا بالابتداء وقرا ابن كثير وابو عمرو
وعاصم عالم الغيب بكسر الميم وهو صفة الله تعالى وهو قوله الحمد لله
ويقال رده الى حرف القسم وهو قوله قل بلى وربي عالم وقرا حمزة
والكسائي علام الغيوب وهو على المبالغة في وصف الله تعالى بالعلم ويقال
من قرا عالم الغيب بالضم فهو على المدح ومعناه هو عالم الغيب ويقال
هو على الابتداء وخبره لا يعزب عنه قرا الكسائي لا يعزب بكسر الزاي
والباقون بالضم ومعناهما واحد يعني لا يغيب عنه مثقال ذرة يعني
وزن ذرة صغيرة والذرة نملة صغيرة حمراء ويقال التي ترى
في شعاع الشمس في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر الا في كتاب مبين يعني قد بين في اللوح المحفوظ ليجزي يعني لكي
يثيب الذين امنوا باعمالهم في الدنيا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة
لذنوبهم ورزق كريم اي ثواب حسن في الجنة **قوله** تعالى والذين
سعوا في اياتنا يعني عملوا في القران معجزين يعني مسابقين يسبق كل

واحد منهم بالتكذيب قرا ابو عمرو وابن كثير معجزين مثبطين يثبطون
الناس عن الايمان بالقرآن اولئك لهم عذاب من رجز اليم (اي مانعين) قرا ابن كثير وعاصم
في رواية حفص اليم بضم الميم وكذلك في الجاثية جعلاه من نعت العذاب
يعني عذاب اليم من رجز على معنى التقديم يعني عذاب شديد والباقون
بالكسر فيكون صفة للرجز يعني عذابا من العذاب الاليم ثم قال
عز وجل ويرى الذين اوتوا العلم يعني يعلم الذين اوتوا العلم وهكذا
في قراءة ابن مسعود يعني به مؤمني اهل الكتاب يعني انهم يعلمون ان الذي
انزل اليك من ربك يعني القرآن هو الحق ويهدي يعني يدعوا ويدل
الى صراط العزيز الحميد اي الى طريق الرب العزيز بالنقمة لمن لم يجب
الرسل الحميد في فعاله وقال الذين كفروا يعني كفار مكة هل ندلكم
على رجل يعني قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل ينبئكم يعني يخبركم
اذا مزقتم كل ممزق يعني يخبركم انكم اذا متم وتفرقتم في الارض كل مفرق
وكنتم ترابا انكم لفي خلق جديد يعني بعد هذا كله صرتم خلقا جديدا قوله
تعالى افترى على الله كذبا يعني قالوا ان الذي يقول انكم لفي خلق جديد
اختلق على الله كذبا ام به جنة يعني جنون يقول الله تعالى بل الذين لا يؤمنون
بالآخرة هم الكذب حين كذبوا بالبعث في العذاب والضلال البعيد
يعني هم في العذاب في الآخرة والخطاء الطويل في الدنيا عن الحق ثم
خوفهم ليعتبروا فقال عز وجل افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السماء والارض لان الانسان حيث ما نظر راى السماء والارض
قال قتادة ان نظرت عن يمينك او شمالك او بين يديك او من
خلفك رايت السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض يعني تغور بهم
وتبتلعهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء يعني جانبا من السماء
قرا حمزة والكسائي ان يشا يخسف او يسقط الثلاثة كلها بالياء والباقون
كلها بالنون فمن قرا بالياء فمعناه ان يشاء الله ومن قرا بالنون وهو على معنى
الاضافة الى نفسه ثم قال ان في ذلك لآية يعني لعبرة لكل عبد

منيب

منيب يعني مقبل الى طاعة الله ويقال مخلص القلب بالتوحيد
ويقال مشتاق الى ربه ويقال افلم يروا الى ما بين ايديهم يعني افلم
يعلموا ان الله خالقهم وخالق السموات والارض وهو قادر على ان نخسف
بهم ان لم يوحدوا ان في ذلك لآية لعلامة لوحدانيتي قوله تعالى
ولقد آتينا داود منا فضلا يعني اعطيناه النبوة والملك حتى قلنا يا
جبال يعني قلنا يا جبال اوبي معه يعني سبحي مع داود واصله في
اللغة من الرجوع وانما سمي التسبيح ايابا لان المسبح يسبح مرة بعد مرة
وقال القتبي اصله من التاوب في السير وهو ان يسير النهار كله
كانه اراد اوبي النهار كله بالتسبيح الى الليل ثم قال والطير وقرا
في الشاذ والطير بالضم وقراءة العامة بالنصب فمن قرا بالضم فهو على وجهين
احدهما ان يكون نسقا على يا اوبي المعنى يا جبال ارجعي التسبيح معه
انت والطير ويجوز ان يكون مرفوعا على النداء المعنى ايها الجبال وايها
الطير ومن قرا بالنصب فلثلاث معان احدها لنزع حرف الخافض ومعناه
اوبي معه ومع الطير والثاني انه عطف على قوله ولقد آتينا داود
منا فضلا وآتيناه الطير يعني سخرنا له الطير والثالث ان النداء اذا
كان على اسمين وكان الاول بغير الالف واللام والثاني بالالف واللام
فانه في الثاني بالخيار ان شا نصبه وان شا رفعه والنصب اكثر كما قال
الشاعر ٭ الا يا زيد والضحاك سيرا ٭ وقد جاوزتما خمر الطريق ٭
ورفع زيد لانه نداء مفرد ونصب الضحاك بادخال الالف واللام
قال عز وجل والنا له الحديد يعني جعلنا له الحديد مثل العجين
ان اعمل سابغات يعني قلنا له اعمل الدروع الواسعة وكان قبل ذلك
صفايح الحديد مضروبة ثم قال وقدر في السرد قال
قتادة السرد المسامير التي في حلق الدرع وقال مجاهد وقدر
في السرد اي لا تدق المسامير فتتقلقل في الحلقة ولا تغلظه فتقصمها (اي تقطعها) واجعله
قدرا بين ذلك وقال في رواية الكلبي هكذا وقال بعضهم

هذا لا يصح لان الدروع التي عملها داود كانت بغير مسامير لانها
كانت معجزة له ولو كان محتاجا الى المسمار لما كان بينه وبين غيره
فرق وقد يوجد من بقايا تلك الدروع بغير مسامير ولكن معنى قوله
وقدر في السرد اي قدر في نسجها وطولها وعرضها وضيقها وسعتها
ويقال وقدر في تاليفه والسرد في اللغة تقدمة الشيء الى الشيء
اي متسقا بعضه في اثر بعض متتابعا يقال سرد في الكلام اذا ذكره
بالتاليف ومنه قيل لصانع الدروع سراد وزراد يبدل من السين
الزاي وروي عن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكن سرد الحديث كسردكم اي لم يتابع في الحديث كتتابعكم
ثم قال واعملوا صالحا يعني ادوا فرايضي فقد خاطبه بلفظ
الجماعة كما قال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات اراد به النبي
صلى الله عليه وسلم خاصة ويقال اراد به داود وقومه
اني بما تعملون بصير يعني عالم قوله تعالى ولسليمان الريح قرا عاصم
في رواية ابي بكر الريح بالضم وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب
فمعناه وسخرنا لسليمان الريح كما اتفقوا في سورة الانبياء ولسليمان الريح
عاصفة فمن قرا بالضم فمعناه ولسليمان الريح مسخرة يكون رفعا على معنى
الخبر ثم قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر يعني تسير به
الريح عند الغداة مسيرة شهر فتحمله مع جنوده من بيت المقدس
الى اصطخر ورواحها شهر يعني تسير عند اخر النهار مسيرة شهر من
اصطخر الى بيت المقدس واصطخر عند بلاد فارس واسلنا له عين القطر
يعني اجرينا له عين الصفر المذاب يقال سيل له في كل شهر ثلاثة
ايام يعمل بها ما احب وروي سفيان عن الاعمش قال سيلت له
كما يسيل الماء ويقال جري له عين النحاس في اليمن وقال شهر بن حوشب
جري له عين النحاس من صنعاء ومن الجن من يعمل بين يديه يعني وسخرنا
لسليمان من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه اي بامر ربه ومن يزغ

منهم عن امرنا

منهم عن امرنا يعني من يعص سليمان فيما امره نذقه من عذاب السعير قال
بعضهم كان معه ملك ومعه سوط من عذاب السعير فاذا خالف سليمان
احد من الشياطين ضربه بذلك السوط وقال مقاتل يعني عذاب
الوقود في الاخرة قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب يعني المساجد
ويقال يعني الغرف ثم قال وتماثيل يعني على صورة الرجال من الصفر
والنحاس لاجل الهيبة في الحرب وغيره ويقال يجعلون صورة الانبياء ليستر
الناس رغبة في الاسلام ثم قال وجفان كالجواب يعني وصاعا
كالحياض الكبيرة يجلس على كل قصعة واحدة الف رجل اقل واكثر الجابية
في اللغة الحوض الكبيرة وجماعته جوابي قرا ابن كثير كالجوابي بالياء في الوقف
والوصل جميعا وقرا ابو عمرو بالياء في الوصل والباقون بغير ياء فمن قراء بالياء
فلانه الاصل ومن حذف فلاكتفايه بكسر الياء وقدور راسيات يعني
ثابتات في الارض وكان يتخذ القدور من الجبال قال مقاتل كان ملكه ما بين
مصر وكابل وقال بعضهم جميع الارض ثم قال اعملوا ال
داود يعني يا ال داود شكرا لما اعطيتكم من الفضل ويقال معناه
اعملوا عملا تؤدوا بذلك شكر نعمتي وقليل من عبادي الشكور وروي عن ابي
العالية انه قال هو شكر الشكر يعني شكر النعمة يعلم ان ذلك الشكر
بتوفيق الله ويشكر لذلك الشكر وهذا في الناس قليل ثم قال عز وجل
فلما قضينا عليه الموت يعني على سليمان فكان سليمان يبني بيت المقدس فكا
لا يتم ذلك الا بالجن فامرهم بالعمل فقال لاهله لا تخبروهم بموتي فكان قايما
في الصلوة متكيا على عصاه وكان سليمان يطول الصلوة وكان الجن اذا حضروا
راوه قايما رجعوا ويقولون انه قايم في الصلوة فيقبلون على اعمالهم وروي
ابرهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال كان سليمان اذا مر
بشجرة يعني بشيء من نبات الارض قال لها ما شانك فتخبره الشجرة انها لداء كذا
او لمنفعة كذا فيدفعها الى الناس حتى ينتفعوا بها فمر بشجرة فقال لها ما اسمك
يا شجرة فقالت انا خرنوبة فقال ما شانك اي اتخذ منها عصا قال



انا لخراب المسجد فتعصى منها سليمان عصا فكانت الجن يقولون للانس انا نعلم
الغيب وان سليمان سال الله تعالى ان يخفي موته فلما قضى الله تعالى على سليمان
الموت لم يدر الجن ولا الانس ولا احد كيف مات ولم يطلع احد على موته
والجن تعمل باشد ما كانوا حتى خر سليمان فنظروا كيف مات فلم يدروا ونظروا
الى العصا فراوا العصا قد اكلت يعني قد اكل منها وفي العصا ارضة فنظروا الى
اين اكلت الارضة من العصا وجعلوا لها علما ثم ردوا فيها الارضة فاكلت
شهرا فنظروا كم اكلت في ذلك الشهر ثم قاسوها بما اكلت من قبل فكان لموته
اثنى عشر شهرا فتبين للجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
فقالت الجن ان لها علينا حقا يعني الارضة فهم يبلغونها الماء فلا تزال لها طينة
رطبة فذلك قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته يعني ما دلت
الجن على موت سليمان الا دابة الارض تاكل منساته يعني عصاه قرا نافع
وابو عمرو منساته بلا همزة والباقون بالهمز فمن قرا بالهمز فهو من نسانيسا اذا
زجر الدابة ثم سمي عصاه منساته لانه يزجر بها الدابة من قرا بغير همز
فقد حذف الهمزة للتخفيف وكلاهما جائز فلما خر يعني سقط سليمان تبينت
الجن يعني عند الجن والانس ان الجن لا يعلمون الغيب ويقال تبينت الجن
يعني ظهر لهم انهم لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب المهين فتفرقوا عند ذلك
وقرا حمزة من عبادي الشكور بسكون اليا والباقون بالنصب وهما لغتان
وكلاهما جائز قوله تعالى لقد كان لسبا قرا بالنصب والكسر وقد
ذكرناه من قبل فمن قرا بالكسر والتنوين جعله اي القبيله ومن قرا بالنصب
جعله ارضا والاول اشبه كانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل
عن سبا فقال هو اسم رجل ويقال هو سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال هي من قرى
اليمن بعث الله تعالى ثلاثة عشر نبيا الى ثلاثة عشر قرية باليمن اتبع بعضهم
بعضا حتى اجتمعت الرسل في ال سبا وقرية اخرى فاتوهم فذكروهم
نعم الله تعالى وخوفهم عقابه وروي اسباط عن السدي قال كانت

ارضهم

ارضهم ارضا خصيبة وكانت المراة تخرج وعلى راسها مكتل فلا ترجع
حتى تمتلا مكتلها من انواع الفاكهة من غير ان تمد يدها فكان الماء ياتيهم
من مسيرة عشرة ايام حتى تحتبس بين جبلين وكانوا قد ردموا ردما بين
جبلين تحبسوا الماء فكان ياتيهم من السيول فيسقون بساتينهم واشجارهم
ويقال كان لهم واد وكان للوادي ثلاث درفات فاذا اكثر الماء
فتحوا الدرفة العليا واذا انتقص فتحوا الدرفة الوسطى واذا اقل الماء فتحوا
السفلى واخصبوا وكثرت اموالهم واتخذوا من الجنان ما شاوا فلما اخصبوا ذلك
وكذبوا رسلهم بعث الله تعالى جردا فنقبت ذلك الردم بجنب بستان رجل
منهم يقال له عمرو بن عامر وهو ابن سبحان الانصار والازد وغسان وخزاعة
وكانوا يسمون المسنات العرم فدخل البستان فاذا هو ينقب العرم
قد سال فامر به فسد ثم نظر الى الجردة تنقل اولادها من اصل الجبل الى اعلاه
وكان كاهنا فقال ما نقلت هذه اولادها من اسفل اصل الجبل الى اعلاه
الا وقد حضر هلاك هذه البلدة فدعا ابن اخ له فقال اذا رايتني جلست
في جماعة من قومي فاتني فقل اي عمي اعطني ميراثي من ابي فاني ساقول وهل
ترك ابوك شيئا فاردد علي وكذبني فاذا اكذبتني فاني سالطمك فالطمني
قال اي عم ما كنت لافعل هذا بك قال بلى فلما راى لعمه في ذلك هو منه
فعمل ما امره فقال ابن عامر عليه كذا فكذا ان سكن هذه البلاد من يشتري
مالي فلما عرفوا منه الجد قال هذا اعطيك كذا وقال هذا اعطيك كذا
فنظر الى اجودهم صفقة فقال عجل الي مالي فقد حلفت ان لا ابيت بها فعجلوا
له ماله وارتحل من يومه حتى شخص عنهم واتسع ذلك الخرق حتى انهدم وغرق
بلادهم وتفرقوا في البلدان فكذلك قوله تعالى لقد كان لسبا في مساكنهم
اية قرا الكسائي مسكنهم بكسر الكاف والنون وقرا حمزة وعاصم في رواية
حفص مسكنهم بنصب الكاف وكسر النون والباقون مساكنهم بالالف
المسكن والمسكن بكسر الكاف ونصبه واحد وهما لغتان مثل مطلع ومطلع
والمساكن جمع مسكن وقد قيل المسكن جمع المساكن يعني لقد كان في منازلهم

وقرناتهم آية يعني علامة لوحدانيتي جنتان عن يمين وشمال يعني بستانا
عن يمين الوادي وعن شماله وانما اراد بالبستان البساتين ويقال
البساتين عن يمين الطريق وبساتين عن شماله فارسل الله تعالى اليهم الرسل
فذكروا لهم النعم فقيل لهم كلوا من رزق ربكم يعني من فضل ربكم عليكم
واشكروا له فيما رزقناكم بلدة طيبة يعني هذه بلدة طيبة لينة بلا
سبخة ورب غفور رحيم لمن تاب من الشرك فاعرضوا عن الايمان وقالوا
من الذي ياخذ منا هذه النعم فقل له لياخذها ان استطاع فارسلنا عليهم
سيل العرم والعرم هو اسم لذلك الوادي ويقال اسم للمسنات
ويقال هو اسم للفارة التي قرضت النهر حتى سال عليهم الماء وجرى في
بساتينهم وفي بيوتهم فخربها وندت انعامهم واخذ كل انسان منهم بيد
ولده وامراته فصعدوا بهم الجبل فذلك قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي اكل خمط يعني ابدلهم الله تعالى مكان الفاكهة ذواتي
اكل خمط يعني الاراك واثل يعني الطرفا وشيء من سدر قليل كانوا يستظلون
في ظله وياكلون من ثمره وقرا ابو عمرو واكل خمط بكسر اللام بغير تنوين
والباقون بالتنوين اراد ذواتي ثمر يوكل ثم قال خمط جعله بدلا
من اكل والمعنى ذواتي خمط واكله ثمره ومن قرا بغير تنوين اضاف
الاكل الى الخمط والخمط هو الاراك في اللغة المعروفة وقال بعضهم
كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط ثم قال ذلك
جزيناهم يعني ذلك الذي اصابهم عقوبة لهم عاقبناهم بما كفروا بكفرهم وهل
نجازي الا الكفور يعني فهل نعاقب بمثل هذه العقوبة الا الكفور بنعمة الله ويقال
الكفور الكافر قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص وهل نجازي بالنون
وكسر الزاي الا الكفور بالنصب والباقون يجازي بالياء ونصب الزاي
الا الكفور بالضم فمن قرا بالنون فهو على معنى الاضافة الى نفسه والكفور
نصب لوقوع الفعل عليه ومن قرا يجازي بالياء فهو على فعل ما لم يسم فاعله
يعني هل يعاقب بمثل هذه العقوبة الا الكفور بنعمة الله تعالى او يقال

وسدر م

هل يجازي

هل يجازي الله ومعنى الآية ان المومن يكفر عنه السيات بالحسنات واما
الكافر فانه يحبط عمله كله فيجازي بكل سوء بعمله كما قال اضل اعمالهم
اي ابطل اعمالهم واحبطها فلم ينفعهم منها شيء وهذا معنى قوله وهل
يجازي الا الكفور ثم قال عز وجل وجعلنا بينهم وبين القرى التي
باركنا فيها قال في رواية الكلبي انهم قالوا للرسل انا قد عرفنا نعمة
الله علينا فوالله لئن رد الله فيئنا وجماعتنا والذي كنا عليه لنعبدنه عبادة
لم يعبده اياه قوم قط ودعت لهم الرسل ربهم فرد الله عليهم ما كانوا عليه
فاتاهم بنعمة وجعل لهم من ارضهم الى ارض الشام قرى متصلة بعضها الى
بعض فذلك قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة
ثم عادوا الى الكفر فاتاهم الرسل فذكروهم فكذبوهم فمزقهم الله كل ممزق
وقال غيره وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها هذا حكاية
مما كانوا فيه من قبل ان يرسل عليهم سيل العرم قرى ظاهرة يعني متصلة
على الطريق من حيث يرى بعضها من بعض وقدرنا فيها السير للمبيت والمقيل
من قرية الى قرية سيروا فيها يعني ليسيروا فيها اللفظ لفظ الامر والمراد
به الشرط والجزاء فلم يشكروا ربهم فسالوا ربهم ان يكون القرى والمنازل
بعضها ابعد من بعض فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وقد كانوا في قراهم متنعمين
آمنين فذلك قوله تعالى ليالي واياما آمنين يعني كانوا يسيرون من قرية
الى قرية بالليل والنهار آمنين من الجوع والعطش واللصوص والسباع قرا
ابن كثير وابو عمرو بعد بغير الالف وتشديد العين والباقون باعد
بالالف وهما لغتان باعد وبعد وقرا يعقوب الحضرمي وكان من اهل البصرة
ربنا بضم الباء باعد بنصب العين وهو على معنى الخبر وروى الكلبي عن ابي
صالح انه قرا هكذا معناه ربنا باعد بين اسفارنا فلذلك لا يومن ثم قال
وظلموا انفسهم بالشرك وتكذيب الانبياء فجعلناهم احاديث يعني اهلكهم
الله تعالى فصاروا احاديث يتحدثون من امرهم وشانهم لم يبق احد منهم
في تلك القرى ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في كل وجه فالقى الله الازد بعمان

والاوس والخزرج بالمدينة وهما اخوان واهل المدينة كانوا من
اولاد هما احدى القبيلتين الخزرج والاخرى اوس فسمي باسم ابيهم وخزاعة
بمكة وكانوا بنوا خزاعة منهم ولخم وجذام بالشام ويقال كلب وغسان
ان في ذلك يعني في هلاكهم وتفريقهم لآيات لعبرات لكل صبار شكور يعني
للمؤمنين الذين صبروا على طاعة الله تعالى وشكروا انعمه **قوله** تعالى
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه يعني على اهل سبأ ويقال هذا ابتدا يعني
جميع الكفار وذلك ان ابليس قد قال لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين وكان ذلك ظنا منه فصدق ظنه فاتبعوه الا فريقا يعني طايفة
من المومنين وهم الذين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان وقال سعيد بن جبير كان ظنه انه قال انا ناري وآدم
طيني والنار تاكل الطين وكذا روي عن ابن عباس قرا ابن كثير وابو عمرو
ونافع وابن عامر ولقد صدق بالتخفيف يعني صدق في ظنه والباقون صدق
بالتشديد يعني صار ظنه صدقا **قوله** تعالى وما كان له عليهم من سلطان
يعني لم يكن له عليهم ملك يقهرهم ويقال يعني ما سلطنا اياه عليهم الا
لنختبرهم من الذي يطيعنا وقال الحسن البصري والله ما ضربهم
بعصا ولا اكرههم على شيء وما كان الا غرورا واماني دعاهم اليها فاجابوه
وقال قتادة والله ما كان ظنه الا ظنا فنزل الناس عند ظنه
وقال معمر قال لي قايل ان ابليس لما نزل آدم ظن ان في ذريته سيكون
اضعف منه فصدق عليهم ظنه فان قيل قال في آية اخرى انما
سلطانه على الذين يتولونه وها هنا يقول وما كان له عليهم من سلطان قيل
له اراد بالسلطان هناك الحجة يعني انما حجته على الذين يتولونه وها هنا
اراد به الملك والقهر يعني لم يكن له عليهم ملك يقهرهم ويقال معنى الآيتين
واحد لان هناك قال ليس له سلطان على الذين امنوا وها هنا قال
وما كان عليهم من سلطان يعني حجة على فريق من المومنين الا بالتزيين والوسوسة
منه الا لنعلم من يومن بالاخرة يعني نميز من يصدق بالبعث ممن هو منها

في شك

في شك يعني من قيام الساعة وقال القتبي علم الله نوعان
احدهما علم ما يكون من ايمان المؤمنين وكفر الكافرين قبل ان يكون وهذا
علم لا يجب به حجة ولا عقوبة والاخر علم الامور الظاهرة فيحقق به القول
ويقع بوقوعها الجزاء يعني ما سلطانه عليهم الا لنعلم ايمان المؤمنين ظاهرا
موجودا وكفر الكافرين ظاهرا موجودا وكذلك قوله ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الآية ثم **قال** عز وجل
وربك على كل شيء حفيظ يعني عالما باليقين والشك ويقال عالم بقولهم بما
يكون منهم قبل كونه ويقال حفيظ تحفظ اعمالهم ليجازيهم ثم **قال**
عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم يعني قل لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم من
دون الله انهم الالهة فيكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم من الجوع يعني
الاصنام ويقال الملايكة لا يملكون مثقال ذرة يعني وزن ذرة نملة صغيرة
في السموات ولا في الارض يعني اذا كان حالهم هذا فمن اين جعلوا لهم الشركة
في العبادة ثم **قال** وما لهم فيهما من شرك يعني في خلق السموات
والارض من عون ويقال ما لهم فيهما من نصيب وما له منهم من ظهير
يعني معين من الملايكة الذين يعبدونهم ثم ذكر ان الملايكة لا يملكون شيئا
من الشفاعة **فقال** عز وجل ولا تنفع الشفاعة عنده يعني لا تنفع
الشفاعة لاحد لا نبيا ولا ملكا الا لمن اذن له ان يشفع لاحد من اهل التوحيد
قرا نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم في احدى الروايتين الا لمن اذن
له بالنصب يعني حتى ياذن له وقرا الباقون بالضم اذن له فهو فعل ما لم
يسم فاعله ومعناه مثل الاول ثم اخبر عن خوف الملايكة انهم اذا سمعوا
الوحي خروا سجدا من مخافة الله فكيف يعبدون من هذا حاله فذلك قوله
حتى اذا فزع عن قلوبهم وذلك ان اهل السموات لم يكونوا سمعوا صوت الوحي
بين عيسى ومحمد عليه السلام فسمعوا صوتا كوقع الحديد على الصفا وذلك
صوت الوحي ويقال صوت نزول جبريل عليه السلام فخروا سجدا مخافة القيمة
فهبط جبريل على اهل كل سماء فاخبرهم انه الوحي فذلك قوله حتى اذا فزع

عن قلوبهم وذكر بعض اهل اللغة انه قال اذا كان حتى موصولة باذا
يكون بمعنى لما ويقع موقع الابتداء كقوله حتى اذا فتحنا عليهم وكقوله حتى اذا
فتحت ياجوج وماجوج وكقوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يعني لما فزع عن
قلوبهم ومعناه انجلاء الفزع عن قلوبهم فقاموا عن السجود وسال بعضهم
بعضا وقالوا ماذا قال ربكم يعني ماذا قال جبريل عن ربكم قالوا الحق
يعني الوحي قال الفقيه ابو الليث الخليل بن احمد قال الديبلي قال
ابو عبد الله قال سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قضى الله في السماء امرا
ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله وسمع لذلك صوت كانه سلسلة
على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق الذي
قال ويجي الشياطين بعضهم فوق بعض فاذا سمع الاعلى منهم الكلمة رمى بها
الى الذي تحته وربما ادركه الشهاب قبل ان ينبذها وربما نبذها قبل ان
يدركه فينبذها بعضهم الى بعض حتى ينتهي الى الارض فتلقى على لسان الكاهن
والساحر فيكذب معها مائة كذبة فتصدق فيقول اليس قد اخبر بكذا وكذا
وكان حقا وهي الكلمة التي من السماء قرا ابن عامر حتى اذا فزع بنصب
الفاء والزاي يعني كشف الله الفزع والباقون بضم الفاء على معنى فعل ما
لم يسم فاعله وقرا الحسن حتى اذا فرغ بالراء والغين يعني فرغ الفزع
يعني قلوبهم وقرا العامة بالزاي اي خفف عنها الفزع وقال مجاهد
معناه حتى اذا كشف عنها الغطا يوم القيامة ثم قال وهو العلي
الكبير يعني هو اعلا واعظم واجل من ان يوصف له شريك قوله تعالى
قل من يرزقكم من السموات والارض ثم قال وانا او اياكم يعني
قل لهم احدنا على الهدى والاخر على الضلالة يعني انا على الهدى وانتم على الضلالة
وهذا كرجل يقول لاخر احدنا كاذب وهو يعلم انه اراد به صاحبه ويقال
في الاية تقديم يعني وانا على الهدى واياكم لفي ضلال مبين ثم قال
لا تسالون عما اجرمنا يعني لا تسالون عن جرم اعمالنا ولا نسئل عما تعملون يعني

لا نسئل عن جرم اعمالكم ويقال لا تواخذون بجرمنا ولا نوخذ
بجرمكم قوله تعالى قل يجمع بيننا ربنا يعني يوم القيمة نحن وانتم ثم
يفتح بيننا يعني يقضي بيننا بالحق يعني بالعدل وهو الفتاح يعني القاضي العليم
بما يقضي قل اروني الذين الحقتم به شركاء يعني اروني الهتكم الذي تعبدون
من دون الله وتزعمون انها له شركاء اي ماذا خلقوا في السموات والارض
من الخلق كلا يعني ما خلقوا شيا بل هو الله خالق كل شي العزيز في ملكه الحكيم
في امره قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة يعني عامة للناس بشيرا
ونذيرا وروى خالد الحذا عن ابي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي بعثت الى كل احمر واسود فليس من احمر
واسود يدخل في امتي الا كان منهم ونصرت بالرعب امامي مسيرة شهر
وجعلت فاتحا وخاتما وجعلت لي الارض مسجدا ايما ادركتني الصلاة
صلينا وان لم نجد ماء تيممنا واطعمنا غنايمنا ولم يطعمها احد كان قبلنا كانت
قربانهم تاكله النار ثم قال بشيرا ونذيرا يعني بشيرا بالجنة لمن
اطاعه ونذيرا لمن عصاه ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني لا يصدقون بالجنة
ولا بالنار ويقولون متى هذا الوعد يعني البعث ان كنتم صادقين ان كنت
صادقا بالبعث ويقال ان كنت رسولا لله وقوله تعالى قل لكم
ميعاد يوم يعني ميقاتا في العذاب ويقال ميعادا في البعث والعذاب
لا تستاخرون عنه يعني عن الميعاد والعذاب ساعة يعني قدر ساعة
ولا تستقدمون قبل الاجل ويقال معناه انا قادر اليوم على عذابهم
ولكن اوخرهم في الوعد الذي كتب لهم في اللوح قال الذين كفروا
لن نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه من التورية والانجيل يعني لا
نصدق بذلك كله حكا قولهم ثم ذكر عقوبتهم في الاخرة ثم قال ولو
ترى اذ الظالمون يعني لو رايت يا محمد الظالمين يوم القيامة موقوفون
عند ربهم يعني محبوسين في الاخرة يرجع بعضهم الى بعض القول يعني يرد
بعضهم بعضا الجواب ثم اخبر عن قولهم فقال يقول الذين استضعفوا

وهم السفلة والاتباع للذين استكبروا يعني القادة والروساء لولا انتم
لكنا مومنين يعني لولا دعوتكم وتعونكم ايانا لكنا مصدقين **قوله**
تعالى قال الذين استكبروا يعني القادة اي منعكم للذين استضعفوا وهم الاتباع انحن
صددناكم عن الهدى يعني انحن منعناكم عن الايمان بعد اذ جاكم به الرسول
بل كنتم مجرمين يعني مشركين **قوله** تعالى وقال الذين استضعفوا يعني
رددت الضعفاء عليهم الجواب ويقولون للذين استكبروا بل مكر الليل
والنهار يعني بل قولكم لنا بالليل والنهار واجتنابكم بالدعوة الى الشرك اذ
تامروننا ان نكفر بالله يعني نجحد بوحدانيته ونجعل له اندادا يعني يقول
له شركاء واسروا الندامة يعني اخفوا الحسرة ويقال اظهروا الندامة
والحسرة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال يعني نجعل الاغلال يوم القيامة
في اعناق الذين كفروا من الروساء والسفلة هل يجزون يعني هل تثابون في
الاخرة الا ما كانوا يعملون في الدنيا **قوله** تعالى وما ارسلنا في قرية
من نذير يعني من رسول الا قال مترفوها يعني جبابرتها وروساها للرسل
انا بما ارسلتم به كافرون يعني جاحدون بالتوحيد والمترف المتنعم وانما
اراد به المتكبرين **قوله** تعالى وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا
في الدنيا وما نحن بمعذبين في الاخرة ومعناه ان الكفار المتقدمين
استخفوا بالفقراء واذوا الرسل كما يفعل بك قومك وافتخروا بما اعطاهم الله
تعالى من الاموال كما افتخر قومك وامره بان يامرهم بان لا يفتخروا بالمال
فان الله تعالى يعطي المال لمن يشاء وهو قوله تعالى قل ان ربي يبسط
الرزق لمن يشاء يعني يوسع المال لمن يشاء وهو مكر منه واستدراج ويقدر
يعني يقتر على من يشاء وهو نظر منه لكي يعطي في الاخرة من الجنة بما قتر عليه
في الدنيا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان التقتير والبسط من الله تعالى ويقال
لا يصدقون ان الذين اختاروا الاخرة خير من الذين اختاروا الدنيا فاخبر
الله تعالى ان اموالهم لا تنفعهم يوم القيامة **فقال** عز وجل وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى يعني قربة ومعناه وما اموالكم بالتي

تقربكم

ولا اي جماعة اموالكم ولا اولادكم
اي جماعة اولادكم

تقربكم ولا اولادكم ولو كان على سبيل الجمع لقال بالذين يقربونكم لان
الحكم للادميين اذا اجتمع معهم غيرهم ثم **قال** الا من امن يعني لمن
صدق بالله ورسوله وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف يعني اجره مثلي
ما يكون لغيره ويقال هو الذي يقربكم الى الله فاولئك لهم جزاء الضعف بما
عملوا يعني للواحد عشرة الى سبع ماية والا ما لا يحصى وقال القتبي
اراد بالضعف التضعيف اي لهم جزاء وزيادة قال ويحتمل جزاء الضعف
اي جزاء الاضعاف كقوله عذابا ضعفا في النار اي مضاعفة **وروي** عن محمد
ابن كعب القرظي انه قال ان الغني اذا كان تقيا يضاعف الله له الاجر
مرتين ثم قرا هذه الاية وما اموالكم ولا اولادكم الى قوله فاولئك لهم
جزاء الضعف بما عملوا يعني اجره مثلي ما يكون لغيره ويقال هذا الجميع من عمل
صالحا ثم **قال** وهم في الغرفات امنون قرا حمزة وهم في الغرفة
وقرا الباقون وهم في الغرفات والغرفة في اللغة كل بناء يكون علوا
فوق سفل وجمعه غرف وغرفات ومعناه وهم في الجنة امنون من الموت
والهرم والامراض والعدو وغير ذلك من الافات ثم **قال** عز وجل
والذين يسعون في اياتنا معاجزين والقراءة قد ذكرناه اولئك في العذاب
محضرون يعني في النار معذبون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له وقد ذكرنا وما انفقتم من شيء يعني ما تصدقتم من صدقة فهو
يخلفه يعني فالله يعطي خلفه في الدنيا وثوابه في الاخرة وهو خير الرازقين
يعني اقوى المعطين **وروى** ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما طلعت الشمس الا بعث بجنبيها ملكان يناديان اللهم عجل
لمنفق ماله خلفا وعجل لممسك ماله تلفا ثم **قال** عز وجل ويوم يحشرهم
جميعا يعني الملائكة ومن عبدهم قرا بعضهم من اهل البصرة يحشرهم بالياء يعني
يحشرهم الله تعالى وقرا العامة بالنون على معنى الحكاية عن نفسه ويقال
ان الملائكة يقولون انهم كانوا يعبدون الجن لانهم كانوا يرونهم فيظنون انهم
الملائكة ثم يقول للملائكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون يعني انتم امرتم عبادي

ان يعبدوكم وهذا سؤال توبيخ كقوله لعيسى عليه السلام أانت قلت للناس
الاية قالوا سبحانك تنزهت الملائكة ربها عن شرك وقالوا سبحانك يعني
تنزيها لك انت ولينا من دونهم ونحن برآء ان امرناهم ان يعبدونا بل كانوا
يعبدون الجن يعني اطاعوا الشياطين في عبادتهم ايانا اكثرهم بهم مؤمنون
يعني مصدقين بالشياطين مطيعين لها يقول الله تعالى فاليوم لا
يملك بعضكم لبعض نفعا يعني شفاعة ولا ضرا يعني ولا دفع الضر عنهم ويقول
للذين ظلموا يعني كفروا في الدنيا يعني يقال لهم في الاخرة ذوقوا عذاب
النار التي كنتم بها تكذبون انها غير كائنة ثم اخبر عن افعالهم في الدنيا فقال
عز وجل واذا تتلى يعني تقرأ وتعرض عليهم اياتنا بينات بالامر والنهي والحلال
والحرام قالوا ما نعرف هذا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم يعني يصرفكم
عما كان يعبد آباؤكم من عبادة الاصنام وقالوا ما هذا الا افك مفترى
يعني كذبا مختلقا وقال الذين كفروا للحق يعني للقران لما جاءهم ان هذا
الا سحر مبين يعني كذب بين ثم قال عز وجل وما اتيناهم يعني
اعطيناهم من كتب يدرسونها يعني يقرؤونها وفيها حجة لهم بان مع الله شريكا
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يعني من رسول في زمانهم وكذب الذين
من قبلهم يعني من قبل قومك رسلهم كما كذبك قومك وما بلغوا يعني
ما بلغ قومك معشار ما اتيناهم يعني ما بلغ اهل مكة عشر الذي اعطينا الامم
الخالية من الاموال والقوة فاهلكتهم بالعذاب حين كذبوا رسلي فكيف
كان نكير يعني كيف كان انكاري وتغييري عليهم واين خطر هؤلاء بجنب
اولئك فاحذروا مثل عذابهم قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة
يعني بكلمة واحدة ويقال بخصلة واحدة ان تقوموا لله بالحق مثنى وفرادى
ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة يعني امركم بالانصاف ان تتاملوا حق التامل
وتتفكروا في انفسكم لهذا الرجل الذي يدعوكم الى خالقكم وخالق
السموات والارض هل رايتم به جنونا ثم قال ما بصاحبكم من
جنة يعني من جنون وقال القتبي تاويله ان المشركين لما قالوا انه

ساحر ومجنون وكذاب فقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم قل لهم اعتبروا وامري بواحدة ان تنصحوا لانفسكم ولا يميل بكم
هوى فتقوموا لله في دار تخلو فيها الرجل منكم بصاحبه فيقول له هلم
فلنتصادق هل رأينا بهذا الرجل جنة ام جربنا عليه كذبا ثم ينفرد كل
واحد منهما عن صاحبه فيتفكر وينظر فان ذلك يدل على انه نذير وكل من
تحير في امر قد اشتبه واشتبه عليه اخراجه من الحيرة ان يسال
ويناظر فيه ثم يتفكر ويعتبر ثم قال ان هو الا نذير لكم اي ما
هو الا مخوف لكم بين يدي عذاب شديد اي بين يدي القيمة ثم قال
عز وجل قل ما سالتكم من اجر فهو لكم وذلك ان النبي عليه السلام امر
كفار مكة بان لا يؤذوا اقرباءه فكفوا عن ذلك ونزل قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى فكفوا عن ذلك ثم سمعوا بذكر الهتهم فقالوا الا
ينظرون اليه ينهانا عن اذى قرابته وسالناه ان يؤذينا في الهتنا فلا يمتنع
فنزل قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان شئتم اذوهم وان شئتم امتنعتم
ان اجري الا على الله فهو الحافظ والناصر وهو على كل شيء شهيد باني نذير
وما بي جنون ثم قال قل ان ربي يقذف بالحق يعني يبين الحق من
الباطل ويقال يامر بالحق ويقال يتكلم بالحق يعني بالوحي علام
الغيوب يعني هو عالم كل غيب قوله قل جاء الحق يعني ظهر الاسلام
وما يبدئ الباطل يعني لا يقدر الشيطان ان يخلق احدا وما يعيد
يعني لا يقدر ان يحييه بعد الموت والله تعالى يفعل ذلك والباطل ايضا
الصنم وروي ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة وحول
الكعبة ثلثماية وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء
الحق وزهق الباطل قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل يا محمد ان
ضللت فانما اضل على نفسي يعني وزر الضلال عن نفسي وان اهتديت
الى الحق والهدى فبما يوحي الي ربي يعني اهتديت بما يوحى الي من القرآن
انه سميع للدعاء قريب بالاجابة ممن دعاه وقيل للنابغة حين اسلم اصبوت

يعني آمنت بمحمد عليه السلام قال بل مؤمنين بثلاث آيات من كتاب الله تعالى
فاردت ان اقول ثلاثة ابيات من الشعر على قافيتها فلما سمعت هذه
الآية تعبيت فيها ولم اطق فعلمت انه ليس من كلام البشر وهي هذه قل ان
ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جا الحق وما يبدي الباطل وما يعيد
قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع
قريب **قوله** تعالى ولو ترى اذ فزعوا يعني خافوا من العذاب فلا
فوت يعني فلا نجاة لهم منها واخذوا من مكان قريب **وروي** عن الكلبي
انه قال نزلت في قوم يقال لهم سفيانية يخرجون في اخر الزمان
عددهم ثلاثون الف رجل الى ان بلغوا ارض الحجاز فافترقوا فرقتين
فتقدمت فرقة الى موضع يقال له بيداء صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة
فخسف بهم الارض كلهم الا واحدا منهم نجوا فيحول وجهه الى خلفه فيرجع
الى الفرقة الاخرى فيخبرهم بما اصابهم يعني ولو ترى يا محمد فزعهم حين
صاح بهم جبريل فلا فوت اي لا يفوت منهم فايت واخذوا من مكان قريب
يعني خسف بهم بالبيداء بقرب مكة ويقال يعني يوم القيامة ولو ترى
يا محمد اذ فزعوا حين نزل بهم العذاب يوم القيامة فلا فوت واخذوا
من مكان قريب كما قال وبرزت الجحيم للغاوين وقال الحسن
ولو ترى اذ فزعوا من قبورهم يوم القيمة وقال الضحاك يعني يوم
بدر ثم قالوا امنا به يعني بالعذاب حين راوه يقول الله تعالى وانى
لهم التناوش يعني من اين لهم التوبة ويقال من اين لهم الرجعة قراء ابو عمرو
وحمزة والكسائي وعاصم في احدى الروايتين التناوش بالهمز والباقون
بغير همز فمن قرا بالهمز فهو من التناوش وهو الحركة في ابطاء والمعنى من
اين لهم ان يتحركوا فيما لا حيلة لهم ومن قراء بغير همز فهو من التناول يقال
تناول اذا مد يده الى شي يصل اليه وتناوش اذا مد يده الى شي لا يصل
اليه ثم قال من مكان بعيد يعني من الاخرة الى الدنيا **وروي** عن
ابن عباس رضي الله عنه انه قال من مكان بعيد قال سالوا الرد

حين لا رد

قيل ثمانون الف رجل يغزون الكعبة

بهم فلا فوت ولا يعزبون الله

حين لا رد ثم قال عز وجل وقد كفروا به من قبل يعني كفروا
بالله من قبل الموت ويقال به بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال بالقران
ويقذفون بالغيب يعني يتكلمون بالظن في الدنيا من مكان بعيد انه لا
جنة ولا نار ولا بعث ثم قال وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني
من الرجعة الى الدنيا ويقال من التوبة كيف ينالون التوبة في هذا
الوقت وقد كفروا به من قبل ثم قال كما فعل باشياعهم يعني
باهل دينهم الامم الاولون من قبل والاشياع جمع الجمع يقال
شيعة وشيع واشياع ثم قال انهم كانوا في شك مريب يعني
هم في شك مما نزل بهم مريب يعني لا يعرفون شكهم وقال القتبي في
قوله فلا فوت يعني لا مهرب ولا ملجاء وهذا مثل قوله فنادوا ولات حين
مناص اي نادوا حين لا مهرب والله اعلم

سورة الملائكة اربعون وخمس ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى الحمد لله فاطر السموات والارض يعني خالق
السموات والارض يقال فطر الشي اذا ابداه قال ابن عباس
ما كنت اعرف فاطر حتى اختصم الي اعرابيان في بير فقال احدهما انا
فاطرها يعني بداتها جاعل الملائكة رسلا يعني مرسل الملائكة بالرسالة
جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت والكرام الكاتبين اولي اجنحة
يعني ذوي اجنحة ولفظ اولي يستعمل في الجماعة ولا يستعمل في الواحد
وواحدها ذو ثم قال مثنى وثلاث ورباع يعني من الملائكة من
له جناحان ومنهم من له ثلاثة اجنحة ومنهم من له اربعة اجنحة ويقال
ثلاث معدول من ثلاثة يعني ثلاث ورباع معدول من اربعة يعني
اربعة اربعة ثم قال يزيد في الخلق ما يشا يعني يزيد في خلق
الاجنحة ما يشاء **وروي** عن ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

سال جبريل ان يري له في صورته فقال له جبريل انك لم تطق ذلك
فقال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى
في ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين رآه فلما افاق وجبريل يسنده ووضع احدى يديه على صدره (اى ليلة البدر)
والاخرى بين كتفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان
الله ما كنت ارى ان شيا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رايت اسرافيل
ان له اثني عشر جناحا منها جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش
لعلى كاهله وانه ليتضاءل بالاحايين لعظمة الله يعني يعود مثل وضع يعني
عصفورا صغيرا حتى لا تحمل عرشه الا عظمته فذلك قوله يزيد في الخلق (اى اصل عنق)
ما يشاء يعني في خلق الملائكة ويقال يزيد في الخلق ما يشاء يعني الشعر
الحسن والصوت الحسن والخط الحسن ويقال يزيد في الخلق
ما يشاء يعني في الجمال والكمال والدمامة ثم قال ان الله على كل
شيء قدير من الزيادة والنقصان وغيره ثم قال ما يفتح الله للناس
من رحمة يعني ما يرسل للناس من رزق كقوله ابتغاء رحمة من ربك
ويقال الغيث ويقال من رحمة يعني من كل خير فلا ممسك لها يعني لا
يقدر احد على حبسها (اى المطر) وما يمسك يعني ما يحبس من رزق فلا مرسل له
من بعده يعني فلا معطي له احد بعد الله تعالى قال في اول الكلام فلا
ممسك لها بلفظ التانيث لانه انصرف الى اللفظ وهو الرحمة ثم قال
فلا مرسل له بلفظ التذكير لانه ينصرف الى المعنى وهو المطر والرزق
ولو كان كلاهما بلفظ التانيث او كلاهما بلفظ التذكير لجاز في اللغة فذكر
الاول بلفظ التانيث لان الرحمة كانت اقرب اليه وفي الثاني كان ابعد
وقد ذكر بلفظ الذكور لحال حرف ما ثم قال فهو العزيز فيما امسك
الحكيم فيما ارسل قوله تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم يعني (اى الاصاف)
احفظوا نعمة الله عليكم ثم ذكر النعمة فقال هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء والارض يعني النبات والمطر قرا حمزة والكسائي

غيرالله

غير الله بكسر الراء والباقون بالضم مثل ما في سورة الاعراف والا
اذا كان بحرف الا فان الاعراب يكون على ما بعده واذا كان الاستثناء
بحرف غير فان الاعراب يقع على نفس الغير فمن قرا بالكسر صار كسرا على
البدل ومن قراء بالرفع فمعناه هل خالق غير الله لان من موكدة فلفظ
الاية لفظ الاستفهام والمراد به النفي يعني انتم تعلمون انه لا يخلق احد
سواه ولا يرزقكم احد سواه ثم وحد نفسه فقال لا اله الا
هو يفعل بكم ذلك فانى توفكون يعني من اين تكذبون وانتم تعلمون انه
لا يخلق احد سواه ثم قال وان يكذبوك فقد كذبت رسل من
قبلك كما كذبك قومك (اى الله) وهذا التعزية يعزي بها نبيه صلى الله عليه وسلم
ليصبر على اذاهم والى الله ترجع الامور يعني عواقب الامور بالبعث
ثم قال يا ايها الناس يعني يا اهل مكة ان وعد الله حق يعني البعث
بعد الموت حق كاين فلا تغرنكم الحيوة الدنيا يعني حياتكم في الدنيا والدنيا
في الاصل من القرب سمي بها لان حيوتهم هذه اقرب اليهم ويقال هو فعلى
من الادون يعني حيوة الادون ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الباطل
وهو الشيطان قال ابو الليث قال حدثني ابي قال ثنا ابو الحسين
الفراء الفقيه السمرقندي قال ثنا ابو بكر الجرجاني الامام بسمرقند
ذكر باسناده عن العلا بن زياد قال رايت الدنيا في النوم امراة
قبيحة عمشاء عليها من كل زينة فقلت من انت اعوذ بالله منك قالت
انا الدنيا فان سرك ان يعيذك الله مني فابغض الدراهم يعني لا تمسكها عن
النفقة في موضع الحق ثم قال ان الشيطان لكم عدو حين يامركم بالكفر
ومن عداوته مع ابيكم ترك طاعة الله فاتخذوه عدوا يعني فعادوه
بطاعة الله ومعناه اطيعوا الله تعالى لانك اذا اطعت الله فقد اتخذت
الشيطان عدوا انما يدعوا حزبه يعني شيعته الى الكفر ليكونوا من اصحاب
السعير يعني اهل النار ثم بين مصير من اطاع الشيطان ومصير من عصاه
فقال الذين كفروا يعني جحدوا بوحدانية الله لهم عذاب شديد

في الآخرة والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بوحدانية الله
تعالى وعملوا الصالحات واتخذوا الشيطان عدوا لهم مغفرة في الدنيا
لذنوبهم واجر كبير يعني ثوابا حسنا في الجنة **قوله** تعالى افمن زين له
سوء عمله كمن لم يزين له ذلك وقال الزجاج افمن زين يعني ابا جهل
واصحابه كمن لم يزين له ذلك وهداه الله تعالى ثم **قال** فان الله
يضل من يشاء عن دينه ويهدي من يشاء لدينه فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات قال القتبي فهذا من الاضمار يعني ذهبت نفسك حسرات
عليهم فلا تذهب عليهم حسرات بتركهم الايمان وقرئ في الشاذ فلا تذهب
بضم التاء وكسر الهاء نفسك بالنصب من اذهب يذهب يعني لا تقتل نفسك
وقراءة العامة فلا تذهب نفسك بنصب التاء وضم السين يعني لا تحزن
نفسك ثم **قال** ان الله عليم بما يصنعون من الخير والشر ثم **قال**
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا يعني ترفع وتهيج فسقناه يعني
نسوقها الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها يعني بعد يبسها كذلك
النشور يعني هكذا يحيون بعد الموت يوم القيمة **وروي** عن سفيان
عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن عبد الله بن مسعود قال
تقوم الساعة على شرار الناس ثم يقوم ملك الصور فينفخ فيه فلا يبقى
خلق في السموات والارض الا مات الا ما شاء الله ثم يكون بين النفختين
ما شاء الله فيرسل الله ماء من السماء يعني تحت العرش كمني الرجال فتنبت
لحومهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الندا ثم قراء فاحيينا به الارض
بعد موتها كذلك النشور ثم ينفخ في الصور **قوله** تعالى من كان يريد
العزة فلله العزة جميعا يعني من طلب العزة بعبادة الاوثان فليتعزز
بطاعة الله فان العزة لله جميعا يقول من يتعزز باذن الله ويقال
معناه من كان يريد ان يعلم لمن يكون العزة فليعلم بان العزة لله جميعا
ويقال من كان يطلب لنفسه العزة فان العزة لله جميعا ثم **قال**
اليه يصعد الكلم الطيب قال مقاتل يصعد الى السماء كلمة التوحيد

والعمل الصالح

والعمل الصالح يرفعه يقول التوحيد يرفع العمل الصالح الى الله تعالى في
السماء فيه تقديم وقال الحسن البصري العمل الصالح يرفع الكلم
الطيب الى الله فاذا كان كلام طيب وعمل غير صالح يرد القول الى العمل
لانه احق من القول وقال قتادة والعمل الصالح يرفعه قال
الله تعالى يرفعه ويقال العمل الصالح يرفعه لصاحبه ويقال يرفعه يعني
يعظمه ويقال العمل الصالح يرفعه يعني يقبل الاعمال بالاخلاص معناه
العمل الخالص الذي يقبله ثم **قال** والذين يمكرون السيئات
يعني يعملون بالشرك ويقال يعملون بالربا لا يقبل منهم لهم عذاب
شديد في الآخرة ومكر اولئك هو يبور يعني الشرك اولئك وفسقهم
وصنيعهم يهلك صاحبه في الآخرة يقال بارت السلعة اذا كسدت
لانها اذا كسدت فقد تعرضت للهلاك ثم **قال** عز وجل والله
خلقكم من تراب يعني آدم عليه السلام وهو اصل الخلق ثم من نطفة
يعني خلقكم من نطفة ثم جعلكم ازواجا يعني اصنافا ذكرا وانثى ويقال
اصنافا احمر وابيض واسود يعني فاذكروني ووحدوني وما تحمل من
انثى يعني وما تحمل انثى ومن صلة في الكلام ولا تضع الا بعلمه يعني بمشيته
وما يعمر من معمر فيطول عمره ولا ينقص من عمره الا في كتاب يعني الا وكل ذلك
في كتاب قد بين في اللوح المحفوظ **وروي** عن ابن عمر انه قراء من عمره
بجزم الميم وهما لغتان مثل نكر ونكير ان ذلك على الله يسير يعني حفظه
على الله هين بغير كتابة ثم **قال** عز وجل وما يستوي البحران
العذب والمالح هذا عذب فرات يعني طيب هين شربه ويقال
سلس في حلقه شربه سايغ شرابه يعني شهيا شرابه ويقال
لسوغه الشراب وهذا ملح اجاج يعني الشديد الذي يضرب الى المرارة
ومن كل تاكلون لحما طريا يعني السمك وتستخرجون منه حلية يعني
من المالح وهي اللولو تلبسونها يعني تستعملونها وتلبسون نساءكم وهذا
المثل لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار يعني وما يستوي الذين

صدقوا والذين كذبوا ومن كل يظهر شي من الصلاح يعني يولد الكافر
المسلم مثل ما ولد للوليد بن المغيرة خالد بن الوليد ومن ابا جهل عكرمة
ابن ابي جهل وترى الفلك يعني السفن فيه مواخر يعني تذهب وتجي فيه
يعني في البحر لتبتغوا من فضله يعني من رزقه ولعلكم تشكرون رب هذه
النعمة يقال في اللغة مخر يمخر اذا شقه يعني ان السفينة تشق الماء في حال
جريها يقال مخرت السفينة اذا جرت وشقت الماء في جريها
ثم قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقد ذكرناه
وسخر الشمس والقمر يعني ذلك الشمس والقمر لبني آدم كل يجري لاجل مسمى
يعني الى اقصى منازلها في الغرب لانها تغرب كل ليلة في موضع وهو قوله
تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب ويقال الى اجل مسمى يعني يجريان
دائمان الى يوم القيمة ذلكم الله ربكم يعني هذا الذي فعل الفعل ربكم
وخالقكم له الملك فاعرفوا توحيده فادعوه ولا تدعوا غيره والذين
يدعون من دونه يعني الاوثان وما يعبدونهم من دون الله ما لا يملكون
من قطمير يعني لا يقدرون على ان يعطوكم ولا ينفعوكم بمقدار القطمير
والقطمير قشر النواة الابيض الذي يكون بين النوى والتمر وقال
مجاهد القطمير لفاف النوى ثم قال عز وجل ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم يعني ولو كانوا بحال يسمعون ايضا
ولا يجيبونكم ولا يكشفون عنكم شيئا ويوم القيامة يكفرون بشرككم
يعني يتبرؤون من عبادتكم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون يقول
الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا ينبئك مثل خبير يعني لا يخبرك من
عمل الاخرة احد مثل الرب تبارك وتعالى ويقال لا يخبرك احد مثل
الرب بان هذا الذي ذكر عن الاصنام انهم يتبرؤون من عبادتهم ثم
قال عز وجل يا ايها الناس انتم الفقراء يعني محتاجين الى ما
عنده ويقال انتم الفقراء الى الله في رزقه ومغفرته والله هو الغني
عن عبادتكم الحميد في سلطانه وهذا كما قال في آية اخرى والله

الغني وانتم الفقراء لان كل واحد يحتاج اليه لان احدا لا يقدر ان يصلح امره
الا باعوان والامير ما لم يكن له احد يعني خدم واعوان لا يقدر على الامارة
وكذلك التاجر يحتاج الى المكاريين والله تعالى غني عن الاعوان وغيره ثم
قال عز وجل ان يشا يذهبكم يعني يهلككم ويميتكم ويات
بخلق جديد افضل منكم واطوع لله وما ذلك على الله بعزيز يعني بشديد ثم
قال عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني لا تحمل نفس خطية
نفس اخرى ويقال لا تحمل بالطوع ولكن تحمل عليه اذا كان خصماء ثم قال
وان تدع مثقلة الى حملها يعني الذي اثقلته الذنوب والاوزار لو دعا احدا
ليحمل بعض اوزاره لا تحمل من وزره شيئا ولو كان ذا قربى يعني وان كان ذا
قرابة لا تحمل من وزره وروي ابرهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال
ان الوالد يتعلق بولده يوم القيمة فيقول يا بني اني كنت لك والدا فيثني
عليه خيرا فيقول يا بني اني قد احتجت الى مثقال ذرة وفي رواية اخرى
مثقال حبة من حسناتك لعلي انجو بها مما ترى فيقول له ولده ما ايسر ما طلبت
ولكن لا اطيق اني اخاف مثل الذي تخوفت ثم يتعلق بزوجته فيقول لها اني كنت
لك زوجا في الدنيا فتثني عليه خيرا فيقول اني اطلب اليك حسنة واحدة
لعلي انجو بها مما ترين فتقول ما ايسر ما طلبت ولكن لا اطيق اني اخاف مثل ما تخوفت
فذلك قوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى
ثم قال انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب يعني انما تخوف بالقران
الذين يخافون ربهم بالغيب يعني امنوا بالله ويعملون له وهم في غيب منه يعني
يقيمون الصلوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينذر المؤمنين والكافرين
ولكن الذين يخشون ربهم هم الذين يقبلون الانذار فكانه انذرهم خاصة ثم قال
ومن تزكى يوحد ويقال طهر نفسه من الشرك ويقال من صلح فانما صلاحه لنفسه
يثاب عليه في الاخرة ويقال من يعطي الزكوة فانما ثوابه لنفسه والى الله المصير
فيجازيهم باعمالهم قوله تعالى وما يستوي الاعمى يعني الكافر الاعمى عن
الهدى والبصير يعني المؤمن ولا الظلمات ولا النور يعني الكفر ولا الايمان

منك

وأقاموا الصلاة صح

ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار والحرور هو استقرار الحر وما يستوي
الاحياء ولا الاموات قال القتبي مثل الاعمى والبصير كالكافر والمسلم
والظلمات والنور مثل الكفر والايمان والظل والحرور مثل الجنة والنار
وما يستوي الاحياء ولا الاموات مثل العقلاء والجهال ثم قال ان
الله يسمع من يشاء يعني يفقهه من يشاء وما انت بمسمع من في القبور يعني لا
تقدر ان تفقه الاموات وهم الكفار ثم قال ان انت الا نذير يعني
ما انت الا رسول انا ارسلناك بالحق يعني بالقرآن ويقال لبيان الحق بشيرا
ونذيرا وقد ذكرناه وان من امة يعني وما من امة فيما مضى الا خلا فيها
نذير يعني الا جاءهم رسول ثم قال وان يكذبوك يا محمد فقد كذب
الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالامر والنهي وبالزبر يعني بالكتب
وباخبار من كان قبلهم وبالكتاب المنير يعني المضيء فالكتاب هو نعت لما سبق
ذكره من البينات والزبر ثم اخذت الذين كفروا يعني الذين كذبوهم فعاقبتهم
فكيف كان نكير يعني كيف كان انكاري وتغييري عليهم ثم ذكر خلقه ليعتبروا
به ويوحدوه فقال الم تر ان الله انزل من السماء ماء يعني المطر
فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها من الثمار الاحمر والاصفر والحلو والحامض ومن
الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها يعني خلق من الجبال جددا يعني جماعة
الجدة والجدة هي الطريقة التي في الجبل والجدد وهي الطرائق فيرى الطريق
من البعد منها بيض وبعضها حمر وقال القتبي الجدد الخطوط والطرق
يكون في الجبال فبعضها بيض وبعضها حمر وبعضها غرابيب سود وهو جمع
غربيب وهو شديد السواد ويقال اسود غربيب ثم قال ومن الناس
والدواب يعني خلق من الناس والدواب والانعام مختلفا الوانه قال
بعضهم انما يتم الكلام عند قوله كذلك يعني من الناس والدواب والانعام
مختلفا الوانه كذلك كاختلاف الثمرات ثم استانف فقال انما يخشى الله
من عباده العلماء يعني هكذا يخشى الله من عباده العلماء وقال بعضهم
يتم الكلام عند قوله مختلفا الوانه ثم استانف فقال كذلك انما يخشى الله

يعني

يعني هكذا يخشى الله من عباده العلماء ثم ان العلماء يعلمون خلق الله تعالى ويتفكرون
في خلقه ويعلمون ثوابه وعقابه فيخشونه ويعملون بالطاعة طمعا لثوابه
ويمتنعون عن المعاصي خشية عقابه وقال مقاتل اشد الناس
خشية اعلمهم بالله تعالى فيها تقديم وروي سفيان عن بعض المشيخة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل يا رسول الله اينا اعلم قال اخشاكم بالله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قالوا يا رسول الله فاي الاصحاب افضل
قال الذي اذا ذكرت اعانك واذا نسيت ذكرك قالوا فاي الاصحاب اشر
قال الذي اذا ذكرت لم يعنك واذا نسيت لم يذكرك قال اللهم اغفر
للعلماء والعالم اذا فسد فسد الناس ثم قال ان الله عزيز غفور عزيز
في ملكه غفور لمن تاب قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله يعني يقرؤون
القرآن ويقال معناه يتبعون كتاب الله يقال تلا يتلو اذا تبعه كقوله تعالى
والقمر اذا تلاها واقاموا الصلوة يعني اتموا الصلوة في مواقيتها وانفقوا مما
رزقناهم يعني تصدقوا مما اعطيناهم من الاموال سرا وعلانية يرجون
تجارة لن تبور لن تهلك ولن تخسر ومعناه يرجون تجارة رابحة وهي الجنة
مكان الحيوة الدنيا قوله تعالى ليوفيهم اجورهم يعني يوفر ثواب
اعمالهم ويزيدهم من فضله يعني من رزقه من الجزاء والثواب في الجنة ويقال
من فضله يعني من تفضله انه غفور لذنوبهم شكور لاعمالهم اليسيرة والشكر
على ثلثة اوجه الشكر ممن يكون دونه الطاعة لامره وترك مخالفته والشكر
ممن هو شكله يكون الجزاء والمكافات والشكر ممن فوقه يكون رضى منه باليسير
ثم قال عز وجل والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني ارسلنا اليك
جبريل بالقرآن هو الحق لا شك فيه مصدقا لما بين يديه يعني موافقا لما قبله من
الكتاب ان الله بعباده لخبير بصير يعني عالم بهم وباعمالهم قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب ثم بمعنى العطف يعني واورثنا الكتاب ويقال ثم بمعنى التاخير
يعني بعد كتب الاولين واورثنا الكتاب ويقال يعني اعطينا القرآن الذين
اصطفينا يعني اخترنا من عبادنا من هذه الامة فمنهم يعني من الناس ظالم لنفسه

ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وروي عن ابن عباس في احدي الروايتين
انه قال الظالم الكافر والمقتصد المنافق والسابق المومن وروي عنه
رواية اخري انه قال هولاء كلهم من المومنين والسابق الذي اسلم
قبل الهجرة والمقتصد الذي اسلم بعد الهجرة قبل فتح مكة والظالم الذي
اسلم بعد فتح مكة وطريق ثالث ما روي ابو الدرداء رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال السابق الذي يدخل الجنة بغير حساب
والمقتصد الذي يحاسب حسابا يسيرا والظالم الذي يحاسب في طول المحشر
والطريق الرابع ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال سابقنا
سابق ومقتصدنا ناجي وظالمنا مغفور له وطريق آخر ما روي اسد بن رفاعة
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال سابقنا اهل الجهاد منا ومقتصد
اهل حضرنا يعني اهل الامصار وهم اهل الجمعة والجماعات وظالمنا اهل بدونا
وطريق سادس ما روي عن عايشة انها سئلت عن هذه الآية فقالت
السابق النبي صلى الله عليه وسلم ومن مضي معه والمقتصد مثل ابي بكر ومن مضي
معه والظالم مثلي ومثلكم وطريق سابع ما روي عن مجاهد قال الظالم
هم اصحاب المشامة والمقتصد هم اصحاب الميمنة والسابق هم السابقون
بالخيرات فكانه استخرجه من قوله واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة الي
قوله والسابقون السابقون والطريق الثامن ما روي عن الحسن البصري
رحمه الله انه قال الظالم هم المنافقون والمقتصد هم التابعون بالاحسان
والسابق هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وطريق تاسع ما روي عن الحسن
ايضا انه قال السابق الذي ترك الدنيا والمقتصد الذي اخذ من الحلال
والظالم الذي لا يبالي من اين اخذ وقيل طريق عاشر السابق الذي رجحت
حسناته على سياته والظالم الذي رجحت سياته علي حسناته والمقتصد
الذي استوي حسناته مع سياته وقيل طريق احدي عشر السابق الذي
سره خير من علانيته والمقتصد الذي سره وعلانيته سواء والظالم الذي علانيته
خير من سره وقيل طريق ثاني عشر السابق الذي تهيا للصلوة قبل دخول وقتها

والمقتصد

والمقتصد الذي تهيا للصلوة بعد دخول وقتها والظالم الذي ينتظر الاقامة
وطريق ثالث عشر السابق الذي يتوكل علي الله ويجعل جميع جهده في طاعة الله
تعالي والمقتصد الذي يطلب قوته ولا يطلب الزيادة والظالم الذي يطلب
فوق القوت والكفاف وقيل طريق رابع عشر السابق الذي شغله معاده
عن معاشه والمقتصد الذي يشتغل بهما جميعا والظالم الذي شغله معاشه
عن معاده وقيل طريق خامس عشر السابق الذي ينجو بنفسه وينجو غيره
بشفاعته والمقتصد الذي يدخل الجنة برحمة الله وفضله والظالم الذي يدخل
الجنة بشفاعة الشافعين ويقال وطريق سادس عشر السابق الذي
يعطي كتابه بيمينه والمقتصد الذي يعطي كتابه بشماله والظالم الذي
يعطي كتابه وراء ظهره وقد قيل غير هذا الا انه يطول وفيما ذكرنا كفاية
لمن عمل به واكثر الروايات ان الاصناف الثلاثة كلهم مومنون واول الآية
واخرها دليل علي ذلك فاما اول الآية فقوله ثم اورثنا الكتاب يعني
اعطينا الكتاب فاخبر انه اعطي الكتاب لهولاء الثلاثة وقال في اية اخري
جنات عدن يدخلونها فاشار الي الاصناف الثلاثة الآية الاولي حيث قال
واورثنا الكتاب الذين والاخري حيث قال يدخلونها ولم يقل يدخلاها
ففي الآية دليل علي ان الاصناف الثلاثة هم يدخلون الجنة وبعضهم تاول
قول ابن عباس الذي قال في رواية ابي صالح ان الظالم كافر يعني كفر النعمة
فمنهم من كفر بهذه النعمة ولم يشكر الله تعالي عليها ومنهم مقتصد يعني يشكر
ويكفر ومنهم سابق يعني يشكر ولا يكفر وروي عن كعب الاحبار انه قيل
له ما منعك ان تسلم علي عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ابي مكني
من جميع التورية الا ورقات منعني ان انظر فيها فخرج ابي يوما لحاجة فنظرت
فيها فوجدت فيها نعت امة محمد صلى الله عليه وسلم وانه يجعلهم يوم القيامة
ثلاثة اثلاث ثلث يدخل الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون
الجنة وثلث يشفع لهم الملايكة والنبيون فاسلمت فقلت لعلي اكون من الصنف
الاول وان لم اكن من الصنف الاول فلعلي اكون من الصنف الثاني او من الصنف

الثالث فلما قرات القرآن وجدته في القرآن وهو قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الى قوله جنات عدن يدخلونها الاية فان قيل ايش الحكمة في ذكر الظالم
ابتداء وتاخيره ذكر السابق قبل الحكمة فيه والله اعلم لكي لا يعجب السابق بنفسه
ولا ييئس الظالم من رحمة الله ثم قال ذلك هو الفضل الكبير من الله تعالى يعني
الذين اورثهم من الكتاب واختارهم هو الفضل الكبير ثم قال عز وجل
جنات عدن يعني لهم جنات عدن اي دار الاقامة يقال عدن يعدن اذا
اقام يدخلونها قرا ابو عمرو وابن كثير في احدى الروايتين يدخلون بضم
الياء وفتح الخاء على معنى فعل ما لم يسم فاعله والباقون يدخلونها على معنى
ان الفعل لهم يحلون فيها من اساور يعني يلبسون الحلي من اساور من
ذهب ولؤلؤ قرا نافع وعاصم ولؤلؤا بالنصب ومعناه يحلون اساور ولؤلؤا
والباقون بالكسر يعني من ذهب ومن لؤلؤ ثم قال ولباسهم فيها
حرير يعني لباسهم في الجنة من حرير الجنة لا كحرير الدنيا قوله تعالى
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن يعني حزن الموت وحزن
خوف الخاتمة ويقال هم العيش ويقال هم المرور على الصراط ان ربنا
لغفور يغفر الذنوب شكور يقبل اليسير ويعطي الجزيل قوله تعالى
الذي احلنا يعني الحمد لله الذي انزلنا دار المقامة يعني دار الخلود والمقامة
والمقام بمعنى واحد يعني الاقامة والدوام من فضله يعني بفضله وكرمه
لا يمسنا فيها نصب يعني لا يصيبنا في الجنة تعب وعناء ولا يمسنا فيها
لغوب يعني لا يصيبنا فيها من اعياء كما يصيبنا في الدنيا ثم بين حال المشركين
في النار فقال عز وجل والذين كفروا يعني جحدوا بوحدانية الله
تعالى لهم نار جهنم لا يقضى عليهم الموت ويقال لا يرسل ولا ينزل عليهم الموت
فيموتون حتى يستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها يعني من عذاب جهنم
كذلك نجزي كل كفور يعني هكذا نعاقب كل كافر بالله تعالى قرا ابو عمرو
كذلك يجزى بالياء وضم الياء ونصب الزاي كل كفور بضم اللام على معنى فعل ما لم
يسم فاعله والباقون نجزي بالنون والنصب كل كفور بنصب اللام ومعنى القراءتين

يرجع الى شيء واحد يعني كذلك يجزي الله تعالى ثم اخبر عن حالهم فيها فقال
عز وجل وهم يصطرخون يعني يستغيثون فيها صرخ يصرخ اذا اغاث
واستغاث وهو من الاضداد ويستعمل للاغاثة والاستغاثة لان كل واحد
منهما يصيح وهو افتعال من الصراخ وهو الصياح يعني يدعون في النار يقولون
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل يعني نعمل غير الشرك والمعصية يقول
الله تعالى اولم نعمركم يعني اولم نعطكم من العمر والمهلة في الدنيا ما يتذكر
فيه من تذكر يعني يتعظ فيه من اراد ان يتعظ وروى مجاهد عن ابن عباس
في قوله تعالى اولم نعمركم قال التعمير ستون سنة وجاءكم النذير يعني
الشيب والهرم وروي ان ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام اول من راى الشيب
فقال ما هذا يا رب فقال هذا وقار في الدنيا ونور في الآخرة قال يا
رب زدني وقارا ويقال اولم نعمركم يعني اولم نطول اعماركم ما يتذكر
فيه من تذكر يعني مقدار ما يتعظ فيه من يتعظ وروى ابو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد اعذر الله الى عبد احياه حتى بلغ
ستين سنة وجاءكم النذير يعني الرسول فذوقوا العذاب في النار فما
للظالمين من نصير يعني ما للمشركين من مانع من عذاب الله تعالى ثم قال
عز وجل ان الله عالم غيب السموات والارض يعني غيب ما يكون في السموات
والارض يعلم يعني انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه انه عليم بذات الصدور
يعني عالم بما في قلوبهم ويقال عالم بما في قلوب العباد من الخير والشر
ثم قال عز وجل هو الذي جعلكم خلائف في الارض يعني قل لهم يا محمد
الله تعالى جعلكم سكان الارض من بعد الامم الخالية فمن كفر بتوحيد الله تعالى
فعليه كفره يعني عاقبة كفره وعقوبة كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم
الا مقتا وهو الغضب الشديد الذي يستوجب العقوبة يعني لا يزدادون
في طول اعمارهم الا غضب الله تعالى عليهم وقال الزجاج المقت اشد
الغضب ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا يعني غبنا في الآخرة وخسرانا ثم
قال عز وجل قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون يعني تعبدون من دون الله

اروني ماذا خلقوا من الارض يعني اخبروني اي شي خلقوا مما في السموات
او مما في الارض من الخلق فقال القتبي من بمعنى في يعني اروني ماذا
خلقوا في الارض يعني اي شي خلقوا في الارض كما خلق الله ام لهم شرك في السموات
يعني عون على خلق السموات ويقال نصيب في السموات ثم قال
ام اتيناهم كتابا يعني اعطيناهم كتابا اللفظ لفظ الاستفهام ايضا والمراد به
النفي يعني كما ليس لهم كتاب فيه حجة على كفرهم فهم على بينة يعني ليسوا على بيان
منه مما يقولون قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعاصم في رواية حفص على
بينة بغير الف والباقون على بينات بلفظ الجماعة ومعناهما واحد لان
الواحد ينبي عن الجماعة ثم قال بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا
يعني ما يعد الظالمون بعضهم بعضا يعني الشياطين للكافرين من الشفاعة
لمعبودهم الا غرورا يعني باطلا قوله تعالى ان الله يمسك السموات
والارض يعني يحفظ السموات والارض ان تزولا يعني لئلا تزولا عن مكانهما
ولئن زالتا يعني يوم القيامة ان امسكهما من احد من بعده يعني لا يقدر احد
ان يمسكهما ويقال ولئن زالتا يعني ان زالتا في الحال وهما لا تزولان
انه كان حليما عن قول الكفار حين قالوا لله ولد فكادت السموات والارض
ان تزولا فامسكهما بحلمه فلم تزولا غفورا يعني متجاوزا عنهم ان تابوا ويقال
غفورا حيث لم يعجل عليهم بالعقوبة وامسك السموات والارض قوله
تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة كانوا يعيرون اليهود والنصارى
بتكذيبهم انبيائهم وقالوا لو ارسل الله الينا رسولا لكنا اهدى من احدى
الامم وكانوا يحلفون على ذلك فذلك قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم
فكل من حلف بالله فهو جهد يمين لئن جاءهم نذير يعني رسول ليكونن اهدى
من احدى الامم يعني اصوب دينا من اليهود والنصارى فلما جاءهم
نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا يعني ما زادهم الرسول
الا تباعدا عن الهدى قوله تعالى استكبارا في الارض يعني تكبرا
في الارض استكبارا مفعول له او حال المعنى زادهم الرسول تكبرا وهذا

كقوله

كقوله ولا يزيد الظالمين الا خسارا وكان القران سببا لخسرانهم فاضاف
اليه ثم قال ومكر السيء يقول قول الشرك واجتماعهم على قتل
النبي صلى الله عليه وسلم قرا حمزة ومكر السيء بجزم الهمزة والباقون بالكسر
لتبيين الحروف وجزم حمزة لكثرة الحركات ثم قال ولا يحيق المكر السيء
الا باهله يعني عقوبة المكر الا باهله يعني لا يدور ولا ينزل المكر السيء الا
باهله يعني عقوبة المكر يرجع اليهم ثم قال عز وجل فهل ينظرون
يعني ما ينتظرون الا سنة الاولين يعني مثل عقوبة الامم الخالية ان
ينزل بهم مثل ما نزل بالاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا يعني لصنعة الله
تعالى ويقال لملة الله ويقال لسنة الله في العذاب تبديلا يعني لا يقدر
احد ان يبدله ولن تجد لسنة الله تحويلا يعني تغييرا يعني لا يقدر احد
ان يغير فعل الله تعالى ثم وعظهم ليعتبروا فقال عز وجل اولم
يسيروا في الارض يعني اولم يسافروا فينظروا فيعتبروا كيف كان عاقبة
يعني اخر امر الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة يعني منعة وما كان الله
ليعجزه من شيء يعني ليسبقه ويفوته ويقال لا يقدر احد ان يهرب
من عذابه في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا لا يفوت منه
احد قديرا يعني قادرا عليهم بالعقوبة قوله تعالى ولو يؤاخذ الله
الناس بما كسبوا يعني لو عاقبهم بذنوبهم ما ترك على ظهرها على ظهر الارض
من دابة يعني لهلكت الدواب من قحط المطر وقال قتادة ما ترك
على ظهرها من دابة الا اهلكهم الله كما اهلك في زمان نوح ويقال من دابة
يعني من الجن والانس فيعاقبهم بذنوبهم فيهلكهم وقال مجاهد ما ترك
على ظهرها من دابة من هوام الارض من العقارب والخنافس وروي عن
عبد الله بن مسعود انه قال كاد الجعل ان يعذب في جحره بذنب
ابن ادم ثم قرا ولو يؤاخذ الله الناس الاية والعرب تكني عن الشيء
اذا كان مفهوما كما كنى ها هنا عن الارض كقوله على ظهرها وان لم يسبق ذكر
الارض ثم قال ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يعني الى الميعاد الذي

وعدهم الله تعالى ويقال الى الوقت الذي وقت في اللوح فاذا جا اجلهم
يعني اذا انقضا حيوتهم ويقال هو البعث فان الله كان بعباده بصيرا يعني عالما
بهم وباعمالهم **وروي** الزهري عن سعيد بن المسيب قال لما طعن
عمر رضي الله عنه قال كعب لو دعا الله عمر لاخره في اجله فقال
الناس سبحان الله اليس قد قال الله تعالى فاذا جا اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون فقال كعب وقد قال الله تعالى وما يعمر
من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال الزهري فيرون ان ذلك
ما لم يحضر الاجل فاذا حضر لم يوخر وليس احدا الا وله عمر مكتوب ○

سورة يس ثلاث وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ○

قوله تبارك وتعالى يس قرا حمزة بين الكسر والفتح وقرا
الكسائي بالامالة والباقون بالفتح وقرا ابن عامر والكسائي يس والقران
مدغم النون وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع وحمزة باظهار النون وكل
ذلك جائز في اللغة وقرئ في الشاذ يسين بنصب النون ومعناه اتل
يس لان يس اسم السورة وقراة العامة بالتسكين لانه حروف هجاء لا يحتمل
الاعراب مثل قوله تعالى الم **وروي** عن ابن عباس رضي الله
عنه في تفسير قوله يس يعني يا انسان بلغة طي وهكذا قال مقاتل عن قتادة
والضحاك **وروي** عن ابن الحنفية انه قال يس يعني يا محمد **وروي**
معمر عن قتادة قال يس اسم من اسماء القرآن ويقال افتتاح السورة
وقال مجاهد هذه فواتح السورة يفتح به كلام العالمين وقال
شهر بن حوشب قال كعب يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السموات
والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين قال ابن عباس في قوله
والقرآن الحكيم اي احكم حلاله وحرامه وامره ونهيه ويقال حكيم يعني
محكم من التناقض والعيب ويقال الحكيم اي الحاكم كالعليم بمعنى العالم يعني

القرآن

[حاشية: وفي الحديث ان الله سماني في سبعة [...] انا محمد واحمد وطه ويس والمدثر وعبد الله ○ ٩]

القرآن حاكم على جميع الكتب التي انزلها الله تعالى من قبل انك لمن المرسلين
فهذا جواب القسم معناه يا انسان والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين يعني
رسولا كسائر المرسلين جوابا لقولهم لست مرسلا على صراط مستقيم يعني انك
على صراط مستقيم ويقال هذا نعت للرسل يعني انك لمن المرسلين الذين كانوا
على صراط مستقيم يعني على طريق الاسلام **قال** عز وجل تنزيل
العزيز الرحيم قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في احدى الروايتين
تنزيل بالضم ومعناه هذا القرآن تنزيل اي تنزيل العزيز الرحيم والباقون
تنزيل بالنصب ومعناه نزله تنزيلا فصار نصبا للمصدر لتنذر يعني لتخوف
بالقرآن قوما ما انذر اباؤهم يعني لم ينذر اباؤهم ولم يرسل اليهم رسولا
منهم فهم غافلون عن ذلك ويقال لتنذر قوما ما انذر اباؤهم يعني
كما انذر اباؤهم الاولون فهم غافلون من ذلك يعني عما انذروا اباؤهم ثم
قال عز وجل لقد حق القول يعني وجب القول بالعذاب على اكثرهم
يعني على الكفار ويقال لقد حق القول وهو قوله لاملان جهنم
ويقال القول كناية عن العذاب اي وجب عليهم العذاب فهم لا يؤمنون
يعني لا يصدقون بالقرآن انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قال مقاتل
نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى النبي صلى الله عليه وسلم
ليدمغنه فاتاه وهو يصلي فرفع الحجر ليدمغه فيبست يده الى عنقه والتزق
الحجر بيده (اي ليضربه) ورجع الى اصحابه فخلصوا الحجر من يده ورجل اخر من بني المغيرة
اتاه ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم قوله
فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فذلك قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وذكر في رواية الكلبي
نحو هذا وقال بعضهم انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اي نجعل في اعناقهم
اغلالا يوم القيامة ويقال معناه انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اي
جعلنا ايديهم ممسكة عن الخيرات مجازاة لكفرهم وجعلنا من بين ايديهم سدا
اي حايلا لا يهتدون الى الاسلام ولا يبصرون الهدى ويقال انا جعلنا

[حاشية: ما نافية عند الجمهور او موصولة منصوبة على المفعول الثاني اي العذاب الذي انذره اباؤهم ○ م د ٩]

في اعناقهم اغلالا يعني ايديهم ولم يذكر في الاية اليد وفيها دليل
لان الغل لا يكون الا باليد الى العنق فلما ذكر العنق فكانما ذكر اليد
وروي عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرءا انا جعلنا في ايمانهم اغلالا
وقرا بعضهم في ايديهم وكل ذلك يرجع الى معنى واحد لانه لا يجوز ان يكون
الغل باحدهما دون الاخر كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد لان
في الكلام دليلا عليه ثم قال فهي الى الاذقان يعني رددنا ايديهم
الى اعناقهم الى الاذقان اي الحنك الاسفل فهم مقمحون اي رافعوا الراس غاضوا
الطرف لا يبصرون موضع اقدامهم قال قتادة اي مغلولين من
كل خير ثم قال وجعلنا من بين ايديهم سدا اي ظلمة ومن خلفهم
سدا فاغشيناهم بالظلمة فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم يعني
خوفتهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ سواء خوفتهم او لم
تخوفهم لا يؤمنون يعني لا يصدقون وانما نزلت الاية في شان الذين ماتوا
على كفرهم او قتلوا على كفرهم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص
سدا بنصب السين في كليهما والباقون بالضم وقال ابو عبيدة
قراتنا بالضم لانهما من فعل الله تعالى وليس من فعل بني ادم وقال
القتبي المقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره يقال بعير قامح اذا رويت
من الماء فقمحت قال والسد الجبل فاغشيناهم قال اعميناهم عن
الهدى ثم قال انما تنذر من اتبع الذكر يعني تخوف بالقران
من اتبع الذكر يعني من قبل الموعظة وسمع القران وخشي الرحمن بالغيب
يعني الطاعة بالغيب فبشره بمغفرة في الدنيا واجر كريم في الاخرة
ثم قال عز وجل انا نحن نحيي الموتى يعني نبعثهم في الاخرة ونكتب
ما قدموا يعني نحفظ ما عملوا وما اسلفوا من اعمالهم ويقال ونكتب
ما قدموا يعني تكتب اعمالهم كراما الكاتبين ما عملوا من خير او شر واثارهم
ما استنوا من سنة خيرا او شرا ما عملوا واقتدي بهم من بعدهم فلهم مثل
اجورهم او عليهم مثل اوزارهم من غير ان ينقص منه شيا وهذا كقوله تعالى

ينبا

ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر وهذا كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم من سن سنة حسنة الى اخره وقال مجاهد
واثارهم يعني خطاهم وروي عن مسروق انه قال ما خطا عبد
خطوات الا كتبت له بها حسنة او سيئة وروي عن جابر بن عبد الله انه
قال ان بني سلمة ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم من
المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني سلمة دياركم فانما يكتب
اثاركم وكل شيء احصيناه اي حفظناه وبيناه في امام مبين يعني
في اللوح المحفوظ قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اي
صف لهم شبهها اصحاب القرية اهل القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون
يعني رسل عيسى اذ ارسلنا اليهم اثنين قال مقاتل يعني تومان
وطالوس فكذبوهما فعززنا بثالث يعني قوينا هما بثالث وهو شمعون
قرا عاصم في رواية ابي بكر فعززنا بالتخفيف ومعناه غلبنا يقول عزه يعزه
اذا غلبه ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب يعني غلبني في القول
والباقون فعززنا بالتشديد ومعناه قوينا وشددنا الرسالة برسول
ثالث وذلك ان عيسى بن مريم عليهما السلام بعث رسولين الى انطاكية
وانما كان ارساله باذن الله تعالى فاضاف اليه حيث قال اذ ارسلنا
اليهم ثم بعث بعد ذلك شمعون وروي في بعض الروايات ان عيسى عليه
السلام اوصى الى الحواريين ان يتفرقوا في البلدان ثم رفع عيسى الى السماء
فكان مجيء الرسل بعد ما رفع عيسى الى السماء وفي بعض الروايات انه ارسل
الرسل ثم رفع وكان للرسل من المعجزة ما للانبياء بدعاء عيسى عليه السلام
فلما جاء الرسولان الاولان ودخلا انطاكية وجعلا يناديان فيها بالايمان
بالرحمن يعني يدعوان الى الايمان بالله ويزجران اهلها عن عبادة الاصنام
والشيطان فاخذهما شرط الملك واتوا بهما الى الملك فلما دخلا على الملك
قالا ان الاوثان التي تعبدون ليست بشيء وان الهكم الله الذي في السماء
وان من مات منكم صار الى النار فغضب الملك وجلدهما وحبسهما ثم حضر

شمعون ودخل انطاكيه وجا الي السجن وقال للسجان ائذن لي حتى ادخل
السجن فاني اريد ان ادفع الي كل واحد منهم كسرة خبز فاذن له ودخل
وجعل يعطي لكل واحد منهم كسرة حتى انتهى الي صاحبيه فقال لهما اني
اريد ان اتي الملك واطلب فكاككما حتى اخلصكما فانكما لم تاتيا الامر من
قبل وجهه الم تعلما انكما لا تطاعان الا بالرفق واللطف وان مثلكما مثل
امراة لم تلد زمانا من دهرها ثم ولدت غلاما فاسرعت بشانه فاطعمته
الخبز قبل اوانه فغص به فمات فكذلك دعوتكما هذا الملك قبل اوان الدعاء
فاصابكما البلاء ثم انطلق وتركهما فقعد حتى اذا دخلوا بيت الاصنام دخل
في صلاتهم فقام بين يدي تلك الاصنام يصلي ويتضرع ويسجد لله تعالى ولا
يشكون انه على ملتهم وانه انما يدعوا الهتهم ففعل ذلك اياما فذكروا
ذلك للملك فدعاه وكلمه وقال له من اين انت فقال رجل من بني
اسرائيل وقد انقرضوا وكنت بقيتهم وجيت الي اصحابك انس بكم واسكن
اليكم وسأله الملك عن اشياء فوجده حسن الراي والتدبير فلبث
فيهم ما شا الله فلما راي امره قد استقام قال يا ايها الملك اني قد
بلغني انك سجنت رجلين منذ زمان يدعوانك الي اله غير الهك فهل لك
ان تدعوهما فاسمع كلامهما واخاصمهما عنك قال الملك نعم فدعاهما
واقيما بين يديه فقال لهما شمعون اخبراني عن الهكما فقالا لا له اته
يبرئ الاكمه والابرص فدعا برجل ولد اعمى فدعوا الله تعالى فابصر
الاعمى قال شمعون وانا افعل مثل ذلك فاتي باخر فدعا شمعون
فبرئ فقال لهما شمعون لا فضل لكما علينا بهذا ثم اتي برجل ابرص
فدعوا فبرا وفعل شمعون باخر مثل ذلك فقال لهما شمعون فهل
عندكما شيء غير هذا فقالا نعم ان ربنا يحيي الموتى فقال شمعون
انا لا اقدر على ذلك ثم قال للملك هل لك ان تاتي بالصنم فلعله يحيي
الميت فيكون لك الفضل ولالهك فقال الملك انك تعلم انه لا يسمع
ولا يبصر فكيف يحيي الموتى ثم قال له شمعون سلهما هل يستطيعان

ان يفعلا مثل ما فعلا فقال الملك ان عندنا ميتا قد مات منذ سبعة
ايام كان لابيه ضيعة قد خرج اليها واهله ينتظرون قدومه فاستاذنوا
لي في دفنه فامرتهم ان يؤخروه حتى يحضر ابوه فامر باحضار ذلك الميت
فلم يزالا يدعوان الله تعالى وشمعون يعينهما في نفسه بالدعاء حتى احياه
الله تعالى فقال شمعون انا اشهد انهما صادقان وان الههما حق فاجتمع
اهل مصر وقالوا ان كلمتهم كانت واحدة فرجموهم بالحجارة فجاء اب الغلام
فاسلم فقتل اب الغلام ايضا وهو حبيب بن ابرياء النجار ثم ان الله تعالى
بعث جبريل فصاح صيحة فماتوا كلهم فذلك قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا يعني هؤلاء الثلاثة انا اليكم مرسلون واروهم
العلامات قوله تعالى قالوا ما انتم الا بشر مثلنا يعني ادميا مثلنا وما
انزل الرحمن من شيء يعني لم يرسل الرسل من الادميين ان انتم الا تكذبون
بانكم رسل الله تعالى يعني ارسلكم عيسى بامر الله تعالى فانكروا ذلك
قالوا ربنا يعلم الرسل قالوا يعلم ربنا انا اليكم لمرسلون يعني ارسلنا عيسى
بامر الله تعالى وما علينا الا البلاغ المبين قوله تعالى قالوا انا تطيرنا
بكم يعني قالوا اهل انطاكيه انا تشاءمنا بكم في هذا الذي يصيبنا من شؤمكم
وهو قحط المطر لئن لم تنتهوا لنرجمنكم يعني لنقتلنكم وليمسنكم منا عذاب
اليم قالوا طائركم معكم يعني شؤمكم معكم باعمالكم الخبيثة ويقال
ان الذي يصيبكم كان مكتوبا في اعناقكم ائن ذكرتم يعني ان وعظتم
بالله قرا نافع وابو عمرو اين ذكرتم بهمزة واحدة ممدودة والباقون
بهمزتين وقرا زر بن حبيش ان ذكرتم بهمزة واحدة مع الفتح يعني
لانكم وعظتم فلم تتعظوا ومن قرا بالاستفهام فمعناه ان وعظتم تطيرتم
جوابا لقولهم انا تطيرنا بكم ويقال معناه اين ذكرتم يعني حين وعظتم بالله
تشاءمتم بنا ثم قال بل انتم قوم مسرفون يعني مشركين قوله
تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل وهو حبيب بن ابرياء النجار يسعى
يعني يسرع في مشيه وقال بعضهم هو الذي عاش ابنه بعد الموت

بدعا الرسل فجاء واسلم وقال بعضهم كان ابنه مريضا فبراء
بدعوة الرسل فصدق بهم فلما بلغه ان القوم ارادوا قتل الرسل جاء اليهم
ليمنع الناس عن قتلهم وقال قتادة كان في غار يعبد ربه فلما بلغه
مجيء الرسل اتاهم فقال يا قوم اتبعوا المرسلين يعني دين المرسلين ثم
قال للرسل هل تسالون على هذا اجرا قالوا لا فقال للقوم اتبعوا
من لا يسالكم اجرا يعني على الايمان وهم مهتدون يدعوكم الى التوحيد
فقالوا له قومه قد تبرات عن دينا واتبعت دين غيرنا قوله تعالى
وما لي لا اعبد الذي فطرني يعني خلقني قرا حمزة وابن عامر في احدى
الروايتين وما لي بسكون الياء والباقون بالفتح وهما لغتان وكلاهما جايز
ثم قال واليه ترجعون يعني تصيرون اليه بعد الموت وهذا
كقوله ولله ميراث السموات والارض فقالوا له ارجع الى دينا فقال
حبيب ااتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر يعني ببلاء وشدة
يعني اذا فعلت ذلك لا تغني عنهم شفاعتهم شيئا يعني لا تقدر الالهة
ان يشفعوا لي ولا ينقذون يعني لا يدفعون عني المضرات اذا يعني اذا
فعلت ذلك لفي ضلال مبين يعني كنت في خسران بين اني امنت بربكم
فاسمعون يعني فاشهدوني واعينوني بقول لا اله الا الله وقال ابن
عباس القي في البير وهو الرس كما قال في اية اخرى واصحاب الرس
وقال قتادة قتلوه بالحجارة وهو يقول رب اهد قومي فانهم لا يعلمون
وقال مقاتل اخذوه ووطوه تحت اقدامهم حتى خرجت امعاه ثم القي
في البير وقتلوا الرسل الثلاثة فلما ذهب بروح حبيب النجار الى الجنة قال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي يعني بالذي غفر لي ربي ويقال بمغفرتي
ويقال بماذا غفر لي ربي فلو علموا لامنوا بالرسل قال وجعلني
من المكرمين اي الموحدين في الجنة فنصح لهم في حيوته وبعد وفاته يقول
الله تعالى وما انزلنا على قومه من بعده يعني من بعد حبيب النجار من جند
من السماء يعني الملائكة وما كنا منزلين يعني لم نبعث اليهم احدا ان كانت

الا صيحة

الا صيحة واحدة يعني ما كانت الا صيحة جبريل فاذا هم خامدون
يعني ميتين ولا يتحركون قوله تعالى يا حسرة على العباد يعني يا ندامة
على العباد في الاخرة يقولون يا حسرتنا على ما فعلنا بالانبياء ما ياتيهم
من رسول في الدنيا الا كانوا به يستهزؤن يعني خوف المشركين بمثل
عذاب الامم الخالية ليعتبروا فقال الم يروا كم اهلكنا يعني الم
يعلموا ويقال الم يخبروا كم اهلكنا قبلهم من القرون يعني عاقبنا من القرون
الماضية انهم اليهم لا يرجعون الى الدنيا قوله تعالى وان كل لما جميع
لدينا محضرون قرا عاصم وحمزة وابن عامر لما بتشديد الميم والباقون
بالتخفيف فمن قرا بالتشديد فمعناه وما كل الا جميع ومن قرا بالتخفيف
فما زايدة ومؤكدة والمعنى وان كل جميع لدينا محضرون يعني يوم القيمة
محضرون عندنا ثم وعظهم كي يتعظوا ويعتبروا من صنعه فيعرفوا توحيده
فقال واية لهم يعني علامة وحدانيتي الارض الميتة احييناها يعني
الارض اليابسة احييناها بالمطر لتنبت واخرجنا منها حبا يعني الحبوب
كلها فمنه ياكلون وجعلنا فيها يعني وخلقنا في الارض جنات يعني البساتين
من نخيل واعناب ومن الكروم وفجرنا فيها من العيون يعني اجرينا في الارض
الانهار ونخرج من العيون لياكلوا من ثمره يعني من الثمرات وما عملته ايديهم
يعني تعمل ايديهم ويقال والذي عملت ايديهم مما يزرعون افلا يشكرون
رب هذه النعم فيوحدوه وقرا حمزة والكسائي ثمره بالضم والباقون بالنصب
والثمر بالنصب جماعة الثمر والثمرات والثمار جمع الجمع والثمر بالضم جمع الثمار
مثل كتاب وكتب قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر وما عملت
بغير هاء والباقون بالهاء ومعناهما واحد ثم قال افلا يشكرون
اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعني اشكروا رب هذه النعم
ووحدوه ثم قال سبحان الذي خلق الازواج كلها يعني تنزيها
لله الذي خلق الاصناف كلها مما تنبت الارض يعني الوانا من النبات
والثمار ففي كل شيء خلق الله دليل على وحدانيته تعالى وربوبيته ثم قال

ومن انفسهم يعني خلق من جنسهم اصنافا فالذكر والانثى والوانا
مختلفة ومما لا يعلمون يعني الخلق ما لا يعلمون وهذا كقوله ويخلق ما لا
تعلمون ثم ذكر لهم دلالة اخرى ليعتبروا به فقال عز وجل وآية
لهم يعني علامة وحدانيته الليل نسلخ منه النهار يعني نخرج ونميز منه
النهار فاذا هم مظلمون يعني داخلون في الظلمة ويقال يبقون في الظلمة
ويقال ان الذي خلق الدنيا مظلمة هو الله تعالى ثم خلق الشمس سراجا
فاذا طلعت صارت الدنيا مضيئة واذا غربت الشمس صارت مظلمة
كما كانت وهو قوله تعالى نسلخ منه النهار يعني ننزع منه الضوء
فاذا هم مظلمون يعني يبقون في الظلمة ويقال نسلخ الليل يعني نخرج
منه النهار اخراجا لا يبقى منه شيء من الضوء كما نسلخ النهار من الليل
وكذلك نسلخ الليل من النهار فكانه يقول الليل نسلخ من النهار والنهار
نسلخ من الليل فاكتفى بذكر احدهما لان في الكلام دليلا وقد ذكر في آية
اخرى قال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ثم قال
عز وجل والشمس تجري لمستقر لها قال مقاتل يعني لوقت لها وقال
الكلبي تسير في منازلها وقال القتبي والشمس تجري لمستقر لها يعني الى مستقر
لها ومستقرها اقصى منازلها في الغروب وذلك لانها لا تزال تتقدم في
كل ليلة حتى تنتهي الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزها
وطريق آخر ما روي عن ابي ذر رحمه الله قال كنت جالسا مع النبي
صلى الله عليه وسلم عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب
الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب وتذهب حتى تسجد تحت
العرش وتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تستاذن فلا يؤذن لها حتى
تستشفع وتطلب فاذا طال عليها قيل لها اطلعي مكانك فذلك قوله
والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش ثم قال
ذلك يعني ذكر من امر الليل والنهار والشمس والقمر ذلك تقدير العزيز العليم
العزيز بالنقمة العليم بما قدر من امرها وخلقها وروي عمرو بن دينار عن ابن عباس

رضي الله عنه

رضي الله عنه انه كان يقرأ والشمس تجري لا مستقر لها يعني لا تقف ولا
تستقر ولكنها جارية ابدا ثم قال عز وجل والقمر قدرناه
منازل قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو والقمر بالضم والباقون بالنصب فمن
قرأ بالضم فله وجهان احدهما ان يكون على الابتداء والآخر معناه وآية
لهم القمر عطف على قوله وآية لهم الليل ومن قرأ بالنصب فمعناه وقدرنا القمر
وقال مقاتل في قوله والقمر قدرناه منازل يعني قدرنا منازل في السماء
يبدو دقيقا ثم يستوي ثم ينتقص في آخر الشهر وقال الكلبي قدرناه
منازل يعني قدرناه منازل بالليل ينزل كل ليلة في منزل ويصعد في منزل
حتى ينتهي الى مستقره الذي لا يجاوزه ثم يعود الى ادنى منازله ويقال
ان القمر يدور في منازله في شهر واحد مثل ما تدور الشمس في منازلها
في سنة واحدة قال مقاتل وذلك ان القمر عرضه ثمانون فرسخا
مستديرا والشمس هكذا وكان ضوءهما واحدا فاخذ تسعة وتسعون جزءا
من القمر فالحق بالشمس وروي عن ابن عباس انه قال القمر اربعون
فرسخا في اربعين فرسخا والشمس ستون فرسخا في ستين فرسخا وقال
بعضهم الشمس والقمر عرض كل واحد مثل الدنيا كلها ثم قال حتى عاد
يعني صار كالعرجون القديم كالعذق اليابس المقوس الذي قد حال عليه
الحول ويقال القمر ثمانية وعشرون منزلا فاذا صار في آخر منزله
دق حتى يعود كالعذق اليابس والعرجون اذا يبس دق واستقوس فشبه
القمر به يعني في عين الناظر كالعرجون وان كان هو في الحقيقة عظيم بنفسه
الا ان في عين الناظر يراه دقيقا ثم قال عز وجل لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر يعني ان تطلع في سلطان القمر وقال عكرمة لكل واحد
منهما سلطان للشمس سلطان بالنهار وللقمر سلطان بالليل فلا ينبغي للشمس
ان تطلع بالليل ولا الليل سابق النهار يعني فلا يدرك سواد الليل ضوء
النهار فيغلبه على ضوئه وكل في فلك يسبحون يعني في دوران يجرون ويدورون
ويقال يسبحون يعني يدورون اي يسيرون فيها بالانبساط وكل

من انبسط في شيء فقد سبح فيه وقال بعضهم السماء كالموج المكفوف
والشمس والقمر والكواكب الدوارة يسبحون فيها وقال بعضهم الافلاك
كثيرة مختلفة في السير تقطع القمر في ثمانية وعشرين يوما والشمس تقطع في سنة
وقال بعضهم الفلك واحد وجريهن مختلف والفلك في اللغة كل ما يدور
ثم قال عز وجل وآية لهم يعني علامة لكفار مكة على معرفة وحدانية
الله تعالى انا حملنا ذريتهم يعني اباهم واسم الذرية يقع على الاباء والنسوة
والصبيان واصله خلق كقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا يعني خلقنا
ويقال ذريتهم يعني خاصة قوله في الفلك المشحون يعني في سفينة نوح
الموقرة المملوة يعني حملنا ذريتهم في اصلاب ابائهم قرا نافع وابن عامر ذرياتهم
بلفظ الجماعة والباقون ذريتهم واراد به الجنس ثم قال وخلقنا
لهم من مثله ما يركبون يعني من مثل سفينة نوح ما يركبون في البحر وقال
قتادة يعني الابل يركب عليها في البر كما تركب السفن في البحر وقال
السدي وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال هذه السفن الصغار يعني الزوارق
وقال عبد الله بن سلام هي الابل قال ابو الليث رحمه الله اخبرني
الثقة باسناده وعن ابي صالح قال لي ابن عباس ما تقول في قوله وخلقنا لهم
من مثله ما يركبون قلت هي السفن قال خذ مني يا باذان انما هي الابل
فلقيني بعد ذلك فقال اني ما رايتك الا وقد غلبتني فيها هي كما قلت الا ترى انه
يقول وان نشا نغرقهم يعني ان نشا نغرقهم في الماء فلا صريخ لهم يعني لا مغيث
لهم ولا هم ينقذون يعني لا يمنعون ولا ينجون من الغرق قوله تعالى
الا رحمة منا يعني الا نعمة منا حين لا نغرقهم ويقال معناه لكن رحمة منا
بحيث لم نغرقهم ومتاعا الى حين يعني بلاغا الى اجالهم ثم قال واذا قيل
لهم يعني اتقوا ما بين ايديكم من امر الاخرة واعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا
فلا تغتروا بها وقال مقاتل اتقوا ما بين ايديكم لكي لا يصيبكم مثل عذاب
الامم الخالية وما خلفكم يعني واتقوا ما بعدكم اي عذاب الاخرة والاول
قول الكلبي ثم قال لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا قوله

تعالى

ع اسم هذا الرجل باذان وكنيته ابو صالح

تعالى وما تاتيهم من آية من آيات ربهم مثل انشقاق القمر الا كانوا عنها
معرضين يعني مكذبين وهذا جواب لقوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين
ايديكم الآية ثم اخبر عن حال زنادقة الكفار فقال عز وجل
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله يعني تصدقوا من المال الذي اعطاكم الله
قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه على وجه
الاستهزاء منهم ان انتم الا في ضلال مبين يعني في خطاء بين قال
بعضهم هذا قول الكفار الذين امرتم بالنفقة وقال بعضهم هذا قول الله تعالى
يعني قل لهم يا محمد ان انتم الا في ضلال مبين وروي عن ابن عباس نحو هذا
ثم قال عز وجل ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني
متى هذا الوعد الذي تعدنا به يوم القيمة ان كنتم صادقين بانا نبعث بعد
الموت فيقول الله تعالى ما ينظرون بالعذاب الا صيحة واحدة يعني
لا خطر لاهلاكهم فليس الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون قرا عاصم في رواية
ابي بكر يخصمون بكسر اليا والخاء وقرا نافع يخصمون بنصب الياء وسكون الخاء
والباقون بنصب الياء وكسر الخاء وقرا الكسائي وعاصم في رواية حفص
بنصب الياء وكسر الخاء وقرا ابن كثير وابو عمرو بنصب الياء والخاء وقرا حمزة
يخصمون بنصب الياء وجزم الخاء بغير تشديد ومعناه تاخذهم وبعضهم يخصم
بعضا ومن قرا بالتشديد فالاصل فيه يختصمون فادغم التاء في الصاد وشددت
ومن قرا بنصب الخاء طرح فتحة التاء على الخاء ومن قرا بكسر الخاء فلسكونها وسكون
الصاد وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال لينفخن في الصور
والناس في طرقهم واسواقهم حتى ان الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان
اي يتبايعان
فما يرسله واحد منهما حتى ينفخ في الصور فيصعقوا به وحتى ان الرجل ليغدو من
بيته فما يرجع الى بيته حتى ينفخ في الصور فيصعق به وهي التي قال الله تعالى
ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون قال ابو الليث
اخبرني الثقة باسناده عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فلا يطويانه ولا يتبايعانه

وتقوم الساعة والرجل يحلب الناقة فلا يصل الاناء الي فيه وتقوم الساعة
وهو يلغط الحوض فلا يسقي فيه ثم قال فلا يستطيعون توصية يعني
يموتوا من ساعتهم بغير وصية فلا يستطيعون ان يوصوا بشي ولا الي اهلهم
يرجعون يعني ولا الي منازلهم يرجعون من الاسواق فاخبر الله تعالى بما يلقون
في النفخة الاولى ثم اخبر بما يلقون في النفخة الثانية اذا بعثوا بعد الموت
فذلك قوله ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث يعني من القبور الي ربهم
ينسلون يعني يخرجون من قبورهم احياء وكان بين النفختين اربعون عاما
في رواية ابن عباس وقيل اكثر من ذلك ورفع العذاب عن الكفار بين النفختين
فكانهم رقدوا فلما بعثوا قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا يعني من ايقظنا
من مرقدنا يعني من منامنا قال لهم حفظتهم من الملائكة هذا ما وعد الرحمن
علي السنة الرسل وصدق المرسلون بان البعث حق ويقال ان المؤمنين
هم الذين يقولون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون بان البعث كائن ثم
قال عز وجل ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
لحسابهم تجاه بهم قال الكلبي يعني في الاخرة وقال مقاتل ببيت
المقدس لحسابهم ثم قال فاليوم لا تظلم نفس شيا يوم القيامة لا تنقص
نفس مؤمنة ولا كافرة من اعمالهم شيا ولا تجزون يعني ولا تثابون الا ما كنتم
تعملون من خير او شر ثم قال ان اصحاب الجنة اليوم يعني يوم القيامة
في شغل فاكهون يعني في شغل عما هم فيه فاكهون يعني ناعمين قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو في شغل بجزم الغين والباقون بالضم وهما لغتان يقال
شغل وشغل مثل عذر وعذر وعمر وعمر قرا ابو جعفر المديني فكهون بغير
الف وقراة العامة فاكهون بالالف فمن قراء بغير الف يعني يتفكهون قال
ابو عبيد يقال للرجل اذا كان يتفكه بالطعام او بالفاكهة او باعراض الناس ان
فلانا يتفكه ومنه يقال للمزاحة فاكهة ومن قراء بالالف يعني ذوي فاكهة
وقال الفراء فاكهة وفكهة لغتان كما يقال حذر وحاذر وروي في التفسير
فاكهون ناعمون وفكهون معجبون وقال الكلبي ومقاتل في قوله ان اصحاب الجنة

اليوم

اليوم الآية يعني شغلوا بالنعم في افتضاض العذاري عن اهل النار فلا
يذكرونهم يعني معجبين بما هم فيه من النعم والكرامة اي الجماع الابكاري قال ابو الليث
حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن عكرمة في شغل فاكهون قال افتضاض الابكار
وروي زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل
ليعطي قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع فقال رجل من اهل الكتاب
ان الذي ياكل ويشرب يكون له الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفيض
من جسد احدهم عرق مثل المسك فيضمر بذلك بطنه ثم قال هم وازواجهم
في ضلال قراء حمزة والكسائي في ظلل والباقون في ظلال فمن قراء في ظلل فهو
جمع الظلة يقال ظلة وظلل مثل حلة وحلل ومن قرا بكسر الظاء فهو جمع الظل
يعني هم في ظلال العرش والشجر ويقال معنى القراءتين يرجع الي شي واحد
يعني ان اهل الجنة هم مع ازواجهم الحور العين في القصور على الارائك
يعني السرر عليها الحجال وروي مجاهد عن ابن عباس قال الارائك سرر في الحجال
وقال الكلبي لا يكون اريكة الا اذا اجتمعا فاذا تفرقا فليست باريكة
متكئين يعني ناعمين وانما سمي بهذا لان الناعم يكون متكئا ثم قال لهم فيها
فاكهة يعني لهم في الجنة من انواع الفاكهة ولهم ما يدعون يعني تمنون
مما يشاؤا من الخير سلام قولا من رب رحيم يعني يرسل اليهم ربهم بالتحية
والسلام لان العرب تقول ادع علي ما شئت اي تمني ما شئت يدعون اي
يتمنون قوله تعالى سلام قولا اي سلام يقال لهم كانهم يتلونه بالسلام
من رب رحيم ويقال ما يدعون سلام يعني لهم ما يشاؤن خالصا ثم قال
قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون يقول اعتزلوا اليوم
ايها المجرمون من المؤمنين وذلك اذا كان يوم القيامة نادي مناد
وامتازوا اليوم ايها المجرمون يعني اعتزلوا ايها الكفار من المؤمنين فانهم
قد فازوا منكم في الدنيا فاعتزلوهم حتى ينجوا منكم ويقال ان المنادي ينادي
ايها المجرمون امتازوا فان المؤمنين قد فازوا ايها المنافقون امتازوا فان
المخلصين قد فازوا ايها الفاسقون امتازوا فان الصالحين قد فازوا ايها

العاصون امتازوا فان المطيعين قد فازوا ثم يقول للكفار والمنافقين
بعد ما امتازوا الم اعهد اليكم يعني الم اتقدم اليكم ويقال الم ابين لكم
في القرآن ويقال الم اوضح لكم يا بني آدم بالكتاب والرسل وقال
القتبي العهد يكون للمعاني يكون للامان كقوله فاتموا اليهم عهدهم ويكون لليمين
ويكون للميثاق ويكون للزمان كما يقال كان ذلك في عهد فلان ويكون
العهد للوصية كقوله الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
يعني ان لا تطيعوا الشيطان قال ابن عباس من اطاع شيئا فقد عبده
انه لكم عدو مبين بين العداوة وان اعبدوني يعني اطيعوني ووحدوني
هذا صراط مستقيم يعني هذا التوحيد طريق مستقيم ويقال دين
الاسلام هو طريق مستقيم لا عوج فيه وهو طريق الجنة قوله تعالى
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا يعني خلقا كثيرا قرا نافع وعاصم جبلا بكسر
الجيم والتشديد وقرا ابو عمرو وابن عامر جبلا بضم الجيم وجزم الباء والباقون
جبلا بضم الجيم والباء ومعناهما واحد وقال اهل اللغة الجبل والجبل
والجبلة واحد يعني الناس الكثير افلم تكونوا تعقلون ما فعل بمن كان قبلكم
فتعتبروا فلم تطيعوه فلما دنوا من النار قال لهم الخزنة هذه جهنم التي
كنتم توعدون في الدنيا فلم تصدقوا بها اصلوها اليوم يعني ادخلوها اليوم
بما كنتم تكفرون يعني عقوبة لكم بما كفرتم في الدنيا قوله تعالى
اليوم نختم على افواههم وذلك حين قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون يعني يعملون من
الشرك والمعاصي ثم قال ولو نشاء لطمسنا على اعينهم قال
مقاتل يعني لو نشا حولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى ولو طمست الكفر
لا تستبقوا الصراط اي يجوزوا الطريق فاني يبصرون يعني فمن اين يبصرون
بعد ما جعلت قلوبهم قاسية وجعلت اعمالهم غطاء واكنة على قلوبهم
قال الكلبي ولو نشاء لفقانا اعين الضلالة فابصروا الهدى واستبقوا
يعني الطريق فاني يبصرون الطريق ويقال فاني يبصرون الهدى

ولم نفق

ولم نفقا اعين الضلالة وفقانا اعينهم وقال بعضهم لو نشاء
لاعمينا ابصارهم في اسواقهم ومجالسهم كما فعلنا بقوم لوط حين كذبوه
وراودوه عن ضيفه فاستبقوا الصراط يعني فابتدروا الطريق هربا
الى منازلهم لو فعلنا ذلك بهم ثم قال ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم
يعني ان شئت لمسختهم حجارة في مكانتهم اي في منازلهم ليس فيها ارواح
فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون لا يتقدمون ولا يتاخرون وهذا قول
مقاتل وقال الكلبي يعني لو نشاء جعلناهم قردة وخنازير فما استطاعوا
مضيا يعني ذهابا ولا يرجعون قوله تعالى ومن نعمره يعني من اطلنا
عمره في الدنيا ننكسه في الخلق يعني نرده الى ارذل العمر ولا يعقل فيه
كعقله الاول قرا حمزة وعاصم في رواية ابي بكر ننكسه بضم النون الاول
ونصب الثاني وكسر الكاف والتشديد والباقون ننكسه بنصب
النون الاول وجزم الثاني وضم الكاف والتخفيف ومعناهما واحد نكسه
ونكسه وانكسه بمعنى واحد ومعناه من اطلنا عمره نكسنا خلقه فصار
بدل القوة ضعفا وبدل الشباب هرما وقرا عاصم في رواية ابي بكر مكاناتهم
والباقون مكانتهم والمكانة والمكان واحد مثل المنزل والمنزلة والمكانات
جمع المكانة ثم قال افلا تعقلون يعني افلا تفهمون ان الله
هو الذي يفعل ذلك فهو حدوه وليس لمعبودهم قدرة ذلك قرا نافع
وابو عمرو افلا تعقلون بالتاء على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى
الخبر عنهم وقرا عاصم وابو عمرو وحمزة وان اعبدوني بالياء والباقون
بغير ياء لان الكسر يدل عليه ثم قال عز وجل وما علمناه الشعر
جوابا لقولهم انه شاعر يعني ارسلنا اليه القرآن ولم نرسل اليه الشعر
وما ينبغي له يعني لم يكن اهلا لذلك ويقال ما يسهل له وما يحضره الشعر
ان هو الا ذكر يعني القرآن عظة لكم وقرآن مبين يعني وهو قرآن
مبين يعني يبين الحق من الضلالة وروي عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
انه قال سئلت عايشة رضي الله عنها هل كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان ابغض الحديث اليه الشعر
ولم يتمثل بشي من الشعر الا ببيت اخي بني قيس بن عرفة قال
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال
ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال لست بشاعر ولا ينبغي لي ان اتكلم
بالشعر فان قيل روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يتكلم بالشعر لانه
ذكر انه قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وذكر انه عثر يوما فدميت
اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي كتاب الله ما لقيت وذكر
انه قال يوم الخندق بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا
قيل له هذه الكلمات تكلم بها فصار موافقا للشعر وليس بشعر ثم قال
عز وجل لينذر من كان حيا يعني من كان مؤمنا لان المؤمن هو الذي
يقبل الانذار ويقال من كان حيا يعني من كان عاقلا وراغبا
في الطاعة قرا نافع وابن عامر لتنذر على معنى المخاطبة يقول
لتنذر يا محمد والباقون بالياء على معنى الخبر عنه يعني لينذر محمد ويقال
يعني لينذر القران من كان مهتديا في علم الله تعالى ويحق القول
يعني وجب العذاب على الكافرين وتفسيره قوله لاملان جهنم ثم وعظهم
ليعتبروا فقال اولم يروا يعني اولم ينظروا انا خلقنا لهم
فيعتبروا بما انعم الله تعالى عليهم قوله انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
يعني انا خلقنا بقوتنا وبقدرتنا وبامرنا انعاما يعني الابل والبقر
والغنم فهم لها مالكون يعني الانعام وقال قتادة يعني ضابطين
لها وذللناها لهم يعني سخرناها لهم فيحملون عليها ويسوقونها حيث شاؤا فلا
تمتنع منهم فمنها ركوبهم في انتفاعهم وحوائجهم ومنها ياكلون من الابل
والبقر والغنم ولهم فيها يعني من الانعام منافع في الركوب والحمل
والصوف والوبر ومشارب يعني البانها افلا يشكرون رب هذه النعم
فيوحدونه يعني اشكروا ووحدوا قوله تعالى واتخذوا من دون الله

الهة يعني تركوا عبادة رب هذه النعم وعبدوا الالهة لعلهم ينصرون
يعني هذه الالهة تمنعهم من العذاب في ظنهم يقول الله تعالى لا يستطيعون
نصرهم يعني منعهم من العذاب وهم لهم جند محضرون يعني الكفار
للاصنام جند محضرون يتعصبون لها ويحضرونها في الدنيا ويقال
وهم لهم جند محضرون يعني هم للالهة كالخدم والعبيد قيام بين
ايديهم وقال الحسن وهم لهم جند محضرون اي ويحضرونها في
الدنيا ويقال وهم لهم جند محضرون في الدنيا محضرون في النار
ثم قال فلا يحزنك يا محمد قولهم يعني تكذيبهم اياك انا نعلم ما
يسرون من التكذيب وما يعلنون يعني ما يظهرون لك من العداوة
قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة روى سفيان
عن الكلبي عن مجاهد قال اتى ابي بن خلف الجمحي الى النبي صلى الله عليه وسلم
بعظم بال قد اتى عليه حين ففتته بيده ثم قال يا محمد اتعدنا انا
اذا متنا وكنا مثل هذا بعثنا فانزل الله تعالى اولم ير الانسان
الاية وروي عن ابن عباس انه قال لما ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم القرون الماضية انهم يبعثون بعد الموت وانتم يا اهل مكة
معهم فاخذ ابي بن خلف الجمحي عظما باليا فجعل يفتته بيده ويذره في
الرياح ويقول عجبا يا اهل مكة ان محمدا يزعم انا اذا متنا وكنا
عظاما بالية مثل هذا العظم وكنا ترابا انا نعاد خلقا جديدا وفينا الروح
وذلك ما لا يكون ابدا فنزل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
يعني يعلم هذا الكافر انا خلقناه اول مرة من نطفة فاذا هو خصيم مبين
يعني جدلا بالباطل ويقال خصيم يعني بين الخصومة فيما يخاصم
مبين اي بين ثم قال وضرب لنا مثلا يعني وصف لنا شبها
في امر العظام ويقال وصف لنا بالعجز ونسي خلقه وترك ابتداءه
حين خلقه من نطفة ويقال يعني ترك النظر في خلق نفسه فلم يعتبر وقال
من يحيي العظام وهي رميم يعني بالية والرميم العظم البالي يقال

رم العظم اذا بلي قوله تعالى قل يحييها الذي انشأها يعني قل يا محمد
العظام يحييها الذي انشاها يعني خلقها اول مرة يعني في اول مرة
ولم تك شيئا ثم قال وهو بكل خلق عليم يعني عليما ببعثهم وبخلقهم
في الدنيا ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا في البعث فقال الذي جعل
لكم يعني قل يا محمد العظام يحييها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
فاذا انتم منه توقدون قال الكلبي كل شجرة يقدح منها النار الا
شجرة العناب فمن ذلك القصارون يدقون عليه فاذا انتم منه توقدون
يعني تقدحون يعني هو الذي يقدر على ان يبعثكم ثم قال
عز وجل اوليس الذي خلق السموات والارض وهو اعظم خلقا بقادر
على ان يخلق مثلهم في الاخرة والكلام يخرج على لفظ الاستفهام ويراد به
التقدير ثم قال بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم يعني
الباعث العليم ببعثهم قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا
من امر البعث وغيره ان يقول له كن فيكون خلقا قرا ابن عامر والكسائي
فيكون بالنصب وقد ذكرناه في سورة البقرة ثم قال عز وجل
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء يعني خلق كل شيء من البعث وغيره
ويقال خزاين كل شيء ويقال له القدرة على كل شيء واليه ترجعون
بعد الموت فيجازيكم باعمالكم قال حدثنا الفقيه ابو الليث
قال ثنا ابو الحسن احمد بن حمدان باسناده عن ابي بن كعب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا
وقلب القرآن يس فمن قرا يس يريد به وجه الله تعالى غفر له واعطي
من الاجر كانما قرا القرآن اثني عشر مرة وايما مسلم قرئت عنده
سورة يس حين ينزل به ملك الموت ينزل اليه بكل حرف فيها عشرة املاك
يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون ويشهدون قبضه
ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه
وايما مسلم مريض قرئ عنده سورة يس وهو في سكرات الموت لا يقبض

ملك الموت

ملك الموت روحه حتى يجيء رضوان خازن الجنة بشربة من شراب
الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان
ويدخل قبره وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ويخرج من القبر
وهو ريان ويحاسب وهو ريان ولا يحتاج من حياض الانبياء حتى يدخل
الجنة وهو ريان ۝ نسأل الله تعالى ان لا يحرمنا الجنة
بمنه وكرمه وان يهدنا ويوفقنا ويرشدنا لطاعته اجمعين ۝

تم الجزء الثالث من تفسير القرآن العظيم لابي الليث السمرقندي
رحمه الله تعالى ورضي عنه اخر سورة يس ويتلوه الجزء الرابع اول
سورة الصافات بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده
وكان الفراغ من هذه النسخة وقت الظهيرة في يوم الاحد تاسع
عشرين شهر ربيع الاخره سنة احدى وستين وثمان مايه
وذلك على يد العبد الفقير الحقير الراجي عفو ربه وشفاعة نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم محمد بن احمد بن محمد الطنتداي الشافعي غفر الله
له ولوالديه ولمن نظر في هذا التفسير العظيم وقرا فيه ودعا له بالتوبة
بالتوبة والمغفره ولكل المسلمين اجمعين ۝ امين ۝

۝ وصلى الله على اشرف الخلق واسعد الخلق
سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وعشيرته
الطيبين الطاهرين وسلم تسليما
كثيرا دايما ابدا الى يوم الدين
ورضي الله عن اصحاب
رسول الله
اجمعين

حسبنا الله ونعم الوكيل

وذلك برسم خزانة الجناب العالي
المولوي الاميري الكبيري السيدي
المخدومي الجمالي ابو المحاسن يوسف
ابن المقر المرحوم السيفي تغري بردي الاتابكي
اتابك العساكر بالديار المصرية وكافل المملكتين
الشامية والحلبية عظم الله شانه ورحم سلفه
بمحمد واله والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
حسبنا الله ونعم الوكيل

روي عن ابن حازم عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نزل القران على سبعة احرف المرا
ء كفر وما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم فردوه الى عالمه وروي
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انزل القران على سبعة احرف عليم حليم
غفور رحيم واختلف المفسرون فيما قيل السبعة احرف التي نزل
القران بها على اربعة اقاويل احدها معناه على سبعة معان وهي امر
ونهي ووعد ووعيد وجدل وقصص ومثل وروي
عوف عن ابي قلابة قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
انزل القران على سبعة احرف امر ونهي وترغيب وترهيب
وجدل وقصص ومثل والثاني على سبع لغات مما لا يغير حكما في
تحليل وتحريم مثل هلم واقبل فهي لغات مختلفة ومعانيها مؤتلفة
وكانوا في صدر الاسلام مخيرين فيها ثم اجتمعت الصحابة عند جمع
القران على احدها فصار ما اجتمعوا عليه مانعا بما اعرضوا عنه والثالث
يريد سبع لغات من اللغات الفصيحة لان بعض قبايل العرب افصح من
بعض لبعدهم من بلاد العجم وكان من نزل بلغتهم من فصحاء العرب
سبع قبايل والرابع يريد على سبع لغات في صفة الالفاظ وكيفية
مخارجها ووجوه اعرابها من غير ان تعدل بلفظ الى غيره وان وافقت
معناه كالذي اختلف فيه القرا من القران روى ابو بردة
عن ابي المليح عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اعطاني ربي مكان التورية السبع الطوال ومكان
الانجيل المثاني ومكان الزبور المئين وفضلني ربي بالمفصل واما
السبع الطوال فالبقرة وال عمران والنساء والمايدة والانعام
والاعراف ويونس في قول سعيد بن جبير ونحوه عن ابن عباس رضي
الله عنهم وهو الصحيح وانما سميت هذه السبع طوالا لطولها على ساير

سور القرآن واما المئون فهي ما كان من سور القرآن عدد آيه مائة
آية او يزيد عليها شيء او ينقص منها شيء واما المثاني فقد قيل فيه ثلاث
اقاويل احدها ان السور التي ثنى الله تعالى فيها القصص والامثال
والفرايض والحدود وهذا قول عبد الله بن عباس وسعيد بن جبير رضي
الله عنهم والثاني انها فاتحة الكتاب وهو قول الحسن البصري
رحمه الله • نشدتكم بمنزل الفرقان • ام الكتاب من مثاني اثنين من اي من القرا
السبع سبع طوال القران والثالث ما ثنيت المائة من السور فيها
مبلغ عددها مائتي آية وما قاربها وكان المائين لها اوايل والمثاني
لها ثواني قال بعض الشعراء شعر

• حلفت بالسبع اللواتي طولت • وبمئين بعدها قد اثنيت •
• وبمثاني ثنيت فكررت • وبالطواسين التي قد ثلثت •
• وبالحواميم التي قد سبعت • وبالتفاصيل التي قد فصلت •

واما المفصل وانما سمي مفصلا لكثرة الفصول بين السور ببسم
الله الرحمن الرحيم ويسمى المفصل محكما لما قيل لانه لم ينسخ شيء منه
واختلفوا في اول المفصل على ثلاثة اقاويل احدها وهو قول الاكثرين
انه من سورة محمد الى سورة الناس والثاني من سورة ق الى سورة
الناس حكاه عيسى عن كثير من الصحابة والثالث قول ابن عباس انه
من سورة الضحى الى الناس وهو يفصل بين كل سورتين وهو رأي
قراء مكة قوله عز وجل واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة فيها اربعة اقاويل احدها انه المنكر امر الله المومنين
ان يقروه بين اظهرهم فيعمهم العذاب وهذا قول ابن عباس والثاني
انها الفتنة بالاموال والاولاد كما قال تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة وهذا قول عبد الله بن مسعود والثالث ان الفتنة ها هنا
البلية التي يبتلي الانسان بها وهذا قول الحسن والرابع انها نزلت
في النكاح بغير ولي وهذا قول بشر بن الحارث ويحتمل قولا خامسا

انها

انها اظهار البدع وفي قوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وجهان
احدهما لا يصيبن الفتنة الذين ظلموا والثاني لا تصيبن عقاب
الفتنة فيكون لاهل الجزاء عقوبة ولاهل الصلاح ابتلاء وفيه وجه
ثالث انه دعا المومنين ان لا تصيبه فتنة نقل من الثعلبي قاله الاخفش

سورة يس ثلاث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى يس قرأ حمزة بين الكسر والفتح وقرأ
الكسائي بالإمالة والباقون بالفتح وقرأ ابن عامر والكسائي يس والقرآن
مدغم النون وقرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع وحمزة باظهار النون وكل
ذلك جائز في اللغة وقرئ في الشاذ يسين بنصب النون ومعناه اتل يس
لأن يس اسم السورة وقراءة العامة بالتسكين لأنه حروف هجاء لا يحتمل الإعراب
مثل قوله تعالى الم وروى عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله يس يعني
يا انسان بلغة طي وهكذا قال مقاتل عن قتادة والضحاك وروى
عن ابن الحنفية انه قال يس يعني يا محمد وروى معمر عن قتادة
قال يس اسم من اسماء القرآن ويقال افتتاح السورة وقال مجاهد
هذه فواتح السورة يفتتح به كلام رب العالمين وقال شهر بن حوشب
قال كعب يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السموات والأرض
بألفي عام يا محمد انك لمن المرسلين قال ابن عباس في قوله والقرآن الحكيم
اي احكم حلاله وحرامه وامره ونهيه ويقال حكيم يعني محكم من التناقض
والعيب ويقال الحكيم اي الحاكم كالعليم بمعنى العالم يعني القرآن حاكم على جميع الكتب
التي انزلها الله تعالى من قبل انك لمن المرسلين فهذا جواب القسم معناه يا انسان والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين يعني رسول كسائر المرسلين جوابا لقولهم لست مرسلا
على صراط مستقيم يعني انك على صراط مستقيم ويقال هذا نعت للرسل يعني انك لمن
المرسلين الذين كانوا على صراط مستقيم يعني على طريق الإسلام ثم قال عز وجل تنزيل العزيز الرحيم قرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في احدى الروايتين تنزيل بالضم ومعناه هذا القرآن تنزيل اي تنزيل

العزيز

العزيز الرحيم والباقون تنزيل بالنصب ومعناه نزله تنزيلا فصار نصبا
بالمصدر لتنذر يعني لتخوف بالقرآن قوما ما انذر آباؤهم يعني لم ينذر آباؤهم
ولم يرسل اليهم رسول فهم غافلون عن ذلك ويقال لتنذر قوما ما انذر آباؤهم
يعني كما انذر آباؤهم الأولون فهم غافلون عن ذلك يعني عما انذر آباؤهم ثم قال عز وجل
لقد حق القول يعني وجب القول بالعذاب على اكثرهم يعني على الكفار ويقال
لقد حق القول وهو قوله لأملأن جهنم ويقال القول كناية عن العذاب
اي وجب عليهم العذاب فهم لا يؤمنون يعني لا يصدقون بالقرآن انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا قال مقاتل وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى النبي صلى الله عليه وسلم
ليدمغنه فأتاه وهو يصلي فرفع الحجر ليدمغه فيبست يده الى عنقه
والتزق الحجر بيده ورجع الى اصحابه فخلصوا الحجر من يده وجاء رجل آخر من
بني المغيرة اتاه ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم
وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فذلك قوله انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وذكر
في رواية الكلبي نحو هذا وقال بعضهم انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
اي جعلنا ايديهم ممسكة عن الخيرات مجازاة لكفرهم وجعلنا من بين
ايديهم سدا اي حائلا لا يهتدون الى الإسلام ولا يبصرون الهدى وقال انا
جعلنا في اعناقهم اغلالا يعني ايديهم ولم يذكر في الآية اليد وفيها
دليل لأن الغل لا يكون الا باليد الى العنق فلما ذكر العنق فكأنما
ذكر اليد وروي عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرآ انا جعلنا
في ايمانهم اغلالا وقرأ بعضهم في ايديهم وكل ذلك يرجع الى معنى واحد
لأنه لا يكون باحدهما دون الآخر كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر

البرد لان في الاغلال دليلا فهي الى الاذقان فهم مقمحون يعني الحنك الا ... فهم
مقمحون اي غاضوا الطرف لا يبصر موضع قدمه قال قتادة اي مغلولين من
كل خير ثم قال وجعلنا من بين ايديهم سدا اي ظلمة فاغشيناهم الظلمة فهم لا
يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم يعني خوفتهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ
يعني ان لم تخوفهم فهم لا يؤمنون يعني لا يصدقون وانما نزلت الاية في شان
الذين ماتوا على كفرهم او قتلوا على كفرهم قرأ حمزة والكسائي وعاصم رواية
حفص سدا بنصب السين في كليهما والباقون بالضم وقال ابو عبيدة
قراءتنا بالضم لانها من فعل الله تعالى وليس من فعل بني آدم وقال القتيبي
المقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره يقال بعير قامح اذا رويت من الماء
فقمحت قال والسد الجبل فاغشيناهم قال اعمينا ابصارهم عن الهدى
ثم قال انما تنذر من اتبع الذكر يعني تخوف بالقرآن من اتبع الذكر
يعني من قبل الموعظة وسمع القرآن وخشي الرحمن بالغيب يعني اطاعه في
الغيب فبشره بمغفرة في الدنيا واجر كريم في الآخرة ثم قال عز وجل
انا نحن نحيي الموتى يعني نبعثهم في الآخرة ونكتب ما قدموا يعني نحفظ ما
عملوا وما اسلفوا من اعمالهم ويقال ونكتب ما قدموا يعني يكتب عليهم
كرام الكاتبين ما عملوا من خير او شر وآثارهم ما استنوا من سنة
خير او شر عملوا واقتدى بهم من بعدهم فلهم اجورهم مثل اجورهم
او عليهم مثل اوزارهم من غير ان ينقص منهم شيئا وهذا كقوله تعالى ينبأ
الانسان يومئذ بما قدم واخر وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة
حسنة الى آخره وقال مجاهد وآثارهم يعني خطاهم وروي عن [illegible]
انه قال ما خطا عبد خطوة الا كتبت له بها حسنة او سيئة وروي
عن جابر بن عبد الله انه قال ان بني سلمة ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم
بعد منازلهم من المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني سلمة دياركم فانما

ق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الناس اجرا في الصلاة ابعدهم فابعدهم ممشى والذي
ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذي يصلي ثم ينام رواه ابو موسى
ق قال جابر اراد بنو سلمة ان ينتقلوا قرب المسجد فقال عليه السلام يا بني سلمة دياركم
تكتب آثاركم

تكتب آثاركم ثم قال وكل شيء احصيناه اي حفظناه وبيناه في امام
مبين يعني اللوح المحفوظ قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب
القرية اي صف لهم شبها اصحاب القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون
يعني رسل عيسى عليه السلام اذ ارسلنا اليهم اثنين قال مقاتل تومان
وتالوس فكذبوهما فعززنا بثالث يعني قويناهما بثالث وهو شمعون
قرأ عاصم في رواية ابي بكر فعززنا بالتخفيف ومعناها غلبنا يقال
عزه يعزه اذا غلبه ومنه قوله فقال وعزني في الخطاب يعني
غلبني في القول والباقون فعززنا بالتشديد ومعناه قويناه وشددنا
الرسالة برسول ثالث وذلك ان عيسى بن مريم عليهما السلام بعث رسولين الى
انطاكية وانما كان ارساله باذن الله تعالى فاضاف اليه حيث
قال اذ ارسلنا اليهم ثم بعث بعد ذلك شمعون وروي في بعض الروايات
ان عيسى عليه السلام اوصى الى الحواريين ان يتفرقوا شغرا بغرا في البلدان
ثم رفع عيسى الى السماء فكان مجيء الرسل بعدما رفع عيسى وفي بعض
الروايات انه ارسل الرسل ثم رفع وكان للرسل من المعجزات ما
للانبياء بدعاء عيسى عليه السلام فلما جاء الرسولان الاولان ودخلا انطاكية
وجعلا يناديان فيها بالايمان بالرحمن يعني يدعوان الى الايمان بالله تعالى
ويزجران اهلها من عبادة الاصنام والشيطان فاخذهما شرط
الملك واتوا بهما الى الملك فلما دخلا على الملك قالا ان الاوثان التي تعبدون
ليست بشيء وان الهكم الله الذي في السماء وان من مات منكم صار الى النار
فغضب الملك وجلدهما وسجنهما ثم حضر شمعون ودخل انطاكية وجاء
الى السجن وقال للسجان ايذن لي حتى ادخل السجن فاني اريد ان
ادفع الى كل واحد منهم كسرة خبز فاذن له فدخل وجعل يعطي
لكل واحد منهم كسرة حتى انتهى الى صاحبيه فقال لهم اني اريد ان اتي

الملك واطلب فيكما حتى اخلصكما فانكما لم تاتيا الامر قبل وجهه الم تعلما انه لا تطاعان الا بالرفق واللطف وان مثلكما مثل امراة لم تلد زمانا من دهرها ثم ولدت غلاما فاسرعت بشانه فاطعمته الخبز قبل اوانه فغص به فمات وكذلك دعوتما هذا الملك قبل اوان الدعا فاصابكما البلا ثم انطلق وتركهما فقعد حتى اذا دخلوا بيت الاصنام دخل في صلوتهم فقام بين يدي تلك الاصنام يصلي ويتضرع ويسجد لله تعالى ولا يشكون انه على ملتهم وانه انما يدعوا الهتهم ففعل ذلك اياما فذكروا ذلك للملك فدعاه وكلمه وقال له من اين انت فقال رجل من بني اسرائيل وقد انقرضوا وكنت بغيتهم وجيت الى اصحابك آنس بكم واسكن اليكم وسال الملك عن اشيا فوجده حسن الراي والتدبير فلبث فيهم ما شا الله فلما راى امره قد استقام قال ايها الملك فهل لك ان تدعوهما فاسمع كلامهما واخاصمهما عندك قال الملك نعم فدعا بهما واقيما بين يديه فقال لهما شمعون اخبراني عن الهكما فقالا انه يبري الاكمه والابرص فدعا برجل ولد اعمى فدعوا الله تعالى فابصر الاعمى فقال شمعون وانا افعل مثل ذلك فاتي باخر فدعا شمعون فبرا فقال لا فضل لكما على هذا ثم اتي برجل ابرص فدعوا فبرا وفعل شمعون باخر مثل ذلك فقال لهما شمعون فهل عندكما شي غير هذا فقالا نعم ان ربنا يحيي الموتى فقال شمعون انا لا اقدر على ذلك ثم قال للملك هل لك ان تاتي بالصنم فلعله يحي الموتى فيكون لك الفضل ولالهك فقال الملك انك تعلم انه لا يبصر ولا يسمع فكيف يحيي الموتى ثم قال له شمعون سلهما هل يستطيعان ان تفعلا مثل ما قالا فقال الملك ان عندنا ميتا قد مات منذ سبعة ايام كان لابيه ضيعة قد خرج اليها

والهله ينتظرون قدومه واستاذنوا في دفنه فامرهم ان يوخروه حتى يحضر ابوه فامر باحضار ذلك الميت فلم يزالا يدعوان الله تعالى وشمعون يعينهما في نفسه بالدعا حتى احيا الله تعالى فقال شمعون اني اشهد انهما صادقان وان الههما حق فاجتمع اهل المصر وقالوا ان كلمتهم كانت واحدة فرجموهم بالحجارة في اب الغلام واسلم فقتل اب الغلام ايضا وهو حبيب النجار ثم ان الله تعالى بعث جبريل فصاح صيحة فماتوا كلهم فذلك قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا يعني هولا الثلثة انا اليكم مرسلون ولا روهم العلامات ٥

قوله تعالى قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شي يعني لم يرسل الرسل من الادميين ان انتم الا تكذبون بانكم رسل الله تعالى يعني ارسلكم عيسى بامر الله تعالى فانكروا ذلك فقالوا ربنا يعلم انا يعني الرسل قالوا يعلم ربنا انا اليكم لمرسلون يعني ارسلنا عيسى بامر الله تعالى وما علينا الا البلاغ المبين ٥ **قوله تعالى** قالوا انا تطيرنا بكم يعني قال اهل انطاكية انا تشاممنا بكم في هذا الذي يصيبنا من شومكم وهو قحط المطر لين لم تنتهوا لنرجمنكم يعني لنقتلنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طايركم معكم يعني شومكم معكم وباعمالكم الخبيثة ويقال ان الذي يصيبكم كان مكتوبا في اعناقكم اين ذكرتم يعني ان وعظتم بالله قرا نافع وابو عمرو اين ذكرتم بهمزة واحدة مع الفتح يعني لانكم وعظتم فلم تتعظوا ومن قرا بالاستفهام فمعناه ان وعظتم تطيرتم جوابا لقولهم انا تطيرنا بكم ويقال معناه اين ذكرتم يعني حين وعظتم بالله تشامتم بنا ثم قال بل انتم قوم مسرفون يعني مشركين ٥ **قوله تعالى**

وجاء من اقصى المدينة يعني من وسط المدينة وهو حبيب النجار يسعى يعني يسرع
في مشيته وقال بعضهم هو الذي عاش ابنه بعد الموت بدعاء الرسل
فجاء واسلم وقال بعضهم كان ابنه مريضا فبرأ بدعوة الرسل فصدق
بهم فلما ان القوم ارادوا قتل الرسل جاء اليهم ليمنع الناس عن قتل
الرسل وقال قتادة كان يدعو ربه فلما بلغه مجيء الرسل اتاهم
فقال يا قوم اتبعوا المرسلين يعني دين المرسلين ثم قال للرسل هل على هذا
اجر قالوا لا فقال للقوم اتبعوا من لا يسألكم اجرا يعني على الايمان
وهم مهتدون يدعوكم الى التوحيد فقالوا له فانت تبرأت عن ديننا
واتبعت دين غيرنا **قوله تعالى** وما لي لا اعبد الذي فطرني يعني
خلقني قرأ حمزة وابن عامر في احدى الروايتين وما لي بالسكون اليا
والباقون بالفتح وهما لغتان وكلاهما جايز ثم قال واليه ترجعون
يعني تصيرون اليه بعد الموت وهذا كقوله ولله ميراث السموات
والارض فقالوا له ارجع الى ديننا فقال حبيب أأتخذ من دونه آلهة
ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني يعني ببلاء وشدة يعني اذا فعلت
ذلك لا تغن عني شفاعتهم شيئا يعني لا تقدر الالهة ان تشفعوا لي
ولا ينقذون يعني لا يدفعون عن الضر اني اذا فعلت ذلك لفي ضلال
مبين يعني لكنت في خسران بين اني آمنت بربكم فاسمعون يعني فاشهدوا لي
واعينوني نقول لا اله الا الله وقال ابن عباس القي في الرس وهو البير
كما قال في آية اخرى واصحاب الرس وقال قتادة قتلوه بالحجارة وهو
يقول رب اهد قومي فانهم لا يعلمون وقال مقاتل اخذوه ووطئوه
تحت اقدامهم حتى خرجت امعاؤه ثم القي في البير وقتلوا الرسل
الثلاثة فلما ذهب بروح حبيب الى الجنة قال يا ليت قومي يعلمون وذلك

حين دخلها وعاين ما فيها من النعيم تمنى ان يسلم قومه فقال يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي ويقال بمغفرة ربي ويقال بماذا غفر لي
فلو علموا لآمنوا بالرسل فنصح لهم في حياته وبعد وفاته
قوله الله تعالى وما انزلنا على قومه من بعده يعني من بعد حبيب النجار
من جند من السماء يعني الملائكة وما كنا يعني لم نبعث اليهم احدا ان كانت
الا صيحة واحدة يعني ما كانت الا صيحة جبريل فاذا هم خامدون
يعني ميتين لا يتحركون **قوله تعالى** يا حسرة على العباد يعني يا ندامة
على العباد في الآخرة يقولون يا حسرتنا على ما فعلنا بالانبياء ما يأتيهم من رسول
في الدنيا الا كانوا به يستهزئون ثم خوف المشركين بمثل عذاب الامم الخالية
ليعتبروا فقال الم يروا كم اهلكنا يعني الم يعلموا ويقال الم يخبروا كم
اهلكنا قبلهم من القرون يعني عاقبنا من القرون الماضية انهم
اليهم لا يرجعون الى الدنيا **قوله تعالى** وان كل لما جميع لدينا
محضرون قرأ عاصم وحمزة وابن عامر لما بالتشديد والباقون بالتخفيف فمن قرأ
بالتشديد فمعناه وما كل الا جميع ومن قرأ بالتخفيف فما زايدة ومؤكدة
والمعنى وان كل لجميع لدينا محضرون ~~توحيده فقال وآية~~ عندنا
ثم وعظهم كي يعتبروا من صنعه فيعرفوا توحيده فقال وآية لهم يعني علامة
وحدانيته الارض الميتة احييناها يعني الارض اليابسة احييناها
بالمطر لتنبت واخرجنا منها حبا يعني الحبوب كلها فمنه يأكلون
وجعلنا فيها يعني وخلقنا في الارض جنات يعني البساتين من نخيل
واعناب وهي الكروم وفجرنا فيها من العيون يعني اجرينا في الارض
الانهار تخرج من العيون ليأكلوا من ثمره يعني من الثمار وما عملته
ايديهم يعني لم تعمل ايديهم ويقال والذي عملته ايديهم مما يزرعون افلا يشكرون
رب هذه النعم فيوحدوه وقرأ حمزة والكسائي ثمره بالضم والباقون بالنصب

فالثمر بالنصب جماعة الثمرة والثمار جمع الجمع وهو الثمر مثل كتاب وكتب
والثمر بالضم جمع الثمار قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر
وما عملت بغير هاء والباقون بالهاء ومعناهما واحد ثم قال افلا يشكرون
اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعني اشكروا رب هذه النعم
ووحدوه ۵ ثم قال سبحان الذي خلق الازواج كلها يعني تنزيها
لله الذي خلق الاصناف كلها مما تنبت الارض يعني الوانا من النبات والثمار
ففي كل شيء دليل على وحدانية الله تعالى وربوبيته ثم قال ومن انفسهم
يعني خلق من جنسهم اصنافا الذكر والانثى والوانا مختلفة ومما لا
يعلمون يعني وخلق من الخلق ما لا يعلمون وهذا كقوله ويخلق ما لا تعلمون
ثم ذكرهم دلالة اخرى ليعتبروا به فقال عز وجل وآية لهم يعني علامة
وحدانيته الليل نسلخ منه النهار يعني نخرج ونميز منه النهار فاذا هم
مظلمون يعني داخلون في الظلمة ويقال يبقون في الظلمة ويقال نسلخ
النهار من الليل كذلك ان الله خلق الدنيا مظلمة هو الله تعالى ثم قال
خلق الشمس سراجا فاذا طلعت صارت الدنيا مضيئة واذا غربت الشمس
بقيت الظلمة كما كانت وهو قوله تعالى نسلخ منه النهار يعني ننزع
منه الضوء فاذا هم مظلمون يعني يبقون في الظلمة ويقال نسلخ
يعني نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى فيه شيء من ضوء النهار كما نسلخ النهار
من الليل كذلك نسلخ الليل من النهار فكانه يقول الليل نسلخ
من النهار والنهار نسلخ من الليل فاكتفى بذكر احدهما لان في
الكلام دليلا وقد ذكر في آية اخرى قال يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل ۵ ثم قال عز وجل والشمس تجري
لمستقر لها قال مقاتل يعني لوقت لها وقال الكلبي تسير في منازلها
وقال القتبي والشمس تجري لمستقر لها يعني الى مستقرها ومستقرها

اقصى منازلها في الغروب وذلك انها لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى تنتهي الى
ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزها ۵ وطريق اخر
ما روي عن ابي ذر الغفاري قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم عند
غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم
قال فانها تغرب وتذهب حتى تسجد تحت العرش وتستاذن فيؤذن لها
يوشك ان تستاذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع وتطلب فاذا طال عليها
قيل لها اطلعي من مكانك فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها
تحت العرش قال ذلك تقدير العزيز العليم العزيز بالنقمة العليم
بما قدر من امرها وخلقها وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس انه
كان يقرأ والشمس تجري لا مستقر لها يعني لا تقف ولا تستقر ولكنها
جارية ابدا ثم قال عز وجل والقمر قدرناه منازل قرأ ابن
كثير ونافع وابو عمرو والقمر بالضم والباقون بالنصب فمن قرأ بالضم فله
وجهان احدهما ان يكون على الابتداء والاخر معناه وآية لهم القمر عطف على
قوله وآية لهم الليل ومن قرأ بالنصب فمعناه وقدرنا القمر وقال مقاتل
في قوله والقمر قدرناه منازل يعني قدرنا منازل في السماء يزيد ثم يستوي
ثم ينقص في اخر الشهر وقال الكلبي قدرنا منازل بالليل ينزل كل ليلة
يوم في منزل ويصعد في منزل حتى ينتهي الى مستقره الذي لا يجاوزه
ثم يعود الى ادنى منازله ويقال ان القمر يدور في منازله في شهر
واحد مثل ما تدور الشمس في منازلها في سنة واحدة قال مقاتل
وذلك ان القمر عرضه ثمانون فرسخا مستدير والشمس كذلك
وكان ضوؤهما واحدا فاخذ تسعة وتسعون جزءا من القمر فالحق
بالشمس وروي عن ابن عباس انه قال القمر اربعون فرسخا في
اربعين فرسخا والشمس ستون فرسخا في ستين فرسخا وقال بعضهم

الشمس والقمر عرض كل واحد منهما مثل الدنيا كلها ثم قال حتى عاد يعني
صار كالعرجون القديم كالعذق اليابس المتقوس الذي قد حال عليه الحول
ويقال للقمر ثمانية وعشرون منزلا فإذا صار في آخر منزله دق حتى يعود كالعذق
اليابس والعرجون إذا يبس دق وانقوس فشبه القمر به يعني في
عين الناظر يراه دقيقا ثم قال عز وجل لا الشمس ينبغي لها
أن تدرك القمر يعني أن تطلع في سلطان القمر وقال عكرمة لكل واحد منهما
سلطان للشمس سلطان بالنهار وللقمر سلطان بالليل فلا ينبغي للشمس أن
تطلع بالليل ولا الليل سابق النهار يعني فلا يدرك سواد الليل ضوء النهار
فيغلبه على ضوئه وكل في فلك يسبحون يعني في دوران يجرون ويدورون
ويقال يسبحون يعني يسيرون فيها بالانبساط وكل من انبسط في شيء فقد
سبح فيه وقال بعضهم السماء كالموج المكفوف والشمس والقمر والكواكب
في الدوارة تسبح فيها وقال بعضهم الأفلاك كثيرة مختلفة في السير يقطع
القمر في ثمانية وعشرين يوما والشمس تقطع في سنة وقال بعضهم الفلك
واحد وجريهن مختلف والفلك في اللغة كل ما يدور ثم قال عز وجل
وآية لهم يعني علامة لكفار مكة على معرفة وحدانية الله تعالى أنا حملنا
ذريتهم آباءهم واسم الذرية يقع على الآباء والنسوة والصبيان وأهله
الخلق كقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا يعني خلقنا ويقال ذريتهم
هم خاصة قوله في الفلك المشحون يعني سفينة نوح الموقرة المملوءة
يعني حملنا ذريتهم في أصلاب آبائهم قرأ نافع وابن عامر ذرياتهم بلفظ الجماعة
والباقون ذريتهم وأراد به الجنس ثم قال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
يعني من مثل سفينة نوح ما يركبون في البحر وقال قتادة يعني الإبل يركبون
عليها في البر كما يركب السفن الصغار يعني الزواريق وقال عبد الله
بن سلام هي الإبل قال أبو الليث وأخبرني الثقة بإسناده عن أبي صالح

قال قال لي ابن عباس ما تقول في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قلت
هي السفن قال يا باذان إنما هي الإبل فلقيني بعد ذلك فقال إني ما
رأيتك إلا وقد غلبتني فيها هي كما قلت ألا ترى أنه يقول
وإن نشأ نغرقهم في الماء فلا صريخ لهم يعني لا مغيث لهم ولا هم
ينقذون يعني لا يمنعون فلا ينجون من الغرق قوله تعالى
إلا رحمة منا يعني إلا نعمة منا حين لا نغرقهم ويقال معناه لكن رحمة
منا حيث لم نغرقهم ومتاعا إلى حين يعني متاعا إلى آجالهم
ثم قال وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم من أمر الآخرة واعملوا لها
وما خلفكم من أمر الدنيا فلا تغتروا بها وقال مقاتل اتقوا
ما بين أيديكم لكي لا يصيبكم مثل عذاب الأمم الخالية وما خلفكم
يعني واتقوا ما بعدكم أي عذاب الآخرة والأول قول الكلبي ثم قال لعلكم
ترحمون يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا قوله تعالى وما تأتيهم من آية
من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين يقول وما تأتيهم من آيات ربهم مثل
انشقاق القمر إلا كانوا عنها معرضين يعني مكذبين وهذا جواب
لقوله تعالى وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم الآية ثم أخبر عن حال
زنادقة الكفار فقال عز وجل وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله
يعني تصدقوا من المال الذي أعطاكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا
أنطعم من لو يشاء الله أطعمه على وجه الاستهزاء إن أنتم إلا في
ضلال مبين يعني في خطأ بين قال بعضهم هذا قول الكفار الذين
أمرهم بالنفقة وقال بعضهم هذا قول الله تعالى قل لهم يا محمد
صلى الله عليه إن أنتم إلا في ضلال مبين وروي عن ابن عباس نحو هذا
ثم قال عز وجل ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين يعنون متى هذا
الوعد الذي تعدنا به يوم القيامة إن كنتم صادقين بأنا نبعث

بعد الموت فيقول الله تعالى ما ينظرون بالعذاب يعني الا صيحة
واحدة يعني لا ينتظر لهلاكهم فليس الا صيحة واحدة تأخذهم وهم
يخصمون قرأ عاصم في رواية ابي بكر يخصمون بكسر اليا والخا وقرأ
نافع يخصمون بنصب اليا وسكون الخا والباقون بنصب اليا وكسر الخا
وقرأ الكسائي وعاصم في رواية حفص بنصب اليا وكسر الخا وقرأ ابن كثير
وابو عمرو بنصب اليا والخا وقرأ حمزة يخصمون بنصب اليا وجزم الخا بغير
تشديد ومعناه تأخذهم وبعضهم يخصم بعضا ومن قرأ بالتشديد فالاصل
فيه يختصمون فادغم التا في الصاد وشدد فمن قرأ بنصب الخا طرح
فتحة التا على الخا ومن قرأ بكسر الخا فلسكونها وسكون الصاد وروي عن عبد الله
بن عمرو بن العاص انه قال لينفخن في الصور والناس في طرقهم واسواقهم
حتى ان الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان فما يرسله واحد منهما
حتى ينفخ في الصور فيصعق به وهي التي قال الله تعالى ما ينظرون الا
صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ۝ قال ابو الليث
واخبرني الثقة باسناده عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
قال تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فلا يطويانه
ولا يتبايعانه وتقوم الساعة والرجل يحلب الناقة فلا يصل
الاناء الى فيه وتقوم الساعة وهو يليط الحوض فلا يسقي فيه
ثم قال فلا يستطيعون توصية يعني يموتوا بغير وصية فلا يستطيعون
ان يوصوا بشيء ولا الى اهلهم يرجعون يعني ولا الى منازلهم يرجعون من
الاسواق فاخبر الله تعالى بما يلقون في النفخة الاولى ۝ ثم اخبر بما يلقون
في النفخة الثانية اذا بعثوا بعد الموت فذلك قوله ونفخ في الصور
فاذا هم من الاجداث يعني القبور الى ربهم ينسلون يعني يخرجون من قبورهم
احيا وكان بين النفختين اربعين عاما في رواية ابن عباس وقيل

اكثر من ذلك ويرفع العذاب عن الكفار بين النفختين فكانهم رقدوا
فلما بعثوا قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا يعني من ايقظنا
من منامنا قال لهم حفظتهم من الملائكة هذا ما وعد الرحمن على السنة
الرسل وصدق المرسلون بان البعث حق ويقال ان المومنين هم الذين
يقولون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون بان البعث كاين ۝ ثم قال
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون يجازيهم ثم قال
فاليوم لا تظلم نفس شيئا يعني يوم القيمة لا ينقص نفس مومنة ولا كافرة
من اعمالهم شيئا ولا تجزون يعني فلا تثابون الا ما كنتم تعملون من خير او شر
ثم قال ان اصحاب الجنة اليوم يعني يوم القيامة في شغل فاكهون يعني
عما هم فيه فاكهون يعني ناعمين قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل
بجزم الغين والباقون بالضم وهما لغتان يقال شغل وشغل مثل عذر وعذر
وعمر وعمر وقرأ ابو جعفر المدني فكهون بغير الف وقراءة العامة
فاكهون بالالف فمن قرأ بغير الالف يعني يتفكهون قال ابو عبيد يقال للرجل
اذا كان يتفكه بالطعام او بالفاكهة او باعراض الناس ان فلانا
يتفكه ومنه يقال للمزاح فكاهة ومن قرأ بالالف يعني ذو فاكهة
وقال الفراء فاكه وفكه لغتان كما يقال حذر وحاذر وفي التفسير
فاكهون ناعمون وفكهون معجبون وقال الكلبي ومقاتل في قوله
ان اصحاب الجنة اليوم الاية يعني يشغلوا بالنعم في افتضاض العذارى
عن اهل النار فلا يذكرونهم يعني معجبين بما هم فيه من النعم والكرامة
قال حدثنا ابو الليث قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن
عكرمة بن سعد فاكهون قال افتضاض الابكار وروي عن زيد بن ارقم
عن رسول الله صلى الله عليه قال ان الرجل ليعطي قوة مائة رجل في الاكل

والشرب والجماع مقدار الرجل من اهل الكفار ان الذي ياكل ويشرب يكون له
الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه يفيض من جسد احدهم عرق
مثل المسك فيضمر بذلك بطنه هم وازواجهم في ظلال قرا حمزة
والكسائي في ظلل والباقون في ظلال فهو جمع الظلة يقال ظلة وظلل
ومن قرا بكسر الظا فهو جمع الظل يعني هم في ظلال العرش والنبي ويقال
معنى الذاتين يرجع الى شي واحد يعني ان اهل الجنة هم وازواجهم الحور العين
في الغرفة على الارايك يعني السرر عليها الحجال وروى مجاهد عن ابن عباس
قال الارايك سرر في الحجال وقال الكلبي لا يكون اريكة الا اذا
اجتمعا واذا تفرقا فليست باريكة متكئون يعني ناعمين وانما سمي هذا
لان الناعم يكون متكيا لهم فيها فاكهة تعرفهم في الجنة من انواع الفاكهة
ولهم ما يدعون يعني يتمنون مما شاوا من الخير سلام قولا من رب رحيم يعني
يرسل اليهم ربهم بالتحية والسلام والعرب تقول ادع ما شئت
يدعون اي يتمنون ه **قوله تعالى** سلام قولا اي سلام يقال لهم
كانهم يتلقونه بالسلام من رب رحيم ويقال ما يدعون سلام يعني لهم ما
يتمنون خالصا ثم قال قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون
يعني اعتزلوا ايها الكفار من المؤمنين فانهم قد فازوا ايها المنافقون امتازوا
فان المخلصين فازوا ثم يقول للكفار والمنافقين بعد ما امتازوا فان المطيعين
قد فازوا ينادي منادي ايها المجرمون امتازوا ايها الفاسقون امتازوا فان الصالحين
قد فازوا الم اعهد اليكم يعني الم اتقدم اليكم ويقال الم ابين لكم في القران ويقال
الم اوضح لكم يا بني ادم بالكتاب والرسول وقال القتبي العهد يكون للمعاني
يكون للامان كقوله فاتموا اليهم عهدهم ويكون لليمين ويكون للميثاق ويكون للزمان
للزمان كما يقال كان ذلك في عهد فلان ويكون العهد للوصية كقوله الم اعهد اليكم

يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان يعني لا تطيعوا الشيطان قال ابن عباس
واطاع شيئا فقد عبده انه لكم عدو مبين بين العداوة وان اعبدوني
يعني اطيعوني ووحدوني هذا صراط مستقيم يعني هذا التوحيد
طريق مستقيم ويقال دين الاسلام هو طريق مستقيم لا عوج فيه
وهو طريق الجنة ولقد اضل منكم جبلا كثيرا يعني خلقا كثيرا قرا نافع
وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء وقرا ابو عمرو وابن عامر جبلا بضم الجيم وجزم البا
والباقون جبلا بضم الجيم والباء ومعناها واحد وقال اهل اللغة الجبل والجبل
والجبلة واحد يعني الناس الكثير افلم تكونوا تعقلون ما فعل بمن كان قبلكم
فتعتبروا فلم تطيعوه فلما دنوا من الباب قال لهم الخزنة هذه جهنم التي كنتم توعدون
في الدنيا فلم تصدقوا بها اصلوها اليوم يعني ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون
يعني عقوبة لكم بما كفرتم في الدنيا ه **قوله تعالى** اليوم نختم على افواههم
وذلك حين قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون يعني يعملون من الشرك والمعاصي ثم قال ولو نشاء لطمسنا على اعينهم
قال مقاتل يعني لو نشاء لحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى ولو طمسنا الكفر
فاستبقوا الصراط اي تجوزوا الطريق فانى يبصرون يعني فمن اين يبصرون الطريق
بعد ما جعلت قلوبهم قاسية وجعلت على اعينهم غطاء واكنة على قلوبهم
قال الكلبي ولو نشاء لفقانا اعين الضلالة فابصروا الطريق واستبقوا يعني
الطريق فانى يبصرون الطريق وفقانا اعينهم وقال بعضهم لو نشاء لاعمينا
ابصارهم في اسواقهم ومجالسهم كما فعلنا بقوم لوط حين كذبوه وراودوه
عن ضيفه فاستبقوا الصراط يعني فابتدروا الطريق هربا الى منازلهم
لو فعلنا ذلك بهم ثم قال ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم يعني ان شئت
لمسختهم حجارة في منازلهم اي في منازلهم ليس فيها ارواح فما استطاعوا
مضيا ولا يرجعون ولا يتقدمون ولا يتاخرون وهذا قول مقاتل

وقال الكلبي يعني لو نشاء جعلناهم قردة وخنازير فما استطاعوا مضيًا
ولا يرجعون ۝ قوله تعالى ومن نعمره يعني من أطلنا عمره في الدنيا
ننكسه في الخلق يعني إلى أرذل العمر وهو يغفل فيه كغفلة الأول قرأ حمزة
وعاصم في رواية أبي بكر ننكسه بضم النون الأولى ونصب الثاني وكسر الكاف
والباقون ننكسه بنصب النون الأول وجزم الثاني وضم الكاف والتخفيف
ومعناهما واحد يقال نكسته ونكّسته وأنكسته بمعنى واحد ومعناه من
أطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفا وبدل الشباب هرما وقرأ
عاصم في رواية أبي بكر مكاناتهم والباقون مكانتهم والمكانة والمكان
واحد مثل منزل ومنزلة والمكانات جمع المكانة ثم قال أفلا تعقلون يعني أفلا
تفهمون أن الله تعالى هو الذي يفعل ذلك فيوحدوه وليس لمعبودهم قدرة ذلك قرأ
نافع وابن عامر تعقلون بالتاء على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر
وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة وأن اعبدوني بالياء والباقون بغير ياء لأن الكسرة تدل
عليه ثم قال عز وجل وما علمناه جوابا لقولهم إنه شاعر يعني أرسلنا إليه
القرآن ولم نرسل إليه الشعر وما ينبغي له يعني لم يكن أهلا لذلك ويقال
وما يتسهل له وما يحفظ الشعر إن هو إلا ذكر يعني القرآن عظة لكم
وقرآن مبين يعني وهو قرآن مبين يعني يبين الحق من الضلالة وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال سألت عائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه يتمثل بشيء
من الشعر قالت كان أبغض الحديث إليه الشعر ولم يتمثل بشيء من الشعر إلا
ببيت أخي بني قيس طرفة ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود
فجعل النبي صلى الله عليه يقول ويأتيك من لم تزود بالأخبار فقال أبو بكر ليس
هكذا يا رسول الله فقال لست بشاعر ولا ينبغي لي يعني لا ينبغي لي أن أتكلم
بالشعر فإن قيل روي عنه أنه كان يتكلم بالشعر لأنه ذكر أنه قال
أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ۝ وذكر أنه عثر يوما

فدميت إصبعه فقال هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ۝
وذكر أنه قال يوم الخندق بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا
قيل له هذه كلمات تكلم بها فصار موافقا للشعر وليس بشعر ثم قال عز وجل
لينذر من كان حيا يعني من كان عاقلا راغبا في الطاعة قرأ نافع وابن
عامر لتنذر على معنى المخاطبة يقول لتنذر يا محمد صلى الله عليه والباقون بالياء
على معنى الخبر عنه يعني لينذر محمد صلى الله عليه ويقال يعني ينذر بالقرآن من كان مهتديا
في علم الله ويحق القول يعني وجب العذاب على الكافرين وتفسير قوله لأملأن
جهنم ثم وعظهم ليعتبروا فقال أولم يروا يعني أولم ينظروا أنا خلقنا لهم فيعتبروا
بما أنعم الله تعالى عليهم قوله أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا يعني أنا خلقنا
بقوتنا وبقدرتنا وبأمرنا أنعاما يعني الإبل والبقر والغنم فهم لها
مالكون يعني الأنعام وذللناها لهم يعني سخرناها
لهم فيحملون عليها ويسوقونها حيث شاؤوا فلا تمتنع منهم فمنها ركوبهم في
انتفاعهم وحوائجهم ومنها يأكلون من الإبل والبقر والغنم ولهم فيها من
المنافع في الركوب والحمل والصوف والوبر ومشارب يعني ألبانها
أفلا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه يعني اشكروا ووحدوا ۝
قوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة يعني تركوا عبادة رب
النعم وعبدوا الآلهة لعلهم ينصرون يعني أهل هذه الآلهة يمنعونهم من
العذاب فقال الله تعالى لا يستطيعون نصرهم يعني منعهم من العذاب
وهم لهم جند محضرون يعني الكفار للأصنام جند يغضبون لها ويحضرونها
لأنهم كالخدم والعبيد ويحضرونها في الدنيا ويقال وهم لهم جند
محضرون في الدنيا محضرون في النار ثم قال فلا يحزنك يا محمد صلى الله عليه
تكذيبهم إياك إنا نعلم ما يسرون من التكذيب وما يعلنون يعني

يعني ما يظهرون لك من العداوة ۝ قوله تعالى أولم ير الإنسان
أنا خلقناه من نطفة روى سفيان عن الكلبي عن مجاهد قال أتى أبي بن خلف
الجمحي إلى النبي صلى الله عليه بعظم بالٍ قد أتى عليه حين ففتته في يده ثم قال
يا محمد صلى الله عليه أنبعث إذا متنا وكنا مثل هذا أيبعثنا فأنزل الله تعالى
أولم ير الإنسان الآية وروي عن ابن عباس أنه قال لما ذكر رسول الله صلى الله عليه
القرون الماضية أنهم يبعثون بعد الموت وأنتم يا أهل مكة معهم فأخذ أبي
بن خلف الجمحي عظما باليا فجعل يفتته بيده ويذروه في الرياح ويقول عجب
يا أهل مكة إن محمدا يزعم أنا إذا متنا وكنا عظاما بالية مثل هذا العظم
وكنا ترابا أنا نعاد خلقا جديدا وفينا الروح وذلك ما لا يكون أبدا فنزل
أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين يعني بين الخصومة
ثم قال وضرب لنا مثلا يعني وصف لنا شبها في أمر العظام ويقال وصف
لنا بالعجز ونسي خلقه يعني ترك ابتداءه حين خلقه من نطفة ويقال يعني ترك
النظر في خلق نفسه فلم يعتبر قال من يحيي العظام وهي رميم يعني بالية
والرميم العظم البالي المتفتت إذا بلي ۝ قوله تعالى قل
يحييها الذي أنشأها أول مرة يعني قل يا محمد صلى الله عليه العظام يحييها الذي
أنشأها يعني خلقها أول مرة يعني أول مرة ولم تك شيئا ثم قال وهو بكل
خلق عليم يعني عليما ببعثهم وبخلقهم في الدنيا ۝ ثم أخبر عن صنعه ليعتبروا
في البعث فقال الذي جعل يعني قل يحييها الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا
فإذا أنتم منه توقدون قال الكلبي كل شجر يقدح منها النار إلا
شجر العناب فمن ذلك القصارون يدقون عليه فإذا أنتم منه توقدون
يعني تقدحون يعني هو الذي يقدر على أن يبعثكم ثم قال عز وجل
أوليس الذي خلق السموات والأرض وهو أعظم خلقا بقادر على

أن يخلق مثلهم في الآخرة والكلام يخرج على لفظ الاستفهام والمراد به التقرير ثم
قال بلى وهو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم يعني الباعث العليم ببعثهم
قوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئا من أمر البعث وغيره أن يقول
له كن فيكون قرأ ابن عامر والكسائي فيكون بالنصب وقد
ذكرناه في سورة البقرة ثم قال عز وجل فسبحان الذي بيده ملكوت كل
شيء يعني خلق كل شيء من البعث وغيره ويقال خزائن كل شيء ويقال له
القدرة على كل شيء وإليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم بأعمالكم قال حدثنا
الفقيه أبو الليث قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان بإسناده
عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه إن لكل شيء قلبا وقلب
القرآن يس فمن قرأ يس يريد به وجه الله تعالى غفر له وأعطي من الأجر
كأنما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وأيما مسلم قرئت عنده سورة يس
حين ينزل به ملك الموت ينزل إليه بكل حرف منها عشرة أملاك
يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون ويشهدون قبضه
ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه
وأيما مسلم مريض قرئ عنده سورة يس وهو في سكرات الموت
لا يقبض ملك الموت روحه حتى يجيء رضوان خازن الجنة بشربة من شراب
الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان
ويدخل قبره وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ويخرج من القبر وهو ريان
ويحاسب وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل
الجنة وهو ريان والله أعلم ۝

سورة والصافات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى والصافات قال ابن عباس

قال ابن عباس والحسن وقتادة هم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة
عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله عليه السلام الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم
قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون
في الصف وقيل هي الملائكة تصف اجنحتها في الهواء واقفة حتى يأمرها الله
تعالى بما يريد وقيل هي الطير

في قوله تعالى والصافات صفا اقسم الله تعالى بصفوف الملائكة الذين في السموات
كصفوف المومنين في الصلوة ويقال يعني صفوف الغزاة في الحرب كقوله صفا كانهم
بنيان مرصوص ويقال صفوف الامم يوم القيامة كقوله وعرضوا على ربك
صفا ويقال الطيور بين السما والارض صافات باجنحتها ويقال الصفوف كما قال الاية
بيان فضل الصفوف حيث اقسم الله تعالى بها ثم قال فالزاجرات زجرا
يعني الملائكة الذين يزجرون السحاب ويولفونه ويسوقونه الى البلد الذي امر
ويقال فالزاجرات يعني فالدافعات وهم الملائكة الذين يدفعون الشر عن بني ادم
موكلون بذلك ويقال يعني ما زجر الله تعالى في القران ويقال هي التورية والانجيل
والزبور والفرقان وما كان من عند الله من كتب فالتاليات ذكرا يعني
الملائكة وهو جبرئيل يتلو القران على الانبيا ويقال هم المومنون الذين
يقرون القران وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال والصافات صفا
الملائكة وهكذا قال مجاهد فقد اقسم الله بهذه الاشيا ان الهكم لواحد ويقال
اقسم بنفسه فكانه يقول خالق هذه الاشيا ان الهكم يعني ربكم وخالقكم لواحد
لا شريك له رب السموات يعني الذي خلق السموات والارض وما بينهما وخلق
ورب المشارق يعني مشرق كل يوم وقال في اية اخرى رب المشرق والمغرب
اراد جهة المشرق وناحية المغرب وقال في اية اخرى رب المشرقين
ورب المغربين يعني مشرق الشتا ومشرق الصيف وقال في هذه الاية
رب المشارق يعني مشرق كل يوم ثم قال انا زينا السما الدنيا يعني الادنى
وانما سميت سما الدنيا لانها اقرب الى الارض بزينة الكواكب يعني بضوء الكواكب
قرا حمزة وعاصم في رواية حفص بزينة بالتنوين الكواكب بكسر البا
وقرا عاصم في رواية ابي بكر بزينة بالتنوين الكواكب بالنصب والباقون
بزينة بالكسر بغير تنوين الكواكب فمن قرا بزينة الكواكب جعل الكواكب

بدلا

بضوئها

بدلا من الزينة والمعنى انا زينا السما الدنيا بالكواكب ومن قرا بالنصب اقام الزينة
مقام التزيين فكانه قال انا زينا السما الدنيا بتزيين الكواكب فتكون الكواكب
على معنى النصب ومن قرا بغير تنوين فهو على اضافة الزينة الى الكواكب وروي عن
ابن عباس انه قال الكواكب معلقة بالسما كالقناديل ويقال انها مركوزة
عليها كما يكون في الصناديق والابواب ثم قال وحفظا من كل شيطان
مارد يعني حفظ الله تعالى السما بالكواكب من كل شيطان متمرد ثم شديد تعالى
مردا اذا اشتد ثم قال لا يسمعون قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص لا
يسمعون بنصب السين والتشديد والباقون بسكون السين مع التخفيف
فمن قرا بالجزم فهو يعني يستمعون ومن قرا بالتشديد فاصله يتسمعون فادغمت
التا في السين وشدد يعني لكي لا يسمعوا الى الملا الاعلى يعني الى الكتبة
ويقذفون يعني يرمون من كل جانب دحورا يعني طردا من كل ناحية من السما وكانوا
يستمعون الى كلام الملائكة قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا اسحق بن
ابرهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن علي بن الحسين
عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه جالس في نفر من اصحابه اذ رمي بنجم
فاستنار فقال رسول الله صلى الله عليه ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية فقالوا
لموت عظيم او يولد عظيم فقال انه لا يرمى لموت احد ولا لحياته ولكن الله
تعالى اذا قضى امرا يسبحه حملة العرش واهل السما التي بعدهم تقول الذين
ذا قال ربك فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سما حتى ينتهي الخبر الى السما
الدنيا فيختطف الجن ويرمون فما جاوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون
فيه ويكذبون قال معمر قلت للزهري اوكان يرمى بها في الجاهلية قال نعم
قال افرأيت قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه
وقوله دحورا يعني طردا بالشهب فيبعدونهم ولهم عذاب واصب

سمع من الملائكة فاخذه بسبعة فسلهم يعني اهل مكة

يعني دايم يعني الشيطان لمن استمع ولمن لم يستمع في الآخرة فالقفا له في الانه يفلام
الا من خطف الخطفة من الشياطين الخطفة يختطف يعني يستمعون الى الملا الاعلا
من كلام الملائكة فاتبعه شهاب ثاقب والشهاب في اللغة كل ابيض ذي نور
والثاقب المضي ٥ قوله تعالى فاستفتهم يعني اهل مكة سلهم سوال
التقرير لا سوال الاستفهام اهم اشد خلقا بالبعث بعد الموت ام من خلقنا من قبلهم
من الامم فقال انا خلقناهم من طين لازب يعني خلقنا ادم وهم من نسله من طين جيد وقال
لازب يعني لاصق وقال لازب اي لازم الا ان الباء تبدل من الميم لقرب مخرجيهما كما
قال سمد راسه وسبد اذا استاصله واللازب واللاصق واحد وقال بل
عجبت ويسخرون قرا حمزة والكسائي بضم التاء والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فالمعنى
بل عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك والكافرون يسخرون مكذبين لك ومن قرا بل عجبتُ
فهو اخبار عن الله تعالى وقد انكر قوم هذه القراءة قالوا ان الله لم يتعجب
ولم يشره ولكن الجواب ان تعالى العجب من الله تعالى بخلاف عجب الآدميين ويكون على وجه
التعجب ويكون على وجه الانكار والاستعظام لان الكلام على ما جاء في آية اخرى
وان تعجب فعجب قولهم وروى الاعمش عن سفيان بن سلمة ان شريحا كان يقرأ
بل عجبت بالنصب وانما يعجب من لا يعلم وقال الاعمش فذكر ذلك لابراهيم النخعي
فقال ابراهيم ان شريحا كان معجبا برايه وعبد الله بن مسعود كان اعلم منه وهو يقرأ
بالضم اي عجبتُ ثم قال ويسخرون يعني يسخرون حين سمعوا واذا ذكروا لا
يذكرون يعني اذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون واذا راوا آية يعني علامة مثل
انشقاق القمر يستسخرون يعني يهزؤن ويسخرون وقال اهل اللغة سخر واستسخر بمعنى
واحد مثل قر واستقر وقالوا ان هذا الا سحر مبين يعني بين ٥ قوله تعالى
أإذا متنا يعني اذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون يعني لمحيون بعد الموت
أوآباؤنا الاولون قل يا محمد صلى الله عليه وسلم نعم وانتم داخرون يعني صاغرون ثم قال فانما
هي زجرة واحدة يعني صيحة ونفخة واحدة ولا يحتاج الى الاخرى فاذا هم يعني
احياء

يعني القيامة

الخلايق ينظرون يعني يخرجون من قبورهم وينظرون الى السما كيف غيرت والى الارض كيف بدلت
فلما عاينوا البعث ذكروا قول الرسل ان البعث حق قالوا يا ويلنا هذا يوم
الدين يعني يوم الحساب وقال يوم الجزا فرد عليهم الحفظة ويقولون
هذا يوم الفصل يعني يوم القضا الذي كنتم به تكذبون انه لا يكون ثم ينادي المنادي
احشروا الذين ظلموا يعني سوقوا الذين كفروا وازواجهم يعني واشباههم وقرناهم
وضرباهم وقال واشياعهم واعوانهم وقال وامثالهم وما كانوا يعبدون من
دون الله يعني من الشياطين الذين اضلوهم وقال كل معبود وكل من يطاع في المعصية
فاهدوهم يعني ادلهم جميعا وقال اذهبوا بهم وسوقوهم جميعا الى الجحيم ارسل
الله ملكا ان قفوهم اي احبسوهم الى صراط الجحيم يعني الى طريق الجحيم
والجحيم ما عظم من النار وقال الى وسط الجحيم فلما انطلق بهم الى جهنم ارسل الله
ملكا ان قفوهم اي احبسوهم انهم مسئولون عن قول لا اله الا الله وقال
من لا اله بعده لم يعني قال لهم قفوا قبل ذلك فحبسوا وسئلوا ثم ذهب بهم الى الجحيم
فيقال لهم ما لكم لا تناصرون يعني لم لا ينصر بعضكم بعضا ولا يدفع بعضكم عن بعض
كما كنتم تفعلون في الدنيا ٥ قوله تعالى بل هم اليوم مستسلمون اي
خاضعون ذليلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني يسأل ويخاصم بعضهم بعضا
القادة والسفلة والعابد والمعبود ومتابعي الشيطان للشيطان وقال يتساءلون
يعني يتلاومون قالوا يعني السفلة للروسا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين يعني قبل الحق
يعني الدين وروي عن الفرا انه قال اليمين في اللغة القدرة والقوة ومعناه انكم تاتوننا
باقوى الحيل وتزينون علينا ان كنا في ايديكم اعمالنا وقال الضحاك يقول السفلة
للقادة انكم قادرون ومظاهرون علينا ونحن ضعفا اذلا في ايديكم وروى ابن
نجيح عن مجاهد قال تاتوننا عن اليمين يعني الحق الكفار يقولون للشياطين وقال
القتبي انما يقول هذا المشركون لقرنائهم من الشياطين انكم كنتم تاتوننا
عن اليمين يعني من قبل دنيانا لان ابليس قال لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم

وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال المفسرون من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل
الدين وتلبيس عليه الحق ومن اتاه من قبل الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من قبل
خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة
وقال المشركون لقرنائهم انكم كنتم تأتوننا في الدنيا من جهة الدين يعني اضللتمونا فقال لهم قرناؤهم
بل لم تكونوا مومنين ان لم تكونوا على حق فيشتبه عليكم ونزيلكم عنه الى الباطل وما كان لنا
عليكم من سلطان يعني من قدرة فنقهركم ونعاون ملك فنجبركم عليه بل كنتم قوما طاغين
يعني كافرين عاصين فحق علينا يعني وجب علينا جميعا قول ربنا وهو السخط وقال قول ربنا
يوم قال لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين انا لذائقون العذاب جميعا
في النار **قوله تعالى** فاغويناكم يعني اضللناكم عن الهدى انا كنا غاوين يعني
ضالين يقول الله تعالى فانهم يعني الكفار والشياطين يومئذ يوم القيامة في العذاب مشتركون
يعني شركاء في النار وفي العذاب انا كذلك نفعل بالمجرمين يعني هكذا نفعل بمن اشرك
فنجمع بينهم وبين الذين اضلوهم في النار ثم اخبر عنهم فقال انهم كانوا يعني في الدنيا اذا قيل
لهم لا اله الا الله يعني قولوا لا اله الا الله يستكبرون عنها فلا يقولونها قوله تعالى
ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا يعني انترك عبادة آلهتنا لشاعر يعني يقول لشاعر مجنون
اي مغلوب على عقله يقول الله تعالى بل جاء بالحق يعني بالقرآن ويقال بامر التوحيد
ويقال جاء ببيان الحق وصدق المرسلين الذين قبله قال مقاتل يعني صدق محمد صلى الله عليه
بالمرسلين قبله وقال الكلبي بتصديق المرسلين الذين قبله ومعناهما واحد ويقال معناه
جاءهم صلى الله عليه موافقة المرسلين ثم قال انكم يعني العابد والمعبود لذائقوا العذاب
الاليم يعني لتصيبوا العذاب الوجيع الدائم وما تجزون الا ما كنتم تعملون
من المعاصي والشرك ثم استثنى المومنين فقال عز وجل الا عباد الله المخلصين يعني الموحدين
ويقال الا بمعنى لكن يعني لكن عباد الله المخلصين **قوله تعالى** اولئك لهم رزق معلوم
يعني طعاما معلوما يعرف حين يشتهونه على قدر غدوة وعشية ثم بين الرزق فقال
فواكه يعني الوان الفاكهة وهم مكرمون بالثواب ويقال منعمون في جنات النعيم
على سرر متقابلين في الزيارة يطاف عليهم يعني يطوف خدمهم عليهم بكأس من معين

يطاف

يعني خمرا جاريا من معين يعني الظاهر الجاري بيضاء يعني الخمر توجب اللذة بيضاء
لذة يعني شهوة للشاربين لا فيها غول يعني ليس فيها اثم ويقال لا غائلة لها ولا توجع
منها الرأس وروى شريك عن سالم قال لا فيها غول اي لا مكروه فيها ولا اذى وقال القتبي
لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم فتذهب بها يقال الخمر غول للحلم والحرب غول للنفوس
والغول البعد ولا هم عنها ينزفون قرأ حمزة والكسائي ولا هم عنها ينزفون بكسر الزاي
والباقون بالنصب فمن قرأ بالنصب فمعناه لا يذهب عقولهم بشربها يقال للسكران
نزيف ومنزوف اذا زال عقله ومن قرأ بالكسر فله معنيان احدهما لا ينفد
شرابهم ابدا والثاني انهم لا يسكرون ثم قال عز وجل وعندهم قاصرات الطرف عين
يعني غاضات الاعين عن غير ازواجهن يعني قصرن طرفهن على ازواجهن وقنعن بهم ولا يبغين
بهم بدلا ثم قال عين يعني حسان الاعين يشبه البياض في شدة السواد ويقال الواحدة
العين عيناء يعني كبيرة العين وقال الحسن العيناء التي سواد عينها اكثر من بياضها ثم قال
كأنهن بيض مكنون يعني انهن في الصفاء مثل بيض النعام وقال قتادة البيض التي لم
تمسه الايدي والعرب تشبه النساء ببيض النعام ويقال لا يكون البياض لون شيء
احسن من بيض النعام ويقال البيض اراد به القشر الداخل من البيض المكنون
قد خبي وكن من الغبار والحر فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني يسأل بعضهم بعضا
عن حاله في الدنيا **قوله تعالى** قال قائل منهم يعني من اهل الجنة اني كان لي قرين
وهو الذي بين الله تعالى امرهما في سورة الكهف جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب
فكانا اخوين او شريكين فانفق احدهما ماله في امر الاخرة واتخذ الاخر لنفسه ضياعا
وخدما واحتاج المومن الى شيء فجاء الى اخيه الكافر يسأله فقال له الكافر ما صنعت
بمالك فاخبره انه قدمه الى الاخرة فقال له الكافر انك لمن المصدقين يعني انك ممن تصدق بالبعث
فطلب منه ان يدخله في دينه ولم يقض حاجته قوله تعالى اذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ائنا لمدينون يعني لمحاسبون فيقول المومن لاصحابه في الجنة هل
انتم مطلعون حتى ننظر الى حاله والى منزله فيقول اصحابه اطلع انت فانك اعرف به

منا فاطلع يعني فنظر في النار فرآه في سواء الجحيم اسود الوجه مزرق العين فيقول
المؤمن عند ذلك تالله ان كدت لتردين يعني والله لقد هممت لتغوين ولتضلني
ويقال لتردين ان تهلكني ويقال اردئت فلانا اي اهلكته والردى الموت والهلاك وقال
القتبي انا لمدينون اي مجازون باعمالنا فعاد دينه بما صنع اي جازيته ثم قال عز وجل
ولولا نعمة ربي يعني لولا ما انعم الله علي بالاسلام لكنت من المحضرين معك في النار ثم اقبل المؤمن
على اصحابه في الجنة فقال يا اهل الجنة افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى اللفظ لفظ
الاستفهام والمراد به النفي يعني لا نموت ابدا سوى موتتنا الاولى وذلك حين يذبح الموت
فامنوا من الموت وما نحن بمعذبين يعني لم نكن من المعذبين مثل اهل النار قال الله تعالى
ان هذا لهو الفوز العظيم يعني النجاة الوافر فازوا بالجنة ونجوا من العذاب لمثل هذا يعني لمثل
هذا الثواب والنعيم والخلود فليعمل العاملون فليبادر المبادرون وليجتهد المجتهدون
ويقال فليجتهد المجتهدون الا ان لانه قد حفت الجنة بالمكاره ثم قال عز وجل اذلك خير
نزلا يعني النزل وصفت في الجنة خير ثوابا وخير رزقا ويقال منزلا ام شجرة الزقوم للكافرين
انا جعلناها يعني ذكر الشجرة فتنة للظالمين يعني بلاء للمشركين قال قتادة زادتهم تكذيبا
فقالوا يخبركم محمد صلى الله عليه ان في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال مجاهد انا جعلناها
فتنة قول ابي جهل انما الزقوم التمر والزبد وقال لجاريته زقمينا فاخبر الله تعالى عن
الزقوم انه لا يشبه النخل ولا طلعها كطلع النخل فقال اذلك خير نزلا يعني نعيم الجنة
وما فيها من اللذات خير نزلا ام طعاما ام شجرة الزقوم لاهل النار ۞ قوله تعالى
انا جعلناها فتنة للظالمين ثم وصف الشجرة فقال انها شجرة تخرج في اصل الجحيم يعني وسط الجحيم
طلعها يعني ثمرها كانه رؤوس الشياطين يعني رؤوس الحيات قبيح المنظر ويقال هو نبت
لا يكون شيء من النبات اقبح منه وهو يشبه الحسك فيبقى في الحلوق ويقال هي
رؤوس الشياطين بعينها وذلك ان العرب اذا وصفت الشيء بالقبح يقول كانه شيطان
ثم وصف اكلهم فقال فانهم لآكلون منها يعني من ثمرها فمالئون منها البطون وهو
جماعة الملء يعني يكونون يملؤون منها البطون ۞ قال ابو الليث ۞ قال

الفقيه ابو جعفر قال ثنا محمد بن عقيل قال ثنا العباس الدوري قال ثنا وهب بن جرير عن شعبة
عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه ايها الناس اتقوا الله ولا
تموتن الا وانتم مسلمون ولو ان قطرة من الزقوم قطرت في الارض لامرت على اهل الدنيا
معيشتهم فكيف لمن هو طعامه وشرابه وليس له طعام غيره ۞ قوله تعالى ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم
خلطا من حميم حار في جهنم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم يعني مصيرهم الى النار بعد العرض
الذي به يستوجبون العقوبة فقال انهم الفوا يعني وجدوا اباءهم ضالين عن الهدى فهم
على آثارهم يهرعون يعني يسعون في مثل اعمال ابائهم والاهراع في اللغة مشي بين
مشيتين وقال مجاهد كهيئة الهرولة ثم قال عز وجل ولقد ضل قبلهم يعني ضل ابليس قبلهم
اكثر الاولين يعني من الامم الخالية ولم يذكر المضل لان في الكلام دليلا فاكتفى بالاشارة
ومثل هذا كثير في القرآن ثم قال عز وجل ولقد ارسلنا فيهم منذرين يعني رسلا ينذرونهم
كما ارسلناك الى قومك فكذبوهم بالعذاب كما كذبك قومك فعذبهم الله تعالى في الدنيا
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين يعني اخر امر من انذر فلم يؤمن الا عباد الله
المخلصين يعني الموحدين المطيعين فانهم لم يعذبوا ۞ قوله تعالى ولقد نادانا نوح
يعني دعانا نوح ان يعجل قومه وهو قوله اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون يعني نعم المجيب
انا ونجيناه واهله من الكرب العظيم يعني من الهول الشديد وهو الغرق وجعلنا
ذريته هم الباقين لان الذي حمل من الناس معهم ثمانون رجلا وامراة غرقوا كلهم ولم يبق
الا اولاده سام ويافث وحام ۞ قال الشاعر
حين كان للانام ولادة سامهم وحامهم ويافث ۞
قال ابو الليث قال ثنا ابو جعفر قال ثنا ابو القسم الصفار ذكر باسناده
عن سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش
ويافث ابو الروم ثم قال وتركنا عليه في الآخرين يعني ابقينا عليه ذكرا حسنا
في الباقين من الامم وهذا قول القتبي وقال مقاتل يعني اثنينا على نوح بعد موته
ثناء حسنا ۞ ثم قال عز وجل سلام على نوح في العالمين يعني السعادة والبركة على
نوح من بين العالمين انا كذلك نجزي المحسنين يعني هكذا نجزي كل محسن انه من عبادنا

المومنين يعني المصدقين بالتوحيد ثم اغرقنا الآخرين يعني قومه الكفار ۝ قوله تعالى
وان من شيعته لابرهيم قال مقاتل يعني ابرهيم من شيعة نوح وعلى ملته وقال الكلبي
يعني من شيعة محمد صلى الله عليه وسلم ابرهيم على دينه ومنهاجه وسنته وذكر عن الفرا
انه قال هذا جائز وان كان ابرهيم قبله كما قال حملنا ذريتهم يعني اباهم ذرية الذين منهم ۝
قوله تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم يعني بقلب خالص وقال اذ جاء ربه بقلب
سليم اي مخلص يعني ابرهيم دعا ربه بقلب سليم خالص وقال اذ جاء ربه يعني اقبل على طاعة
الله بقلب سليم وقال سليم من الشرك اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون يعني اي شيء الذي تعبدون
وقال معناه لما ذا تعبدون هذه الاوثان ۝ قوله تعالى ائفكا الهة يعني الكذب
الهة دون الله تريدون عبادتها فما ظنكم برب العالمين اذ عبدتم غيره فما ظنكم به اذا
لقيتموه فنظر نظرة في النجوم قال مقاتل يعني في الكواكب وذلك انه راى كوكبا قد طلع
فقال اني سقيم وقال فكر فكرة في النجوم فقال اني سقيم يعني مطعونا وهو قول سعيد
بن جبير والضحاك وقال القتبي نظر في ما يرى الى ما بدا له لو نظر الى امر يصبح غدا وكانوا
ينظرون في المريض فلما سمعوا منه ذلك هربوا منه فذلك قوله تعالى فتولوا عنه مدبرين
قال ابو الليث ____ قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن خزيمة قال حدثنا
علي بن ابرهيم قال حدثنا ابو وهب عن جرير بن حازم عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه قال لم يكذب ابرهيم النبي صلى الله عليه قط الا ثلث كذبات
ثنتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شان سارة
انه قدم ارض جبار ومعه سارة وكانت احسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان علم
انك امراتي يغلبني عليك فان سالك فاخبريه انك اختي فانك اختي في الاسلام فاني
لا اعلم في الارض مسلما غيري وغيرك فلما دخل الارض راها بعض اهل الجبار
فاتاه فقال له لقد دخل اليوم ارضك امراة لا ينبغي ان تكون الا لك
فارسل اليها فاتي بها فقام ابرهيم الى الصلوة فلما ادخلت عليه لم يتمالك ان بسط
يده اليها فقبضت قبضة شديدة فقال لها ادعي الله ان يطلق يدي ولا اضرك ففعلت
فعاد فقبضت اشد من القبضة الاولى فقال لها مثل ذلك ففعلت فعاد فقبضت

وقبضت

اشد من القبضتين الاوليين فقال لها ادعي الله ان يطلق يدي ولك الله علي ان لا اضرك ففعلت
فاطلقت يده فدعا الذي جاء بها فقال انك انما اتيتني بشيطان ولم تاتني بانسان فاخرجها من ارضي
واعطاها هاجر واقبلت تمشي حتى جاءت الى ابرهيم فلما راها ابرهيم انصرف من الصلوة فقال
لها مهيم قالت خيرا كفيت الفاجر واخدم خادما قال ابو هريرة فتلك امكم يا بني ماء السما
يعني نسل العرب منها لانه روي في الخبر انها وهبت هاجر من ابرهيم فولد منها
اسمعيل وقال فتولوا عنه مدبرين يعني اعرضوا عنه ذاهبين الى عيدهم ۝
قوله تعالى فراغ الى الهتهم يعني مال الى الاصنام وقال دخل بين الاصنام
فراى بين ايديهم طعاما فقال الا تاكلون فلم يجيبوه فقال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم
ضربا باليمين يعني اقبل يضربهم بيمينه وقال ضربهم باليمين اي بالحلف وهو قوله تالله
لاكيدن اصنامكم وقال باليمين يعني يضربهم بالقوة والعرب تكني عنها اي القوة في
اليمين فاقبلوا اليه يزفون يعني يسرعون قال ابرهيم اتعبدون ما تنحتون بايديكم من الاصنام
قرا حمزة يزفون بضم اليا والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فاصله من زف [illegible]
وهو ابتدا عدوه ومن قرا بالضم يصير من الزفيف ويدخلون في الزفيف وكلا
القراتين يرجع الى معنى واحد وهو الاسراع في المشي ثم قال عز وجل والله خلقكم وما تعملون
يعني فيما تنحتون بايديكم من الاصنام ومعناه تتركون عبادة من خلقكم وخلق ما تعملون
وتعبدون غيره ۝ قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا يعني اتونا
فالقوه في الجحيم يعني في النار العظيمة فارادوا به كيدا يعني ارادوا حرقه وقتله
فجعلناهم الاسفلين يعني الاخسرين وقال الاذلين وعلاهم ابرهيم فلم يلبثوا الا
قليلا يسيرا حتى اهلكهم الله تعالى ۝ قوله تعالى وقال اني ذاهب الى
ربي يعني مهاجر الى طاعة ربي وقال مقاتل يعني مرتحلا الى بيت المقدس
سيهدين يعني يحفظني وقال اني مهاجر الى ربي يعني مقبل الى طاعة ربي سيهدين
اي سيرشدني ابي وقال سيعينني ۝ قوله تعالى رب هب لي من الصالحين
يعني اعطني ولدا من المسلمين فبشرناه بغلام حليم يعني حليم في صغره عليم في كبره

فلما بلغ معه السعي اي الحج وتعال الى الجبل قال ابرهيم لابنه يا بني اني ارى في المنام
فقال هو اسحق وقال الكلبي هو اسمعيل وروي معمر عن الزهري قال قوله فبشرناه بغلام
حليم فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس هو اسمعيل وكان ذلك بمنا وقال كعب هو اسحق
وكان ذلك ببيت المقدس وقال مجاهد وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي هو اسمعيل
وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال هو اسحق وهكذا روي عن عباس بن عبد المطلب
وهكذا قال عكرمة والذي قال هو اسمعيل احتج بالكتاب والخبر اما الكتاب
فهو انه لما قص قصة الذبح قال على اثر ذلك وبشرناه باسحق نبيا واما الخبر فما روي عن
رسول الله صلى الله عليه انه قال هو اسمعيل بن ابرهيم واما الذي يقول هو اسحق احتج بما روي في
الخبر انه ذكر في نسبة يوسف فقال كان يوسف اشرف في الناس صديق الله بن يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فقد اختلفوا في هذا الاختلاف
والله اعلم بالصواب والظاهر عند العامه هو اسحق ثم ذلك قوله اني ارى في المنام اني
اذبحك وظاهر اللفظ انه رأى في المنام انه يذبحه ولكن معناه اني ارى في المنام اني
قد امرت بذبحك بدليل ما قال في سياق الاية يا ابت افعل ما تؤمر وروي في الخبر انه
رأى في المنام انه قيل له ان الله يامرك ان تذبح ولدك فاستيقظ خايفا
وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم رأى في المنام في الليلة الثانية مثل ذلك ثم رأى في
الليلة الثالثة مثل ذلك فاستيقظ وضم ابنه الى نفسه وجعل يبكي حتى اصبح وانقاد
لامر الله تعالى وقال لامرأته سارة اني اريد ان اخرج الى طاعة ربي فابعثي
ابني معي فجهزته وبعثته معه قال كعب الاحبار قال الشيطان ان لم افتن
هولاء عند هذه لم افتنهم ابدا فخرج ابرهيم بابنه ليذبحه فذهب الشيطان فدخل
على سارة فقال اين ذهب بابنك قالت غدا به لبعض حاجته قال فانه لم يغد به
لحاجه ولكنه انما ذهب به ليذبحه قالت ولم يذبحه قال يزعم ان ربه امره
بذلك قالت فلا احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان في اثرهما فقال للغلام
اين يذهب بك ابوك قال لبعض حاجته قال فانه لا يذهب بك لحاجة ولكن

يذهب بك ليذبحك قال ولم يذبحني قال يزعم ان ربه امره بذلك قال فوالله لين كان
الله امره بذلك ليفعلن فتركه ولحق بابرهيم فقال اين غدوت بابنك قال لحاجة
قال فانك لم تغد به لحاجة وانما غدوت به لتذبحه قال ولم اذبحه قال
تزعم ان الله امرك بذلك قال فوالله لين كان الله امرني بذلك لافعلن فتركه
وايس ان يطاع قوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم
قد صدقت الرؤيا الى قوله وفديناه بذبح عظيم فاوحى الله تعالى الى اسحق
اني اعطيتك دعوة مستجابة فقال اسحق اللهم اني ادعوك ان تستجيب لي ايما عبد
من الاولين والاخرين لقيك لا يشرك بك شيئا ان تدخله الجنة وقال مجاهد
ان ابرهيم لما اراد ان يذبح ابنه بالسكين قال ابنه يا ابت خذ بناصيتي واجلس
على كتفي حتى لا اوذيك واجعل وجهي الى الارض ففعل ابرهيم ولما امر السكين على
حلقه انقلبت فقال يا ابه ما لك قال انقلبت قال فاطعن بها طعنا قال فطعن
فانثنت فعرف الله الصدق منه ففداه بذبح عظيم قال وهو اسحق وروي اسباط
عن السدي قال كان من شأن اسحق حين اراد ابوه ان يذبحه انه ركب مع ابيه
في حاجة فاعجبه شبابه وحسن هيئته وكان ابرهيم حين بشر باسحق
قبل ان يولد قال هو لله ذبيح فقيل لابرهيم في منامه قد نذرت نذرا فف بنذرك
فلما اصبح قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يقول قد امرت بذبحك
قال يا ابت افعل ما تؤمر قال فانطلق معي واخبر امك انك تنطلق الى
اخوالك واخذ ابرهيم معه حبلا ومدية يعني السكين فقال له اسحق يا ابتاه
اشدد رباطي لكي لا اضطرب فيصيب الدم ثيابك فتراه سارة فتحزن فبكى
ابرهيم بكاء شديدا واخذ الشفرة فوضعها على حلقه وضرب الله تعالى على حلقه
صفيحة نحاس وبكيا حتى ابتلت الارض من دموعهما فجعل يحز
فلا ينقطع شيئا فنودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا دونك هذا الكبش فهو
فداؤه فالتفت ابرهيم فاذا بالكبش املح ينحط من الجبل وقد كان رعا

في الجنة اربعين خريفا وخلا عن ابنه واخذ الكبش فذبحه وقال وهب بن منبه قال
ابرهيم لاسحق يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل
ما تؤمر قال يا ابت اني اوصيك بثلثة اشيا قال وكان اسحق في ذلك اليوم ابن
سبع سنين احدها ان تربط يدي لكيلا اضطرب واوذيك والثاني ان تجعل وجهي
الى الارض لكيلا تنظر الى وجهي وترحمني والثالث ان تذهب بقميصي الى امي
ليكون القميص عندها تذكرة مني فذلك قوله تعالى فلما بلغ معه السعي قال يا بني
اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قرا حمزة والكسائي ماذا تُري بضم التا
يعني ماذا تُري من صبرك وقال معناه ماذا تشير والباقون ماذا ترى
بالنصب وهو الراي ماذا ترى فيما امر الله به وقال هو من المشورة والراي
والاخر يستعمل في رؤية العين قال يا ابت افعل ما تؤمر واطع ربك ستجدني
ان شاء الله من الصابرين على الذبح ۝ قوله تعالى فلما اسلما يعني اتفقا
على امر الله قال قتادة اسلم هذا نفسه لله واسلم هذا ابنه لله روي عن ابن مسعود
انه قرا فلما اسلما يعني رضيا وتله للجبين يعني صرعه على جبينه وعلى
الوجه وقال القتبي وتله للجبين يعني على احد جبينيه على الارض وهما
جبينان والجبهة بينهما وناديناه والواو زيادة ومعناه فلما
اسلما وتله للجبين ناديناه وهذا كما قال امرؤ القيس ۝
فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل ۝
يعني انتحى والواو زيادة وقال بعضهم في الاية مضمر ومعناه فلما اسلما
وتله للجبين وذكر عن الخليل بن احمد انه سئل عن هذه الاية قال ليس لنا
في كتاب الله متكلم فما مثله في العربية قال قول امرئ القيس
قيل له كيف معناه قال معناه فلما اجزنا ساحة الحي اجزنا وانتحى بنا
كذلك قوله اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا
يعني قد حققت الوعد واتيت بما امرت لقول الله تعالى انا كذلك نجزي المحسنين

كما فعلنا بابرهيم فديناه بذبح عظيم ۝ **قوله تعالى** ان هذا لهو
البلاء المبين يعني الاختبار البين قال وفديناه بذبح عظيم يعني بكبش عظيم
والذبح بكسر الذال اسم ما يذبح والذبح بالنصب مصدر وروي عن ابن عباس
انه قال حدثني من راى قرني الكبش معلقة في الكعبة وهو الكبش الذي
ذبحه ابرهيم عن اسمعيل ثم قال عز وجل وتركنا عليه في الاخرين قال
الثنا الحسن على ابرهيم يعني اثنينا عليه السلام في الاخرين ثم قال كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المومنين يعني المصدقين المخلصين ثم قال تعالى وبشرناه
باسحق قال ابن عباس بشر باسحق بعد ما امر بذبح اسمعيل وكان اكبر من اسحق
بثلثة عشر سنة وقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين يعني بشرناه بنبوة
اسحق بعد ما امر بذبح اسحق ثم قال عز وجل وباركنا عليه في الاخرين يعني
على ابرهيم وعلى اسحق وبركته البقا والزيادة في الاموال والاولاد ذلك
وكان من صلبه ذريه لا تحصى عددهم [illegible] ثم قال ومن
ذريتهما محسن مثل موسى وهارون وداود وسليمان وعيسى ومنهم اهل
الكتاب وظالم لنفسه مبين يعني الذين كفروا بايات الله عز وجل وروي
عن ابن عباس انه قال رعى الكبش في الجنة اربعين خريفا وقال بعضهم هي
الشاة التي تقرب بها هابيل بن ادم فتقبل منه قربانه ورفع الى السما حتى
ثم جعل بدلا عن ذبح اسحق او اسمعيل وقال بعضهم ان الله خلقها الله تعالى
لاجله وقال بعضهم انها نزلت من جبل [illegible] وقوله تعالى ولقد مننا على
موسى وهرون يعني انعمنا عليهما بالنبوة ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم
يعني من الغرق ونصرناهم يعني موسى وقومه فكانوا هم الغالبين
بالحجة على فرعون واتيناهما الكتاب المستبين يعني المبين
قد بين فيه الحلال والحرام وتركنا عليهما في الاخرين يعني الثنا الحسن الباقي
وهديناهما الصراط يعني ثبتناهما على دين الاسلام سلام على موسى وهرون يعني السلامة

منا او المغفرة انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين يعني المرسلين ۞
قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين يعني نبيا من انبياء بني اسرائيل قال بعضهم انه
ادريس وروي عن ابن مسعود انه كان يقرأ وان ادريس لمن المرسلين سلام على ادريس
وقال بعضهم الياس هو الخضر وقال بعضهم الياس غير الخضر والياس صاحب البراري
والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان في كل عام في عرفة بعرفات وقال هو من سبط يوشع
بن نون بعثه الله تعالى الى اهل بعلبك فكذبوه فاهلكهم الله تعالى بالقحط وقال
الله تعالى لالياس سلني اعطك فقال ترفعني اليك فرفعه الله اليه وجعله
ارضيا سماويا انسيا ملكيا يطير مع الملائكة فذلك قوله تعالى اذ قال لقومه الا
تتقون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعني اتقوا الله اتدعون بعلا روى
عكرمة عن ابن عباس قال البعل الصنم وقال مجاهد اتدعون بعلا قال ربا وروى
جويبر عن الضحاك قال مر رجل وهو يقول من يعرف البقرة فقال رجل انا
بعلها فقال له ابن عباس انك زوج البقرة فقال الرجل يا ابن عباس اما سمعت الله يقول
اتدعون بعلا يعني ربا وانا ربها ويقال البعل كان اسم ذلك الصنم خاصة الذي كان لهم
ويقال كان صنما من ذهب فقال لهم اتدعون بعلا اي الصنم وتذرون احسن الخالقين الذي
خلقكم يعني تتركون عبادة الله ربكم قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص الله
ربكم ورب آبائكم كلها بالنصب والباقون كلها بالضم فمن قرأ بالنصب يرده الى قوله
وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين ثم قال عز وجل فكذبوه
يعني الياس فانهم لمحضرون النار الا عباد الله المخلصين فانهم لا يحضرون النار وتركنا
عليه في الآخرين يعني الثناء الحسن سلام على الياسين قرأ نافع وابن عامر سلام على آل
ياسين والباقون الياسين ومن قرأ آل ياسين يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقال آل محمد وياسين
اسم والآل فيضاف اليه وآل الرجل اتباعه وقيل اهله ومن قرأ الياسين
فله طريقان احدهما انه جمع الياس ومعناه الياس وامته من المؤمنين كما يقال
رأيت المهالبة يعني بني المهلب والثاني ان يكون لغتان الياس والياسين مثل ميكال
ال ح

ومبتلى به ثم قال انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وقد ذكرناه قوله تعالى
وان لوطا لمن المرسلين الى قوله ثم دمرنا الآخرين وقد ذكرناه ثم قال عز وجل وانكم
لتمرون عليهم مصبحين يعني يا اهل مكة لتمرون على قرياتهم اذا سافرتم بالنهار وبالليل
افلا تعقلون يعني أليس لكم ذهن الانسانية فتعتبروا ۞ قوله تعالى وان يونس لمن
المرسلين يعني من جملة المرسلين اذ ابق يعني اذ فر ويقال اذ هرب ويقال خرج
الى الفلك المشحون يعني الموقر من الناس والدواب ويقال المجهز الذي قد فرغ
من جهازه فساهم يعني اقترعوا وقد ذكرنا قصته في سورة الانبياء فكان من
المدحضين يعني من المقروعين والمدحض في اللغة هو المغلوب في الحجة واصله من دحض
الرجل اذا زل من مكانه فالتقمه الحوت يعني ابتلعه وهو مليم يعني يلوم نفسه
وقال اهل اللغة المليم الذي استوجب اللوم سواء ليم او لم يلم والملوم الذي
يلام سواء استوجب اللوم او لا ثم قال فلولا انه كان من المسبحين قال مقاتل
والكلبي لولا انه كان من المصلين قبل ذلك ويقال لولا انه كان من المسبحين في بطن
الحوت للبث في بطنه يعني لمكث ويقال بطنه قبره الى يوم يبعثون يعني الى يوم القيامة
قوله تعالى فنبذناه بالعراء يعني نبذه الحوت على ساحل البحر ويقال القاه
على ظاهر الارض وقال اهل اللغة العراء هو المكان الخالي من البناء والشجر والنبات
فكانه من عري الشيء وهو سقيم يعني مريض وذكر في الخبر انه لم يبق له لحم ولا
ظفر ولا شعر فالقاه على الارض كهيئة الطفل لا قوة له وقد كان مكث
في بطن الحوت اربعين يوما وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال مقاتل يعني القرع
وهكذا قال قتادة ومجاهد وقال اهل اللغة كل شيء ينبسط على الارض فهو يقطين مثل القرع
قال الكلبي وذكر في الخبر ان وعلة كانت تختلف اليه وتسقيه من لبنها
وكان يستظل بظل اليقطين ويشرب لبن الوعلة حتى تقوى ثم يبست تلك
الشجرة فاغتم لذلك وحزن حزنا شديدا وبكى فاوحى الله تعالى اليه انك
قد اغتممت بسبب هذه الشجرة فكيف لم تغتم بهلاك مائة الف او يزيدون
قال وارسلناه الى مائة الف او يزيدون

يعني كما ارسلناه قبل ذلك الى قومه وهم مائة الف يعني الف يعني اهل نينوى
او يزيدون يعني بل يزيدون ويقال يعني ويزيدون وكانوا مائة الف وعشرون الفا فآمنوا
لما جاءهم العذاب اقروا وصدقوا فصرف عنهم العذاب فذلك قوله فمتعناهم
الى حين يعني ابقيناهم الى منتهى آجالهم فخرج يونس فمر بجانب مدينة نينوى
فرأى هناك غلاما يرعى فقال من انت يا غلام قال من قوم يونس قال فاذا
رجعت اليهم فاخبرهم بانك قد رأيت يونس فقال الغلام انه من يخبر
ولم يكن له بينة قتلوه فقال له يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة
فدخل وقال للملك اني رأيت يونس يقرئكم السلام فلم يصدقوه حتى خرجوا
وشهدت له الشجرة والبقعة قال عبد الله بن مسعود واخذوا الملك بيد
الغلام فقال انت احق بالملك مني فاقام الغلام امرهم اربعين سنة
قوله تعالى فاستفتهم يعني سل اهل مكة الربك البنات قال مقاتل
وذلك ان حيا من العرب قال لهم الجن منهم ابليس قال بعض الكفار ان
الله تعالى اتخذهم بنات لنفسه فقال لهم ابو بكر الصديق فمن امهم قالوا سروات
الجن فذلك قوله الربك البنات ولهم البنون يعني يختارون له البنات ولانفسهم
البنين ثم قال عز وجل ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون يعني كانوا
شاهدين حاضرين حين خلقتهم بنات الا انهم من افكهم يعني كذبهم ليقولون
ولد الله وانهم لكاذبون في قولهم ثم قال عز وجل اصطفى البنات على البنين
وذكر عن نافع انه قرأ باسقاط الالف في الوصل وهو قوله لكاذبون اصطفى
وكسر الالف في الابتداء وجعلها الف الوصل ولم يجعلها الف القطع ولم يجعلها الف الاستفهام
ومعناها ان الله تعالى حكى عن كفار قريش انهم يزعمون ان الملائكة بنات الله
وانهم من افكهم ليقولون اصطفى الله البنات وقرأ الباقون لكاذبون اصطفى
باثبات الالف على معنى الاستفهام فلفظه لفظ الاستفهام والمراد به الزجر
ثم قال عز وجل ما لكم كيف تحكمون يعني كيف تقضون بالجور افلا تذكرون الدكم

تختار البنات على البنين ام لكم سلطان مبين يعني الكم حجة بينة ويقال الكم
عذر بين في كتاب انزل الله تعالى اليكم فأتوا بكتابكم يعني بعذركم وحجتكم ان
كنتم صادقين في مقالتكم ثم قال وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني وصفوا
بين الرب وبين الملائكة نسبا حين زعموا انهم بناته ويقال جعلوا بينه وبين ابليس قرابة
وروى جويبر عن الضحاك قال قالت قريش ان ابليس اخو الرحمن قال عكرمة
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قالوا الملائكة بنات الله وجعلوهم من الجن
وهكذا قال القتبي ثم قال ولقد علمت الجنة قال مقاتل والكلبي يعني علمت
الملائكة انهم لو قالوا ذلك لادخلوا النار ثم قال عز وجل سبحان الله عما يصفون
يعني تنزيها لله عما يصف الكفار ثم استثنى على معنى التقديم والتاخير يعني فقال
انهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين يعني الموحدين فانهم لا يقولون ذلكم قال
عز وجل فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين يعني ما انتم بمضلين احدا
بالهتكم الا من هو صال الجحيم الا من قدر الله له ان يصلى الجحيم ويقال الا من
كان في علم الله تعالى انه يصلى الجحيم ويقال الا من قدرت عليه الضلالة وعلمت
ذلك منه وانتم لا تقدرون على الاضلال والهدى ﴿ قوله تعالى
وما منا الا له مقام معلوم يعني قال جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة
الا وله مقام معلوم يعني مصلى معروفا في السماء يصلى فيه ويعبدون الله قوله
وانا لنحن الصافون يعني صفوف الملائكة في السموات وروى عن مسروق عن ابن مسعود
قال ان في السموات لسماء ما فيها موضع شبر الا وعليه جبهة ملك او قدماه
ثم قال وانا لنحن الصافون وروى عن مجاهد عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه جبهة
ملك ساجد ويقال ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه فقال له انك تقوم ادنى من
ثلثي الليل ونصفه وثلثه وما منا الا له مقام معلوم معروف
في السموات نعبد الله ﴿ قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن

المسبحون يعني المصلون وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا يعني أهل مكة كانوا
يقولون لو أتانا بكتاب مثل اليهود والنصارى لكنا نؤمن فذلك قوله
لو أن عندنا ذكرا من الأولين يعني لو جاءنا رسول لكنا عباد الله المخلصين يعني
فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال يعني بالقرآن فسوف
يعلمون يعني يعرفون في الآخرة ويقال هذا وعيد لهم ويقال في الدنيا ۝

الموحدين ح

قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا يعني مضت كلمتنا بالنصرة
لعبادنا المرسلين يعني الأنبياء وهو قوله تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي
إنهم لهم المنصورون في الدنيا على أعدائهم وإن جندنا يعني المؤمنين أهل
ديننا ويقال رسلنا لهم الغالبون في الدنيا بالحجة والغلبة في الآخرة فتول
عنهم يعني فأعرض عنهم إلى هذا العذاب وكان ذلك قبل أن يؤمروا
بالقتال قال الكلبي إلى فتح مكة ويقال إلى أن تؤمر بالقتال وأبصرهم
يعني أعلمهم ذلك فسوف يبصرون يعني إذا رأوا ما نفعل بهم إذا أنزل بهم العذاب
أفبعذابنا يستعجلون يعني أبعذابنا الذي يستعجلون فإذا نزل بساحتهم
يعني بقربهم وحضرتهم فساء صباح المنذرين يعني بئس الصباح من أنذر
بالعذاب وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لما نزل بقرب خيبر قال هلكت
خيبر هلكت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
يعني من أنذرهم فلم يؤمنوا ۝ **قوله تعالى** وتول عنهم حتى حين

حتى حين ح

وأبصر فسوف يبصرون فكرر الكلام للتأكيد والمبالغة في الحجة ثم نزه
نفسه عما قالت الكفار فقال عز وجل سبحان ربك يا محمد صلى الله عليه وسلم رب العزة
والقدرة عما يصفون يعني عما يقولون وقرئ في الشاذ رب العزة
بالنصب يكون بالمدح وفي الشاذ قرئ رب العزة بالرفع على معنى
هو رب العزة وقراءة العامة بالكسر على معنى النعت ثم قال عز وجل
وسلام على المرسلين بتبليغ الرسالة ففي الآية دليل وتنبيه للمؤمنين ۝

منصوبا ح

ع

ثم قال

بالتسليم على جميع الرسل والحمد لله رب العالمين على هلاك الكافرين
الذين لم يوحدوا ربهم ويقال حمد الرب نفسه ليكون دليلا للعباد
ليحمدوه والله أعلم ۝

سورة ص مكية

وهي ثمانون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى ص والقرآن قرأ الحسن صاد
بالكسر وجعلها من المصاداة يعني يقول عارض القرآن ودوم معه وقال قتادة في
قوله ص قال هو كما تقول بلغني كذا (اي المداراة) وكان عيسى بن عمر يقرأ صاد بالنصب
وكذلك يقرأ ق ونون بالنصب ومعناه اقرأ صاد وقراءة العامة بسكون
الدال لأنها حروف الهجاء فلا يدخلها الإعراب وتقديرها الوقف عليها
وقيل في التفسير قول الله تعالى ص يعني الصادق الله ويقال
هو قسم والقرآن عطف عليه قسم بعد قسم ومعناه أقسمت بص
وبالقرآن وقال ابن مسعود في قوله صاد والقرآن صاد قلوا القرآن يعني حتى
تعرفوا الحق من الباطل وقال الضحاك معناه صدق الله وقال والقرآن
ذي الذكر يعني والقرآن ذي الشرف ويقال يعني فيه ذكر ما كان قبله
وجواب القسم عند قوله إن ذلك لحق تخاصم أهل النار والجواب
قد يكون متأخرا عن الكلام كما قال والفجر وليال عشر وجوابه قوله
تعالى إن ربك لبالمرصاد وقوله والسماء ذات البروج وجوابه إن بطش
ربك لشديد وقال بعضهم جواب القسم ههنا كم أهلكنا ومعناه
لكم أهلكنا فلما طال الكلام حذف اللام ثم قال بل الذين كفروا
في عزة أي في حمية كقوله أخذته العزة يعني الحمية ويقال في عزة
يعني في تكبر وشقاق يعني في خلاف للدين ويقال في عداوة ومباعدة
وتكذيب وقال القتبي بل في اللغة على وجهين أحدهما للتدارك

واخذ

كلام غلط فيه تقول رأيت زيدا بل عمرا والثاني يكون لترك شيء وأخذ غيره
من الكلام كقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق ثم خوفهم فقال عز وجل
كم أهلكنا من قبلهم من قرن يعني من أمة فنادوا يعني فنادوا في الدنيا واستغاثوا
ولات حين مناص يعني وليس بحين فرار قال الكلبي وكانوا إذا قاتلوا
فقال بعضهم لبعض مناص تقول حملة واحدة فينجو من نجا ويهلك من هلك
فلما أتاهم العذاب قالوا مناص مثل ما كانوا يقولون فقال الله تعالى لهم
ليس بحين فرار وهي لغة اليمن وقال القتبي النوص التأخر والبوص التقدم
في كلام العرب وروى معمر عن قتادة قال نادوا حين لا مناص قال نادوا على غير حين
النداء وقال عكرمة نادوا وليس بحين انفلات قال أبو عبيد اختلفوا
في الوقف قال بعضهم يوقف عند قوله ولات ثم يبتدئ حين مناص
على خط الكتاب اليوم قال والذي عندنا أن الوقف على المعروف ولات
تفسير ابن عباس يشهد لها وذكر أنه قال ليس حين فرار وليس هو اخف
له ومعناها كما قال أبو عبيد ثم مع هذا تعمدت النظر في الذي يقال له المصحف
الإمام وهو مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه فوجدت التاء متصلة مع
حين ثم قال وعجبوا أن جاءهم منذر منهم يعني مخوف منهم ورسول منهم يعرف
والعرف وهو محمد صلى الله عليه وقال الكافرون هذا ساحر كذاب يكذب
على الله تعالى أجعل الآلهة إلها واحدا كيف يتسع لحاجاتنا إله واحد
إن هذا لشيء عجاب يعني لأمر عجيب والعرب تحول فعيلا إلى فعال
وها هنا أصله شيء عجيب كما قال في سورة ق إن هذا لشيء عجيب
وانطلق الملأ منهم قال أبو الليث أخبرنا الثقة بإسناده
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما مرض أبو طالب دخل عليه نفر
من قريش فقالوا يا أبا طالب إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويقول ويقول
ويفعل ويفعل فأرسل إليه فانهه عن ذلك فأرسل إليه أبو طالب

وقال القتبي النوص التأخر والبوص التقدم بالنون

انه رسوله

وكان إلى جنب أبي طالب موضع رجل فخشي أبو جهل إن جاء النبي صلى الله عليه يجلس إلى جنب
عمه أن يكون أرق له فوثب أبو جهل فجلس في ذلك المجلس فلما جاء النبي صلى الله عليه لم يجد
لم يجد مجلسا إلا عند الباب فلما دخل قال له أبو طالب يا ابن أخي إن قومك يشكونك يزعمون
أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول وتفعل وتفعل فقال أي عم إنما أريد منهم كلمة واحدة تدين لهم
بها العرب وتؤدي إليهم بها العجم الجزية قالوا وما هي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا إله
إلا الله فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم ويقولون أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء
عجاب ثم قوله تعالى وانطلق الملأ منهم يعني الأشراف منهم من قريش أن امشوا
يعني امكثوا واصبروا يعني اثبتوا على آلهتكم يعني عبادة آلهتكم إن هذا لشيء يراد يعني
لأمر يراد بأهل الأرض ويقال إن هذا الشيء يراد يعني لا يكون ولا يتم له ما سمعنا بهذا في
الملة الآخرة يعني في اليهود والنصارى إن هذا إلا اختلاق يعني تخلقه من نفسه وتقالب
قوله أهذا الشيء يراد يعني أراد أن يكون ثم قال أأنزل عليه الذكر من بيننا يعني خص
بالنبوة من بيننا يقول الله تعالى بل هم في شك من ذكري يعني في ريب من القرآن والتوحيد
بل لما يذوقوا عذاب أي لم يذوقوا عذابي كقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم أي لم يدخل
فعند ذلك يعلمون أي سيذوقون عذابي ثم قال أم عندهم خزائن رحمة ربك يعني مفاتيح رحمة ربك
يعني مفاتيح النبوة بأيديهم يعني ليس ذلك بأيديهم وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء العزيز
الوهاب بل بيد الله العزيز في ملكه الوهاب لمن يشاء ثم قوله تعالى أم لهم ملك السموات
والأرض يعني لهم ملكها فيختاروا النبوة لمن يشاؤوا بل الله يختار من يشاء يوحي الله تعالى
وحي الرسالة إلى من يشاء فليرتقوا في الأسباب يعني لم يرضوا بما فعل الله تعالى فليتكلفوا
الصعود إلى السماء وقال القتبي أسباب السماء أي أبواب السماء كما قال القائل
ولو نال أسباب السماء بسلم قال ويكون أيضا فليرتقوا في الأسباب يعني في الحبال إلى السماء
كما سألوك أن ترقى في السماء فتأتيهم بكتاب وهذا كله توبيخ وتهديد للعجز ثم قال عز وجل
جند ما هنالك يعني جند عند ذلك وما زائدة يعني جبارا دوا اقتل النبي صلى الله عليه
مهزوم يعني مغلوب من الأحزاب يعني من الكفار فقاتلوا فأخبر الله تعالى بهزيمتهم ببدر

تدين تطيع

يا عم

وقال الكلبي يعني عند ذلك اذا رادوه مهزوم مغلوب ثم قال كذبت قبلهم يعني من قبل
اهل مكة قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد يعني ذا الملك الثابت دايم شديد ويقال ذو
البناء المحكم ويقال يعني في عز ثابت والعرب تقول فلان في عز ثابت الاوتاد يريدون دايم
شديد واصل هذا ان بيوت العرب تثبت بالاوتاد ويقال هي اوتاد كانت لفرعون يعذب
بها وكان اذا غضب على احد شده باربعة اوتاد ثم قال وثمود وقوم لوط واصحاب
الايكة يعني الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني الكفار سموا احزابا لانهم تحزبوا
على انبيائهم اي تجمعوا واخبر في الابتداء ان مشركي قريش حزب وهاهنا الاحزاب ان
كل يعني ما كل الا كذب الرسل فحق عقاب يعني وجب عذابي عليهم ه قوله تعالى
وما ينظر هؤلاء يعني قومك الا صيحة واحدة يعني النفخة الاولى ما لها من فواق يعني من نظرة
ورجعة قرا حمزة والكسائي من فواق بضم الفا وقرا الباقون بالنصب ويقال معناهما واحد
يسمى ما بين حلبتي الناقة فواق لان اللبن يعود الى الضرع وكذا افاقة المريض يعني رجع الى
الصحة ويقال ما لها من فواق يعني من رجوع وقال ابو عبيدة من فتحها اراد ما لها من راحة والافاقة
يذهب الى افاقة المريض ومن ضمها جعلها من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين يعني ما لها
من انتظار وقال القتبي الفواق والفواق واحد وهو ما بين الحلبتين ه قوله تعالى
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [illegible]
من لم يؤمن بالله اعطي كتابه بشماله فقالوا ربنا عجل لنا قطنا يعني صحيفتنا وكتابنا في الدنيا قبل
يوم الحساب والقط في اللغة الصحيفة المكتوبة ويقال الجايزة قوله واما من اوتي كتابه فقالوا
عجل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحساب ه ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال عز وجل
اصبر على ما يقولون من التكذيب واذكر عبدنا داود ذا الايد يعني ذا القوة على العبادة
انه اواب يعني مقبل على طاعة الله تعالى وقال مقاتل اواب يعني مطيع قوله تعالى
انا سخرنا الجبال معه يعني ذللنا الجبال يسبحن مع داود بالعشي والاشراق يعني في اخر
النهار وفي اوله وروى طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه قال لاصحابه هل تجدون صلاة
الضحى في القران قالوا لا فتلا قوله تعالى يسبحن بالعشي والاشراق وكانت صلاة يصليها داود

بيان الغيضة

٤

ثم قال عز وجل والطير محشورة يعني مجموعة كل له اواب يعني مطيع وقال عمرو بن شرحبيل
الاواب بلغة الحبشة المسبح وقال الكلبي مقبل على طاعة الله تعالى ه قوله تعالى
وشددنا ملكه يعني قوينا حراسة قال مقاتل والكلبي يحرسه كل ليلة ثلثة وثلثون الف رجل
ويقال قوينا ملكه واتيناه وحفظنا عليه وروي في الخبر ان غلاما استعدى على رجل وادعى
عليه بقرا فانكر المدعى عليه وقد كان لطمه لطمة حين ادعى عليه فسال داود الغلام البينة
فلم يقمها فراى داود في منامه ان الله يامره ان يقتل المدعى عليه ويسلم البقر الى الغلام فقال داود
هو منام ثم اتاه الوحي بذلك واخبر بذلك بني اسرائيل فجزعت بنو اسرائيل وقالوا رجل لطم غلاما
لطمة فيقتله بذلك قال داود هذا امر الله تعالى بذلك فسكتوا ثم احضر الرجل واخبره ان الله تعالى امر
بقتله فقال الرجل صدقت يا نبي الله اني قتلت اباه غيلة واخذت البقر فقتله داود
فعظمت هيبته وشدد ملكه وقالوا انه يقضي بوحي الله ثم انه ارخى سلسلة من السما وامره بان
يقضي بها بين الناس فمن كان على الحق فياخذ بالسلسلة ومن كان ظالما لا يقدر على اخذ السلسلة
وقد كان غصب رجل من رجل لولوا فجعل اللولو في جوف عصاه ثم خاصمه المدعي الى داود
فقال المدعي ان هذا قد اخذ مني لولوا واني لصادق في مقالتي فجا واخذ السلسلة ثم قال المدعى
عليه خذ مني العصا فاخذ عصاه وقال اني قد دفعت اليه اللولو واني صادق في مقالتي فجا واخذ
السلسلة فتحير داود في ذلك فرفعت السلسلة وامر ان يقضي بالبينات والايمان فذلك قوله
تعالى واتيناه الحكمة يعني الفهم والعلم ويقال يعني النبوة وفصل الخطاب يعني القضا بالبينات
والايمان فذلك قوله تعالى وقال قتادة واكثر وفصل الخطاب يعني البينة على الطالب
واليمين على المطلوب ه ثم قال عز وجل وهل اتاك نبؤا الخصم يعني خبر الخصم ويقال خبر
الخصوم اذ تسوروا المحراب والتسور ان يصعد في مكان مرتفع وانما سمي المحراب لارتفاعه
من الارض ويقال تسوروا يعني دخلوا عليه من فوق الجدار وقال الحسن البصري جزا داود
الدهر اربعة ايام يوما للنساء ويوما للقضاء ويوما يخلو فيه لعبادة ربه ويوما لبني اسرائيل
يسالونه فقال يوما لبني اسرائيل ايكم يستطيع ان يتفرغ لربه يوما لا يصيب الشيطان منه
شيئا فقالوا لا يا نبي الله فحدثت داود نفسه ان يستطيع ذلك فدخل محرابه واغلق ابوابه فقام

يصلي في المحراب فجاء طاير في احسن صورة من كان احسن ما يكون فوقع قريبا منه فنظر اليه فاعجبه
فوقع في نفسه منه شي فدنا منه لياخذه فوقع قريبا منه واطمعه ان ياخذه ففعل ذلك ثلث
مرات حتى اذا كان في الرابعة ضرب بيده عليه واخطاه فوقع على سور المحراب قال وخلف
المحراب حوض تغتسل فيه النسا فضرب بيده عليه وهو على سور المحراب واخطاه وهبط
الطاير فاشرف فاذا بامراة تغتسل فلما رات انه نقضت شعرها فغطت جسدها فوقع في نفسه
منها واشتغل عن صلوته فنزل من محرابه ولبست المراة ثيابها وخرجت الى بيتها فخرج في اثرها
حتى عرف بيتها وسالها من انت فاخبرته فقال هل لك زوج فقالت نعم قال اين هو قالت في بعث
كذا وكذا وجند كذا وكذا فرجع وكتب الى عامله اذا جاك كتابي هذا فاجعل فلانا في اول الخيل
فقدم في فوارس يقاتل فقتل ثم انتظر حتى انقضت عدتها ثم خطبها وتزوجها فبينما هو في
المحراب اذ تسور عليه ملكان وكان الباب مغلقا ففزع منهما فقالا لا تخف خصمان
بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ثم خاصم احدهما وقال ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة الى اخره فعلم داود انه هو المراد بذلك فخر راكعا واناب قال الحسن سجد اربعين ليلة لا يرفع
راسه الا للصلاة المكتوبة قال ولم يذق طعاما ولا شرابا حتى اوحى الله تعالى اليه ان ارفع راسك
فاني قد غفرت لك وهكذا ذكر في رواية الكلبي عن ابن عباس وسجد اربعين يوما حتى سقط
جلد وجهه ونبت العشب من دموعه قال يا رب كيف وانا اعلم انك منتقم مني بخطيتي وذكر
ان جبريل عليه السلم قال له اذهب الى اوريا واستحل منه وانك تسمع صوته في يوم كذا
فاذا ذات ليلة فناداه فاجابه واستحل منه فقال انت في حل فلما رجع قال له جبريل هل اخبرته
بجرمك قال لا قال فانك لم تفعل شيا فارجع فاخبره بالذي صنعت فرجع داود فاخبره
بذلك فقال انا خصمك يوم القيامة فرجع مغتما وبكى اربعين يوما فاتاه جبريل فقال ان
الله تعالى يقول اني استوهبك من عبدي فيهبك واجزيه على ذلك افضل الجزا فسرى ذلك عنه
وكان محزونا في عمره باكيا على خطيته وروي في اخبار ان داود سمع بني اسرايل كانوا
يقولون في دعايهم يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب فيستجاب لهم فقال لهم داود اذكروني
فيهم فقالوا يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب وداود فقالوا اللهم اوثرك بهذا قال لا فقالوا لا نزيد

تجعله
فيه ما لم يات وقد بارك الله بذلك فسال داود ربه ان يبتليهم فاوحى الله تعالى اليه وذكر له ما لقي ابرهيم
من الشدايد وما لقي اسحق ويعقوب فسال داود ربه ان يبتليه ببلية لكي يبلغ منزلتهم فابتلي
بذلك حتى بلغ مبلغهم وقال بعضهم هذه القصة لا تصح عن داود عليه السلم لانه لا يظن به ان
يفعل مثل ذلك الفعل ولكن كانت خطيته انه لما اختصما اليه قال للمدعي لقد ظلمك بسوال
بسوال نعجتك فنسبه الى الظلم بقول المدعي وكان ذلك منه زلة فاستغفر ربه عن زلته فذلك قوله
اذ دخلوا على داود وقال بعضهم كانوا اثنين فذكر بلفظ الجماعة فقال اذ دخلوا وقال بعضهم كانوا
جماعة ولكنهم كانوا فريقين فقال اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى
بعضنا يعني استطال وظلم بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق يعني اقض بيننا بالحق بالعدل ولا تشطط
اي ولا تجر في الحكم والقضا يقال اشططت اذا جرت واهدنا الى سوا الصراط يعني ارشدنا
الى عدل الطريق ◦ قوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
فقال اكفلنيها يعني اعطنيها يعني هذه النعجة وهذا قول الكلبي ومقاتل وقال القتبي
اكفلنيها اي ضمها الي واجعلني كافلها وعزني في الخطاب يعني غلبني في الكلام قال
داود لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه يعني مع نعاجه وان كثيرا من الخلطا يعني
من الاخوان والشركا ليبغي بعضهم على بعض يعني ليظلم بعضهم بعضا الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات فانهم لا يظلمون وقليل ما هم يعني قليل منهم الذين لا يظلمون ◦ فلما قضى بينهم
داود احب ان يعرفهما فصعدا الى السما حيال وجهه وظن داود يعني علم داود وقال الظن
بمعنى اليقين لانه ليس بيقين عيان وانما العيان ولا يقال فيه الا العلم انما فتناه يعني ابتليناه
واختبرناه او يقال انهما ضحكا وذهبا فعلم ان الله سبحانه ابتلاه بذلك وروي عن ابي عمرو في بعض
الروايات انه قرا انما فتناه بالتخفيف ومعناه ظن ان الملكين اختبراه وامتحناه في الحكم وقراة
العامة فتناه يعني ان الله تعالى قد امتحنه بالملكين واستغفر ربه وخر راكعا واناب يعني وخر
ساجدا واناب يعني اقبل الى طاعة الله تعالى بالتوبة وروى عطا بن السايب عن ابي عبد
الله الجدلي قال ان داود لم يرفع راسه الى السما منذ اصاب الخطية حتى مات وذكر
في الخبر ان داود كان له تسع وتسعون نعجة امراة فتزوج امراة اوريا على شرط ان يكون ولدها

خليفته بعده فولد منها سليمن وهو خليفته بعده يقول الله تعالى فغفرنا له ذلك يعني ذنبه وان له
عندنا لزلفى يعني قربة وحسن مآب يعني المرجع في الآخرة ٥ قوله تعالى يا داود انا جعلناك
خليفة في الأرض يعني اكرمناك بالنبوة وجعلناك خليفة والخليفة يقوم مقام الذي قبله
ويقوم مقامه اي خلفنا الذين قبلك النبوة والملك في سبط آخر فاعطاه الله تعالى لداود فاحكم بين
الناس بالحق يعني بالعدل ولا تتبع الهوى يعني لا تمل الى هوى نفسك فتقضي بغير عدل ويقال
لا تعمل بالجور في القضاء ولا تتبع الهوى كما اتبعت في تشايع وهي امراة اوريا فيضلك عن سبيل
الله يعني عن طاعة الله ويقال يعني الهوى يستنزلك عن دين الله ان الذين يضلون عن سبيل
الله يعني عن دين الله الاسلام لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يعني بما تركوا
العمل ليوم القيامة فلم يخافوه ويقال بما تركوا الايمان بيوم القيامة ٥ قوله تعالى
وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا يعني لا خلوا باطلا عبثا لغير شيء بل خلقناهما لامر
هو كائن ذلك ظن الذين كفروا يظنون انما خلقنا لغير شيء وانكروا البعث فويل للذين كفروا
يعني جحدوا من النار يعني من عذاب النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات وذلك ان
كفار مكة قالوا انا نعطى في الآخرة من الخير اكثر مما تعطون فنزل ام نجعل الذين امنوا وعملوا
الصالحات في الثواب كالمفسدين في الأرض يعني المشركين وقال في رواية الكلبي نزل في مبارزي
يوم بدر ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات عليا وحمزة وعبيدة كالمفسدين في الأرض يعني
عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد ويقال نزلت في جميع المسلمين وجميع الكافرين يعني
لا نجعل جزاء المؤمنين كجزاء الكافرين في الدنيا والآخرة كما قال في آية اخرى ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء ثم قال ام نجعل المتقين
كالفجار في الثواب اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الوعد ثم قال عز وجل كتاب انزلناه
اليك مبارك يعني انزلنا جبريل اليك يعني كتاب مبارك فيه مغفرة للذنوب لمن قراه
وصدقه وعمل بما فيه ليدبروا آياته لكي يتفكروا بآياته قرا عاصم في احدى الروايتين لتدبروا
آياته بالتاء مع النصب وتخفيف الدال وهو بمعنى ليتدبروا فحذف احدى التاءين وتركت
الدال خفيفة وقراءة العامة ليدبروا بالياء وتشديد الدال وهو بمعنى ليتدبروا فادغمت التاء

وكان قبله صح
يستنزلك صح
العمل صح
الوعيد صح

في الدال وشددت ثم قال عز وجل وليتذكر يعني ليتعظ بالقرآن اولوا الالباب يعني ذوي
العقول من الناس ووهبنا لداود سليمن يعني اعطينا لداود سليمن وروي عن ابن عباس انه
قال اولادنا من مواهب الله تعالى لنا ثم قرا يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور فوهب
الله تعالى لداود سليمن نعم العبد انه اواب يعني مقبلا الى طاعة الله تعالى ٥ قوله تعالى
اذ عرض عليه بالعشي يعني من آخر النهار الصافنات الجياد يعني الخيل قال الكلبي ومقاتل
صفون الفرس اذا رفع احدى يديه فيقوم على طرف الحافر وقال اهل اللغة الصافن الواقف
من الخيل وفي الخبر من احب ان يقوم له الرجال صفونا فليتبوأ مقعده من النار يعني يديمون له
القيام والجياد الحسان ويقال السارع في المشي وقال ابن عباس في رواية الكلبي ان اهل دمشق
من العرب واهل نصيبين جمعوا جموعا واقبلوا ليقاتلوا سليمن فقهرهم سليمن واصاب
منهم الف فرس عراب فعرض على سليمن الخيل وجعل ينظر اليها ويتعجب من حسنها حتى شغلته
عن صلاة العصر وغربت الشمس ثم ذكرها بعد فغضب وقال ردوها علي فضرب سوقها
واعناقها بالسيف حتى عقر منها تسعمائة فرس وهي التي كانت عرضت عليه وبقيت
مائة فرس لم تعرض فما كان في ايدي الناس فهو منها يعني من نسل المائة الباقية فقال اني
احببت حب الخير يعني آثرت حب المال عن ذكر ربي يعني عن صلاة العصر حتى توارت
بالحجاب يعني حتى غابت الشمس وهذا اضمار لم يسبق ذكرها يعني ذكر الشمس لان في
الكلام دليلا واكتفى بالاشارة عن العبارة ٥ قوله تعالى ردوها علي يعني قال سليمن
ردوا الخيل علي فردت عليه فطفق مسحا يعني عمد يضرب السوق وهو جماعة الساق والا
والاعناق جمع العنق وروي عن ابراهيم النخعي قال كانت عشرين الف فرس وقال السدي
كانت خيلها اجنحة قال ابو الليث يجوز ان يكون مراده في سرعة السير كان لها اجنحة
وقال بعضهم كانت الشياطين والجن اخرجتها من البحر وقال عامة المفسرين في قوله فطفق
مسحا بالسوق والاعناق يعني يضرب سوقها واعناقها وقال بعضهم يعني ولكن جعل
على سوقهن وعلى اعناقهن سمة وجعلها في سبيل الله لان النبوة لا يكون بها منكر ولكن
الله تعالى اجاب ان يقال يجوز ان يكون ذلك مباحا في ذلك اليوم وانما اراد بذلك الاستهانة
بمال الدنيا لمكان فوته الله تعالى ٥ قوله تعالى ولقد فتنا سليمن يعني ابتليناه

الوقت صح

والقينا على كرسيه جسدا يعني شيطانا قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان سليمن امر بان
لا يتزوج الا من بني اسرائيل فتزوج امراة من غير بني اسرائيل فعاقبه الله تعالى فاخذ شيطان يقال
له صخر خاتمه فجلس على كرسيه اربعين يوما وقد ذكرنا قصته في سورة البقرة ثم اناب يعني
رجع الى ملكه واقبل على طاعة الله تعالى وقال الحسن في قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا
قال شيطانا وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سالت كعبا عن قوله والقينا على كرسيه
جسدا قال شيطانا يعني اخذ خاتم سليمن الذي فيه ملكه فقذفه في البحر فوقع في بطن سمكة
وانطلق سليمن يطوف فتصدق عليه بسمكة فشواها لياكلها فاذا فيها خاتمه قوله ثم
اناب يعني رجع الى ملكه وقال وهب بن منبه ان سليمن تزوج امراة من اهل الكتاب وكان
لها عيد فطلبت له ان يجزرها العيد لها يعني ينحر الجزور فاجزرها فكره ذلك منه ثم ابتلي
بالجسد الذي القي على كرسيه وروى معمر عن قتادة والقينا على كرسيه جسدا قال كان
شيطان جلس على كرسيه اربعين يوما ليلة حتى رد الله اليه ملكه وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله والقينا على كرسيه جسدا قال شيطانا يقال له آصف فقال له سليمن كيف تفتنون
الناس قال ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه آصف في البحر فذهب ملكه وقعد
آصف على كرسيه ومنعه الله تعالى نساء سليمن فلم يقربهن وانكرنه ام سليمن وكان يقول انا سليمن
فيكذبونه حتى اعطته امراة يوما حوتا فوجد خاتمه في بطنها فرجع اليه ملكه ودخل
آصف البحر فارا وذكر شهر بن حوشب نحو هذا وقال لما جلس سليمن بعث في طلب صخر
فاتي به فامر به فنقرت له صخرة وادخله فيها ثم اطبق عليها ثم القاه في البحر وقال هذا
سجنك الى يوم القيامة وقال بعضهم هذا التفسير الذي قاله هؤلاء الذين ذكروا انه شيطان
لا يصح لانه لا يجوز في الحكمة ان يسلط شيطانا من الشياطين على احكام المسلمين ويجلسه
على كرسي نبي من الانبياء ولكن التاويل والله اعلم ان سليمن كان له ابن فجاء ملك الموت
يوما الى سليمن فراى ابنه فخافه وتغير لونه ومرض من هيبته فامر سليمن الريح بان
تحمل ابنه فوق السحاب ليزول ذلك عنه فلما رفعته الريح فوق السحاب جاء اجله
فقبض ابنه والقي على كرسيه فذلك قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا يعني ابنه الميت
قال والدليل على ذلك ان الجسد في اللغة هو الذي لا ياكل الطعام والشراب وهو الميت

وذكر ان سليمن جزع على ابنه اذ لم يكن له الا ابن واحد فدخل عليه ملكان فقال احدهما
ان هذا مشى في زرعي وافسده فقال له سليمن لم مشيت في زرعه قال لان هذا الرجل
زرع في طريق الناس فلم اجد مسلكا غير ذلك فقال سليمن للآخر لم زرعت على طريق
الناس اما علمت ان الناس لا بد لهم من طريق يمشون فيه فقال لسليمن لم ولدت على
طريق الموت اما علمت ان ممر الخلق على الموت ثم غابا عنه فاستغفر سليمن بذلك قوله
ثم اناب يعني تاب ورجع الى طاعة الله تعالى ۝ قوله تعالى قال رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال سعيد بن جبير اعطني ملكا لا اسلب كما سلبته المرة
الاولى وقال انما تمنى ملكا لا يكون لاحد بعده حتى يكون ذلك معجزة له وعلامة لنبوته
انك انت الوهاب المعطي الملك ۝ قوله تعالى فسخرنا له الريح تجري وكان قبل
ذلك لم يسخر له الريح والشياطين فلما دعى بذلك سخرت له الريح والشياطين فقال فسخرنا
له الريح تجري بامره يعني بامر سليمن وتعالى بامره يعني بامر الله رخاء يعني لينة مطيعة حيث
اصاب يعني حيث اراد من الارض والنواحي اصاب يعني اراد وقال الاصمعي العرب تقول
اصاب الصواب واخطا الجواب يعني اراد الصواب فاخطا الجواب والشياطين يعني
وسخرنا له كل شيء وسخرنا له الشياطين ايضا كل بناء وغواص يعني يغوصون في البحر ويستخرجون
اللؤلؤ وقال مقاتل وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر وآخرين مقرنين يعني مردة الشياطين
موثقين في الاصفاد يعني في الحديد ويقال الاصفاد الاغلال ۝ ثم قال عز وجل هذا عطاؤنا
يعني عطاءنا لك وكرامتنا عليك فامنن يعني اعتق لمن شئت منهم فخل سبيله يعني من
الشياطين او امسك يعني احبس في العمل والوثاق والسلاسل من شئت منهم بغير حساب اي
لا تبعة عليك في الآخرة فيمن ارسلته او حبسته يعني ليس عليك بذلك اثم وان له عندنا
لزلفى وحسن مآب يعني حسن المرجع ۝ قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب يعني واذكر
صبر عبدنا ايوب اذ نادى ربه يعني دعا ربه اني مسني الشيطان يعني اصابني الشيطان
بنصب يعني بالمشقة والعناء وهو الامراض وعذاب في ماله يعني هلاك المال وقد ذكرناه
في سورة الانبياء اركض برجلك هذا يعني قال له جبريل اضرب برجلك فنبعت عين

من تحت قدميه فاغتسل منه فخرج منها صحيحا ثم ضرب برجله الاخرى فنبعت عين اخرى ماء عذب بارد فشرب منها فذلك قوله هذا مغتسل الذي اغتسل منها ثم قال بارد وشراب يعني وهذا بارد وشراب الذي يشرب منه ٥ قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا يعني قبضة من سنبل فيها مائة سنبلة وقال الكلبي ضغثا اي مجتمعا وقال مقاتل الضغث القبضة الواحدة واخذ عددا من حطبه وهي الاسل مائة عود وقال القتبي الضغث الحزمة من الكلا او العيدان فاضرب به يعني اضرب به امرأتك ولا تحنث في يمينك وقال الزجاج قالت امرأته لو ذبحت عناقا باسم الشيطان فقال لا ولا كف من تراب وحلف انه ليضربها مائة سوط وامر بان يبر في يمينه انا وجدناه صابرا على البلا الذي ابتليناه نعم العبد انه اواب يعني مقبلا على طاعة ربه وقال وهب اصاب ايوب البلا سبع سنين ومكث يوسف في السجن سبع سنين ثم قال عز وجل واذكر عبدنا ابراهيم قرا ابن كثير واذكر عبدنا ابراهيم بغير الف والباقون عبادنا بالالف فمن قرا عبدنا فمعناه واذكر عبدنا ابراهيم جعل العبد نعت ابراهيم خاصة كانه قال واذكر عبدنا ابراهيم واذكر اسحق ويعقوب ومن قرا عبادنا يعني ما بعده مع ابراهيم اسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار يعني اولي القوة في العبادة والابصار داود يعني ذوي البصر في امر الله تعالى ٥ قوله تعالى انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار يعني اختصصناهم بذكر الله وبذكر الجنة وليس لهم هم الا هم الاخرة وقال معناه واذكر صبر ابراهيم وصبر اسحق وصبر يعقوب ولم يذكر صبر اسمعيل لانه لم يبتل بشيء قرا نافع بخالصة بغير تنوين على معنى الاضافة وروي مالك بن دينار قال نزع الله ما في قلوبهم من حب الدنيا وذكرها واخلصهم بحب الاخرة وذكرها ومن قرا بخالصة جعل قوله ذكرى الدار بدلا من خالصة والمعنى انا اخلصناهم بذكر الاخرة بذكر الدار والدار ها هنا دار الاخرة يعني جعلناهم لنا خالصين بان جعلناهم يكثرون ذكر الدار والرجوع الى الله تعالى ثم قال عز وجل وانهم عندنا لمن المصطفين يعني المختارين بالرسالة الاخيار في الجنة ثم قال عز وجل واذكر اسمعيل قال مقاتل واذكر صبر اسمعيل وهو اشمويل بن هلقانا وقال غيره هو اسمعيل بن ابراهيم يعني اذكر لقومك

اسمعيل وصدق وعده واليسع وذا الكفل واليسع كان خليفة الياس وذا الكفل كفل مائة نبي اطعمهم وكساهم كل من الاخيار هذا ذكر يعني هذا الذي ذكرنا من الانبياء في هذه السورة ذكر يعني بيانا للعظمة وان للمتقين من هذه الامة لحسن مآب يعني حسن المرجع ثم وصف الجنة فقال عز وجل جنات عدن مفتحة لهم الابواب يعني تفتح لهم الابواب قبل دخولهم يعني الجنة كما قال في اية اخرى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها واذا دخلوها وجلسوا على السرر وكانوا متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة يعني الوان الفاكهة كثيرة وشراب يعني الوان الشراب وعندهم قاصرات الطرف يعني غاضات اعينهن عن غير ازواجهن اتراب يعني اترابا اقرانا يعني مستويات على سن واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب يقول ان هذا الثواب الذي توعدون يكون لكم في يوم الحساب قرا ابن كثير وابو عمرو بالياء على معنى الاخبار وقرا الباقون بالتاء على معنى المخاطبة ٥ قول الله تعالى ان هذا لرزقنا يعني هذا الذي ذكرنا لعطاؤنا للمتقين ما له من نفاد يعني لا يكون له فناء ولا انقطاع عنهم وهذا كما قال في اية اخرى لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم قال هذا يعني هذا الرزق للمتقين فيتم الكلام عند قوله هذا ثم ذكر ما اوعد الكفار فقال عز وجل وان للطاغين لشر مآب يعني للكافرين لبئس المرجع في الاخرة ثم بين مرجعهم فقال عز وجل جهنم يصلونها يعني يدخلونها فبئس المهاد يعني فبئس موضع القرار هذا فليذوقوه حميم وغساق بتشديد السين والباقون بالتخفيف وعن عاصم روايتان فمن قرا بالتشديد فهو بمعنى سيال وهو ما يسيل من جلود اهل النار ومن قرا بالتخفيف جعله مصدر غسق يغسق غسقا اي سال وروي عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرا غساقا بالتشديد وفسراه بالزمهرير وقال مقاتل يعني الغساق يعني البارد الذي انتهى برده وقال الكلبي الحميم هو ما حار وقد انتهى حره واما غساق هو الزمهرير يبرد يحرق كما يحرق النار وقال بعضهم الغساق المنتن بلفظ

قرا حمزة وحفص والكسائي غساق بالتشديد

بلفظ المخارمة ثم قال واخر من شكله ازواج يعني وعذاب آخر من نحوه يعني نحو الحميم
والزمهرير قرا ابو عمرو وابو بكر في احدى الروايتين واخر من شكله بضم الالف
والباقون واخر بالنصب فمن قرا بالضم فهو لفظ الجماعة ومعناه وانواع اخر
ومن قرا وآخر بنصب الالف بلفظ الواحد يعني وعذاب اخر من شكله اي من مثل
عذاب الاول ازواج يعني الوانا هذا فوج مقتحم يعني جماعة داخلة معكم النار يقال
اقتحم اذا دخل في المهالك واصله الدخول يقول الخزنة للقادة هذه جماعة داخلة
معكم النار وهم الاتباع لا مرحبا بهم يعني لا وسع الله لهم انهم صالوا النار يعني داخل
النار معكم فرد الاتباع على القادة قالوا بل انتم لا مرحبا بكم لا وسع الله عليكم
انتم قدمتموه لنا يعني انتم سننتموه لنا وبدأتم بالكفر قبلنا واتبعناكم فبئس القرار
يعني بئس موضع القرار في النار ٥ قوله تعالى قالوا ربنا من قدم لنا هذا يعني
هذا الامر الذي كنا فيه فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار يعني فقراء المسلمين ٥ قوله تعالى اتخذناهم سخريا قرا حمزة
والكسائي وابو عمرو من الاشرار اتخذناهم بالوصل والباقون اتخذناهم بقطع فمن قرا بالقطع
فهو على معنى الاستفهام بدليل قوله ام زاغت عنهم الابصار لان ام تدل على
الاستفهام ومن قرا بالوصل فمعناه انا اتخذناهم سخريا وجعل ام بمعنى بل وقرا
حمزة والكسائي ونافع سخريا بضم السين والباقون بالكسر قال القتبي فمن قرا بالضم
جعله من السخرة يعني يستذلونهم ومن قرا بالكسر فمعناه كنا نسخر منهم ثم قال ام
زاغت عنهم الابصار يعني مالت وحارت ابصارنا عنهم ولا نراهم ٥ قال الله سبحانه
وتعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار يعني يتكلم به اهل النار ويتخاصمون فيما بينهم
قل يا محمد صلى الله عليه وسلم انما انا منذر يعني رسول اخوفكم عذاب الله تعالى
وابين لكم ان الله واحد وما من اله الا الله الواحد القهار يعني قاهر الخلق قوله
تعالى رب السموات والارض وما بينهما العزيز بالنقمة الغفار للمومنين ٥ قل

هو نبأ عظيم يقول القران نبأ عظيم لانه كلام رب العالمين انتم عنه معرضون
يعني تاركون فلا تؤمنون به قال الزجاج قل هو نبأ عظيم يعني قل النبأ الذي انبأتكم
عن الله تعالى نبأ عظيم فيه دليل نبوتي ما ذكر فيه من قصة ادم فان ذلك لا يعرف الا بالوحي
او بقراءة كتب ولم يكن قرا الكتب ثم قال ما كان لي من علم بالملأ الاعلى يعني الملائكة اذ
يختصمون يعني يتكلمون حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وانما عرفت ذلك بالوحي ان
يوحى الي الا انما انا نذير مبين يعني الا اني رسول بين ٥ ثم قال عز وجل اذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين يعني ادم فاذا سويته يعني جمعت خلقه ونفخت فيه من روحي
وجعلت الروح فيه فقعوا له ساجدين يعني اسجدوا له ٥ قوله تعالى فسجد الملائكة
كلهم اجمعون يعني كلهم بدفعة واحدة الا ابليس ابى عن السجود واستكبر وكان من
الكافرين قال يا ابليس ما منعك اي يا خبيث ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي يعني
الذي خلقت بيدي قال بعضهم نؤمن بهذه الآية ونقراها ولا نعرف تفسيرها يعني قوله
بيدي وقال بعضهم تفسيرها بما يليق من صفات الله تعالى كما قال الله تعالى خلقه بيده ولا
نفسر اليد ونقول يد لا كالايدي وقال بعضهم نفسرها بما يليق من صفات الله تعالى
يعني خلقه بقدرته وقوته وارادته فان قيل قد خلق سائر الاشياء ايضا بقوته
وقدرته وارادته فايش الفائدة في التخصيص ها هنا قيل له قد ذكر في خلق سائر الاشياء
ايضا وهو قوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما وروي عن عبد الله بن
مسعود انه قال نزل القران على سبعة احرف لكل حرف منها ظهر وبطن وكذلك الاخبار
وقد جاء فيه ما له ظهر وبطن وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تقولوا فلان قبيح فان الله خلق ادم على صورته ومن قال ان لله صورة كصورة
ادم فهو كافر ولكن المعنى في الخبر ما روي عن بعض المتقدمين ان الله تبارك وتعالى
اختار من الصور صورة وخلق ادم في تلك الصورة فمن ذلك قال ان الله تعالى خلق ادم
على صورته اي على تلك الصورة التي اختارها وروي عن شبل عن ابن كثير انه قرا بيدي
استكبرت موصولة الالف وقراءة العامة بقطع الالف على الاستفهام بدليل

قوله أم كنت من العالين ومن قرأ موصوله فهو على معنى الوجوب ويكون أم بمعنى بل
استكبرت يعني تعظمت عن السجود أم كنت من العالين يعني بل كنت من العالين من
المخالفين أمري قال إبليس أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ٥
قوله تعالى قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال رب
فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وقد ذكرناه من
قبل إلى قوله إلا عبادك منهم المخلصين قال الله تعالى فالحق والحق أقول ويقال والحق
قولي والحق أقول حمزة وعاصم فالحق بضم القاف والباقون بالنصب واتفقوا في الثاني
أنه بالنصب فمن قرأ بالضم فمعناه أنا الحق والحق أقول ويقال معناه فالحق مني وأقول
الحق لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين يعني من ذريتك وممن تبعك من دينك
ومن قرأ بالنصب فهو على معنى الإغراء يعني الزموا واتبعوا الحق ثم قال والحق أقول
يعني وأقول الحق كقوله تعالى ومن أصدق من الله قيلا ثم قال عز وجل قل يا محمد ما
أسألكم عليه يعني على الذي أنبئكم به من القرآن من أجر ولكن أعلمكم بغير أجر وما أنا
من المتكلفين يعني ما أتيتكم به من قبل نفسي وما تكلفته من تلقاء نفسي إن هو يعني
ما هذا القرآن إلا ذكر للعالمين يعني إلا عظة للجن والإنس ولتعلمن نبأه بعد حين
يعني خبر هذا القرآن أنه حق بعد حين يعني بعد الموت ويقال بعد الإسلام
ويقال بعد ظهور الإسلام والله أعلم بالصواب ٥

سورة الزمر وهي سبعون وآيتان كلها مكية إلا ثلاث آيات
نزلت بالمدينة ٥ قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
إلى قوله وأنتم لا تشعرون ٥ بسم الله الرحمن الرحيم قوله الله تبارك
وتعالى تنزيل الكتاب يعني القرآن صار رفعا بالابتداء وخبره من الله يعني تنزيل الكتاب
من عند الله العزيز يعني المنيع بالنقمة الحكيم في أمره معناه نزل جبريل بهذا القرآن
من عند الله العزيز الحكيم وقال بعضهم صار رفعا بالمضمر فيه ومعناه هذا الكتاب
تنزيل ثم قال إنا أنزلنا إليك الكتاب يعني إنا أنزلنا إليك جبريل بالكتاب

فاعبد الله مخلصا له الدين يعني به استقم على التوحيد وعلى عبادة الله تعالى
مخلصا وإنما خاطبه وأراد به قومه يعني وحدوا الله تعالى ولا تقولوا مع الله
شريكا ثم قال ألا لله الدين الخالص يعني له الولاية والوحدانية ويقال له الدين الخالص
فلا تقبل غيره من الأديان لأن غيره من الأديان ليس بخالص سوى دين الإسلام ثم قال
عز وجل والذين اتخذوا من دونه أولياء يعني عبدوا من دونه أربابا وأوثانا ما
نعبدهم يعني يقولون ما نعبدهم وروي عن عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب أنهما
كانا يقرآن والذين اتخذوا من دونه ما نعبدهم على وجه الإضمار لأن في الكلام
دليلا عليه إلا ليقربونا إلى الله زلفى يعني منزلة يقول الله تعالى إن الله يحكم
بينهم يعني يقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون من الدين ثم قال عز وجل إن الله لا يهدي
من هو كاذب كفار يعني لا يرشد إلى دينه من هو كاذب يعني في قوله الملائكة بنات
الله وعيسى ابن الله كفار يعني كفروا بالله بعبادتهم إياهم ويقال معناه لا يوفق لتوحيده
من هو كاذب على الله حتى يترك كذبه ويرغب في دين الله ثم لو أراد الله أن يتخذ
ولدا كما قالوا لاصطفى يعني لاختار من الولد ما يشاء من خلقه ارتفاع ذلك ثم قال
سبحانه نزه نفسه عن الولد وعن الشريك هو الله الواحد القهار يعني الذي لا شريك
له القهار يعني القاهر لخلقه ثم بين ما يدل على توحيده ويعجز عنه المخلوقون فقال عز
وجل خلق السموات والأرض بالحق يعني للحق ولم يخلقهما باطلا لغير شيء يكور الليل
على النهار قال مجاهد يدهور النهار على الليل وقال مقاتل يعني يسلط عليه وهو
انتقاص كل واحد من صاحبه وقال الكلبي يكور يعني يزيد من النهار في الليل فيكون
الليل أطول من النهار ويزيد من الليل في النهار فيكون الليل أطول هذا يأخذ من هذا
وهذا يأخذ من هذا وقال وقال القتبي يكور يعني يدخل هذا على هذا وأصل التكوير
اللف والجمع ومنه كور العمامة ومنه قوله إذا الشمس كورت ثم قال وسخر
الشمس والقمر يعني ذلل ضوء الشمس والقمر للخلق كل يجري لأجل مسمى يعني إلى أقصى
منازلها ويقال إلى يوم القيامة ألا هو العزيز الغفار يعني العزيز بالنقمة لمن لم يتب

الغفار لمن تاب ويقال العزيز في ملكه الغفار لخلقه بتأخير العذاب ثم قال عز وجل
خلقكم من نفس واحدة يعني من نفس آدم عليه السلام ثم جعل منها زوجها حوا وأنزل
لكم يعني وجعل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يعني ثمانية أصناف وقد فسرناه في
سورة الأنعام يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق يعني خلقكم خلقا من بعد خلق
يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة حالا بعد حال في ظلمات ثلاث يعني ظلمة البطن وظلمة
الرحم وظلمة المشيمة وهو الذي يكون فيه الولد في الرحم فيخرج ذلكم الله ربكم
يعني الذي خلق هذه الأشياء هو ربكم لا إله إلا هو فأنى تصرفون يعني من أين تكذبون
على الله ومن أين تعدلون عنه إلى غيره بعدما علموا أنه خالق هذه الأشياء قال
إن تكفروا يعني إن تجحدوا وحدانيته فإن الله غني عنكم يعني عن إقراركم وعبادتكم
ولا يرضى لعباده الكفر يعني لمن دينه الكفر ويقال لا يرضى لعباده الكفر هو ما
قال لإبليس إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ثم قال لا يرضى لعباده الكفر وإن
تشكروا يرضه لكم يعني أن تؤمنوا بالله وتوحدوه يرضه لكم يعني يقبل منكم لأنه
دينه ولا تزر وازرة وزر أخرى يعني لا يؤخذ أحد بذنب غيره ثم إلى ربكم مرجعكم
يعني مصيركم في الآخرة فينبئكم يعني يخبركم بما كنتم تعملون من خير أو شر ويجازيكم
به إنه عليم بذات الصدور ۞ قوله تعالى وإذا مس الإنسان ضر يعني أصاب
الكافر شدة في جسده دعا ربه منيبا إليه يعني مقبلا إليه بدعائه ثم إذا خوله
نعمة منه قال مقاتل يعني أعطاه الخير وقال الكلبي يعني إذا أبدله عافية مكان
البلاء نسي يعني ترك الدعاء الذي كان يدعو ويتضرع به وجعل لله أندادا يعني يصف
لله شريكا ليضل عن سبيله قرأ ابن كثير وأبو عمرو ليضل بنصب الياء وهو من
ضل يضل يعني ترك الهدى وقرأ الباقون بالضم ليضل يعني ليضل الناس ويقال
ليضل نفسه بعبادة غير الله ويصرفهم عن سبيل الله يعني عن دين الله قل تمتع بكفرك
قليلا يعني عش في الدنيا مع كفرك إنك من أصحاب النار يعني من أهل النار ۞
قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما وأصل القنوت هو القيام

قال الكلبي

ثم سمي المصلي قانتا لأنه بالقيام يكون ومعناه أمن هو مصل لكي لا يكون مصليا على
وجه الحضر وروي عن النبي صلى الله عليه أنه قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل
القانت القائم يعني المصلي القائم قرأ ابن كثير ونافع وحمزة أمن بالتخفيف والباقون
بالتشديد فمن قرأ بالتخفيف روي عن الفراء أنه قال معناه يا من هو قانت كما يقول في
الكلام فلان لا يصوم ولا يصلي فيا من يصلي ويصوم أبشر فكأنه قال يا من هو قانت
أبشر ومن قرأ بالتشديد فإنه يريد به معنى الذي ومعناه الذي من أصحاب النار فهذا
أفضل أم الذي هو قانت آناء الليل يعني ساعات الليل في الصلاة ساجدا أو قائما
يحذر الآخرة يعني يخاف عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه يعني مغفرة الله قل
هل يستوي الذين يعلمون وهم المؤمنون والذين لا يعلمون وهم الكفار في الثواب
والطاعة وهو قول هل يستوي الذين يعلمون يعني يصدقون ما وعد الله في الآخرة
من الثواب والذين لا يعلمون يعني لا يصدقون ويقال معناه هل يستوي العالم والجاهل
فكما لا يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي المطيع والعاصي إنما يتذكر أولو الألباب
يعني يعتبر في صنعي وقدرتي من له عقل وذهن ۞ **قوله تعالى قل**
يا عبادي الذين آمنوا يعني أصحاب النبي صلى الله عليه اتقوا ربكم في صغير الأمور وكبيرها واثبتوا
على التوحيد ثم قال للذين أحسنوا في هذه الدنيا يعني من عمل الطاعة في الدنيا حسنة
له الجنة في الآخرة ويقال للذين أحسنوا يعني يثبتوا على إيمانهم فلهم الجنة ثم قال وأرض الله
واسعة قال مقاتل يعني الجنة واسعة وقال الكلبي وأرض الله واسعة يعني المدينة
فهاجروا فيها يعني انتقلوا إليها واعملوا الآخرة ثم إنما يوفى الصابرون أجرهم يعني الذين
يصبرون على الطاعة في الدنيا أجرهم وثوابهم بغير حساب يعني بلا عدد ولا انقطاع
وروي عن سفين عن عبد الملك بن عمير عن جندب بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه قال
أنا فرطكم على الحوض قال سفين لما نزل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
قال النبي عليه السلام رب زد أمتي فنزل مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله
كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فقال رب زد أمتي

وصبروا ربكم

فنزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب زد امتي
فنزل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فانتهى رسول الله صلى الله عليه ۞ قوله تعالى
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وذلك ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه الا تنظر
الى ملة ابيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب وسادة قومك يعبدون الاصنام فنزل
قل يا نبي الله اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين يعني التوحيد وامرت لان اكون اول المسلمين
يعني من اهل بلدي ۞ قوله تعالى قل اني اخاف ان عصيت ربي وعبدت غيره
يقول لعل عذاب يوم عظيم يعني يوم القيمة قل الله اعبد اي اعبد الله مخلصا له ديني يعني توحيدي
فاعبدوا ما شئتم من دونه من الالهة وهذا كقوله لكم دينكم ولي دين وقال فاعبدوا
ما شئتم من دونه لفظه لفظ التخيير والامر والمراد به التهديد والتخويف كقوله
اعملوا ما شئتم من دونه كقوله قل تمتع بكفرك قليلا ويقال قد بين ثواب المومنين وعقوبة
الكافرين ثم قال اعبدوا ما شئتم من دونه قبل ان يومر بالقتال فلما ايسوا منه ان يرجع
الى دينهم قالوا خسرت ان خالفت دين ابائك فقال الله تعالى قل ان الخاسرين الذين
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة يعني ان الخاسرين الذين [illegible] الا ذلك هو الخسران المبين
يعني الظاهر خسروا اهليهم وازواجهم قوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار
يعني اطباقا من نار ومن تحتهم ظلل يعني مهادا من نار معناه ان من فوقهم نار ومن تحتهم نار ذلك
يخوف الله به عباده يعني هذا الذي ذكر يخوف الله به عباده في القرآن لكي يومنوا يا عباد
فاتقون يعني فوحدوني واطيعوني قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت
قال مقاتل يعني اجتنبوا عبادة الاوثان وقال الكلبي الطاغوت يعني الكهنة ان
يعبدوها يعني ان يطيعوها فرجعوا الى العبادة ربهم وانابوا الى الله يعني اقبلوا الى الله
طاعة الله ويقال رجعوا من عبادة الاوثان الى عبادة الله لهم البشرى يعني الجنة ويقال
الملئكة يبشرون لهم في الاخرة فبشر عبادي الذين يستمعون القول يعني القرآن فيتبعون
احسنه يعني يعملون بحلاله وينتهون عن حرامه وقال الكلبي يعني يجلس الرجل مع
القوم فيسمع احاديثا محاسن ومساوي فيتبع احسنه باخذ المحاسن فيحدث به

ويدع

ويدع ما سواه وقال يستمعون القرآن ويتبعون احسن ما فيه وهو القصاص والعفو
فياخذ العفو كقوله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ثم قال اولئك الذين هداهم الله اي
وفقهم الله لمحاسن الامور وقال هداهم الله اي اكرمهم الله تعالى بدين التوحيد
واولئك هم اولوا الالباب يعني ذوي العقول ثم قال عز وجل افمن حق عليه كلمة العذاب
يعني وجبت له العذاب ويقال افمن سبق في علم الله تعالى انه في النار كمن لا يجب عليه
الوعيد افانت تنقذ من في النار يعني تستنقذ من هو في علم الله انه يكون في النار
بعمله الخبيث ويقال من وجب له النار وقدرت عليه النار ثم ذكر حال المتقين
فقال عز وجل لكن الذين اتقوا ربهم يعني وحدوا ربهم واطاعوا ربهم لهم غرف من فوقها
غرف في الجنة وهي العلالي مبنية مرتفعة بعضها فوق بعض تجري من تحتها الانهار
وعد الله في القرآن لا يخلف الله الميعاد ثم وعظهم فقال الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فسلكه فادخله في الارض فجعله ينابيع يعني عيونا في الارض تنبع وقال
فسلكه ينابيع في الارض يعني جاريا في الارض وهي تجري فيها ويقال جعل فيها انهارا
وعيونا ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه احمر واصفر واخضر ثم يهيج يعني يتغير فتراه
مصفرا يعني يابسا بعد الخضرة ويقال ثم يهيج يعني ييبس ويقال يهيج ييبس ويشتد
من هاج يعني يابسا بعد الخضرة ويقال ثم يهيج يتم فتراه مصفرا متغيرا عن حاله
ثم يجعله حطاما قال القتبي حطاما مثل الرفات والفتات وقال الزجاج ما
تفتت وتكسر من النبت وقال مقاتل حطاما يعني هالكا ان في ذلك لذكرى فيما ذكر لعظة
لاولي الالباب يعني لذوي العقول قوله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام يعني وسع الله قلبه للاسلام ويقال لين قلبه لقبول التوحيد فهو على نور من ربه
على هدى من الله تعالى وجوابه مضمر يعني افمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على
قلبه فلم يهتد ويقال فهو على نور من ربه يعني القرآن اذ فيه بيان الحلال والحرام
فهو على نور من ربه لمن تمسك به ويقال على نور يعني المعرفة وروي في الخبر انه لما
نزلت هذه الاية افمن شرح الله صدره للاسلام قالوا وكيف ذلك يا رسول الله صلى الله عليه
قال اذا دخل النور في القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك علامة قال نعم التجافي

عن

العلالي

الحطام

عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت ثم قال فويل يعني
الشدة في العذاب للقاسية قلوبهم يعني لمن قست ويبست قلوبهم عند ذكر الله وقال
القاسية الخالية من الخير اولئك اهل هذه الصفة في ضلال مبين اي في خطأ بين ثم قال عز وجل
الله نزل احسن الحديث يعني احكم الحديث وهو القرآن وذلك ان المسلمين قالوا لبعض من هو من
اهل الكتاب اخبرنا عن التورية فان فيها علم الاولين والآخرين فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث
يعني نزل عليك يا محمد احسن الحديث وهو القرآن ويقال احسن الحديث يعني احسن من ساير الكتب
لان ساير الكتب صار منسوخا بالقرآن كتابا متشابها يعني يشبه بعضه بعضا ولا
يختلف ويقال متشابها يعني موافقا لساير الكتب في التوحيد وفي بعض الشرايع وروي
عن الحسن قال متشابها اي خيارا لا رذالة فيه ويقال متشابها اشتبه على الناس
تاويله ثم قال مثاني يعني ان الانباء والقصص تثنى فيه ويقال سمي مثاني لان فيه سورة
المثاني يعني سورة الفاتحة الحمد لله رب العالمين **قوله تعالى** تقشعر منه
يعني ترتعد مما فيه من الوعيد جلود الذين يخشون ربهم ويقال تقشعر يعني تتحرك مما
في القرآن من الوعيد ويقال ترتعد منه الفرايص ثم تلين جلودهم وقلوبهم يعني الاشعار
الى ذكر الله من اية الرحمة والمغفرة يعني اذا قرئت ايات الرجاء والرحمة تطمئن
وتسكن قلوبهم ذلك يعني القرآن يعني بالقرآن هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله عن دينه فما له
من هاد يعني لا يقدر احد ان يهديه بعد خذلان الله تعالى **قوله تعالى**
افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يعني افمن يدفع بوجهه شدة العذاب وجوابه مضمر
يعني هل يكون حاله كحال من هو في الجنة يعني ليس الضال الذي تصل النار الى وجهه
كالمهتدي الذي لا تصل النار الى وجهه ابدا سواء قال اهل اللغة اهل الاتقاء في اللغة
اوتقاء وهو الستر يعني يجعل وجهه الى النار كالذي لا يفعل ذلك وروي عن ابي نجيح عن
مجاهد قال افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي يجر على وجهه في النار قال وهذا كقوله
افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيمة ويقال الذي يتقي بوجهه سوء العذاب
معناه انه يلقى في النار مغلولا لا يتهيا له ان يتقي النار الا بوجهه وقيل للظالمين
يعني للكافرين ذوقوا ما كنتم تكسبون من التكذيب **قوله تعالى** كذب الذين من قبلهم

يعني من قبل قومك رسلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني لا يعلمون ولا
يحتسبون وهم غافلون فاذاقهم الله الخزي يعني العذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب
الآخرة اكبر يعني اعظم مما عذبوا في الدنيا لو كانوا يعلمون ولكنهم قد بين بعضه مفسرا
وبعضه فيها مجملا لعلكم تذكرون لا يعلمون **قوله تعالى** ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل يعني بينا في هذا القرآن من كل شيء يعني بين بعضه مفسرا وبعضه مبهما
مجملا لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا قرآنا عربيا يعني انزلناه قرآنا عربيا غير ذي عوج يعني
غير مخلوق قال ابو الليث حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن احمد
باستراباذ قال حدثنا ابن حسن عن ابن عباس ابو حاتم الداري عن سليمن بن داود العتكي
عن يعقوب بن محمد بن عبد الله الاشعري عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قول الله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق ثم قال لعلهم يتقون يعني لكي يتقوا الشرك
ثم قال عز وجل ضرب الله مثلا يعني شبها رجلا فيه شركاء متشاكسون يعني عبدا بين موالي مختلفين
يامره هذا بامر وينهاه عنه ويقال متشاكسون يعني مختلفين متنازعون ورجلا سالما لرجل يعني
خالصا لرجل لا يشركه فيه احد قرا ابن كثير وابو عمرو سالما بالالف وكسر اللام وقرا الباقون
سلما بغير الف ونصب اللام فمن قرا سالما فهو اسم الفاعل على معنى سلم فهو سالم ومعناه
معنى الخالص ومن قرا سلما فهو مصدر وكانه اراد رجلا ذا سلم لرجل ومعنى الاية هل يستوي
من هو عبد الهة مختلفة كمن عبد ربا واحدا وقال قتادة الرجل الكافر والشركاء الشياطين
ورجلا سالما المومن يعمل لله تعالى وحده وقال بعضهم هذا المثل للراغب والزاهد فالراغب
شغلته امور مختلفة فلا يتفرغ لعبادة ربه واذا كان في العبادة يكون قلبه مشغولا بها والزاهد
قد تفرغ عن جميع اشغال الدنيا يعبد ربه خوفا وطمعا هل يستويان عملا في المنزلة يوم
القيمة ثم قال الحمد لله قال مقاتل الحمد لله حين خصمهم ويقال الحمد لله على تفضيل من اختاره
على من اشتغل بما دونه ويقال يعني قولوا الحمد لله ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون ان
عبادة رب واحد خير من عبادة الهة شتى ويقال لا يعلمون انهما لا يستويان ويقال لا
يعلمون توحيد ربهم ثم قال عز وجل انك ميت وانهم ميتون وذلك ان كفار قريش

قالوا نتربص به ريب المنون يعني ننتظر بمحمد حتى يموت فنزل انك ميت وانهم ميتون
يعني انت ستموت وهم سيموتون وقال ميت لمن لم يمت لا محالة والشيء اذا قرب من الشيء يسمى باسمه
فالخلق كلهم اذا كانوا بقرب من المنون وكل واحد يموت لا محالة فسماهم ميتين ثم انكم يوم القيمة عند
ربكم تختصمون يعني تتكلمون تحتجون الكافر مع المومن والظالم مع المظلوم فان قيل قد قال الله
في اخرى لا تختصموا لدي كما انه قال لهم لا يتساءلون قيل له ان في يوم القيمة ساعات كثيرة
واحوال مختلفة مرة تختصمون ومرة لا تختصمون كما انه قال لهم لا يتساءلون وقال في اية اخرى واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون يعني في حين يتساءلون وفي حين لا يتساءلون وهذا كما قال في موضع اخر فيومئذ
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وقال في اية اخرى فوربك لنسئلنهم اجمعين وكما قال في اية اخرى
لا ينطقون وفي اخرى انهم يتكلمون ونحو هذا كثير في القران وروى عن رسول الله صلى الله عليه انه قال لا يزال
الخصومة بين الناس حتى تتخاصم الروح والجسد فيقول الجسد انما كنت بمنزلة جذع ملقى لا
استطيع شيئا ويقول الروح انما كنت ريحا لا استطيع ان اعمل شيئا فضرب لهما مثل الاعمى
والمقعد حمل الاعمى المقعد قيل له المقعد ببصره ونحمله الاعمى برجليه وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع عن انس قال سالت ابا العالية عن قوله لا تختصموا لدي وقال ثم انكم يوم القيمة
عند ربكم تختصمون فكيف هذا قال اما قوله لا تختصموا لدي فهو لاهل الشرك واما قوله تختصمون
فهو لاهل القبلة تختصمون في مظالم بينهم **قوله تعالى** فمن اظلم يعني فلا احد اظلم
ممن كذب على الله بان معه شريك او كذب بالصدق اذ جاءه يعني بالقران او بالتوحيد وقال لا كذب بالصدق
يعني بالصادق وهو النبي صلى الله عليه أليس في جهنم مثوى للكافرين يعني ماوى للذين يكفرون بالقران واللفظ
لفظ الاستفهام والمراد به التحقيق كقوله أليس الله باحكم الحاكمين وقال عز وجل والذي جاء
بالصدق وصدق به اي بالقران وصدق به اصحابه ويقال وصدق به اي المومنين وقال القتبي والذي جاء به
هو في موضع جماعة والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به وقال قتادة والشعبي ومقاتل والكلبي
والذي جاء بالصدق يعني النبي صلى الله عليه وصدق به ابو بكر الصديق اولئك هم المتقون الذين اتقوا الشرك
والفواحش وقرا بعضهم وصدق به بالتخفيف يعني النبي صلى الله عليه صدق الناس كما انزل عليه
ولم يزد في الوحي شيئا ولم ينقص منه شيئا ثم قال عز وجل لهم ما يشاءون عند ربهم يعني لهم

ما يريدون ويحبون في الجنة ذلك جزاء المحسنين يعني ثواب الموحدين المطيعين المخلصين قوله تعالى
ليكفر الله عنهم يعني ليمحو عنهم اسوأ الذي عملوا يعني اقبح ما عملوا مخالفا للتوحيد ويجزيهم
اجرهم يعني ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون يعني يجزيهم بالمحاسن ولا يجزيهم بالمساوي لانه
ليس لهم زلل ولا خطايا ولا يجزيهم بمساويهم ثم قال أليس الله بكاف عبده قرا حمزة والكسائي عباده
بالالف بلفظ الجمع يعني الانبياء صلوات الله عليهم وقرا الباقون عبده بغير الف يعني النبي صلى الله عليه ويخوفونك بالذين
من دونه وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه لا تزال تقع في الهتنا فاتق لا يصيبك
منها معرة وسوء فنزل أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه يعني بالذين يعبدون
من دونه وروى معمر عن قتادة قال بعث النبي صلى الله عليه خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها
فمشى اليها بالفاس فقالت قيمتها يا خالد احذر فان لها شدة لا يقوم لها احد فمشى اليها خالد فهشم
انفها بالفاس وقال أليس الله بكاف عبده يعني الانبياء ومن يضلل الله فما له من هاد يعني من
يخذله الله عن الهدى فما له من مرشد ولا ناصر ومن يهد الله فما له من مضل يعني ليس احد
يخذله أليس الله بعزيز ذي انتقام يعني عزيز في ملكه ذي انتقام من عدوه **قوله تعالى**
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فعلى ذلك قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله يعني
ما تعبدون من دون الله من الالهة ان ارادني الله بضر يعني اصابني الله ببلاء ومرض جسدي
وضيق في معيشتي او عذاب في الاخرة هل هن كاشفات ضره يعني هل يقدر الاصنام ان يرفع ذلك
عني او ارادني برحمة يعني بنعمة وخير هل هن ممسكات رحمته يعني هل يقدر الاصنام ان يمنع تلك
الرحمة عني قرا ابو عمرو كاشفات بالتنوين ضره بالنصب ممسكات بالتنوين رحمته بالنصب والباقون
بغير تنوين على وجه الاضافة فمن قرا بالتنوين نصب ضره ورحمته لانه مفعول قل حسبي الله يكفيني
الله من شر الهتكم وقال حسبي الله يعني اثق بالله عليه توكلت يعني فوضت امري الى الله
وعليه فليتوكل المتوكلون يعني يثق الواثقون فانا متوكل وتوكلت عليه **قوله تعالى**
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم يعني في منازلكم ويقال على مكانتكم يعني على قدر طاقتكم وجهدكم
اني عامل في هلاككم لانهم قالوا ان لم تسكت عن الهتنا نعمل في هلاكك فنزل قل يا قوم اعملوا على هلاكي
في مكانتكم يعني في منازلكم اني عامل فسوف تعلمون من نجا ومن هلك قرا عاصم مكاناتكم

بلفظ الجماعة والباقون مكانتكم والمكانة والمكان واحد ثم قال من يأتيه عذاب يخزيه يعني يأتيه
عذاب الله تعالى يهلكه ويحل عليه يعني يجب عليه عذاب مقيم يعني دايما لا ينقطع ثم قال عز وجل
انا انزلنا عليك الكتاب بالحق يعني انزلنا عليك جبريل بالقرآن للناس بالحق يعني ليدعوا الناس الى الحق وهو
التوحيد فمن اهتدى يعني وحد وصدق بالقرآن وعمل بما فيه فانما يهتدي لنفسه يعني ثواب الهدى
لنفسه ومن ضل يعني اعرض ولم يؤمن بالقرآن فانما يضل عليها يعني اوجب العقوبة على
نفسه وما انت عليهم بوكيل يعني ما انت بما عليهم بحفيظ ويقال بمسيطر وهذا قبل
ان يؤمر بالقتال **قوله تعالى** الله يتوفى الانفس حين موتها قال الكلبي يعني الله تعالى
يقبض الانفس عند موتها والتي لم تمت في منامها فيقبض نفسها اذا نامت ايضا فيمسك التي
قضى عليها الموت فلا يردها ويرسل الاخرى التي لم يبلغ اجلها الى اجل مسمى يردها الى اجلها
وقال مقاتل الله يتوفى الانفس عند اجلها التي قضى عليها الموت فيمسكها عن الجسد
على وجه التقديم ثم قال والتي لم تمت في منامها فتلك الاخرى التي ارسلها الى الجسد الى اجل
مسمى وقال سعيد بن جبير يقبض الله انفس الاحياء والاموات فيمسك انفس الاموات ويرسل
انفس الاحياء الى اجل مسمى ولا تغلط ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في ارسال من شئت
وامساك من شئت لآيات اي لعلامات لوحدانيتي حيث لا تذكر معبودهم ان يفعلهم مثل
ذلك لقوم يتفكرون ويعتبرون قرأ حمزة والكسائي قضي عليها بضم القاف وكسر الضاد الموت بضم التاء
على فعل ما لم يسم فاعله والباقون قضى عليها بالنصب يعني قضى الله عليها الموت ونصب الموت
لانه مفعول به ثم قال عز وجل ام اتخذوا من دون الله آلهة الميم صلة معناه اتخذوا
فاللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي والزجر قال ام اتخذوا من دون الله شفعاء
يعني يعبدون الاصنام لكي تشفع لهم قل اولو كانوا لا يملكون شيئا يعني قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
لكم الاصنام لا تملكون الشفاعة ولا يعقلون يعني يعبدونهم وان كانوا لا يعقلون
شيئا **قوله تعالى** قل لله الشفاعة جميعا يعني قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لله الامر
والاذن في الشفاعة كما قال يومئذ لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ثم قال له
ملك السموات والارض يعني خزائن السموات والارض ويقال الامر في السموات والارض ثم اليه

تقضي
انا
احد صح
٤
وفتح الياء صح

ترجعون في الآخرة **قوله تعالى** واذا ذكر الله وحده اشمأزت يعني اذا قيل لهم قولوا
لا اله الا الله اشمأزت قال مقاتل يعني انقبضت عن التوحيد وقال الكلبي اعرضت
ونفرت وقال القتبي العرب تقول اشمأزت قلبي من فلان اي نفرت منه قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة يعني لا يصدقون بيوم القيمة واذا ذكر الذين من دونه يعني الالهة اذا هم يستبشرون
بذكرها وذلك انه حين قرأ سورة والنجم وذكر الهتهم استبشروا قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة يعني عالما بما غاب عن العباد وما لم يغب
عنهم ويقال عالما بما مضى وبما لم يمض وما هو كاين ويقال عالم السر والعلانية انت تحكم
بين عبادك يعني انت تقضي في الآخرة بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون في الدين ثم قال عز وجل
ولو ان للذين ظلموا يعني اشركوا ما في الارض جميعا ومثله معه يعني مثلها في الارض لافتدوا
به يعني لفادوا به انفسهم من سوء العذاب يوم القيمة وفي الآية مضمر يعني لا يقبل منهم ذلك
وبدا لهم من الله يعني ظهر لهم حين بعثوا وحشروا ما لم يكونوا يحتسبون في الدنيا
انه نازل بهم يعني يعملون اعمالا يظنون ان لهم فيها ثواب فلم ينفعهم مع شركهم فظهر
لهم العقوبة مكان الثواب **قوله تعالى** وبدا لهم سيئات ما كسبوا يعني
عقوبات ما عملوا وحاق بهم يعني نزل بهم عقوبة ما كانوا به يستهزءون يعني استهزائهم
بالمسلمين ويقال باستهزائهم بالرسول والكتاب والعذاب قوله تعالى واذا مس الانسان
ضر يعني اصاب الكافر شدة وبلاء وهو ابو جهل ويقال جميع الكفار دعانا يعني اخلص في الدعاء
ثم اذا خولناه يعني بدلناه واعطيناه مكانها عافية قال انما اوتيته على علم عندي
بالدوا يقول الله تعالى بل هي فتنة يعني بلية او عطية يبتلى بها العبد ليشكر او يكفر
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان اعطاي ذلك فتنة وبلية **قوله تعالى** قد قالها يعني
تلك الكلمة الذين من قبلهم يعني قبل كفار مكة مثل قارون واشباهه فما اغنى عنهم ما
كانوا يكسبون يعني لم ينفعهم ما كانوا يجمعون من الاموال فاصابهم سيئات ما كسبوا يعني
عقوبات ما عملوا والذين ظلموا من هؤلاء يعني اهل مكة سيصيبهم سيئات ما كسبوا يعني
عقوبات ما عملوا مثل ما اصاب الذين من قبلهم وما هم بمعجزين يعني غير فائتين من عذاب الله ثم قال

صار نصيبا بالقول ... خالق السموات والارض

أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء أي يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر يعني يقتر على
من يشاء إن في ذلك يعني في البسط والقبض لآيات لعلامات لوحدانيتي لقوم يؤمنون
يعني يصدقون بتوحيد الله **قوله تعالى** قل يا عبادي الذين أسرفوا على
أنفسهم لا تقنطوا قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر قل يا عبادي بفتح الياء والباقون بالإرسال وهما
لغتان ومعناهما واحد لا تقنطوا من رحمة الله يعني لا تيأسوا من مغفرة الله إن الله يغفر
الذنوب جميعا الكبائر وغير الكبائر إذا تبتم إنه هو الغفور الرحيم لمن تاب الرحيم بعد التوبة
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال أصاب قوم في الشرك ذنوبا عظاما فكانوا يخافون أن
لا يغفر لهم فدعاهم الله بهذه الآية يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا وقال مجاهد يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم بقتل الأنفس في الجاهلية وقال في رواية الكلبي نزلت الآية في شأن وحشي
يعني أسرفوا على أنفسهم بالشرك والقتل والزنا لا تيأسوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب
جميعا لمن تاب وقال ابن مسعود أرجى آية في كتاب الله هذه الآية وهكذا قال عبد الله
بن عمرو بن العاص وروى عكرمة عن ابن عباس قال [illegible] عظة قوله وأنيبوا إلى ربكم قال وأنيبوا
إلى ربكم يعني أقبلوا وارجعوا إلى ربكم بالطاعة وأسلموا له يعني أقروا وأخلصوا بالتوحيد
من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون أي لا تمنعون من العذاب ثم قال عز وجل واتبعوا أحسن
ما أنزل إليكم من ربكم قال الكلبي هذا القرآن أحسن ما أنزل إليهم يعني اتبعوا ما أمرتم فيه وقال
أحلوا حلاله وحرموا حرامه من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة يعني فجأة وأنتم لا تشعرون
بنزوله **قوله تعالى** أن تقول نفس يعني لكي لا تقول نفس وقال الأخفش يعني كراهة
أن تقول نفس ويقال معناه اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم خوفا أن تصيروا إلى حال
الندامة وتقول نفس يا حسرتى يعني يا ندامتي على ما فرطت في جنب الله يعني تركت وضيعت
من طاعة الله وقال مقاتل يعني ما ضيعت من ذكر الله ويقال يا ندامتا على ما فرطت
في أمر الله وإن كنت لمن الساخرين يعني لمن المستهزئين بالقرآن في الدنيا وقال ابن عيينة في جنب الله
في ذات الله [illegible] أو تقول يعني قبل أن تقول لو أن الله هداني بالمعرفة لكنت
من المتقين والمصدقين يعني لو بين لي الحق من الباطل لكنت من المؤمنين أو تقول يعني من قبل أن تقول

تقول

لو أن لي كرة يعني رجعة إلى الدنيا فأكون من المحسنين يعني الموحدين يقول الله تعالى بلى قد جاءتك
آياتي يعني القرآن فكذبت بها واستكبرت تكبرت وتجبرت عن الإيمان بها وكنت من الكافرين وقرأ عاصم
الجحدري بلى قد جاءتكِ فكذبتِ واستكبرتِ وكنتِ كلها بالكسر وهو اختيار ابن مسعود وصالح [illegible] قرأ
سمرقند وإنما قرأ بالكسر لأنه سبق ذكر النفس والنفس مؤنث وقراءة العامة كلها بالنصب لأنه
انصرف إلى المعنى يعني قال للكافر **قوله تعالى** ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله يعني
قالوا إن له شريكا وجوههم مسودة صار وجوههم رفعا بالابتداء ويقال معناه مسودة وجوههم
أليس في جهنم مثوى للمتكبرين يعني مأوى للذين تكبروا عن الإيمان وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم يعني
ينجي الله الذين اتقوا الشرك [illegible] قال مقاتل والكلبي يعني بأعمالهم الحسنة لا يصيبهم العذاب
وقال القتبي يعني بمنجاتهم قرأ حمزة والكسائي بمفازاتهم والمفازة الفوز والسعادة والنجاة
والمفازات جمع لا يمسهم السوء يعني لا يصيبهم العذاب ولا هم يحزنون في الآخرة ثم قال الله
خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل يعني حفيظ ويقال كفيل بأرزاقهم **قوله تعالى**
له مقاليد السماوات والأرض يعني خزائن السماوات والأرض وهو المطر والنبات وقال القتبي
المقاليد المفاتيح يعني مفاتيحها وخزائنها وواحدها إقليد قال ويقال إنها فارسية معربة
إكليد والذين كفروا بآيات الله يعني بمحمد عليه السلام والقرآن أولئك هم الخاسرون اختاروا
العقوبة على الثواب **قوله تعالى** قل أفغير الله تأمروني قرأ ابن عامر تأمرونني
بنونين وقرأ نافع تأمروني بنون واحدة والتخفيف وقرأ الباقون بنون واحدة والتشديد
والأصل تأمرونني كما روي عن ابن عامر إلا أنه أدغم إحدى النونين في الأخرى وشدد
ونزعها على التخفيف أيها الجاهلون يعني قال المشركون تأمروني أن أعبد غير الله **قوله تعالى**
ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك يعني الأنبياء بالتوحيد لئن أشركت ليحبطن عملك يعني
أنك وإن كنت كريما علي فلو أشركت بالله ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين في الآخرة
فكيف لو أشرك غيرك ثم الله تعالى علم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشرك بالله ولكنه أراد به
تنبيها لأمته أن من أشرك بالله حبط عمله وإن كان كريما على الله ثم قال عز وجل بل الله فاعبد

يعني استقم على عبادة الله وتوحيده وقال مقاتل بل الله فاعبد اي فوحّد الله وقال الكلبي
يعني اطع الله تعالى وكن من الشاكرين على ما اتى الله عليك من النبوة والرسالة وقال هذا الخطاب
لجميع المؤمنين امرهم ان يشكروا الله تعالى على ما انعم عليهم واكرمهم بمعرفته ووفقهم لدينه
قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره يعني ما عظموا الله حق عظمته ولا وصفوه
حق صفته وذلك ان اليهود والمشركين وصفوا الله تعالى بما لا يليق بصفاته عز وجل وما قدروا الله
حق قدره وفيه تنبيه للمؤمنين لكيلا يقولوا مثل مقالتهم ويعظموا الله حق عظمته
ويصفوه حق صفته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ثم قال والارض جميعا قبضته
يوم القيمة يعني في قدرته وملكه وسلطانه لا سلطان لاحد عليها وهذا كقوله مالك يوم الدين
وقال القتيبي قبضته اي في ملكه نحو قولك للرجل هذا في يدك وقبضتك اي في ملكك
والسموات مطويات بيمينه يعني بقدرته وقال في الآية تقديم معناه والسموات مطويات بيمينه
يوم القيمة يعني يوم القيمة وقال بيمينه يعني بيمين العرش وقال القتيبي بيمينه يعني بقدرته
نحو قوله وما ملكت ايمانهم اي ما كانت لهم عليه قدرة وليس الملك لليمين دون الشمال
وقال اليمين هاهنا الحلف لانه حلف بعزته وجلاله ليطوين السموات ثم نزه نفسه فقال
سبحانه وتعالى عما يشركون يعني نزّه الله تعالى نفسه يعني ارتفع وتعالى عما يشركون يعني عما يصفونه من
الشريك ثم قال ونفخ في الصور وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال هو القرن
وان عظم دارته مثل ما بين السما والارض فينفخ نفخة فيفزع الخلق ثم ينفخ نفخة اخرى
فيموت اهل السموات والارض فاذا كان وقت النفخة الثالثة جمعت الارواح كلها في الصور
ثم ينفخ النفخة الثالثة فتخرج الارواح كلها كالنحل والزنابير فتأتي كل روح الى جسده فذلك
قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض يعني يموت من في السموات ومن في الارض الا من
شاء الله يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقال ان ارواح الشهدا
وروي عن سعيد بن جبير قال الذين استثنى الله تعالى الشهدا حول العرش متقلدين سيوفهم
وقال بعضهم النفخة ثلاث وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينفخ ثلث نفخات الاولى نفخة الفزع

والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين وهو قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون ماذا يؤمرون وقال ينظرون الى السما كيف غيرت وينظرون الى الارض
كيف بدلت وينظرون الى الآبا والامهات كيف ذهب شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم وينظرون
الى خصمائهم ماذا يفعلون ثم قال عز وجل واشرقت الارض اي اضاءت بنور ربها يعني بعدل
ربها وقال بعضهم هذا من المكتوم لا يفسّر ثم قال ووضع الكتاب يعني ووضع الحساب ويقال
ووضع الكتاب في ايدي الخلق في ايمانهم وشمائلهم وجيء بالنبيين والشهدا وقضي بينهم بالحق يعني
بين الخلق بالعدل بين الظالم والمظلوم وبين الرسل وقومهم وهم لا يظلمون اي لا ينقصون
من ثواب اعمالهم ۞ **قوله تعالى** ووفيت يعني ووفرت كل نفس ما عملت من خير
او شر وهو اعلم بما يفعلون لانه قد سبق ذكر قوله وجيء بالنبيين والشهدا ثم اخبر الله
لم يدع الشهدا ليشهدوا بما لم يعلم بل هو اعلم بما يفعلون وانما يدعوا بالشهدا للتاكيد
الحجة عليهم ۞ **قوله تعالى** وسيق الذين كفروا يعني يساق الذين كفروا
الى جهنم زمرا يعني امة امة فوجا فوجا واحدها زمرة حتى اذا جاوها يعني جهنم
فتحت ابوابها يعني ابواب جهنم وقال اصحاب اللغة جهنم في اصل اللغة جهنام وهي بير
لا قعر لها فحذفت الالف وشدد النون فسمي جهنم قرا حمزه والكسائي وعاصم فتحت بالتخفيف
والباقون بالتشديد فمن قرا بالتشديد فلتكثير الفعل ومن قرا بالتخفيف فعلى الفعل
الواحد وكذلك الاختلاف في النار بعده وقال لهم خزنتها يعني خزنة جهنم واحدها خازن
وقال القتيبي الواو قد تزاد في الكلام والمراد به حذفه كقوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق وكقوله وقال لهم خزنتها يعني قال لهم خزنتها
وهذا في كلام العرب ظاهر كما قال امرؤ القيس

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى ... بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

(لا قعر لها)

(توده ریک بزرگ)

يعني انتحى ۞ الم ياتكم رسل منكم يعني آدميا مثلكم تفهمون كلامه يتلون
عليكم آيات ربكم يعني يقرؤن عليكم ما اوحي اليه وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يخوفونكم

بهذا اليوم فكانه تقول لهم يا اشقيا الم ياتكم رسل منكم فاجابوه فالوا بلى فيقر والالكن
في وقت لا ينفعهم الاقرار ولو كان قولهم بلى في الدنيا لكان ينفعهم ولكنهم قالوا بلى في
وقت لا ينفعهم ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يعني وجبت كلمة العذاب في
علم الله السابق انهم من اهل النار ويقال وجبت كلمة العذاب وهو قول الله تعالى لاملان
جهنم قيل لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها يعني دايمين فيها فبئس مثوى المتكبرين
عن الايمان ثم بين حال المومنين المطيعين فقال عز وجل وسيق الذين اتقوا ربهم يعني اتقوا
الشرك والفواحش الى الجنة زمرا يعني فوجا فوجا بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب
اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد على قدر مراتبهم حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها
وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين يعني فزتم ونجوتم ويقال طابت
لكم الجنة وقال بعض اهل العربية في الاية دليل ان ابواب الجنة ثمانية لانه قد ذكر
بالواو وانما يذكر بالواو اذا بلغ الى الثمانية كما قال في اية اخرى سيقولون
ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم
كلبهم فذكر الواو عند الثمانية وكما قال التايبون العابدون الحامدون فذكر كلها
بغير واو فلما انتهى الى الثمانية فقال والناهون عن المنكر وفي اية اخرى مسلمات
مومنات ثم قال عند الثامنة وابكارا وعرف ان ابواب جهنم سبعة بالاية
وهو قوله لها سبعة ابواب وقال اكثر اهل اللغة ليس في الاية دليل لان الواو قد يكون
عند الثمانية وقد يكون عند غيره ولكن عرف ان ابوابها ثمانية بالاخبار ثم لما
دخلوا الجنة حمدوا الله تعالى وقالوا الحمد لله يعني الشكر لله الذي صدقنا وعده
اي انجز لنا وعده على لسان رسوله واورثنا الارض يعني انزلنا ارض الجنة
نتبوا منها اي نستقر فيها حيث نشاء اي ننزل في الجنة حيث نشاء ونشتهي
فنعم اجر العاملين اي ثواب الموحدين المطيعين ثم قال عز وجل وترى الملايكة يعني ترا
يا محمد الملايكة يوم القيمة حافين يعني محدقين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم يعني يحمدونه

وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين يعني لما قضي بينهم بالحق وتميزوا من الكفار
حمدوا الله تعالى وقالوا الحمد لله رب العالمين الذي قضى بيننا بالحق ونجانا من القوم الكافرين

سورة المومن كلها مكية

بسم الله الرحمن الرحيم روي عن ابن عباس انه قال الحواميم كلها مكية وهكذا
روي عن محمد بن الحنفية وقال ابن مسعود حم ديباج القران وروي عن النبي صلى الله عليه انه
قال من اراد ان يرتع في رياض الجنة فليقرا الحواميم وقال قتادة حم اسم من اسما القران وقال
اسم من اسما الله تعالى الاعظم وقال قسم اقسم الله به وقال معناه قضي ما هو كاين وقال
حم الامر يعني قدر وقضي ثم قرا ابن كثير وحفص عن عاصم حم بفتح الحاء ونافع وابو عمرو
بين الفتح والكسر والباقون بالكسر وكل ذلك جايز في اللغة ثم قال تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم يعني الذي يقرا عليك محمد صلى الله عليه هو من الله العزيز في سلطانه العليم بخلقه وباعمالهم
قوله تعالى غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله مخلصا يستر عليه ذنوبه
وقابل التوب لمن تاب ورجع شديد العقاب لمن مات على الشرك ولم يقل لا اله
الا الله ذي الطول يعني ذي الفضل على عباده والمن والطول في اللغة التفضل ويقال
طل علي برحمتك اي تفضل وقال مقاتل ذي الطول يعني ذو الغنا عمن لا يوحده ثم وحد
نفسه فقال لا اله الا هو اليه المصير يعني الله مصير العباد ومرجعهم في الاخرة فيجازيهم
باعمالهم **قوله تعالى** ما يجادل في ايات الله يعني ما يخاصم في ايات الله بالتكذيب
الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد يعني ذهابهم ومجيئهم في اسفارهم وتجارتهم
انهم ليسوا على شي من الدين وقال مقاتل تقلبهم يعني ما هم فيه من السعة في الرزق ثم
خوفهم ليحذروا فقال عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم يعني الامم
بعد قوم نوح وهمت كل امة برسولهم لياخذوه يعني ارادوا ان يقتلوه وجادلوا بالباطل
يعني بالشرك ليدحضوا به الحق ليبطلوا به دين الحق وهو الاسلام والذي جاء به الرسل
فاخذتهم يعني عاقبتهم فكيف كان عقاب يعني كيف رايت عذابي لهم اليس قد وجدوه حقا
قوله تعالى وكذلك حقت كلمة ربك يعني سبقت ووجبت كلمة ربك على الذين

كفروا بالعذاب أنهم أصحاب النار يعني يصيرون إليها قرأ نافع وابن عامر كلمات بلفظ
الجماعة والباقون كلمة ربك بلفظ الواحد وهو عبارة عن الجنس والجنس يقع على الواحد
وعلى الجماعة وقرئ في الشاذ إنهم بالكسر على معنى الابتداء وقراءة العامة بالنصب على
معنى البناء ٥ **قوله تعالى** الذين يحملون العرش وهم الملائكة ومن حوله المقربين
يسبحون بحمد ربهم يعني يسبحون لله تعالى ويحمدونه ويؤمنون به يعني يصدقون بالله ويستغفرون
للذين آمنوا يعني للمؤمنين وفي الآية بيان فضل المؤمنين أن الملائكة مشتغلين بالدعاء لهم ثم وصف
دعائهم للمؤمنين وهو قوله ربنا وسعت يعني يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما يعني يا ربنا
رحمتك واسعة وعلمك محيط بكل شيء ويقال معناه ملأت كل شيء نعمة وعلما علم ما فيها من الخلق
وروى قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله
الملائكة ووجدنا أغش عباد الله الشياطين وروى الأعمش عن إبراهيم قال كان أصحاب عبد الله
يقولون الملائكة خير للمسلمين من ابن الكوا الملائكة يستغفرون لمن في الأرض وابن الكوا
يشهد عليهم بالكفر وكان ابن الكوا خارجيا فاغفر للذين تابوا يعني تجاوز عنهم
يعني الذين رجعوا عن الشرك واتبعوا سبيلك يعني دينك الإسلام وقهم عذاب الجحيم يعني ادفع
عنهم في الآخرة عذاب النار ثم قال ربنا يعني ويقولون ربنا وأدخلهم جنات عدن التي
وعدتهم على لسان رسلك ومن صلح يعني ومن وحد الله تعالى من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم أدخل
معهم الجنة أيضا إنك أنت العزيز في ملكك الحكيم في أمرك ٥ **قوله تعالى**
وقهم السيئات يعني ادفع عنهم العذاب في الآخرة ومن تق السيئات يومئذ يعني من دفعت
العذاب عنه فقد رحمته وقال مقاتل السيئات يعني الشرك في الدنيا ومن تق السيئات
فقد رحمته على وجه التقديم يعني ومن منعته عن الشرك في الدنيا فقد رحمته في الآخرة
وذلك هو الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة ٥ **قوله تعالى** إن الذين كفروا قال
مقاتل والكلبي لما عاين الكفار النار ودخلوها مقتوا أنفسهم يعني لاموا أنفسهم
وغضبوا عليها فيقول لهم خزنة جهنم لمقت الله أكبر من مقتكم يعني غضب الله
وسخطه عليكم أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون يعني

لعباد الله صح

يومئذ صح

ينادون أي

تجحدون متشبثون على العداوة **قوله تعالى** قالوا ربنا أمتنا اثنتين يعني
كنا أمواتا نطفا فأحييتنا ثم أمتنا عند آجالنا ثم أحييتنا اليوم وهذا قول ابن مسعود
وهو قوله كنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وذكر القتبي نحو هذا وقال بعضهم
إحدى الحياتين يوم الميثاق حين صيروا في صلب آدم والأخرى في الدنيا عند انقضاء
الأجل والأخرى في القبر فاعترفنا يعني أقررنا بذنوبنا وظهر لنا أن البعث حق فهل إلى
خروج من سبيل يعني فهل سبيل إلى الخروج من النار وقال فهل من حيلة إلى الرجوع ٥
قوله تعالى ذلكم يعني يقال لهم ذلك الخلود بأنه إذا دعي الله وحده يعني إذا قيل
لكم لا إله إلا الله كفرتم يعني جحدتم وأقمتم على الكفر وإن يشرك به تؤمنوا يعني إذا دعيتم
إلى الشرك وعبادة الأوثان تصدقوا به فالحكم لله العلي الكبير يعني القضاء فيكم لله العلي
الكبير يعني الرفيع فوق خلقه القاهر لخلقه الكبير بالقدرة والمنزلة ثم قال عز وجل هو الذي يريكم
آياته يعني عجائبه ودلائله يعني السماوات والأرض والشمس والقمر والليل والنهار وذلك
آية لما ذكر ما يصيبهم يوم القيامة من عظم شأنه ثم ذكر دلائل معرفته لكي يؤمنوا وهو
الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا يعني المطر ويقال الملائكة بتدبير الرزق وما يتذكر
إلا من ينيب يعني ما يتعظ بالقرآن إلا من يقبل إليه بالطاعة ويقال وما يتذكر في هذا الصنيع فيتوحد
الرب إلا من يرجع إليه ثم قال عز وجل فادعوا الله مخلصين له الدين يعني اعبدوه بالإخلاص
ولو كره الكافرون يعني وإن شق على الكافرين يعني المشركين ٥ **قوله تعالى**
رفيع الدرجات يعني رافع وخالق السماوات يعني مطبقا بعضها فوق بعض ويقال هو رافع الدرجات
في الدنيا بالمنازل وفي الآخرة في الجنة الدرجات ذو العرش يعني رافع العرش ويقال خالق
العرش ويقال هو رب العرش يلقي الروح من أمره يعني ينزل جبريل بالوحي على من يشاء من عباده
وهو النبي صلى الله عليه وسلم لينذر يعني ليخوف بالقرآن قرأ الحسن لتنذر بالتاء على معنى المخاطبة
يعني لتنذر يا محمد صلى الله عليه وسلم وقراءة العامة بالياء يعني لينذر الله تعالى ويقال لينذر من أنزل
عليه الوحي يوم التلاق قرأ ابن كثير يوم التلاقي بالياء وهو إحدى الروايتين عن نافع والباقون
بغير ياء لأن الياء هو الأصل ومن قرأ بغير ياء فلأن الكسرة دالة عليه وقال في رواية الكلبي يوم

بذنوبنا صح

بينه صح

٤

التلاق يوم يلتقي اهل السماء واهل الارض وقال يوم يلتقي الخصوم والمخصوم يوم هم بارزون يعني
ظاهرون خارجين من قبورهم لا يخفى على الله منهم شيء يعني من اعمال اهل السماء واهل الارض لمن الملك
اليوم قال بعضهم هذا بين النفختين يقول الرب تبارك وتعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه
احد فيقول لنفسه لله الواحد القهار وقال بعضهم ان ذلك لاهل الجمع يوم القيمة تقول لمن
الملك اليوم فاقروا كلهم وقالوا لله الواحد القهار فيقول الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
يعني بما عملت به في الدنيا من خير او شر لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وقد ذكرناه ٥
قوله تعالى وانذرهم يوم الازفة يعني خوفهم بيوم القيمة سمي الازفة لقربه يقال ازف
شخوص فلان اي قرب كما قال والله اعلم ازفت الازفة اذ القلوب لدى الحناجر من الخوف فلا
تخرج ولا تعود الى مكانها كاظمين يعني مغمومين يتردد خوفهم في اجوافهم ما للظالمين يعني المشركين
من حميم يعني قريب ولا شفيع يطاع له الشفاعة فيهم يعلم خائنة الاعين هذا موصول بقوله
يقول الله لا يخفى على الله منهم شيء وهو يعلم خائنة الاعين نظر الاعين الى ما نهى الله عنه وقال
مقاتل الغمزة فيما لا يحل لهو النظرة المعصية وقال اهل اللغة الخائنة والخيانة واحد كقوله ولا
تزال تطلع على خائنة منهم ويقال النظرة بعد النظرة وقال قتادة يعلم خائنة الاعين
يعني يعلم غمزه بعينه واغماضه فيما لا يحب الله تعالى ثم قال والله يقضي بالحق
يقال يأمر بما يجب له الثواب وينهى عما يجب به العقاب والذين يدعون من دونه
يعني يعبدون الا لهم قرأ نافع وابن عامر تدعون بالتاء على معنى المخاطبة والباقون بالياء
على معنى الخبر عنهم لا يقضون بشيء يعني ليس لهم قدرة ولا يحكمون بشيء ان الله هو السميع
البصير يعني السميع لمقالة الكفار البصير باعمالهم ٥ قوله تعالى اولم يسيروا في
الارض فينظروا يعني يعتبروا كيف كان عاقبة يعني اخر امر الذين كانوا من قبلهم
كانوا هم اشد منهم قوة يعني منعة قرأ ابن عامر وحده اشد منكم بالكاف
على معنى المخاطبة والباقون اشد منهم على معنى الخبر عنهم واثارا في الارض يعني اكثر
اعمالا وقال اشد اثارا طلبا وابعد ذهابا فاخذهم الله بذنوبهم يعني عاقبهم الله

وما تخفي الصدور

الشام

وما كان لهم من الله من واق يعني من مانع يمنعهم من العذاب ذلك العذاب بانهم كانت تاتيهم
رسلهم بالبينات يعني بالامر والنهي وقال الدلائل الواضحات فكفروا بهم وبدلائلهم
فاخذهم يعني عاقبهم الله بذنوبهم انه قوي شديد العقاب يعني قادر على اخذهم
شديد العقاب لمن عاقب ٥ قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع وسلطان
مبين يعني حجة بينة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعني لم يجيبوا موسى ٥
قوله تعالى فلما جاءهم بالحق من عندنا يعني بالرسالة قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا
معه اعيدوا القتل عليهم واستحيوا نساءهم فلا يقتلوهن وما كيد الكافرين الا في
ضلال يعني في خطاء ٥ قوله تعالى وقال فرعون لقومه ذروني اقتل موسى
يعني خلوا عني لاقتل موسى وليدع ربه يعني ليدعو موسى ربه لكي يمنعه عني وذلك
ان قومه كانوا يقولون ارجه واخاه ولا تقتله حتى لا يفسد عليك الملك فقال لهم
فرعون ذروني اقتل موسى فاني اعلم ان صلاح ملكي في قتله اني اخاف ان يبدل دينكم
يعني عبادتكم اياي وان يظهر في الارض الفساد الدعا الى غير عبادتي قرأ ابن كثير ونافع
وابن عامر وابو عمرو وان على معنى العطف والباقون او ان على معنى الشك وكلاهما جائز
واو لاحد شيئين اما شك المتكلم او قصده احدهما والواو للجمع وتقع على الامرين جميعا
وقرأ ابو عمرو ونافع وعاصم يظهر في الارض بضم الياء وكسر الهاء الفساد بالنصب والباقون
يظهر في الارض بنصب الياء والهاء الفساد بالضم فمن قرأ يظهر بالضم فالفعل لموسى
والفساد نصب لوقوع الفعل عليه ومن قرأ يظهر فالفعل للفساد فصار الفساد
رفعا لانه فاعل فلما سمع ذلك [illegible] استعاذ بالله تعالى وهو قوله اني عذت
بربي وربكم يعني استعيذ بربي وربكم من كل متكبر يعني متكبر عن الايمان لا يؤمن يعني
يصدق بيوم الحساب ٥ قوله تعالى وقال رجل مؤمن من ال فرعون وهو حزبيل
وكان ابوه من ال فرعون وامه من بني اسرائيل وقال كان ابن عم فرعون يكتم ايمانه
وكان اسلم سرا من فرعون اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات

وقال موسى

٤

من ربكم يعني اليد والعصا وروى الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن محمد بن ابرهيم بن الحرث عن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو حدثني باشد شي صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقبل عقبة بن ابي معيط ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة فلوى ثوبه على عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ابو بكر يا قوم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ثم قال وان يك كاذبا فعليه كذبه يعني عليه وبال كذبه فلا ينبغي ان تقتلوه بغير حجة ولا برهان وان يك صادقا في قوله يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب يعني بعض الذي يصيبكم الا انا وقال بعض الذي يعدكم يعني جميع الذي يعدكم كقوله ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه يعني جميع الذي تختلفون فيه ثم قال ان الله لا يهدي لامر شديد ولا يوفق الى دينه من هو مسرف في قوله كذاب يعني الذي عادته الكذب ثم قال عز وجل يا قوم لكم الملك اليوم يعني ملك مصر ظاهرين في الارض يعني غالبين على ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله يعني عذابه ان جاءنا يعني ان اتانا فلما سمع فرعون مقالة المؤمن قال ما اريكم الا ما ارى يعني ما اريكم من الهدى الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقد يقرا بالتشديد يعني سبيل الرشد والذي يرشد الناس ثم قال رشاد اسم من اسماء صنم

قوله تعالى وقال الذي امن وهو حزبيل يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب يعني اخاف عليكم من تكذيبكم مثل عذاب الامم الخالية مثل داب قوم نوح يعني مثل عذاب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد يعني لا يعذبهم بغير ذنب ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد وهو من تنادي وهو من ينادي تناديا وروى ابو صالح عن ابن عباس انه قرا يوم التناد وقال يندون كما يند الابل وهذا موافق لما بعده يوم تولون مدبرين وكقوله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه والحسن يوم التنادي بالياء وهو ايضا يوم ينادي كل قوم باعمالهم وينادي المنادي من مكان بعيد وينادي اهل النار اهل الجنة وينادي اهل الجنة اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وقراءة العامة التناد بالتخفيف بغير يا واصله بالياء محذوف الياء لان الكسرة تدل على اليا

ثم قال عز وجل يوم تولون مدبرين يعني هاربين قال الكلبي يعني هاربين اذا انطلق بهم الى النار فعاينوها هربوا فقال لهم ما لكم من الله من عاصم يعني ليس لكم من عذاب الله مانع وقال مقاتل يوم تولون مدبرين يعني ذاهبين بعد الحساب الى النار كقوله فتولوا عنه مدبرين ما لكم من الله يعني من عذابه مانع يمنعكم ومن يضلل الله عن الهدى فما له من هاد يعني من مرشد وموفق

قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات هذا قول حزبيل ايضا لقوم فرعون قال ولقد جاءكم يوسف قال يعني به اهل مصر وهم الذين قبل فرعون لان القرن الذين كانوا في زمن فرعون لم يروا يوسف وهذا كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما اراد به اهل اباءهم بالبينات يعني بتعبير الرؤيا وروى عن وهب قال فرعون موسى هو الذي كان في زمان يوسف فعاش الى وقت موسى وهذا خلاف جميع قول المفسرين فما زلتم في شك مما جاءكم به من تصديق الرؤيا وبما اخبركم حتى اذا هلك يعني مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا يقول الله تعالى كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب يعني من هو مشرك شاك في توحيد الله ثم وصفهم فقال عز وجل الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان يعني بغير حجة اتاهم كبر مقتا عند الله يعني عظم بغضا من الله وعند الذين امنوا يعني عند المؤمنين ثم قال كذلك يطبع الله يعني يختم الله بالكفر على كل قلب متكبر جبار يعني متكبر عن عبادة الله تعالى قرا ابو عمرو قلب متكبر بالتنوين جعل قوله متكبر نعتا للقلب ومعناه ان صاحبه متكبر والباقون قلب متكبر بغير تنوين على معنى الاضافة لان المتكبر هو الرجل واضاف القلب اليه

قوله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا يعني قصرا مشيدا لعلي ابلغ الاسباب يعني اصعد طرق السموات فاطلع يعني انظر الى اله موسى الذي يزعم انه ارسله وقال مقاتل والقتبي اسباب السموات ابوابها قرا عاصم في رواية حفص فاطلع بنصب العين والباقون بالضم فمن قرا بالنصب جعله جوابا للفعل ومن قرا بالضم رده الى قوله ابلغ الاسباب فاطلع ثم قال واني لاظنه كاذبا يعني لاحسب موسى كاذبا في قوله قال الله تعالى وكذلك زين لفرعون سوء عمله

صد فرعون عن الهدى

يعني قبح عمله وصد عن السبيل يعني الدين والتوحيد قرأ حمزة والكسائي وعاصم وصُدّ بضم الصاد
والباقون بالنصب فمن قرأ بالضم فمعناه ان فرعون صُرف وطرد عن الهدى يعني ان الشيطان زين له
سوء عمله وصرفه عن الطريق ومن قرأ بالنصب فمعناه صرف فرعون الناس عن الدين وما كيد فرعون
الا في تباب يعني ما صنيع فرعون الا في خسار في الآخرة كقوله تبت يدا ابي لهب يعني ان
فرعون اختار متاعا قليلا وترك الجنة الباقية فكان عمله في الخسار وقال الذي آمن
يا قوم وهو حزبيل اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يعني اطيعوني حتى ارشدكم وابين لكم
دين الصواب ○ **قوله تعالى** يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع يعني قليل
وان الآخرة هي دار القرار لا زوال لها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
يعني عمل الشرك فلا يجزى الا النار في الآخرة ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
يعني رجل او امرأة فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب يعني بغير مقدار
وقال بعض الحكماء ان الله تعالى قال من عمل سيئة ولم يقل من ذكر او انثى وقال ومن عمل
صالحا من ذكر او انثى لان العمل الصالح يحسن من الرجل والمرأة والسيئة من المرأة اقبح من الرجل
فلم يذكر من ذكر او انثى ○ **قوله تعالى** ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة يعني ان
حزبيل قال ما لي ادعوكم الى التوحيد والى الطاعة وذلك سبب النجاة والمغفرة فلم تطيعوني
وتدعونني الى النار يعني الى عمل النار يعني عمل اهل النار وقال تدعونني لاكفر بالله
يعني لاجحد وحدانية الله واشرك به اي بالله ما ليس لي به علم يعني ما ليس لي حجة
بان مع الله شريكا وانا ادعوكم الى العزيز الغفار يعني الى العزيز في ملكه الغفار لمن تاب
ثم قال لهم لا جرم حقا انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا يعني ليس له قدرة ويقال
ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى الله يعني مصيرنا
ومرجعنا الى يوم القيامة وان المسرفين هم يعني المشركين هم اصحاب النار يعني يكونون في النار
ابدا ○ **قوله تعالى** فستذكرون ما اقول لكم يعني ستعرفون اذا نزل بكم
العذاب وتعلمون ان ما اقول لكم من النصيحة حق وافوض امري الى الله يعني امر نفسي
الى الله وادع تدبيري اليه ان الله بصير بالعباد يعني عالم باعمالهم وبثوابهم فارادوا

قتله ثم هرب منهم فبعث فرعون في طلبه فلم يقدروا عليه فذلك قوله فوقاه الله
سيئات ما مكروا يعني دفع الله عنه شر ما ارادوا وحاق بآل فرعون يعني نزل بهم
سوء العذاب يعني شدة العذاب وهو الغرق ثم قال النار يعرضون عليها
قال ابن عباس يعني يعرضون ارواحهم على النار غدوا وعشيا وهكذا قال قتادة
ومجاهد وقال مقاتل يعرض روح كل كافر على منازلهم من النار كل يوم مرتين وقال ابن
مسعود ارواحهم في صور طير سود يرون منازلهم غدوة وعشيا وقال ابن
شرحبيل ارواح الشهداء في جوف طير خضر تأوي القناديل معلقة بالعرش
وارواح آل فرعون في جوف طير سود تغدو وتروح على النار فذلك عرضها والآية
تدل على اثبات عذاب القبر لان ذكر دخولهم النار يوم القيامة وذكر انه يعرض عليهم
النار قبل ذلك غدوا وعشيا ثم قال ويوم تقوم الساعة يعني يقال يوم القيامة
ادخلوا آل فرعون قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ادخلوا بضم الالف وهكذا عاصم
في رواية ابي بكر والباقون بنصب الالف وكسر الخاء فمن قرأ ادخلوا بالضم فمعناه
ادخلوا يا آل فرعون اشد العذاب فصار الآل نصبا بالنداء ومن قرأ ادخلوا فمعناه
يقال للخزنة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب يعني اسفل العذاب وصار الآل نصبا
لوقوع الفعل عليه ○ **قوله تعالى** واذ يتحاجون في النار يعني يتخاصمون
في النار الضعفاء والرؤساء فيقول يعني الضعفاء للذين استكبروا يعني لرؤسائهم
انا كنا لكم تبعا في الدنيا في دينكم فهل انتم مغنون يعني حاملين عنا بعض
الذي علينا من العذاب باتباعنا اياكم كما كنا ندفع عنكم المؤنة في دار الدنيا قال الذين
استكبروا يعني الرؤساء يقولون للضعفاء انا كل فيها يعني نعذب نحن وانتم على قدر
حصصكم من الذنوب ولا نقي واحد واحدا ان الله قد حكم بين العباد يعني قضى
بين العباد من التابع والمتبوع ويقال حكم بين العباد يعني انزلنا منازلنا
وانزلكم منازلكم ○ **قوله تعالى** وقال الذين في النار لخزنة جهنم اذا اشتد
عليهم العذاب ادعوا ربكم يعني سلوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب يعني يوما من ايام الدنيا

عنا نصيبا م

يعني ج

حتى تسريح وتزد الخزنة عليهم قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات يعني الم يخبركم الرسل
ان عذاب جهنم الى الابد وقال الم ياتكم رسلكم بالبينات يعني الم يخبركم الرسل بالدلايل والحجج
والبراهين فكذبتموهم قالوا بلى قالوا فادعوا يعني يقول لهم الخزنة فادعوا انتم فانه لا يستجاب
لكم وما دعاء الكافرين الا في ضلال يعني في خطاء **قوله تعالى** انا لننصر رسلنا بالغلبة
والحجة والذين امنوا يعني الذين صدقوهم في الحيوة الدنيا يعني بالحجة على جميع اهل الاديان في ويوم يقوم
الاشهاد وقال مقاتل الحفظة من الملئكة يشهدون عند رب العالمين للرسل بالبلاغ وعلى الكافرين
بتكذيبهم وقال الكلبي يعني يقوم الرسل عند رب العالمين **قوله تعالى** يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم يعني لا ينفع الكافرين اعتذارهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو يوم لا تنفع بالتاء المثناة الى الفاء لان
لان المعذرة مونث والباقون بالياء وانصرف الى المعنى يعني يوم لا ينفع لهم اعتذارهم ولهم اللعنة
يعني السخطة ولهم سوء الدار يعني جهنم **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى الهدى يعني
التورية فيها هدى من الضلالة واورثنا بني اسرائيل يعني اعطيناهم الكتاب على لسان الرسل
التورية والانجيل والزبور هدى يعني بيانا من الضلالة ويقال فيه نعت محمد صلى الله عليه وسلم وذكرى
لاولي الالباب يعني عظة لذوي العقول ثم قال فاصبر ان وعد الله حق يعني اصبر يا محمد صلى الله عليه وسلم
على اذى المشركين فان وعد الله حق وهو ظهور الاسلام على الاديان كلها وفتح مكة واستغفر
لذنبك وهذا قبل نزول قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال استغفر لذنب
لذنب امتك وسبح بحمد ربك يعني صل بامر ربك بالعشي يعني صلوة العصر والابكار يعني
صلوة الغداة وقال سبح الله تعالى واحمده باللسان في اول النهار واخره ثم قال عز وجل
ان الذين يجادلون في ايات الله قال الكلبي ومقاتل يعني اليهود يجادلون في الدجال
وذكر انهم كانوا يقولون ان صاحبنا يبعث في اخر الزمان وله سلطان يخوض البحر
وتجري معه الانهار ويرد علينا الملك فنزل ان الذين يجادلون في ايات الله يعني في الدجال
ان الدجال اية من ايات الله بغير سلطان يعني حجة اتاهم من الله تعالى ان في صدورهم
الا كبر يعني بالغيبة يعني ما في قلوبهم الا عظمة ما هم ببالغيه يعني ما هم ببالغي ذلك الكبر الذي
في قلوبهم بان الدجال منهم وقال القتبي ان في صدورهم الا تكبر على محمد صلى الله عليه وسلم وطمعا

ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك وقال الزجاج معناه وما هم ببالغي ارادتهم دفع
ايات الله تعالى وروى ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية قال ان اليهود ذكروا
الدجال فعظموا امره فنزل ان الذين يجادلون في ايات الله يعني ان الدجال من ايات الله ثم
قال فاستعذ بالله من فتنة الدجال فانه ليس فتنة اعظم من فتنة الدجال انه هو السميع
لقول اليهود البصير يعني العليم بامر الدجال وقال السميع لدعائك البصير برد فتنة
الدجال عنك ثم قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس قال الكلبي ومقاتل
يعني لخلق السموات والارض اعظم من الدجال وقال لخلق السموات والارض اعظم من خلق
الناس بعد موتهم انهم يبعثون يوم القيمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الدجال خلق
من خلق الله تعالى وقال لا يعلمون ان الله يبعثهم ولا يصدقون ثم قال عز وجل
وما يستوي الاعمى والبصير يعني الكافر والمومن في الثواب والذين امنوا وعملوا
الصالحات ولا المسيء يعني لا يستوي الصالح والطالح قليلا ما تذكرون يعني يتعظون
ويعتبرون قرأ عاصم وحمزة والكسائي تتذكرون بالتاء على وجه المخاطبة والباقون
بالياء على معنى الخبر عنهم وفي كلا القرائتين ما للصلة والزينة ثم قال عز وجل ان الساعة
لاتية لا ريب فيها يعني قيام الساعة كاينة لا شك فيها عند المومنين ولكن اكثر
الناس لا يومنون يعني لا يصدقون الله تعالى **قوله تعالى** وقال ربكم
ادعوني استجب لكم قال الكلبي وحدوني اغفر لكم وقال مقاتل معناه وقال ربكم
لاهل الايمان ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي يعني عن توحيدي
فلا يومنون بي ولا يطيعوني سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين وقال وقال
ربكم ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة وقيل ايضا ادعوني بلا جفا
استجب لكم بالوفا وقيل ايضا ادعوني بلا خطا استجب لكم مع العطا
وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدعا هو العبادة وقال ربكم
ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي قرأ ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر

وقال هلكين نبوت كثيرة وقال هلكين حوران الذي كانوا اتم الله عليهم يعرفون

واحرى الرواية عن ابي عمرو سيدخلون جهنم بضم اليا ونصب الخاء على معنى فعل ما لم يسم فاعله ويكون جهنم مفعولا ثانيا والباقون سيدخلون جهنم بنصب اليا وضم الخاء على الاخبار عنهم بالفعل المستقبل على معنى سوف يدخلون ثم قال عز وجل الله الذي جعل لكم الليل يعني خلق لكم الليل لتسكنوا فيه يعني لتقروا فيه وتستريحوا فيه والنهار مبصرا معناه مضيئا لابتغاء الرزق وقال ليبصر فيه ان الله لذو فضل على الناس يعني على جميع الناس بخلق الليل والنهار ولكن اكثر الناس لا يشكرون ربهم في النعم فيوحدونه ويطيعونه قوله تعالى ذلكم الله ربكم يعني الذي خلق هذا هو ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون يعني تصرفون وتحولون وقال فانى تؤفكون يعني من اين تكذبون كذلك يؤفك الذين كانوا من قبلهم ثم قال الله الذي جعل لكم الارض قرارا يعني بسط لكم الارض وجعلها موضع قراركم والسماء بناء يعني خلق السماء فوقكم سقفا وصوركم يعني خلقكم ولم يخلقكم على صورة الدواب واحسن صوركم ورزقكم من الطيبات يعني الحلالات وقال اللذيذات ذلكم الله ربكم يعني الذي خلق هذه الاشياء هو ربكم فتبارك الله رب العالمين يعني فتعالى الله رب العالمين وقال هو من البركة يعني البركة منه **قوله تعالى** هو الحي يعني هو الحي الذي لا يموت ويميت الخلائق لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين يعني بالتوحيد الحمد لله يعني قولوا الحمد لله رب العالمين الذي صنع هذا قوله تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من الاصنام لما جاءني البينات من ربي يعني حين جاءني الكتاب وهو القرآن وامرت ان اسلم لرب العالمين يعني استقيم على التوحيد **قوله تعالى** هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وقد ذكرناه من قبل ثم لتكونوا شيوخا يعني يعيش الى ان تصير شيخا ولتبلغوا اجلا مسمى يعني الشاب والشيخ يبلغ وقتا معلوما وقال في الآية تقديم ومعناه ثم لتكونوا شيوخا يعني لتبلغوا اجلا مسمى يعني وقت انقضاء اجله ومنكم من يتوفى من قبل يعني من قبل ان يبلغ اشده وقال من قبل ان يصير شيخا ثم قال ولعلكم تعقلون يعني لكي تعقلوا امر ربكم وتستدلوا به وتتفكروا في خلقه ثم قال عز وجل هو الذي يحيي ويميت

حم

يعني للبعث ويميت في الدنيا على معنى التقديم وقال معناه هو الذي يحيي في الارحام ويميت عند انقضاء الآجال فاذا قضى امرا يعني اراد ان يخلق شيئا فانما يقول له كن فيكون ثم قال عز وجل الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله يعني يخاصمون في القرآن انه ليس منه انى يصرفون يعني من اين يصرفون عن القرآن وقال من اين يعدلون عنه الى غيره وقال عن الحق والتوحيد ثم وصفهم فقال عز وجل الذين كذبوا بالكتاب يعني بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا يعني بالتوحيد وقال بالامر والنهي فسوف يعلمون ماذا ينزل بهم في الآخرة ثم وصف ما ينزل بهم فقال عز وجل اذ الاغلال في اعناقهم يعني تشد ايمانهم الى اعناقهم والسلاسل يسحبون يعني تجعل السلاسل في اعناقهم ويجرون في الحميم يعني الماء الحار قد انتهى حره قال مقاتل يسحبون في جهنم يعني في حر النار وقال الكلبي يعني في الماء الحار ثم في النار يسجرون يعني يوقدون فصاروا وقودا وروي عن ابن عباس انه قرأ والسلاسل بنصب اللام يسحبون بنصب اليا يعني انهم يجرون السلاسل وقال هو اشد عليهم وقراءة العامة والسلاسل بضم اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله والمعنى ان الملائكة يسحبونهم في السلاسل ثم قيل لهم يعني يقول لهم الخزنة اين ما كنتم تشركون يعني تعبدون من دون الله من الاوثان قالوا ضلوا عنا يعني اشتغلوا بانفسهم عنا ثم قالوا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا وذلك انهم يندمون على اقرارهم وينكرون ويقولون بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا في الدنيا وقال معناه بل لم نكن ندعوا شيئا ينفعنا يقول الله تعالى كذلك يضل الله الكافرين عن الحجة **قوله تعالى** ذلكم يعني ذلك العذاب بما كنتم تفرحون في الارض يعني تبطرون وتتكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون يعني تنقصون وتستهزؤون بالمسلمين قوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين يعني بئس مقام المتكبرين عن الايمان ثم قال عز وجل فاصبر ان وعد الله حق يعني اصبر يا محمد على اذى الكفار ان وعد الله حق يعني كائن فاما نرينك بعض الذي نعدهم يعني نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في الدنيا وهو القتل والهزيمة او نتوفينك من قبل ان نريك عذابهم في الدنيا فالينا يرجعون يعني يرجعون الينا في الآخرة فنجزيهم باعمالهم ثم قال عز وجل

ولقد أرسلنا رسلا من قبلك يعني إلى قومهم منهم من قصصنا عليك يعني سميناهم لك فأنت تعرفهم ومنهم
من لم نقصص عليك يعني لم نسمهم لك ولم نخبرك بهم يعني أنهم صبروا على أذاهم فاصبر أنت يا محمد عليه
كما هم صبروا ثم قال وما كان لرسول أن يأتي بآية يعني ما كان لرسول من القدرة أن يأتي بدليل ولا بآية
إلا بإذن الله تعالى يعني بأمره فإذا جاء أمر الله يعني بالعذاب قضي بالحق يعني عذبوا ولم يظلموا حين
عذبوا وخسر هنالك المبطلون أي عند ذلك المبطلون يعني المشركون ثم قال يعني الظالمين ثم قال
الخاسرين ثم ذكر صنعه ليعتبروا ما أعمالهم الله الذي جعل لكم الأنعام يعني خلق لكم
البقر والغنم والإبل لتركبوا منها يعني بعضها وهو الإبل ومنها تأكلون من لحومها وألبانها
ولكم فيها منافع يعني في الأنعام منافع في ظهورها وشعورها وألبانها ولتبلغوا عليها حاجة في
صدوركم يعني ما في قلوبكم من بلد إلى بلد وعليها وعلى الفلك تحملون يعني على الأنعام وعلى السفن
قوله تعالى ويريكم آياته يعني دلايله وعجايبه فأي آيات الله تنكرون بأنها
ليست من الله تعالى قوله تعالى أفلم يسيروا في الأرض يعني تسافروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة يعني فيعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني أمر من كان قبلهم كيف فعلنا
بهم حين كذبوا رسلهم كانوا أكثر منهم يعني أكثر من قومك في العدد وأشد قوة من قومك
وآثارا في الأرض يعني أعظم آثارا في الأرض يعني مصانعهم وأكثر أعمارا وملكا في الأرض فما
أغنى عنهم ما كانوا يكسبون يعني لم ينفعهم ما عملوا في الدنيا حين نزل بهم العذاب ◉
قوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالأمر والنهي وبخبر العذاب فرحوا بما
عندهم من العلم يعني من قلة علمهم رضوا بما عندهم ولم ينظروا إلى دلايل الرسل ثم قال رضوا
بما عندهم وقالوا لن نعذب ولن نبعث ثم قال فرحوا بما عندهم من العلم يعني علم التجارة
كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وحاق بهم يعني نزل بهم ما كانوا به يستهزؤون
يعني يسخرون ويقولون إنه غير نازل بهم ◉ قوله تعالى فلما رأوا بأسنا
يعني عذابنا في الدنيا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا يعني تبرأنا بما كنا به مشركين يعني مما كنا
مشركين والأوثان يقول الله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم يعني تصديقهم لما رأوا بأسنا

ظهورها

يعني

يعني حين رأوا عذابنا قال الفقيه البأس الشدة والبأس العذاب كقوله فلما رأوا بأسنا
وكقوله فلما أحسوا بأسنا ثم قال سنة الله التي قد خلت في عباده قال مقاتل يعني كذلك
كانت سنة الله يعني العذاب في الأمم الخالية إذا عاينوا العذاب لم ينفعهم الإيمان وقال الكلبي
يعني هكذا سنة الله أنه من كفر عذبه ثم قال وخسر هنالك الكافرون يعني خسر عند ذلك الكافرون
بتوحيد الله تعالى ◉

سورة السجدة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى حم يعني قضى ما هو كاين ويقال قسم أقسم الله
تعالى تنزيل يعني تنزيل هذا القرآن من الرحمن الرحيم ثم قال يصير رفعا بالابتداء وخبره كتاب
فصلت ويقال يصير رفعا بإضمار فيه ومعناه هذا تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب يعني القرآن فصلت آياته
يعني بينت وفسرت دلايله وحججه ويقال بين حلاله وحرامه قرآنا عربيا صار نصبا على الحال
أي بينت آياته في حال جمعه لقوم يعلمون أي يصدقون ويقرون بالرسل ويقال يعلمون
ما فيه ويفهمونه فإن القرآن الجمع ولو كان غير عربي لم يعلموه ◉ قوله تعالى
بشيرا ونذيرا يعني يبشر المؤمنين بالجنة وينذر الكافرين بالنار فأعرض أكثرهم يعني أكثر
أهل مكة فهم لا يسمعون يعني لا يسمعون سمعا ينفعهم لأنهم لا يجيبون ولا يطيعون وقالوا
قلوبنا في أكنة يعني في غطاء لا نفقه ما تقول مما تدعونا إليه من التوحيد لا يصل إلى
قلوبنا وفي آذاننا وقر يعني ثقلا فلا نسمع قولك يعني نحن في استماع قولك كالأصم لا نسمع
ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب أي ستر وغطاء فاعمل إننا عاملون يعني اعمل على أمرك نعمل
على أمرنا ويقال اعمل لإلهك الذي أرسلك إننا عاملون لآلهتنا وهذا قول مقاتل والأول
قول الكلبي ويقال اعمل في هلاكنا إنا عاملون في هلاكك ذكر وروي عن محمد بن كعب القرظي
عمن حدثه أن عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ألا أقوم
إلى هذا الرجل فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه أيها شاء
ويكف عنا وذلك حين رأوا أصحاب النبي عليه السلام يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا أبا الوليد فقام عتبة

اعرض

حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من المكان في النسب
وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت جماعتهم وعبت دينهم وكفرت من مضى من ابائهم فان كنت
انما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا شرفناك
علينا حتى لا نقطع امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي
ياتيك رئيا تراه لا تستطيع ان ترده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه
اموالنا حتى نبريك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه فلما فرغ منه قال رسول
الله صلى الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته حتى انتهى الى قوله
فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود الاية فقام عتبة وجاء الى
اصحابه فقال بعضهم لبعض بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب فلما جلس اليهم
قالوا ما وراءك قال سمعت قولا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة
يا معشر قريش اطيعوني وخلوا بين الرجل وبين ما هو فيه فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد
بلسانه فقال هذا رايي لكم فاصنعوا ما بدا لكم يقول الله تعالى للنبي صلى الله عليه قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي يعني ادميا مثلكم يوحى الي ما ابلغكم من الرسالة انما الهكم اله واحد
فاستقيموا اليه يعني اقروا له بالتوحيد واستغفروه من الشرك وويل للمشركين يعني
الشدة من العذاب للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة يعني لا يعطون الزكوة ولا يوحدونها
وهم بالاخرة هم كافرون يعني بالبعث بعد الموت ثم وصف المومنين فقال عز وجل ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات يعني صدقوا بالله وادوا الفرايض لهم اجر غير ممنون يعني غير منقوص ويقال
غير منقطع في حال ضعفهم ومرضهم ثم قال عز وجل قل اينكم لتكفرون اللفظ لفظ الاستفهام
والمراد به الزجر يعني اينكم لتكذبون بالخالق الذي خلق الارض في يومين يعني في يوم الاحد
والاثنين فبدا خلقها يوم الاحد وبسطها في الاثنين وتجعلون له اندادا يعني تصفون له شركا
من الالهة ذلك رب العالمين يعني الذي خلق الارض هو رب جميع الخلق ولو اراد الله ان يخلقها
في لحظة واحدة لفعل وكان قادرا ولكن احب ان يبصر الخلق وجوه الاناة والقدرة على خلق

ثم ذكر خلق السموات

السموات والارض في ايام كثيرة وفي لحظة واحدة سواء لان الخلق عاجزون عن مقدار ذرة منها
وكان ابتدا خلق الارض في يوم الاحد وانما تم خلقها وبسطها في يوم الاثنين وجعل فيها
رواسي من فوقها يعني خلق في الارض رواسي يعني الجبال الثوابت من فوقها وبارك فيها
بالماء والشجر وقدر فيها اقواتها يعني قسم فيها الارزاق وقال عكرمة وقدر فيها اقواتها
يعني قدر في كل قرية عملا لا يصلح في الاخرى مثل السابوري لا يكون الا بنيسابور والهروي الا
بهراة وقال قتادة وقدر فيها اقواتها قال جبالها ودوابها وانهارها وثمارها وقال
الحسن وقدر فيها اقواتها قال ارزاقها وقال مجاهد يعني ارزاقها ومعايشها وروى الاعمش
عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال اول ما خلق الله من شي خلق القلم فقال له اكتب قال يا رب
وما اكتب قال اكتب القدر فجرى بما يكون من ذلك اليوم الى يوم القيامة ثم خلق النون ثم
رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم بسط الارض على ظهر النون فاضطرب النون
فمادت الارض فاوتدت بالجبال ثم قال في اربعة ايام يعني تمام الاخر وقال وايام الانبا
سواء للسائلين يعني لمن سال ومن لم يسال وقال مقاتل سواء للسائلين يعني عدلا لمن سال الرزق
وكقوله واهدنا الى سواء الصراط يعني عدلا وقال ابن عباس سال اليهود رسول الله صلى الله عليه عن ذلك الاية
فقال خلق الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة في اربعة ايام قرا الحسن بكسر الالف وقرا
ابو جعفر المدني سواء بالرفع وقراه العامة سواء بالنصب فمن قرا بالكسر جعل سواء صفة
للايام والمعنى في اربعة ايام مستويات للسائلين ومن قرا بالنصب يعني قدرها سواء صار نصبا
على المصدر ومعناه استوى استواء ثم استوى الى السماء يعني صعد امره الى السماء وهو قوله
كن وقال عمد الى خلق السماء وهي دخان يعني السماء بخار الماء كهيئة الدخان وذلك ان الله
خلق العرش لم يكن تحت العرش شي سوى الماء كما قال وكان عرشه على الماء ثم القى الحرارة
على الماء حتى ظهر منه البخار فارتفع بخاره كهيئة الدخان فارتفع البخار والقى الزبد على
الماء فخلق الارض من الزبد وخلق السماء من الدخان وهو البخار ثم قال لها وللارض يعني السماء
وللارض ائتيا طوعا او كرها يعني اعطيا الطاعة كرها او طوعا يعني ايتيا بالمعرفة

اطيعا

لربكما والانكرة له طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فاعطيا الطاعة بالطوع ويقال كانت السما
رتقا من المطر والارض من النبات فقال لهما ائتيا يعني اعطيا واخرجا ما فيكما من المطر والنبات
منفعة للخلق ان شئتما طائعين وان شئتما كارهين قالتا اتينا يعني اخرجنا ما فيهما طائعين غير كارهين
وروي عن مجاهد انه قال معناه يا سما ابرزي شمسك وقمرك ونجومك ويا ارض اخرجي نباتك
طوعا او كرها ويقال هذا على وجه المثل امرهما باخراج ما فيهما فاخرجا طائعين

قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سما امرها يعني امر كل سما
بامرها وقال السدي خلق في كل سما خلقها من الملائكة وزينا السما الدنيا بمصابيح يعني بالنجوم وحفظا
يعني من الشياطين ان يسترق السمع ذلك يعني الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز في ملكه العليم
بخلقه **قوله تعالى** فان اعرضوا يعني عن الاسلام فقل انذرتكم يعني خوفتكم
صاعقة يعني عذابا مثل صاعقة يعني مثل عذاب عاد وثمود وقال مقاتل كان عاد وثمود ابنا
عم وموسى وقارون ابنا عم والياس واليسع ابنا عم وعيسى ويحيى ابنا خالة ويعني الاية ان لم يعتبروا
بما وصفت لهم من قدرتي وعظمتي في خلق السموات والارض واعرضوا عن الايمان فقل انذرتكم عذابا مثل
عذاب عاد وثمود انه يصيبكم مثل ما اصابهم قال ابو الليث
اخبرني الخليل بن احمد قال حدثنا علي بن المنذر قال حدثنا ابن فضيل عن الاجلح عن حرملة
عن جابر بن عبد الله ان ابا جهل والملا من قريش بعثوا عتبة بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه
فقالوا له انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم الهتنا وتضلل اباءنا
فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك ولكنت راسا ما بقيت وان كنت تريد الباه زوجناك عشر
نسوة تختارهن من اي بنات قريش شئت وان كنت تريد المال جمعنا لك من اموالنا ما تستغني انت
وعقبك من بعدك فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
الى قوله عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ان يكف فرجع الى اهله
ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة
الا قد صبا فاتوه ابو جهل فقال والله يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبوت الى محمد

واعجبك

واعجبك امره فغضب عتبة واقسم الا يكلم محمدا ابدا وقال اي والله وقصصت عليه
القصة فاجابني والله بشي ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة فامسكت على فيه فناشدته
وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا صلى الله عليه اذا قال قولا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم
العذاب ثم قال اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم يعني عادا وثمود ومن خلفهم يعني من بعد
قوم عاد وثمود الا تعبدوا الا الله يعني الا تطيعوا في التوحيد غير الله وهذا قول
الرسل لقومهم فاجابهم قومهم قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة ولم يرسل الينا ادميا
فانا بما ارسلتم به كافرون اي جاحدون وقد قيل في قوله من بين ايديهم ومن خلفهم يعني خوفوهم
من بين ايديهم من امر الاخرة وحذروهم النار ورغبوهم في الجنة ومن خلفهم يعني زهدوهم في الدنيا
فلم يقبلوا وقد قيل من بين ايديهم يعني ما خلقت قبلهم كيف اهلكهم الله وما خلفهم من امر الاخرة
فاما عاد فاستكبروا في الارض يعني تعظموا على الايمان بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة قال الله تعالى
اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة ولم يعتبروا بذلك وكانوا باياتنا
يجحدون يعني جاحدين بما اتاهم هود صلى الله عليه **قوله تعالى** فارسلنا عليهم ريحا
صرصرا يعني ريحا باردة تحرق كما تحرق النار ويقال صرصرا يعني شديدة الصوت في ايام نحسات قال مقاتل
يعني نكدات وقال الكلبي يعني ايام مشؤومات قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في ايام نحْسات بجزم الحا
والباقون بكسر الحا ومعناهما واحد يقال يوم نحْس ونحِس وايام نحْسة ونحِسة ونحسات جمع الجمع
لنذيقهم عذاب الخزي يعني عذاب الهوان في الدنيا قبل عذاب الاخرة وهذا كقوله لنذيقهم
بعض الذي عملوا يعني يصيبهم بعض العقوبة في الدنيا كقوله لنذيقنهم من العذاب الادنى دون
العذاب الاكبر لعلهم يرجعون يعني يتوبون ثم قال ولعذاب الاخرة اخزى يعني اشد مما كان
في الدنيا وهم لا ينصرون يعني لا يمنعهم احد من عذاب الله واما ثمود قرا الاعمش ثمودا بالتنوين
وقراءة العامة بغير تنوين فهديناهم يعني بينا لهم الحق من الباطل والكفر من الايمان وقال مجاهد
فهديناهم اي دعوناهم وقال قتادة ومقاتل بينا لهم وقال القتبي دعوناهم ودللناهم
فاستحبوا العمى على الهدى يعني اختاروا الكفر على الايمان ويقال اختاروا طريق الضلالة على طريق الهدى

فأخذتهم صاعقة العذاب الهون والصاعقة هي العذاب الهون يعني يهانون فيه ويقال الهون الشديد
بما كانوا يكسبون يعني يعملون من الشرك والمعاصي ۞ قوله تعالى ويوم نحشر أعداء الله
بالنصب على معنى الإضافة إلى نفسه والباقون بالياء والضم أعداء الله بضم الألف على فعل ما لم يسم فاعله
ويوم صار نصبا لإضمار فيه واذكر يوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون يعني يحبس أولهم ليلحق
بهم آخرهم وأصله من وزعته أي كففته حتى إذا ما جاؤوها يعني إذا جاؤوها وما صلة في الكلام يعني جاؤوا
النار وعاينوها قيل لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون فقالوا عند ذلك والله ربنا ما كنا
مشركين فيختم على أفواههم وتستنطق جوارحهم فنطقت بما كتمت الألسن وذلك قوله شهد
عليهم سمعهم يعني آذانهم بما سمعت وأبصارهم يعني أعينهم بما نظرت وجلودهم يعني فروجهم
بما كانوا يعملون يعني بجميع أعمالهم ۞ قوله تعالى وقالوا لجلودهم يعني لجوارحهم وقال القتبي
الجلود كناية عن الفروج لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء يعني أنطق الدواب
وغيرهم وهو خلقكم أول مرة يعني أنطقكم في الدنيا وإليه ترجعون في الآخرة يقول الله تعالى وما
كنتم تستترون يعني ما كنتم تستخفون ويقال ما كنتم تحسبون وتستيقنون أن يشهد عليكم
سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من الشر وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم أرداكم يعني ذلك الظن الذي أهلككم ويقال أرداكم يعني أغواكم ويقال أهلككم
سوء الظن وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى أنا عند
ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني وقال الحسن إن المؤمن أحسن الظن بالله وأحسن العمل وإن
المنافق أساء الظن بربه وأساء العمل فأصبحتم من الخاسرين يعني صرتم من المغبونين فإن يصبروا على النار
فالنار مثوى لهم أي مأوى لهم ثم قال هذا جواب لقولهم اصبروا على آلهتكم يقول الله تعالى فإن يصبروا
على ذلك فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا يعني يسترجعوا من الآخرة إلى الدنيا فما هم من المعتبين
يعني المرجوعين إلى الدنيا ويقال وإن يستعتبوا يعني يطلبوا العذر فما هم من المعتبين ثم قال عز وجل
وقيضنا لهم قرناء من الشياطين وقال أهل اللغة قيض يعني سلط ويقال قيضنا يعني قدرنا
لهم يعني زينوا لهم التكذيب بالحساب وقال الحسن وقيضنا لهم قرناء يعني خلينا بينهم وبين الشياطين

١٠

بما استحقوا الخذلان فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم قال الضحاك يعني شككوهم
في أمر الآخرة وما خلفهم يعني رغبوهم في الدنيا ويقال فزينوا لهم ما بين أيديهم يعني ما كانوا عليه
آباؤهم من أمر الجاهلية وما خلفهم يعني يكذبهم بالبعث وحق عليهم القول يعني وجب عليهم العذاب
في أمم قد خلت من قبلهم يعني مع أمم قد خلت يعني مضت من قبلهم يعني من قبل أهل مكة من الجن
والإنس إنهم كانوا خاسرين بالعقوبة ويقال إنهم كانوا خاسرين قبلهم ۞ قوله تعالى
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن نزلت الآية في أبي جهل وأصحابه فإنه قال إذا قرأ
محمد القرآن فارفعوا أصواتكم بالأشعار والكلام في وجوههم حتى تلبسوا عليهم فذلك قوله والغوا
فيه يعني الغطوا واللغط هو الشغب والجلبة لعلكم تغلبون يعني تغلبونهم فيسكتون وقال الزجاج
قوله والغوا فيه يعني عارضوا بكلام لا يفهم يكون ذلك الكلام لغوا يقول الله تعالى
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا في الدنيا بالقتل ولنجزينهم يعني في الآخرة أسوأ الذي كانوا
يعملون يعني أقبح ما كانوا يعملون ويقال هذا كله من عذاب الآخرة يعني فلنذيقن الذين كفروا في
الآخرة عذابا شديدا ولنجزينهم العذاب أسوأ ما كانوا يعملون يعني بأسوأ أعمالهم يعني الشرك
ذلك جزاء أعداء الله النار يعني ذلك العذاب الشديد جزاء أعداء الله النار يعني ذلك العذاب هو النار
ويقال صار رفعا بالبدل يعني الجزاء ثم قال لهم فيها دار الخلد يعني في النار موضع المقام أبدا جزاء
بما كانوا بآياتنا يجحدون يعني بالكتاب والرسول ۞ قوله تعالى وقال الذين كفروا يعني
في النار ربنا أرنا اللذين يعني الصنفين أضلانا يعني استزلانا ضلالتنا من الجن والإنس ويقال
جهلانا حتى نسينا الآخرة نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين في النار وقال الحسن
يعني إبليس هو الذي أضلنا ومن الإنس يعني ابن آدم الذي قتل أخاه ويقال رؤساءهم في الضلالة
كقوله ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا الآية قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر
أرنا بجزم الراء والباقون بالكسر ومعناهما واحد ۞ قوله تعالى إن الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا يعني قالوا ربنا الله وعرفوه واستقاموا على المعرفة وقال القتبي
يعني آمنوا ثم استقاموا على طاعة الله وقال ابن عباس في رواية الكلبي ثم استقاموا على ما افترض عليهم

وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قرا هذه الاية ثم قال اتدرون ما استقاموا عليها قالوا
ما هو يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعني استقاموا ولم يشركوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ثم استقاموا ولم يروغوا روغان الثعلب وعن ابي العالية ثم استقاموا اي اخلصوا لله الدين
والعمل وقال وحدوا الله واستقاموا على طاعته والتزموا سنة نبيه وقال بعض
المتاخرين معناه استقاموا افعالا كما استقاموا اقوالا وقيل ايضا ان الذين قالوا
يعني يقولون الله مانعنا ومعطينا وضارنا ونافعنا ثم استقاموا على ذلك القول ولا
يرون النفع ولا يرجون من احد دون الله تعالى ولا يخافون احدا دون الله ثم ذكر اعمالهم
ثم ذكر ثوابهم فقال تتنزل عليهم الملائكة قال الكلبي يعني تتنزل عليهم الملائكة عند قبض ارواحهم
ويبشرونهم ويقولون الا تخافوا ولا تحزنوا يعني لا تخافوا امامكم من العذاب ولا تحزنوا
على ما خلفتم من الدنيا وقال مقاتل يتنزل عليهم الملائكة يعني يوم القيمة يتنزل عليهم الحفظة
من السما فيقول له اتعرفني فيقول لا فيقول انا الذي كنت كتبت عملك وابشر بالجنة
فذلك قوله وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا وقال زيد بن اسلم البشرى في ثلث
مواطن عند الموت وفي القبر وفي البعث وقال بعض المتاخرين هذا البشرى للخائف
الحزين لا للامن المستبشر يعني للذي كان خائفا في الدنيا وقال عطا نحن اولياؤكم
في الحيوة الدنيا يعني يقول لهم الحفظة نحن كنا اولياءكم في الحيوة الدنيا ونحن اولياؤكم
في الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم يعني لكم في الجنة ما تحب وتتمنا قلوبكم ولكم فيها
ما تدعون يعني تسئلون ۞ قوله تعالى نزلا يعني رزقا من غفور للذنوب العظام
الرحيم بالمومنين حكى الزجاج عن الاخفش نزلا منصوب من وجهين احدهما على المصدر
معناه نزلنا انزلنا نزلا ويجوز ان يكون على الحال قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله وعمل صالحا قال بعضهم الاية نزلت في شان المؤذنين يعني يدعون الناس الى
الصلوة وعمل صالحا يعني يصلي بين الاذان والاقامة وقال الانبيا يدعون الخلق
الى توحيد الله تعالى وعمل صالحا يعني الطاعات وقال العلما يعلمون الناس امور دينهم ويدعونهم

الى

عملوا

الى طريق الاخرة وعمل صالحا يعني بالعلم وقال نزلت في الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر
يعني يامرون بالمعروف ويعملون به ويصبرون على ما اصابهم وقال انني من المسلمين يعني يكون على دين
الاسلام لانه لا تقبل طاعته بغير دين الاسلام ثم قال عز وجل ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قال
الزجاج لا زايدة موكدة والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة يعني لا تستوي الطاعة والمعصية ولا
تستوي الكفر والايمان ويقال لا تستوي الصبر والاحتمال والاساة وذلك ان النبي صلى الله عليه
كان يوذيه ابو جهل لعنه الله وكان النبي صلى الله عليه يكره رؤيته بغضا له فامره الله تعالى
بالعفو والصفح فقال ادفع بالتي هي احسن يعني ادفع بالكلمة الحسنة الكلمة القبيحة فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم يعني اذا فعلت ذلك يصير الذي بينك وبينه
عداوة بمنزلة القرابة في النسب ۞ قوله تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا على طاعة الله
تعالى وادا الفرايض وما يلقاها الا ذو حظ عظيم يعني ذو نصيب في الاخرة وقال ادفع بالتي هي احسن
يعني بقول لا اله الا الله السيئة يعني الشرك وما يلقاها الا الذين صبروا على كظم الغيظ قال
عز وجل واما ينزغنك يعني يصيبنك من الشيطان نزغ يعني فتنة وقال الكلبي الذنب عند دفع
السيئة وقال ينزغنك يعني يغوينك فاستعذ بالله يعني تعوذ بالله انه هو السميع للاستعاذة
العليم بقول الكفار وعقوبتهم ثم قال عز وجل ومن اياته يعني من علامات وحدانيته ان تعرفوا
توحيده بصنعه الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر يعني خلق الشمس
والقمر والليل والنهار دلالة لتوحدوا نبيه وتعبدوه ولا تعبدوا هذه الاشيا واسجدوا
لله الذي خلقهن يعني اعبدوا خالق هذه الاشيا واسجدوا لله واطيعوه ان كنتم اياه
تعبدون يعني ان اردتم بعبادة الشمس والقمر رضا الله تعالى فان رضاه ان تعبدوه ولا
تعبدوا غيره وقال ان كنتم اياه تعبدون يعني ان اردتم بعبادتها عبادة الله فاعبدوا
الله واطيعوه ولا تسجدوا لغيره ۞ قوله تعالى فان استكبروا يعني تكبروا عن السجود
لله تعالى وعن توحيده فالذين عند ربك يعني الملائكة يسبحون له يعني يصلون لله تعالى بالليل
والنهار وقال هو التسبيح بعينه يعني يسبحونه ويذكرونه وهم لا يسامون يعني لا يملون من الذكر

لا يملون

والعبادة والتسبيح ه قوله تعالى ومن آياته يعني ومن علامات وحدانيته أنك ترى
الأرض خاشعة يعني يابسة غبراء لا نبت فيها فإذا أنزلنا عليها الماء يعني المطر اهتزت يعني تحركت
بالنبات وربت أي علت يعني انتفخت الأرض لما أرادت أن تنبت إن الذي أحياها لمحيي الموتى
للبعث في الآخرة إنه على كل شيء قدير من البعث وغيره ثم قال عز وجل إن الذين يلحدون في آياتنا قال
مقاتل يعني يميلون عن الإيمان بالقرآن وقال الكلبي يعني يميلون في آياتنا بالتكذيب وقال قتادة الإلحاد
التكذيب وقال الزجاج أي يجعلون الكلام على غير جهته ومن هذا سمي اللحد لحدا لأنه في جانب
قرأ حمزة يلحدون بنصب الياء والحاء والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعناهما واحد لحد وألحد بمعنى
واحد لا يخفون علينا يعني لا يقدرون أن يهربوا من عذابنا ولا يستترون منا أفمن يلقى في النار يعني أبا جهل
خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة يعني النبي صلى الله عليه وسلم ويقال نزل في جميع الكفار وجميع المؤمنين يعني من كان
مرجعه إلى النار حاله خير أم حال الذي يدخل الجنة ثم قال لكفار مكة اعملوا ما شئتم فلفظه
لفظ التخيير والإباحة والمراد به التوبيخ والتهديد لأنه بين مصير كل عامل ثم قال إنه بما تعملون
بصير يعني من الخير والشر بصير يعني عالم به قوله تعالى إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم يعني
جحدوا القرآن حين جاءهم وإنه يعني القرآن لكتاب عزيز يعني كريم عند المؤمنين ويقال كريم على الله أنزله
آخر الكتب وقال مقاتل كتاب عزيز أي منيع من الباطل ويقال عزيز لا يوجد مثله في النظم
وكثرة فوائده لا يأتيه الباطل من بين يديه قال الكلبي ومقاتل لا يأتيه الباطل أي لا يأتيه
التكذيب من الكتب التي قبله كلها تصدق هذا ولا يجيء بعده كتاب يكذبه وقال قتادة
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني لا يستطيع الشيطان أن يبطل منه حقا
ولا يزيد فيه باطلا [هامش: ولا يحق باطلا] قال أبو الليث حدثنا الخليل بن أحمد قال
حدثنا الباغندي قال حدثنا محمد بن سلمة عن أبي سنان عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن
الحارث الأعور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم إن أمتك ستفترق
من بعدك فما المخرج منها قال كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد من ابتغى العلم في غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله

وهو

وهو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم فيه خبر من كان قبلكم ونبأ من بعدكم والحكم
ما بينكم هو الفصل المبين وهو الفصل ليس بالهزل وهو الذي سمعته الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا
عجبا لا يخلق على طول الدهر ولا ينقضي عبره ولا تفنى عجائبه ثم قال للحارث خذها إليك يا أعور
ثم قال تنزيل من حكيم حميد يعني القرآن تنزيل من الله تعالى الحكيم في أمره المحمود في فعاله وقال بعضهم جوابه
قوله تعالى وذو عقاب أليم ويقال جوابه قوله أولئك ينادون من مكان بعيد ثم قال عز وجل ما
يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك يعني اصبر على مقالة الكفار فإنهم لا يقولون من التكذيب لك
يعني لا يقال لك في الرسالة إلا ما قد قيل للرسل من قبلك بأن يعبدوا الله تعالى فيقال لك أيضا أن تعبد
الله تعالى ويقال ما يقال لك إلا أن تبلغ الرسالة إلا ما قد قيل للرسل من قبلك بأن يبلغوا
الرسالة إن ربك لذو مغفرة قال مقاتل ذو تجاوز في تأخير العذاب عنهم إلى أجلهم وقال
الكلبي إن ربك لذو مغفرة لمن تاب من الشرك وذو عقاب أليم لمن لم يتب ومات على الكفر
ثم قال عز وجل ولو جعلناه قرآنا أعجميا يعني لو أنزلناه بلسان العبرانية لقالوا لولا فصلت
آياته يعني هلا بينت بالعربية أأعجمي وعربي ويقولون القرآن أعجمي والرسول عربي فكان ذلك
أشد لتكذيبهم قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر بهمزتين بغير مد والباقون بهمزة
واحدة مع المد ومعناهما واحد ويكون على معنى الاستفهام وقرأ الحسن أعجمي بهمزة واحدة
بغير مد ويكون على غير وجه الاستفهام وقرأ بعضهم أعجمي بنصب العين والجيم يقال رجل
عجمي إذا كان من العجم وإن كان فصيحا ورجل أعجمي إذا كان لا يفصح وإن كان من العرب ثم قال
قل هو للذين آمنوا هدى يعني القرآن هدى للمؤمنين من الضلالة وشفاء يعني شفاء لما في الصدور
من العمى والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر يعني ثقل وصمم وهو عليهم عمى يعني القرآن عليهم
حجة وهذا قول الكلبي وقال مقاتل يعني عموا عنه فلا يبصرونه ولا يفقهونه وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه قرأ وهو عليهم عمٍ بالكسر على معنى النعت وقراءة العامة عمى بالنصب على معنى
المصدر كما أنه قال هدى وشفاء على معنى المصدر ثم قال أولئك ينادون من مكان
بعيد وهذا على سبيل المثل يقال للرجل إذا كان لا يفهم أنك تنادى من مكان بعيد أي أنك لا تفهم

[هامش: وقال بعضهم إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم جوابه محذوف — أي بالقرآن]

شيئا وقال ينادون من مكان بعيد يعني من السماء وقال مجاهد يعني بعيدا من قلوبهم وقال الضحاك يعني
ينادون يوم القيمة من مكان بعيد فينادي الرجل بأشنع أسمائه يعني يا فاسق يا منافق يا كذا يا كذا
وقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب يعني أعطينا موسى التوراة وفيه الألواح فاختلف
فيه يعني صدق بعضهم وكذب بعضهم ولولا كلمة سبقت يعني وجبت من ربك بتأخير العذاب لقضي بينهم
يعني لفرغ من أمرهم ولهلك المكذبون وإنهم لفي شك منه مريب يعني من العذاب بعد البعث مريب لا يعرفون
شكهم وقال مريب أي ظاهر الشك وقال ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب عن هذه الأمة إلى يوم
القيمة لأتاهم العذاب لما كذبوه كما فعل بغيرهم ثم قال من عمل صالحا فلنفسه يعني ثوابه لنفسه ومن
أساء فعليها يعني العذاب على نفسه وما ربك بظلام للعبيد يعني لا يعذب أحدا بغير ذنب ○
قوله تعالى إليه يرد علم الساعة يعني لا يعلم قيام الساعة أحد إلا الله يعني يرد الخلق
كلهم علم قيام الساعة إلى الله وما تخرج من ثمرات من أكمامها يعني من أجوافها يعني حين تطلع وغلاف
كل شيء كمه يعني تخرج من موضعها الذي كانت فيه قرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص من ثمرات
بلفظ الجمع والباقون من ثمرة بلفظ الوحدان ثم قال وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه يعني إلا وهو يعلمه
ولا يعلم أحد قبل الولادة صفته ولا يعلم ذكر أو أنثى قبل وضعه ثم أجله ثم قال ويوم يناديهم يعني
يدعوهم أين شركائي يعني الذي كنتم تدعون من دون الله قالوا آذناك ما منا من شهيد يعني أعلمناك
وقلنا لك ما منا من شهيد يعني شهد بأن لك شريكا فتبرؤوا من أن يكون مع الله شريك ثم قالوا ما منا
من أحد يشهد لك أنه عبد أحدا دونك وقال القتبي هذا قول الآلهة التي كانوا يعبدونها في الدنيا
ما منا من شهيد لهم بما قالوا وادعوا وضل عنهم يعني بطل عنهم ما كانوا يدعون من قبل في الدنيا
وظنوا ما لهم من محيص يعني علموا وأيقنوا ما لهم من ملجأ ولا مفر من النار ○ قوله تعالى
لا يسأم الإنسان يعني لا يمل الكافر من دعاء الخير يعني من سؤال الخير يعني العافية والغنى والجيد والنعم
والرزق وإن مسه الشر يعني أصابته الشدة والبلاء والفقر فيؤوس قنوط يعني آيس من الخير
قانط من رحمة الله وقال لا يمل من دعاء الخير إذا نزل به شدة يقول اللهم عافني ولئن مسه الشر
فيؤوس قنوط يعني آيس [illegible] ولئن أذقناه رحمة منا يعني أصبناه عافية وغنى من بعد ضراء مسته

كيف — علموا — ع

يعني من بعد

يعني من بعد شدة أصابته ليقولن هذا لي يعني أنا أهل لهذا ومستحق وقال مقاتل يعني بخير ونوال أنا
أحق بهذا وقال هذا بعملي وأنا محقوق به وما أظن الساعة قائمة يعني ما أحسب القيمة
كائنة ولئن رجعت إلى ربي يعني يوم القيمة إن لي عنده للحسنى يعني الجنة ولئن كان يوم القيمة
كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فلي الجنة يقول الله تعالى فلننبئن الذين كفروا يعني لنخبرنهم بما عملوا
من أعمالهم الخبيثة ولنذيقنهم يعني لنعذبنهم من عذاب غليظ يعني شديد لا يفتر عنهم ○
قوله تعالى وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه يعني أعرض الكافر
الكافر قال مقاتل أعرض فلا يدعو ربه وقال الكلبي أعرض عن الإيمان ونأى بجانبه يعني تباعد
بجانبه عن الدعاء وعن الإيمان وإذا مسه الشر يعني أصابته الشدة فذو دعاء عريض
قال مقاتل والكلبي يعني كثير وقال القتبي طويل [illegible] قال في موضع آخر فذو دعاء يعني
مرة ذكر أنه يؤوس ومرة ذكر أنه يدعو فكيف هذا قيل له هذا في شأن رجل وإذا
في شأن رجل آخر [illegible] ويجوز أن يكون في شأن إنسان واحد وإذا مسه الشر فيؤوس قنوط
عن كل معبود دون الله فيدعو الله وحده إياه ثم قال قل أرأيتم إن كان من عند الله يعني إن كان
هذا القرآن من عند الله ثم كفرتم به يعني جحدتم أنه ليس من عند الله ماذا تقولون وماذا
تجيبون وماذا تحتالون لو أنزل بكم العذاب يوم القيمة ثم قال من أضل ممن هو في شقاق
بعيد في خلاف طويل بعيد عن الحق ○ ثم قال سنريهم آياتنا في الآفاق يعني عذابنا
في البلاد مثل هلاك عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم فتنل أصحابهم الكفار والحرم حتى يتبين لهم
أنه الحق يعني أن الذي قلت هو الحق فيصدقونك وقال مجاهد سنريهم آياتنا في الآفاق
يعني ما فتح الله تعالى عليهم من القرى وفي أنفسهم قال فتح مكة وقال الضحاك [illegible] أن
أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ايتنا بعلامة [illegible] انشق القمر [illegible] فقال أبو جهل للنبي [illegible]
إن كان القمر فإذا انشق هي آية وقال يا معشر قريش إن محمدا صلى الله عليه وسلم قد سحر القمر فوجهوا رسلكم
إلى الآفاق هل عاينوا القمر كذلك فهي آية وإلا [illegible] فوجهوا فجاء أهل الآفاق فحدثوا
بانشقاقه فقال أبو جهل هذا سحر مستمر يعني ذاهب في الدنيا فنزل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وقال بعض المتأخرين سنريهم آياتنا في الآفاق ما وقع في

٦

العالم من الدلائل وفي أنفسهم ما وضع فيه من الدلائل يدل على وحدانية الله تعالى وأن محمدا صلى الله عليه وسلم
رسول صادق ينطق بالحق لوحي فيما يقول وهذا كما قال وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم
أفلا تبصرون ثم قال أولم يكف بربك يعني شاهدا أن القرآن من الله تعالى أنه على كل شيء شهيد عالم
بأعمالهم بالبعث وغيره وقال الكلبي أولم يكف بربك يعني عند إخبارهم بالكتاب أنبياء عروا وقال
أولم يكف بربك ومعنى الكفاية هاهنا أنه قد بين لهم ما فيه كفاية بالدلالة على توحيده وعلى البعث
ألا إنه بكل شيء محيط يعني ألا إن الله تعالى عالم بأعمالهم وعقوبتهم والإحاطة إدراك
الشيء بكماله يعني أحاط علمه بكل شيء من البعث وغيره ۞

سورة حم عسق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى حم عسق روي عن ابن عباس قال الحاء حلم الله والميم
ملك الله والعين علو الله والسين سناء الله والقاف قدرة الله وكأنه يقول بحلمي وملكي وعلوي
وسنائي وقدرتي لا أعذب عبدا قال لا إله إلا الله مخلصا فلقيني بها ومعنى قول ابن عباس لا يعذب عبدا
يعني لا يعذبه عذابا دائما خالدا وروى المسيب عن رجل عن أبي عبيدة قال العين عذاب الله والسين
سين والقاف فيها العجب وقال المسيب وحدثنا محدث قال قاف قذف وقال الضحاك في قوله
حم عسق قال يعني عذاب سيكون وافعوا وارحوا أن يكون قد مضى يوم بدر وسيكون وقال شيخ
من حم شهر حم عسق حرف يذل فيه العزيز ويعز فيه الذليل من قريش ثم إلى تنقضي العرب
ثم إلى العجم هو منتهاه إلى خروج الدجال وقال عطاء حاء حرب وهو موت ذريع في الناس
وفي الحيوان حتى يبيدهم ويفنيهم الميم تحويل ملك من قوم إلى قوم والعين عدو لقريش
ثم يجيئهم ثم ترجع الدولة إليهم لحرمة البيت والسين هو استيصاله بالسنين كسني يوسف
والقاف قدر الله نافذ في ملكوت الأرض لا يحول قدره فهو نافذ فيهم وقال
السدي حاء حلمه والميم ملكه والعين عظمته والسين سناؤه والقاف قدرته وقال قتادة
هو اسم من أسماء الله تعالى وقال السدي اسم من أسماء القرآن ثم قال كذلك يوحي إليك وإلى الذين
من قبلك الله يعني أوحى الله إليك حم عسق كما أوحى إلى الذين كانوا من قبلك وقال ابن عباس
ليس من نبي إلا وقد أوحى الله إليه حم عسق كما أوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم

قرأ ابن كثير يوحى إليك بالفتح على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون كذلك يوحي إليك بالكسر يعني
هكذا يوحي الله إليك وقرئ في الشاذ نوحي بالنون ثم قال الله العزيز الحكيم يعني العزيز بالنقمة
على من لم يجب الرسل الحكيم بإنزال الوحي إليك وقال مقاتل كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك
يعني في أمر العذاب ثم قال عز وجل له ما في السموات وما في الأرض يعني خلقه وهو العلي يعني الرفيع
العظيم فلا شيء أعظم منه يعني عظيم في قدرته ثم قال عز وجل تكاد السموات يتفطرن يعني
يتشققن من فوقهن يعني من هيبة الرحمن وجلاله وعظمته قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة
وعاصم في رواية حفص تكاد السموات بالتاء بلفظ التأنيث يتفطرن بالتاء بلفظ التأنيث
وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر تكاد بالتاء بلفظ التأنيث ينفطرن وقرأ الباقون بالياء
بلفظ التذكير يتفطرن بالياء ثم قال والملائكة يسبحون بحمد ربهم يعني يصلون له ويذكرونه
ويستغفرون لمن في الأرض يعني للمؤمنين وروى داود بن قيس قال دخلت على وهب بن منبه
فسئل عن قوله ويستغفرون لمن في الأرض قال للمؤمنين منهم وفي رواية قال نسختها
الآية التي في سورة المؤمن قوله ويستغفرون للذين آمنوا وعن قتادة قال يستغفرون
للمؤمنين منهم قال أبو الليث هذا الذي روي عن قتادة أصح لأن النسخ في
الأخبار لا يجوز وإنما يجوز في الأمر والنهي ثم قال ألا إن الله هو الغفور الرحيم يعني الغفور
لذنوبهم الرحيم بهم بالرزق ويقال يستغفرون لمن في الأرض يعني يسألون لهم الرزق ثم قال
عز وجل والذين اتخذوا من دونه يعني عبدوا من دون الله أولياء يعني أصناما الله حفيظ
عليهم يعني يحفظ أعمالهم ويقال شهيد عليهم وما أنت عليهم بوكيل يعني بمسلط
لتجبرهم على الإيمان وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ثم قال عز وجل وكذلك أوحينا إليك قرآنا
عربيا يعني هكذا أنزلنا عليك جبريل ليقرأ عليك القرآن بلغتهم لتنذر أم القرى يعني لتخوف
بالقرآن أهل مكة ومن حولها من البلدان وتنذر يوم الجمع يعني لتنذرهم بيوم القيامة والبأ مخوف
عنه كما قال لتنذر بأسا شديدا يعني ببأس شديد وإنما سمي يوم الجمع لأنه يجتمع فيه
أهل السماء وأهل الأرض كلهم من الأولين والآخرين لا ريب فيه يعني يوم القيامة لا شك فيه أنه كائن

فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكافرون ثم قال ولو شاء الله لجعلهم امة
واحدة يعني على ملة واحدة وهو الاسلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته يعني يكرمه بدينه
من يشاء من كان اهلا لذلك ويدخله في الاخرة جنته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يعني الكافرون
ليس لهم مانع يمنعهم من العذاب ولا ناصر ينصرهم ٥ **قوله تعالى** ام اتخذوا من دونه
يعني عبدوا من دون الله اربابا فالله هو الولي يعني هو اولى ان يعبدوه ويقال الله هو الولي
يعني هو الرب وهو اله السماء والارض هو الولي لمصالحهم بالمطر بعد المطر وهو يحيي الموتى
يعني يحييهم بعد الموت ويقال يحيي قلوبهم بالمعرفة وهو على كل شيء قدير يعني قادر على ما يشاء
ثم قال عز وجل وما اختلفتم فيه من شيء يعني اذا اختلفتم في امر الدين فحكمه الى الله
يعني علمه عند الله ذلكم الله ربي يعني الذي ذكر هو الله ربي عليه توكلت يعني فوضت
امري الى الله واليه انيب يعني اقبل الى الله بالطاعة ٥ **قوله تعالى** فاطر السموات والارض
يعني هو خالق السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني اصنافا ذكرا وانثى ومن الانعام ازواجا
يعني اصنافا ذكرا وانثى ويقال القتبي جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني من جنسكم اناثا ومن
الانعام ازواجا يعني اناثا يذرؤكم فيه يعني يخلقكم فيه يعني في الرحم وقال الكلبي يذرؤكم يعني يكثركم
فيه في النسل وقال مقاتل يعني يعيشكم فيما جعل لكم من الذكور والاناث من الانعام ثم قال ليس
كمثله شيء في التقدير قال اهل اللغة هذا الكاف مؤكدة اي ليس مثله شيء ويقال المثل صلة في الكلام
يعني ليس كهو شيء وهو السميع البصير ويقال السميع لمقالتهم البصير بهم وباعمالهم ويقال
ليس كمثله شيء لانه الخالق العالم بكل شيء القادر على ما يشاء الحي القيوم وهو المعاني
وغيرها ثم قال عز وجل له مقاليد السموات والارض يعني خزائن السموات وهو المطر وخزائن الارض وهو
النبات يبسط الرزق لمن يشاء يعني يوسع الرزق على من كان صلاحه في ذلك ويقدر يعني يقتر
على من كان صلاحه في ذلك انه بكل شيء عليم من البسط والتقتير ٥ **قوله تعالى**
شرع لكم من الدين قال مقاتل بين لكم الدين وهو الاسلام ومن هاهنا صلة وقال الكلبي
اختار لكم دينا من الاديان واكرمكم به ما وصى به نوحا يعني الذي امر به نوحا
ان يدعوا الخلق اليه وان يتفقوا عليه والذي اوحينا اليك يعني الذي اوصينا اليك

بان

6

بان تدعوا الناس اليه وما وصينا به يعني امرنا به ابراهيم وموسى وعيسى ثم بين ما امرهم به
فقال ان اقيموا الدين يعني اقيموا التوحيد ولا تتفرقوا فيه يعني لا تختلفوا في التوحيد كبر على
المشركين يعني على مشركي مكة ما تدعوهم اليه وهو التوحيد وقال ابو العالية ان اقيموا الدين
قال الاخلاص لله تعالى في عبادته لا شريك له ولا تتفرقوا قال لا تتعادوا فيه وكونوا
عباد الله اخوانا كبر على المشركين ما تدعوهم اليه يعني الاخلاص لله تعالى ويقال ان اقيموا الدين
يعني ان اتفقوا في الدين ولا تتفرقوا يعني لا تختلفوا فيه كما اختلف اهل الكتاب ثم قال الله يجتبي
اليه من يشاء اي يختار لدينه من يشاء من كان اهلا لذلك ويهدي اليه من ينيب يعني يرشد
الى دينه من يقبل اليه ويقال يهدي من كان في علمه السابق انه يتوب ويرجع ويقال من ينيب
يعني من يجتهد بقلبه كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم قال وما تفرقوا يعني
مشركي مكة فما تفرقوا في الدين الا من بعد ما جاءهم العلم في كتابهم يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم
بغيا بينهم يعني حسدا فيما بينهم لانه كان من العرب وروى معمر عن قتادة انه تلا وما
تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم قال اياكم والفرقة فانها هلكة وروي في الخبر ان لكل شيء افة
وافة الدين الاهواء ثم قال ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى يعني بتاخير العذاب الى
وقت معلوم لقضي بينهم يعني لفرغ منهم بالهلاك وان الذين اورثوا الكتاب يعني اعطوا
التوراة والانجيل من بعدهم يعني من بعد نوح وابراهيم ثم قال يعني من بعد الانبياء لفي شك
منه مريب يعني من القرآن ظاهر ويقال الشك ثم قال فلذلك فادع واستقم عليه
كما امرت ولا تتبع اهواءهم يعني لا تعمل باهوائهم وذلك حين دعوه الى ملة ابائه وقل امنت
يعني صدقت بما انزل الله من كتاب يعني بجميع ما انزل الله من الكتب على من كان قبلي
وامرت لاعدل بينكم وهو الدعوة الى التوحيد والقول لا اله الا الله الله ربنا وربكم
يعني خالقنا وخالقكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني لنا ديننا ولكم دينكم لا حجة بيننا
وبينكم يعني لا خصومة بيننا وبينكم في الدين الله يجمع بيننا يعني يجمع بيننا وبينكم
يوم القيامة واليه المصير يعني المرجع في الاخرة ثم قال عز وجل والذين يحاجون في الله يعني يخاصمون

في حيد الله ودين الله من بعد ما استجيب له يعني من بعد ما اجابوا اباه وقال مجاهد
طمع رجال بان يعودوا الى الجاهلية فنزل والذين يحاجون في الله الى قوله حجتهم داحضة وروى
معمر عن قتادة والذين يحاجون في الله قال هم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا
قبل نبيكم ونحن خير منكم فنزل والذين يحاجون في الله يعني في دين الله من بعد ما استجيب له
يعني من بعد ما دخل الناس في الاسلام حجتهم داحضة يعني خصومتهم باطلة ويقال احتجاجهم زايلة
ساقطة يقال دحض اي زال ويقال ليس لهم حجة وسمى قوله حجة على وجه المجاز يعني
حجة بزعمهم كما قال فما اغنت عنهم الهتهم يعني الالهة بزعمهم ولم يكونوا الهة في الحقيقة
ثم قال وعليهم غضب يعني بما يحاجون عقولهم ولهم عذاب شديد بما كانوا يفعلون ثم قال عز وجل
الله الذي انزل الكتاب بالحق يعني ببيان الحق والميزان يعني وانزل الميزان وهو العدل ويقال
انزل الميزان في زمان نوح ويقال هو الاحكام والحدود والامر والنهي وما يدريك لعل
لعل الساعة قريب يعني قيام الساعة قريب ولم يقل قريبة لان تانيثها ليس بحقيقي
والاول انصرف الى المعنى يعني البعث قريب ثم قال عز وجل يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
يعني المشركين كانوا يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ويقولون ربنا عجل لنا قطنا
والذين امنوا مشفقون منها يعني خائفين من قيام الساعة لانهم يعلمون انهم مبعوثون
محاسبون ويعلمون انها الحق يعني يعلمون ان الساعة كاينة الا ان الذين يمارون في الساعة
يشكون ويخاصمون لفي ضلال بعيد اي في خطا طويل بعيد عن الحق ۝ **قوله تعالى**
الله لطيف بعباده يعني عالم بعباده ويقال رحيم بعباده ويقال اللطيف الذي يرزقهم
في الدنيا ولا يعاقبهم في الاخرة ويقال اللطيف لعباده بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعا
يرزق من يشاء يعني يرزق من يشاء بغير حساب ويقال يرزق من يشاء مقدار ما يشاء في الوقت
الذي يشاء وهو القوي على هلاكهم العزيز يعني المنيع لا يغلبه احد ۝ **قوله تعالى**
من كان يريد حرث الاخرة يعني ثواب الاخرة بعمله الاخرة نزد له في حرثه يعني [illegible]
ومن كان يريد حرث الدنيا يعني ثواب الدنيا بعمله نؤته منها يعني نعطه منها وماله

وهذا كقوله اقتربت الساعة وقال العلما لعل الساعة قريب

الاخرة من نصيب لانه عمل لغير الله تعالى قال ابو الليث ثنا الفقيه ابو جعفر قال
ثنا محمد بن عقيل قال ثنا محمد بن اسمعيل الصايغ قال ثنا الحجاج قال ثنا شعبة عن عمرو بن سليمن عن
عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه قال من كانت نيته الاخرة جمع
الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه
امره وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له وقال الفقيه الحرث العمل يعني من كان يريد
بحرثه اي بعمله الاخرة نضاعف له الحسنات ومن اراد بعمله الدنيا اعطيناه الدنيا ولا نصيب له
في الاخرة ثم قال عز وجل ام لهم شركاء يعني الهم الهة دون شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن
به الله يعني ما لم ينزل به الله كتابا والدين ولولا كلمة الفصل يا امر به ويقال معناه الهم الهة
ابتدعوا لهم من الدين من الشريعة والطريقة ويقال سنوا لهم ما لم ياذن به الله يعني ما لم ينزل
به الله كتابا والدين ولولا كلمة الفصل يعني القضا الذي سبق ان لا نعذب هذه الامة ونؤخر
عذابهم الى الاخرة لقضي بينهم يعني انزل بهم العذاب في الدنيا وان الظالمين يعني المشركين
لهم عذاب اليم ۝ **قوله تعالى** ترى الظالمين يعني ترى الكافرين يوم القيمة مشفقين
مما كسبوا يعني خائفين مما عملوا في الدنيا وهو واقع بهم يعني نازل بهم ما كانوا يحذرون والذين
امنوا وعملوا الصالحات يعني الذين صدقوا بالتوحيد وادوا الفرايض والسنن في
روضات الجنات يعني في بساتين الجنة لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الثواب الذي يبشر الله
عباده في الدنيا قرا حمزة والكسائي وابن كثير وابو عمرو ويَبْشُر بنصب اليا وجزم البا وضم
الشين مع التخفيف والباقون بالتشديد وقد ذكرناه والذين امنوا وعملوا الصالحات
يعني يبشرهم بتلك الجنة وذلك الثواب ثم قال قل لا اسألكم عليه اجرا يعني قل يا محمد صلى الله عليه
لاهل مكة لا اسألكم على ما جئتكم به اجرا الا المودة في القربى قال مقاتل يعني الا ان تصلوا
قرابتي وتكفوا عني الاذى ثم نسخ بقوله قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ويقال الا المودة في
القربى يعني الا ان لا تؤذوني بقرابتي منكم قال ابن عباس ليس حي من احيا العرب الا وللنبي صلى الله عليه

٤

الا فيه قرابة وقال الحسن الا المودة في القربى الا ان تتوددوا الى الله تعالى بما يقربكم منه وهكذا
قال مجاهد وقال سعيد بن جبير الا المودة في القربى يعني الا ان تصلوا قرابة ما بيني وبينكم ثم قال
ومن يقترف حسنة يعني يكتسب حسنة نزد له فيها حسنا يعني الواحد عشرة وقال نزد له التوفيق
في الدنيا ونضاعف له الثواب في الاخرة ان الله غفور شكور يعني غفور لمن تاب شكور يقبل اليسير
ويعطي الجزيل قوله تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا يعني يقولون افترى على الله كذبا
يعني تقوله من تلقاء نفسه ما لم يامر الله تعالى قال الله تعالى فان يشا الله يختم على قلبك يعني
يحفظ قلبك حتى لا يدخل في قلبك المشقة من قولهم ويمح الله الباطل يعني يهلك الله الشرك
ويحق الحق يعني يظهر دينه الاسلام بكلماته يعني بتحقيقه وبنصرته وبالقرآن انه عليم بذات
الصدور يعني ما في قلب محمد صلى الله عليه وسلم من الحزن ويعلم ما في قلوب الكافرين من التكذيب قوله تعالى
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات يعني يتجاوز عما عملوا قبل التوبة
وروى عبد العزيز بن اسماعيل عن مطرف قال قال رسول الله تعالى ويح ابن ادم يذنب الذنب
ثم يستغفر فاغفر له لا هو يترك ذنوبه ولا هو يايس من رحمتي اشهدكم اني قد غفرت له ثم
قال ويعلم ما تفعلون من خير او شر قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بالتاء على معنى المخاطبة
تفعلون والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم ثم قال عز وجل ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات
يعني يجيب دعاءهم ويعطيهم ما سالوا المغفرة ويزيدهم من فضله يعني يزيدهم على اعمالهم
من الثواب وقال يعطيهم الثواب في الجنة اكثر مما سالوا والكافرون لهم عذاب شديد
يعني دائم لا يفتر عنهم قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده يعني لو وسع
الله تعالى عليهم المال لبغوا في الارض يعني لطغوا في الارض وعصوا ولكن ينزل بقدر ما
يشاء يعني يوسع على كل انسان مقدار صلاحه وفي ذلك قال ابو الليث
حدثنا ابو القاسم حمزة بن محمد قال حدثنا ابو الفتح احمد بن جعفر قال حدثنا نصير بن يحيى قال سمعت
سفيان بن ابراهيم الزاهد يقول ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض قال لو ان الله

رزق العباد من غير كسب لتفرغوا وتفاسدوا في الارض ولكن شغلهم بالكسب حتى لا
يتفرغوا للفساد ثم قال انه بعباده خبير بصير يعني بالبر والفاجر والمؤمن والكافر
وقال يعني عالم بمصلحة كل واحد منهم ثم قال عز وجل وهو الذي ينزل الغيث يعني المطر
من بعد ما قنطوا اي حبس عنهم وينشر رحمته يعني المطر وهو الولي الحميد يعني
الولي للمطر يرسل مرة بعد مرة الحميد يعني اهلا ان يحمد على صنعه قوله تعالى
ومن اياته يعني ومن علامات وحدانيته خلق السموات والارض يعني خلقهما عظيمين
لا تقدر عليهما بنو ادم ولا غيرهم وما بث فيهما من دابة يعني ما خلق في السموات والارض
من خلق او نشر فيهما وهو على جمعهم احياهم للبعث اذا يشاء قدير يعني قادر على ذلك
وقال وما بث فيهما من دابة يعني في الارض خاصة كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما
ثم قال عز وجل وما اصابكم من مصيبة يعني ما تصيبون من مصيبة في انفسكم واموالكم فبما
كسبت ايديكم يعني يصيبكم باعمالكم ومعاصيكم ويعفو عن كثير يعني ما عفى الله عنه
فهو اكثر وروي عن علي بن ابي طالب انه قال الا اخبركم بارجى اية انزلت على النبي صلى الله عليه
قالوا بلى فقرا عليهم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال
والمصائب في الدنيا بكسب الايدي وما عفى الله عنه في الدنيا ولم يعاقب فهو اجود
وامجد واكرم من ان يعذب به يوم القيامة وعن الضحاك قال ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه
الا بذنب ثم قرا وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم واي مصيبة اعظم
من نسيان القرآن قرا نافع وابن عامر بما كسبت بحذف الفاء ويكون ما بمعنى الذي ومعناه
الذي اصابكم وقع بما كسبت ايديكم والباقون فبما كسبت بالفاء ويكون الفاء مجازاة جواب
الشرط ومعناه ما تصبكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ثم قال عز وجل وما انتم بمعجزين
في الارض يعني بفائتين من عذاب الله حتى يجزيكم به وما لكم من دون الله يعني من عذاب الله
من ولي يعني من حافظ ولا نصير يعني مانعا يمنعكم من عذاب الله تعالى ۝
قوله تعالى ومن اياته الجوار قرا ابن كثير الجواري بالياء في الوقف والوصل وقرا نافع

وابو عمرو باليا في الوصل ويعقوب باليا في الوقف والباقون بغير يا في الوقف والوصل فمن قرا
باليا فهو الاصل في اللغه وهو جماعه السفن تجري في الما واحدها جاريه كقوله حملناكم
في الجاريه يعني السفينه ومن قرا بغير يا فلان الكسر يدل عليه في البحر كالاعلام يعني تسير في
البحر كالجبال ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره يعني يبقين سواكن على ظهر الما
ان في ذلك لايات يعني لعلامات لوحدانيتي لكل صبار شكور يعني الذي يصبر على طاعه الله تعالى
شكور لنعم الله ثم قال عز وجل او يوبقهن يعني ان يشا يهلك السفن بما كسبوا يعني
بما عملوا من الشرك وعبادة الاوثان ويعف عن كثير ولا يجازيهم ويعلم الذين يجادلون في اياتنا قرا
ابن عامر ونافع ويعلم بضم الميم والباقون بالنصب فمن قرا بالضم فلانه عطف على قوله ويعف وموضعه
الرفع واصله ويعلمُ فاكتفي بضمه الفا والذي كان قبله عطف فاعلمه رفع ايضا ومن قرا بالنصب
صار نصبا للصرف يعني صرف الكلام عن اعراب الاول ومعناه ولكي يعلم الذين يجادلون في اياتنا
يعني في القران بالتكذيب ما لهم من محيص يعني من مفر من الله تعالى ثم قال عز وجل فما اوتيتم من شي يعني
اعطيتم في الدنيا فمتاع الحياة الدنيا يعني منفعه الحياة الدنيا وما عند الله خير للذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون به ويفوضون الامر اليه قوله تعالى والذين يجتنبون كباير
الاثم والفواحش يعني للمومن ايضا يعني يجتنبون الشرك والفواحش قرا حمزه والكسائي كبير
الاثم يعني الف بلفظ الوحدان لان الواحد يدل على الجمع والباقون كباير وهو جمع كبيره والكبيره
ما اوجب الله تعالى الحد عليه في الدنيا والعذاب في الاخره واذا ما غضبوا هم يغفرون
يعني اذا غضبوا على احد تجاوزوا ويكظمون الغيظ ثم قال والذين استجابوا لربهم يعني اجابوا
واطاعوا ربهم فيما يدعوهم اليه ويامرهم واقاموا الصلوه يعني اتموا الصلوه الخمس بمواقيتها
وامرهم شورى بينهم يعني اذا ارادوا حاجه تشاوروا فيما بينهم وروى عن الحسن انه قال
هم الذين اذا حزبهم امر استشاروا اولي الراي منهم ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون
في طاعه الله ثم قال والذين اذا اصابهم البغي يعني الظلم هم ينتصرون وينتقمون
وينتصفون وروى سفيان عن منصور عن ابراهيم انه قال كانوا يكرهون ان يستذلوا ويحبون العفو اذا

قدروا ثم قال وجزا سيئه سيئه مثلها يعني يعاقب مثل ما عوقبت بعينه فمن عفا
واصلح يعني عفا عن مظلمته واصلح بالعفو فاجره على الله يعني ثوابه على الله انه لا يحب
الظالمين يعني لمن يبدا بالظلم وروى عن السدي انه قال كانوا بمكه فريق ففرقه بالمدينه
وفرقه بمكه احدهما يصبر على الاذى والثاني ينتصر فنزلت الايه والذين استجابوا
لربهم نزلت في الذين بالمدينه والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وقوله تعالى فمن عفا
واصلح نزلت في الذين يصبرون فاثنى الله عليهم جميعا ونزل في الظالمين قوله تعالى انما
السبيل على الذين يظلمون الناس وذكر ان ابا بكر كان عند النبي عليه السلام ورجل
من المنافقين يسبه وابو بكر لم يجبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت يتبسم فاجابه
ابو بكر فقام النبي صلى الله عليه وسلم وذهب فقام اليه ابو بكر فقال يا رسول الله ما دام يسبني كنت
جالسا فلما اجبته قمت وذهبت فقال ان ملكا كان يجيبه فلما اجبته ذهب
الملك وجا الشيطان وانا لا اكون في مجلس يكون هناك الشيطان فنزل فمن عفا
واصلح فاجره على الله وروى عن محمد بن المنكدر قال ينادي مناد يوم القيامه من
كان له عند الله حق فليقم قال فيقوم من عفا واصلح ثم قال عز وجل ولمن انتصر بعد
ظلمه يعني انتصف بعد ظلمه واقتص منه فاولئك ما عليهم من سبيل يعني من ماثم
وقال قتاده هذا فيما يكون بين الناس من القصاص فاما لو ظلمك لم يحل لك ان
تظلمه يعني فيما لا يحل القصاص وقال الحسن يعني اذا قال لعنك الله ان تقول لعنك الله
واذا سبه ان يسبه ما لم يكن فيه حد او كلمه لا تصلح ثم قال انما السبيل يعني الاثم
والحرج على الذين يظلمون الناس يعني يبدون بالظلم ويبغون في الارض بغير الحق يعني
يعملون في الارض بالمعاصي ويعملون بالمعاصي اولئك لهم عذاب اليم يعني وجيع ثم قال عز وجل
ولمن صبر وغفر يعني صبر عن مظلمته فلم يقتص من صاحبه وغفر يعني تجاوز عنه
ان ذلك يعني الصبر والتجاوز لمن عزم الامور يعني من افضل الامور وقال بعضهم هذه
الايات مدنيات وقال بعضهم مكيات ۞ **قوله تعالى** ومن يضلل الله يعني

يعني يخذله الله عن الهدى ويقال من يخذله ويتركه على ما هو فيه من ظلمه الناس فما له من ولي
من بعده يعني من بعد خذلان الله تعالى اياه وترى الظالمين يعني المشركين والعاصين لما رأوا
العذاب في الآخرة يقولون هل الى مرد من سبيل يعني هل الى الرجعة الى الدنيا من حيلة فنؤمن بك
اذا رأوا العذاب يتمنون الرجوع الى الدنيا • قوله تعالى وتراهم يعرضون عليها
يعني يساقون الى النار خاشعين من الذل يعني خاضعين من الخزي ويقال ساكتين ذليلين مقهورين
من الحياء ينظرون من طرف خفي يعني قال الكلبي يعني يسارقون النظر بقلوبهم ولا يرونها باعينهم لانهم
يسحبون على وجوههم وقال مقاتل يعني يستخفون بالنظر اليها يعني الى النار يعني غضوا ابصارهم
من الذل وقال الذين آمنوا يعني المؤمنين المظلومين ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم يعني ظلموا
غيرهم حتى فنيت حسناتهم للمظلوم فخسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة قال بعضهم هذه حكاية
كلام المؤمنين في الآخرة بانهم يقولون ذلك حين رأوا الظالمين الذين خسروا انفسهم وقال بعضهم
هذا حكاية قولهم في الدنيا فحكى الله تعالى قولهم وصدقهم على مقالتهم حين قال الا ان الظالمين
في عذاب مقيم يعني دائم وقال بعضهم هذا لفظ الخبر عنهم والمراد به التعليم انه ينبغي لهم
ان يقولوا هكذا حتى يصبروا على ظلمهم • قوله وما كان لهم من اولياء يعني لا يكون للظالمين يوم
القيمة مانع يمنعهم من العذاب ينصرونهم من دون الله يعني يمنعونهم من عذاب الله ومن يضلل الله
يعني يخذله الله عن الهدى فما له من سبيل الى الهدى وحجة ويقال ما له من حيلة ثم قال عز وجل
استجيبوا لربكم يعني اجيبوا ربكم بالايمان وقيل امر بحمده من قبل ان يأتي يوم من عذاب الله
يوم لا مرد له يعني لا رجعة له اذا جاء ولا يقدر احد على دفعه من الله ويقال فيه تقديم
يعني من قبل ان يأتي من عذاب الله يوم لا مرد له يعني يوم لا مدفع له ما لكم من ملجأ يومئذ يعني ما لكم
من مفر ولا حرز تحرزكم من عذابه وما لكم من نكير يعني معين يغير العذاب عنكم •
ثم قال عز وجل فان اعرضوا يعني عن الايمان وعن الاجابة بعد ما دعوتهم فما ارسلناك عليهم
حفيظا تحفظهم على الايمان وتجبرهم على ذلك ان عليك الا البلاغ يعني ليس عليك الا البلاغ
يعني ليس لك الا تبليغ الرسالة وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم قال عز وجل وانا اذا اذقنا

الانسان منا رحمة يعني اصبنا الانسان منا نعمة فرح بها اي بطر بالنعمة قال بعضهم يعني ابا جهل
وقال بعضهم جميع الناس والانسان هو لفظ الجنس واراد به جميع الكفار بدليل قوله انه
قال وان تصبهم ذكر بلفظ الجماعة يعني ان تصبهم سيئة يعني القحط والشدة بما قدمت
ايديهم يعني بما عملوا من المعاصي فان الانسان كفور لنعم الله يعني لا يشكر ربه عند المصيبة ولا
يشكر عند النعمة • قوله تعالى لله ملك السموات والارض يعني القدرة على اهل
السموات والارض يخلق ما يشاء اي على اي صورة شاء يهب لمن يشاء اناثا يعني يعطي من يشاء
الاولاد الاناث بلا ذكر لا يجعل معهم ذكورا ويهب لمن يشاء الذكور يعني يعطي لمن يشاء الاولاد الذكور
والاناث ويجعل من يشاء عقيما ولا يعطيه شيئا من الولد ويقال يهب لمن يشاء اناثا كما وهب للوط
النبي عليه السلام ويهب لمن يشاء الذكور كما وهب لابراهيم صلى الله عليه • قوله تعالى
او يزوجهم ذكرانا واناثا كما جعل للنبي صلى الله عليه وسلم ووهب ليعقوب عليه السلام ويجعل
من يشاء عقيما كما جعل ليحيى وعيسى عليهما السلام انه عليم قدير يعني عالم بما يصلح لكل واحد
منهم القادر على ذلك • قوله تعالى وما كان لبشر يعني لاحد من خلق الله ان يكلمه
الله الا وحيا يعني يرسل اليه جبريل ليقرأ عليه ويقال الا وحيا يعني الهاما ويقال
يسمع الصوت فيفهمه وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه الا تكلم الله او تنظر
اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى فنزل وما كان لبشر ان يكلمه يعني ما جاز لاحد من الآدميين
ان يكلمه الله الا وحيا يعني يسمع الصوت او في المنام ولا يجوز ان يكلمه مواجهة عيانا
في الدنيا او من وراء حجاب فيكلمه كما كلم موسى او يرسل رسولا كما ارسل الى النبي صلى الله عليه
فيوحي باذنه يعني فيرسل بامره ويقال بامره باذنه ما يشاء من امره قرأ نافع وابن عامر او
يرسل رسولا بضم اللام وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ بالضم فمعناه او هو يرسل رسولا
ومن قرأ بالنصب فعلى الاضمار ايضا ومعناه ان يرسل رسولا فيوحي وقرأ نافع وابن عامر
فيوحي بسكون الياء ومعناه او هو يرسل رسولا فيوحي وقرأ الباقون بالنصب للاضمار ان ثم
قال انه علي حكيم يعني اعلى من ان يكلم احدا في الدنيا مواجهة ولا يراه فيها احد يعني الانبياء

عيانا حكيم حكيم الا يكلم احدا في المواجهه ولا يراه احد ثم قال عز وجل وكذلك اوحينا اليك
روحا يعني جبريل من امرنا يعني بامرنا وتعالى اوحينا اليك روحا يعني القران وقال القتبي الروح
روح الاجسام وسمي كلام الله تعالى روحا لان فيه حياة من الجهل وموت الكفر كما قال
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان يعني ما كنت تدري قبل الوحي لن يقرا القران ولا تدري كيف تدعو الخلق
الى الايمان ولكن جعلناه نورا يعني انزلنا جبريل بالقران ضياء من العمى وبيانا فان قيل سبق ذكر
الكتاب والايمان ثم قال ولكن جعلناه نورا ولم يقل جعلناهما قيل له لان المعني هو الكتاب
وهو دليل على الايمان ويقال لان شانهما واحد كقوله وجعلنا ابن مريم وامه آية ولم يقل
آيتين وتعالى ولكن جعلناه يعني الايمان نهدي به من نشاء من عبادنا يعني نوفق
من نشاء للهدى من كان اهلا لذلك وانك لتهدي الى صراط مستقيم يعني لتدعو الخلق الى دين الاسلام
ثم قال عز وجل صراط الله يعني دين الله الذي له ما في السموات وما في الارض خلق الا الى الله تصير
الامور يعني اليه يرجع عواقب الامور

كنابه ح

سورة الزخرف كلها مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى حم والكتاب المبين يعني وبالكتاب الذي
ابان طريق الهدى من طريق الضلالة وابان كل ما يحتاج اليه الامة وتعالى اي بين بلغة يعرفونها
يعني بين فيه الحلال والحرام انا جعلناه هذا جواب القسم بالكتاب المبين انا جعلناه يعني
قلناه ووصفناه ما عليه وبيناه وتعالى انزلناه جبريل قرانا عربيا يعني بلغة العرب
لعلكم تعقلون يعني لكي تعقلوا وتفهموا ما فيه ولو نزل بغير لغة العرب لم تفهموا ما فيه
ثم قال وانه في ام الكتاب لدينا يعني ان كذبتم بالقران فان نسخته في اصل الكتاب
يعني اللوح لدينا عندنا لعلي حكيم يعني مرتفع شريف محكم من الباطل وتعالى حكيم احكم
حلاله وحرامه وتعالى حكيم اي حاكم على الكتب كلها وتعالى حكيم اي فيه حكمة كما قال الله
تعالى حكمة بالغة قرا حمزة والكسائي في ام الكتاب بكسر الالف جميع القران لان الباء

مبين ح

اخذت الكسرة ما تبع الكسرة الكسرة والباقون بضم الالف وهو الاصل في اللغة ثم قال
عز وجل افنضرب عنكم الذكر صفحا يعني افندع ونترك ان ارسل اليكم الوحي لا امر ولا
نهاكم وقال القتبي معناه ان امسك عنكم فلا اذكركم اعراضا تقول صفحت عن فلان
اذا اعرضت عنه وقال مجاهد معناه تكذبون بالقران ولا تعاقبون فيه قرا ابن كثير وابو عمرو
وعاصم وابن عامر ان كنتم قوما مسرفين بنصب الالف وقرا الباقون بالكسر فمن قرا بالنصب فمعناه
افنضرب عنكم ذكر العذاب بان اسرفتم يعني اشركتم وعصيتم وتعالى افنترك عنكم
ذكر العذاب لان اسرفتم ومن قرا بالكسر فمعناه ان كنتم قوما مسرفين وتعالى هو
على معنى الاستقبال ومعناه ان تكونوا مسرفين نضرب عنكم الذكر ثم قال
وكم ارسلنا من نبي في الاولين يعني كم بعثنا من نبي في امم الاولين كما ارسلناك
الى قومك وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون يعني يسخرون منه قوله تعالى
فاهلكنا اشد منهم بطشا يعني من كان اشد منهم قوة ومضى مثل الاولين يعني سنة
الاولين بالهلاك ثم قال عز وجل ولئن سالتهم يعني المشركين من خلق السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم يعني ليقولون خلقهن الله تعالى هو العزيز في ملكه العليم بخلقه
فزاد الله تعالى في جوابهم فقال الذي جعل لكم الارض مهدا قرا حمزة والكسائي وعاصم
مهدا والباقون مهادا بالالف اي قرارا للخلق وجعل لكم فيها سبلا يعني طرقا لعلكم
تهتدون يعني لكي تعرفوا طرقها من بلد الى بلد وتعالى لعلكم تهتدون يعني لكي تعرفوا هذه
النعم فتاخذوا طريق الهدى ثم ذكر النعم فقال عز وجل والذي نزل من السماء ماء بقدر يعني بمقدار
ووزن فانشرنا به يعني احيينا بالمطر بلدة ميتا يعني ارضا ميتة لا نبات فيها كذلك تخرجون من
قبوركم ثم قال عز وجل والذي خلق الازواج كلها يعني الاصناف كلها والحيوان والنبات
وغير ذلك وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون يعني جعل لبني آدم السفن والابل
والدواب ما تركبون عليها ثم قال لتستووا على ظهوره يعني لتركبوا ظهور الانعام ولم يقل
ظهورها لانه انصرف الى المعنى وهو جنس الانعام ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم

عليه يعني وما كنا فيحمدوا الله تعالى ويقولوا عند ذكر سبحان الذي سخر لنا هذا يعني ذلل
لنا هذا وما كنا له مقرنين يعني مطيقين وقال اهل اللغة انا مقرن لكذا اي مطيق لكذا ويقال
مقرنين اي مالكين ويقال ضابطين **قوله تعالى** وانا الى ربنا لمنقلبون يعني
راجعين اليه في الآخرة وقد روى عثمان بن الاسود عن مجاهد قال اذا ركب الرجل الدابة
ولم يذكر اسم الله تعالى ركبها الشيطان من ورائه ثم صكه في قفاه فان كان يحسن الغنا
قال له تغن وان كان لا يحسن الغنا قال له تمن يعني تكلم بالباطل وعن علي بن ربيعة انه قال
كنت رديفا لعلي بن ابي طالب فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله
ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وقال الله تعالى وجعلوا
له من عباده جزءا يعني وصفوا لله من خلقه شريكا وولدا ان الانسان لكفور مبين يعني
كفور لنعمه مبين ابين الكفر **قوله تعالى** ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين
يعني حيث قالوا الملائكة بنات الله معناه اختار لكم البنين ولنفسه البنات ثم قال
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا يعني بما وصفوا لله تعالى من البنات وكرهوا لانفسهم
ذلك ظل وجهه مسودا وهو كظيم يعني متغير لونه وهو حزين مكروب يعني أترضون لله
ما لا ترضون لانفسكم ثم قال عز وجل اومن ينشؤ في الحلية يعني في زينة الذهب والفضة
ويقال هذا الحلي والحلل وهو في الخصام غير مبين يعني في الكلام غير فصيح ويقال هي
في الخصومة غير مبينات ثم الحجة ويقال انها تربى في الحلي وهي في الخصومة
غير مبين لان المرأة لا تبلغ بخصومتها بعلمها ما يبلغ الرجل قرأ حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص اومن ينشأ بضم الياء ونصب النون وتشديد الشين ومعناه افمن يربى
في الحلية لفظه لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ وقرأ الباقون اومن ينشأ
بنصب الياء مع التخفيف يعني يثبت وينبت في الحلي ثم قال وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا يعني وصفوا الملائكة بالانوثية قرأ ابن كثير وابن عامر
ونافع الذين هم عند الرحمن يعني الملائكة الذين هم في السماء والباقون عباد يعني جمع عبد لهم

موضع من نصب المعنى او جعلوا من ينشأ في الحلية يعني البنات

ثم قال أشهدوا خلقهم يعني احضروا خلق الملائكة حين خلقهم الله تعالى فعلموا انهم ذكور او
اناث وهذا استفهام وفيه يعني انهم لم يشهدوا خلقهم على وجه التوبيخ والتقريع ثم قال
ستكتب شهادتهم يعني ستكتب مقالتهم ويسألون عنه يوم القيامة وروي عن الحسن
انه قرأ قوله ستكتب شهاداتهم بالالف يعني اقوالهم وقرأ عبد الرحمن الاعرج سنكتب بالنون
قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني ما عبدنا الملائكة ويقال الاصنام قال الله تعالى ما لهم
بذلك من علم يعني ما لهم بذلك القول من حجة ان هم الا يخرصون يعني يكذبون بغير حجة وقال مقاتل
في الآية تقديم يعني عباد الرحمن اناثا ما لهم بذلك من علم ثم قال ام آتيناهم كتابا من قبله يعني انزلنا
عليهم كتابا من قبل هذا القرآن فهم به مستمسكون يعني آخذون به عاملون اللفظ
لفظ الاستفهام والمراد به النفي ثم قال بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة يعني على دين وملة
قال القتبي اصله الامة الجماعة والصنف كقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم ثم يستعار في اشياء منها الدين كقوله انا وجدنا آباءنا على امة وقد قال امة محمد صلى الله عليه
اي على دين لان القوم يجتمعون على دين واحد فيقام الامة مقام الدين ولهذا قيل للمسلمين
امة محمد صلى الله عليه لانهم على ملة واحدة وهي الاسلام وروي عن مجاهد وعمر بن عبد العزيز
انهما قرآ إمة بكسر الالف اي على نعمة ويقال على طريقة وقراءة العامة بالضم
يعني على دين وروى ابو عبيد عن بعض اهل اللغة ان الامة والإمة لغتان وانا
على آثارهم مهتدون يعني مستنين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير
الا قال مترفوها يعني جبابرتها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
يعني بسنتهم مقتدون بافعالهم قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه قل اولو جئتكم بأهدى
يعني الذي هذا جئتكم به اهدى مما وجدتم عليه آباءكم يعني باصوب وابين
من ذلك قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص بلفظ الجماعة قال اولو جئتكم على
معنى الخبر والباقون بلفظ الامر وقرأ ابو جعفر المدني اولو جئناكم بلفظ
الجماعة قالوا انا بما ارسلتم به كافرون يعني الجبابرة قالوا لرسلهم انا

يعني ان الملائكة بنات الله من علم

اي ام هل قالوه عن كتاب المعنى اشهدوا خلقهم
ام آتيناهم بكتاب قالوا من عبادتهم ما يعبدون من دون [illegible]
[illegible] فعلهم اتباع ضلالة آبائهم

الذي

بما ارسلتم به جاحدون ه قوله تعالى فانتقمنا منهم بالعذاب فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين يعني اخر امرهم وقوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني برا مما تعبدون يعني
بريء من معبودكم ذكر عن الفراء انه قال انني برا مصدر صرف اسما وكل مصدر صرف الى الاسم
فالواحد والجماعة والذكر والانثى فيه سواء وقال عز وجل الا الذي فطرني يعني الا الذي خلقني فاني
لا ابرا منه فانه سيهدين وقال الا بمعنى لكن يعني لكن الذي خلقني فانه سيهدين يعني يثبتني
على دين الاسلام وجعلها كلمة باقية في عقبه يعني جعل تلك الكلمة ثابتة في نسله في ذريته
وهي كلمة التوحيد لا اله الا الله لعلهم يرجعون يعني لكي يرجعوا الى الايمان وقال قتادة هو التوحيد
والاخلاص لا يزال في ذريته من يوحد الله تعالى ويعبده وقال مجاهد يعني كلمة لا اله
الا الله في عقبه وولده وقال انني بري يعني ذوا البرا كما نقال رجل عدل ورجال عدل اي
ذو عدل ثم قال عز وجل بل متعت هولاء يعني اجلت هولاء وامهلتهم يعني قومك وآباهم حتى جاءهم
الحق يعني القرآن وقال الاعوم الى التوحيد ورسول مبين يعني بين امره بالدلايل والحجة وقال
مبين يعني بين لهم الحق والباطل قوله تعالى ولما جاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر
وانا به كافرون يعني جاحدين وقالوا يعني اهل مكة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
يعني على رجل عظيم من رجلي القريتين هو الوليد بن المغيرة وابو مسعود الثقفي بالطايف يعني
لو كان هذا حقا لانزل على احد هذين الرجلين وروى وكيع عن محمد بن عبد الله بن ابي [illegible] الطائفي
عن خالد بن عباس بن يزيد قال كنت قاعدا عند عبد الله بن عباس بالطايف فساله رجل
عن هذه الاية وهو قوله من القريتين عظيم القرية التي انت فيها يعني الطايف والقرية
التي جيت منها يعني مكة وسيل عن الرجلين فقال جبار من جبابرة قريش وعروة بن مسعود
جد المختار يعني ابا مسعود ويقال اسمه عمرو بن عمير ثم قال اهم يقسمون رحمة ربك
يعني ابايديهم مفاتيح الرسالة والنبوة فيضعونها حيث شاوا لا بل انا المختار للرسالة
من نشا من عبادنا نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا يعني نحن قسمنا
ارزاقهم فيما بينهم وهو ادنى من الرسالة فلم نترك اختيارها اليهم فكيف نترك اليهم اختيار ما هو
نفوض

افضل

فضل

افضل منه في الدنيا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا من الاستهزا وقال فضل بعضهم على
بعض في العز والرياسة فيخدم بعضهم بعضا ويستعبد الاحرار العبيد ثم اخبر ان الاخرة
افضل مما اعطوا في الدنيا وقال ورحمة ربك خير مما يجمعون الكفار من المال في الدنيا ثم
قال عز وجل ولولا ان يكون الناس امة واحدة يقول لولا ان يرغب الناس في الكفر اذا
راوا الكفار في سعة وقال الحسن لولا ان يتتابعوا في الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة وهي سما البيت ومعارج يعني الدرج عليها يظهرون يعني يرتقون ويصعدون
وقال الزجاج يصلح ان يكون لبيوتهم بدلا من قوله لمن يكفر ويكون المعنى لجعلنا لبيوت من يكفر
بالرحمن ويصلح ان يكون لجعلنا لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم قرا ابن كثير وابو عمرو لبيوتهم سقفا
بنصب السين وجزم القاف ويكون عبارة عن الواحد فدل على الجمع والمعنى لجعلنا لبيت
كل واحد منهم سقفا من فضة وقرا الباقون سقفا بالضم على معنى الجمع ويقال سقف
وسقف مثل رهن ورهن ثم قال ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكيون يعني يجلسون
وينامون وزخرفا وهو الذهب يعني لجعلنا هذا كله من ذهب ومن فضة وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى لولا ان يجزع عبدي المومن لعصبت الكافر بعصابة من
حديد ولصببت عليه الدنيا صبا وانما اراد بعصابة الحديد كناية عن صحة البدن يعني لا يصدع
راسه ثم اخبر ان ذلك كله مما يفنى فقال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا وما ها هنا
زيادة ومعناه وان كل ذلك لمتاع ويقال وما ذلك الا متاع الحيوة الدنيا يعني ولا يبقى والاخرة
عند ربك للمتقين يعني الجنة للذين يتقون الشرك والمعاصي قرا عاصم وحمزة وابن عامر في
رواية هشام وان كل ذلك لما بتشديد الميم وقرا الباقون بالتخفيف فما للصلة نحو فبما التحقيق
والتوكيد ومن قرا بالتشديد فمعناه وما كل ذلك الا متاع وقال مجاهد كنت لا
اعلم ما الزخرف حتى سمعت في قراة عبد الله بيتا من ذهب وقوله تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن قال الكلبي يعني يعرض عن القرآن يعني ابو جهل ويقال من يعمى بصره عن
ذكر الرحمن وقال ابو عبيدة يظلم بصره عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يعني نسبب

له شيطانا مجازاة لإعراضه عن ذكر الله ويقال نسلط عليه ويقال نقدر له ويقال
نجعل له شيطانا فهو له قرين يعني قرينه في سلسلة واحدة لا يفارقه يعني في النار وروي
عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس مثل من أمثال العرب إلا وأصله في كتاب الله تعالى
قيل له أين قول الناس أعط أخاك تمرة فإن أبى فجمرة قال قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن الآية
وإنهم ليصدونهم يعني الشياطين ليصدونهم عن السبيل يعني يصرفونهم عن الدين ويحسبون
أنهم مهتدون يعني الكفار يظنون أنهم على الحق حتى إذا جاءانا قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر
وعاصم في رواية أبي بكر جاءانا بالمد بلفظ التثنية يعني الكافر وشيطانه الذي هو قرينه
وقرأ الباقون جاءنا بغير مد يعني الكافر يقول لقرينه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يعني
بين المشرق والمغرب ويقال بين مشرق الشتاء ومشرق الصيف فبئس القرين يعني بئس الصاحب
معه في النار ويقال هو قول الله تعالى بئس القرين يعني بئس الصاحب معه في النار ويقال
هذا قول الكافر فبئس القرين يعني بئس الصاحب كنت أنت في الدنيا وبئس الصاحب اليوم فيقول
الله تعالى ولن ينفعكم اليوم الاعتذار إذ ظلمتم يعني كفرتم وأشركتم في الدنيا أنكم في العذاب
مشتركون يعني إنكم جميعا في النار التابع والمتبوع في العذاب سواء قال الله تبارك وتعالى
للنبي صلى الله عليه وسلم أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي إلى الهدى ومن كان في ضلال مبين يعني من كان
في علم الله تعالى الضلالة ومعنى الآية أنك لا تقدر أن تفهم من كان أصم القلب ويعمى عن الحق ومن كان
في ضلال مبين يعني ظاهر الضلالة عن الحق فإما نذهبن بك يعني نميتك قبل أن نريك
الذي وعدناهم قبل أن نريك النقمة فإنا منهم منتقمون يعني ننتقم منهم بعد موتك قال قتادة
ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت النقمة قال وذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أري ما يصيب
أمته بعده فما رئي ضاحكا مستبشرا حتى قبض ثم قال أو نرينك الذي وعدناهم يعني
في حياتك فإنا عليهم مقتدرون يعني إنا قادرون على ذلك ثم قال عز وجل فاستمسك بالذي
أوحي إليك يعني اعمل بالذي أوحي إليك من القرآن إنك على صراط مستقيم يعني على دين
الإسلام وإنه لذكر لك ولقومك يعني القرآن شرف لك ولمن آمن به ويقال ولقومك يعني العرب

لان

لأن القرآن نزل بلغتهم وسوف تسألون يعني عن شكر هذا الشرف يعني القرآن إذا أديتم شكره
أو لم تؤدوه ۝ **قوله تعالى** واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا قال مقاتل والكلبي
يعني سل مؤمني أهل الكتاب أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يعني هل جاءهم رسول إلا دعوهم
إلى عبادة غير الله تعالى ويقال واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا يعني المرسلين ملتقى النبي صلى الله عليه
الأنبياء وصلى بهم ببيت المقدس فقيل له فاسألهم فلم يشك ولم يسألهم لأنه تعالى إنما خاطب النبي
صلى الله عليه وسلم وأراد به أمته يعني سلوا أهل الكتاب وهذا كقوله فإن كنت في شك مما أنزلنا
إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب الآية ۝ **قوله تعالى** ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى
فرعون وملائه فقال إني رسول رب العالمين وقد ذكرناه فلما جاءهم بآياتنا يعني باليد والعصا
إذا هم منها يضحكون يعني يتعجبون ويستهزئون وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها
يعني أعظم من التي كانت قبلها وهي السنين ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل
والضفادع فلم يؤمنوا بشيء وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون يعني عاقبناهم بهذه
العقوبات لكي يرجعوا ويعرفوا ضعف معبودهم وقالوا يا أيها الساحر وكان الساحر فيهم
عظيم الشأن يعني قالوا لموسى يا أيها العالم ادع لنا ربك يعني سل لنا ربك بما عهد عندك يعني
ما أمرك به ربك أن تدعو إليه إننا لمهتدون يعني نؤمن بك ونوحد الله تعالى ۝
قوله تعالى فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون يعني ينقضون
عهودهم ونادى فرعون في قومه يعني خطب فرعون لقومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر
وهي أربعون فرسخا في أربعين وهذه الأنهار تجري من تحتي يعني تحت يدي ويقال حولي
وحول قصوري وجناني أفلا تبصرون فطعن على موسى أم أنا خير من هذا الذي هو مهين يعني
ضعيف ذليل ولا يكاد يبين يعني لا يكاد يبين بحجته ويقال معناه لا ينطق بالفصاحة وإلى
ثم كلام موسى فلولا ألقي عليه يعني هلا أعطي أسورة من ذهب يعني لو كان حقا وكان رسولا كما
يقول لأعطي له الملك فيكون حاكما وقرأ الباقون أساورة ثم قرأ أسورة فهو جمع السوار
ومن قرأ أساورة فهو جمع الجمع ويقال أساور جمع السوار أو جاء معه الملائكة مقترنين

يعني لو كان صادقا لأتته الملائكة متتابعين فيصدقونه على مقالته ويقال مقترنين متعاونين
فاستخف قومه يعني فاستنزل قومه فأطاعوه ويقال حملهم على الخفة وانقادوا له إنهم كانوا
قوما فاسقين يعني ناقضي العهد عاصين فلما آسفونا يعني أغضبونا قال أهل اللغة الأسف
الغضب وروى معمر عن سماك بن الفضل قال كنا عند عروة بن محمد وعنده وهب بن منبه فجاء قوم
فشكوا عاملهم وأنبئوا عن ذلك فتناول وهب عصا كانت في يد عروة فضرب بها رأس العامل
حتى سال الدم فاستضحك عروة وكان حليما وقال يعيب علينا أبو عبد الله الغضب وهو يغضب
فقال وهب وما لي لا أغضب وقد غضب الذي خلق الأحلام إن الله تعالى يقول فلما آسفونا انتقمنا
منهم يعني أغضبونا ويقال فلما آسفونا يعني فعلوا ما وجب عليهم عذابنا انتقمنا منهم أي أهلكناهم
فأغرقناهم أجمعين يعني لم يبق منهم أحد ☉ قوله تعالى فجعلناهم سلفا قال مجاهد
يعني كفار قوم فرعون سلفا لكفار أمة محمد عليه السلام وقال قتادة جعلناهم سلفا إلى النار
قرأ حمزة والكسائي سُلُفا بالضم وقرأ الباقون سلفا بنصب السين واللام فمن قرأ بالنصب
فمعناه جعلناهم سلفا متقدمين ليتعظ بهم ومن قرأ بالضم فهو جمع سليف أي جمع قد مضى
ويقال سلفا واحدا سالفة من الناس أي قطعة ومثلا للآخرين يعني عبرة لمن بعدهم ☉
قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا يعني وصف ابن مريم شبها إذا قومك منه
يصدون يعني يعرضون عن ذكرهم ويقال لما قالت النصارى عيسى ابن الله إذا قومك
منه يصدون قرأ ابن عامر والكسائي ونافع يصُدون بضم الصاد وقرأ الباقون بالكسر فمن قرأ
بالضم فمعناه يعرضون ومن قرأ بالكسر فمعناه يضجون ويرفعون أصواتهم تعجبا وذلك أنهم
قالوا لما جاز أن يكون عيسى ابنه جاز أن تكون الملائكة بناته فعارضوه بذلك يعني أهل مكة
ورفعوا أصواتهم بذلك ويقال إن عبد الله بن الزبعرى قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا في سورة
الأنبياء فضحك المشركون ورفعوا أصواتهم تعجبا فذلك قوله أآلهتنا خير أم هو يعني أم عيسى
فإذا جاز أن يكون هو ولده جاز أن تكون الأصنام كذا أو يقال إذا جاز أن يكون هو في النار
جاز أن تكون الأصنام معه وقوله تعالى ما ضربوه لك إلا جدلا يعني ما عارضوك بهذه المعارضة
إلا لأجل الجدال بالباطل بل هم قوم خصمون يعني جادلون شديدا الجدال بالباطل ثم قال إن هو إلا

تضين ؟ — الآخرون ؟ — فوج ؟ — والملائكة

[illegible]

عبد

عبد أنعمنا عليه يعني ما عيسى إلا عبد لله أنعم الله تعالى عليه بالنبوة وأكرمه بها
وجعلناه مثلا لبني إسرائيل يعني عبرة لبني إسرائيل ليعتبروا به حين ولد من غير أب ☉
قوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة يعني لو يشاء الله لجعل مكانكم في الأرض
ملائكة يخلفون وكانوا خلفا منكم ثم رجع إلى صفة عيسى فقال وإنه لعلم للساعة
يعني نزول عيسى علامة لقيام الساعة وقال نزول عيسى آية للناس وروى
وكيع عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى عن ابن عباس في قوله وإنه لعلم
للساعة قال خروج عيسى عليه السلام وروى معمر عن قتادة قال نزول عيسى وروى حماد
عن حميد عن أبي هريرة قال لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى إلى الأرض إماما مقسطا
وكنت أرجو ألا أموت حتى آكل مع عيسى على مائدة فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام قرأ
بعضهم وإنه لعَلَم للساعة بنصب العين واللام وقراءة العامة بالكسر وقال القتبي
من قرأ وإنه لعِلْم للساعة بكسر العين أي بنزول المسيح يعلم أنه قد قربت الساعة
ومن قرأ لعَلَم بنصب العين واللام وإنه يعني الدليل والعلامة ثم قال فلا تمترن بها
يعني لا تشكون في القيامة والبعث واتبعون يعني أطيعوني هذا صراط مستقيم يعني طريق
التوحيد صراط مستقيم ☉ قوله تعالى ولا يصدنكم الشيطان عن
طريق الهدى إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ولما جاء عيسى بالبينات يعني بالآيات
والعلامات وهو إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ويقال بالبينات يعني بالإنجيل قال
قد جئتكم بالحكمة يعني بالنبوة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه قال بعضهم معناه
لأبين لكم تحليل بعض الذي تختلفون فيه كقوله ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم
وكانوا في ذلك الزمان مختلفين مصدق ومكذب فاتقوا الله وأطيعون فيما أمركم به التوحيد
ثم قال إن الله هو ربي وربكم يعني خالقي وخالقكم فاعبدوه يعني وحدوه وأطيعوه
هذا صراط مستقيم يعني دين الإسلام فاختلف الأحزاب من بينهم يعني تفرقوا في أمر عيسى
وهم النسطورية والماريعقوبية والملكانية وقد ذكرناه قبل ويقال الأحزاب تحزبوا

وتفرقوا في عيسى وهم اليهود فقالوا فيه قولا عظيما وفي امه وقالوا انه ساحر وقال اختلفوا في قتله فويل للذين ظلموا يعني اشركوا من عذاب يوم اليم يعني عذاب يوم شديد ○

قوله تعالى هل ينظرون الا الساعة يعني ما ينتظرون اذا لم يومنوا الا ان تاتيهم الساعة بغتة يعني فجاة وهم لا يشعرون بقيامها وقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو **قال** مقاتل الاخلاء في معصية الله في الدنيا يومئذ متعادين في الاخرة الا المتقين الموحدين وقال مقاتل نزلت في ابي بن خلف وعقبة ابن ابي معيط وقال الكلبي كل خليل في غير طاعة الله وروى عبيد بن عمير قال كان لرجل ثلاثة اخلاء بعضهم افضل من بعض فنزلت به نازلة فلقي افضل الثلاثة فقال يا فلان انه قد نزل بي كذا وكذا واني احب ان تعينني قال ما انا بالذي اعينك ولا انفعك فانطلق الى الذي يليه فيقول له انا معك حتى تبلغ المكان الذي تريده ثم رجعت وتركتك فانطلق الى الثالث فيقول له انا معك حيث ما دخلت قال فالاول ماله والثاني اهله وعشيرته والثالث عمله وروى ابن اسحق عن الحرث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سئل عن قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قال خليلان مومنان وخليلان كافران فتوفي احد المومنين فيثني على صاحبه خيرا ثم يموت الاخر فيجمع بين ارواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم الصاحب فيلعن احد الكافرين صاحبه ويثني على صاحبه شرا ثم يموت الاخر فيجمع بين ارواحهما فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الاخ وبئس الصاحب ثم قال عز وجل يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ثم وصفهم فقال الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين يعني مخلصين بالتوحيد ○ **قوله تعالى** ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يعني تكرمون وتنعمون وقال تسرون والحبرة السرور

قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال كعب يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب في كل صحفة لون وطعام ليس في الاخرى والصحفة هي القصعة والاكواب والاباريق التي لا خراطيم لها يعني مدور الراس وقال التي لا عرى لها واحدها كوب وفيها ما تشتهيه الانفس

يعني تتمنى كل نفس وتلذ الاعين من النظر اليه وانتم فيها خالدون ○ **قوله تعالى** وتلك الجنة يعني هذه الجنة التي اورثتموها يعني انزلتموها بما كنتم تعملون يعني دخلتموها برحمة الله ونلتم منازلكم واقتسمتموها باعمالكم لكم فيها فاكهة كثيرة لا تنقطع كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة منها تاكلون يعني من الفواكه متى شاءوا ○ ثم وصف المشركين فقال عز وجل ان المجرمين يعني المشركين في عذاب جهنم خالدون دائمون لا يموتون ولا يخرجون لا يفتر عنهم يعني لا ينقطع عنهم العذاب طرفة عين وهم فيه مبلسون يعني ايسين من رحمة الله **قوله تعالى** وما ظلمناهم يعني لم نعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا هم الظالمين لانهم كانوا يستكبرون عن الايمان ثم قال ونادوا يا مالك وذلك انه يشتد عليهم العذاب يتمنون الموت يقولون لخازن جهنم يا مالك ليقض علينا ربك يعني ادع ربك عز وجل ليقبض ارواحنا فاجابهم مالك بعد اربعين سنة انكم ماكثون ويقال انهم ينادون يا مالك ليقض علينا ربك فاوحى الله تعالى الى مالك ان يجيبهم فيقول لهم مالك ثم قال عز وجل لقد جئناكم بالحق يعني جاءكم جبريل في الدنيا بالقران والتوحيد ولكن اكثركم للحق كارهون يعني جاحدين ○

قوله تعالى ام ابرموا امرا فانا مبرمون قال مقاتل وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة ودخل ابليس عليهم وقد ذكرناه في سورة الانفال فنزل ام ابرموا امرا فانا مبرمون يعني اجمعوا امرهم بالشر على النبي صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون اي مجمعون امرنا على ما يكرهون وقال الكلبي وذلك ان ثلاثة نفر اجتمعوا وقالوا انه يقول ان الله يعلم السر اترى يعلم ما نقول بيننا فنزل ام ابرموا امرا يعني اقاموا على المعصية فانا مبرمون اي معذبون عليها قال القتبي اي احكموا والمبرم المفتول على طاقين ثم قال عز وجل ام يحسبون يعني بل يظنون ويقال ايظنون والميم صلة انا لا نسمع سرهم ونجواهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ ومعناه ان الله تعالى يعلم سرهم ونجواهم قال ابن عباس الذين يتناجون خلف الكعبة يعني الذين يقولون ان الله يسمع مقالتنا قال الله تعالى بلى يعني نسمع ذلك ورسلنا ايضا لديهم يكتبون مقالتهم ○ **قوله تعالى** قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين قال مقاتل نزلت هذه الاية وذلك ان النضر بن الحرث الاسدي قال

فقال له الوليد ما صدقتك ولكنه يقول ما كان للرحمن ولد يعني ان بمعنى ما فانا اول
العابدين يعني الموحدين من اهل مكة وقال الكلبي انا اول الآنفين ان لله ولدا وقال القتبي
ان كان هكذا في زعمكم فانا اول الموحدين لانكم تزعمون له ولدا فلا تعلمون توحيده ومن وحد الله
تعالى فقد عبده ومن جعل له ولدا فليس من العابدين كقوله وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون اي ليوحدون ثم نزه نفسه فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
يعني عما يقولون ان لله ولدا فذرهم يعني كفار مكة حتى كذبوا بالعذاب يخوضوا ويلعبوا
يعني يخوضوا في باطلهم ويستهزءوا حتى يلاقوا يومهم يعني يعاينوا يومهم الذي يوعدون
وهو يوم القيمة ۞ **قوله تعالى** وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله يعني اله كل
شيء ويعلم كل شيء وقال هو الله في السماء يعبد وفي الارض يعبد وقال يوحد في السماء ويوحد
في الارض وهو الحكيم في امره العليم بخلقه وبمقالتهم ثم عظم نفسه فقال عز وجل وتبارك
الذي يعني تعالى عما وصفوه الذي له ملك السموات يعني خزائن السموات المطر والارض النبات وما
بينهما من الخلق وقال الذي له نفاذ الامر في السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة يعني علم
قيام الساعة واليه ترجعون قرا ابو عمرو ونافع وعاصم واليه ترجعون بالتاء على معنى المخاطبة
وقرا الباقون بالياء على معنى الخبر عنهم ثم قال ولا يملك الذين يدعون يعني لا يقدر الذين يعبدون
من دون الله يعني الملائكة الشفاعة الا من شهد بالحق يعني بلا اله الا الله مخلصا وهم يعلمون
انه الحق من حين شهدوا بها وانهم يشفعون له ثم قال ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن
الله يعني كفار قريش فانى يؤفكون يعني انى يصرفون بعد التصديق ثم قال وقيله يا رب
قال النبي صلى الله عليه وسلم وقيله يعني وبقوله قرا عاصم وحمزة وقيله بكسر اللام والباقون
بالنصب وقرى في الشاذ وقيله بضم اللام فمن قرا بالنصب فنصبه على وجهين احدهما
على العطف على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله ومعنى اخر وعنده علم
الساعة وعلم قيله يا رب ومن قرا بالرفع فمعناه وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون يعني لا
يصدقون فاصفح عنهم وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وقل سلام يعني سداد من القول فسوف

هذا القول وقيله قول يا رب

يعني اعرض عنهم

تعلمون وهذا وعيد منه قرا نافع وابن عامر فسوف تعلمون بالتاء على معنى المخاطبة
لهم والباقون بالياء على معنى الخبر عنهم ۞

سورة الدخان كلها مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الله تبارك وتعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه يعني
الكتاب في ليلة مباركة يعني ليلة القدر سميت مباركة لما فيها من البركة والمغفرة للمؤمنين
وذلك ان القرآن انزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر الى السفرة
ثم انزله جبريل متفرقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان ينزل من اللوح الى السماء الدنيا في ليلة
القدر مقدار ما ينزل به جبريل متفرقا الى السنة الثانية ثم قال انا كنا منذرين يعني
مخوفين بالقرآن ثم قال فيها يفرق كل امر حكيم يعني في ليلة القدر يقضى كل امر محكم ما يكون في
تلك السنة الى السنة الاخرى وهذا قول عكرمة وروى منصور عن مجاهد قال فيها
يقضى امر السنة الى السنة القابلة والارزاق وغير ذلك وهذا موافق للقول الاول
وقال في تلك الليلة يفرق يعني ينسخ من اللوح المحفوظ ما يكون الى العام القابل
من الرزق والاجل والامراض والخصب والشدة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه قال انك لتلقى الرجل في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى ثم قرا هذه الاية
فيها يفرق كل امر حكيم في تلك الليلة يفرق امر الدنيا الى مثلها من قابل ثم قال عز وجل امرا من عندنا
يعني قضاء من عندنا وقال معناه بامر من عندنا فنزع حرف الخافض صار نصبا انا كنا مرسلين
يعني الرسل الى الخلق ويقال يعني الملائكة في تلك الليلة رحمة من ربك من الله تعالى وقال الرسالة
رحمة من الله تعالى رب السموات والارض قرا اهل الكوفة رب السموات بكسر الباء
والباقون بالضم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين يعني مؤمنين بتوحيد الله
لا اله الا هو يحيي ويميت وقد ذكرناه ربكم يعني هو خالقكم ورازقكم ثم قال عز وجل
بل هم في شك يلعبون يعني يستهزءون ويقال هذا جواب قوله ان كنتم موقنين
وكانه قال لا يوقنون بل هم في شك يلعبون يعني يخوضون في الباطل

اي كثيرة

من قرا بالكسر رده الى قوله من ربك

ثم قال عز وجل فارتقب يعني فانتظر يا محمد صلى الله عليه وسلم يوم تأتي السماء بدخان مبين يعني الجدب والقحط
قال القتبي سمي الجدب دخانا وفيه قولان أحدهما أن الجائع كأنه يرى بينه وبين السماء
دخانا من شدة الجوع والثاني أنه يسمى القحط دخانا ليبس الأرض وانقطاع النبات
وارتفاع الغبار فشبه بالدخان وروى الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن
عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر
وروى الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال بينا رجل يحدث في المسجد فقيل عن قوله
يوم تأتي السماء بدخان مبين مقالة إذا كان يوم القيامة نزل دخان من السماء فأخذ بأسماع المنافقين
وأبصارهم وأخذ المؤمنون منه بمنزلة الزكام قال مسروق فدخلت على عبد الله وأخبرته
وكان متكئا فاستوى قاعدا ثم أنشأ فقال يا أيها الناس من كان عنده علم فليقل به
ومن لم يكن عنده علم فليقل الله أعلم إن قريشا حين كذبوا يعني النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم
اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم سنين كسني يوسف فأصابهم سنة وشدة من الجوع حتى
أكلوا الكلاب والجيف والعظام حتى كان يرى أحدهم كأن بين السماء وبينه دخانا فذلك
قوله فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يعني انتظر هلاكهم يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى
الناس يعني أهل مكة هذا عذاب أليم يعني يقولون الجوع عذاب أليم ... أن أبا سفيان وعتبة
بن ربيعة والعاص بن وائل ... قالوا يا رسول الله استسق الله لنا فقد أصابنا
شدة قوله تعالى ربنا اكشف عنا العذاب يعني الجوع إنا مؤمنون أنى لهم
الذكرى يعني من أين لهم التوبة والعظة والتذكير وقد جاءهم رسول مبين بلغتهم ثم
تولوا عنه يعني أعرضوا عما جاء به ولم يصدقوه ومع ذلك قالوا معلم مجنون تعلمه جبر ويسار
إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون إلى المعصية فعادوا فانتقم منهم يوم بدر
فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يعني فيها العقوبة العظيم إنا منتقمون
منهم بكفرهم ويقال يوم نبطش البطشة الكبرى يعني يوم القيامة ويقال إن الدخان
لم يمض وسيكون في آخر الزمان وروى إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

الدخان

اجعل عليهم

يعني خذهم أخذا شديدا

الدخان يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينتفخ الكافر حتى يصير كالجمل وروي عن ابن أبي مليكة عن
ابن عباس قال أخبرت أن الكوكب ذا الذنب قد طلع فخشيت أن يكون الدخان قد طرق
ويقال هذا كله يوم القيامة إذا خرجوا إلى الدنيا إنا مؤمنون يقول الله تعالى من أين لهم الرجعة
وقد جاءهم رسول مبين ... قوله تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون يعني
ابتلينا قبل قومك قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على ربه وهو موسى عليه السلام ويقال رسول كريم
يعني شريف أن أدوا إلي عباد الله يعني أرسل معي بني إسرائيل واتبعوني على ديني إني لكم رسول أمين
جئتكم من عند الله تعالى ويقال كريم لأنه كان يتجاوز عنهم ويقال أمين فيكم قبل الوحي فكيف
تتهمونني اليوم ويقال كريم حيث يتجاوز عنهم حين دعا موسى ورفع عنهم الجراد والقمل
والضفادع أي لكم رسول أمين فيما بيني وبين ربكم قوله تعالى وأن لا تعلوا
على الله يعني لا تخالفوا أمر الله تعالى ويقال لا تستكبروا عن الإيمان ولا تعلوا بالفساد
لأن فرعون كان عاليا من المسرفين إني آتيكم بسلطان مبين يعني آتيكم بحجة بينة اليد
والعصا وغير ذلك وإني عذت بربي وربكم يعني أتعوذ بالله أن ترجمون يعني أن تقتلوني
ومعناه أسأل الله تعالى أن يحفظني لكي لا يقتلوني قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وإني عذت
بإدغام الذال في التاء لقرب مخرجهما والباقون بغير إدغام لتبيين الحرف وإن لم تؤمنوا لي
فاعتزلون يعني إن لم تصدقوني فاتركوني قوله تعالى فدعا ربه يعني دعا موسى
ربه كما ذكر في سورة يونس ربنا اطمس على أموالهم ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
ثم قال أن هؤلاء قوم مجرمون يعني مشركون فأبوا أن يطيعوه فأسر بعبادي ليلا فأوحى الله
إليه أن أدلج ببني إسرائيل إنكم متبعون يعني فرعون يتبع أثركم فخرج موسى ببني إسرائيل
وضرب بعصاه البحر فصار طريقا يابسا فلما جاوز موسى مع بني إسرائيل البحر أراد موسى
أن يضرب البحر ليعود إلى حالته الأولى فأوحى الله تعالى إليه واترك البحر رهوا قال قتادة
يعني طريقا يابسا وقال الضحاك رهوا أي سهلا وقال مجاهد يعني منفرجا وقال
القتبي يعني طريقا ساكنا كما هو فقال رهوا يعني ساكنا ... طريقا يابسا

أي ساكنا

انهم جند مغرقون وذلك ان بني اسرائيل خشوا ان يدركهم فرعون فقالوا لموسى اجعل البحر
كما كان فانا نخشى ان يلحق قال الله تعالى انهم جند مغرقون يعني سيغرقون فدخل فرعون
وقومه فاغرقهم الله تعالى وبقيت قصورهم وبساتينهم قال الله تعالى كم تركوا من
جنات وعيون يعني بساتين وانهارا جارية وزروع يعني الحرث ومقام كريم يعني مساكن
ومنازل حسنة كذلك يعني هكذا اخرجناهم من النعمة ونعمة كانوا فيها فاكهين يعني معجبين وقال اهل
اللغة النعمة بكسر النون هي المنة واليد الصالحة والنعمة بالضم هي المسرة والنعمة بالنصب
هي السعة في العيش ثم قال كذلك يعني هكذا اخرجناهم من السعة والنعم واورثناها
قوما آخرين يعني جعلناها ميراثا لبني اسرائيل ثم قال فما بكت عليهم السماء والارض قال بعضهم
هذا على سبيل المثل والعرب اذا ارادت تعظيم ملك عظيم الشان عظيم العطية تقول كسف
القمر لفقده وبكت الريح والسماء والارض وقد ذكروا ذلك في اشعارهم فاخبر الله تعالى
ان فرعون لم يكن ممن يجزع له جازع ولم يوجد له فقد وقال بعضهم فما بكت عليهم السماء
والارض يعني اهل السماء واهل الارض فاقام السماء والارض مقام اهلها كما قال واسأل القرية وقال
بعضهم يعني تبكي السماء بعينها وتبكي الارض وقال ابن عباس لكل مؤمن باب في السماء يصعد
عمله وينزل منه رزقه واذا مات بكى عليه اثاره في الارض وذكر عن عبيد بن جبير عن
ابن عباس انه سئل اتبكي السماء والارض على احد قال نعم اذا مات المؤمن بكت عليه مصلاه
من الارض التي كان يذكر الله تعالى فيها ويصلي وبكى عليه بابه الذي يرفع فيه عمله ثم قال الله
تعالى ان قوم فرعون لم تبك عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين يعني مؤجلين ۞

قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين يعني من العذاب الشديد
وقال المهين يعني الهوان وهو قتل الابناء واستخدام النساء من فرعون يعني عذاب فرعون
يعني وعذاب فرعون انه كان عاليا من المسرفين يعني من المشركين ولقد اخترناهم يعني علم الله
تعالى انهم اهل لذلك وقال على علم الله فيهم وصيرهم على العالمين يعني على عالمي زمانهم وآتيناهم
من الآيات يعني اعطيناهم من العلامات ما فيه بلاء مبين يعني ابتلاء بينا مثل انفلاق البحر

واشباه

واشباه ذلك ثم ذكر كفار مكة فقال تعالى ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى
يعني ما هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين بعدها فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين انا
نبعث بعد الموت يعني قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه قال الله تعالى اهم خير ام قوم تبع يعني
قومك خير ام قوم تبع وانما ذكر قوم تبع لانهم كانوا اقرب الى اهل مكة في الهلاك من
غيرهم قال الكلبي وكانوا اشراف حمير اهلكناهم فكيف لا نهلك قومك اذا كذبوك
قال وكان اسم ملكهم مثل فرعون وقال انما سمي تبع لكثرة اتباعه فاسلم في القوم
فاهلكهم الله تعالى وكان اسمه اسعد بن ملكيكرب وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
ان عائشة قالت ان تبع كان رجلا صالحا وكان كعب الاحبار يقول ذم الله قومه ولم يذمه
وقال سعيد بن جبير ان تبع كسا البيت يعني الكعبة وقال القتبي هم ملوك اليمن كل واحد
منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه وكذلك الظل يسمى تبعا لانه يتبع الشمس وموضع
التبع في الجاهلية موضع الخليفة في الاسلام وهم ملوك العرب ثم قال والذين من قبلهم
يعني من قبل قوم تبع اهلكناهم يعني عذبناهم عند التكذيب انهم كانوا مجرمين يعني مشركين

قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين يعني عابثين لغير شيء ما
خلقناهما الا بالحق يعني للامر كائن وقال خلقناهما للعبرة ومنفعة للخلق وقال للامر
والنهي والترهيب والترغيب ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني لا يصدقون ولا يفقهون
ثم قال ان يوم الفصل اي يوم القضاء بين الخلق وهو يوم القيمة ميقاتهم اجمعين الاولين
والاخرين ويقال يوم القيمة ميقاتهم اجمعين يعني ميعادهم اجمعين الاولين والاخرين ويقال
يوم الفصل يعني يفصل بين الاب والابن والاخ والزوج والزوجة والخليل وخليله
ثم وصف ذلك اليوم فقال يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا يعني لا يدفع ولي
عن ولي ولا قريب عن قريب شيئا في الشفاعة ولا هم ينصرون يعني لا يمنعون مما
نزل من العذاب يعني الكافرين ثم وصف المؤمنين فقال الا من رحم الله يعني المؤمنين
فانه يشفع بعضهم لبعض انه هو العزيز في نقمته للكافرين الرحيم بالمؤمنين

ثم قال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم يعني الفاجر وهو الوليد وابو جهل وقد كان مثل حالهما كالمهل
تغلي في البطون يعني كالصفر المذاب قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص كالمهل يعني يغلي بالياء بلفظ
التذكير والباقون بلفظ التانيث فمن قرا بلفظ التذكير رده الى المهل ومن قرا بلفظ التانيث
رده الى الشجرة كغلي الحميم يعني الماء الحار الذي قد انتهى حره ثم قال للزبانية خذوه فاعتلوه يعني
سوقوه وادفعوه الى سواء الجحيم يعني وسط الجحيم قرا ابن كثير ونافع وابن عامر فاعتلوه بضم التاء
والباقون بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد يعني امضوا به بالعنف والشدة وقال مقاتل ادفعوه
على وجهه وقال القتبي خذوه بالعنف ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ثم يقال له ذق انك انت
العزيز الكريم وذكر ان ابا جهل قال في الدنيا انا اعز اهل هذا الوادي واكرمه فيقال له في الاخرة

قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم يعني المتعزز المتكبر يعني قلت ذلك في الدنيا
ان هذا ما كنتم به تمترون يعني تشكون في الدنيا قرا الكسائي ذق انك بنصب الالف والباقون
بالكسر فمن قرا بالنصب فمعناه ذق يا ابا جهل لانك قلت انا اعز اهل هذا الوادي فقال الله تعالى
ذق انك انت القايل انا العزيز الكريم ومن قرا بالكسر فهو على الاستيناف ثم وصف حال
المومنين في الاخرة فقال ان المتقين في مقام امين يعني في منازل حسنة امنين من العذاب قرا
نافع وابن عامر في مقام بضم الميم والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب يعني المكان والموضع ومن
قرا بالضم يعني الاقامة في جنات وعيون يعني بساتين وانهار جارية يلبسون من سندس
يعني ما لطف من الديباج واستبرق ما خشن منه متقابلين يعني متواجهين كما قال في اية اخرى
اخوانا على سرر متقابلين ثم قال كذلك هكذا يكافي لهم في الجنة ثم قال عز وجل وزوجناهم
بحور عين يعني بيض الوجوه حسان الاعين يدعون فيها بكل فاكهة يعني ما يتمنون من الفواكه
امنين من الموت ويقال امنين مما يلقى اهل النار لا يذوقون فيها الموت يعني في الجنة الا الموتة
الاولى يعني سوى ما مضى عليهم من الموتة الاولى في الدنيا ووقاهم عذاب الجحيم يعني نجاهم
منهم عذاب النار **قوله تعالى** فضلا من ربك يعني هذا الثواب عطاء من ربك
للمومن المخلص ذلك هو الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة فانما يسرناه بلسانك يعني

هونا قراة القران على لسانك لكي تقراه وتخبرهم بذلك لعلهم يتذكرون يعني يتعظون بالقران
فارتقب يعني فانتظر هلاكهم انهم مرتقبون يعني منتظرون وروى يعلى عن عبيد عن اسمعيل عن عبد الله
بن عيسى قال اخبرني ان من قرا ليلة الجمعة سورة الدخان ايمانا واحتسابا وتصديقا
لها اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تبارك وتعالى حم تنزيل الكتاب يعني هذا الكتاب تنزيل من الله العزيز الحكيم
وقد ذكرناه ان في السموات والارض لايات للمومنين يعني لعبرات للمومنين في خلقهما ويقال
معناه ان ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والارض من الجبال والاشجار والانهار
وغيرها من العجايب لعبرات ودلايل وامارات للمومنين يعني للمقرين المصدقين ويقال للمومنين
يعني لمن اراد ان يومن وينفي الشرك عن الله عز وجل وفي خلقكم وما يبث من دابة يعني
وفيما خلق من الدابة ايات لقوم يوقنون يعني عبرات ودلايل لمن كان له يقين قرا حمزة
والكسائي ايات بكسر التاء والباقون بالضم وكذلك الاختلاف في الذي بعده فمن قرا بالكسر
فالمعنى ان في خلقكم ايات فهو موضع النصب الا ان هذا التاء يصير خفضا في موضع
النصب وانما اضمر فيه ان لان قوله ان في السموات والارض لايات موضع النصب
فكذلك في الثاني معناه ان في خلقكم لايات ومن قرا بالضم فهو على الاستيناف على
معنى وفي خلقكم ايات ثم قال عز وجل واختلاف الليل والنهار يعني اختلاف الوانهما
ويقال يعني ذهاب الليل ومجي النهار ايات لقوم يعقلون يعني لمن كان له ذهن الانسانية
وما انزل الله من السماء من رزق وهو المطر فاحيا به الارض بعد موتها يعني يبسها
وقحطها وتصريف الرياح مرة رحمة ومرة عذابا ويقال مرة جنوبا ومرة
شمالا ثم قال تلك ايات الله يعني هذه دلايل الله وعلامة وحدانيته نتلوها
عليك بالحق يعني يقرا عليك جبريل في القران فباي حديث بعد الله واياته يعني ان لم يومنوا
بهذا القران فباي حديث بعد توحيد الله وبعد القران يومنون يعني يصدقون ثم قال عز وجل
ويل لكل افاك اثيم يعني كذاب فاجر يسمع ايات الله تتلى عليه يعني يقرا عليه

وبوا عليه ثم يصير مستكبرا يعني يقيم على الكفر متكبرا عن الايمان كان لم يسمعها يعني كان لم
يعقلها ولم يفهمها فبشره يا محمد صلى الله عليه بعذاب اليم يعني شديد موجع قرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر وانه تؤمنون بالتاء على معنى المخاطبة والباقون بالياء على
معنى المغايبة ثم قال عز وجل واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا يعني اذا سمع من اياتنا
يعني القران اتخذها هزوا يعني سخرية وسبب نزولها حديث النضر بن الحارث واستهزاؤه وهو النضر بن الحارث
اولئك لهم عذاب مهين يهانون فيه ۞ **قوله تعالى** من ورائهم جهنم يعني امامهم جهنم
وبعال وبعدهم في الاخرة ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا يعني لا ينفعهم ما جمعوا من المال
ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء يعني ما عبدوا من دونه من الاصنام ولهم عذاب عظيم في الاخرة
ثم قال عز وجل هذا هدى يعني هذا القران بيان من الضلالة ويقال هذا العذاب الذي ذكر حق
والذين كفروا يعني جحدوا بايات الله يعني بايات القران لهم عذاب من رجز اليم يعني وجيع في الاخرة
قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص اليم برفع الميم والباقون اليم بالكسر كما ذكرنا في سورة سبا
ثم ذكرهم النعم ليعتبروا فقال عز وجل الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون وقد ذكرناها ثم قال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض يعني ذلك
لكم ما في السموات وما في الارض لصلاحكم ثم قال جميعا منه يعني جميع ما سخر الله تعالى
وهو من قدرة الله ورحمته ويقال جميعا منه يعني منة منه فالمعنى كله يعني جميعا امره
وروى عكرمة عن ابن عباس قال جميعا منه منه النور ومنه الشمس ومنه القمر ان في
ذلك يعني فيما ذكر لايات يعني دلالات وعبرات لقوم يتفكرون ويعتبرون في صنعه
وتوحيده وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن النبي صلى الله عليه انه مر على قوم يتفكرون
فقال تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وروى وكيع عن هشام عن عروة عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه ان الشيطان ياتي احدكم فيقول من خلق السماء فيقول الله فيقول
من خلق الارض فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا احس احدكم بذلك فليقل امنت
بالله وبرسوله ۞ **قوله تعالى** من ورائهم جهنم يعني امامهم جهنم ويقال بعدهم في

مكرر

الاخرة

280

الاخرة ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا يعني لا ينفعهم ما جمعوا من المال ولا ما اتخذوا من دون الله
اولياء يعني ما عبدوا من دونه من الاصنام ولهم عذاب عظيم في الاخرة ثم قال عز وجل
هذا هدى يعني هذا القران بيان من الضلالة ويقال هذا العذاب الذي ذكر حق والذين كفروا
يعني جحدوا بايات الله يعني بايات القران لهم عذاب من رجز اليم يعني وجيع في الاخرة قرا
ابن كثير وعاصم في رواية حفص اليم برفع الميم والباقون اليم بالكسر كما ذكرنا في سورة سبا ثم
ذكرهم النعم ليعتبروا فقال الله عز وجل الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون وقد ذكرناها ثم قال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
يعني ذلك لكم ما في السماوات وما في الارض لصلاحكم ثم قال جميعا منه يعني جميع ما سخر
الله تعالى وهو من قدرة الله ورحمته ويقال جميعا منه الى

قوله تعالى قل للذين امنوا قال مقاتل والكلبي وذلك ان رجلا من كفار قريش
شتم عمر بمكة فهم عمر بان يبطش به فامره الله تعالى بالتجاوز عنه فقال قل للذين
امنوا يعني عمر يغفروا يعني يتجاوزوا ويعفوا للذين لا يرجون ايام الله يعني لا يخافون
عقوبة الله وهلاكه ثم نسختها اية القتال اقتلوا المشركين كافة ثم قال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
يعني يجزيهم باعمالهم في الاخرة قال مجاهد لا يرجون ايام الله يعني لا يبالون نعم الله قرا حمزة والكسائي
وابن عامر لنجزي بالنون على معنى الاضافة الى نفسه والباقون ليجزي بالياء يعني ليجزي الله ثم
قال عز وجل من عمل صالحا فلنفسه يعني ثوابه لنفسه ومن اساء فعليها يعني عقوبته عليها
ثم الى ربكم ترجعون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم ۞ **قوله تعالى** ولقد اتينا
بني اسرائيل يعني اولاد يعقوب الكتاب وهو التوراة والزبور والانجيل لان موسى
وداود وعيسى كانوا في بني اسرائيل والحكم يعني الفهم والعلم والنبوة يعني
جعلنا فيهم النبوة فكان فيهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات يعني الحلال والرزق
وهو المن والسلوى ويقال يعني اورثناهم اموال فرعون وفضلناهم على العالمين
يعني فضلناهم بالاسلام على عالمي زمانهم واتيناهم بينات من الامر يعني الحلال والحرام وبيان

(في الهامش: يعني اهلكت قوما ... والفرقون ... الذي ... ايام الله)

ما كان قبلهم ثم اختلفوا بعده قال الله تبارك فما اختلفوا يعني في الدين الا من بعد ما جاءهم العلم
يعني صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتابهم بغيا بينهم يعني حسدا منهم وطلبا للعز والملك وقال اختلفوا
في الدين فحاربوا احزابا فقتلوا بينهم ويلعن بعضهم بعضا وتبرأ بعضهم من دين بعض قال الله تعالى
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة يعني يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون في الكتاب والدين ○

قوله تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر يعني على سنة من الامر وذلك حين دعوا الى
ملتهم وقال على شريعة اي على ملة ومذهب وقال جعلناك على شريعة من الامر اي امرناك اي
واجريناك على شريعة وقال قتادة الشريعة الفرائض والحدود والاحكام فاتبعها يعني اثبت
عليها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يعني لا يصدقون بالتوحيد انهم لن يغنوا عنك من الله يعني
ان تركت الاسلام انهم لا يمنعونك من عذاب الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض
يعني بعضهم على دين بعض والله ولي المتقين يعني ناصر الموحدين المخلصين ثم قال عز وجل
هذا بصائر للناس يعني يبصرهم ما لهم وعليهم والواحد بصيرة يعني يبين لهم الحلال والحرام
وقال هذا القرآن دلايل للناس وقال دعوة وكرامة ثم قال وهدى ورحمة يعني هدى من الضلالة
ونجاة من العذاب لقوم يوقنون يعني يصدقون بالرسول والكتاب ويوقنون ان الله انزله نعمة
وفضلا ○ **قوله تعالى** ام حسب الذين اجترحوا السيئات يعني اكتسبوا السيئات وذلك
انهم كانوا يقولون انا نعطى في الاخرة من الخير ما لم يعطوا قال الله تعالى ام حسب الذين يعني
ايظن الذين عملوا الشرك وهو عتبة وشيبة والوليد وغيرهم ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم يعني سواء ان يستويا فيجعل ان يتعدى الى مفعولين
ومن قرا بالنصب جعل تمام الكلام عند قوله وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم خبر الابتداء
وقال مجاهد سواء محياهم ومماتهم قال المؤمن في الدنيا والاخرة يكون على ايمانه يموت على ايمانه
ويبعث على ايمانه والكافر في الدنيا كافر يموت على الكفر ويبعث على الكفر وروى ابو الزبير
عن جابر قال يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والمنافق على نفاقه ثم قال
ساء ما يحكمون يعني بيس ما يقضون الخير لانفسهم حين يرون ان لهم في الاخرة ما للمؤمنين

ثم قال عز وجل وخلق الله السموات والارض بالحق وقد ذكرناه ولتجزى كل نفس بما كسبت يعني
عملت وهم لا يظلمون في هواه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان احدهم يعبد الحجر
فاذا راى ما هو احسن قال يعمل بهواه لا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يخاف الله ثم قال واضله
الله على علم يعني على علم منه انه ليس من اهل الهدى وختم على سمعه وقلبه يعني خذله الله
فلم يسمع الهدى وقلبه يعني ختم على قلبه فلا يرغب في الحق وجعل على بصره غشاوة
يعني غطاء كي لا يبصر في دلايل الله تعالى قرا حمزة والكسائي غشوة بنصب الغين بغير
الف والباقون غشاوة كما اتفقوا في سورة البقرة ومعناهما واحد ثم قال
فمن يهديه من بعد الله يعني من بعد ان اضله الله افلا تذكرون ان من لا يقبل الهدى الله
ولا يرغب في طاعته لا يكرمه بالهدى والتوحيد ○ **قوله تعالى** وقالوا ما
هي الا حياتنا الدنيا يعني اجالنا تنقضي نموت ونحيا يعني نعود ونحيا اخر يعني نموت
نحن ويحيا اولادنا وقال تموت قوم ونحيا اخرون ووجه اخر نموت ونحيا يعني نحيا ونموت
لان الواو للجمع لا للتاخير ووجه اخر نموت ونحيا يعني كنا امواتا في اصل الخلقة ثم نحيا
ثم نموت وما يهلكنا الا الدهر وكذلك قوله من علم يعني يقولون يعني الا مضي الايام
الايام وطول العمر قال الله تبارك وتعالى وما لهم بذلك من علم يعني يقولون قولا بغير
حجة ويتكلمون بالجهل ان هم الا يظنون يعني ما هم الا جاهلون ثم قال عز وجل
واذا تتلى عليهم اياتنا يعني القران بينات يعني واضحات بين فيه الحلال والحرام ما كان
حجتهم يعني لم يكن حجتهم وجوابهم الا ان قالوا ايتوا باباينا يعني احيوا لنا اباءنا ان كنتم
صادقين بانا نبعث قل الله يحييكم يعني خلقكم من النطفة ثم يميتكم عند انقضاء
اجالكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة يعني يوم القيمة يجمع اولكم واخركم لا ريب فيه يعني لا شك
فيه عند المؤمنين وقال لا ينبغي ان يشك فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اهل
مكة لا يعلمون البعث بعد الموت ثم قال ولله ملك السموات والارض ويوم
تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني يخسر المكذبون بالبعث وهم اهل الباطل

والكذب ثم قال عز وجل وترى كل امة جاثية يعني مجتمعة للحساب على الركب كل امة
تدعى الى كتابها اليوم اي في كتابها من خير او شر وهذا كقوله يوم ندعوا كل اناس
بامامهم يعني بكتابهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون يعني يقال لهم اليوم تثابون بما كنتم
تعملون في الدنيا من خير او شر **قوله تعالى** هذا كتابنا ينطق يعني الذي كتب عليكم
الحفظة ينطق عليكم بالحق يعني يشهد عليكم بالصدق يعني انتم تقرؤنه فيبدو لكم وبذكركم
فانه ينطق عليهم ثم قال انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يعني ننسخ عملكم في اللوح المحفوظ
نسخة اعمالكم ما كنتم تعملون من الحسنات والسيئات قال ابو الليث ـــــ نا الخليل بن احمد
قال نا الماسرخسي قال نا اسحق قال نا بقية بن الوليد قال حدثني ارطاة بن المنذر
عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله القلم وكتب ما يكون في الدنيا من عمل
معمول بر او فجور احصاه في الذكر واقرؤا ان شئتم انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فهل
يكون النسخ الا من شيء قد فرغ منه وروى الضحاك عن ابن عباس قال ان الله تعالى وكل ملائكته
يستنسخون من ذلك الكتاب المكنون وهو كل عام في شهر رمضان ما يكون في الارض من حدث الى مثلها
من السنة المقبلة فيعارضون به حفظة الله على العباد كل عشية خميس فيجدون ما رفع
الحفظة موافقا لما في كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال الستم قوما عربا هل يكون النسخ الا من اصل كان قبل ذلك وقال القتبي انا كنا نستنسخ
قال ان الحفظة يكتبون جميع ما يكون من العبد ثم يقابلونه بما في ام الكتاب فما فيه ثواب او عقاب
اثبت وما لم يكن محي وذلك قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت الاية وقال الكلبي ترفعان ما
كتبت فينسخ ما فيها من خير او شر ويطرح ما سوى ذلك ثم قال عز وجل فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وقد ذكرناه ۝
قوله تعالى واما الذين كفروا يعني جحدوا الكتاب والرسل والتوحيد يقال لهم
افلم تكن اياتي تتلى عليكم في الدنيا فاستكبرتم يعني تكبرتم عن الايمان والقران وكنتم قوما مجرمين
يعني مشركين كافرين بالرسل والكتب واذا قيل ان وعد الله حق يعني اذا قال لكم الرسل في

الدنيا

الدنيا ان البعث بعد الموت حق والساعة لا ريب فيها يعني لا شك فيها وقرا حمزة والساعة
بالنصب عطف على قوله ان وعد الله حق وان الساعة والباقون بالرفع ومعناه واذا قيل
ان وعد الله حق وقيل الساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة يعني ما القيامة والبعث ان
نظن الا ظنا غير اليقين وما نحن بمستيقنين انها كائنة قال الله تعالى وبدا لهم يعني ظهر
لهم سيئات ما عملوا يعني عقوبات ما عملوا في الدنيا ويقال تشهد عليهم جوارحهم وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون يعني نزل بهم العذاب ووجب عليهم العذاب باستهزائهم انه غير نازل
بهم وقيل يعني قالت لهم الخزنة فاليوم ننساكم يعني نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم
هذا يعني كما تركتم الايمان والعمل لحضور يومكم هذا ومأواكم النار من العذاب ذلكم يعني هذا
العذاب بانكم اتخذتم ايات الله هزوا فلم تؤمنوا وغرتكم الحياة الدنيا يعني ما في الدنيا
من زينتها وزهرتها فاليوم لا يخرجون منها قرا حمزة والكسائي بنصب الياء فيجعلان الى الدنيا
الفعل لهم والباقون بالضم على معنى فعل لهم والباقون بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله ولا هم
يستعتبون يعني لا يراجعون يعني الى الدنيا وقال الكلبي لا يعاتبون بعد هذا القول ويتركون
في النار ويقال لا يراجعون الكلام بعد دخولهم النار ۝ **قوله تعالى** فلله الحمد
يعني عند ذلك يحمد المؤمنون الله كقوله الحمد لله الذي صدقنا وعده ويقال فلله الحمد
يعني له اثار الحمد يعني على جميع الخلق ان يحمدوه ويقال فلله الحمد يعني الالوهية والربوبية
رب السموات يعني رب السموات ورب الارض يعني الحمد لرب الارض رب العالمين يعني رب
جميع الخلق الحمد وله الكبرياء يعني العظمة والقدرة والسلطان والعز في
السموات والارض العزيز في ملكه الحكيم في امره وقضائه ۝

وهو العزيز الحكيم

سورة الاحقاف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم وقد ذكرناه ما خلقنا السموات والارض وما بينهما يعني وما بينهما من الشمس والقمر
والنجوم والرياح والخلق الا بالحق يعني لبيان الحق لامر عظيم امر هو كائن ولم يخلقهما عبثا
ثم قال واجل مسمى يعني خلقهما لاجل امر عظيم ينتهي اليه وهو يوم القيمة وهو الاجل المعلوم

والذين كفروا يعني مشركي مكة عما أنذروا معرضون يعني عما خوفوا به تاركون فلا يؤمنون
به ولا يتفكرون فيه قوله تعالى قل أرأيتم ما تدعون من دون الله يعني ما تعبدون من الأصنام
قال القتبي ما ها هنا في موضع جمع يعني الذين يدعون يعني الآلهة أروني ماذا خلقوا من
الأرض يعني أخبروني ما الذي خلقوا من الأرض كالذي خلق الله تعالى إن كانوا آلهة
أم لهم شرك في السماوات يعني ألهم نصيب ودعوى في السماوات يعني في خلق السماوات ثم قال
ائتوني بكتاب من قبل هذا يعني من قبل هذا القرآن الذي أتيتكم به فيه بيان ما تقولون أو
أثارة من علم يعني رواية ترونها من الأنبياء أو العلماء إن كنتم صادقين أن الله أمركم
بعبادة الأوثان قرأ الحسن وأبو عبد الرحمن السلمي أو أثرة من علم قال القتبي هو اسم مبني
على فعلة من ذلك والأول فعالة والأثرة التذكرة ومنه يقال فلان يأثر الحديث
أي يخبره وقال قتادة أو أثارة يعني خاصة من علم ويقال أو أثارة من علم يؤثر من الأنبياء
والعلماء فلما لم يكن لهم ذلك سكتوا قوله تعالى ومن أضل ممن يدعوا من دون الله يعني
من أشد كفرا ممن يدعوا من دون الله يعني آلهة من لا يستجيب له إلى يوم القيامة يعني لا تجيبه
وإن دعاها إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون يعني عن عبادتهم عمين إن أجابتهم في حالة يوم
يوم القيامة ويقال وإذا حشر الناس يعني البعث كانوا لهم أعداء يعني صارت الآلهة أعداء
لمن عبدهم وكانوا بعبادتهم كافرين يعني جاحدين تبرؤوا منهم وإذا تتلى عليهم آياتنا
بينات يعني يقرأ عليهم آيات واضحات حرام وحلال ويقال بيان ما دلائل واضحة
قال الذين كفروا للحق يعني القرآن لما جاءهم يعني حين جاءهم هذا سحر مبين يعني بين ثم قال
أم يقولون افتراه يعني اختلقه من ذات نفسه قل إن افتريته يعني اختلقته من تلقاء
نفسي يعذبني الله عليه فلا تملكون لي من الله شيئا يعني لا تقدرون أن تمنعوا عذاب الله
عني هو أعلم بما تفيضون فيه يعني تخوضون فيه من الكذب يعني في القرآن كفى به شهيدا
يعني بالله شهيدا عالما بيني وبينكم ويقال تفيضون أي تقولون ثم قال وهو الغفور الرحيم
يعني الغفور لمن تاب الرحيم به قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل
يعني ما أنا أول رسول بعث وما أدري ما يفعل بي ولا بكم يعني في الدنيا وقال الكلبي
يرحمني وإياكم أو يعذبني وإياكم وقال الحسن في قوله وما أدري ما يفعل بي يعني في الدنيا
وذلك

وذلك أنه رأى في المنام أنه أخرج إلى أرض ذات نخل وشجر فأخبر أصحابه فظنوا أنه
وحي أوحي إليه فاستبشروا وانتظروا لذلك ما شاء الله فلم يروا شيئا فقال لهم قالوا
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأينا الذي قلت قال إنما كان رؤيا رأيته ولم يأت وحي من السماء
وما أدري أيكون ذلك أو لا يكون ونزل قل ما كنت بدعا من الرسل يعني ما كنت أول من بعث
قبلي رسل كثير وما أدري ما يفعل بي ولا بكم يرحمني وإياكم أو يعذبني وإياكم فقالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم إذا لا فرق بيننا وبينك كأنك لا تدري ما يفعل بنا ولا تدري ما
يفعل بكم فعيّر المشركون المسلمين فقالوا إن تتبعون إلا رجلا مسحورا لا يدري ما يفعل به
فصبروا فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نزل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وقد نسخت تلك [illegible] قوله تعالى قل أرأيتم إن كان من
عند الله يعني أن القرآن نزل من عند الله وكفرتم به يعني جحدتم بالقرآن وشهد شاهد
من بني إسرائيل قال مجاهد وعكرمة وقتادة عبد الله بن سلام وروى عامر بن سعد
بن أبي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يشهد لأحد يمشي على الأرض
أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت وشهد شاهد من بني إسرائيل
على مثله على نبوة محمد عليه السلام وروى وكيع عن ابن عون قال ذكر عند الشعبي وكيف
يكون عبد الله بن سلام شاهدا وشهد شاهد من بني إسرائيل وهذه السورة مكية وكان ابن سلام بالمدينة
قال ابن عون فثبت أن محمدا أتى بهذه السورة صلى الله عليه وسلم قال صدق الشعبي إن تلك السورة
نزلت بمكة ولكن هذه الآية نزلت بالمدينة فوضعت في هذه السورة وروى داود بن أبي
هند عن الشعبي عن مسروق قال والله ما هو عبد الله بن سلام ولقد أنزلت بمكة حاج بها النبي
صلى الله عليه الذين كفروا وأهل مكة أن التوراة مثل القرآن وموسى مثل محمد عليه
السلام فكذلك موسى فهو شاهد من بني إسرائيل فآمن واستكبرتم يعني تكبرتم وتعظمتم
عن الإيمان إن الله لا يهدي القوم الظالمين يعني الكافرين قوله تعالى
وقال الذين كفروا للذين آمنوا يعني قال رؤساء المشركين لضعفاء المسلمين لو كان خيرا
لكان يعني لو كان هذا الذي جئتنا به حقا ما سبقونا إليه وقال قتادة قال ناس من المشركين

نحن اعز ونحن ملوك فلو كان خيرا ما سبقونا اليه فلان وفلان قال الله تعالى يختص برحمته
من يشاء يعني يختار لدينه من كان اهلا لذلك واذ لم يهتدوا به يعني لم يؤمنوا به يعني بالقرآن
كما اهتدى به اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسيقولون هذا افك يعني القرآن افك قديم يعني كذب
قديم اثر من محمد صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** ومن قبله كتاب موسى يعني فقد انزل قبل هذا القرآن
الكتاب على موسى يعني التوراة اماما يقتدى به ورحمة من العذاب لمن آمن به وهذا كتاب يعني
وانزل عليك هذا الكتاب مصدق يعني للكتب التي قبله لسانا عربيا يعني بلغتك ليفهموا ما فيه
لينذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة قرأ نافع وابن عامر لتنذر بالتاء على معنى المخاطبة يعني لتنذر
انت يا محمد والباقون على معنى الاخبار عنه لينذر محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن وبشرى للمحسنين يعني بشارة
بالجنة للموحدين **قوله تبارك وتعالى** ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الى قوله بما كانوا يعملون وقد ذكرناه ثم قال ووصينا
الانسان بوالديه حسنا يعني امرنا الانسان بالاحسان الى والديه قال مقاتل والكلبي نزلت في
شان ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال هذا امر عام لجميع الناس قرأ حمزة والكسائي وعاصم
احسانا بالالف ومعناه امرناه بان يحسن اليهما احسانا والباقون حسنا بغير الف فجعل
اسما بمقام الاحسان ثم ذكر حق الوالدين فقال حملته امه كرها يعني في مشقة
ووضعته كرها يعني في مشقة وحمله وفصاله يعني حمله في بطن امه وفصاله ورضاعه
ثلثون شهرا اورد وكيع باسناده عن علي ابن ابي طالب ان رجلا قال اني تزوجت جارية سليمة
بكرا ليس بها ريبة وانها ولدت لستة اشهر فقرأ علي والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين وقرأ وحمله وفصاله ثلثون شهرا فالحمل ستة اشهر والرضاع سنتين
والولد ولدك وقال وكيع هذا اصل اذا جاءت بولد لاقل من ستة اشهر لم يلزمه
ويفرق بينهما ثم قال حتى اذا بلغ اشده يعني ثلثا وثلثين وبلغ اربعين سنة صدق بالنبي صلعم
واسلم يعني ابا بكر قال رب اوزعني يعني الهمني ما اودي به شكر نعمتك وما اوزعني
به نفسي ان اكفها عن كفران نعمتك واصله من وزعته اي دفعته قال رب اوزعني
ان اشكر يعني ان اوزعني شكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي بالاسلام وان اعمل صالحا

ترضاه يعني تقبله واصلح لي في ذريتي يعني اكرمهم بالتوحيد وقال يعني اجعلهم اولادا
صالحين مسلمين فاسلموا كلهم ثم قال اني تبت اليك يعني اقبلت اليك بالتوبة واني من المسلمين
يعني من المخلصين الموحدين على دينهم ثم قال اولئك يعني اهل هذه الصفة يعني ابا بكر
ووالديه وذريته من كان على مثل حاله نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني نجزيهم باحسانهم
قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية اولئك الذين نتقبل عنهم بالنون فهو على معنى الاضافة
الى نفسه يعني نتقبل نحن ونصب احسن لوقوع الفعل عليه ومن قرأ بالياء والضم
فهو على معنى ما لم يسم فاعله ولهذا رفع قوله احسن لانه مفعول ما لم يسم فاعله ثم قال
ونتجاوز عن سيئاتهم يعني ما فعلوا قبل التوبة ولا يعاقبوا عليها في اصحاب الجنة يعني
هم مع اصحاب الجنة وروى ابو معوية عن عاصم الاحول يعني الجحود قال ويعمل سوءا يجز به
انما ذلك لمن اراد الله تعالى هوانه واما من اراد كرامته فانه يتجاوز عن سيئاته
في اصحاب الجنة ثم قال وعد الصدق يعني وعد الصدق الجنة التي كانوا يوعدون
ثم قال عز وجل والذي قال لوالديه اف لكما يعني عبد الرحمن بن ابي بكر قال لابويه
اف لكما يعني قذرا لكما وهو الردي من الكلام وقد ذكرنا الخلاف في موضع
اخر وقد قرئ على سبع قراءات بالكسر والنصب والضم فكل قراءة تكون بالتنوين وبغير
تنوين فذلك ستة والسابع اف بالسكون اتعدانني ان اخرج يعني ان ابعث بعد الموت وقد خلت
القرون من قبلي وهما يستغيثان الله يعني ابويه يدعوان الله له بالهدى اللهم اهده
وارزقه الايمان ويقولان له ويلك آمن يعني ويحك اسلم وصدق بالبعث ان وعد الله حق قال البعث
كاين فيقول لهما ما هذا الا اساطير الاولين يعني كذبهم وقال عبد الرحمن ان كنتما
صادقين فاخرجا فلانا وفلانا من قبورهم فنزل اولئك يعني القوم الذين
ذكر الذي حق عليهم القول يعني وجب عليهم العذاب في امم قد خلت من قبلهم
يعني في امم قد مضت من قبلهم من كفار الجن والانس انهم كانوا خاسرين
في الاخرة بالعقوبة فاسلم عبد الرحمن وحسن اسلامه وفقه في ان مروان بن الحكم

الخبر

قال نزلت هذه الآية في شأن عبد الرحمن فبلغ ذلك عائشة فقالت إنما نزلت في
أبي وأخيك ... ولكلٍّ درجات مما عملوا يعني فضائل في الثواب والعقاب مما
عملوا وليوفيهم أعمالهم يعني أجورهم وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم ولا
يزادون على سيئات أعمالهم ثم قال ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعني يكشف الغطاء
عنها فينظروا إليها فيقال لهم أذهبتم طيباتكم يعني أكلتم حسناتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها يعني انتفعتم بها في الدنيا وروي عن عمر أنه اشتهى شرابا فأتي بقدح
فيه عسل فأدار القدح في يده وقال أشربها فتذهب حلاوتها وتبقى نقمتها
ثم ناول رجلا فسئل عن ذلك فقال خشيت أن أكون من أهل هذه الآية أذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا وروي عن عمر أنه دخل على النبي فقال ذكرت كسرى وقيصر وما
كانا فيه من الدنيا ورسول الله صلى الله عليه وهو على سرير وقد أثر بجنبه الشريط فبكى
عمر فقال ما يبكيك يا عمر فقال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وأنت
رسول رب العالمين قد أثر بجنبك الشريط فقال النبي صلى الله عليه أولئك قوم عجلت لهم
طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا في الآخرة ثم قال فاليوم تجزون
عذاب الهون يعني عذاب الشديد بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق يعني تتكبرون
عن الإيمان وبما كنتم تفسقون يعني تعصون الله تعالى ثم قال عز وجل واذكر أخا
عاد يعني اذكر لأهل مكة ويقال معناه واصبر على ما يقولون واذكر هودا إذ
أنذر قومه بالأحقاف يعني خوف قومه بموضع يقال له أحقاف وروى منصور
عن مجاهد قال الأحقاف الأرض ويقال جبل بالشام يسمى أحقاف وقال القتبي الأحقاف
جمع حقف وهو الرمل ما أشرف من كثبانه واستطال وانحنى وقد خلت
النذر من بين يديه يعني مضت من قبل هود ومن خلفه من بعده ألا تعبدوا إلا الله يعني
اعبدوا الله ووحدوه إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم يعني أعلم إن لم تؤمنوا
عذاب يوم كبير فقالوا أجئتنا يعني قالوا لهود أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا

لتصرفنا

يعني لتصرفنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين أن العذاب
نازل بنا قال إنما العلم عند الله يعني علم العذاب عند الله يجيء بأمر الله وإنما علي
تبليغ الرسالة وليس بيدي إتيان العذاب فذلك قوله وأبلغكم ما أرسلت به يعني ما
أوحى الله إلي أدعوكم إلى التوحيد ولكني أراكم قوما تجهلون يعني ما قبل لكم ولما يراد بكم
من العذاب فلما رأوه عارضا يعني رأوا العذاب مستقبل أوديتهم وكانت السحابة
إذا أتت من قبل ذلك الوادي مطروا وقال القتبي العارض السحاب قالوا هذا عارض
ممطرنا يعني هذه سحابة وغيم ممطرنا يمطر حرثنا لأن المطر كان حبس عنهم قال هود
عليه السلام ليس هذا بعارض ولكنه ما استعجلتم به يعني العذاب وهو الريح ريح فيها عذاب
أليم يعني متلف وروى عطاء عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه إذا رأى ريحا مختلفة
تلون وجهه وتغير ودخل وخرج وأقبل وأدبر فذكرت ذلك له فقال وما تدري لعله
كما قال الله تعالى فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما
استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم وإذا مطرت سري عنه ويقول وهو الذي أرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته ثم قال عز وجل تدمر كل شيء بأمر ربها يعني تهلك الريح كل
شيء بأمر ربها فأصبحوا يعني فصاروا من العذاب بحال لا ترى إلا مساكنهم وقد ذكرناه
في سورة الأعراف قرأ حمزة وعاصم لا يرى بضم الياء مساكنهم بضم النون على معنى فعل
ما لم يسم فاعله يعني لا ترى شيء وقد هلكوا كلهم وقرأ الباقون لا ترى بالتاء والنصب
على معنى المخاطبة ومعناه لا ترى شيئا أيها المخاطب لو كنت حاضرا إلا مساكنهم ثم قال
كذلك نجزي القوم المجرمين يعني هكذا نعاقب القوم المشركين عند التكذيب ثم قال عز وجل
ولقد مكناهم يعني أعطيناهم الملك والتمكين فيما إن مكناكم فيه يعني بما لم نعطي لكم
ولم نعطكم يا أهل مكة وقال القتبي إن الخفيفة تزاد في الكلام كقول الشاعر
ما إن رأيت ولا سمعت به ... يعني ما رأيت ولا سمعت يعني ولقد مكناهم فيما مكناكم
فيه ويقال معناه ولقد مكناهم فيما مكناكم قال الزجاج إن هاهنا مكان ما يعني فيما

فيما مكناكم فيه ويقال معناه ولقد مكناهم فيما مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا
وأفئدة في خلق الله تعالى فما أغنى عنهم لم ينفعهم من العذاب سمعهم ولا أبصارهم ولا
أفئدتهم إذ لم يسمعوا الهدى ولم ينظروا في الدلائل ولم يتفكروا في خلقه إذ كانوا
يجحدون بآيات الله يعني بدلائله وحاق بهم يعني نزل بهم العذاب ما كانوا به
يستهزءون يعني العذاب الذي يجحدون ويستهزءون به ثم قال ولقد أهلكنا ما
حولكم من القرى يعني أهلكنا قبلكم بالهلاك بالعذاب ما حولكم من القرى وصرفنا
الآيات يعني بينا لهم الدلائل والحجج والعلامات لعلهم يرجعون يعني يرجعون عن كفرهم
قبل أن يهلكوا ثم قال عز وجل فلولا نصرهم يعني فهلا نصرهم يعني كيف يمنعهم من
العذاب الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة يعني عبدوا من دون الله يتقربون بها
إلى الله آلهة يعني أصناما كما قال في آية أخرى ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى
بل ضلوا عنهم يعني الآلهة لم ينفعوهم شيئا ويقال اشتغلوا ويقال بطلت عنهم
عنهم وذلك إفكهم يعني كذبهم وما كانوا يفترون يعني يختلقون وذكر أبو عبيد
بإسناده عن عبد الله بن عباس أنه قرأ وذلك أفكهم بنصب الألف والكاف يعني ذلك
الفعل أضلهم وأهلكهم وصرفهم عن الحق وقراءة العامة بخفضه وذلك إفكهم يعني ذلك
الفعل وهو عبادتهم وقولهم وكذبهم وذلك إفكهم اليوم كما كان إفكهم قبله

قوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن وذلك أن النبي صلى الله عليه لما بعث
خرت الأصنام تلك الليلة نفر الجن في وجوههم فصاح إبليس صيحة اجتمع إليه جنوده
فقال لهم قد حدث أمر فامضوا فاضربوا مشارقها ومغاربها يعني امشوا مشارق الأرض
ومغاربها وانظروا ما الذي حدث ثم جاءوا إلى إبليس فأخبروه بذلك فقال
اضربوا مشارق الأرض ومغاربها في نفر منهم فوجدوا النبي عليه السلام
يصلي بنخلة وروى وكيع عن سفيان عن عاصم عن رجل عن زر بن حبيش
في قوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن قال كانوا تسعة أحدهم زوبعة

حضروه
أتوه ببطن نخل فلما قالوا أنصتوا وروى عكرمة عن الزبير قال كان النبي صلى الله عليه
يقرأ في العشاء الآخرة فلما حضروه قالوا أنصتوا يعني لما حضروا النبي صلى الله عليه قال بعضهم لبعض
أنصتوا للقراءة واستمعوا فلما قضي يعني فرغ النبي صلى الله عليه من القراءة والصلاة ولوا يعني
رجعوا إلى قومهم منذرين قال مقاتل يعني مؤمنين وقال الكلبي يعني مخوفين وقال مجاهد
ليس في الجن رسل وإنما الرسل من الإنس والنذارة في الجن ثم قرأ فلما قضي ولوا إلى قومهم
منذرين يعني أنذروا قومهم من الجن **قوله تعالى** قالوا يا قومنا إنا سمعنا محمدا
صلى الله عليه كتابا يعني قراءة القرآن أنزل من بعد موسى يعني أنزل على محمد صلى الله عليه مصدقا لما
بين يديه يعني موافقا لما قبله من الكتاب يهدي إلى الحق يعني يدعو إلى توحيد الله تعالى ومن الشرك
عما هو في سائر الكتب وإلى طريق مستقيم لا عوج فيه يعني دين الله تعالى وهو الإسلام
يا قومنا أجيبوا داعي الله يعني النبي صلى الله عليه وآمنوا به يعني صدقوا به وبكتابه يغفر
لكم من ذنوبكم ومن صلة في الكلام يعني يغفر لكم ذنوبكم إن آمنتم وصدقتم ويجركم من عذاب
أليم يعني يؤمنكم من عذاب النار ومن لا يجب داعي الله يعني من لم يجب رسول الله بما يدعو إلى
الإيمان فليس بمعجز في الأرض يعني لا يستطيع أن يهرب في الأرض من عذاب الله تعالى ويقال
معناه فليس بجاد الله عاجزا عن طلبه وليس له من دونه أولياء يعني ليس له أنصار
يمنعونه مما نزل به من العذاب أولئك في ضلال مبين يعني في خطأ بين وذكر
في الخبر أنهم لما أنذروهم وخوفوهم جاء جماعة منهم إلى النبي صلى الله عليه ليلة فلقيهم
بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن فأمرهم ونهاهم وكان معه عبد الله بن مسعود وخط له
النبي صلى الله عليه خطا وقال له لا تخرج من هذا الخط فإنك إن خرجت لن تراني إلى يوم
القيامة فلما رجع قال يا نبي الله سمعت همهمتين يعني صوتين قال النبي صلى الله عليه أما أحدهما
فإني سلمت عليهم وردوا علي السلام وأما الثاني فإنهم سألوا الرزق فأعطيتهم عظما
رزقا لهم وأعطيتهم روثا رزقا لدوابهم **قوله تعالى** أولم يروا يعني أولم
يعتبروا ولم يتفكروا ويقال أولم يخبروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر

داعي
روثا رزقا لدوابهم

يعني لم يعجز عن خلق السموات والارض فكيف يعجز عن بعث الموتى وقوله ولم يعي بخلقهن يعني
لم يعجزه خلقهن ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحي الموتى لانهم كانوا مقرين بان الله تعالى هو الذي
خلق السموات والارض وكانوا منكرين البعث فاخبرهم الله تعالى بان الذي كان قادرا
على خلق السموات والارض قادر على احيائهم بعد الموت وقوله ولم يعي بخلقهن يعني لم يعجزه خلق
السموات والارض ثم قال بلى يعني هو قادر على البعث انه على كل شيء قدير من الاحياء والبعث
قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعني يكشف الغطاء عنها ويقال
يساق الذين كفروا الى النار فيقال لهم اليس هذا بالحق يعني اليس هذا العذاب الذي ترون
حقا وكنتم تكذبون به قالوا بلى انه الحق وربنا هو الله ويقال يعني الله انه الحق فيقرون
حين لا ينفعهم اقرارهم فيقال لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يعني تجحدون قوله فاصبر
كما صبر يا محمد على اذى اهل مكة وتكذيبهم كما صبر اولوا العزم من الرسل يعني اولوا الحزم
وهو ان الصبر في الامور ويثبت عليها وذلك ان النبي صلى الله عليه اراد ان يدعو عليهم فامره الله
تعالى بالصبر كما صبر نوح وكما صبر ابراهيم واسحق ويوسف وغيرهم من الانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين وقال السدي اولوا العزم الذين امروا بالقتال من الرسل وقال ابو العالية اولوا
العزم من الرسل كانوا ثلثة والنبي صلى الله عليه رابعهم كانهم يوم يرون ما يوعدون يعني القيامة
فداناهم من قريب في الاخرة ويقال كانهم يرونه في الحال ويقال في الاية تقديم وتاخير ومعناه
كانهم لم يلبثوا في الدنيا الا القليل فذلك قوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار يعني من نهار
في الدنيا فذلك قوله لم يلبثوا الا ساعة من ويقال يعني في القبور وقال ابو العالية
معناه كانهم يرون حتى يظنون انهم لم يلبثوا الا ساعة من نهار ثم قال بلاغ
يعني ذلك بلاغ وبلغه واحد فاذا بلغوا ذلك فهل يهلك الا القوم الفاسقون يعني هل
يهلك في العذاب اذا نزل الا القوم العاصون ويقال معناه لا يهلك مع رحمة الله
الله وفضله الا القوم الفاسقون ويقال بلاغ يعني هذا الذي ذكر بلاغ ابن تمام العظة
ويقال هو من الابلاغ اي هذا ارسال وبيان لهم كقوله هذا بلاغ للناس قرا ابن عامر اذهبتم
طيباتكم بهمزتين وقرا ابن كثير آذهبتم بالمد ومعناهما واحد ويكون استفهاما على
وجه التوبيخ وقرا الباقون اذهبتم بهمزة واحدة بغير مد على معنى الخبر

سورة محمد صلى الله عليه مدنية اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الله تبارك وتعالى الذين كفروا يعني جحدوا بتوحيد
الله وجحدوا بالقران وصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الله تعالى
ويقال وصرفوا الناس عن طاعة الله وهو الجهاد اضل اعمالهم يعني ابطل الله حسناتهم
التي عملوا في الدنيا لانهم عملوا بغير ايمان وكل عمل يكون بغير ايمان يكون باطلا كما قال في
اية اخرى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين قال الكلبي
نزلت في مطعمي بدر وهم رؤسا مكة يطعمون الناس حال خروجهم الى بدر منهم ابو جهل
والحرث ابنا هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وابي وامية ابنا خلف ومنبه ونبيه
ابنا الحجاج وغيرهم ويقال هذا للكفار وهذا كقوله الذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة الاية وروى مجاهد عن ابن عباس قال الذين كفروا اهل مكة والذين امنوا
وعملوا الصالحات يعني ادوا الفرائض والسنن وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وكان
ومثله [illegible] امنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم يعني صدقوا بما انزل جبريل على
محمد وهو الحق وليس فيه باطل ولا تناقض كفر عنهم سيئاتهم يعني محى عنهم ذنوبهم التي عملوا
في الشرك بايمانهم بمحمد صلى الله عليه [illegible] عنهم الله تعالى مما يامرهم بالجهاد واصلح بالهم يعني
حالهم وهو قول قتادة وقال مقاتل يعني امورهم في الاسلام ويقال اثابتهم في الاسلام
وعلمهم [illegible] حالهم حتى يدخلوا الجنة [illegible] مجاهد واصلح بالهم يعني شانهم وقال القتبي
كفر عنهم سيئاتهم [illegible] واصلح بالهم [illegible] ويقال اصلح يعني اظهر الله تعالى
امرهم في الاسلام حتى يقتدى بهم [illegible] المعنى الذي احبط اعمالهم واصلح شان المومنين
وقال ذلك بان الذين كفروا يعني ذلك الابطال بان الذين كفروا اتبعوا الباطل يعني
اختاروا الشرك وثبتوا عليه ولم يرغبوا في الاسلام ويقال معناه لانهم اختاروا

الباطل على الحق واتباع الهوى على اتباع رضا الله والذين امنوا وهم اصحاب النبي صلى الله عليه
اتبعوا الحق من ربهم يعني اتبعوا القران وعملوا به وقال معناه اختاروا الايمان على الكفر
واتباع القران واتباع رضا الله على اتباع الهوى ثم قال عز وجل كذلك يضرب الله
للناس امثالهم يعني هكذا يبين الله تعالى صفة اعمالهم ثم حرض المومنين على القتال
فقال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب يعني اضربوا الرقاب صار نصبا بالامر
ومعناه اضربوا الاعناق ضربا وروى وكيع عن المسعودي عن القسم بن عبد الرحمن عن النبي
عليه السلام قال اني لم ابعث لاعذب بعذاب الله وانما بعثت بضرب الرقاب وشد
الوثاق ثم قال حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق يعني حتى اذا قهرتموهم واسرتموهم
فشدوا الوثاق يعني فاستوثقوا ايديهم من خلفهم ويقال الاثخان ان يقطعوا ايديهم
ويستسلموا وقال الزجاج حتى اذا اثخنتموهم يعني اكثرتم فيهم القتل والاسر بعد
المبالغة في القتل ويقال معناه حتى اذا اثخنتموهم بالسيف وظفرتم عليهم
فشدوا الوثاق يعني الاسر فاما منا بعد يعني عتقا بعد الاسر بغير فدا واما فدا
يعني يفادي نفسه بماله وروي عن النخعي قال الامام بالخيار في الاسرى ان شاء
فادى وان شاء قتل وان شاء استرق وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال
لا تفادى وان طلبوا بمدين من ذهب وذكر عن ابي بكر انه كتب اليه في اسير التمسوا
منه الفدا فقال اقتلوه لقتل رجل من المشركين احب الي من كذا وكذا فقال ابو الليث
وقد كره بعض الناس قتل الاسير واحتج بظاهر هذه الاية فاما منا بعد واما فدا
وقال اصحابنا لا باس بقتله بالخبر الذي روي عن ابي بكر الصديق وروي عن ابن جريج
وغيره من اهل التفسير ان هذه الاية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وقد قتل النبي صلى الله عليه يوم فتح مكة ابن خطل بعد ما وقع في منعة
المسلمين فهو كالاسير واما الفدا فان فادوا باسير المسلمين لا باس به كما قال ابرهيم
النخعي ان شاء فادى ان شاء فادى بالاسير وان اراد ان يفتدى بمال لا يجوز الا عند الضرورة

لان في رد الاسير الى دار الحرب قوة لهم في الحرب ويكره ذلك كما كره ان يحمل اليهم
السلاح للبيع ثم قال حتى تضع الحرب اوزارها روي عن ابن عباس انه قال حتى يترك
الكفار اشراكها ويوحدوا الرب تبارك وتعالى حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم
يعني في ذمة المسلمين الذين يعطون الجزية وعن سعيد بن جبير قال حتى تضع الحرب
اوزارها قال خروج عيسى عليه السلام يكسر الصليب فيلقى الذيب الغنم فلا ياخذ ولا
يكون عداوة بين اثنين وهكذا قال مجاهد وقال مقاتل حتى تضع الحرب اوزارها
يعني الشرك ويوحد الرب وقال قتادة حتى تضع الحرب اوزارها يعني حتى لا يكون
يقاتل ساهر حربا وقال القتبي حتى تضع الحرب يعني حتى يضع اهل الحرب السلاح ثم قال
ذلك يعني افعلوا ذلك ثم استانف فقال ولو يشاء الله لانتصر منهم يعني بغير قتال يعني
يهلكهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض يعني لم يهلكهم لكي تختبر بالقتال حتى تبين فضلهم
واستوجبوا الثواب ثم قال والذين قاتلوا في سبيل الله يعني جاهدوا مع عدوهم
في طاعة الله تعالى فلن يضل اعمالهم يعني لن يبطل ثواب اعمالهم قرا ابو عمرو والذين
قتلوا بضم القاف وهكذا روي عن عاصم في احدى الروايتين يعني الذين قتلوا يوم
احد ويوم بدر في ساير الحروب وقرا الباقون والذين قاتلوا في سبيل الله
بالنصب يعني جاهدوا الكفار وحاربوهم ثم قال سيهديهم يعني ينجيهم في
اهوال الاخرة وقال سيهديهم يعني يثبتهم على الهدى ويصلح بالهم وقد ذكرناه ويدخلهم
الجنة في الاخرة عرفها لهم يعني هداهم الله تعالى الى منازلهم وروى ابو المتوكل
الناجي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه قال اذا اذن لاهل الجنة في دخولها
لاحدهم اعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وعن ابن مسعود
انه قال ما شبهتهم الا اهل جمعة حين انصرفوا من جمعتهم يعني ان كل واحد منهم
يهتدي لمنزله وقال الزجاج في قوله سيهديهم ويصلح بالهم اي يصلح لهم امر معاشهم
في الدنيا ويحكى عن ابن مسعود انه قال يعني ما يجازيهم في الاخرة فصلح ثم قال الله تعالى

استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآية وقال عرفها
لهم اى طيبها لهم ويقال طعام معروف اى مطيب ثم حث المؤمنين على الجهاد فقال
يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم يعنى ان تنصروا دين الله بقتال الكفار
ينصركم بالغلبة على اعدائكم ويثبت اقدامكم فلا تزول فى الحرب قال والذين
كفروا فتعسا لهم يعنى بعدا ونحسا وخيبة لهم وهو قولك تعست اى عثرت وسقطت
واضل اعمالهم يعنى ابطل حسناتهم ولم يتقبلها منهم ثم بين المعنى الذى ابطل حسناتهم
فقال ذلك يعنى ذلك الابطال بانهم كرهوا ما انزل الله يعنى انكروا وكرهوا الايمان
بما انزل الله على محمد صلى الله عليه فاحبط اعمالهم يعنى ثواب اعمالهم ثم خوفهم ليعتبروا
فقال عز وجل افلم يسيروا فى الارض يعنى افلم يسافروا فى الارض فينظروا اى فيعتبروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعنى كيف كان آخر امرهم دمر الله عليهم يعنى اهلكهم
الله تعالى بالعذاب وللكافرين امثالها يعنى للكافرين من هذه الامة امثالها
من العذاب وهذا وعيد لكفار قريش ثم قال عز وجل ذلك يعنى النصر الذى ذكر فى
للكفار
قوله ان تنصروا الله ينصركم بان الله مولى الذين آمنوا يعنى ان الله ناصرهم ويقال ناصر
اوليائه بالغلبة على عدوهم وان الكافرين لا مولى لهم يعنى لا ناصر لهم ولا ولى لهم ينصرهم
الهتهم فتمنعهم مما نزل بهم من العذاب ثم ذكر مستقر المؤمنين ومستقر الكافرين
فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار
وقد ذكرناه والذين كفروا يتمتعون يعنى يعيشون بما اعطوا فى الدنيا ويأكلون
كما تأكل الانعام يعنى ليس لهم الا الاكل والشرب والجماع والنار مثوى لهم يعنى منزلا لهم
ومستقرا لهم ثم قال وكاين من قرية يعنى وكم من قرية فيما مضى يعنى اهل قرية هى
اشد قوة يعنى اشد منعة واكثر عدة واكثر اموالا من قريتك التى اخرجتك
يعنى اهل مكة الذين اخرجوك من مكة الى المدينة اهلكناهم يعنى عذبناهم
عند التكذيب فلا ناصر لهم يعنى لم يكن لهم مانع مما نزل بهم من العذاب ففى هذا
تخويف

تخويف لاهل مكة ثم قال افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله قال مقاتل
والكلبى يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وابا جهل بن هشام يعنى لا يكون حال من كان على بيان من الله
تعالى كمن حسن له قبح عمله واتبعوا اهواءهم بعبادة الاوثان ويقال فى جميع المسلمين
وجميع الكفار ولا يكون حال الكفار مثل حال المؤمنين فى الثواب ثم قال عز وجل مثل
الجنة التى يعنى صفة الجنة التى وعد المتقون يعنى الذين يتقون الشرك والفواحش
فيها انهار من ماء غير آسن قرأ ابن كثير من ماء غير اسن بغير مد ومعناهما واحد يعنى ماء غير متغير
ولا متغير الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير طعمه الى الحموضة كما يتغير لبن اهل الدنيا
من حاله الاولى وانهار من خمر لذة للشاربين يعنى لذيذة ويقال يعنى لا يصدعون عنها ولا
ينزفون وانهار من عسل مصفى ليس فيها الشمع ولا الكدر كعسل الدنيا قال مقاتل
هذه الانهار الاربعة تنفجر من الكوثر الى اهل الجنة ولهم فيها من كل الثمرات يعنى الوان الثمر
ومغفرة من ربهم لذنوبهم فى الآخرة وفى الدنيا كمن هو خالد فى النار يعنى هل يكون
حال من كان فى هذه النعم كمن هو فى النار ابدا وسقوا ماء حميما يعنى حارا قد انتهى
حره فقطع امعاءهم من شدة الحر وذاب امعاؤهم كقوله تعالى يصهر به ما فى بطونهم والجلود ثم قال
ومنهم يعنى من المنافقين من يستمع اليك وذلك ان النبى عليه السلام خطب الناس يوم الجمعة وعاب فى
خطبته المنافقين فلما خرجوا من عنده قال بعض المنافقين لعبد الله بن مسعود وهو الذى
اوتى العلم ماذا قال آنفا على جهة الاستهزاء قال الله تعالى اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم مجازاة لهم واتبعوا اهواءهم يعنى عملوا بهوى انفسهم ثم ذكر المؤمنين المصدقين
فقال والذين اهتدوا زادهم يعنى آمنوا بالله تعالى واحسنوا الاستماع الى ما قال النبى صلى الله عليه وسلم
زادهم هدى يعنى زادهم الله بصيرة فى دينهم وتصديقا لنبيهم ويقال زادهم ما قال رسول الله صلى الله عليه
هدى ويقال زادهم قول المنافقين واستهزاؤهم هدى يعنى تصديقا وثباتا على الاسلام
وشكرا لله تعالى وآتاهم تقواهم حين بين لهم التقوى ويقال الهمهم الناسخ وترك المنسوخ
ثم قال فهل ينظرون الا الساعة يعنى قيام الساعة يعنى ما ينتظرون قومك ان لم يؤمنوا

الا الساعة يعني فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة يعني فجاة فقد جاء اشراطها يعني علاماتها وهو انشقاق
القمر والدخان وخروج النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن مكحول عن حذيفة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة
فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل ولكن لها اشراط تقارب الاسواق يعني كسادها ومطر
ولا نبات يعني مطر في غير حينه وتفشوا الفتنة ويظهر اولاد البغية ويعظم رب المال
وتعلو اصوات الفسقة في المساجد ويظهر اهل المنكر على اهل الحق ثم قال فانى لهم اذا
جاءتهم ذكراهم يعني من اين لهم التوبة اذا جاءتهم الساعة وقال قتادة فانى لهم ان يتذكروا
او يتذكروا اذا جاءتهم الساعة وقال مقاتل فيه تقديم يقول انى لهم التذكرة والتوبة عند
الساعة اذا جاءتهم وقد فرطوا فيها ثم قال فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج
هذا الفاء جواب الجزاء ومعناه قد بينا ما يدل على توحيد الله فاعلم انه لا اله الا الله والنبي
صلى الله عليه وسلم قد علم ان الله واحد وانما يخاطبه والمراد به امته وقيل هذا الامر للنبي صلى الله عليه وسلم
خاصة ومعناه فاثبت على الاظهار عندك لا اله الا الله يعني لا تدع الناس الا الى ذلك ثم قال واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات روى الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انى لاستغفر الله اليوم واتوب
اليه سبعين مرة او اكثر وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انى لاستغفر الله واتوب
اليه كل يوم مائة مرة وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن جريج قال قلت لعطا استغفر للمؤمنين
في المكتوبة قال نعم قلت فبمن ابتدئ قال بنفسك كما قال الله تعالى واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات ثم قال والله يعلم متقلبكم ومثواكم متقلبكم بالنهار ومثواكم بالليل
ويقال ذهابكم ومجيئكم ثم قال عز وجل ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة وذلك انهم كانوا
يانسون بالوحي ويستوحشون اذا ابطأ واشتاقوا الوحي فقالوا لولا يعني هلا انزلت
سورة قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة يعني مبينة يعني بالحلال والحرام
وذكر فيها القتال يعني امروا فيها بالقتال وقال قتادة كل سورة فيها ذكر القتال
فهي محكمة وقال القتبي في قراءة ابن مسعود سورة محدثة وسمى المحدثة المحكمة
لانها اذا نزلت محكمة ما لم ينسخ منها شيء ويقال فاذا انزلت سورة محكمة
فيها ذكر القتال وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم فرح بها المؤمنون وكره المنافقون

فذلك

فذلك قوله رايت الذين في قلوبهم مرض يعني الشك والنفاق ينظرون اليك نظر المغشي
عليه من الموت كراهية لنزول القران يعني انهم يشخصون نحوك بابصارهم نظرا شديدا
كما ينظر عند الموت من شدة الفراق ثم قال فاولى لهم طاعة فهذا تهديد ووعيد يعني وليهم
المكروه ثم قيل لهم احذروا العذاب وفي الكلام ثم قال طاعة وقول معروف قال
القتبي هذا مخصوص يعني قولهم قبل نزول الفرض سمع لك وطاعة فاذا امروا به كرهوا
ذلك ويقال معناه طاعة وقول معروف امثل لهم ويقال معناه فاذا انزلت سورة فان
طاعة يؤمر فيها بالطاعة وقول معروف فاذا عزم الامر يعني جاء الجد ووقت القتال فلم
يذكر في الاية جوابه والجواب فيه مضمر يعني فاذا عزم الامر يعني وجب الامر وجاء
الامر كرهوا ذلك وابتدا فقال فلو صدقوا الله في النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به لكان خيرا
لهم من الشرك والنفاق ثم قال فهل عسيتم ان توليتم يعني لعلكم ان وليتم امر هذه
الامة ان تفسدوا في الارض بالمعاصي يعني تعصوا الله في الارض وتقطعوا ارحامكم
قال السدي فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض بالمعاصي قال المؤمنون فهو
فاذا فعلوهم فقد قطعوا ارحامهم وروى جويبر عن الضحاك قال نزلت في الامرا
ان وليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض بسفك الدما لعلكم عصيتم عن دين الاسلام وعما
جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ان تفسدوا في الارض بسفك الدما ودفن البنات وقطع
الارحام ويقال فهل عسيتم ان توليتم يعني هل تريدون اذا انتم تركتم النبي صلى الله عليه وسلم
وما امركم به الا ان تعودوا الى مثل ما كنتم عليه من الكفر والمعاصي وقطع
الارحام قرا نافع فهل عسيتم بكسر السين والباقون بالنصب وهما لغتان الا
ان النصب اظهر عند اهل اللغة ثم قال اولئك الذين لعنهم الله يعني اهل هذه
الصفة خذلهم الله وطردهم من رحمته فاصمهم عن الهدى فلا يعقلونه
واعمى ابصارهم عن الهدى فلا ينظرون ويعتبرون به ثم قال عز وجل افلا يتدبرون
القران يعني افلا يسمعون القران ويعتبرون به ويتفكرون فيما انزل الله فيه ثم قال عز وجل

سزاوار تر است بايشان دوزخ اكر بوهم ميبوند

ويقال معناه ان

وعيد وكثرة عجايبه حتى يعلموا انه من الله تعالى ام على قلوب اقفالها يعني بل على قلوب اقفالها
يعني اقفل على قلوبهم ومعناه اما لهم ختم على قلوبهم ثم قال ان الذين ارتدوا على ادبارهم
يعني رجعوا الى الشرك من بعد ما تبين لهم الهدى يعني من بعد ما ظهر لهم الاسلام قال قتادة
ان الذين ارتدوا على ادبارهم وهم اهل الكتاب عرفوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم فكفروا به وقال مقاتل
نزل في المرتدين ثم قال عز وجل الشيطان سول لهم يعني زين لهم ترك الهدى وزين
لهم الضلالة واملى لهم كذلك قرا ابو عمرو واملي لهم بكسر اللام وضم الالف وفتح الياء على
معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون واملى لهم بنصب اللام والالف يعني امهل الله لهم
فلم يعاقبهم حين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم ويقال زين لهم الشيطان واملي لهم بضم الالف
وكسر اللام وسكون الياء ومعناه انا املي يعني اطول لهم المدة كما قال انما نملي لهم
ليزدادوا اثما ثم قال ذلك يعني ذلك اللعن والصمم والعمى والتزيين والاملاء بانهم قالوا
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم المنافقون قالوا لليهود بني قريظة والنضير وهم
الذين كرهوا ما نزل الله يعني تركوا الايمان بما نزل الله من القران سنطيعكم في بعض
الامر يعني سنعينكم في بعض الامر قال الله تعالى والله يعلم اسرارهم فيما قالوا فيما
بينهم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص اسرارهم بكسر الالف والباقون بالنصب
فمن قرا بالنصب فهو جمع السر ومن قرا بالكسر فهو مصدر اسر يسر اسرارا
ويقال سر واسرار ثم خوفهم فقال فكيف يصنعون اذا توفتهم الملائكة يعني يقبض
ارواحهم ملك الموت واعوانه يضربون وجوههم وادبارهم يعني عند قبض الارواح
ويقال يعني يوم القيمة في النار ذلك يعني ذلك الضرب الذي نزل بهم عند الموت وفي
النار بانهم اتبعوا ما اسخط الله يعني اتبعوا الكفر وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وكرهوا
رضوانه يعني عملوا بما لم يرض الله به وتركوا العمل بما يرضي الله تعالى فاحبط
اعمالهم يعني ابطل ثواب اعمالهم ثم قال عز وجل ام حسب الذين في قلوبهم مرض
يعني ايظن اهل النفاق والشك ان لن يخرج الله اضغانهم يعني لم يظهر الله نفاقهم
ويقال

ويقال يعني الغش الذي في قلوبهم للمومنين وعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ولو نشاء لاريناكهم
يعني لعرفناكهم المنافقين واعلمناكهم فلعرفتهم بسيماهم يعني بعلاماتهم الخبيثة ويقال فلعرفتهم
يعني ستعرفهم يا محمد صلى الله عليه وسلم بعد هذا اليوم في لحن القول يعني في مجاورة الكلام ويقال
في لحن القول يعني كذبهم اذا تكلموا فلم يخف على النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية منافق
عنده الا عرفه بعلامته ثم قال والله يعلم اعمالكم يعني لم يخف عليه اعمالكم قبل
ان تعملوها فكيف يخفى عليه اذا عملوها ثم قال عز وجل ولنبلونكم يعني لنختبرنكم
عند القتال ونبلو اخباركم يعني نختبر اعمالكم ويقال ونبلو يعني اسراركم قرا عاصم في رواية
ابي بكر وليبلونكم حتى يعلم ويبلوا الثلثة كلها بالياء يعني حتى يختبركم الله تعالى
وقرا الباقون الثلثة كلها بالنون على معنى الاضافة الى نفسه

قوله تعالى

ان الذين كفروا يعني جحدوا وصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الاسلام قال مقاتل يعني
اليهود وقال الكلبي يعني روسا قريش حيث شاقوا اهل التوحيد وشاقوا الرسول يعني
عادوا الله تعالى ورسوله وخالفوا رسول الله من بعد ما تبين لهم الهدى يعني الاسلام
وامر النبي صلى الله عليه وسلم انه الحق لن يضروا الله شيا يعني لن ينقصوا من ملكه شيا
بكفرهم بل اضروا بانفسهم وسيحبط اعمالهم يعني يبطل ثواب اعمالهم التي عملوا
في الدنيا فلا يقبلها منهم ثم قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله يعني اطيعوه في السر
كما تطيعونه في العلانية ويقال اطيعوا الله في الفرايض واطيعوا الرسول في
السنن وفيما يامركم من الجهاد ولا تبطلوا اعمالكم يعني حسناتكم بالريا وقال ابو
ابو العالية كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب
كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا
تبطلوا اعمالكم فخافوا ان يبطل الذنوب الاعمال وقال مقاتل نزلت في الذين يمنون
ان اسلموا ثم قال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله [illegible] وذلك
ان رجلا ساله عن والده انه كان محسنا في كفره قال هو في النار فولى الرجل
يبكي فقال له والدك ووالدي ووالد ابرهيم في النار فنزلت ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله

ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم قال الكلبي في رؤسا اهل بدر ثم قال فلا تهنوا يعني
لا تضعفوا عن عدوكم وتدعوا الى السلم يعني الى الصلح نظيره قوله ولا تلبسوا الحق
بالباطل وتكتموا الحق يعني ولا تكتموا الحق وفي هذه الاية دليل ان ايدي المسلمين اذا كانت
عالية على المشركين لا ينبغي ان يجيبهم الى الصلح لان فيه ترك الجهاد وان لم يكن يدهم
عالية عليهم فلا باس بالصلح كقوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها يعني ان مالوا الى الصلح
فمل اليه قرا حمزة وعاصم في رواية ابي بكر بكسر السين والباقون بالنصب قال بعضهم
وهما لغتان وقال بعضهم احدهما صلح والاخر استسلام ثم قال وانتم الاعلون
يعني الغالبين تكون اخر الامر لكم والله معكم يعني معينكم وناصركم ولن يتركم اعمالكم يعني لن
ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا ويقال ولن يتركم حقي يعني تخشي منه وقال مجاهد
لن يستنقصكم وقال قتادة لن يظلمكم ثم قال عز وجل انما الحياة الدنيا لعب ولهو
يعني باطل وفرح وان تؤمنوا يعني تستقيموا على التوحيد وتتقوا النفاق يؤتكم
اجوركم يعني يعطيكم ثواب اعمالكم ولا يسألكم اموالكم يعني لا يسألكم جميع
اموالكم ولكن ما فضل منها ان يسألكموها يعني جميع الاموال فيحفكم يعني يلح
عليكم بما يوجبه في اموالكم ويقال فيحفكم يعني يجهدكم بكثرة المسألة تبخلوا
بالدفع ويخرج اضغانكم يعني يظهر بغضكم وعداوتكم لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه
وللمؤمنين ويقال ويخرج ما في قلوبكم من حب المال يتولى للمؤمنين ويقال هذا للمنافقين
يعني يظهر نفاقكم وقال قتادة علم الله تعالى ان في مسألة الاموال خروج الاضغان
ثم قال عز وجل ها انتم هؤلاء قرا نافع وابو عمرو ها انتم بمدة طويلة بغير همز وقرا
عاصم وحمزة والكسائي بالمد والهمز فها تنبيه وانتم كلمة على حدة والمد
ليفصل الف ها من الف انتم وقرا ابن كثير بالهمز بغير مد ومعناه انتم قلبت
احدى الهمزتين ها ومعنى هذه الاية يعني ها انتم يا معشر المؤمنين تدعون لتنفقوا
يعني تصدقوا في سبيل الله وتقيموا الضعفاء فمنكم من يبخل بالنفقة في سبيل
الله ومن يبخل بالنفقة فانما يبخل عن نفسه يعني لا يكون له ثواب النفقة والله

الغني

الغني عما عندكم من الاموال وعن اعمالكم وانتم الفقراء الى ما عند الله من الثواب والرحمة
والمغفرة وان تتولوا يعني تعرضوا عما امركم الله من الصدقة وغير ذلك مما
افترض الله عليكم من حق يستبدل قوما غيركم يعني يهلككم ويجئ بخير منكم واطوع
لله تعالى ثم لا يكونوا امثالكم يعني اشباهكم في معصية الله تعالى قال بعضهم لم
يتولوا ولم يستبدل بهم وقال بعضهم استبدل ابناء كندة وغيره وروى ابو هريرة
قال لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدل بهم ثم لا يكونوا امثالنا
قال وعنده سلمان فوضع النبي صلى الله عليه يده عليه ثم قال هذا وقومه ثم قال لو كان
الايمان معلقا بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس ◎

سورة الفتح مكية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا يعني قضينا لك
قضاء بينا اكرمناك بالاسلام والنبوة وامرناك ان تدعوا الخلق اليه قال مقاتل وذلك
انه لما نزل بمكة وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وكان المشركون يقولون كيف نتبع رجلا لا يدري
ما يفعل به ولا بمن تبعه فلما قدم المدينة عيرهم بذلك المنافقون ايضا فعلم الله تعالى ما
في قلوب المؤمنين من الحزن وما في قلوب الكافرين من الفرح فنزل انا فتحنا لك يعني مبينا
يعني قضينا لك قضاء بينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال المؤمنون
هنيئا لك فما لنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات وقال الضحاك انا فتحنا لك يعني فتح
الحديبية والحديبية بئر يسمى المكان بها والفتح هو الظفر بالمكان بقتال او بغير
حرب قال ومعنى الفتح الهداية الى الاسلام وكان في فتح الحديبية انه من ايات النبي صلى الله عليه
وذلك انها بئر فاستسقوا جميع ما فيها من الماء ولم يبق فيها شيء فمضمض رسول الله
صلى الله عليه ثم مجه فيها فدرت البئر بالماء ثم قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
روي عن القتبي انه قال هذا لام القسم وكانه قال ليغفر لك الله ما تقدم وقال
بعضهم هذا لام كي كانه قال لكي يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ادم
وما تاخر ذنب امتك ويقال يعني ما في قبل نزول الوحي وما كان بعده ثم قال

ثم قال ويتم نعمته عليك بالنبوة باظهار الدين ويهديك صراطا مستقيما يعني يثبتك على الهدى
وطريق الانبيا وينصرك الله نصرا عزيزا يعني لكي ينصرك الله على عدوك نصرا عزيزا باظهار الاسلام
قوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين وذلك ان النبي صلى الله عليه تجهز في سنة
ست في ذي القعدة الى العمرة معه الف وسبعمائة رجل وسار الزوار العمار وساق سبعين بدنة
فبلغ قريشا خبر النبي صلى الله عليه واصحابه فبعثوا خالد بن الوليد في عصابة منهم ليصدوا النبي
صلى الله عليه واصحابه عن البيت فلما نزل النبي صلى الله عليه واصحابه بعسفان قال ان قريشا جعلت
لي عيونا فمن يدلني على طريق الثنية فقال رجل من المسلمين انا يا رسول الله فسار حتى انتهوا
الى الثنية وصعدوا فيها فلما هبط رسول الله صلى الله عليه من الثنية بركت ناقته القصوى
فلم تنبعث فزجرها وزجرها الناس فضربوها فلم تنبعث فقال الناس خلأت القصوى
بعد صارت حرونا فقال النبي صلى الله عليه ما خلأت القصوى وما كان ذلك لها بخلق ولكن حبسها
حابس الفيل قال ثم لا يسألوني فيما بيني وبينهم شيئا يعظمون حرماتهم الا قبلته منهم ثم زجرها
فانبعثت فلما نزلوا على القليب بالحديبية لم يكن في البير الا ماء وشل يعني قليلا متغيرا
فاستسقوا فلم يبق في البير ما فقال من رجل ينزل بنا في البير لنا الماء فقال رجل انا يا رسول الله
فقال ما اسمك قال مرة قال انا خر فقال رجل انا يا رسول الله فقال ما اسمك قال ناجية
قال انزل فاعطاه رسول الله صلى الله عليه مشقصا فبحث به البير فنبع الماء وقال في
رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر وقال كان ماء الحديبية قليلا فاتى بدلو
من ماء فتوضأ منه رسول الله صلى الله عليه وجعل منه في فيه ثم مجه في الدلو ثم
امرهم بان يجعلوه في البير ففعلوا فامتلا البير حتى كاد يفور قعودا منها وكلهم جلوس
وفزع المشركون لنزول النبي صلى الله عليه واصحابه الحديبية مجاورا واستعدوا للحرب
فقال رسول الله صلى الله عليه لعمر يا عمر اذهب فاستاذن لنا عليهم حتى نعتمر ونخلوا
بيني وبين البيت لا اريد غيره فقال عمر يا رسول الله ليس ثم احد من قومي يمنعني
فارسل عثمان فان هناك ناس من بني عمه يمنعونه فذهب عثمان فتلقاه
ابان بن سعيد بن العاص فاجاره وحمله وراءه على فرسه ودخل به مكة فاتى

عثمان قريشا فابوا ان ياذنوا له فقال ابان لعثمان طف انت ان شئت فقال ما كنت لاتقدم
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وبقي هناك ثلاثة ايام فذكر للنبي صلى الله عليه ان عثمان قد قتل فقال
لاصحابه بايعوني على الموت فجلس النبي صلى الله عليه تحت الشجرة فبايعه اصحابه على الموت فقال
النبي عليه السلام اني اخاف ان لا يدرك عثمان هذه البيعة فانا ابايع عنه بشمالي ثم رجع
عثمان فاخبر انهم قد ابوا ذلك وبلغت قريشا البيعة فكبرت تلك البيعة عندهم وقالوا
ليزيد بن الحرث الكناني اردد عنا فقال النبي صلى الله عليه لاصحابه ابعثوا الهدي في وجهه حتى
يراه فانهم قوم يعظمون الهدي فبعثوا الهدي في وجهه فلما راى يزيد بن الحرث الهدي قال
ما احد ينبغي له ان يرد هذا الهدي ورجع الى قريش فقال لهم لا تردوا هذا الهدي فاني اخشى
ان يصيبكم عذاب من السماء فارسلوا عروة بن مسعود الثقفي فجاء الى رسول الله صلى الله عليه
ويومي بيده الى لحيته وكان المغيرة قائما عند رسول الله صلى الله عليه فضرب بالسوط على يده
وقال اكفف يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه قبل ان لا يصل اليك فقال عروة
من هذا يا محمد صلى الله عليه فقال ابن اخيك المغيرة بن شعبة فقال يا غدر ما غسلت سلحتك
عني بعد افتضحت بي فقال اكففها قبل ان لا تصل اليك ورجع عروة الى قريش فقالوا
ما وراءك فقال خلوا سبيل الرجل بعمري اني قد صحبت كسرى وقيصر والنجاشي فما
رايت ملكا قط اصحابه اطوع له من هذا الملك والله انه ليتنخم فيبتدرون نخامته
والله انه ليجلس فيبتدرون التراب الذي يجلس عليه وانه ليتوضأ فيبتدرون
وضوءه فقالوا اجننت وانتفخ سحرك ثم قالوا لسهيل بن عمرو اذهب واردده عنا
فلما راه رسول الله صلى الله عليه قال قد سهل امركم فجاء سهيل في نفر من قريش فقال يا محمد
ارجع عن قومك هذه علينا ان لكن ان ناتيهم من العام القابل فتعتمر انت واصحابك ويدخل
كل انسان منكم بسلاح راكب فتصالحنا على ان لا تقاتلنا ولا نقاتلك سنين فرضي رسول الله صلى الله عليه
وقال اكتب بيننا وبينه كتابا وامر عليا ان يكتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل لا اعرف الرحمن قال فكيف اكتب قال اكتب باسمك اللهم فكتب باسمك اللهم
هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه فقال سهيل لو علمت انك رسول الله لا تبعتك فاكتب

عن اسمه ابى بكر فقال على والله انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم على رغم انفك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا محمد رسول الله وانا محمد بن عبد الله اكتب محمد بن عبد الله لانه كان عهد الا يلوى عنه
شيئا يعظمون به ما بينهم الا قبلته فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن
عمرو لا تقاتلنا ولا نقاتلك سنتين وندخل فى حلفنا من شئنا وفى حلفكم من شئتم على انكم تاتون
من العام المقبل وتقيمون ثلثة ايام ثم ترجعون وعلى ان من جاء منا اليكم لا تقبلوه ورد منكم
الينا ومن جاء منكم الينا فهو منا فلا نرده فشق ذلك الشرط على المسلمين فقالوا يا رسول الله
من لحق بنا منهم لم نقبله ومن لحق بهم منا فهو لهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم فاما من لحق بهم منا فابعده الله
واما من لحق بنا منهم فسيجعل الله له مخرجا فجاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو
فى الحديد يعنى يمشى مشى الاعرج هذا اسلم فاوثقه ابوه حين خشى ان يذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما وقع
ظهر الى المسلمين قال انى مسلم جاء ابوه وقال انما كتبنا الكتاب الساعة فقال عمر بن الخطاب
يا رسول الله السنا على الحق وانت نبيه قال بلى قال نحن مؤمنون وهم كفار قال بلى قال فلم
نعطيهم الدنية فى ديننا قال انا كتبنا الكتاب الساعة فنحا عمر الى ابى جندل فقال يا ابا جندل
ان الرجل يقتل اباه فى الله وان دم الكافر لا يساوى دم كلب وجعل عمر يقرب اليه سيفه
كيما ياخذه ويضرب به اباه فقال ابو جندل ما لك لا تقتله انت فقال عمر نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما انت احق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم منى لا نقتل ابى فاخذ سهيل بن عمرو غصنا
من اغصان تلك الشجرة وضرب به وجه ابى جندل والمسلمون يبكون فقال النبى صلى الله عليه وسلم خلوا
بينه وبينه فان يعلم الله من ابى جندل الصدق ينجيه منهم فقال مكرز بن حفص قد اجرته
يعنى امنته حتى رده الى مكة فانجا الله تعالى ابا جندل من ايديهم بعد ما رجع النبى صلى الله عليه وسلم
الى المدينة فخرج الى شط البحر واجتمع اليه قريب من سبعين رجلا وكرهوا ان يقيموا بمكة
وعلموا ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقبلهم حتى تنقضى المدة فعمدوا الى عير لقريش مقبلة الى الشام
او مدبرة فاخذوها وجعلوا يقطعون الطريق على المشركين فارسل المشركون الى النبى صلى الله عليه وسلم
يناشدونه ان يقبضهم اليه وقالوا انت فى حل فالحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلم الذين كرهوا الصلح ان الخير فيما راى النبى صلى الله عليه وسلم ثم امر النبى صلى الله عليه وسلم ام سلمة فقال الا
اصحابه ان ينحروا البدن ويحلقوا الروس فلم يفعل ذلك احد منهم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على

الا تعجبين امرت الناس ان ينحروا البدن ويحلقوا فلم يفعل احد منهم فقالت ام سلمة قم انت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانحر بدنك واحلق راسك فانهم سيقتدون بك فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم البدن وحلق راسه
ففعل القوم كلهم فحلق بعضهم وقصر بعضهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين فقالوا
والمقصرين يا رسول الله فقال يرحم الله المحلقين فقيل والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين والمقصرين
فرجع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة فنزل انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله هو الذى انزل السكينة
يعنى السكون والطمانينة فى البيعة فى قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يعنى تصديقا
مع تصديقهم الذى هم عليه وقال تصديقا بامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيعة وقال يعنى
اقرارا بالفرايض مع اقرارهم بالله تعالى وروى عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله هو الذى انزل
السكينة قال الرحمة ليزدادوا ايمانا قال ان الله تعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول لا
اله الا الله ومحمد رسول الله ثم قال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فلما صدقوا بها زادهم الحج فلما صدقوا بها زادهم الجهاد يعنى ان فى كل ذلك يزيد لهم تصديقا مع
الصلوة فلما صدقوا بها زادهم الزكوة فلما صدقوا بها زادهم
تصديقهم ثم قال ولله جنود السموات والارض فجنود السموات الملائكة وجنود الارض المومنون
من الجن والانس وكان الله عليما بخلقه حكيما فى امره حكم بالنصرة للمومنين **قوله تعالى**
ليدخل المومنين والمومنات يعنى المصدقين والمصدقات جنات تجرى من تحتها الانهار
يعنى من تحت غرفها واشجارها خالدين فيها يعنى دائمين مقيمين لا يموتون ولا يخرجون
منها ويكفر عنهم سياتهم يعنى يمحوا ويتجاوز عن سياتهم يعنى ذنوبهم وكان ذلك عند الله
فوزا عظيما يعنى نجاة وافرة من العذاب ثم قال ويعذب المنافقين والمنافقات يعنى لكى
يعذب المنافقين من اهل المدينة والمنافقات والمشركين من اهل مكة والمشركات الذين اقاموا على
عبادة الاصنام الظانين بالله ظن السوء ظنهم بترك التصديق بالله تعالى
ورسوله مخافة ان لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم ثم انه اذى لا طمعهم ظن السوء الذى يقلب
الرسول ثم قال عليهم دايرة السوء يعنى عاقبة العذاب والهزيمة وغضب الله عليهم
ولعنهم فى الدنيا واعد لهم جهنم فى الاخرة وساءت مصيرا يعنى بئس المصير صاروا اليه

قوله تعالى ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما عزيزا بالنقمة لمن
مات على كفره ونفاقه حكيما في امره وقضائه حكم النصر للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال عز وجل انا ارسلناك
شاهدا يعني بعثناك شاهدا بالبلاغ الى امتك ومبشرا لمن اجابك بالجنة ونذيرا يعني مخوفا للكفار
لتؤمنوا بالله ورسوله يعني لتصدقوا بالله يا اهل مكة وتصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتعزروه يعني لكي
تعينوه وتنصروه على عدوه بالسيف وتوقروه يعني تعظموا النبي صلى الله عليه وسلم وتسبحوه يعني
فصلوا لله تعالى بكرة واصيلا يعني غدوة وعشيا فكانه قال لتؤمنوا بالله وتسبحوه وتؤمنوا
برسوله وتعزروه وتوقروه قرا ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا بالله ويعزروه ويوقروه
ويسبحوه كلها بالياء على معنى الخبر عنه والباقون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا ابن كثير
وابو عمرو [illegible] والباقون بالنصب كقوله [illegible]
عن ابن كثير وابي عمرو بالنصب ايضا ثم قال عز وجل ان الذين يبايعونك يعني يوم الحديبية تحت الشجرة
وهي بيعة الرضوان قال الكلبي بايعوا تحت الشجرة وهي شجرة السمرة وهم يومئذ الف وخمس مائة
واربعون رجلا وروى هشام عن محمد بن الحسن قال كانت الشجرة ام غيلان انما يبايعون الله يعني كانهم
يبايعون الله لان النبي صلى الله عليه وسلم انما بايعهم بامر الله تعالى ويقال انما يبايعون الله يعني لله تعالى
يعني لاجله ولطلب رضاه ثم قال يد الله فوق ايديهم يعني يد الله بالنصرة والمعونة فوق ايديهم بالطاعة
وقال الضحاك فوق ايديهم يحتمل [illegible] يد الله فوق ايديهم بالوفاء ويحتمل يد الله فوق
ايديهم في الثواب لهم [illegible] ويحتمل يد الله فوق ايديهم في المنة عليهم في الهداية
فوق ايديهم في الطاعة فمن نكث يعني نقض العهد والبيعة فانما ينكث على نفسه يعني
عقوبته على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله يعني البيعة والتمام بذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيؤتيه
اجرا عظيما في الجنة قرا نافع وابن كثير وابن عامر فسنؤتيه بالنون والباقون بالياء وكلاهما راجع
الى معنى واحد يعني سيؤتيه الله ثوابا عظيما ثم قال عز وجل سيقول لك المخلفون من الاعراب
وهم اسلم واشجع وغفار وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج الى مكة عام الحديبية
فاستتبعهم وكانت منازلهم بين مكة والمدينة فقالوا فيما بينهم انذهب معه الى قوم جاءوه فقتلوا

اصحابه فقاتلهم فاعتلوا عليه بالشغل حتى رجع فاخبر الله تعالى رسوله قبل ذلك انه
اذا رجع اليهم استقبلوه بالعذر وهم كاذبون فقال سيقول لك المخلفون من الاعراب يعني الذين
تخلفوا عن الحديبية شغلتنا اموالنا واهلونا يعني خفنا عليهم الضيعة ولولا ذلك لخرجنا
فاستغفر لنا في التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم يعني طلب الاستغفار وهم لا
يبالون استغفر لهم او لا تستغفر لهم قل يا محمد صلى الله عليه وسلم فمن يملك لكم من الله شيئا يعني من يقدر ان
يمنع عنكم من عذاب الله شيئا ان اراد بكم ضرا يعني قتلا وهزيمة او اراد بكم نفعا يعني الغنيمة
قرا حمزة والكسائي ان اراد بكم ضرا بضم الضاد وهو سوء الحال والمرض وما اشبهه والباقون
بالنصب قرا حمزة والكسائي ان اراد بكم وهو ضد النفع احد غير الله ثم استانف الكلام
فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا يعني عالما بتخلفكم وما ردكم ثم قال عز وجل بل ظننتم
ان لن ينقلب الرسول بل منعكم من السير معه لانكم ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون من
الحديبية الى اهليهم بالمدينة ابدا وزين ذلك في قلوبكم يعني حسن التخلف في قلوبكم وظننتم ظن
السوء يعني حسبتم ظن القبيح وكنتم قوما بورا هلكى وروي عن ابن عباس قال البور في لغة ازد
وعمان الشيء الفاسد والبور في كلام العرب لا شيء يعني اعمالهم بور اي مبطلة ثم قال عز وجل
ومن لم يؤمن بالله ورسوله يعني لم يصدق بالله في السر كما صدق في العلانية فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا يعني هيأنا لهم العذاب السعير قوله تعالى ولله ملك السموات
والارض يعني خزائن السموات والارض ونفاذ الامر في السموات والارض يغفر لمن يشاء وهو فضل منه
ويعذب من يشاء على الذنب الصغير وهو عدل منه وكان الله غفورا لذنوبهم رحيما بهم ثم قال
عز وجل سيقول المخلفون يعني الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها
يعني الى غنائم خيبر ذرونا نتبعكم يعني اتركونا نتبعكم في ذلك الغزو يريدون
ان يبدلوا كلام الله يعني يغيروا كلام الله يعني ما قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم
ان لا ياذن لهم في غزاة اخرى قرا حمزة والكسائي كلم الله جمع كلمة والباقون كلام الله
والكلام اسم لكل ما يتكلم به قل لن تتبعونا في المسير الى خيبر الا متطوعين من غير ان يكون

لكم شيء في الغنيمة كذلكم قال الله من قبل الحديبية فسيقولون بل تحسدوننا يعني يقولون للمؤمنين ان الله لم ينهكم عن ذلك بل تحسدوننا على ان نصيب معكم من الغنائم فقال الله تعالى بل تحسدوننا يعني يقولون للمؤمنين ان الله تعالى لم ينهكم عن ذلك بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم ثم قال الله تعالى بل كانوا لا يفقهون امر الله ولا يعلمون ولا يرغبون في ترك النفاق الا قليلا امرا قليلا ولا كثيرا وقال بل كانوا لا يفقهون النهي من الله تعالى الا قليلا منهم ﴿قوله تعالى﴾ قل للمخلفين من الاعراب يعني الذين تخلفوا عن الحديبية مخافة القتال ستدعون الى قوم اولي باس شديد يعني قتال شديد وقال بعضهم يعني قتال اهل اليمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقال مجاهد الى قوم اولي باس شديد قال اهل الاوثان وقال ابن عباس هم اهل فارس وقال سعيد بن جبير يعني هوازن وثقيف وقال الحسن فارس والروم تقاتلونهم او يسلمون يعني بعضهم او يسلموا يعني العرب يسلمون وفي قراءة العامة يسلمون يعني فمن قاتلوهم او هم يسلمون حتى يسلموا او الى ان يسلموا اي حتى يسلمون يعني تقاتلونهم او هم يسلمون فان تطيعوا يعني تجيبوا وتغزوا القتال وتخلصوا لله تعالى يؤتكم اجرا حسنا يعني ثوابا حسنا في الآخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل يعني تعرضوا كما اعرضتم عن الاجابة يوم الحديبية يعذبكم عذابا اليما يعني شديدا فلما نزلت هذه قال اهل الزمانة والضعفاء فكيف بنا اذا دعينا الى قتالهم ولا نستطيع الخروج فبعذبنا الله تعالى فنزل ليس على الاعمى حرج وهذا قول الكلبي وقال مقاتل نزل العذر في الذين تخلفوا عن الحديبية ليس على الاعمى حرج يعني ليس عليهم اثم في التخلف ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج يعني الاثم ومن يطع الله ورسوله في الغزو وقال ومن يطع الله ورسوله في السر والعلانية يدخله جنات تجري من تحتها الانهار وقد ذكرناه ومن يتول يعني يعرض عن ذكر الله وعن طاعة الله ورسوله بالتخلف يعذبه عذابا اليما يعني شديدا قرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه كلاهما بالنون والباقون كلاهما بالياء وكلاهما يرجع الى معنى واحد ثم قال عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني

٢٨٠

الشجرة وقال ام عيلان قال قتادة يعني بايعوه يومئذ وهم الف واربعمائة رجل وكان عثمان يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا بيعة عثمان فعلم ما في قلوبهم من الكراهية للبيعة على ان يقاتلوا ولا يفروا فانزل السكينة عليهم ثم انزل الله الطمانينة والرضا عليهم واثابهم يعني واعطاهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ﴿قوله تعالى﴾ ومغانم كثيرة تاخذونها يعني تغنمونها وكان الله عزيزا حكيما حكم عليهم القتل والاسر وقال الغنيمة للمؤمنين والهزيمة للكافرين ثم قال وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها يعني تغنمونها وهو ما اصابوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده الى يوم القيامة وقال ابن عباس هي هذه الفتوح التي تفتح لكم فعجل لكم يعني فتح خيبر وقال بعضهم واثابهم فتحا قريبا يعني اعطاهم وفي قراءة العامة واثابهم يعني كافاهم ثم قال وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل مكة وقال اسد وغطفان لما اراد اهل خيبر بان يعينوهم فدفعهم الله عن المؤمنين فصالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا ولا عليه ثم قال ولتكون آية للمؤمنين يعني عبرة للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما وهو فتح خيبر لان المسلمين كانوا ثمانية الف واهل خيبر كانوا سبعين الفا ثم قال واخرى لم تقدروا عليها يعني وعدكم غنيمة اخرى لم تقدروا عليها يعني لم تملكوها بعد وهو فتح مكة وقال فتح فارس والروم قد احاط الله بها يعني علم الله انكم ستغنمونها فجمعها وحرزها لكم وكان الله على كل شيء قديرا من الفتح وغيره ﴿قوله تعالى﴾ ولو قاتلكم الذين كفروا يعني كفار مكة يوم الحديبية وقال اسد وغطفان مع اهل خيبر لولوا الادبار منهزمين ثم لا يجدون وليا يعني قريبا ينفعهم ولا نصيرا يعني مانعا يمنعهم من الهزيمة ثم قال عز وجل سنة الله التي قد خلت من قبل يعني هكذا سنة الله بالغلبة والنصر لاوليائه والقهر لاعدائه ولن تجد لسنة الله تبديلا يعني تغييرا وتحويلا ﴿قوله تعالى﴾ وهو الذي كف ايديهم عنكم يعني اهل مكة وايديكم عنهم يعني ايدي اهل مكة ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وذكر ان جماعة من اهل مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال اطلع قوم

ومعناه علم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء وهذا قول ابن عباس وقال فعلم ما في قلوبهم صح

بيان بغتنمونها

والمكية

ببطن مكة ثم

ولم يأخذ منهم الجزية

على رسول الله صلى الله عليه من قبل التنعيم ليأخذوه فأخذهم رسول الله صلى الله عليه فخلى سبيلهم
فأنزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة يعني بوسط مكة
من بعد أن أظفركم يعني سلطكم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ثم وصف كفار
مكة فقال عز وجل هم الذين كفروا يعني جحدوا توحيد الله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام أن تطوفوا
به والهدى معكوفا يعني محبوسا يقال عكفته عن كذا إذا حبسته ومنه العاكف في
المسجد لأنه حبس نفسه يعني صدوا الهدى محبوسا عن دخول مكة وهي سبعون بدنة وقال
مائة بدنة أن يبلغ محله يعني منحره ومنحر هنالك الحاج وعند الصفا للعمرة ثم قال ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم أنهم مؤمنون يعني لم تعرفوا المؤمنين
المشركين أن تطؤوهم تحت أقدامكم ويقال فتقتلوهم بالسيف فتصيبكم منهم معرة يعني فيقال لكم
الكفر قتلهم إثم ويقال المعرة التعيير واحد ويقال فتصيبكم منهم معرة أن يلزمكم الدية
بغير علم يعني بغير علم منكم لهم ولا ذنب لكم وذلك أن بعض المؤمنين كانوا مختلطين بالمشركين
غير متميزين ولا معروفين الأماكن فقال ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعرفوهم
أن تطؤوهم لو دخلتموها أن تقتلوهم ليدخلهم الله في رحمته لو تعلمه فتصيبكم قتلهم
معرة أن يعيركم المشركون بذلك ويقولون قتلوا أهل دينهم كما قتلوا كفار مكة الوثاق
ثم قال لو تزيلوا أي تميزوا من المشركين لعذبنا الذين كفروا بالسيف وقال القتبي صار قوله
لعذبنا جوابا لكلامين أحدهما لولا رجال والآخر لو تزيلوا يعني لو تفرقوا واعتزلوا يعني
المؤمنين من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما يعني شديدا وهو القتل ثم قال إذ
جعل الذين كفروا يعني أهل مكة في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وذكر أنهم قالوا قتل
آباءنا وإخواننا ثم يدخل علينا في منازلنا والله لا يدخل علينا فهذه الحمية
التي في قلوبهم فأنزل الله سكينته يعني طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين فأذهب عنهم الحمية
حتى اطمأنوا وسكنوا وألزمهم كلمة التقوى يعني ألهمهم كلمة لا إله إلا الله حين قالوا وكانوا
أحق بها يعني كانوا في علم الله أحق بهذه الكلمة من كفار مكة وأهلها يعني كانوا أهلها

هذه الكلمة عند الله تعالى وكان الله بكل شيء عليما يعني عليما بمن كان أهلا لذلك الإيمان وغيره

قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق يعني حقق الله تعالى رؤيا رسول الله
صلى الله عليه بالوفاء والصدق وذلك أن النبي صلى الله عليه رأى في المنام قبل الخروج إلى الحديبية
أنهم يدخلون المسجد فأخبر الناس بذلك فاستبشروا فلما صدهم المشركون قالت المنافقون في
ذلك ما قالت فنزل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق يعني بصدق رؤياه لتدخلن المسجد الحرام
العام الثاني ويقال نزلت الآية بعدما دخلوا في العام الثاني لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام يعني ما أخبر أصحابه أنهم يدخلون المسجد الحرام ثم قال إن شاء الله يعني لتدخلون
إن شئنا يعني بإذن الله وأمره ويقال هذا الاستثناء حكاية الرؤيا وذلك أن النبي صلى الله عليه حين رأى
في المنام رأى ملكا يناديه وهو قول الملك لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين والعدو
فعلم ما لم تعلموا قال مقاتل علم أن يفتح عليهم خيبر قبل ذلك فوعد لهم الفتح ثم دخول مكة
ففتحوا خيبر ثم رجعوا وأتوا عمرة القضاء وقال الكلبي في قوله فعلم ما لم تعلموا يعني علم أنه
سيكون في السنة الثانية ثم قال عز وجل هو الذي أرسل رسوله بالهدى يعني بالتوحيد شهادة أن لا
إله إلا الله ودين الحق وهو الإسلام ليظهره على الدين كله يعني على الأديان كلها قبل أن تقوم
الساعة فلا يبقى أهل دين إلا دخلوا في دين الإسلام وكفى بالله شهيدا بأن محمدا رسول الله
وإن لم يشهد سهيل وأهل مكة ثم قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه من المؤمنين
أشداء على الكفار بالغلظة رحماء بينهم يعني متوادين فيما بينهم تراهم ركعا سجدا يعني يكثرون
الصلاة يبتغون فضلا من الله ورضوانا يعني يلتمسون من الله وقال بعضهم والذين معه يعني أبا بكر
أشداء على الكفار يعني عمر رحماء بينهم يعني عثمان تراهم ركعا سجدا علي رضي الله عنهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا يعني الزبير وعبد الرحمن بن عوف ثم قال سيماهم في وجوههم يعني علامتهم
وهي الصفرة في وجوههم من أثر السجود يعني السهر بالليل ويقال يعرفون يوم القيامة في المجلس
أثر الوضوء ويقال كما هي سيماهم في وجوههم من الخشوع والتواضع وقال منصور قلت لمجاهد
أهذا الذي يكون بين عيني الرجل قال إن ذلك يكون للرجل وهو أقسى قلبا من فرعون ثم قال ذلك مثلهم في التوراة

يعني هذا الذي ذكر من نعتهم وصفتهم في التوراة ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم
في الانجيل يعني مثل محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه كزرع اخرج وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال مثلهم في
التوراة والانجيل واحد قال ومثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه قرأ ابن كثير
وابن عامر شطأه بفتح الشين والطاء والباقون بنصب الشين وجزم الطاء ومعناهما واحد وهو
فراخ الزرع وقال مجاهد شطأه يعني فراخه وقرأ ابن عامر فأزره بغير مد والباقون بالمد
ومعناهما واحد يعني قواه وهو من قوله اشدد به ازري يعني قوّ به ظهري ويقال كزرع اخرج
شطأه يعني سنبله فآزره يعني اعانه وقوله فاستغلظ يعني غلظ الزرع فاستوى على سوقه
يعني صار على ساق يعجب الزراع يعني الزراع اذا نظر في زرعه بعد ما استغلظ
يعجبه ذلك فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم تبعه ابو بكر ثم تبعه واحد واحد من اصحابه حتى كثروا
ففرح النبي صلى الله عليه وسلم بكثرتهم ليغيظ بهم الكفار يعني اهل مكة يعني يكرهون لما رأوا كثرة المسلمين
وقوتهم ويقال اخرج شطأه يعني انبت الزرع وفرده فاحصاه كلهم ويقال كزرع يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم اخرج شطأه يعني ابا بكر فآزره يعني اعانه عمر على كفار مكة فاستغلظ
يعني تقوى بنفقة عثمان فاستوى على سوقه يعني قام علي بن ابي طالب يعينه وينصره
على اعدائه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار يعني طلحة والزبير وكان الكفار يكرهون ايمان
طلحة والزبير لشدة قوتهما وكثرة اموالهما وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
يعني لهم ويقال فيما بينهم وبين ربهم ويقال من ها هنا لبيان الجنس يعني وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما يعني ثوابا وافرا في الجنة

سورة الحجرات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم تأويل قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا قال
يا نداء وها تنبيه والذين اشارة آمنوا مدحة وروي عن الضحاك انه كان يقرأ لا
تَقدَّموا بنصب التاء وقراءة العامة لا تُقدِّموا برفع التاء وكسر الدال فمن قرأ بالنصب
فهو الاصل لا تتقدموا فحذفت احدى التاءين ليكون اخف ومن قرأ بالضم فهو من قدّم يقدّم

ويقال تقدم بين يدي ابيه وبين يدي الامام يعني يعجل بالامر والنهي دونه يعني لا تقدموا الكلام بين يدي
الله ورسوله ومعناه لا تقولوا قبل ان يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ويقال معناه اذا امرتم بامر فلا تفعلوه قبل الوقت
الذي امرتم به وقال الحسن ان قوما ذبحوا قبل ان يصلي النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر فامرهم
النبي صلى الله عليه وسلم ان يذبحوا اخرى ونزل يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال
مسروق كنا عند عائشة رضي الله عنها يوم الشك فأتي بلبن فقلت اني صائم فقالت عائشة
قد نهي عن هذا وقرأت هذه الآية وقالت هذا في الصوم وغيره وقال مقاتل نزلت الآية في ثلاثة
نفر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية وامّر عليهم المنذر بن عمرو فخرج بنو عامر بن صعصعة
عند بئر معونة فرصدوهم على الطريق وقتلوهم فنجا ثلاثة منهم فلما دنوا الى المدينة
خرج رجلان من بني سليم هديا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان اهداهما وكساهما فقالا
نحن من بني عامر لان بني عامر كانوا اقرب الى المدينة فقتلوهما واخذوا ثيابهما وجاؤوا به
الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يعني لا تعجلوا بامر
ولا بقتل حتى تستأمروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن الحسن رواية اخرى انه قال لا تعملوا
بخلاف الكتاب والسنة ثم قال واتقوا الله يعني اخشوا الله فيما يأمركم وينهاكم ولا تخالفوا
امر الله ورسوله وقوله ان الله سميع عليم يعني سميع الدعاء عليم بخلف دعائه يقول
المستأمنين عليم بنيات الذين قتلوهم وفي الآية بيان امر الله تعالى على عباده حيث سماهم
مؤمنين مع معصيتهم فقال يا ايها الذين آمنوا ولم يقل يا ايها الذين عصوا وقد ذكرنا
من قبل ان النداء على ستة انواع وهذا نداء مدح ثم قال عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي نزلت في وفد بني تميم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وهم سبعون
او ثمانون منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعطارد بن الحاجب فكلما جئن
قالوا ايذن لشاعرنا وخاطبنا في الكلام فعلت الاصوات واللغط فنزلت الآية
لا ترفعوا اصواتكم عند رسول الله فوق صوته ويقال نزلت في ثابت بن قيس بن
شماس وكان في اذنه وقر وكان اذا تكلم رفع صوته ثم قال ولا تجهروا له بالقول

كجهر بعضكم لبعض يعني لا تدعوه باسمه كما يدعو الرجل الرجل منكم باسمه ولكن عظموه ووقروه
وقولوا يا رسول الله يا نبي الله ثم قال أن تحبط أعمالكم يعني لئلا تحبط أعمالكم بذلك فتحبط حسناتكم وأنتم
لا تشعرون أن ذلك يحبطها وقال بعضهم من عمل كبيرة من الكبائر حبط جميع ما عمل من الحسنات
واحتج بهذه الآية أن تحبط أعمالكم ولكن نحن نقول الكبيرة لا تبطل العمل ما لم يكفر وإنما ذكر
هاهنا إبطال العمل لأن في ذلك استخفافا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد استخف النبي صلى الله عليه
ويكفر فلما نزلت هذه الآية دخل ثابت بن قيس بيته وجعل يبكي ويقول أنا من أهل النار
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال إنك من أهل الجنة بل غير ذلك
من أهل النار فقال يا رسول الله لا أتكلم بعد ذلك إلا سرا أو ما يشبه السر فنزل إن الذين
يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية وروي عن أنس قال لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم
وكان ثابت بن قيس رفيع الصوت فقال أنا الذي كنت أرفع صوتي وحبط عملي أنا من أهل النار
فجلس في أهله حزينا فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما قال فقال بل هو من أهل الجنة
قال أنس لكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة فلما كان يوم اليمامة
وكان فينا بعض الانكشاف جاء ثابت بن قيس وقد تحنط ولبس كفنه فقال بئس ما تعودون
أقرانكم فقاتلهم حتى قتل **قوله تعالى** إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله
أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى يعني أخلص الله قلوبهم ويقال أصفى الله قلوبهم
من المعصية للتقوى يعني جعل قلوبهم موضعا للتقوى لهم مغفرة لذنوبهم وأجر
عظيم أي ثواب عظيم في الجنة ثم قال إن الذين ينادونك من وراء الحجرات فالحجرات
جمع الحجرة وقال بعضهم جمع الجمع مثل ظلمة وظلمات وقرئ في الشاذ الحجرات بنصب
الجيم وقراءة العامة بالضم ومعناهما واحد نزلت الآية في شأن بني
وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أسامة بن زيد إلى قبيلة وهي تسمى بني
العنبر فأغار عليهم وسبا ذراريهم فجاء جماعة منهم ليشتروا أسراهم
فنادوه وكان وقت الظهيرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في الحجرة فنادوه من وراء الحجرة

وكان لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم حجرات فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم كلموه في أمر الذراري فقال
لواحد منهم احكم فقال حكمت أن تخلي نصف الأسارى ونبيع النصف فقبل
النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم
صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم لأنهم لو تركوا ذلك لكان يعتقهم كلهم وروى معمر عن
قتادة أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فناداه من وراء الحجرة فقال يا محمد إن مدحي زين وإن شتمي
شين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويلك ذلك الله تعالى فنزل إن الذين ينادونك الآية
ثم قال والله غفور رحيم يعني غفور لمن تاب رحيم بهم بعد التوبة **قوله تعالى**
يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ الآية نزلت في الوليد بن عقبة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى بني المصطلق ليقبض الصدقات فخرجوا إليه ليستقبلوه ويعظموه فخشي منهم لأنه كان
بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال خرجوا بأسلحتهم ومنعوا
مني الصدقة وطردوني وأرادوا قتلي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث لقتالهم فجاءوا
إلى المدينة وقالوا يا رسول الله لما بلغنا قدوم رسولك خرجنا أن نبجله ونعظمه فانصرف عنا
فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعل الوليد بن عقبة فنزل يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم
فاسق بنبإ يعني بحديث وبخبر كاذب فتبينوا وتعرفوا ولا تعجلوا أن تصيبوا
يعني لأن لا تصيبوا قوما بجهالة وأنتم لا تعلمون بأمرهم فتصبحوا يعني فتصيروا على ما
فعلتم نادمين قرأ حمزة والكسائي فتثبتوا بالثاء والباقون بالباء فتبينوا مثل
ما في سورة النساء ثم قال للمؤمنين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من
الأمر يعني ما أمرتم به لأن الناس قد حرضوه على إرسالهم لقتال بني المصطلق لعنتم
يعني لأثمتم وروى أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري أنه قال لو يطيعكم في كثير من الأمر
لعنتم فكيف بكم اليوم ويقال لعنتم أي هلكتم وأصله من عنت العبد إذا انكسر
رجله ثم ذكر لهم النعم فقال ولكن الله حبب إليكم الإيمان يعني جعل حب الإيمان
في قلوبكم وزينه في قلوبكم يعني حسنه للثواب الذي وعدكم فقال ذلكم

عليه بالحجج القاطعة وزينه في قلوبكم يعني حببه اليكم بقوله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
يعني بغض اليكم الكفر والمعاصي بما بينه من العقوبة ثم قال اولئك هم الراشدون يعني المهتدون
فذكر اول الآية على وجه المخاطبة وآخر الآية بالمغايبة ثم قال اولئك هم الراشدون
ليعلم ان جميع من كان حاله هكذا فقد دخل في هذا المدح وفي الآية دليل ان من كان مؤمنا
فانه لا يحب الفسق والمعصية لان الله تبارك وتعالى قال وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان والمؤمن اذا ابتلي بالمعصية فان شهوته وغفلته تحمله على ذلك ولكن
لا يحب المعصية اي ذلك التحبيب والتبغيض ثم قال عز وجل فضلا من الله ونعمة يعني
رحمة والله عليم حكيم في امره وقضائه ۞ **قوله تعالى** وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى الانصار ليصلح بينهم في
امر من الامور وهو على حماره فوقف على مجلس من الانصار فبال الحمار فقال عبد الله
بن ابي المنافق خل للناس سبيل الريح من نتن هذا الحمار ثم قال اف وامسك
على انفه فشق على النبي صلى الله عليه وسلم قوله فانصرف عبد الله بن رواحة فقال انقول
هذا لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لبوله اطيب ريحا منك فاقتتلا فاجتمع قوم
ابن رواحة وهم الاوس وقوم عبد الله بن ابي وهم الخزرج وكان بينهم ضرب بالنعال
والايدي والسعف ورجع النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فكره بعضهم الصلح فنزل قوله فان بغت احداهما على الاخرى
يعني استطالت فلم ترجع الى الصلح فقاتلوا التي تبغي يعني تظلم حتى تفيء الى امر الله
يعني ترجع الى ما امر الله تعالى وروى اسباط عن السدي قال كانت امرأة من الانصار
يقال لها ام زيد فابغضت زوجها وارادت ان تلحق باهلها وقد جعلها في
غرفة له وامر اهله ان يحفظوها وخرج الى حاجة له فارسلت الى اهلها
فجاء ناس من اهلها وارادوا ان يذهبوا بها فاقتتلوا بالنعال والملاطم
فنزل قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية صارت الآية عامة

في جميع المسلمين اذا اقتتل فريقان من المسلمين وجب على المؤمنين الاصلاح بين الفريقين
وان ظهر ان احد الفريقين ظالم فانه يقاتل تلك الفريق حتى ترجع الى امر الله ثم قال
فان فاءت يعني رجعت الى الصلح فاصلحوا بينهما بالعدل يعني بالحق واقسطوا يعني اعدلوا
بين الفريقين ولا تميلوا ان الله يحب المقسطين يعني العادلين ثم قال انما المؤمنون اخوة
يعني كالاخوة في التعاون لانهم على دين واحد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضها بعضا وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن كعضو واحد اذا
اشتكى عضو تداعى سائر الاعضاء الى الحمى والسهر فاصلحوا بين اخويكم بالبنين وقرأ
يعقوب الحضرمي بين اخوتكم بالتاء يعني جمع الاخ وقراءة العامة اخويكم بالياء
على تثنية الاخ يعني بين كل اخوين ثم قال واتقوا الله ولا تعصوه لعلكم ترحمون
يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا ثم قال عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم لا
يستهزئ الرجل باخيه وقال بعضهم الآية نزلت في ثابت بن قيس حيث عير الرجل الذي لم
يوسع له في المكان وقال بعضهم الآية نزلت في الذين ينادونك من وراء الحجرات استهزؤوا
من ضعفاء المسلمين عسى ان يكونوا خيرا منهم يعني افضل منهم واكرم على الله ولا نساء
من نساء يعني لا تستهزئ امرأة من امرأة وذلك ان عائشة قالت ان ام سلمة جميلة
لولا انها قصيرة عسى ان يكن خيرا منهن يعني افضل ثم صارت الآية عامة في الرجال
والنساء فلا يجوز لاحد ان يسخر من صاحبه او من احد من خلق الله تعالى وقال ابن مسعود
البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت ان احول مثله ثم قال ولا تلمزوا
انفسكم يعني لا يطعن بعضكم بعضا وقال القتبي ولا تعيبوا اخوانكم من المسلمين
لانهم كانفسكم كما قال ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا يعني بامثالهم ثم قال ولا تنابزوا
بالالقاب يعني لا تدعوا باللقب وقال محمد بن كعب القرظي هو الرجل يكون على دين من الاديان
فيسلم فيدعونه بدينه الاول يا يهودي ويا نصراني وقال لا تعيروا المسلم بالملة التي
كان عليها ولا تسمه بغير دين الاسلام وقال اهل اللغة الالقاب والانباز واحد ومنه

قيل في الحديث قوم نبزتهم الرافضة او لقبتهم ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تدعوا بها ويقال
هو لقب السوء يكره الرجل الا انه ينبغي للمؤمن ان يخاطب اخاه باحب الاسما اليه وقرا بعضهم
ولا تلمزوا بضم الميم وقراءة العامة بالكسر وهما لغتان ويقال لمز فلان فلانا يلمزه
ويلمزه اذا عابه وذكر في التفسير ان الاية نزلت في مالك بن ابي مالك وعبد الله بن
حدرد وذلك ان مالكا على ما قاله القاسم قال لعبد الله بن حدرد الاسلمي يا اعرابي فقال له
عبد الله يا يهودي فامرهما رسول الله صلى الله عليه ان يدخلا عليه حتى نظم توبتهما ونزل
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني بئس التسمية لاخوانك الكفر وهم مؤمنون ومن لم يتب
قوله فاولئك هم الظالمون فاوثقا انفسهما حتى قبلت توبتهما ثم قال عز وجل يا ايها الذين امنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن اي يعني لا تحققوا الظن ان بعض الظن اثم يعني معصية يعني ظن
السوء بالمسلم معصية وقال سفيان الثوري الظن ظنان ظن فيه اثم وظن لا اثم فيه
فالظن الذي فيه اثم ان يظن ويتكلم به واما الظن الذي لا اثم فيه ان يظن ولا يتكلم
به لانه قال ان بعض الظن ولم يقل جميع الظن اثم ثم قال ولا تجسسوا يعني لا تطلبوا ولا
تبحثوا عن عيب اخيكم ولا يغتب بعضكم بعضا وروى اسباط عن السدي قال كان
سلمان الفارسي في سفر مع اناس فيهم عمر فنزلوا منزلا فضربوا خباءهم وصنعوا
طعامهم ونام سلمان فقال بعض القوم ما يريد هذا العبد الا ان يجد خباء مضروبا
وطعاما مصنوعا فلما استيقظ سلمان قالوا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه
والتمس لنا اداما نأتدم به فاتى النبي صلى الله عليه فقال اخبرهم انهم قد ائتدموا فاخبرهم
فقالوا ما طعمنا بعد وما كذب رسول الله عليه السلام فقال وانتم ائتدمتم من صاحبكم حين
قلتم ما قلتم وهو نائم ثم قرا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا فكرهتموه يعني فكما تكرهون اكل لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء
وهو غائب وقال كان سلمان في سفر مع ابي بكر وعمر وكان يطبخ لهم فنزلوا منزلا
فلم يجد ما يطبخ لهم من الطعام فبعثناه الى النبي صلى الله عليه ليبتغ عنده شيئا من الطعام

فقال

فقال اسامة لم يبق عند النبي صلى الله عليه شيء من الطعام فرجع اليهما فقالا له انه لو ذهب
الى بئر كذا لبئس ماؤها فنزلت هذه الاية وقال مقاتل نزلت في شان زيد بن ثابت ان نفرا ذكروا
فيه شيئا فنزلت ولا يغتب بعضكم بعضا قرا نافع لحم اخيه ميتا بالتشديد والتخفيف
والباقون بالجزم وقال اهل اللغة الميت والميت واحد مثل ضيق وضيق وهين وهين
ولين ولين ثم قال واتقوا الله في الغيبة وتوبوا ان الله تواب يعني قابل التوبة رحيم
بهم بعد التوبة ثم قال يا ايها الناس قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه لما فتح مكة امر
بلالا ليؤذن فقال حارث بن هشام اما وجد رسول الله صلى الله عليه سوى هذا الغراب يعني
بلالا فنزل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم وحوا وجعلناكم شعوبا
يعني رؤوس القبائل مثل مضر وربيعة وقبائل يعني الافخاذ مثل بني سعد وبني
عامر لتعارفوا النسب ان اكرمكم عند الله اتقاكم يعني وان كان عبدا حبشيا
اسود مثل بلال وقال في رواية الكلبي نزلت في ثابت بن قيس وكان في اذنيه ثقل
وكان يدنو من رسول الله صلى الله عليه ليسمع كلامه فابطا يوما واحدا وقد اخذ
الناس مجالسهم وتخطى رقاب الناس حتى جلس في جنب النبي صلى الله عليه فقال رجل من القوم
هذا يتخطى رقابنا فلم لا يجلس حيث وجد المكان فقال ثابت من هذا قالوا فلان
فقال ثابت يا ابن فلانة وكان يعير بامه فخجل فنزل هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه من عير
فلانا بامه فقال ثابت انا فقال ذكرت سبا فقرا هذه الاية عليه فاستغفر ثابت
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القبائل الصغار والشعوب الجمهور مثل
مضر وقال الضحاك الشعوب الافخاذ الصغار والقبائل مثل بني تميم وبني اسد وقال
الكلبي الشعب اكبر من القبيلة وقال الزجاج الشعب اعظم من القبيلة ومعناه
اني لم اخلقكم شعوبا وقبائل للتفاخر وانما خلقناكم كذلك لتعارفوا
وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى انكم جعلتم
نسبا وجعلت لنفسي نسبا فرفعتم نسبكم ووضعتم نسبي فاليوم ارفع نسبي واضع

نسبكم يعني قلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقلتم ابن فلان وفلان ثم قال ان الله عليم
باعمالكم خبير بافتخاركم ۝ **قوله تعالى** قالت الاعراب امنا قال ابن عباس نزلت
الايه في بني اسد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قحط اصابهم فجاؤا باهاليهم وذراريهم
يطلبون الصدقه واظهروا الاسلام ويقولون يا رسول الله نحن اسلمنا طوعا وغيرنا
قاتلناك فاعطنا اكثر مما تعطي غيرنا وقالوا كان قبيلتنا جهينة ومزينة قاتلوا
باهاليهم فنزلت هذه الايه قالت الاعراب امنا يعني صدقنا قل لم تومنوا يعني لم تصدقوا
في السر كما صدقتم في العلانيه ولكن قولوا اسلمنا يعني دخلنا في الانقياد والخضوع ويقال
استسلمنا مخافة القتل والسبي ولما يدخل الايمان في قلوبكم يعني التصديق ويقال
لم يدخل حب الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله في السر كما تطيعون في
العلانيه لا يلتكم من اعمالكم يعني لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيا قرا ابو عمرو ولا
يالتكم بالالف والهمز والباقون لا يلتكم بغير الف ولا همز ومعناهما واحد يقال
لاته يليته والته يالته اذا نقص حقه ان الله غفور رحيم لو صدقوا بقلوبهم
ثم بين الله تعالى لهم من المصدق فقال عز وجل انما المومنون يعني المصدقون الذين امنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا يعني لم يشكوا في ايمانهم وجاهدوا الاعدا في سبيل الله
اي في طاعة الله باموالهم وانفسهم اوليك هم الصادقون في ايمانهم فلما نزلت هذه
الايه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفوا بالله انهم لمصدقون في السر فنزل قل اتعلمون
الله بدينكم الذي انتم عليه والله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني سر اهل السموات
وسر اهل الارض والله بكل شي عليم بما في قلوبكم من التصديق وغيره ثم قال يمنون
عليك ان اسلموا بقولهم جيناك باهالينا واولادنا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل
الله يمن عليكم ان هداكم للايمان يعني وفقكم للايمان ان كنتم صادقين بانكم مخلصون
مومنون في السر والعلانيه ۝ **قوله تعالى** ان الله يعلم غيب السموات
والارض يعني سر اهل السموات وسر اهل الارض والله بصير بما يعملون من التصديق وغيره

قرا

[هامش: والغنيمة — في سبيل الله — قبيلتان]

قرا ابن كثير وعاصم في رواية ابان يعملون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ۝

سورة ق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الله تبارك وتعالى ق قال قتاده هو اسم من اسما الله
تعالى ويقال هو اسم من اسما القران وقال مجاهد هو افتتاح السوره وقال بعضهم يعني قضي الامر كما قال
في حم حم الامر الدليل عليه قول الشاعر قلت لها قفي فقالت قاف يعني وقفت فذكر
القاف واراد به تمام الكلام وقال ابن عباس هو جبل من زمرد خضر محيط بالعالم فخضرة السما
منها وهي من ورا الحجاب التي تغيب الشمس من ورائه والحجاب دون قاف بمسيره سنه
وما بينهما ظلمه واطراف السما ملتزقه بها ويقال خضرة السما من تلك الجبل ويقال قاف
قال الضحاك يعني ان الله قايم بالقسط ثم قال والقران المجيد يعني الشريف وقال الضحاك
هو جبل محدق بالدنيا من زبرجد خضرا وخضرة السما منها ليس في الارض بلدة من البلدان
ولا مدينة من المداين ولا قريه من القرى الا وفيها عرق من عروقها وملك موكل عليها
واضع كفه به فاذا اراد الله بقوم هلاكهم اوحى الله تعالى الى ذلك الملك فحرك منها عرقا
فخسف بهم فاقسم الله تعالى بقاف والقران المجيد يعني الشريف انكم مبعوثون يوم القيمه
لان اهل مكه انكروا البعث فصار جواب القسم مضمرا فيه وهو ما ذكرنا انكم مبعوثون
ويجوز جواب القسم قد علمنا ما تنقص الارض فيكون معناه ق والقران المجيد لقد
علمنا ما تنقص الارض فحذف اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال قد افلح من زكاها
يعني لقد افلح ويقال القسم هذا من الاختصار فكانه قال قاف والقران المجيد لتبعثن
ثم قال بل عجبوا ان جاهم منذر منهم يعني تعجب اهل مكه فقال الكافرون هذا شي عجيب يعني امر عجيب
ان يكون محمد رسولا وهو من نسبهم ۝ **قوله تعالى** اذا متنا وكنا ترابا
بعد الموت نجدد بعد ما متنا نصير خلقا جديدا ذلك رجع بعيد يعني رد طويل
لا يكون ابدا يقال رجع يرجع رجعا اذا رجعه غيره ورجع يرجع رجوعا اذا رجع
بنفسه كقوله يصد صدا وصد يصد صدودا ذلك رجع بعيد اي رجوع بعيد قال الله تعالى

[هامش: ان يكون — يعرفون نسبه وحسبه وصدقه وامانته ... لمحمد وقد يستانف بها الكلام يعني تعجب قريش حين جاهم رسول منهم وقالوا هذا ... — اي ذلك العود والبعث بعد الموت بعيد عن العقل]

قد علمنا ما تنقص الارض منهم يعني ما تاكل الارض من لحومهم وعروقهم وما يبقى منهم وعظامه
تاكل الارض جميع البدن الا العصص وهو عجب الذنب وذلك العظم اخر ما يبقى من البدن
واول ما يعود ذلك العظم ويركب عليه سائر البدن وعندنا كتاب حفيظ يعني اللوح المحفوظ
قوله تعالى بل كذبوا بالحق يعني وكذبوا بالقران ومحمد صلى الله عليه والبعث لما جاءهم
حين جاءهم فهم يعني قريش في امر مريج يعني في قول مختلف ملتبس والمريج ان يقلق الشيء
فلا يستقر يقال مرج الخاتم في يدك مرجا اذا قلق للهزال والمريج ان يقلق الشي فلا
يستقر وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فهم في امر مريج قال من ترك الحق مرج عليه
رايه والتبس عليه دينه ثم قال ودل على قدرته على بعثهم بعد الموت بعظم خلقه الذي
يدل على وحدانيته فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد وزيناها
بالكواكب وما لها من فروج يعني من شقوق وصدوع وخلل ۞ **قوله تعالى**
والارض مددناها يعني بسطناها مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة والقينا فيها رواسي
رواسي يعني الجبال الثوابت وانبتنا فيها من كل زوج يعني جنس طيب والثمار والنبات
ثم قال تبصرة في هذا الذي ذكره من خلقه ليتبصر والله تعالى عبرة وذكرى يعني تفكر وعظة
لكل عبد منيب يعني مخلص بالتوحيد وقال راجع الى ربه ۞ **قوله تعالى** ونزلنا
من السماء ماء مباركا يعني المطر فيه البركة حياة لكل شي فانبتنا به جنات يعني البساتين
وحب الحصيد يعني كل حب من سنبله وقال ما يحصد وما لا يحصد على ما كان من الحب وقال
هي الحبوب التي تحصد **قوله تعالى** والنخل باسقات يعني الطوال لها طلع
يعني الكفري نضيد يعني مجتمع نضد بعضه على بعض وقال نثر منضود اذا كان متراكبا
بعضه على بعض وقال انما سمي نضيدا ما كان في الغلاف رزقا للعباد يعني
جعلناه طعاما للخلق يعني الحبوب واحيينا به يعني بالماء بلدة ميتا اذا
لم يكن فيها نبات فهذا كله صفات بركة المطر ثم قال كذلك الخروج يعني
وهكذا الخروج من القبور كما احييت الارض الميتة بالنبات فكذلك لما ماتوا وبقيت

الارض

الارض خالية امطرت السماء اربعين ليلة كمني الرجال فدخل في الارض فتنبت لحومهم وعروقهم
وعظامهم ثم يحييهم فذلك قوله كذلك الخروج ثم عزى نبيه صلى الله عليه ليصبر على اذى الكفار
فقال عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس والرس بئر دون اليمامة كان عليها قوم كذبوا
رسلهم فاهلكهم الله تعالى ثم قال وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط يعني قومه واصحاب
الايكة وقوم تبع اصحاب الايكة يعني قوم شعيب وقوم تبع يعني قوم حمير وقال تبع كان اسم
ملك وروى وكيع عن عمران بن حدير عن ابي مجلز قال جاء عبد الله بن عباس الى عبد الله بن سلام
فساله عن تبع فقال تبع رجل من العرب ظهر على الناس وسبا فتية من الاحبار فكان يحدثهم
ويحدثونه فقال له قومه ان تبعا ترك دينكم وتابع الفتية وقال تبع للفتية الا
ترون الى ما قال هؤلاء فقالوا بيننا وبينهم النار التي تحرق الكاذب وينجوا منها الصادق
قال نعم فقال تبع للفتية ادخلوها فتقلدوا مصاحفهم ثم دخلوها فانفرجت لهم حتى
قطعوها ثم قال لقومه ادخلوها فلما وجدوا حر النار نكصوا فقال لهم لتدخلنها فدخلوها
فلما توسطوا احاطت بهم النار فاحرقتهم فاسلم تبع وكان رجلا صالحا وقال الكلبي اسمه
سعد بن ملكي كرب وكنيته ابو كرب كل كذب الرسل يعني جميع هؤلاء كذبوا رسلهم
فحق وعيد يعني وجب عليهم عذابي معناه فاحذروا يا اهل مكة مثل عذاب الامم الخالية
فلا تكذبوا رسول الله صلى الله عليه ۞ **قوله تعالى** افعيينا بالخلق الاول
قال مقاتل يعني افعجزنا عن الخلق الاول حين خلقناهم ولم يكونوا شيئا فكذلك نخلقهم
بعد موتهم فكيف نعيا عن بعثهم وقال معناه افعيينا بخلقهم الاول ولم يكونوا شيئا
الا الذي قد كان فاعادته ايسر من العين في الابتداء وقال عييت بالامر اذا لم اعرف
وجهه وقال الزجاج تقديره لانهم اعترفوا ان الله تعالى خلقهم في الابتداء ثم قال بل هم
في لبس يعني في شك من خلق جديد يعني البعث بعد الموت وقال بل اقاموا على شكهم
ثم قال ولقد خلقنا الانسان يعني جنس الانسان وقال اراد جميع الخلق ونعلم
ما توسوس به نفسه يعني ما تحدث به قلبه ويتفكر في قلبه ونحن اقرب اليه من حبل

بسوقها استقامتها في الطول

تقريره

الوريد يعني في القدرة عليه وحبل الوريد عرق تحت ليط القلب ويقال هو العرق الذي
داخل العنق الذي هو عرق الروح فعلمه انه اقرب اليه من ذلك العرق وقال القتبي الوريدان
عرقان بين الحلقوم والعلباوين والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف لفظ اسمه

العلباء عصب العنق

قوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان يعني يكتب الملكان عمله ومنطقه يعني يلقفان
ويكتبان وقال اهل اللغة تلقى وتلقف بمعنى واحد عن اليمين وعن الشمال قعيد يعني عن يمين
ابن ادم وعن شماله قاعدان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وصاحب اليمين موكل على صاحب
الشمال اثنان بالليل واثنان بالنهار وكان في الاصل قعيدان ولكن اكتفى بذكر احدهما
فقال قعيد وقال ما يلفظ من قول يعني ما يتكلم بقول الا لديه رقيب عتيد يعني عليه حافظ
حاضر وقال الزجاج عتيد اي ثابت لازم ثم قال عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق
يعني جاءت غمرته بالحق انه كائن ويقال جاءت نزعات الموت بالحق يعني بالسعادة والشقاوة
تتبين له عند الموت ويقال فيه تقديم ومعناه جاءت سكرة الحق بالموت وروي عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه كان يقرأ وجاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد يعني
يقال له هذا الذي كنت تخاف وتكره ويقال ذلك اليوم الذي كنت تفر منه ونفخ في
الصور يعني النفخة الاخرى وهو البعث ذلك يوم الوعيد يعني العذاب في الاخرة وجاءت كل
نفس يعني القيامة يعني معها سائق يسوقها الى المحشر ويسوقها الى الجنة او الى النار
وشهيد يعني الملك يشهد عليه وقال القتبي السائق ها هنا قرينها والشيطان يسمى سائقا
لانه يتبعها ولها والشهيد الملكان يشهدان عليه ويقال الليل والنهار والبقعة تشهد
عليه ويقال له لقد كنت في غفلة من هذا يعني هذا اليوم فلم تؤمن به فقد ظهر عندك بالمعاينة
فكشفنا عنك غطاءك يعني غطاء الاخرة ويقال اريناك ما كان مستورا عندك في الدنيا
ويقال الغطاء الذي على ابصارهم غشاوة حيث لم يعقلوا فبصرك اليوم حديد اي انك
ويقال انما خص بصرهم بذكر النظر لا يطرف حين يعاين في الاخرة ما كان مكذبا به ويقال
حديد اي حاد كما يقال حفيظ يعني حافظ وقعيد يعني قاعد وقال الزجاج هذا مثل

معناه

ثم عليه

معناه انك كنت بمنزلة من عليه غطاء فبصرك اليوم حديد يعني علمك بما انت فيه نافذ
وقال قرينه يعني ملكه الذي كان يكتب عليه هذا ما لدي عتيد يعني هذا الذي وكلتني به قد
اثبته وهو حاضر يقول الله تعالى القيا في جهنم يعني يقول للملكين القيا في جهنم كل كفار عنيد
وقال بعضهم هذا امر للملك الواحد بلفظ الاثنين وقال الفراء اصل هذا ان الرفقة ادنى
ما يكون ثلثة نفر فجرى كلام الواحد على صاحبيه الا ترى ان الشعراء اكثر شيء قيلا يا صاحبي
ويا خليلي وقال الشاعر فقلت لصاحبي لا تحبسانا وادنى ما يكون الامر والنهي
في الاعراب اثنان فجرى كلامهم على ذلك ومثل هذا قال امرؤ القيس قفا نبك من ذكرى
حبيب ومنزل ويقال القيا في جهنم على معنى تكرير الامر يعني الق الق وهو على معنى التوكيد
وكذلك هو قوله قفا معناه قف قف وقال الزجاج عندي ان قوله القيا امر الملكين وقال
بعض العرب تأمر الواحد بلفظ الاثنين وكان الحجاج يقول يا حرسي اضربا عنقه كل
كفار عنيد يعني كل جاحد لتوحيد الله تعالى معرض عن الايمان قال مقاتل يعني الوليد بن
المغيرة ويقال هذا في جميع الكفار الذي ذكر صفتهم في هذه الاية وهو قوله مناع للخير
يعني بخيلا لا يخرج حق الله تعالى من ماله ويقال مناع للخير يعني يمنع عن الاسلام معتد
مريب هو الظلوم الغشوم والمريب الشاك في توحيد الله تعالى **قوله تعالى**
الذي جعل مع الله الها اخر يعني اشرك بالله تعالى فالقياه في العذاب الشديد يعني في النار
قال قرينه يعني شيطانه ربنا ما اطغيته يعني لم يكن لي قوة ان اضله ولكن كان في الدنيا
في ضلال بعيد يعني في خطأ طويل عن الحق يقول الله تبارك وتعالى لابن ادم وشيطانه
لا تختصموا لدي يعني لا تختصموا عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد يعني احتججت عليكم الحجة
واخبرتكم بالكتاب والرسول ما يبدل القول لدي يعني لا يغير قضائي وحكمي الذي حكمت
ويقال لا يكذب وعيدي وما انا بظلام للعبيد يعني لا اعذب احدا بغير ذنب ويقال ما
يبدل القول لدي لا يغير جهته ولا يخالف ولا يزاد فيه لاني اعلم كيف ضلوا وكيف
اضللتموهم وروى سالم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا وكل به قرينه
من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه

فاسلم فلا يأمرني الا بخير وعن الربيع عن انس قال سألت ابا العالية عن قوله ثم انكم يوم
القيمة عند ربكم تختصمون وهاهنا يقول لا تختصموا لدي قال لا تختصموا لدي في اهل
النار والاخرى في المؤمنين في المظالم فيما بينهم وقال مجاهد ما يبدل القول لدي يعني لقد
قضيت ما انا قاض ۞ قوله تعالى يوم نقول لجهنم قرأ نافع وعاصم في رواية
ابي بكر يوم يقول بالياء يعني يقول الله تعالى وقرأ الباقون بالنون ومعناه كذلك يوم
صار نصبا على معنى ما يبدل القول لدي في ذلك اليوم ويقال على معنى انذرهم يوم الحسرة ثم قال
هل امتلأت يعني هل اوفيتك ما وعدتك وهو قوله املأن جهنم فتقول النار هل من مزيد
يعني هل من زيادة وقال عطية يعني هل من موضع ويقال معناه قد امتلأت اي قد امتلأت
فليس من مزيد ويقال انما طلبت الزيادة تغيظا لمن فيها وروى وكيع باسناده عن ابي هريرة
قال لا تزال جهنم تسأل الزيادة حتى يضع الله قدمه فيقول جهنم قط قط يعني
حسبي حسبي وقال في رواية الكلبي نحو هذا وقال فتضيق باهلها حتى لا يكون فيها مدخلا
لرجل واحد ۞ قال ابو الليث قد تكلم الناس في مثل هذا الخبر قال بعضهم
نؤمن به ولا نفسره وقال بعضهم على ما جاء بظاهر لفظه وتأوله بعضهم وقال معنى الخبر
بكسر القاف يضع قدمه وهم اقوام سالفة فتمتلي بذلك ثم قال تعالى وازلفت الجنة يعني
قربت وادنيت الجنة للمتقين الذين يتقون الشرك والكبائر ويقال زينت الجنة ثم
قال غير بعيد يعني حتى ينظرون اليها قبل دخولها ويقال غير بعيد يعني دخولها غير بعيد
فيقال لهم هذا ما توعدون لكل اواب يعني مقبل الى طاعة الله حفيظ لامر الله تعالى
في الخلوات وغيره ويقال الاواب الحفيظ الذي اذا ذكر خطاياه استغفر منها وروى
مجاهد عن عبيد بن عمير مثل هذا ۞ قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب يعني خاف
الله تعالى فعمل بما امره وانتهى عما نهاه عنه وهو مغيب عنه وجاء بقلب منيب يعني مقبل
الى طاعة الله مخلصا فهناك يقال لهم ادخلوها بسلام ذكرهم اولا
بلفظ الوحدان فهو قوله وجاء بقلب منيب ثم ذكرهم بلفظ الجماعة وهو قوله
ادخلوها لان لفظة من مرة يكون عبارة عن الجماعة ومرة عن الوحدان ادخلوها بسلام

بسلامة

والامراض صح

بسلامة من العذاب والمرض والموت والآفات ذلك يوم الخلود اي لا خروج منه لهم
ما يشاؤن فيها يعني يتمنون فيها ولدينا مزيد يعني زيادة على ما يتمنون من التحف والكرامات
ويقال هو الرؤية ۞ وهو قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ثم قال وكم اهلكنا
قبلهم من قرن يعني قبل اهل مكة هم اشد منهم بطشا يعني اشد من اهل مكة قوة فنقبوا
في البلاد يعني طافوا وتقلبوا في اسفارهم وتجاراتهم ويقال تغربوا في البلاد هل من
محيص يعني هل من فرار وهل من ملجا من عذاب الله تعالى ان في ذلك لذكرى يعني فيما
صنع لعظة لقومك لمن كان له قلب يعني عقلا لانه يعقل بالقلب فكنى عنه او القى
السمع يعني استمع القرآن وهو شهيد يعني قلبه حاضر غير غائب عنه وقال القتبي وهو شهيد
يعني يستمع كتاب الله تعالى وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا ساه وروى معمر
عن قتادة قال لمن كان له قلب من هذه الامة او القى السمع قال رجل من اهل الكتاب استمع
الى القرآن وهو شهيد على ما في يديه من كتاب الله تعالى وروي عن عمر انه قرأ فنقبوا
بالتخفيف يعني تبينوا ونظروا وذكروا منه قيل للعريف نقيب القوم لانه يتعرف
اثرهم ويبحث عنهم والباقون بالتشديد يعني طوفوا وقوله تعالى هل من محيص
يعني هل من منجا من الموت وقرأ يحيى بن يعمر فنقبوا بضم النون وكسر القاف مع التشديد
۞ قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وذلك ان اليهود قالوا لما خلق
الله تعالى السموات والارض وفرغ منها استراح في يوم السبت فنزل ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب يعني ما اصابنا
من اعياء وانما يستريح من يعيا ثم قال فاصبر على ما يقولون من المنكر وهو قولهم
استراح ويقال فاصبر على ما يقولون من التكذيب وقال في رواية الكلبي نزلت
في المستهزئين من قريش وهم الذين آذوا النبي صلى الله عليه وسلم وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب يعني صل لربك صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر ومن الليل يعني
المغرب والعشاء فسبحه يعني صل له وهو المغرب والعشاء وادبار السجود يعني

يعني المغرب قرأ ابن كثير ونافع وحمزة وادبار بكسر الالف والباقون بالنصب وادبار فمن قرا
بالنصب فهو جمع الدبر ومن قرا بالكسر فعلى مصدر ادبر يدبر ادبارا قال ابو عبيد
هكذا نقرا يعني بالنصب لانه جمع الدبر وان الادبار فهو مصدر كقولك ادبر ادبارا
والادبار للسجود دما ذكر للنجوم ه **قوله تعالى** واستمع يوم ينادي المناد قرأ
ابو عمرو ونافع وابن كثير المنادي بالياء في الوصل وهو الاصل في اللغة والباقون بغير يا
لان الكسرة تدل عليه واكتفى بها ومعنى الاية اعمل واجتهد واستعد ليوم القيامة
يعني استمع صوت اسرافيل من مكان قريب يعني صخرة بيت المقدس يوم يسمعون الصيحة
بالحق يعني نفخة اسرافيل بالحق يعني انها كائنة وقال مقاتل في قوله من مكان قريب
قال صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض من السما بثمانية عشر ميلا وقال الكلبي باثني
عشر ميلا ذلك يوم الخروج من قبورهم الى المحشر ثم قال الى احد الدارين
اما الى الجنة واما الى النار وقال ابو عبيد يوم الخروج اسم من اسما يوم القيمة واستشهد
واستشهد بقول العجاج اليس يوم سميت خروجا اعظم يوم سميت عروجا
ثم قال انا نحن نحي ونميت يعني نحي في الدنيا للموت ونميت في الدنيا الاحياء وقال
انا نحن نحي الموتى ونميت الاحياء والينا المصير يعني المرجع في الاخرة يعني مصير الخلائق
كلهم ثم قال عز وجل يوم تشقق الارض عنهم سراعا يعني تصدع الارض عنهم وقرا ابن كثير
ونافع وابن عامر تشقق بتشديد الشين والباقون بالتخفيف لانه لما حذف احدى
التائين وترك الشين على حاله ثم قال سراعا يعني خروجهم من القبور سراعا
ذلك حشر علينا يسير يعني جمع الخلائق علينا هين نحن اعلم بما يقولون من البعث
من التكذيب وما انت عليهم بجبار يعني بمسلط يعني لم تبعث لتجبرهم على
الاسلام وانما بعثت بشيرا ونذيرا وهذا قبل ان يومر بالقتال
ثم قال فذكر بالقران يعني فعظ بالقران ما وعد الله تعالى فيه
من يخاف وعيد يعني يخاف عقوبتي وعذابي ه والله اعلم بالصواب

سورة والذاريات مكية ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى والذاريات ذروا اقسم الله
تعالى بالرياح اذا ذرت ذروا وروى يعلى بن عطا عن ابن عمر قال الرياح ثمانية اربعة
منها رحمة واربعة منها عذاب فالرحمة منها الناشرات والمبشرات والذاريات
والمرسلات ه واما العذاب فالعاصف والقاصف والصرصر والعقيم وعن ابي الطفيل
قال شهدت عليا وهو يخطب ويقول سلوني عن كتاب الله تعالى فوالله ما من اية الا
وانا اعلم انزلت ام بالنهار فسأله ابن الكوا فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال
فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالمقسمات
امرا قال الملائكة وعن ابن عباس قال الذاريات الرياح ذروا قال ما تذري الريح فالحاملات
وقرا يعني السحاب الثقال الموقرة من الما فالجاريات يسرا يعني السفن تجري بالتيسير
على الما فالمقسمات امرا يعني الاربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
لكل واحد منهم امر مقسوم وهم المدبرات امرا اقسم الله تعالى بهذه الايات انما توعدون
يعني ان الذي توعدون في قيام الساعة لصادق يعني كائن ويقال في الاية مضمر فاقسم
برب الذاريات يعني ورب الرياح الذاريات ورب السفن الجاريات ورب الملائكة
المقسمات انما توعدون لصادق وان الدين لواقع يعني المجازاة على اعمالهم لواقع ثم
بين في اخر الاية فقال فريق والجزا فبين جزا اهل النار انهم على النار يفتنون
وبين جزا المتقين انهم في جنات وعيون ثم قال عز وجل والسما ذات الحبك اقسم
بالسما ذات الحسن والجمال وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ذات الخلق الحسن وقال
مجاهد الحبك المتقن البنيان يعني البنا المحكم ويقال الحبك يعني ذات الطرايق
ويقال للما القائم اذا ضربته الريح فصارت فيه الطرائق له حبك وكذلك الرمل
اذا هبت عليه الريح فرايت فيه كالطرائق فذلك حبكه **قوله تعالى** انكم لفي
قول مختلف يعني منكم فضا مرة قالوا ساحر ومرة قالوا مجنون والساحر عندهم

وكان عالماً غاية في العلوم والمجنون من كان جاهلاً غاية في الجهل متحيراً وقالوا مرة مجنون ومرة
ساحر ويقال انكم لفي قول مختلف يعني مصدق ومكذب يعني يؤمن به بعضهم ويكفر به البعض
ثم قال عز وجل يؤفك عنه من أفك يعني يصرف عنه من صرف وذلك أن أهل مكة أقاموا
رجالاً على عقاب مكة يصرفون الناس فمنهم من يأخذ بقولهم ويرجع ومنهم من لا يرجع
قال يصرف عنه من قد صرفه الله عن الايمان وخذله ويقال يصرف عنه من صرف يوم الميثاق
ويقال يصرف عنه من كان مخذولاً لم يكن من أهل الايمان ثم قال عز وجل قتل الخراصون
يعني لعن الكذابون الذين هم في غمرة يعني في جهله وعمى عن أمر الآخرة ساهون يعني لاهين
عن الايمان وعن أمر الله تعالى **قوله تعالى** يسئلون أيان يوم الدين يعني متى أوان
يوم الحساب استهزاءً منهم به فأخبر الله تعالى عن ذلك اليوم فقال يوم هم على النار يفتنون
يعني بالنار يحرقون ويعذبون ويقول لهم الخزنة ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
يعني هذا العذاب الذي كنتم به تستهزئون يعني كنتم تستعجلون على وجه الاستهزاء ثم بين
ثواب المتقين فقال إن المتقين في جنات وعيون يعني في بساتين **قوله تعالى**
آخذين ما آتاهم ربهم يعني قابلين ما أعطاهم الله تعالى من الثواب انهم كانوا قبل ذلك
يعني في الدنيا محسنين قرأ عاصم آخذين نصب على الحال معناه في جنات وعيون في حال
أخذهم ما آتاهم ربهم ثم قال كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون يعني قليلاً ثم أخبر عن أعمالهم
فقال من الليل ما يهجعون يعني لا ينامون بالليل كقوله والذين يبيتون لربهم سجداً
وقياماً وقال الضحاك كانوا من الناس قليلاً وقال الحسن لا ينامون إلا قليلاً
وقال الربيع بن انس لا ينامون بالليل الا قليلاً عند السحر عن ذنوبهم وفي اموالهم
حق يعني نصيب للسائل الذي يسأل والمحروم [illegible] المسكين الذي يسأل الناس
والمحروم المتعفف الذي لا يسأل ويقال المحروم المحارف الذي لا يسهل عليه
وقال الشعبي أعياني أن أعلم ما المحروم وروى سفيان عن ابي اسحق عن قيس [illegible] قال سألت
ابن عباس عن السائل والمحروم قال السائل الذي يسأل والمحروم المحارف الذي ليس له سهم

في الغنيمة وهكذا قال ابراهيم النخعي ومجاهد والربيع بن انس وعن عكرمة عن ابن عباس
قال المحروم المقتر الذي اذا خرج الى الناس استغنى فلم يعرفوا حاجته ولا يسأل
الناس فيعطونه وقال الزجاج المحروم الذي لا ينمو له مال وقال هي بالفارسية دولت
يعني لا اقبال له ثم قال وفي الأرض آيات للموقنين يعني فيمن أهلك قبلهم لهم عبرة ويقال فيها
علامات وحدانية الله تعالى مثل الشجر والجبال والانهار والثمار وفي أنفسكم
يعني علامات وحدانيته في أنفسكم أفلا تبصرون يعني أفلا تتفكرون كيف خلق
أنفسكم كيف خلقكم وهو قادر على أن يبعثكم ثم قال عز وجل وفي السماء رزقكم وما توعدون يعني
ما توعدون من الثواب والعقاب والخير والشر قال مجاهد وما توعدون يعني الجنة
والنار وهكذا قال الضحاك ثم قال فورب السماء والأرض أقسم الرب بنفسه انه لحق
يعني ما قسمت من الرزق لكائن مثل ما أنكم تنطقون يعني تقولون لا إله إلا الله
يعني كما أن قولكم لا إله إلا الله حق كذلك قولي أن رزقكم حق ويقال معناه كما
أن الشهادة واجبة عليكم كذلك رزقكم واجب علي ويقال معناه هذا الذي ذكر
من أمر الآيات والرزق حق يعني صدق مثل ما أنكم تنطقون وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال أبى ابن آدم أن يصدق ربه حتى أقسم له فقال فورب السماء والأرض انه لحق
قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر مثل ما أنكم تنطقون بضم اللام
والباقون بالنصب فمن قرأ بالضم فهو نعت للحق وصفة له ومن قرأ بالنصب
فهو على التوكيد على معنى انه لحق حقاً مثل نطقكم **قوله تعالى** هل أتاك
حديث ضيف ابراهيم المكرمين يعني جاءه بلغه اثنا عشر ملكاً المكرمين أكرمهم الله تعالى
ويقال أكرمهم ابراهيم وأحسن عليهم القيام إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً سلموا
عليه فرد عليهم السلام قال سلام قرأ حمزة والكسائي قال سلم أي أمري سلم ثم قال
قوم منكرون يعني أنكرهم ولم يعرفهم ويقال كانوا لا يعلمون ذلك التوقيت فلما
سمع السلام أنكرهم فراغ إلى أهله يعني عمد إلى أهله ويقال عدل ويقال أي أهله وقال

من الصحاح للجوهري
العصر الضحى والصخرة والجماعة والشدة من كل شيء عصر قال امرؤ القيس
فلحقنه بالهاديات ودونه جواحرها في صرة لم تزيّل

عدل رحمته لا يعلمون فما لبث ان جاء بعجل حنيذ يعني ما لعضيم كان لهم بقرة سمينا فلهذا كان العجل سمين
فقربه اليهم فلم ياكلوا فقال الا تاكلون فقالوا انا لا نأكل بغير ثمن قال ابرهيم كلوا واعطوا
الثمن قالوا وما ثمنه قال اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله فعجب
الملائكة لقوله فلما راهم لا ياكلون فاوجس منهم خيفة يعني اضمر في نفسه وقال ابن عباس خيفة
فلما راوا ذلك قالوا لا تخف يعني لا تخش منا وبشروه بغلام عليم يعني اسحق فاقبلت امراته
في صرة يعني اخذت امراته في صيحة فصكت وجهها يعني ضربت بيديها خديها تعجبا وقالت
عجوز عقيم يعني عجوز عاقرا لم تلد قط كيف يكون لها ولد فقال لها جبريل كذلك قال ربك انه يكون
لك ولد انه هو الحكيم في امره حكم بالولد بعد الكبر عليم بخلقه وقال عليم بوقت الولادة فلما
راهم انهم ملائكة قال لهم فما خطبكم ايها المرسلون يعني ما امركم وما شانكم ولما ذا
جئتم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا يعني قال جبريل ارسلنا الله تعالى الى قوم مجرمين
يعني الى قوم كفار مشركين لنرسل عليهم يعني لكي نرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ
كما يطبخ الاجر مسومة يعني معلمة وقال مخططة بسواد وحمرة وقال مكتوب على كل
واحد اسم صاحبه الذي يصيبه عند ربك يعني جاءت الحجارة من عند ربك للمسرفين يعني المشركين
فاغتم ابرهيم لاجل لوط قال الله تعالى فاخرجنا من كان فيها يعني في قريات لوط من المؤمنين
يعني المصدقين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين يعني غير بيت لوط ثم قال عز وجل
وتركنا فيها اية يعني بقينا في قريات لوط اية يعني عبرة في هلاكهم لمن بعدهم
للذين يخافون العذاب الاليم يعني العذاب الشديد قال وفي موسى عطف على قوله
وفي انفسكم افلا تبصرون وفي خبر موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين يعني بحجة
بينة وهو اليد والعصا فتولى بركنه يعني اعرض عنه فرعون بجموعه وجنوده
وقال فتولى بركنه يعني اعرض بجانبه وقال ساحر او مجنون يعني قال لموسى
هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده عاقبناه وجموعه فنبذناهم في اليم قال
الكلبي اغرقناهم في البحر وقال مقاتل في النيل وهو مليم يعني يلوم نفسه

ويلومه

ويلومه الناس وقال مليم اي مذنب وقال اهل اللغة الام الرجل اذا اتى بذنب يلام
عليه ثم قال وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم يعني سلطنا عليهم الريح الشديدة
وانما سمي عقيما لانها لا تلقح ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم ثم خبر فيه وقال سميت
عقيما لانها لا تلقح الاشجار ولا تثير السحاب وهو الدبور وروى شهر بن حوشب عن ابن
عباس قال ما انزل الله قطرة من الماء الا بمثقال ولا انزل شيئا من الريح الا بمكيال
الا قوم نوح وقوم عاد فاما قوم نوح فعتى خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل وعتت الريح
يوم عاد على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل وروى عكرمة عن ابن عباس قال الريح العقيم
الدبور لا منفعة كما قال ما تذر من شيء اتت يعني ما تترك من شيء هو لكهم ولا نعمهم عليه
الا جعلته كالرميم يعني الا جعلته كالرماد وقال كالرميم يعني باليا وقال الرميم
الورق الجاف المتحطم مثل الهشيم كما قال هشيم المحتظر بعدما كانوا كنخل
منقعر وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما ارسل على عاد من الريح الا مثل خاتمي هذا
يعني ان الريح العقيم تحت الارض فاخرج منها مثل هذا الخاتم ثم التفت فاهلكهم
ثم قال وفي ثمود يعني قوم صالح اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعني قال لهم نبيهم صالح عليه السلام
عيشوا الى منتهى اجالكم ولا تعصوا امر الله تعالى فعتوا عن امر ربهم يعني تركوا
طاعة ربهم فاخذتهم الصاعقة يعني العذاب قرأ الكسائي فاخذتهم الصعقة بغير
الف وجزم العين والباقون بالالف وهي الصيحة التي اهلكتهم والصعقة فعلة
من كل صعقتهم الصاعقة يعني اهلكتهم وروي عن عمر انه قرا صعقة مثل الكسائي وهم
ينظرون يعني ظهرت النار من تحت ارجلهم وهم يرونها باعينهم وقال سمعوا الصيحة وهم
ينظرون يتحيرون فما استطاعوا من قيام يعني ما استطاعوا ان يقوموا بعذاب الانفال
حتى اهلكوا وما كانوا منتصرين يعني ممتنعين من العذاب وقال وقوم نوح قرأ ابو عمرو وحمزة
والكسائي وقوم نوح بكسر الميم يعني في قوم نوح كما قال وفي ثمود والباقون بالنصب
يعني واهلكنا قوم نوح وقال معناه فاخذناه واخذنا قوم نوح من قبل يعني من قبل هؤلاء الذين
سميناهم انهم كانوا قوما فاسقين يعني عاصين ثم قال والسماء بنيناها باييد يعني جعلناها بقوة

يعني احرقته

يعني طغيانا

طغى

لم يغني اموالهم ولا امنهم بعد من نسلهم

وقدرة وانا لموسعون يعني لنحن قادرون على ان نوسعها كما نريد وتعالى والسما صار نصبا
لنزع الى فيض دمعاه وفي السما ايه ثم قال والارض فرشناها يعني وفي الارض ايه بسطناها
خمس مايه عام من تحت الكعبة فنعم الماهدون يعني نعم الماهدون نحن وتعالى في قوله وانا لموسعون
يعني نحن قادرون وجعلنا بسطها ومن الارض سعة ثم قال عز وجل ومن كل شي خلقنا زوجين يعني صنفين
الذكر والانثى والاحمر والابيض والليل والنهار والانسان والاذى والسمي والقمر والشتاء والصيف
لعلكم تذكرون يعني تتعظون فيما خلق الله تعالى فتوحدوه ثم قال عز وجل ففروا الى الله
الى الله يعني فروا من عذاب الله الى رحمة الله يعني فروا من معصية الله الى طاعته ومن الذنوب الى التوبة
اني لكم منه نذير مبين يعني مخوف من الضلال بالنار ولا تجعلوا مع الله الها آخر يعني لا تقولوا له شريك
وولد اني لكم منه نذير مبين قال فعلقه فاني مخوف منه لكم من عذابه فلم يقبلوا قوله وقالوا
هذا ساحر مجنون يقول الله تبارك وتعالى تعزية لنبيه صلى الله عليه وسلم كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
يعني هكذا ما اتى في الامم الخاليه من رسول الا قالوا لرسولهم ساحر او مجنون كما يقول كفار مكة
للنبي صلى الله عليه وسلم اتواصوا به يعني تواقفوا وتواطؤا به كل قوم وجعلوا كلهم واحدة ان يقولوا
ساحر او مجنون بل هم قوم طاغون يعني عاتين في معصية الله تعالى ثم قال فتول عنهم
يعني فاعرض عنهم يا محمد صلى الله عليه وسلم بعد ما بلغت الرسالة واعذرت فما انت بملوم يعني لا تلام
على ذلك لانك قد فعلت ما عليك وذكر يعني عظ اصحابك بالقرآن فان الذكرى تنفع المؤمنين يعني تنفع
المؤمن العظة وتعالى فعظ اهل مكة فان الذكرى تنفع المؤمن يعني من قدر لهم الايمان

قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال مقاتل ما خلقتهم يعني الا
امرتهم بالعباده فلو انهم خلقوا للعباده ما عصوا طرفة عين وقال مجاهد يعني ما خلقتهم الا امرهم
وانهاهم وتعالى ليعبدون يعني الا ليوحدون وهم المؤمنون وهم خلقوا للتوحيد والعباده
وخلق بعضهم لجهنم كما قال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فقد خلق كل صنف
للامر الذي يصلح له ثم قال ما اريد منهم من رزق يعني ما خلقتهم ان يرزقوا انفسهم وعياله وسائر
يطعمون يعني ان يطعموا احدا من خلقي واحد هذا ان الخلق عباد الله وعياله فمن اطعم رجلا
ورزقهم فقدر رزقه اذا كان رزقهم عليه ثم قال ان الله هو الرزاق يعني الرازق لجميع خلقه

ذو

صنفين

امرهم اصل

آمرهم

القوى

مشركو اهل

ذو القوة المتين يعني ذو القوة على اعدائه الشديد العقوبة لهم والمتين في اللغة الشديد القوي
قرا الاعمش ذو القوة المتين بكسر النون جعله من نعت القوة وقراه العامة بالضم ومعناه ان الله
هو الرزاق وهو ذو القوة وهو المتين ثم قال عز وجل فان للذين ظلموا يعني اشركوا وهم مشركي مكة
ذنوبا يعني نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم يعني مثل نصيب اصحابهم من عذاب الذين مضوا واصل
الذنوب في اللغة هو الدلو وكنا عنه لانه متتابع يعني مثل عذاب الذين اهلكوا نحو قوم عاد وغيرهم
فلا يستعجلون يعني بالعذاب لان النضر بن الحرث كان يستعجل بالعذاب فامهل الى يوم بدر ثم قتل في
ذلك اليوم وصار الى النار ثم قال عز وجل فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يعني من عذاب يوم القيمة
والويل شدة من العذاب ويقال واد في جهنم والله اعلم

سورة الطور كلها مكية اربعون وثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى والطور اقسم الله بالجبل وكل جبل وكل
جبل فهو طور بلغة النبط ويقال بلغة السريانية ولكن عنى به الجبل الذي كلم عليه موسى عليه السلام
واسمه زبير ثم قال وكتاب مسطور يعني اللوح المحفوظ ويقال اعمال بني ادم في رق منشور
يعني في صحيفة منشورة تخرج يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا يعني مفتوحا ويقال وكتاب
مسطور يعني القرآن في رق منشور يعني المصاحف يعني المصاحف ويقال اللوح المحفوظ
ثم قال والبيت المعمور وهو في السما السابعة ويقال في السما السادسة ويقال في السما
الرابعة وروى وكيع باسناده عن علي وابن عباس في قوله والبيت المعمور قال هو بيت
في السما حيال الكعبة تزوره كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيمة
قال بعضهم بناه الملائكة قبل ان يخلق ادم وقال بعضهم هو البيت الذي بناه ادم بمكة
فرفعه الله تعالى في ايام الطوفان الى السما حيال الكعبة وقال بعضهم انزل
الله بيتا من ياقوتة في زمان ادم ووضع بمكة وكان ادم يطوف به وذريته بعده
الى زمان الطوفان فرفع الى السما فهو البيت المعمور وطوله ما بين السما والارض
ثم قال والسقف المرفوع يعني السما المرتفعة مقدار خمس مايه عام والبحر المسجور

عن الارض

يعني البحر المملوء تحت العرش وهو بحر مكفوف يقال له الحيوان يحيي الله به الموتى يوم القيامة فأقسم
الله بهذه الأشياء وقال تعالى اقسم بخالق هذه الأشياء ان عذاب ربك لواقع يعني العذاب الذي أوقع
للكفار هو كائن ما له من دافع يعني لا يقدر أحد أن يدفع عنهم العذاب ثم بين أن ذلك العذاب في أي
يوم يكون فقال تعالى يوم تمور السماء مورا يعني تدور السماء بأهلها دورا أو تموج بعضها في بعض
الخوف وتسير الجبال سيرا ونصبا لتزج الى الأرض ومعناه ان عذاب ربك لواقع في يوم تمور السماء
مورا يعني يوم القيامة وتسير الجبال سيرا يعني تسير عن وجه الأرض سيرا أمثال السحاب حتى تستوي بالأرض
فويل يومئذ للمكذبين يعني شدة العذاب يومئذ يعني يوم القيامة للمكذبين ثم نعتهم فقال الذين هم في خوض
يلعبون يعني في باطل يلهون ويهزؤن ثم قال عز وجل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يعني يدفعهم خزنة
جهنم ويقال يدعون يعني يزعجون اليها ازعاجا شديدا ويدفعون دفعا عنيفا ومنه
قوله يدع اليتيم أي يدفعه عما يجب له ويقال دعا يعني دفعا على وجوههم يخرون
فاذا دنوا منها قالت لهم الخزنة هذه النار التي كنتم بها تكذبون يعني لم تصدقوا
بها ولم تؤمنوا بها في الدنيا أفسحر هذا العذاب الذي ترون لأنفسكم لأنكم قلتم في الدنيا
للرسل ساحر أو مجنون أم أنتم لا تبصرون النار وقال بل أنتم لا تعقلون ثم قال لهم
اصلوها يعني ادخلوها فاصبروا أو لا تصبروا يعني ان جزعتم أو لم تصبروا فهو سواء
اللفظ لفظ الأمر والمراد به الخبر سواء عليكم فلا تنجون منها أبدا انما تجزون ما كنتم
تعملون في الدنيا من الكفر والتكذيب ثم بين حال المتقين فقال ان المتقين في جنات
ونعيم فاكهين يعني معجبين ويقال ناعمين ويقال فرحين بما آتاهم ربهم في الجنة من الكرامة
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم يعني رفع عنهم عذاب النار وقال لهم كلوا واشربوا
يعني كلوا من ألوان الطعام والثمار واشربوا من ألوان الشراب هنيئا يعني لا داء
ولا غائلة فيه ولا تخاف في الأكل والشرب من الآفات ما يكون في الدنيا بما كنتم
تعملون يعني هذا الثواب بالأعمال التي عملتم في الدنيا ثم قال متكئين على سرر يعني ناعمين
على سرر مصفوفة قد صف بعضها الى بعض فكانوا على السرر وكلهم مشتاق الى صاحبه

يلتقيان

يلتقيان وزوجناهم بحور عين يعني البيض العين الحسان الأعين ثم قوله تعالى والذين
آمنوا يعني صدقوا بالله ورسوله وصدقوا بالبعث واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم
ذريتهم قرأ ابن عمرو واتبعناهم ذرياتهم ألحقنا بهم ذرياتهم الثلث كلها بالألف وقرأ نافع
اثنان بغير الف والآخر بالألف وقرأ ابن عامر الأول بغير الف والآخرين بالألف والباقون كلها
بغير الف لمن قرأ اتبعناهم معناه ألحقناهم يعني الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم تبعتهم ومن
قرأ ذرياتهم بالألف فهو جمع الذرية ومن قرأ بغير الف فهو عبارة عن الجنس ويقع على الجماعة
انتهى وقال مقاتل معناه الذين أدركوا مع آبائهم وعملوا خيرا في الجنة وألحقنا بهم ذرياتهم
الصغار الذين لم يبلغوا العمل فهم معهم في الجنة وقال ابن أحدهم اذا كان أسفل منه
يلحق به لكي تقر عينه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله ليرفع للمسلم ذريته
وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قال وما ألتناهم من عملهم من شيء
يعني ما نقصناهم من عمل الآباء اذا كانوا مع الأبناء يعني يبلغهم درجتهم من غير أن
ينقص من أجر أولئك شيئا ولا من درجتهم كل امرئ بما كسب رهين يعني كل نفس رهينة
بعملها يوم القيامة ثم رجع الى الصفة المتقدمة التقديم وكرامتهم فقال عز وجل وأمددناهم
بفاكهة يعني وأعطيناهم من ألوان الفاكهة ولحم مما يشتهون يعني يتمنون وقرأ ابن
كثير ألتناهم بكسر اللام وهي لغة لبعض العرب واللغة الظاهرة بالفتح وهو ألته
يألته وهو النقصان ثم قال عز وجل يتنازعون فيها كأسا يعني يتعاطون في الجنة
يعطيهم الخادم قدح الشراب ولا يكون كأسا الا مع الشراب لا لغو فيها يعني لا
باطل في الجنة ولا تأثيم يعني لا اثم في شرب الخمر ويقال ولا تأثيم يعني لا تكذيب
فيما بينهم قرأ ابن كثير وأبو عمرو لا لغو فيها بنصب الواو ولا تأثيم بنصب
الميم والباقون بالضم مع التنوين فمن قرأ بالنصب فهو على التبرئة ومن قرأ بالضم
فهو على معنى الخبر يعني ليس فيها لغو ولا تأثيم كما قال لا فيها غول ثم قال عز وجل ويطوف
عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون يعني في الحسن والبياض مثل اللؤلؤ في الصدف لم
تمسه الأيدي ولم تره الأعين وروى سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا قال يا نبي الله

هذا الختام فكيف المخدوم قال والذي نفسي بيده فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب ثم قال وأقبل بعضهم على بعض يتسألون يعني يتحدثون ويتسألون في الجنة عن احوالهم
التي كانت في الدنيا بم خرق الى هذه المنزلة الرفيعة قوله تعالى قالوا انا كنا قبل يعني في الدنيا
في اهلنا مشفقين يعني خائفين من العذاب قوله تعالى فمن الله علينا يعني من علينا
بالمغفرة والرحمة ووقانا عذاب السموم يعني دفع عنا عذاب النار قوله تعالى انا كنا من قبل
ندعوه يعني في الدنيا ندعو الرب انه هو البر الصادق في قوله وعده لاوليائه الرحيم
بهم وابن نافع والكسائي انه بالنصب ومعناه انا كنا من قبل ندعوه لانه هو البر والباقون
بالكسر على معنى الاستيناف ثم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه بان يعظ الناس ولا يبالي قولهم
فقال عز وجل فذكر يعني فعظ بالقرآن فما انت بنعمة ربك يعني برحمة ربك وتعالى هو كقوله
ما انت بحمد الله بمجنون ويقال فذكر يعني ذكرهم بما اعتدنا للمؤمنين المتقين وما اعتدنا للضلال
العاصين فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون يعني لست تقول بقول الكهنة ولا تنطق
الا بوحي من الله تعالى ثم قال ام يقولون شاعر يعني ايقولون هو شاعر يأتي بكلام من قبل نفسه
وهو قول الوليد بن المغيرة وابي جهل واصحابه نتربص به ريب المنون [illegible] وحوادثه
قال قتادة ريب المنون الموت وقال القتبي حوادث الدهر واوجاعه ومصائبه
ويقال انهم كانوا يقولون قد مات ابوه شابا فكانوا ينتظرون موته قل تربصوا يعني
انتظروا هلاكي فاني معكم من المتربصين وذكر في التفسير ان الذين قالوا هكذا ماتوا كلهم قبل رسول الله
قوله تعالى ام تأمرهم احلامهم بهذا يعني اتأمرهم عقولهم وتدلهم على التكذيب والاذى
لمحمد صلى الله عليه ام هم قوم طاغون يعني بل هم قوم عاتون في معصية الله تعالى ام يقولون تقوله
يعني ايقولون ان محمدا صلى الله عليه تقوّل وزاد من نفسه فاللفظ لفظ الاستفهام والمراد به
الزجر والوعيد ثم قال بل لا يؤمنون يعني لا يصدقون بالرسول والكتاب عنودا وجحودا
منهم قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان قالوا ان محمدا صلى الله عليه يقول من ذات
نفسه فأتوا بمثل هذا القرآن كما جاء به ان كانوا صادقين في قولهم ثم قال ام خلقوا من غير شيء
يعني من غير رب اي كانوا هكذا خلقا من غير شيء

ومعناه

ويراد بالسموم البرد ايضا قال الشاعر
اليوم يوم بارد سمومه
من جزع اليوم فلا تلومه

ومعناه كيف لا يعتبرون ان الله تعالى خلقهم فيوحدونه ويعبدونه ام خلقوا من غير شيء يعني لغير شيء ومعناه
أخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون ثم قال ام هم الخالقون يعني ام هم خلقوا الخلق
ام الله تعالى ومعناه ان الله تعالى خلق الخلق وهو الذي يبعثهم يوم القيمة ثم قال عز وجل ام خلقوا السموات
والارض بل لا يوقنون يعني بل الله تعالى خلقهما بل لا يوقنون بتوحيد الله الذي خلقهم انه واحد لا شريك له ثم قال عز وجل
ام عندهم خزائن ربك يعني مفاتيح رزق ربك ويقال مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤوا ولكن الله
يختار من يشاء كقولهم ءأنزل عليه الذكر من بيننا ام هم المصيطرون يعني ام هم المسلطون عليهم يحملونهم
حيث شاؤوا يعني على الناس فيجبرونهم على ما شاؤوا قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي في احدى الروايتين
المسيطرون بالسين والباقون بالصاد وقال الزجاج مسيطرون ومصيطرون واصله السين وكل
سين بعدها طاء يجوز ان تقلب صادا مسيطر ومصيطر ثم قال ام لهم سلم يعني سببا الى السماء
يستمعون فيه يعني يرتقون عليه فيستمعون القول من اهل العالم فليأت مستمعهم بسلطان
مبين اي بحجة بينة ثم قال ام له البنات ولكم البنون يعني جهلهم وقلة احلامهم انهم يجعلون لله
ما يكرهون لانفسهم ثم قال عز وجل ام تسألهم اجرا يعني على القرآن الحق واجبة عليهم من كل وجه لانك قد اثبت لهم
بالبيان والبرهان ولم تسألهم على ذلك اجرا فقال يعني تسألهم اتطلب منهم اجرا على تعليمهم من الاحكام
والشرائع فهم من مغرم مثقلون يعني من الغرم يمتنعون عن الايمان يعني لا حجة لهم في الامتناع
لانك لا تسألهم اجرا فيثقل عليهم لاجل الاجر ثم قال ام عندهم الغيب يعني اعندهم علم
الغيب بان لا يبعثهم فهم يكتبون يعني امعهم كتاب يكتب ما شاؤوا يعني من اللوح المحفوظ
فهذا كله اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الزجر ثم قال عز وجل ام يريدون كيدا يعني بل يريدون
كيدا بالنبي صلى الله عليه فالذين كفروا هم المكيدون يعني هم المعذبون الهالكون ثم قال عز وجل
ام لهم اله غير الله سبحان الله يعني الهم خالق غير الله تعالى يخلق ويرزقهم ويمنعهم من عذابنا
سبحان الله عما يشركون يعني تنزيها لله تعالى عما يصفون من الشريك والولد ثم ذكر قلة عقلهم
فقال وان يروا كسفا من السماء ساقطا يعني جانبا من السماء ساقطا عليهم يقولوا سحاب
يعني لقالوا لو ان تكذيبهم سحاب مركوم يعني متراكما بعضها على بعض لانهم كانوا يقولون لا نؤمن لك

يعني مسلطون
ام
قيل المسيطر المتعهد للشيء المسلط عليه

احلام
عقل

اجرا بعضهم

قسوة

حتى تسقط علينا كسفا من السماء قال الله تعالى لو فعلنا ذلك لم يؤمنوا ولا ينفعهم فذرهم
فخلهم ثم قال فذرهم يعني فخل عنهم يا محمد صلى الله عليه وسلم حتى يلاقوا يومهم يعني يعاينوا يومهم الذي
فيه يصعقون يعني يموتون ثم قال يعني يوم القيامة قرأ عاصم وابن عامر يُصعقون بضم الياء والباقون يَصعقون
بنصب الياء وكلاهما واحد وهما لغتان ثم وصف حالهم في ذلك اليوم فقال يوم لا يغني عنهم كيدهم
شيئا يعني لا ينفعهم صنيعهم شيئا ولا هم ينصرون يعني لا يمنعون مما نزل بهم من العذاب ثم قال
وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك يعني قبل ذلك عذاب النار وروي عن عبد الله بن عباس قال عذاب القبر
وقال معمر عن قتادة قال عذاب القبر في القرآن ثم قرأ وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك وقال عذاب
دون ذلك يعني القتل يوم بدر وقال الشدائد والعقوبات في الدنيا ولكن أكثرهم لا يعلمون يعني لا يصدقون بالعذاب
ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذاهم فقال واصبر لحكم ربك يعني لأمر ربك ونهاك عنه ويقال
واصبر على تكذيبهم وأذاهم فإنك بأعيننا يعني بمنظر منا والله تعالى يرى أحوالك ولا تخفى
عليه شيء وقال الزجاج فإنك بأعيننا يعني فإنك بحيث نراك ونحفظك ولا يصلون إلى مكروهك
ويقال أمر بالتضرع بكرة وسبح بحمد ربك يعني صل بأمر ربك قبل طلوع الشمس يعني صلاة الفجر والظهر والعصر
ومعناه صل صلاة النهار وصلاة الليل ثم قال فسبح بحمد ربك حين تقوم يعني قل سبحانك اللهم وبحمدك
إذا قمت إلى الصلاة وهذا أول ربع من الليل وإدبار النجوم يعني ركعتي الفجر وروي عن سعيد بن جبير عن
زاذان عن عمر قال لا صلاة بعد طلوع الفجر إلا ركعتي الفجر وهما إدبار النجوم وروي عن أبي إسحاق عن الحارث
عن علي قال إدبار السجود الركعتان بعد المغرب وإدبار النجوم الركعتان قبل الفجر وروى وكيع
عن ابن عباس قال بت ذات ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتي الفجر ثم خرج إلى الصلاة
فقال ابن عباس ركعتين قبل الفجر إدبار النجوم وركعتين بعد المغرب إدبار السجود وفي الآية
دليل أن تأخير صلاة الفجر أفضل لأنه أمر بركعتي الفجر بعد ما أدبر النجوم وإنما أدبر النجوم
بعد ما ليسفر والله أعلم

سورة والنجم مكية ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى والنجم إذا هوى قال ابن عباس أقسم الله

اذا غرب

بالقرآن

نزل
بالقرآن إذا نجوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتا بعد وقت الآية والآيتان والسورة والسورتان وكان
وكان بين أوله وآخره عشرين سنة وقال مجاهد أقسم بالثريا إذا غابت وسقطت والعرب تسمي
الثريا نجما وقال أقسم بالكواكب المضيئة وقال أقسم بجميع الكواكب ما ضل صاحبكم وذلك أن قريشا قالوا إنه قد
ترك دين آبائه وخرج من الطريق ويقول شيئا من ذات نفسه فنزل والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما
يعني ما ترك دين أبيه إبراهيم وما غوى يعني لم يبطل قوما والغاوي والضال واحد قرأ حمزة والكسائي إذا هوى
وما غوى كله بالإمالة في جميع السورة وقرأ نافع وأبو عمرو بين الإمالة والفتح في جميع السورة والباقون
بالتفخيم وكل ذلك جائز في اللغة ثم قال وما ينطق عن الهوى يعني ما ينطق بهذا القرآن من قبل نفسه والعرب
تجعل عن مكان الباء تقول رميت عن القوس أي بالقوس وما ينطق عن الهوى أي بالهوى إن هو إلا وحي يوحى
يعني ما هذا القول إلا وحي يوحى إليه علمه شديد القوى يعني أتاه جبريل فعلمه وهو شديد القوة وأصله في
اللغة من قوى الحبل وهي طاقاته والواحد قوة ويقال شديد القوى يعني الله تعالى يعلمه بالوحي ذو مرة وهو ذو
القوة المتين ثم قال عز وجل ذو مرة فاستوى يعني ذا قوة وأصل المرة الفتل فيعبر به عن القوة ومنه الحديث
لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي ثم قال فاستوى يعني جبريل ويقال فاستوى محمد صلى الله عليه وسلم
وهو بالأفق الأعلى يعني من قبل مطلع الشمس جبريل فرآه على صورته وله جناحان أحدهما
بالمشرق والآخر بالمغرب ثم دنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتدلى ما دنا منه انتقض حتى إذا قرب منه
مقدار قوسين رآه كما رآه في سائر الأوقات حتى لا يشك أنه جبريل فكان قاب قوسين يعني
في القرب مقدار قوسين وقال بعضهم يعني في ليلة المعراج دنا من العرش مقدار قوسين وإنما
ذكر القوس لأن القرآن نزل بلغة العرب والعرب تجعل مساحة الأشياء بالقوس وتقال
فكان قاب قوسين يعني قدر ذراعين وإنما سمي قوسا لأنه يقاس به الأشياء أو أدنى يعني أدنى
ويقال أو بمعنى الواو العطف يعني مقدار قوسين وأقرب من ذلك ثم قال فأوحى إلى
عبده ما أوحى يعني أوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه جبريل ويقال تكلم عبده ليلة
المعراج بما تكلم ويقال أمر عبده بما أمر ثم قال ما كذب الفؤاد ما رأى يعني ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم
ما رأى بصره يعني أمر الله في رؤية جبريل ويقال في رؤية الله تعالى بقلبه وقال محمد بن كعب القرظي والربيع

عن انس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي ولم اره بعيني وفي الجن
ما كذب بتشديد الذال وهو اختيار الواحدي عن ابن عباس ومعناه لم يجعل الفؤاد رؤية العين كذبا
والباقون بالتخفيف يعني ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم فيما راى ثم قال عز وجل افتمارونه على ما يرى قرا حمزة
والكسائي افتمرونه بفتح التاء وحذف الميم بغير الف وهكذا روي عن ابن مسعود وابن عباس ومعناهما افتجحدونه
بما راى والباقون افتمارونه بضم التاء يعني افتجادلونه في انه راى ما لا تذكر به الكبرى ثم قال ولقد راه نزلة اخرى يعني مرة اخرى
جبريل مرة اخرى وروي عن كعب الاحبار انه قال راى ربه مرة اخرى وقال ان الله تعالى كلم موسى مرتين
وراى محمد صلى الله عليه وسلم مرتين فبلغ ذلك عائشة فقالت لقد اقشعر جلدي من هيبة هذا الكلام وقيل لها يا ام
المؤمنين اليس يقول الله تعالى ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال رايت جبريل نازلا في الافق
على خلقته وصورته وقال بعضهم ولقد راه نزلة اخرى يعني راه بفؤاده وذكر المفسرون لو ان المراد
به جبريل عند سدرة المنتهى قال مقاتل السدرة هي الشجرة طوبى وقال لو ان رجلا ركب وطاف
على ساقها حتى ادركه الهرم لما وصل المكان الذي ركب منه يحمل لاهل الجنة الحلي والحلل وجميع
الوان الثمار وقال هي شجرة نبق وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة تخرج
انهار الجنة من اصل تلك الشجرة وانما سمي سدرة المنتهى لان ارواح المؤمنين ينتهي اليها وقال ارواح
الشهداء ينتهي اليها وقال ان الملائكة ينتهون اليها ولا يجاوزونها وقال لان علم كل نبي ورسول
ينتهي اليها ولا يدري ما فوق ذلك وروي عن طلحة بن مصرف عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول الله
انتهى به الى السدرة المنتهى اليها ينتهي ما عرج من تحتها واليها ينتهي ما هبط من فوقها
وهي النهاية التي ينتهي اليها من فوق ومن تحت ولا شيء يعرج فوق ذلك ثم قال عندها جنة
المأوى وانما سميت جنة المأوى لانه ياوي اليها ارواح الشهداء وقال سعيد بن جبير وقتادة
وعن عائشة رضي الله عنها عندها جنة المأوى بالنون يعني يستره فلانا يعني عندها جنه المأوى
الهاء ما سعد ما له اجنه الله وعن ابي العالية قال سالت ابن عباس كيف تقرا يا ابا العالية
فقلت جنة فقال صدقت هي مثل قوله حنات المأوى وفي قراءة العامة جنة المأوى
ثم قال اذ يغشى السدرة ما يغشى يعني يغشاها الملائكة ما يغشى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم

ام

انه سبل ما فلا يغشى قال جراد من ذهب وقال فراش من ذهب وقال الحسن يغشاها نور مثل الجراد من ذهب
ثم قال ما زاغ البصر يعني ما مال البصر وما عدل بصر محمد صلى الله عليه وسلم عما راى وما طغى وما تعدى
وما جاوزه الى غيره ثم قال لقد راى ليلة التي عرج به الى السماء لقد راى من ايات ربه الكبرى وهو الرفرف
الاخضر وقد غطى الافق فجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاوز سدرة المنتهى وقال ابن مسعود راى جبريل
وله ستمائة جناح وهو من ايات ربه الكبرى وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبر برؤية جبريل تعجبوا منه
وانكروا فاخبر الله تعالى انه قد راه مرة اخرى وانه قد راى من ايات ربه الكبرى ثم قال لاهل مكة
افرايتم اللات والعزى قرا ابن عباس اللات بتشديد التاء وقال كان رجلا يلت السويق بالزيت
ويطعم الناس وقال السدي كان رجلا يقوم على الصنم ويلت السويق فسمي تلك الحجارة اللات
وقراءة العامة بغير تشديد وقال مقاتل سمي اللات والعزى لانهم قالوا هكذا اسماء الملائكة
وهم بناته فنزل الكم الذكر وله الانثى وقال قتادة اللات كان لاهل الطائف والعزى
لقريش ومناة للانصار وقال ان المشركين ارادوا ان يجعلوا لالهتهم اسماء الحسنى فارادوا
ان يسموا الله فجرى على لسانهم اللات وارادوا ان يسموا الواحد منها العزيز فجرى على
لسانهم العزى وارادوا ان يسموا الواحد منها المنان فجرى على لسانهم مناة وقال ان
العزى كانت نخلة بالطائف يعبدونها فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
حتى قطع تلك النخلة فخرجت منها امراة نشرت شعرها على الارض فاتبعها بالفاس فقتلها
ثم اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى قتلتها فلا تعبد ابدا وقال اول الاصنام
كان اللات والعزى ومناة وهو قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
يعني افرايتم عبادتها تنفعكم في الاخرة فلا تنفعكم ثم قال الكم الذكر وله الانثى
يعني بني مليح يعبدون الملائكة ويقولون هي بناته فيشفعوا لنا تلك اذا قسمة
ضيزى اي قسمة جائرة بعوجة قرا ابن كثير ومناءة بهمز الالف والباقون بغير
همز ويعناهما واحد ثم قال ضيزى يعني اذ انقصه حقه تقول ضازه حقه ويقال ضيزى ولعراهم
وقال ضيزى في الحكم اي جار ثم قال ان هي الا اسماء سميتموها يعني الاصنام انتم واباؤكم نعم

بيان الوثوق
اي ٢٢٤
٢ كان ٢٢
وبيقال كانت حجارة يعبدونها وينزل عندها رجل يبيع الملتوت السويق
قطع ٢
بيان اسم الصنم

ع ورای ٢٢
نجبه ٢
ياوي

اتبعتم آباءكم بالتقليد ما أنزل الله بها من سلطان يعني من حجة لكم بما تقولون إن يتبعون
إلا الظن يعني ما تعبدون وما تتبعون إلا الظن ولا تعرفونها يقينا أنها آلهة وما تهوى الأنفس
يعني تتبعون ما تشتهي أنفسهم وتعبدوه ويزين دين الله تعالى ولقد جاءهم من ربهم الهدى يعني
أتاهم الكتاب والرسول وبين لهم طريق الهدى ثم قال عز وجل أم للإنسان ما تمنى يعني ما يتمنى أن الملائكة تشفع
له فلا يكون إلا ما شاء بتمنيه فلله الآخرة والأولى يعني له الآخرة والأولى وقال أهل السماوات
وأهل الأرض كلهم عبيده وقال الله تعالى ذلك لأن له الآخرة والأولى وقال جميع ما فيهما يدل على
وحدانيته وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا يعني لا تنفع شفاعتهم ردا
لقولهم إنهم يشفعون لنا ثم استثنى فقال إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى يعني
كان معه التوحيد فيشفع له بإذن الله ثم قال إن الذين لا يؤمنون بالآخرة يعني لا يصدقون
بالبعث ليسمون الملائكة تسمية الأنثى يعني باسم البنات وفيه تنبيه لكي لا يقولوا مثل مقالتهم
وزجر للكفار عن تلك المقالة ثم قال وما لهم به من علم يعني ليس لهم حجة على مقالتهم إن يتبعون
إلا الظن يعني ما يتبعون إلا الظن على غير يقين وإن الظن لا يغني من الحق شيئا يعني لا يمنعهم من عذاب الله
تعالى شيئا فأعرض عن من تولى عن ذكرنا يعني اترك من أعرض عن القرآن ولا يؤمن به ولم يرد
إلا الحياة الدنيا يعني لم يرد بعمله الدار الآخرة إنما يريد به منفعة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
يعني غاية علمهم الحياة الدنيا ويقال ذلك منتهى علمهم لا يعلمون أمر الآخرة شيئا هم
غافلون ثم قال إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله يعني هو أعلم بمن يترك طريق الهدى
وهو أعلم بمن اهتدى يعني يتمسك بدين الإسلام ومعناه فأعرض عنهم ولا تقاتلهم
فإن الله عالم بعقوبة المشركين وبثواب المؤمنين وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ثم عظم
نفسه أنه غني عن عبادتهم فقال ولله ما في السماوات وما في الأرض الخلق ليجزي الذين
أساءوا بما عملوا يعني ليعاقب في الآخرة الذين أشركوا وعملوا المعاصي ويجزي الذين أحسنوا
بالحسنى يعني ويثيب الذين آمنوا وأدوا الفرائض الجنة بإحسانهم ثم نعت المحسنين
فقال الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش قرأ حمزة والكسائي كبير الإثم بلفظ الوحدان والمراد

به الجنس والباقون كبائر الإثم بلفظ الجماعة قال بعضهم كبائر الإثم يعني الشرك
بالله والفواحش يعني المعاصي قال بعضهم كبائر الإثم كل ذنب أوعد عليه النار والفواحش
كل ذنب فيه حد ويقال كبائر الإثم والفواحش بمعنى واحد لأن كل فاحشة كبيرة وكل كبيرة
فاحشة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الكبائر أربعة الشرك بالله والإياس من روح الله
والقنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله وروي عن ابن مسعود أنه قال الكبائر سبعة فبلغ
ذلك عبد الله بن عباس فقال هي إلى السبعين أقرب وقال كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقيل كل
ما أصر العبد عليه فهو كبيرة كما روي عن بعضهم لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار ثم
قال إلا اللمم قال بعضهم اللمم هو الصغائر من الذنوب يعني إذا اجتنب الكبائر تغفر له صغار الذنوب
من الصلاة إلى الصلاة ومن الجمعة إلى الجمعة وهذا كقوله تعالى إن تجتنبوا كبائر ما
تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال زنا العينين النظر
وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين المشي وإنما يصدق ذلك أو يكذبه الفرج فإن تقدم كان
زنا وإن تأخر كان لمما وقال عكرمة اللمم النظر وحديث النفس ونحو ذلك وروى طاوس
عن ابن عباس قال ما رأيت أشبه باللمم شيئا مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى
كتب على ابن آدم حظه من الزنا فزنا العينين نظر الناظر وزنا اللسان المنطق والنفس
تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه وقال عبد الله بن الزبير اللمم القبلة واللمس
باليد وقال بعضهم اللمم كل ذنب يتوب منه ولا يصر عليه وروى منصور عن مجاهد
قال في قوله إلا اللمم هو الرجل يذنب الذنب ثم ينزع وروي عن أبي هريرة قال اللمم النكاح
وذكر ذلك لعبد الله بن سلام فقال صدق إنما اللمم لمم أهل الجاهلية يقول الله تعالى في
كتابه وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف وروي عن الحسن قال اللمم هو أن
تصيب النظرة من المرأة والشربة من الخمر ثم ينزع وروي عن مجاهد قال الذي يلم بالذنب
ثم يدعه وقد قال الشاعر
إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما
وقال بعضهم إلا اللمم معناه أنه يجتنب صغار الذنوب وكبارها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال

اياكم والمحقرات من الذنوب وسئل زيد بن ثابت عن قوله الا اللمم فقال حرم الله تعالى الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ثم قال ان ربك واسع المغفرة يعني واسع الفضل غافر الذنوب
للذين يتوبون وقال معناه رحمته واسعة على الذين يجتنبون ثم قال هو اعلم بكم يعني
هو اعلم بحالكم منكم اذ انشأكم من الارض يعني اذ هو خلقكم من الارض يعني خلق ادم من التراب
وانتم من ذريته واذ انتم اجنة يعني كنتم صغارا في بطون امهاتكم كان هو اعلم بحالكم في
ذلك كله وهو اعلم بكم في الحال فلا تزكوا انفسكم يعني لا تبرئوا انفسكم من الذنوب ولا تمدحوها
ولا تمدحوا انفسكم يعني لا يمدح بعضكم بعضا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأيتم
المداحين فاحثوا في وجوههم التراب والمدح على ثلاثة اوجه اوله ان يمدحه في وجهه فهو الذي
نهي عنه والثاني ان يمدحه بغير حضرته ويعلم انه يبلغه فهذا ايضا منهي عنه والثالث ان يمدحه
في حال غيبته وهو لا يبالي بلغه او لم يبلغه ويمدحه بما هو فيه فلا باس بهذا ويقال
فلا تزكوا انفسكم لا تطهروا انفسكم من العيوب وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس
كابل مائة لم تكن فيها راحلة ثم قال هو اعلم بمن اتقى يعني بمن يستحق المدح وبمن لا يستحق المدح
ثم قال افرأيت الذي تولى يعني اعرض عن الحق وهو الوليد بن المغيرة وكان مثل حاله
واعطى قليلا يعني انفق قليلا من ماله واكدى يعني ثم امسك عن النفقة فقال مقاتل
انفق الوليد ابن المغيرة على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نفقة قليلة ثم انتهى عن ذلك وقال القتبي
واكدى اصله من كدية الركية وهي الصلابة فيها فاذا بلغها الحافر يئس من حفرها
فقطع الحفر يعني اعنده علم الغيب فهو يرى يعني اعنده علم الاخرة فهو يرى صنيعه ثم قال
ويعلم ما في اللوح المحفوظ فيرى صنيعه ام لم ينبأ بما في صحف موسى يعني الم يخبر بما في
الله تعالى في صحف موسى قال بعضهم صحف موسى هو التوراة وقال بعضهم هو كتاب انزل
عليه قبل التوراة وابرهيم الذي وفى في كتاب ابرهيم الذي وفى يعني بلغ الرسالة وقال في
يعني عمل بما امر به وذلك ان الوليد عاتبه عقبة ابن ابي معيط قال يعني انك تنفق مالك
فيوشك قريب تفتقر فقال عثمان ان لي ذنوبا فقال الوليد ادفع الي بعض المال حتى ارفع
عنك ذنوبك فدفع اليه فانزل الله تعالى ام لم ينبأ بما في صحف موسى يعني لم يبين الله

في كتاب موسى وفي كتاب ابرهيم الا تزر وازرة وزر اخرى يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس اخرى وقال
وابرهيم الذي وفى يعني وفى بما ابتلاه الله تعالى بعشر كلمات وقال بذبح الولد وقال كان يصلي كل
غداة اربع ركعات صلوة الضحى فسماه وفيا ثم قال عز وجل وان ليس للانسان الا ما سعى يعني ليس
الاجر للانسان الا جزاء ما عمل في الاخرة ۵ **قوله تعالى** ثم يجزاه الجزاء الاوفى يعني يعطى
ثوابا كاملا ثم قال وان الى ربك المنتهى يعني منتهى اعمال العباد واليه يرجع الخلق كلهم فهذا كله
في صحف موسى وابرهيم ثم قال عز وجل وانه هو اضحك وابكى يعني اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى
اهل النار في النار وقال اضحك في الدنيا اهل النعمة وابكى اهل الشدة والمصيبة وانه هو
امات واحيا يعني يميت في الدنيا ويحيي في الاخرة للبعث وانه خلق الزوجين يعني اللونين الصنفين الذكر
والانثى من نطفة اذا تمنى يعني تهراق في رحم الانثى وقال القتبي من نطفة اذا تمنى يعني تقدر وتخلق
وقال ما تمنى ما تقدر كما الماني يعني ما يقدر لك المقدر ثم قال وان عليه النشأة الاخرى يعني البعث
بعد الموت يعني ذلك اليه وبيده وهو قادر على ذلك فاستدل عليهم بالفعل الاول بالفعل الاخر ان الله
خلقهم في الابتداء من النطفة وهو الذي يحييهم بعد الموت وانه هو اغنى واقنى يعني خول واعطى المال
واقنى يعني اقنع وقال اغنى يعني يعطي واقنى يعني يرضى بما يعطي وقال اغنى نفسه عن الخلق
واقنى يعني افقر الخلق الى نفسه وروى السدي عن ابي صالح اغنى بالمال واقنى يعني بالقنية
وقال الضحاك اغنى بالذهب والفضة والثياب والمساكن واقنى بالابل والبقر والغنم
والدواب وقال عكرمة اغنى ارضى واقنى يعني اقنع ثم قال وانه هو رب الشعرى يعني وان
الله هو خالق الشعرى قال ابن عباس هو كوكب تعبده خزاعة تطلع بعد الجوزاء
فقال الله تبارك وتعالى انا ربها وانا خلقتها فاعبدوني ثم خوفهم فقال عز وجل وانه اهلك
عادا الاولى بالعذاب فهم قوم هود وكان بعدهم عاد اخرى سواهم فلهذا
سماهم عادا الاولى وثمود فما ابقى يعني قوم صالح اهلكهم وما ابقى منهم احدا قرأ نافع
وابو عمرو عادا لولى بحذف الهمزة وادغام التنوين والباقون عادا الاولى بالهمز
وكلاهما جائز عند العرب وقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص وثمود بغير تنوين والباقون وثمودا

في الدنيا من خير او شر وان سعيه سوف يرى يعني سوف يرى ثواب عمله

٤

قال ابو عبيد يقرأ بالتنوين مكان الالف الثابتة في المصحف ثم قال وقوم نوح من قبل
يعني اهلكنا قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى يعني اشد تكذيبهم
وطغيانهم لانه لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فدعاهم فلم يجيبوا وكان الاب يوصي
الولد بتكذيبه ثم قال عز وجل والمؤتفكة اهوى يعني مدينة قوم لوط لانها ائتفكت
اي انقلبت اهوى اي اسقط ويقال المؤتفكة يعني المكذبة اهوى يعني اهوى من السماء الى الارض
وذلك ان جبريل حيث قلع تلك المداين رفعها الى قرب من السماء فقلبها واهواها الى الارض فغشيها
ما غشى يعني غشاها من الحجارة ما غشى كقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ثم قال فباي
الاء ربك تتمارى يعني باي نعم من نعماء ربك تتجاحد ايها الانسان بانها ليست من الله تعالى
ثم قال عز وجل هذا نذير من النذر الاولى يعني محمد صلى الله عليه نذير مثل النذر الاولى
يعني رسولا مثل الرسل الاولى مثل نوح وهود وصالح صلوات الله عليهم وقد خوفهم الله
تعالى ليحذروا معصيته ويتبعوا ما امرهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه قوله تعالى
ازفت الازفة يعني دنت القيامة ليس لها من دون الله كاشفة يعني عالم قيامها
وهو كقوله تعالى قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثم قال عز وجل افمن هذا
الحديث تعجبون يعني من القرآن تكذبون وتضحكون استهزاء ولا تبكون مما فيه من الوعيد انتم
سامدون يعني لاهين عن القرآن وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال هو الغنا كانوا
اذا سمعوا القرآن غنوا ولعبوا وهو بلغة اهل اليمن وقال قتادة سامدون يعني غافلين
ثم قال عز وجل فاسجدوا لله يعني صلوا لله ويقال اخضعوا لله واعبدوا له بالطاعة ويقال فاسجدوا
لله في الصلاة واعبدوا يعني وحدوه ويقال هي سجدة التلاوة بعينها وروي عن الشعبي قال والله اعلم
ان رسول الله صلى الله عليه سجد في النجم وسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس

اهوى اسقط

٤

سورة القمر مكية خمسون وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى اقتربت الساعة يعني دنا قيام
الساعة لان خروج النبي صلى الله عليه كان من علامات الساعة وانشق القمر وذلك ان اهل مكة سالوا

الرسول

رسول الله صلى الله عليه علامة لنبوته فانشق القمر بنصفين وروي عن عبد الله بن مسعود
انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه فانشق القمر بنصفين ورايت حرا بين فلقتي
القمر وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه بمكة وروى
قتادة عن انس قال سال اهل مكة رسول الله صلى الله عليه آية فانشق القمر بمكة وقال بعضهم اقتربت
الساعة وانشق القمر يعني تقوم الساعة وينشق القمر يوم القيمة واكثر المفسرين
قالوا لان هذا قد مضى وقال عبد الله بن مسعود ما وعد الله من اشراط الساعة كلها قد مضى
الا اربعة طلوع الشمس من مغربها ودابة الارض وخروج الدجال وخروج ياجوج وماجوج ثم قال
وان يروا آية يعرضوا يعني اذا راوا آية من آيات الله تعالى مثل انشقاق القمر
يعرضوا عنها ولا يتفكروا فيها ويقولوا سحر مستمر شديد قوي من المرة وقال
الزجاج سحر مستمر فلان مول ذاهب ويقول دايم وقال الضحاك لما راى اهل مكة انشقاق القمر
قال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى ننظر أراوا القمر منشقا
ام لا فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا هذا سحر مستمر يعني استمر سحره في
الافاق ثم قال عز وجل وكذبوا واتبعوا يعني كذبوا بالاية وبقيام الساعة واتبعوا
اهواءهم في عبادة الاصنام وكل امر مستقر يعني كل قول من الله تعالى له حقيقة ما كان منه
في الدنيا سيظهر وما كان منه في الاخرة سيعرف يعني ما وعد لهم من العقوبة ويقال معناه
مستقر لاهل النار عملهم ولاهل الجنة عملهم يعني نعطي لكل فريق جزاء عملهم ثم قال
ولقد جاءهم من الانباء يعني جاء لاهل مكة من الاخبار عن الامم الخالية ما فيه مزدجر يعني ما فيه
موعظة لهم وزجر عن الشرك والمعاصي قوله تعالى حكمة بالغة وهو القرآن يعني
حكمة وثيقة فما تغن النذر يعني لا ينفعهم النذر ان لم يؤمنوا وما تغني الايات
والنذر عن قوم لا يؤمنون ويقال فما تغن النذر يعني لم ينفعهم الرسل اذا انزل بهم العذاب
اذا لم يؤمنوا قوله تعالى فتول عنهم يعني اتركهم واعرض عنهم لانه قد قامت
عليهم الحجة يوم يدع الداعي يدعوهم اسرافيل على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر

فلقتي شقين

رسوله

يعني إلى أمر فظيع شديد منكر خاشعاً يعني ذليلة أبصارهم خاشعاً نصب على الحال يعني يخرجون
خاشعاً قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو خاشعاً بالألف مع النصب والباقون خشعاً بغير الألف
بغير الألف وتشديد الشين بلفظ الجمع لأنه نعت للجماعة ومن قرأ بلفظ الواحد فإنه جائز لتقدم النعت وقرأ
ابن مسعود خاشعة بلفظ التأنيث لأجل جماعة البصر وقرأ ابن كثير إلى شيء نكر بجزم الكاف والباقون
بالضم وهما لغتان ثم قال عز وجل يخرجون من الأجداث يعني من القبور كأنهم جراد منتشر يعني انتشروا
عن محلاتهم ويجول بعضهم في بعض ۞ قوله تعالى مهطعين إلى الداع يعني مقبلين
إلى الصوت ابن افيل يقول الكافرون هذا يوم عسر يعني شديد عسير علينا وروي في الخبر أنهم إذا
خرجوا من قبورهم يلتفتون ويقفون أربعين سنة ويقال مائة سنة حتى يقولوا أحسن من هذا
ولو إلى النار ثم يؤمرون بالحساب ثم عزى نبيه عليه السلام ليصبر على أذى قومه كما لقي الرسل
من قومهم فقال كذبت قبلهم يعني قبل قومك يا محمد قوم نوح حين أتاهم بالرسالة فكذبوا عبدنا
نوحاً وقالوا مجنون يعني قالوا لنوح إنك مجنون وازدجر يعني أوعدوا بالوعيد ويقال صاحوا
به حتى غشي عليه وقال القتبي ازدجر من زجر وهو افتعل من ذكرنا فإن... فدعا ربه
أني مغلوب يعني مقهور فيما بينهم فانتصر يعني أعني عليهم بالعذاب فاستجاب الله تعالى له كما قال
في سورة والصافات ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ۞ قوله تعالى ففتحنا
أبواب السماء بماء منهمر يعني منصباً كثيراً وقال القتبي بماء منهمر أي كثير سريع الانصباب
ومنه يقال همر الرجل إذا أكثر الكلام وأسرع فيه قرأ ابن عامر ففتّحنا بالتشديد على تكثير
الفعل وقرأ الباقون بالتخفيف لأنها فتحت فتحة واحدة قوله تعالى وفجرنا الأرض عيوناً يعني أخرجنا
من الأرض عيوناً مثل الأنهار الجارية فالتقى الماء يعني ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قدر يعني على
وقت قد قضي وحملناه يعني حملنا نوحاً على ذات ألواح يعني على سفينة ذات الخشب بالألواح
ودسر يعني سفينة قد شدت بالمسامير وقال بعضهم كانت سفينة من ساج وقال بعضهم
من خشب شمشاذ ويقال الجوز وقال القتبي الدسر المسامير واحدها دسار ويقال
أيضاً الشريط الذي يشد بها السفينة ثم قال تجري بأعيننا يعني تسير السفينة بمنظرنا

وأمرنا

وأمرنا بمرأى منا وحفظ منا وقال الزجاج في قوله تعالى بأعيننا ولم يقل الآن لأن الاسم
للجميع بما السماء وما الأرض ولو قال ماء لكان جائزاً ولكنه لم يقل ثم قال جزاء لمن كان كفر
يعني الحمل على السفينة ثواب لنوح الذي كفر به قومه وقرأ بعضهم جزاء لمن كان كفر بالنصب
يعني الغرق عقوبة لمن كفر بالله وبنوح ثم قال عز وجل ولقد تركناها آية يعني سفينة نوح أبقيناها
عبرة للخلق وقال بعضهم يعني فلك السفينة بعينها كانت باقية على الجبل إلى قرب خروج النبي صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم يعني جنس السفينة صارت عبرة لأن الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة فاتخذ
الناس السفن بعد ذلك في البحر فلذلك كانت آية للناس ثم قال فهل من مدكر يعني معتبر
يعتبر بما صنع الله تعالى بقوم نوح فيترك المعصية ويقال فهل من مدكر متعظ يتعظ
بأنه حق ويؤمن به وقال أهل اللغة أصل مدكر مفتعل من الذكر مذتكر فأدغمت الذال
في التاء ثم قلبت دالاً مشددة ثم قال فكيف كان عذابي ونذر يعني كيف رأيتم عذابي وإنذاري
لمن أنذرتهم الرسل فلم يؤمنوا والنذر بمعنى الإنذار ثم قال عز وجل ولقد يسرنا القرآن يعني هونا
القرآن للحفظ ويقال هونا قراءته وروي الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لولا أن الله تعالى قال
ولقد يسرنا القرآن للذكر ما طاقت الألسن أن تتكلم به ويقال هوناه لكي يتذكروا
به ثم قال فهل من مدكر يعني متعظ يتعظ بما فيه من قراءة القرآن وروي الأسود عن عبد
الله بن مسعود قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مذكر بالذال فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فهل من مدكر يعني بالدال ثم قال عز وجل كذبت عاد يعني كذبوا رسولهم هوداً فكيف كان
عذابي ونذر يعني الذي وجدوه حقاً ونذر جمع نذير قال القتبي النذر جمع النذير
والنذير بمعنى الإنذار مثل النكير الإنكار يعني كيف كان عذابي وإنكاري عليهم عذابه
قال عز وجل إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً يعني سلطنا عليهم ريحاً باردة في يوم نحس مستمر يعني
شديداً استمرت عليهم لا تفتر عنهم سبع ليال وثمانية أيام دائمة تنزع الناس يعني
تنزع أرواحهم من أجسادهم وهذا قول مقاتل ويقال في يوم نحس يعني يوم مشؤوم عليهم
مستمر يعني استمر عليهم بالنحوسة وقال القتبي الصرصر الشديدة ذات صوت تنزع

تنزع الناس يعني تقلعهم من مواضعهم كأنهم أعجاز نخل منقعر يعني صرعهم وكبّتهم على وجوههم
كأنهم أصول نخل منقلعة من الأرض فشبههم لطولهم بالنخل فقطعها كان طول كل واحد منهم
اثنا عشر ذراعاً فاستتروا واحتجبوا فذكر لهم الريح فخرجوا إلى الفضاء وضربوا بأرجلهم وغيبوا في الأرض
إلى قريب من الركبة فقال قل للريح حتى ترفعنا فجاءت الريح فدخلت تحت الأرض وجعلت ترفع كل
اثنين وتطرح أحدهما على الآخر بعد ما ترفعهما في الهواء فتلقيه في الأرض والباقون ينظرون
إليهم حتى رفعتهم كلهم ثم رمتهم بالرمل والتراب عليهم وكان يسمع أنينهم من تحت التراب كذا وكذا
يوماً قال الله تعالى فكيف كان عذابي ونذر ثم قال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقد
ذكرنا كذبت ثمود بالنذر ثم قال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل يعني صالحاً حين أتاهم
فقالوا أبشراً منا واحداً يعني خلقاً مثلنا نتبعه في أمره أمرنا إنا إذاً لفي ضلال وسعر يعني إنا
إذاً لفي ضلال وجنون لهذا كما يقال ناقة مسعورة إذا كان بها جنون ويجوز أن يكون وسعر جمع
سعير معنى العذاب ثم قال أألقي الذكر عليه من بيننا يعني أختص بالنبوة من بيننا بل هو كذاب
أشر يعني عاتياً على الله أشر يعني بطراً متجبراً قوله تعالى سيعلمون غداً
وحمزة ستعلمون بالتاء على معنى المخاطبة يعني أن صالحاً قال لهم ستعلمون غداً والباقون بالياء على معنى الخبر إن الله تعالى
يعني يوم القيامة من الكذاب الأشر هم أم صالح معناه أنهم هم الكاذبون وكان صالح صادقاً فقال الله
ثم قال عز وجل إنا مرسلوا الناقة يعني مخرجو لهم ناقة وذلك حين سألوا من صالح أن يخرج لهم ناقة من
الحجر فدعا صالح ربه فأخرج الله تعالى لهم الناقة فتنة لهم يعني بلية فارتقبهم يعني انتظر
هلاكهم واصطبر على الأذى قوله تعالى ونبئهم يعني أخبرهم أن الماء قسمة بينهم يوم للناقة
ويوم لأهل القرية كل شرب محتضر يعني إذا كان يوم الناقة تحضر الناقة الماء
ولا يحضرون وإذا كان يومهم لا تحضر الناقة وكل فريق يحضر في نوبته فنادوا صاحبهم
يعني نادى مصدع قداراً فتعاطى فعقر فتناول الناقة بالسهم فعقرها فكيف
كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة يعني صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر
قال قتادة يعني كرماد محترق وقال ابن عباس الهشيم ما يبس من الورق وتكسر وتحطم

كهشيم المحتظر بالنصب وقرأ العامة بالكسر فمن قرأ بالنصب فهو اسم الحظيرة ومعناه
كهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة يعني يجمع الحشيش في الحظيرة لغنمه فداسته الغنم
ثم قال عز وجل ولقد يسرنا القرآن للذكر يعني سهلناه للحفظ لأن كتب الأولين يقرؤها أهلها نظراً
ولا يكادون يحفظون من أولها إلى آخرها كما يحفظ القرآن فهل من مدكر يعني متعظ به قوله تعالى
كذبت قوم لوط بالنذر يعني بالرسل لأن لوطاً يدعوهم إلى الإيمان بجميع الرسل فكذبوه
ولم يؤمنوا فأهلكهم الله تعالى وهو قوله إنا أرسلنا عليهم حاصباً يعني حجارة من فوقهم إلا
آل لوط نجيناهم بسحر يعني وقت السحر قوله تعالى نعمة من عندنا يعني بالإنعام عليهم
كذلك نجزي من شكر يعني هكذا يجزي الله تعالى من شكر نعمه ولم يكفر به ويقال من شكر نعمتي ووحد الله
لم يعذبه مع المشركين فكما أنجاهم في الدنيا ينجيهم في الآخرة ولا يجعلهم مع المشركين ثم قال عز وجل
ولقد أنذرهم بطشتنا يعني خوفهم لوط عقوبتنا فتماروا بالنذر يعني شكوا بالرسل
وكذبوه يعني لوطاً ويقال معناه شكوا بالعذاب الذي أخبرهم الرسل أنه نازل بهم
قوله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه يعني طلبوا منه أضيافه وكان أضيافه
جبريل مع الملائكة فمسح جبريل جناحه على أعينهم فذهبت أبصارهم فذلك قوله فطمسنا
أعينهم يعني أذهبنا أعينهم وأبصارهم فذوقوا عذابي ونذر واللفظ لفظ الأمر والمراد به الخبر
يعني فذاقوا عذاب الله أي عقوبة الله ما أخبرهم النذر ثم قال ولقد صبحهم بكرة
عذاب مستقر يعني أخذهم وقت الصبح عذاب دائم لأن بعد عذاب الدنيا موصولاً بعذاب
الآخرة فذوقوا عذابي ونذر يعني يقال لهم ذوقوا عذاب الله تعالى وإنذاره ثم قال عز وجل
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقد ذكرناه قوله تعالى ولقد
جاء آل فرعون النذر يعني الرسل وهو موسى وهارون كذبوا بآياتنا كلها يعني بالآيات
التسع فأخذناهم يعني عاقبناهم عند التكذيب أخذ عزيز مقتدر يعني عقوبة منيع
بالنقمة على عقوبة الكفار مقتدر يعني قادر على عقوبتهم وهلاكهم ثم خوف كفار مكة
فقال أكفاركم خير من أولئكم يعني أكفاركم أقوى من النذر الذين ذكرناهم فأهلكهم الله

وهو قادر على اهلاككم ام لكم براءة في الزبر يعني براءة في الكتب من العذاب لفظه لفظ الاستفهام والمراد التقرير
يعني ليس لكم نجاة وبراءة من العذاب ثم قال عز وجل ام يقولون نحن جميع منتصر يعني ممتنع من العذاب سيقول
الله تعالى سيهزم الجمع يعني سيهزم جمع اهل مكة في الحرب ويولون الدبر يعني ينصرفون عن الحرب منهزمين
يعني به يوم بدر وفي هذا علامة من علامات النبوة لان هذه الآية نزلت بمكة واخبرهم انهم سيهزمون في الحرب
فكان كما قال وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان عمر قال لما نزلت هذه الآية سيهزم الجمع
ويولون الدبر فكنت لم اعلم ما هي وجعلت اقول اي جمع سيهزم الجمع ويولون الدبر وقال الضحاك ويولون
الدبر يعني الادبار كقوله تعالى يولوكم الادبار لان اسم الواحد يدل على الجمع فيجتزئ به عن الجمع وكذلك
قوله في جنات ونهر يعني انهار وذكر عن الفراء انه قال انما وحد لانه راس آية فقابل بالتوحيد
رؤوس الآي وكذلك في الدبر لموافقة رؤوس الآي ثم قال بل الساعة موعدهم يعني يجمعهم والساعة
ادهى وامر يعني عذاب الساعة يعني عذاب اعظم واشد من عذاب الدنيا ثم وصف عذاب الآخرة فقال ان
المجرمين في ضلال وسعر يعني المشركين في الدنيا في ضلالة وخطا وضلال وفي سعير الآخرة والسعر
السعير ويقال السعر يعني في عناء أي اجر لمستقرهم وقال عز وجل يوم يسحبون في النار على وجوههم
يعني يجرون في النار على وجوههم ويقول لهم خزنة جهنم ذوقوا مس سقر يعني عذاب النار

قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر يعني خلقنا لكل شيء شكله مما يوافقه وروى
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال نزلت هذه الآية في اهل القدر يوم يسحبون في النار على
وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر نزلت تعييرا لاهل القدر قال ابو الليث
قال ابو جعفر قال حدثنا ابو القسم قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا سفيان ووكيع
عن زياد بن اسماعيل عن محمد بن عباد عن ابي هريرة قال جاء مشركو قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الآية يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء
خلقناه بقدر وروى الضحاك عن ابن عباس في قوله انا كل شيء خلقناه بقدر قال خلق لكل شيء
من خلقه ما يصلحه فجعل رزق من الدواب وخلق للدواب البر والطير من الرزق ما يصلحها
وكذلك لسائر خلقه وما امرنا الا واحدة يعني وما امرنا في قيام الساعة الا مرة واحدة كلمح

بالبصر يعني كرجع البصر ومعناه اذا اردنا قيام الساعة مرة واحدة فنقول كن فيكون اقرب
من طرف البصر ثم قال عز وجل ولقد اهلكنا اشياعكم يعني عذبنا اشباهكم واهل ملتكم
ويقال اخوانكم حين كذبوا رسلهم فهل من مدكر يعني معتبر يعتبر فيعلم ان ذلك حق وخاف
عقوبة الله ثم قال عز وجل وكل شيء فعلوه في الزبر وكل شيء عملوه في الكتاب محفوظ عليهم وكل صغير
وكبير مستطر يعني مكتوب في اللوح المحفوظ ثم قال ان المتقين يعني الذين يتقون الشرك والفواحش
في جنات ونهر يعني في بساتين وانهار جارية في مقعد صدق يعني في ارض كريمة ويقال في
مجلس حسن وهو ارض الجنة عند مليك مقتدر يعني جوار مليك قادر على الثواب قادر على خلقه
مثيب ومعاقب وقال القتبي النهر الضياء والسعة فقولك انهرت الطعنة اذا وسعتها

سورة الرحمن مكية وقال علي مدنية ستة وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم   قول الله تبارك وتعالى الرحمن علم القرآن وذلك انه لما نزل قوله
اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما الرحمن قالوا انما نعرف الرحمن مسيلمة الكذاب فاخبر الله تعالى الرحمن خبر
عن نفسه وذكر صفته وتوحيده فقال الرحمن الذي انكروه علم القرآن يعني انزل القرآن على محمد صلى الله عليه
ليقرا عليه جبريل خلق الانسان اراد به جنس الانسان علمه البيان يعني الكلام ويقال يعني الفصاحة
ثم قال الشمس والقمر بحسبان يعني بحساب ومنازل لا يعدوانها يجريان بحساب ويقال بحسبان
يعني يدلان على عدد الشهور والاوقات ويعرف بهما الحساب والنجم والشجر يسجدان النجم كل نبات
ينبسط على الارض ليس له ساق مثل الكرم والقرع ونحو ذلك والشجر كل نبت له ساق يسجدان
يعني ظلالهما يسجدان لله تعالى في اول النهار وآخره ويقال يسجدان يعني يسبحان لله كما قال وان من
شيء الا يسبح بحمده ويقال خلقهما على خلقة فيها دليل الربوبية ويدل الخلق على سجوده وروى
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والنجم والشجر يسجدان قال نجوم السماء واشجار الارض تسجد بكرة
وعشيا ثم قال والسماء رفعها يعني رفعها فوق الارض مسيرة خمسمائة عام ووضع الميزان
يعني انزل الميزان للخلق يوزن به وانما نزل في زمان نوح ولم يكن قبل ذلك ميزان
الا تطغوا في الميزان ويقال وضع الميزان يعني انزل العدل في الارض الا تطغوا في الميزان
يعني لكيلا تميلوا عن العدل واقيموا الوزن بالقسط يعني اعدلوا في الوزن ولا تخسروا الميزان

يعني لا تنقصوا حقوق الناس في الوزن وقيل وأقيموا الوزن يعني أقيموا اللسان بالعدل ولا
تخسروا الميزان يعني لا تقولوا بغير حق والأرض وضعها للأنام يعني بسط الأرض للخلق فيها فاكهة
يعني وخلق في الأرض ألوان الفواكه والنخل ذات الأكمام يعني النخيل الطوال موقرة بالطلع
ذات الغلف وأما الغلاف في خلقه ومما يتولد منه إلا ما يتولد والنخيل والمنافع ما لا يحصى
ولا يعد وقال القتبي يعني ذات الأكمام يعني ذات الكفرى قبل أن تتفتق وغلاف كل شيء كمه وقال
ذات الأكمام يعني ذات الغلف وقال والحب ذو العصف يعني ذو التبن والريحان يعني ثمره وقال
مجاهد العصف ورق الحنطة والريحان الورق وقال الحماد الحب الحنطة والشعير والعصف
التبن وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال العصف الزرع والريحان الورق وقال الحسن
الطيب ريحان الله يعني رزقه وقال مقاتل الريحان الرزق بلسان حمير وقيل العصف
يعني السنبل والريحان ثمرته وما ينتفع به وقيل الريحان يعني الرياحين قرأ ابن عامر والحب ذا
العصف والريحان بنصب النون والباء وإنما نصبه لأنه عطف على قوله والأرض وضعها
للأنام والحب يعني وخلق الحب ذا العصف والريحان قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم والحب ذو
العصف والريحان بضم النون والباء لأنه عطف على قوله فيها فاكهة وقرأ حمزة والكسائي
هكذا إلا أنهما كسرا النون في قوله والريحان عطف على العصف على وجه المجاورة وقد ذكر
الله تعالى في أول السورة نعماءه ثم خاطب الإنس والجن فقال فبأي آلاء ربكما تكذبان
وإن لم يسبق ذكرهما لأن في الكلام دليلا وقد ذكرهما بعده وهو قوله يا معشر الجن
والإنس وقال فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني فبأي نعمة من نعماء ربكما أيها الجن والإنس
تكذبان يعني تجحدان بأنها ليست من الله تعالى وقال بعضهم الآلاء الله ونعماء الله واحد إلا
أن الآلاء أعم والنعماء أخص وقيل الآلاء النعمة الظاهرة وهو التوحيد والنعماء النعمة
الباطنة وهو المعرفة بالقلب كقوله تعالى أسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقال
بعضهم الآلاء إيصال النعم والنعماء دفع البلاء وقيل إن رجلا لو كانت له يد شلاء فله
الآلاء وليست له نعماء وكذلك إن كان أخرس ورجل فقد له الآلاء وليست له النعماء وأكثر المفسرين

لم ينفصلا بينهما وقد ذكر في هذه السورة في دفع البلية وإيصال النعمة ولذلك سماه الآلاء
وروي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه قرأ على أصحابه سورة الرحمن
فسكت القوم فقال النبي صلى الله عليه الجن كانوا أحسن ردا منكم ما قرأت عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان
إلا قالوا ولا بشيء من آلائك يا ربنا نكذب فلك الحمد وفي رواية أخرى أنه قال ما قرأت عليهم لا
قالوا ولا بواحدة منها فلك الحمد ثم قال خلق الإنسان يعني آدم من صلصال يعني الطين اليابس الذي
إذا نقر يصوت من يبسه كما يصوت الفخار وقيل الصلصال المنتن وقيل الصلصال الطين الجيد الذي
وقع عليه الماء فنشق كالفخار يعني الطين الذي يصنع منه الفخار وقال في موضع آخر خلقناكم
من تراب وقال في موضع آخر من طين وقال في موضع آخر من صلصال فهذا كله قد كان بعد
حال ثم قال وخلق الجان يعني أبا الجن وقيل هو إبليس من مارج من نار يعني لهب من نار ليس له
دخان وقال بعضهم خلق من نار جهنم وقال بعضهم من التي هي الكلة الرقيقة وهي
السماء وفيها يكون البرق ولا يرى السماء إلا من وراء تلك الكلة ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان
يعني خلقتك أيها الإنس من نفس واحدة وخلقتكم أيها الجن من نفس واحدة فكيف تنكرون هذه
النعمة أنها ليست من الله ثم قال رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرق
الشمس ومشرق القمر وقيل مشرق الشتاء ومشرق الصيف ورب المغربين يعني مغرب الشتاء
ومغرب الصيف ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني فبأي نعمة من نعمائه أيها الجن والإنس
تجحدان ومعناه أنتم حيث ما كنتم في مشارق الأرض ومغاربها في ملك الله تعالى
وتأكلون رزقه وهو عالم بكم حيث ما كنتم وهو حافظكم وناصركم فكيف تنكرون هذه
النعمة ثم قال عز وجل مرج البحرين يعني أرسل البحرين وقيل خلى البحرين وقيل خلق البحرين
يلتقيان يعني ملح وعذب بينهما برزخ يعني حاجز لا يبغيان يعني لا يختلطان فيغير طعمه
وأصل البغي التطاول والجور والظلم وقال بعضهم بينهما حاجز لطيف لا يراه الخلق
العجم في ذلك أنه لا يرى وقال بعضهم ليس هناك شيء وإنما منعهما عن الاختلاط
قدرة الله تعالى ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني خلق البحر لمنفعة الخلق وبركم

العبرة وقدرته ولطفه لتعتبروا به وتوحدوه فكيف تنكرون هذه النعم بانها ليست من الله تعالى
ثم قال عز وجل يخرج منهما اللؤلؤ يعني ما عظم والمرجان ما صغر منه ويقال يعني اللؤلؤ الصغار والمرجان
يعني ما عظم وقرأ نافع وابو عمرو يُخرَج بضم الياء ونصب الراء على معنى فعل ما لم يسم فاعله
وقرأ الباقون بنصب الياء وضم الراء والفعل للؤلؤ وقرأ بعضهم بكسر الراء يعني يُخرِج الله ونصب
اللؤلؤ والمرجان لانه مفعول ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني خلق في البحر اللؤلؤ لمنفعة
الخلق ولصلاحهم ولكي تعتبروا به فكيف تنكرون هذه النعم ثم قال عز وجل وله الجوار
المنشآت يعني السفن التي في الماء في البحر كالاعلام يعني كالجبال فشبه السفن في البحر
بالجبال في البر قرأ حمزة المنشئات بكسر الشين والباقون بالنصب فمن قرأ بالكسر يعني
المبتدئات في السير ومن قرأ بالنصب يعني المرفوعات الشراع ويقال التي ابتدئ
بهن في السير ثم قال عز وجل فبأي آلاء ربكما تكذبان انه جعل السفن في البحر لمنفعة الخلق
فكيف تنكرون هذه النعم بانها ليست من الله تعالى ثم قال عز وجل كل من عليها فان يعني كل من
على وجه الارض يفنى ولا يبقى ويبقى وجه ربك يعني يبقى الله تعالى ذو الجلال والاكرام يعني
ذا الملك والعظمة والاكرام يعني ذا الكرم والتجاوز وفي خبر لما نزلت هذه الآية قالت الملائكة
هلكت بنو آدم فلما نزلت كل نفس ذائقة الموت ايقنوا بهلاك انفسهم وهذا من النعم لانه يخبرهم
ويبين لهم ليتهيئوا لذلك ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان ومعناه ان الله تعالى هو الذي يعينكم
فتوكلوا عليه ولا تعتمدوا على الناس لانهم لا يقدرون على دفع الهلاك عن انفسهم والله
تعالى هو الباقي بعد فناء الخلق وهو الذي يغني وفي عنكم ويعينكم فكيف تنكرون ربكم
الذي خلقكم واحسن اليكم **قوله تعالى** يسأله من في السموات والارض يعني الملائكة
تسأل لاهل الارض المغفرة ويسأل اهل الارض جميع حوائجهم من الله تعالى ثم قال كل يوم
هو في شأن يعني في كل يوم يعز ويذل ويحيي ويميت ويعطي ويمنع وذلك ان اليهود قالوا
ان الله تعالى لا يقضي يوم السبت شيئا فنزل كل يوم هو في شأن فاخبر الله تعالى
انه يقضي في جميع الايام وذكر ان الحجاج بن يوسف ارسل الى محمد بن الحنفية يتوعده

وقال

وقال لافعلن بك كذا وكذا ولافعلن فارسل محمد بن الحنفية ان الله تعالى ينظر كل
يوم ثلثمائة وستين نظرة الى اللوح المحفوظ وكل يوم يعز ويذل ويعطي ويمنع فارجوا ان يرزقني
الله تعالى بعض نظراته ان لا يجعل لك علي سلطانا فكتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان فكتب عبد
الملك بهذه الكلمات التي قالها محمد بن الحنفية ووضعها في خزائنه فكتب اليه ملك الروم يتوعده
في شيء فكتب اليه عبد الملك تلك الكلمة التي قالها محمد بن الحنفية فكتب اليه صاحب الروم الله
والله ما هذا من كنزك ولا كنز اهلك ولكن من اهل بيت النبوة ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني بمحاسن
نعمته وانتم تسألون حوائجكم منه **قوله تعالى** سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنعمد
عليكم اعمالكم ايها الجن والانس فنجازيكم بذلك وروى جويبر عن الضحاك في قوله تعالى
سنفرغ لكم ايها الثقلان قال هذا وعيد من غير شغل ان الله لا يشغله شيء وقال الزجاج
الفراغ في اللغة على ضربين احدهما الفراغ من شغل والآخر القصد للشيء كما تقول سأفرغ
لفلان اي سأجعله قصدي قرأ حمزة والكسائي سيفرغ لكم بالياء والباقون بالنون وكلاهما
يرجع الى معنى واحد يعني يحفظ الله عليكم في الدنيا ما تعملون ثم قال فبأي آلاء ربكما
تكذبان يعني فكيف تنكرون من هو يجازيكم باعمالكم ولا يمنع ثواب احبائكم وينصركم على
اعدائكم فهذه النعم كلها من الله تعالى فاشكروه ووحدوه ثم قال يا معشر الجن والانس
ان استطعتم يعني ان قدرتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض يعني ان تخرجوا من جوانب
السموات والارض ونواحيها فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يعني اينما توجهتم
ادرككم الموت وروي عن ابن عباس انه قال هذا الخطاب في يوم القيامة وذلك ان
السماء تنشق بالغمام وتنزل ملائكة السموات ويقومون حول الدنيا محيطا بها
وجاء الروح وهو ملك يقوم صفا وهو اكبر جميع الخلق فيقال لهم ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يعني لا ينجون
الا بحجة وبرهان ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني فبأي نعمه ورحمته تجحدون
حيث بين لكم احوال يوم القيامة حتى تتوبوا وترجعوا [illegible] ذلك اليوم اليوم

لا يغوثه احد ولا يعينكم احد غيره فكيف تجحدون هذه النعم ثم قال يرسل عليكما شواظ من نار يعني يرسل
على كفار الجن وكفار الانس لهب من نار ونحاس يعني الصفر المذاب يعذبون به وقال نحاس يعني
دخان لا لهب فيه وقال النحاس هو لباس اهل النار فلا تنتصران يعني لا تمتنعان ويقال قرا ابن كثير يرسل عليكما
شواظ بكسر الشين والباقون بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد قرا ابن كثير وابو عمرو ونحاس بكسر
السين والباقون بالضم فمن قرا بالكسر عطفه على قوله من نار ومن قرا بالضم عطفه على قوله شواظ
ثم قال فباي الاء ربكما تكذبان يعني لا يعينكما احد غير الله ولا يحفظكما حين يرسل عليكما
العذاب الا الله فكيف تنكرونه الملائكة كقوله يوم تشقق السماء بالغمام **قوله تعالى**
فكانت وردة كالدهان يعني صارت كلون الورد الطائفي من الخوف وهذا قول مقاتل وقال القتبي
يعني صارت حمراء اي لون الفرس يقال له الدابة الجلجون الذي يتغير لونها في كل وقت ترى
لونها على خلاف اللون الاول وقال الورد وقال الدهان الاديم الاحمر الجلجون بلغة الفارسي
الفرس الذي يكون لونه لون الورد الاحمر يعنون اخضر يضرب الى سواد يتغير لونه ببياض
ويقال من هيبة ذلك اليوم تغير السموات من هيبته ويامر الخلق بالحساب فهو الذي يحملكم
ويرشده ذلكم اليوم فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى ثم قال فيومئذ لا يسئل عن ذنبه
من عمله انس ولا جان يعني انسي ولا جني لان الله تعالى قد احصى عليهم وقال لا يسال سوال الاستفهام
ولكن يسال سوال التوبيخ والزجر كقوله تعالى لنسألنهم اجمعين وقال لا يسال الكافر لانه قد عرف بعلامته
ثم قال فباي الاء ربكما تكذبان يعني اذا كان يوم القيمة اعطاكم الثواب واذاقكم في جنته
فكيف تنكرون وحدانيته ثم قال عز وجل يعرف المجرمون بسيماهم يعني يعرف الكفار بسواد الوجوه
وزرقة الاعين فيوخذ بالنواصي والاقدام وذلك ان خزنة جهنم بعد الحساب يغلون ايديهم الى
اعناقهم ويجمعون بين نواصيهم الى اقدامهم ثم يلقونهم على وجوههم فيطرحونهم في النار
ثم قال فباي الاء ربكما تكذبان وحدانيته ثم قال عز وجل هذه جهنم وذلك ان الكفار اذا
دنوا من النار يقول لهم الخزنة هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يعني جهنم التي كنتم
بها تكذبون في الدنيا اخبر عن حالهم ثم قال يطوفون بينها وبين حميم ان يعني الشراب

الحار الذي قد انتهى حره وذلك انه يسلط عليهم الجوع فيوتى بهم الى الزقوم الذي طلعها
كرووس الشياطين فاكلوا منها فاخذ في حلقهم فاستغاثوا بالماء فيوتى بالحميم فاذا قربوه الى
وجوههم تناثر لحم وجوههم ويشربون فتغلي اجوافهم ويخرج جميع ما فيها ويلقى عليهم الجوع
ثم يذهب بهم الى الجحيم ومرة الى الزقوم وذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم ان ثم قال
فباي الاء ربكما تكذبان يعني هو الذي ينجيكم من هذا العذاب ان اطعتم امره وامنتم برسله
فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى ونعمه ويقال معناه ان اخباره بهذه العقوبة نعمة
لكم لكي تنتهوا عن الكفر والمعاصي فلا تنكروا نعمه عليكم فقد ذكر الله تعالى في هذه الايات
دفع البلاء وذكر ايصال النعم لمن اتقاه واطاع امره فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان
يعني من خاف عند المعصية مقامه يوم القيمة بين يدي ربه فانتهى عن المعصية فله
في الاخرة جنتان يعني بستانان وقال مجاهد هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله عندها
فيدعها مخافة الله وذكر عن الفراء قال جنتان اراد به جنة واحدة وانما ذكر جنتان
للقوافي والقوافي تحتمل الزيادة والنقصان ما لا يحتمله الكلام وقال القتبي هذا لا يجوز لان الله
تعالى قد وعد بستانين ولا يجوز ان يزيد بها واحدا ثم قال فباي الاء ربكما تكذبان يعني بايّ نعم الله
تعالى ونعمه ثم قال عز وجل ذواتا افنان يعني ذواتا الوان يعني البستانين فيهما الوان الثمار
ويقال ذواتا اغصان ويقال الفن الغصن الافنان الوان وهي الاغصان ايضا واحدها فنن ثم قال
فباي الاء ربكما تكذبان يعني قد وعد لكم الجنة والراحة فكيف تنكرون وحدانيته ونعمه
ثم قال عز وجل فيهما عينان تجريان يعني في البستانين نهران من ماء غير اسن ثم قال فباي الاء ربكما تكذبان
يعني جعل الانهار نزهة لكم وزيادة النعم فكيف تنكرون قدرته ونعمه ثم قال فيهما من كل
فاكهة زوجان يعني في هذه البستانين من كل لون من الفاكهة صنفان الحلو والحامض
ويقال لونان فباي الاء ربكما تكذبان يعني جعل فيهما الراحة والنزهة من كل نوع
من الفاكهة الوانا فكيف تنكرون قدرته ونعمته ثم قال عز وجل متكئين على فرش
يعني ناعمين على فرش بطائنها يعني الظهارة وقد تكون الظهارة بطانة والبطانة

ظهارة لأن كل واحد منهما يكون وجهها وبطانتها استبرق وهو الديباج الغليظ الأخضر
بلغة فارس وقال القتبي هذا لا يصح ولكن إنما ذكر البطانة ليعلمنا أن البطانة
إذا كانت من إستبرق فالظهارة تكون أجود وروي عن ابن عباس أنه سئل إن بطائنها من إستبرق
فما الظواهر قال هو مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ثم قال وجنى
الجنتين دان يعني اجتناء ثمرها قريب إن شاءوا تناولوها قياما وإن شاءوا قعودا وإن شاءوا متكئا
ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني جعل لكم مجالس الملوك مع الفرش المرتفعة المنسوجة
فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى ثم قال عز وجل فيهن قاصرات الطرف يعني في الجنان
الزوجات غاضات البصر قانعات بأزواجهن لا يشتهين غيرهم ولا ينظرن إلى غيرهم

قوله تعالى لم يطمثهن

يعني لم يمسسهن إنس قبلهم ولا جان يعني إنسيا ولا جنيا
فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني جعل لكم أزواجا موافقة بطبعكم وبهن لا يردن غيركم فكيف
تنكرون الله تعالى ثم وصف الزوجات فقال كأنهن الياقوت والمرجان يعني في الصفاء كالياقوت
وفي البياض كالمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني جعلهن كالياقوت تتلذذ أعينكم بالنظر فكيف
تنكرون وحدانية الله تعالى ثم قال هل جزاء الإحسان إلا الإحسان يعني هل جزاء التوحيد وهو قول
لا إله إلا الله إلا الجنة ويقال هل جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن الله تعالى إليه في الآخرة
ويقال هل جزاء من قام بهذه الأشياء التي ذكرها في الآية ثم قال فبأي آلاء ربكما تكذبان
يعني فكيف تنكرون نعمة ربكم حيث جعل ثواب أعمالكم الجنة وبين لكم لكي تجتنبوا
لكي تنالوا ثواب الله وإحسانه ثم قال ومن دونهما جنتان يعني من دون الجنتين اللتين ذكرهما
جنتان أخراوان فالأوليان جنة النعيم وجنة عدن والأخريان جنة الفردوس وجنة
المأوى فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني قد ذكر للمتقين جنتين وجنتان أخريان زيادة
على الكرامة فكيف تنكرون فضل ربكم وكرامته ثم وصف الجنتين الأخريين
فقال مدهامتان يعني خضراوان ويقال التي تضرب خضرتها إلى السواد فبأي آلاء ربكما
تكذبان يعني جعل لكم الجنان المخضرة لأن النظر في الخضرة يجلي البصر فكيف تشكرون

وحدانيته ثم قال فيهما عينان نضاختان يعني ممتلئتان فوارتان وقال القتبي يعني تفوران بالماء
والنضخ أكثر من النضح وقال مجاهد نضاختان يعني ممتلئتان من الخير لا ينقطعان فبأي آلاء ربكما
تكذبان يعني كيف تنكرون من جعل لكم فيهما عينين تفوران على الدوام لا انقطاع لهما
ثم قال فيهما فاكهة ونخل ورمان يعني في الجنتين الأخريين من ألوان الفاكهة كمثل ما في
الأوليين فإنه تحت ما تتحولون فيهما ألوان من الثمار والفاكهة فكيف تنكرون نعمة
ربكم ولا توحدونه ثم قال فيهن خيرات حسان يعني في الجنان كلها خيرات حسان قال
الأخفش الخيرة الزوجة وقال الزجاج أصله في اللغة خيرات وقد قرئ بتشديد الياء
وقرأ العامة بالتخفيف قال مقاتل يعني خيرات الأخلاق حسان الوجوه فبأي آلاء ربكما
تكذبان يعني في هذه الجنان الأربعة في كل يوم واحدة منها تجدون خيرة زوجة هي أحسن
من الأخرى فكيف تكفرون نعمة ربكم ولا تشكرونه ثم وصف الخيرات فقال حور مقصورات
يعني محبوسات في الخيام على أزواجهن وقال ابن عباس الخيمة الواحدة لؤلؤة مجوفة فرسخ في فرسخ
لها أربعة آلاف مصراع من ذهب فبأي آلاء ربكما تكذبان يعني فكيف تنكرون من جعل لكم
الأزواج الطيبات مع الجنات النعيم فلا تطيعونه ثم قال عز وجل لم يطمثهن بضم الميم والباقون
بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال متكئين على رفرف يعني على المجالس
الخضر على السرر ويقال على رياض خضر وعبقري حسان يعني الزرابي الكثيرة الألوان
وهي الطنافس الحسان وقال مجاهد وعبقري حسان يعني الديباج ثم قال عبقرية والجمع
عبقري مثل الغزال ثمرة وثمر ولونة ولون وأيضا يكون العبقري اسم الجنس والعبقري
يبالغ في وصفه والعبقري البسط ويقال الطنافس المبسوطة ثم قال فبأي آلاء ربكما
تكذبان مع هذه الكرامات التي بين الله تعالى لكم لتعلموا أمنا ولولا تلك الكرامات ما شاء الله
ثم قال تبارك اسم ربك يعني تعالى وتعظم ذي الجلال يعني ذي الارتفاع
يعني ارتفاع المنزلة والقدر والإكرام يعني الكريم ويقال الاسم زيادة في الكلام
ومعناه تبارك ربك قرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو والباقون ذي الجلال بالياء

تغليان

تجدون بحيث صح

إنس قبلهم ولا جان يعني لم يمسسهن إنس ولا جان قرأ الكسائي صح

وقال الزجاج إنما قال عبقري حسان ولم يقل حسن العبقري جماعة صح لأن صح

فبأي نعمة من نعماء ربكما أيها الجن والإنس تتجاحدان صح

الكريم صح

أخريان صح

ذو الجلال جعله نعتا للاسم ومن رفع ذو جعله نعتا للوجه ومن قرا بالكسر جعله نعتا للرب

سورة الواقعة مكية تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى اذا وقعت الواقعة

قامت القيامة وانما سميت القيامة الواقعة لصوتها وهي النفخة الاخرة وقال قتادة هي الصيحة اسمعت القريب والبعيد ليس لوقعتها كاذبة يعني ليس لها مثنوية ولا ارتداد ولا خلف وبيان لقيامها تكذيب ثم وصف القيامة فقال خافضة رافعة يعني خفضت اقواما باعمالهم فادخلتهم النار ورفعت اقواما باعمالهم فادخلتهم الجنة وقال قتادة في قوله خافضة رافعة يعني خفضت اقواما في عذاب الله ورفعت اقواما في كرامات الله ثم قال عز وجل اذا رجت الارض رجا يعني زلزلت الارض زلزلة وحركت تحريكا شديدا لا تسكن حتى تلقي جميع ما في بطنها على ظهرها ثم قال وبست الجبال بسا يعني فتتت الجبال فتا ويقال قلعت الجبال قلعا ويقال كسرت كسرا فكانت هباء منبثا يعني ترابا منتشرا وهو ما يسطع من سنابك الخيل ويقال الغبار الذي من شعاع الكوة وقال القتبي وبست الجبال بسا يعني فتتت حتى صارت كالدقيق والسويق المبسوس ثم وصف حال الخلق يوم القيامة واخبر انهم ثلثة اصناف اثنان في الجنة وواحد في النار ثم نعت كل صنف من الثلثة على حدة فقال وكنتم ازواجا ثلثة يعني تكونون يوم القيمة ثلثة اصناف فاصحاب الميمنة والخير الذين يعطون كتابهم بايمانهم ما اصحاب الميمنة يعني ما تدري ما لاصحاب الميمنة من الخير والكرامات واصحاب المشامة يعني الذين يعطون كتابهم بشمالهم ما اصحاب المشامة يعني ما تدري ما لاصحاب المشامة من الشر والعذاب ويقال اصحاب الميمنة الذين كانوا يوم الميثاق على يمين ادم صلوات الله عليه ويقال اصحاب الميمنة الذين كانوا يوم الميثاق على يمين العرش واصحاب المشامة الذين كانوا على شمال ادم ويقال على شمال العرش ويقال اصحاب الميمنة الذين يكونون يوم القيمة على يمين العرش وياخذون طريق الجنة واصحاب المشامة الذين ياخذون طريق الشمال فيمضي بهم الى النار ثم قال والسابقون السابقون يعني السابقون الى الايمان والجهاد

والطاعات السابقون يعني هم السابقون الى الجنة فذكر الاصناف الثلثة احدها اصحاب اليمين والثاني اصحاب الشمال والثالث السابقون ثم وصف كل صنف منهم بصفة فبدا بصفة السابقين فقال اولئك المقربون يعني المقربين عند الله في الدرجات في جنات النعيم يعني جنات عدن ثلة من الاولين وقليل من الاخرين يعني ان بعض يكون جماعة من الاولين يعني من اول الامة مثل الصحابة والتابعين وقليل من الاخرين يعني ان السابقين في اخر الامة يكون قليلا وقال بعضهم ثلة من الاولين يعني جمع من الامم الماضية وقليل من الاخرين يعني من هذه الامة فحزن المسلمون لذلك حتى نزلت قوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فطابت انفسهم وطريق الاول اصح وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال كلتا الثلتين من امتي وروي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه اهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الامة منها ثمانون صفا ثم قال على سرر موضونة يعني السابقين في الجنة على سرر منسوجة بالدر والياقوت وقال مجاهد موضونة بالذهب وقال القتبي موضونة اي منسوجة كان بعضها ادخل في بعض او نضد بعضها على بعض ومنه قيل للدرع موضونة ثم قال متكئين عليها متقابلين يعني ناعمين على سرر متقابلين في الزيارة وروي عن ابن عباس انه قرا متكئين عليها ناعمين وقال مجاهد متقابلين يعني لا ينظر بعضهم الى قفا بعض ثم قال عز وجل يطوف عليهم يعني في الخدمة ولدان مخلدون يعني غلمان لم يخلقوا في الجنة وهم على سن واحد لا يتغيرون لانهم خلقوا للبقاء ومن خلق للبقاء لا يتغير ويقال مخلدون لا يكبرون ويقال هم اولاد الكفار لم يكن لهم ذنب يعذبون ولا طاعة يثابون فيكونون خداما لاهل الجنة ثم قال عز وجل باكواب واباريق يعني بين ايديهم الاكواب يعني كيزان من فضة مدورة الراس ليست لها عرى وهذا قول قتادة والاباريق هي التي لها خرطوم وعرى ثم قال وكاس من معين يعني خمرا جاريا في نهر جاري لا يصدعون عنها يعني لا يصدع رؤوسهم بشرب الخمر في الاخرة ولا ينزفون يعني لا تذهب عقولهم ولا ينفد شرابهم والاصل في النزف ما ذكرنا في سورة الصافات ثم قال وفاكهة مما يتخيرون يعني مما يتمنون ويختارون من الوان الفاكهة

ولحم طير مما يشتهون يعني ان شاءوا مشويا وان شاءوا مطبوخا ثم قال وحور عين قرأ حمزة والكسائي وحور عين بالكسر عطفا على قوله باكواب واباريق وحور عين صار خفضا على المجاورة والباقون وحور عين بالضم ومعناه ولهم حور والحور البيض والعين الحسان الاعين كامثال اللؤلؤ المكنون يعني اللؤلؤ الذي في الصدف ولم تمسه الايدي ولم تره الاعين جزاء بما كانوا يعملون يعني هذا لهم في الجنة مع هذه الكرامات ثوابا لاعمالهم ثم قال لا يسمعون فيها لغوا يعني في الجنة يعني حلفا وكذبا ولا تأثيما يعني كلاما فيه اثم عند الشرب كما يكون في الدنيا ويقال ولا تأثيما يعني ولا اثم عليهم فيما شربوا الا قيلا سلاما سلاما يعني الا قولا وكلاما يسلم بعضهم على بعض ويقال الا بمعنى لكن فكأنه يقول لكن قولا سلاما سلام عليهم للملائكة ويسلم بعضهم على بعض ويبعث الله تعالى اليهم الملائكة بالسلام فهذا كله نعت السابقين ثم ذكر الصنف الثاني فقال واصحاب اليمين يعني ما لهم من الخير والكرامة على وجه التعجب ثم وصف حالهم فقال في سدر مخضود يعني لا شوك له كالسدر الذي يكون في الدنيا والسدر شجر لها شوك ويتخذ ورقها الحرض وقال قتادة في سدر مخضود يعني كثير الحمل الذي ليس له شوك وقال القتبي كأنه خضد شوكه يعني قطع وروي في الخبر انه لما نزل ذكر السدر قال اهل الطائف انها سدرنا هذا فنزل مخضود موقر بلا شوك ثم قال وطلح منضود والمقاتل يعني الموز المتراكم بعضها على بعض وقال قتادة هو الموز هكذا روى عن ابن عباس والمنضود الذي نضد بالحمل من اوله الى آخره وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قرأ وطلع منضود كقوله تعالى طلع نضيد ثم قال وظل ممدود يعني دائما لا يزول وروي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود ثم قال وماء مسكوب يعني منصبا كثيرا ويقال يعني منصبا من ساق العرش وفاكهة كثيرة يعني الوان الفواكه كثيرة لا مقطوعة يعني لا تنقطع عنهم بحين دون حين كما تكون فواكه الدنيا بل توجد في جميع الاوقات

الفواكه

الفواكه ولا ممنوعة يعني لا تمنع منهم والممنوع ان ينظر اليها ولا يقدر ان يأكلها كالشيء في الدنيا وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض مرتفعة ثم قال عز وجل انا انشأناهن انشاء يعني الجواري والازواج ويقال نساء الدنيا خلقناهن بعد خلق الدنيا ويقال انهن افضل واحسن من حور الجنة لانهن عملن والحور لم يعملن وروي يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انشأناهن انشاء يعني اللاتي من المشتاقات اللاتي هن في الدنيا عجائز عمشا رمصا ثم قال فجعلناهن ابكارا يعني خلقناهن ابكارا شوابا عذارى عربا يعني محببات عاشقات لازواجهن لا يردن غيرهم قرأ حمزة وعاصم في احدى الروايتين عربا بالجزم والباقون بالضم ومعناهما واحد وقال ابو عبيد نقرأ بالضم لانها اقيس في العربية لان واحدها عروب وجمعها عرب مثل صبور وصبر ثم قال اترابا يعني مستويات في السن كلهن على ميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة وروي عن عكرمة انه قال اهل الجنة ميلاد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم قامتهم ستون ذراعا على قامة ابيهم آدم صلوات الله عليه شباب جرد مرد مكحولون اعينهم احسنهم كالقمر ليلة البدر وآخرهم كالكوكب الدري في السماء يبصر وجهه في وجهها وفي كبدها وفي مخ ساقيها وتبصر هي وجهها في وجهه وفي كبده وفي مخ ساقه لا يبزقون ولا يتمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى ابعد قوله لاصحاب اليمين يعني هذا ذكر كرامة لاصحاب اليمين ثم قال عز وجل ثلة من الاولين وثلة من الآخرين يعني جماعة من هذه الامة اول جماعة من الاخرى وذكر الثعلبي ان جماعة من الاولين وقليل من الآخرين لان السابق في آخر الامة قليل واما اصحاب اليمين يكون جماعة من اول الامة وجماعة من آخر الامة ثم ذكر الصنف الثالث واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال يعني ما لاصحاب الشمال الشدة والشر والهوان ثم وصف حالهم فقال في سموم وحميم السموم الزمهرير يقطع الوجوه وسائر اللحوم ويقال السموم النار الموقدة والحميم الماء الشديد الحر وظل من يحموم واليحموم الدخان يعني دخان جهنم اسود لا بارد ولا كريم يعني لا بارد شرابهم ولا كريم منقلبهم ثم ذكر انهم استحقوا العقوبة باعمالهم الباطلة فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين يعني كانوا في الدنيا متكبرين في ترك امر الله تعالى وكانوا مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم يعني يثبتون على الذنب العظيم وهو الشرك وكانوا

دنيا

اعدوا ابدا حتى يا ضعيف بينا

وقال ابن بريدة اليحموم جبل في جهنم يستغيث الى ظله اهل النار

وانما سمي الشرك حنثا لانهم كانوا يحلفون بالله لا يبعث الله من يموت وكانوا يصرون على ذلك
وقال الشعبي الحنث العظيم اليمين الغموس وقال مجاهد الذنب العظيم وقال غيره الحنث
العظيم هو الشرك وكانوا يقولون مع شركهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون يعني
بعد الموت ما صرنا ترابا وعظاما بالية احيا بعد الموت اواباؤنا الاولون الذين مضوا قبلنا
وصاروا ترابا قال الله تعالى قل يا محمد صلى الله عليه ان الاولين الذين مضوا والاخرين يعني الامم الخالية
وهذه الامة لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يعني في يوم القيامة يجمعون فيه ثم انكم ايها الضالون
يعني المشركين المكذبون بالبعث لاكلون من شجر من زقوم وقد ذكرناه فمالؤن منها البطون يعني تملؤن
وطعامها البطون فشاربون عليه من الحميم يعني على الزقوم فشاربون شرب الهيم يعني
كشرب الهيم وهو الابل يصيبها داء فلا تروى من الشرب وقال الازهري الهيام اصابتها الشمس وهي
ارض سهلة من الرملة وقال هي الابل تاكل الحمض قرا نافع وعاصم وحمزة شرب الهيم بضم الشين والباقون
بالنصب فمن قرا بالضم فهو الاسم ومن قرا بالنصب فهو المصدر وقال كلاهما مصدر ثم قال
هذا نزلهم يوم الدين يعني رزقهم يوم الجزاء ثم قال نحن خلقناكم يعني خلقناكم ولم تكونوا شيئا
وانتم تعلمون فلولا تصدقون يعني افلا تصدقون بالبعث وبالرسول ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا
فقال افرايتم ما تمنون يعني ما تصبون منكم من النطفة في الارحام ءانتم تخلقونه يعني انتم تخلقون
منه بشرا في بطون النسا ذكرا او انثى ام نحن الخالقون يعني بل نحن نخلقه نحن قدرنا بينكم
الموت يعني قسمنا بينكم الاجال فمنكم من يموت صغيرا ومنكم من يموت شابا ومنكم من يعيش شيخا
قرا ابن كثير نحن قدرنا بالتخفيف وقرا الباقون قدرنا بالتشديد ومعناهما واحد الا ان التشديد
للتكثير ثم قال وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون يعني ونخلقكم
سوى خلقكم من الصور فيما لا تعلمون الى اجسادكم بعد الموت ثم قال عز وجل ولقد علمتم النشاة
الاولى يعني علمتم ابتدا خلقكم اذ خلقناكم في بطون امهاتكم فلم انكرتم البعث فلولا تذكرون
يعني فهلا تتعظون وتعتبرون بالخلق الاول انه قادر على ان يبعثكم كما خلقكم اول مرة
ولم تكونوا شيئا ثم قال افرايتم ما تحرثون يعني فهلا تعتبرون بالزرع الذي تزرعونه في الارض وتبذرون

فيها

فيها ءانتم تزرعونه يعني تنبتونه ام نحن الزارعون يعني ام نحن المنبتون يعني بل الله تعالى انبته
لو نشاء لجعلناه حطاما يعني يابسا هالكا بعد ما بلغ فظلتم تفكهون يعني فصرتم تندمون
وقال يعني تتعجبون من يبسه بعد خضرته انا لمغرمون يعني لقلتم غرمنا وذهب زرعنا وقال
انا لمغرمون يعني معذبون بل نحن محرومون يعني حرمنا منفعة زرعنا قرا عاصم في رواية ابي بكر
اانا لمغرمون بهمزتين على معنى الاستفهام وقرا الباقون بهمزة واحدة على معنى الخبر ثم قال افرايتم
الما الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن يعني السحاب ام نحن المنزلون يعني بل نحن المنزلون عليكم ثم قال
لو نشا جعلناه اجاجا يعني مرا مالحا لا تقدرون على شربه فلولا تشكرون يعني فهلا تشكرون
رب هذه النعمة فتوحدونه حين سقاكم ماء عذبا ثم قال عز وجل افرايتم النار التي تورون يعني تقدحون
والعرب تقدح بالزند والزند خشب يحك بعضه على بعض فتخرج منه النار ءانتم انشاتم يعني خلقتم
شجرتها ام نحن المنشئون يعني المنشئون الخالقون قال الله ان نحن جعلناها يعني جعلنا
تذكرة للنار الكبرى ومتاعا للمقوين يعني منفعة لمن كان في سفر وقال قتادة المقوي الذي
قد فني زاده وقال الزجاج المقوي الذي قد نزل بالقوا وهي الارض الخالية ثم قال عز وجل فسبح باسم
ربك العظيم يعني اذكر التوحيد باسم ربك يا محمد صلى الله عليه الرب العظيم وقال يعني صل بامر ربك وقال
سبح لله واذكره قوله تعالى فلا اقسم قال بعضهم يعني اقسم بمواقع النجوم يعني بنزول القران نجوما
ايه بعد ايه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بمواقع النجوم يعني بمحكم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم يعني القسم بالقران عظيم لو تعلمون ذلك وقال لو تعلمون يعني لو تصدقون قرا حمزة والكسائي
بموقع النجوم بغير الف وقرا الباقون بمواقع النجوم بلفظ الجماعة فمن قرا الموقع فهو واحد دال على
الجماعة وقال بمواقع النجوم يعني بمساقط النجوم يعني الكواكب ثم قال عز وجل انه لقران كريم يعني الذي يقرا
عليك محمد صلى الله عليه لقران شريف كريم على ربه في كتاب مكنون يعني مستور من خلق الله وهو اللوح
المحفوظ لا يمسه الا المطهرون من الذنوب وقال يعني لا ينزل به الا الطاهرون وقال لا يمس المصحف
الا الطاهر روى معمر عن محمد بن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه ان النبي صلى الله عليه كتب كتابا فيه لا يمس القران
الا على طهر وروي عن عبد الرحمن بن يزيد قال كنا مع سلمان فخرج يقضي حاجته فقلت يا ابا عبد الله
لو توضات لعلنا نسالك عن ايات القران قال لست امسه انه لا يمسه الا المطهرون فقرا علينا

فقال

يعني النار عظة وعبرة في الدنيا من نار جهنم وقال مجاهد جعلناها تذكرة صح

القران صح

ما شئنا يعني يجوز للمحدث ان يقرأ ولا يجوز ان يمس المصحف واما الجنب لا يجوز له ان يمس المصحف ولا يقرأ
آية تامة وقال تنزيل من رب العالمين يعني انزل الله تعالى جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بهذا
القرآن يقرأ عليه من رب العالمين وقال افبهذا الحديث انتم مدهنون يعني مكذبون
وقال الضحاك المدهن والمداهن الكذاب المنافق وقال بعض اهل اللغة اصله من الدهن لانه يلين
في دينه اي ينافق ويرائي كل واحد على دينه وقال انتم مدهنون يعني مكذبون وتجعلون رزقكم يعني
شكر رزقكم انكم تكذبون يعني تقولون للمطر اذا امطر ثم مطرنا بنوء كذا وروي عن عاصم في بعض
الروايات انكم تكذبون بالتخفيف يعني تجعلون شكر رزقكم الكذب فتقولون امطرنا بنوء
كذا وقرأ الباقون تكذبون بالتشديد يعني تجعلون شكر رزقكم التكذيب ولا تنسبون السقيا
الى الله تعالى الذي رزقكم ثم قال فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني حين بلغ الروح الحلقوم وانتم حينئذ
تنظرون الى الميت ونحن اقرب اليه منكم يعني امر الله تعالى وهو ملك الموت اقرب اليه منكم اي القبض
روحه ولكن لا تبصرون حاضر الميت فلولا ان كنتم غير مدينين يعني غير محاسبين وقال غير مملوكين
اذلاء من قولك دنت له بالطاعة ولهذا سمي يوم الدين لانه يوم الاذلال والهوان وقال غير مدينين
يعني مجزيين ترجعونها ان كنتم صادقين يعني انكم غير محاسبين فخلوا مجزيين ترجعونها ان كنتم صادقين
فهلا رددتم عنه الموت ثم ذكر الاصناف الثلاثة من المؤمنين عند الله ومن السابقين فروح
وريحان والحسن فروح بضم الراء وقرأ العامة بالنصب وقال ابو عبيدة لولا خلاف الائمة
لقرأت بالضم وروت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرأ بالضم وقال القتبي الروح
يعبر عن معاني فالروح روح الاجسام الذي يقبض عند الممات وفيه حياة النفس والروح
جبريل وكلام الله روح لانه حياة من الجهل وموت الكفر وقوله السلام كقوله وايدهم
بروح منه اي برحمة وكذلك هاهنا فالروح الرحمة والرزق وقال الروح حياة دائمة
لا موت فيها والريحان الرزق كقوله لا تيأسوا من روح الله وقال حقيقته لهم لا انقطاع لها
واما ان كان من اصحاب اليمين يعني ان كان الميت من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين يعني
سلام الله لهم وتقول الملائكة سلام عليك في الجنة وقال سلام عليكم بما صبرتم وقال نحن منهم ناجب

السلام من قبل فسلام لك يعني ثوابه عند الموت وفي القبر وعلى الصراط وعند الميزان بشارة لك انك من
اهل الجنة ثم قال عز وجل واما ان كان من المكذبين يعني ان كان الميت من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى
فنزل من حميم يعني جزاؤهم وثوابهم من حميم يعني ان لهم حميما وتصلية جحيم يعني يدخلون الجحيم وهو ما عظم
من النار ان هذا لهو حق اليقين يعني ان هذا الذي قصصنا عليك في هذه السورة الا فاصبر وما
اعد الله لاوليائه واعدائه وما ذكر مما يدل على وحدانيته نفسه حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم
يعني اذكر اسم ربك بالتوحيد وقال نزه الله تعالى عن السوء يعني قل سبحان الله وقال اثن على
الله تعالى وقال صل لله تعالى وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من قرأ سورة الواقعة في كل يوم لم تصبه فاقة ۞

سورة الحديد كلها مدنية وقال
مكية تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى سبح لله يعني صلى
لله ما في السموات من الملائكة والارض من المؤمنين فسمى الصلاة تسبيحا لانه يجري فيها التسبيح
وقال سبح لله يعني ذكر الله ما في السموات يعني جميع ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم
وغيرها والارض جميع ما في الارض من الجن والانس والاشجار والانهار والجبال وغير ذلك وقال
سبح لله يعني خضع لله جميع ما في السموات والارض وقال بعضهم التسبيح آثار صنعه
يعني في كل شيء دليل ربوبيته ووحدانيته وقال هو التسبيح بعينه يعني جميع
الاشياء كقوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقال الحق لولا ما يخفى عليكم من تسبيح
من معكم في البيوت ما تقاررتم وروى سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
افضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بأيهن
بدأت وهو العزيز الحكيم يعني العزيز بالنقمة لمن لا يوحده العزيز في اللغة الذي لا
يعجز عما اراد وقال العزيز الذي لا يوجد مثله الحكيم في امره وقضائه ثم قال
عز وجل له ملك السموات والارض يعني له خزائن السموات والارض يعني له خزائن السموات
المطر

وخزاين الارض المطر والنبات وقال معناه له نفاذ الامر في السموات والارض ثم قال يحي ويميت يعني
يحي للبعث ويميت في الدنيا وهو على كل شي قدير من الاحيا والاماتة ثم قال هو الاول يعني
الاول قبل كل احد والاخر بعد كل احد والظاهر يعني الغالب على كل شي والباطن يعني العالم بكل شي وقال
هو الاول يعني مقدم كل شي والاخر يعني موخر كل شي والظاهر يعني المظهر والباطن يعني المبطن وقال هو الاول
يعني خالق خلق الاولين والاخر يعني موخر خلق الاخرين والظاهر يعني خالق الادميين وهم ظاهرون والباطن يعني
خالق الجن والشياطين الذين لا يظهرون وقال هو الاول يعني خالق الدنيا والاخر يعني خالق الاخرة والظاهر
والباطن يعني عالم بالظاهر والباطن وقال هو الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها والظاهر والباطن يعني منه
نعمة ظاهرة وباطنة وقال هو الاول والاخر والظاهر والباطن يعني هو الرب الواحد ثم قال وهو بكل شي
عليم يعني حرام الدنيا والاخرة ثم قال خلق السموات والارض الى قوله يعلم ما يلج في الارض قد سبق ذكره
يعلم ما يلج يعني ما يدخل في الارض من الما والكنوز والاموات وما يخرج منها من النبات والكنوز والاموات
وما ينزل من السما وهو المطر والثلج والرزق والملايكة وما يعرج فيها يعني وما يصعد فيها من
الملايكة واعمال العباد والارواح وهو معكم يعني عالم بكم وما عملكم اينما كنتم في الارض والله بما تعملون
بصير يعني ذكر به بالخير خيرا او شرا وبالشر شرا ثم قوله تعالى له ملك السموات والارض
وقد ذكرناه والى الله ترجع الامور ثم قال يولج الليل في النهار يعني يدخل الليل في النهار يعني اذا جا
الليل ذهب النهار ويولج النهار في الليل يعني يدخل النهار في الليل فاذا جا النهار ذهب الليل ويعني اخر
يدخل زيادة الليل في النهار حتى يصير النهار اطول ما يكون خمسة عشر ساعة والليل اقصر ما يكون
تسع ساعات ويدخل زيادة النهار في الليل حتى يصير الليل اطول ما يكون خمسة عشر ساعة والنهار اقصر
ما يكون تسع ساعات والليل والنهار ابدا اربعة وعشرون ساعة ثم قال وهو عليم بذات الصدور يعني ما في
القلوب من الخير والشر ثم قال امنوا بالله ورسوله يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وصدقوا برسوله
وانفقوا يعني تصدقوا في طاعة الله تعالى مما جعلكم مستخلفين فيه يعني مما جعلكم مالكين للمال
وقال ان الاموال والدنيا كلها لله تعالى جعلها لعباده مستخلفين على اهله امواله وامرهم
بالنفقة مما جعلهم خليفة فيها ثم بين ثواب الذين امنوا فقال فالذين امنوا منكم وانفقوا

يعني

في الارض ح

يعني صدقوا بتوحيد الله تعالى وتصدقوا لهم اجر كبير يعني عظيما وهو الثواب الحسن في الجنة
تعالى ان هذه الاية نسخت باية الزكاة وقال ويقال انها ليست بمنسوخة ولكنها حث
على الصدقة والنفقة في طاعة الله تعالى ثم قال عز وجل وما لكم لا تومنون بالله يعني ما لكم لا تصدقون
بوحدانية الله تعالى والرسول يدعوكم ثم يعني والرسول بضم اللام يعني ما لكم لا تومنون بالله وتم
الكلام ثم قال والرسول يدعوكم الى توحيد الله تعالى وقراة العامة والرسول بالكسر يعني ما لكم لا تصدقون
الله ورسوله حين يدعوكم لتومنوا بربكم يعني لتصدقوا بوحدانية الله تعالى وقد اخذ ميثاقكم
يعني اخذ الله تعالى اقراركم والميثاق حين اخرجكم من صلب ادم ان كنتم مومنين يعني مصدقين قرا ابو عمرو
وقد اخذ ميثاقكم بضم القاف وكسر الخاء على معنى فعل ما لم يسم فاعله والباقون بالنصب يعني اخذ الله
ميثاقكم ثم قال هو الذي ينزل على عبده يعني هو الذي ينزل جبريل على عبده محمد صلى الله عليه ليتلوا عليه
ايات بينات يعني ايات القران بين فيه الحلال والحرام والامر والنهي ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني
ليدعوكم من الشرك الى الايمان وقال ايات بينات يعني واضحات وقال ايات يعني علامات النبوة
وليخرجكم من الظلمات الى النور يعني يوفقكم الله تعالى للهدى ويخرجكم من الكفر وان الله بكم لرءوف
رحيم يعني بهداكم للايمان وانزل عليكم القران ثم قال عز وجل وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله يعني ما لكم
لا تتصدقوا اموالكم في طاعة الله ولله ميراث السموات والارض يعني الى الله يرجع ميراث
السموات والارض يعني اي شي ينفعكم ترك الانفاق وانتم ميتون تاركون اموالكم وقال معناه
ما لكم الا تنفقوا والاموال كلها لله تعالى وهو يامركم بالنفقة ويقال انفقوا ما
دمتم في الاحيا فانكم ان تخلفوه فان الله هو يرثكم ويرث اهل السموات يعني انفقوا قبل ان
تفنوا ويصير كلها ميراثا لله تعالى بعد فنايكم وانما ذكر لفظ الميراث لان العرب تعرف
ما ترك الانسان ميراثا فخاطبهم بما يعرفون عما بينهم ثم قال لا يستوي منكم يعني لا يستوي منكم
في الفضل والثواب عند الله تعالى من انفق ماله في طاعة الله وقاتل يعني قاتل
العدو وفي الاية تقديمه يعني من انفق وقاتل من قبل الفتح يعني فتح مكة نزلت الاية في شان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه المهاجرين والانصار يعني الذين انفقوا اموالهم مع رسول الله صلى الله عليه وقاتلوا

ولا تنفقوا ح

الكفار لا يستوى حالهم وحال غيرهم ويقال نزلت الآية في شأن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
كان جالسا مع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه فوقعت بينهم منازعة في شيء فنزلت في تفضيل
ابي بكر لا يستوى منكم من انفق ماله من قبل الفتح يعني من قبل ظهور الاسلام وقاتل يعني
وجاهد اولئك اعظم درجة يعني ابا بكر رضي الله عنه من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا مع
النبي صلى الله عليه وسلم وقال اهل التفضيل لجميع الصحابة وروى سفين عن زيد بن اسلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه سيأتي قوم بعدكم تحقرون اعمالكم مع اعمالهم قالوا يا رسول الله نحن
افضل ام هم قال لو ان احدهم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك فضل احدكم ولا نصيفه
فرقت هذه الآية بيننا وبين الناس لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك
اعظم قال الفقيه حدثني بهذا الحديث الخليل بن احمد قال ثنا الدبيلي قال ثنا ابو عبد الله
عن سفين عن زيد بن اسلم ثم قال وكلا وعد الله الحسنى يعني وكلا الفريقين من انفق من قبل الفتح
ومن بعد الفتح وعد الله الحسنى وقرئ بضم اللام والباقون بالنصب فمن قرأ بالضم يعني وعد الله
كلا الحسنى يعني الجنة فيصير كالمضمر فيه ثم قال والله بما تعملون خبير يعني بما انفقتم
ثم قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يعني من ذا الذي يعطي من اموال الله قرضا حسنا
يعني محتسبا بالاخلاص وطلب ثواب الله تعالى فيضاعفه له يعني يقبل منه ويضاعفه له
في الحسنات في الآخرة ويقال نزلت الآية في شأن ابي الدحداح وقد سبق ذكره ويقال
هو حث لجميع المسلمين ولاختلاف القراء في قوله فيضاعفه قد سبق ثم قال عز وجل يوم
ترى المؤمنين والمؤمنات يعني يوم القيمة على الصراط يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
يعني بتصديقهم في الدنيا واعمالهم الصالحة يعطيهم النور يمضون به على الصراط
فيكون النور بين ايديهم وبايمانهم وعن شمائلهم الا ان على الشمال مظلم ويقول لهم الملائكة
بشريكم اليوم يعني ابشروا هذا اليوم بكرامة الله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها يعني مقيمين في الجنة ذلك هو الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة فازوا بالجنة
ونجوا من العذاب ثم قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من

نو

نوركم فيمضي معكم وروى عن ابي امامة الباهلي انه قال بينا العباد يوم القيمة عند الصراط
اذ غشيتهم ظلمة ثم يقسم الله تعالى النور بين عباده فيعطي الله المؤمن نورا ويبقى المنافق
والكافر لا يعطيان نورا فكما لا يستضيء الاعمى بنور البصير كذلك لا يستضيء الكافر والمنافق
بنور المؤمن فيقولون انظرونا نقتبس من نوركم فيقال لهم ارجعوا حيث قسم النور فيرجعون
فلا يجدون شيئا فيرجعون وقد ضرب بينهم بسور وعن الحسن قال ان المنافقين يخادعون الله
وهو خادعهم لانه يعطي المؤمن نورا والمنافق نورا فاذا بلغوا الصراط طفئ نور المنافق
فيقول المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم قال فيشفق المؤمنون حين طفئ نور المنافقين
فيقولون عند ذلك اتمم لنا نورنا قرأ حمزة انظرونا بنصب الالف وكسر الظاء والباقون
بالضم فمن قرأ بالنصب فمعناه امهلونا ويقال يعني انظرونا ومن قرأ بالضم فمعناه
انتظرونا قيل فقال لهم المؤمنون ارجعوا وراءكم يعني ارجعوا الى الدنيا فانا حصلنا
النور في الدنيا ويقال ارجعوا الى المحشر حيث اعطينا النور فاطلبوا نورا فيرجعوا
في طلب النور فلم يجدوا شيئا فضرب بينهم بسور يعني ظهر لهم ويقال بين ايديهم بسور
يعني بحائط بين اهل الجنة واهل النار له باب باطنه يعني باطن السور فيه الرحمة
يعني الجنة وظاهره من قبله العذاب يعني النار ويقال هو السور الذي عليه اصحاب
الاعراف يظهر بين الجنة والنار يا بسلهم عليه باب فيجاوز فيه المؤمنون ويبقى المنافقون
على الصراط في الظلمة فينادونهم من وراء السور الم نكن معكم يعني الم نكن معكم في الدنيا
على دينكم وكنا معكم في الجماعات والصلوات فيجيبهم المؤمنون ويقولون بلى يعني قد كنتم معنا
في الظاهر ولكنكم فتنتم انفسكم يعني اهلكتم انفسكم حيث كفرتم في السر ويقال
فتنتم يعني ثبتم على الكفر في الاعلانية والسر وتربصتم يعني انتظرتم موت نبيكم ويقال
وتربصتم يعني اخرتم التوبة وسوفتم فيها وارتبتم يعني شككتم في البعث ويقال شككتم
في البعث وغرتكم الاماني يعني اباطيل الدنيا حتى جاء امر الله يعني القيامة وغركم
بالله الغرور يعني الشيطان وقال الزجاج الغرور على ميزان فعول وهو من اسماء
المبالغة يقال فلان اكول اذا كثر الاكل وكذلك الشيطان الغرور لانه يغر ابن ادم

اي

كثيرا وقرى بجزم الغين من متاع الدنيا ثم قال فاليوم لا يؤخذ منكم فدية يعني في هذا اليوم وهو يوم القيمة
قرأ ابن عامر فاليوم لا تؤخذ بالتاء لأن الفدية مؤنثة وقرأ الباقون بالياء ورجعوا إلى
المعنى لأن معنى الفدية فداء ومعناه لا يؤخذ منكم الفداء يعني المنافقين ولا من الذين كفروا
يعني الذين جحدوا بتوحيد الله تعالى مأواكم النار يعني مصيركم إلى النار يعني المنافقين
والكافرين هي مولاكم يعني هي أولى بكم بما أسلفتم من الذنوب وبئس المصير يعني بئس المرجع
النار للكافرين والمنافقين قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم
لذكر الله يعني ألم يجئ وقت أن تخاف قلوبهم فترق قلوبهم يقال أنى يأنى إذا كان في حاق وقته
وأوانه قال الفقيه حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم الديبلي قال
حدثنا أبو عبيد الله قال حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن عبد الله عن القاسم قال مل أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص
ثم ملوا ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها
ثم ملوا ملة أخرى فقالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع
قلوبهم لذكر الله ويقال إن المسلمين قالوا لسلمان حدثنا بما في التوراة فإن فيها عجايب
فنزل نحن نقص عليك أحسن القصص فكفوا عن السؤال ثم سألوه فنزلت هذه الآية
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله يعني ترق قلوبهم لذكر الله وما نزل قرأ بالتخفيف
والباقون بالتشديد على معنى التكثير والمبالغة ثم وعظهم فقال ولا يكونوا كالذين
أوتوا الكتاب من قبل يعني ولا تكونوا في القسوة كاليهود والنصارى من قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم
فطال عليهم الأمد يعني الأجل ويقال خروج النبي صلى الله عليه وسلم فقست قلوبهم يعني جفت ويبست
قلوبهم عن الإيمان ولم يؤمنوا بالقرآن إلا قليلا منهم وكثير منهم فاسقون يعني عاصون ويقال
ألم يأن للذين آمنوا يعني المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم دون قلوبهم وقال أبو الدرداء
استعيذوا بالله من خشوع النفاق قال أن يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع
قوله تعالى اعلموا أن الله يحيي الأرض يعني يحيي الأرض بعد موتها وكذلك يحيي
القلوب بالقرآن ويحييها بعد قسوتها حتى تلين كما أحيا الأرض بعد موتها بالمطر قد
بينا

ألم يأن يا قلب أن أترك
وأن يحدث الشيب والمشيب
لنا عقلا

380

بيّنا لكم الآيات يعني العلامات في القرآن لعلكم تعقلون يعني لكي تعقلوا أمر البعث أنكم
أيضا كذلك تبعثون قوله تعالى إن المصدقين والمصدقات قرأ ابن كثير وعاصم
في رواية أبي بكر إن المصدقين والمصدقات كلاهما بالتخفيف والباقون بالتشديد فمن قرأ
بالتخفيف فمعناه إن المؤمنين من الرجال والمؤمنات من النساء من صدق الله ورسوله
وآمن بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ومن قرأ بالتشديد يعني المتصدقين من الرجال والمتصدقات
من النساء فأدغمت التاء في الصاد وشددت وأقرضوا الله قرضا حسنا يعني يتصدقون
محتسبا بطيبة أنفسهم صادقة قلوبهم يضاعف لهم الحسنات والثواب لكل واحدة
عشرة إلى سبعمائة إلى ما لا يحصى ولا يعد ولهم أجر كريم يعني ثوابا حسنا في الجنة ثم قال
والذين آمنوا بالله ورسله يعني صدقوا بتوحيد الله وصدقوا بجميع الرسل أولئك هم الصديقون
والصديق اسم للمبالغة في الفعل يقال رجل صديق كثير الصدق وقال ابن عباس من آمن
بالله ورسوله فهو صديق ثم قال والشهداء عند ربهم قال مقاتل هذا استيناف
فقال الشهداء الذين استشهدوا عند ربهم يعني يطلب شهادته على الأمم لهم أجرهم
يعني ثوابهم ونورهم ويقال هذا بناء على الأول يعني أولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم ويكون لهم أجرهم ونورهم وقال مجاهد كل مؤمن صديق شهيد ثم وصف حال
الكفار فقال عز وجل والذين كفروا يعني جحدوا بوحدانية الله تعالى وكذبوا بآياتنا يعني جحدوا
بالقرآن أولئك أصحاب الجحيم ثم قال عز وجل اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو يعني باطلا
وفرحا يلهون فيها وزينة يعني زينة الدنيا وتفاخر بينكم في الحسب وتكاثر في الأموال
والأولاد يفتخرون بذلك وروى إبراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما لي
وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة في يوم صايف ثم راح
وتركها ثم ضرب للدنيا مثلا فقال كمثل غيث يعني كمثل مطر نزل من السماء فينبت به الزرع
في الأرض والنبات أعجب الكفار نباته يعني فرح الزراع بنباته ويقال أعجب الكفار
يعني الكفار بالله لأنهم أعجب بزينة الدنيا من المؤمنين ويقال الكفار كناية عن الزراع

اشد تعجبا

لان الكفر في اللغة هو التغطية ولهذا سمي الكافر كافرا لانه يغطي الحق بالباطل ويسمى الزراع كفارا
لانهم يغطون الحب تحت الارض وليس ذلك كفرا هو ضد الايمان والطريقة الاولى احسن لانه اراد به
الكفار لان ميلهم الى الدنيا اشد ثم يهيج يعني ييبس فتتغير فتراه مصفرا يعني صفرة ثم يكون
حطاما يعني يابسا ويقال حطاما يعني هالكا فشبه الدنيا بذلك انه لا يبقى ما فيها كما لا يبقى هذا
النبت وفي الاخرة عذاب شديد لمن افنى بالدنيا واختارها ومغفرة من الله ورضوان لمن ترك
الدنيا واختار الاخرة على الدنيا ويقال عذاب شديد لاعدائه ومغفرة من الله لاوليائه
ثم قال وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يعني كمتاع الغرور يعني كالمتاع الذي يتخذ من الزجاج
والخزف انه يسرع الى الفناء لا يبقى ثم قال عز وجل سابقوا الى مغفرة يعني سارعوا بالاعمال
الصالحة ويقال بادروا بالتوبة وقال مكحول يعني سابقوا الى التكبيرة الاولى وجنة
يعني والى جنة عرضها كعرض السماء والارض يعني لو الحق بعضها الى بعض يعني سبع سموات وسبع
ارضين ثم مد مد الاديم لكان عرض الجنة اوسع من ذلك وانما بين عرضها ولم يبين
طولها ويقال لو جعلت السموات والارضون خردلة لكان الجنة بعدد ذلك وبين هذا المثل
يعني انها اوسع شيء رايتموها اعدت للذين امنوا بالله ورسله يعني خلقت وهيئت للذين
صدقوا بوحدانية الله تعالى وصدقوا رسوله ذلك فضل الله يعني ذلك الثواب فضل الله
على العباد يؤتيه من يشاء يعني يعطيه من يشاء من عباده وهم المومنون والله ذو الفضل العظيم
وذو المن الجسيم **قوله تعالى** ما اصاب من مصيبة في الارض يعني قحط المطر
وغلاء السعر وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم من البلايا والامراض والاوجاع
الا في كتاب يعني الا في اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها يعني من قبل ان نخلق تلك النسمة
وذكر ربيع بن ابي صالح الاسلمي قال دخلت على سعيد بن جبير حين جيء به الى الحجاج
حين اراد قتله فبكى رجل من قومه فقال ما يبكيك قال لما اصابك قال فلا تبك فقد كان
في علم الله ان يكون هذا الامر ثم قرأ قول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها يعني من قبل ان نخلقها ويقال قبل ان نخلق تلك النفس لكن ذلك

على الله يسير يعني هينا لكيلا تأسوا على ما فاتكم يعني لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الرزق والعافية
اذا علمتم انها مكتوبة عليكم قبل خلقكم ولا تفرحوا بما اتاكم يعني بما اتاكم يعني بما اعطاكم من الدنيا
ولا تفتخروا بذلك ان الله لا يحب كل مختال فخور يعني متكبر فخور بنعم الله ولا يشكر قرأ ابو عمرو
بما اتاكم يعني مد والباقون بالمد فمن قرأ بغير مد فمعناه لكي لا تفرحوا بما جاءكم من حطام الدنيا
فانه الى نفاد ومن قرأ بالمد يعني بما اعطاكم وروى عكرمة عن ابن عباس قال ليس احد الا وهو يحزن
ويفرح ولكن المومن من جعل الفرح شكرا والمصيبة صبرا ثم قال عز وجل الذين يبخلون يعني لا يحب
الذين يبخلون يعني يمسكون اموالهم ولا يخرجون منها حق الله تعالى ويأمرون الناس بالبخل يعني يكتمان
صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته ومن يتول يعني يعرض عن النفقة ويقال يعرض عن الايمان فان الله هو
الغني الحميد يعني عن نفقتهم وعن ايمانهم الحميد في فعاله قرأ حمزة والكسائي ويأمرون الناس
بالبخل بنصب الخاء والباء وقرأ الباقون بضم الباء واسكان الخاء ومعناهما واحد وقرأ نافع
وابن عامر فان الله الغني الحميد بحذف هو وهكذا في مصاحف اهل الشام واهل المدينة
ومعناه ان الله الغني الحميد الذي لا غنى مثله والباقون فان الله هو الغني الحميد باثبات
هو وهو للتأكيد ثم قال للصلة عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات يعني بالامر والنهي
والحلال والحرام وانزلنا معهم الكتاب يعني انزلنا اليهم الكتاب ليعلموا امتهم والميزان يعني العدل
ويقال هو الميزان بعينه انزل على عهد نوح ليقوم الناس بالقسط يعني لكي يقوم الناس بالقسط
يعني بالعدل وانزلنا الحديد يعني وجعلنا الحديد فيه بأس شديد يعني فيه قوة شديدة في
الحرب وعن عكرمة انه قال وانزلنا يعني انزل الله تعالى الحديد لادم الكلبتين والمطرقة
والكلبتين فيه بأس شديد ثم قال عز وجل ومنافع للناس يعني في الحديد منافع للناس مثل
السكين والفاس والمر والابرة يعني يعالجون ليعلم الله من ينصره يعني ولكي يعلم
الله من ينصره ورسله بالغيب بقتال اعدائه كقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويقال
لكي يرى الله من يستعمل هذا السلاح في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه السلام
بالغيب يعني ينصرونه بالقلب ان الله قوي في امره عزيز في ملكه ثم قال عز وجل ولقد ارسلنا نوحا

يتيبس ح

ال العظيم

سعيد ح

ويقال الذين يبخلون يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويأمرون الناس بكتمانها

من الماوردي عن ... يقال ان ادم ... الحجر الاسود وكان شديدا ضاميا الح ... وعصى موسى عليه السلام وطولها عشرة اذرع كطول موسى وهي من اس الجنة

وابراهيم يعني بعثناهما الى قومهما وجعلنا في ذريتهما يعني في نسلهما النبوة والكتاب وكان فيهم
الانبياء مثل موسى وهرون وداود ويوسف وسليمان وصالح فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون يعني الكثير
من ذريتهم تاركون الكتاب **قوله تعالى** ثم قفينا على آثارهم يعني وصلنا
واتبعنا على آثارهم برسلنا يعني واحدا بعد واحد وقفينا بعيسى ابن مريم يعني ارسلنا على
اثر ابرهيم بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل يعني اعطينا عيسى الانجيل وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه يعني آمنوا به وصدقوه واتبعوا دينه رأفة ورحمة يعني المودة المتوادين
بعضهم بعضا وهم الذين كانوا على دين عيسى لم يتهودوا ولم يتنصروا ثم استأنف الكلام
فقال ورهبانية ابتدعوها يعني ابتدعوا رهبانية ما كتبناها عليهم يعني لم نكتب عليهم
الرهبانية الا ابتغاء رضوان الله وذلك انه لما كثر المشركون في المسلمين منهم فهربوا
فاعتزلوا في الغيران واتبعوا الصوامع فطال عليهم الامد فرجع بعضهم عن دين عيسى وابتدعوا
النصرانية فقال الله تعالى ابتدعوها يعني الرهبانية والخروج الى الصوامع والتبتل
للعبادة ما كتبناها عليهم يعني ما اوجبناها عليهم ولم نامرهم الا ابتغاء رضوان الله يعني
امرناهم بما يرضى الله لا غير ذلك ثم قال ابتدعوها لطلب رضى الله تعالى فما رعوها حق رعايتها
يعني لم يحفظوا ما اوجبوا على انفسهم ثم قال فاعطاهم حين تهودوا او تنصروا وقال
الله تعالى فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعني اعطينا الذين ثبتوا على ما اوصوا على
انفسهم وثبتوا على الايمان اجرهم في الآخرة وكثير منهم فاسقون يعني عاصين الذين تهودوا
وفي هذه الآية تنبيه للمؤمنين ان من اوجب على نفسه شيئا لم يكن واجبا عليه ان يتبعه
ولا يتركه ويستحق اسم الفسق وروي عن بعض الصحابة انه قال عليكم باتمام هذه التراويح
لانها لم تكن واجبة عليكم وقد اوجبتموها على انفسكم فانكم ان تركتموها صرتم فاسقين
ثم قرأ هذه الآية وكثير منهم فاسقون ثم قال عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله يعني اطيعوا
الله فيما امركم ونهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يعني اثبتوا على الاسلام
يعني نبيكم صلى الله عليه وسلم ويقال يا ايها الذين آمنوا بعيسى آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين

غار

فما اطاعوا حق

من رحمته يعني اجرين بفضله ويقال لما نزلت في اهل الكتاب اولئك يؤتون اجرهم مرتين حزن المسلمون
فنزل فيهم يؤتكم كفلين من رحمته واصل الكفل النصيب يعني نصيبين من رحمته احدهما بايمان
نبيه قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم والآخر بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ويجعل لكم نورا تمشون به يعني نورا به
على الصراط كما قال يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ويقال ويجعل لكم نورا تمشون به يعني يجعل
لكم سبيلا واضحا تهتدون به ويغفر لكم يعني يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم يعني غفورا
للذنوب المؤمنين رحيما بهم لئلا يعلم اهل الكتاب يعني لكي لا يعلم ولا مؤكدة في الكلام ومعناه لان يعلم
انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله يعني مؤمني اهل الكتاب يعلمون انهم لا يقدرون على شيء من فضل
الله الا برحمته وان الفضل بيد الله يعني الثواب من الله تعالى يؤتيه من يشاء يعني يعطيه
لمن كان اهلا لذلك من العباد والله ذو الفضل العظيم يعني هو المعطي وهو المانع قرأ نافع
وابن عامر فان الله الغني الحميد بحذف هو وهكذا في مصاحف اهل المدينة واهل الشام ومعناه
فان الله الغني الحميد لا غنى مثله وقرأ الباقون فان الله هو الغني الحميد وهو عماد ويقال للصلة
وقد ذكرناه

سورة المجادلة مدنية اثنان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى قد سمع الله قول التي تجادلك يعني تخاصمك
في زوجها يعني في قبل زوجها وروى ابو العالية الرياحي ان الآية نزلت في شان
اوس بن الصامت وفي امراته خولة بنت دعلج وعن عكرمة قال نزلت في امراة اسمها
خويلة بنت ثعلبة وفي زوجها اوس بن الصامت جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان
زوجي جعلني عليه كظهر امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اراك الا وقد حرمت عليه فقالت
انظر جعلني الله فداك يا نبي الله في شاني وجعلت تجادله وعائشة تغسل راس النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك يا خويلة اما ترين وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تربد اوحي اليه فانزل الله تعالى قد سمع الله وروى سفيان عن خالد
الحذاء عن ابي قلابة قال كان طلاقهم في الجاهلية الظهار والايلاء فلما جاء الاسلام
جعل الله تعالى في الظهار ما جعل وجعل في الايلاء ما جعل ثم قال وتشتكي الى الله

اي

تغسل

يعني وتتضرع المراة الى الله مخافة الفرقة والله يسمع تحاوركما يعني محاورتكما ومراجعتكما
ان الله سميع بصير يعني سميعا لمقالة خولة بصيرا بامرهما وقال مقاتل هي خولة بنت ثعلبة
قوله تعالى الذين يظاهرون من قرا يظاهرون بضم اليا وكسر الها والتخفيف من ظاهر
يظاهر ومن قرا بفتح اليا والها يظّهّرون فادغمت التا في الظا والالف في الها وشددت
الها ومن قرا يظاهرون فالاصل يتظاهرون فادغمت التا في الظا وشدد ومعنى
ذلك كله واحد وهو الظهار من امراته ويظّهّر منها اذا قال لها انت علي كظهر امي ثم قال
ما هن امهاتهم يعني المتظاهر منهن امهاتهم بضم التا لانه خبر ما كقولك ما زيد عالم وقرئ
الامهاتهم بالكسر لان التا في موضع النصب فتكون خفضا لانها تا الجماعة وهي لغة اهل
الحجاز ينصبون خبر ما كقولك ما هذا بشرا يعني ما هن كامهاتهم في الحرمة ان امهاتهم
يعني ما امهاتهم الا اللائي ولدنهم يعني الام التي ولدته والام التي ارضعته ... [illegible]
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا يعني فحشا من القول
وكذبا وان الله لعفو غفور يعني ذو تجاوز وعفو حيث جعل الكفارة ترفع الحرمة
ولم يجعل فرقة بينهما قال والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يعني يعودون
لنقض ما قالوا او لرفع ما قالوا فتحرير رقبة يعني فعليه تحرير رقبة وقال يعودون
لما قالوا فيه تقديم وتاخير يعني ثم يعودون فتحرير رقبة لما قالوا وقال معناه ثم
يعودون لما قالوا الى الجاهلية وذلك انهم كانوا يتكلمون بهذا القول فيرجعون
الى ذلك القول بعد الاسلام وقال بعضهم لا تجب الكفارة حتى يقول مرتين لانه
قال ثم يعودون لما قالوا يعني يعودون وهو اذى فتحرير رقبة وهذا القول خلاف
قول اهل العلم وانما تجب الكفارة اذا قاله مرة واحدة والكفارة ما قال الله تعالى
فتحرير رقبة يعني عتق رقبة من قبل ان يتماسا يعني من قبل ان يجامعها ويسارر قبل
ان يمس كل واحد منهما صاحبه ذلكم توعظون به يعني هذا الحكم الذي تؤمرون به
والله بما تعملون خبير في الوفا وغيره قوله تعالى فمن لم يجد يعني لم
يجد

بتشديد الها والتشديد هو الاصل يتظهرون صح

يجد الرقبة فصيام شهرين متتابعين يعني فعليه صيام شهرين متتابعين لا يفصل
بينهما من قبل ان يتماسا يعني من قبل ان يمس كل واحد منهما صاحبه وفي الاية دليل ان
المراة لا يسعها ان تدع الزوج ان يقربها قبل الكفارة لانه نهاهما جميعا عن المسيس
قبل الكفارة واتفقوا انه اذا افطر في الشهرين يوما بغير عذر وجب عليه
ان يستقبل واختلفوا في الذي افطر من مرض او عذر او غيره قال عطا اذا افطر
من مرض فالله عذره بالعذر يبني عليه ولا يستانف وقال طاوس يبني ولا يستانف وهكذا
قال الحسن وسعيد بن المسيب انهم كلهم قالوا لا يستقبل وقال ابراهيم النخعي والزهري
والشعبي يستقبل وهكذا قال عطا الخراساني والحكم وبه قال ابو حنيفة واصحابه
ثم قال فمن لم يستطع الصيام فاطعام ستين مسكينا يعني فعليه في قول اهل المدينة
لكل مسكين مد من الحنطة او تمر وفي قول اهل العراق منوين حنطة او صاع من تمر بالدليل
ما روى سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر البياضي قال كنت اصيب من النسا ما لا يصيب
غيري فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصيب من اهلي فتظاهرت من اهلي حتى ينسلخ الشهر
فبينا هي تخدمني ذات ليلة اذ انكشف لي منها شي فوقعت عليها فلما اصبحت اخبرت قومي
فقلت اذهبوا معي الى رسول الله صلى الله عليه فقالوا والله ما نذهب وخافوا ان ينزل
فيه قرآن فاتيته فاخبرته فقال حرر رقبة فقلت ما املك الا رقبتي ... ستين مسكينا
قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا ما لنا طعام قال فانطلق الى صاحب صدقة بني
زريق فليدفعها اليك فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء
الراي ووجدت عند رسول الله صلعم السعة وحسن الراي وقد امر لي بصدقتكم
وقد بين في هذا الخبر انه يجب وسق من تمر الوسق ستون صاعا بالاتفاق
ذلك لتؤمنوا يعني هذا الذي ذكر من امر الكفارة لتعلموا ان الله تعالى امركم به
لتؤمنوا لتصدقوا بوحدانية الله تعالى ورسوله وللكافرين عذاب اليم يعني الذين لا
يؤمنون بالله ورسوله وروى عروة عن عائشة انها قالت تبارك الذي وسع سمعه الاصوات

يعني لم يستطع صح
صائما

[illegible] قال فصم شهرين متتابعين ... الا من الصيام

يعني تصدقوا الرسول وتلك
حدود الله يعني هذه فرائض
الله واحكامه صح

وتحتج بعض اذ انزل الله تعالى قد سمع الله
كلها ان المراة لتناجي النبي صلى الله عليه اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعض
قول التي تجادلك في زوجها وحكى قول الاعمش وقوله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله يعني يعادون
ويشاقون الله ورسوله وقال يشاقون اولياء الله ورسوله يعني الذين يشاقون اولياء الله لان اهل الاولياء
الله ولكن من عادا اولياء الله فقد عادى الله وقال كبتوا كما كبت الذين من قبلهم قال وقال اخزوا
كما اخزي الذين من قبلهم من الامم وقال عذبوا كما عذب الذين من قبلهم وقال ابو عبيد يعني اهلكوا
وقال اغيظوا كما اغيظ الذين من قبلهم والكبت هو الغيظ وقال اخزيوا وقال الزجاج اذلوا وغلبوا
وقد انزلنا ايات بينات يعني القرآن فيه البيان امره ونهيه وقال ايات احكام واضحات وللكافرين
عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا الاولين والاخرين يبعثهم من قبورهم فينبئهم بما عملوا من
خير او شر ليعلموا وجوب الحجة عليهم احصاه الله ونسوه يعني حفظ الله اعمالهم وهم
نسوا اعمالهم وقال ونسوه يعني وتركوا العمل في الدنيا والله على كل شيء شهيد يعني شاهد ومعناه
انه عالم باعمالهم ثم قال الم تر ان الله يعلم يعني الم تعلم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به
التقرير يعني انك تعلم وقال معناه اني اعلمتك ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
يعلم سر اهل السموات وسر اهل الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم يعني لا يتناجا
ثلثة فيما بينهم ولا يتكلمون فيما بينهم بكلام السر الا هو رابعهم لانه تعالى يعلم ما يقولون فيما بينهم ولا
خمسة الا هو سادسهم يعني كان هو سادسهم لانه يعلم ما يقولون فيما بينهم ولا ادنى من
ذلك ولا اكثر الا هو معهم يعني عالم بهم وبأحوالهم اينما كانوا في الارض ثم ينبئهم بما عملوا يعني
يخبرهم بما عملوا يوم القيمة من خير او شر وذلك ان نفرا كانوا يتناجون عند الكعبة فقال
بعضهم لا ترفعوا الصوت حتى لا يسمع محمد صلى الله عليه وقال وذلك ان المنافقين واليهود
كانوا يتناجون فيما بينهم دون المومنين وينظرون نحو المومنين فاذا رآهم ينظرون نحوهم تركوا
كلامهم فاخبرهم الله تعالى ان الله يعلم ما يقولون فيما بينهم ونهاهم ان يتناجوا فيما بينهم
دون المومنين فما منعوا من ذلك ثم عادوا الى النجوى فنزل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى
يعني عن قول السر فيما بينهم ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم يعني الكذب والعدوان

عن قوله

يعني بالجور والظلم ومعصية الرسول يعني خلاف امر الله وامر الرسول قرا حمزة وينتجون والباقون يتناجون
وهما لغتان وقال يتناجى القوم وانتجوا ثم قال واذا جاؤك حيوك يعني جاؤك اليهود حيوك
بما لم يحيك به الله وذلك انهم كانوا يقولون اذا دخلوا على رسول الله صلى الله عليه
السام عليك فيقول وعليكم فقالت عايشة وعليكم السام لعنكم الله وغضب عليكم
فقال النبي صلى الله عليه مهلا يا عايشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت
اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي ما رددت عليهم فيستجيب لي فيهم ولا يستجيب
لهم في فقالت اليهود فيما بينهم لو كان رسول الله صلى الله عليه كما يقول لاستجيب دعاؤه
علينا حيث قال وعليكم فذلك واذا جاؤك حيوك اي سلموا عليك بما لم يحيك به الله يعني
بما لم يامرك به الله ان تحيى به وقال بما لم يسلم عليك به الله ويقولون في انفسهم
يعني فيما بينهم لولا يعذبنا الله يعني هلا يعذبنا بما نقول لنبيه يقول الله تعالى حسبهم
جهنم يعني مصيرهم الى جهنم يصلونها يعني يدخلونها فبئس المصير صاروا اليه
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم قال مقاتل يا ايها الذين امنوا
باللسان دون القلب اذا تناجيتم فيما بينكم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
وذلك ان النبي صلى الله عليه كان اذا بعث سرية كان المنافقون يتناجون فيما بينهم
ليحزنوا المومنين وهذا الخطاب للمخلصين في قول بعضهم ان الله تعالى امرهم
ان لا يتناجوا بالاثم والعدوان كفعل المنافقين يعني بالعدوان والظلم
ومعصية الرسول يعني امر الرسول ان لا يخالفوا امره وتناجوا بالبر والتقوى
يعني بالذي امركم الله تعالى به بالطاعة والتقوى يعني ترك المعصية ثم خوفهم
فقال واتقوا الله يعني اخشوا الله ولا تتناجوا بالمنكر ما تناجا اليهود والمنافقون
الذي اليه تحشرون يعني نجوى المنافقين من تزيين الشيطان قال قتادة اذا راى
المسلمون المنافقين جاءوا متناجين فشق عليهم فنزل انما النجوى من الشيطان
يعني نجوى المنافقين بالمعصية من الشيطان ليحزن الذين امنوا فانه ليحزن الذين امنوا

بضم التاء وكسر الزاي والباقون بالنصب ومعناهما واحد ﴿وليس بضارهم شيئا﴾ يعني ليس نجوى
المنافقين بضار شيئا للمؤمنين أي لا يضرهم إلا بإذن الله إلا بإذن الله إن الله أمر المؤمنين بأن يتوكلوا
على الله وقوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا
قيل لكم تفسحوا في المجلس قرأ عاصم في المجالس بلفظ الجمع والباقون في المجلس يعني في مجلس
النبي صلى الله عليه نزلت في ثابت بن قيس وكان في أذنيه شيء من الثقل فحضر مجلس النبي صلى الله عليه
وقد أخذوا مجالسهم فبقي قائما فقال النبي صلى الله عليه رحم الله من وسع لأخيه فنزلت الآية وروى
معمر عن قتادة قال كان الناس يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه فقيل لهم تفسحوا وهو قوله
إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يعني وسعوا المجالس يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا
يعني إذا دعيتم إلى خير فأجيبوا وروى معمر عن الحسن قال هذا في الغزو وقال مجاهد تفسحوا
في المجلس يعني في مجلس النبي صلى الله عليه خاصة وإذا قيل انشزوا فانشزوا إلى كل خير وقتال
أو أمر بمعروف وروي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه
ولكن تفسحوا أو توسعوا وأما قوله وإذا قيل انشزوا فانشزوا قرأ نافع وابن عامر وعاصم في إحدى الروايتين انشزوا فانشزوا
بضم الشين والباقون بالكسر وهما لغتان يقال نشز ينشز وينشز يعني إذا قيل
انهضوا وقوموا فلا تتثاقلوا ويقال انشزوا يعني قوموا للصلاة أو قضاء حق أو شهادة
فانشزوا يعني انهضوا ثم قال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات يعني من كان
له إيمان وعلم كان له فضائل على الذي هو مؤمن وليس بعالم وقال الضحاك يرفع الله الذين
آمنوا منكم وقد تم الكلام ثم قال والذين أوتوا العلم درجات يعني لأهل العلم درجات
وللعلماء مثل درجات الشهداء وقال مقاتل إذا انتهى المؤمن إلى باب الجنة يقال له
وادخل الجنة بعملك ويقال للعالم قف على باب الجنة وتشفع للناس وقال ابن مسعود
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم على الذين آمنوا منكم ولم يؤتوا العلم
درجات ثم قال والله بما تعملون خبير من التفسح في المجالس وغيره ﴿وقوله تعالى﴾
يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول يعني إذا كلمتم الرسول سرا فقدموا بين يدي نجواكم صدقة

يعني تصدقوا

يعني تصدقوا قبل كلامكم بصدقة ذلك خير لكم يعني التصدق خير لكم من إمساكه وأطهر لقلوبكم
وأزكى من المعصية فإن لم تجدوا ما تتصدقون فإن الله غفور رحيم لمن لم يجد الصدقة وذكر أن
الأغنياء كانوا يكثرون مناجاة رسول الله صلى الله عليه ولم يتمكن الفقراء أن يسمعوا كلامه وكان يكره
طول مجالستهم وكثرة نجواهم فأمرهم الله تعالى بالصدقة عند المناجاة فانتهوا عن ذلك وقلت الفقراء
عن سماع كلام النبي صلى الله عليه ومجالسته وقال مجاهد نهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه حتى يتصدقوا فلم يناجه
إلا علي بن أبي طالب فقدم دينارا فتصدق به ثم أنزلت الرخصة بالآية التي بعدها وهو قوله أأشفقتم
يعني أبخلتم يا أهل الميسرة أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فلو فعلتم كان خيرا لكم فإذ لم تفعلوا وكرهتم
ذلك فالله تعالى عفا عنكم وتاب الله عليكم يعني تجاوز عنكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
الزكاة الصدقة التي كانت تعملون عند المناجاة وأطيعوا الله ورسوله فيما يأمركم وينهاكم عنه
والله خبير بما تعملون من الخير والشر والتصدق والنجوى ﴿قوله تعالى﴾ ألم تر إلى الذين تولوا
قوما غضب الله عليهم يعني المنافقين اتخذوا اليهود أولياء وتولوهم ونصحوهم وهم اليهود غضب الله عليهم
ثم قال ما هم منكم ولا منهم يعني ليسوا منكم في الحقيقة ولا من اليهود في العلانية وهذا كقوله لا إلى
هؤلاء ولا إلى هؤلاء وكانوا إذا سألهم المسلمون إنكم تتولون اليهود وكانوا يحلفون إنهم مؤمنين
كما قال الله تعالى يحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم فأخبر الله تعالى أنهم كاذبون إنما هم معكم ويحلفون
على الكذب وهم يعلمون يعني يعلمون أنهم مصرفون في السر وهم يعلمون أنهم مكذبون أعد الله لهم عذابا
شديدا في الآخرة إنهم ساء ما كانوا يعملون أنهم مكذبون أعد الله لهم عذابا شديدا في الآخرة إنهم ساء ما كانوا
يعملون يعني بئس ما كانوا يعملون في توليهم اليهود وكذبهم وحلفهم ثم قال عز وجل اتخذوا أيمانهم جنة يعني جعلوا
حلفهم سترا من القتل لما أمنوا بها عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله يعني صدوا وصرفوا الناس
عن دين الله تعالى في السر فلهم عذاب مهين يهانون فيه ﴿قوله تعالى﴾ لن تغني عنهم
أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا يعني لم ينفعهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئا أولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون يعني دائمين ثم قال عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا يعني المنافقين واليهود

يحلفون له يعني يحلفون بالله تعالى في الآخرة كما كانوا يحلفون لكم في الدنيا وحلفهم في الآخرة ما قال الله تعالى

في سورة الأنعام والله ربنا ما كنا مشركين وروى معمر عن قتادة قال المنافق يحلف لله تعالى يوم

القيمة كما حلف لأوليائه في الدنيا قال ويحسبون أنهم على شيء يعني يحسبون أنهم على شيء من الدين كما يحسبون أنهم

أن يمينهم ينفعهم شيئا ألا إنهم هم الكاذبون في قولهم وقال ويحسبون في الدنيا أنهم على شيء من الدين وقال

ويحسبون يعني في قولهم وقال ويحسبون في الدنيا أنهم يحسبون أنهم هم الكاذبون في حلفهم وهم

كاذبون في السر قال استحوذ يعني غلب عليهم الشيطان فقال استولى عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله

يعني منعهم من التوحيد وقال يعني حولهم عن طاعة الله أولئك حزب الشيطان يعني جند الشيطان ألا

إن حزب الشيطان هم الخاسرون يعني خسروا أنفسهم وأموالهم في الآخرة ثم قال إن الذين يحادون الله

ورسوله يعني يعادون في النبي الله ورسوله أولئك في الأذلين يعني الأسفلين في الدرك الأسفل من النار

وهم المنافقون وقال ولكن في الأذلين يعني في الهالكين قوله تعالى كتب الله يعني قضى الله لأغلبن أنا

ورسلي يعني لأغلبن في الدنيا بالحجة والدابدوي في الآخرة وقال لأغلبن يعني لأقهرن أنا ورسلي فيكون لهما العاقبة

للمؤمنين إن الله قوي عزيز وقال كتب الله يعني قضى الله ذلك قضاء ثابتا لأغلبن أنا ورسلي وغلبت الرسل

على نوعين من بعث منهم فغالب في الحرب ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب بالحجة إن الله قوي عزيز

أي مانع حزبه من أن يذل والعزيز الذي لا يغلب ولا يقهر ثم قال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم

الآخر يعني البعث بعد الموت يوادون من حاد الله ورسوله يعني يتخذونه خلة وصداقة مع

الكفار نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وفيه نزل لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون

إليهم بالمودة ثم قال ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم يعني لا يتخذوا الكافرين

صداقة وإن كانوا أقرباءهم ثم قال أولئك كتب في قلوبهم الإيمان يعني الذين لا يتخذون الكافرين

صداقة هم الذين جعل في قلوبهم الإيمان يعني التصديق وأيدهم يعني وأعانهم بروح منه أي

قواهم بنور الإيمان يعني وبإحياء الإيمان وذلك يوصلهم إلى جنته ويدخلهم جنات تجري من

تحتها الأنهار يعني في الآخرة خالدين فيها يعني مقيمين في الجنة رضي الله عنهم بإيمانهم وطاعتهم ورضوا عنه بالثواب

قال الماوردي وجه أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك أنه سمع أباه أبا قحافة

يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة فسقط فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم

فقال أفعلت هذا يا أبا بكر فقال أبو بكر والله لو كان السيف قريبا مني لضربته به

فنزلت

الشيطان ح

في الحروب ح

والجنة أولئك حزب الله يعني جند الله ألا إن حزب الله هم المفلحون يعني الناجون الذين فازوا

بالجنة برحمة الله تعالى وفضله ۞

سورة الحشر أربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى سبح لله ما في السموات

يعني صلى لله وقال خضع لله وقال هو التسبيح بعينه ما في السموات من الملائكة وما في

الأرض من الخلق وهو العزيز في ملكه الحكيم في أمره ثم قال عز وجل هو الذي أخرج الذين كفروا من اليهود

بني النضير من أهل الكتاب من ديارهم وكان بدو أمر بني النضير أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعثا أحدها

البعث بعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي وأمره على سبعة نفر إلى بعض النواحي فساروا حتى

جاؤوا بطن الرجيع فنزلوا عند شجرة فأكلوا من تمر عجوة كانت معهم فسقطت نواة بالأرض

وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون بالنهار فأكمنوا بالجبل فمرت امرأة من هذيل ترعى الغنم فرأت

النواة التي سقطت في الأرض فأنكرت صغرهن فعرفت أنها تمر المدينة فصاحت في قومها

وقالت أتيتم أتيتم فجاؤوا يطلبونهم فوجدوهم قد كمنوا في الجبل فقالوا لهم انزلوا ولكم

الأمان فقالوا لا نعطي بأيدينا فقاتلوهم فقتلوا كلهم إلا عبد الله بن طارق فجرحوه وحبسوا

أنه قد مات فتركوه فنجا من بينهم وبقي آخرهم عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فنزع جعبته ثم جعل

يرميهم ويرعى ويقاتلهم حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر الرمح وبقي السيف ثم قال

اللهم إني قد حميت دينك أول النهار فاحم جسدي آخره وكانوا يجردون من قتلوا من أصحابه

فلما قتلوا عاصما حمته الدبر وهي الزنابير حتى جاء السيل من الليل فذهبت به وأسروا

خبيب بن عدي ورجلا آخر فأما خبيب فذهبوا به إلى مكة فاشترته امرأة ودفعته

إلى أناس من قريش قتل له قتيل يوم بدر فلما جيء بخبيب إليه في الشهر الحرام فحبس

حتى انسلخ الشهر الحرام فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال لهم أرسلوني أصلي ركعتين فصلاهما

ثم قال لولا خشيت أن يقولوا جزع من الموت لازددت ثم قال اللهم ليس ههنا أحد يبلغ عني

مدنية ح

ثلث ح

النضير وهم من نسل هرون عليه السلام

قد كمنوا ح

ويرعى ح

قتلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلّغ انا عنا السلام ثم التفت الى وجوههم فقال اللهم احصهم عددا
واهلكهم بددا ولا تبق منهم احدا ثم صلبوه واما حبيب الذي اسر معه ابنه الى صفوان
بن امية فقتله بابيه واما البعث الثاني فانه بعث محمد بن مسلمة مع اصحابه نحو طريق العراق
وارتث هو وسط القتلى فنجى واما البعث الثالث فان عامر بن مالك كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابعث الى رجالا يعلمونا القرآن ويفقهونا في الدين فهم في ذمتي وجواري فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي في اربعة عشر من المهاجرين والانصار فساروا الى بير
معونة فلما ساروا ليلة من المدينة بلغهم ان عامر بن مالك مات فكتب المنذر بن عمرو
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمده فامده رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعة نفر منهم عمرو بن امية
الضمري والحرث بن الصمة وسعد بن ابي وقاص ورجلا اخر فساروا حتى بلغوا
بير معونة فكتبوا الى ربيعة بن مالك نحن في ذمتك وذمة ابيك افنقدم اليك
ام لا فقال انتم في ذمتي وجواري فاقدموا فخرج اليهم عامر بن الطفيل واستعان
بني رعل وذكوان وعصية فخرجوا الى المسلمين فقاتلوهم فقتلوا كلهم الا عمرو بن امية
الضمري والحرث بن الصمة وسعد بن ابي وقاص كانوا تخلفوا فنزلوا تحت شجرة
اذ وقع على الشجرة طير فرمى عليهم بعلقة دم فعرفوا ان الطير قد شرب الدم
فقال بعضهم لبعض قد قتل اصحابنا فصعدوا على جبل فنظروا فاذا القوم صرعى
وقد اعتكفت عليهم الطير فقال الحرث بن الصمة اما انا فلا انتهي حتى ابلغ مصارع اصحابي فخرج
اليهم فقاتل القوم فقتل منهم رجلين ثم اخذوه فقال لهم بلغوني مصارع قومي فلما بلغ مصارع
اصحابه ارسلوه فقاتلهم فقتل منهم اثنين ثم قتل فرجع عمرو بن امية الضمري ورجع معه
الرجلان الاخران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجلان من عند رسول الله مستأمنين فادركهما
وحملها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انتما فقالا كلابيان فقتلهما عمرو بن امية واخذ
سلبهما ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فقال له بئس ما صنعت حين قتلتهما

فلما

فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هذه البعوث الثلثة في ليلة واحدة صلى الصبح في ذلك
اليوم وقال في الركعة الثانية اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعل عليهم سنين
كسني يوسف اللهم العن رعلا وذكوان وبني لحيان اللهم غفار غفر الله لها وسالم
سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله ثم ان اناسا من بني كلاب يلتمسون من رسول الله
صلى الله عليه وسلم دية الكلابيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا
معه ولا عليه فاستعان النبي صلى الله عليه وسلم في عقل الكلابيين بقبايل الانصار فلما بلغ العالية
استعان من بني النضير فقال اعينوني في عقل اصحابي قال وهو احلافي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه ابو بكر وعمر وعلي الى بني النضير فقال حيي بن اخطب اجلس يا ابا القسم حتى نطعمك
ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في صفة مع ابي بكر وعمر وعلي فقال حيي بن اخطب
لاصحابه اما هو في ثلثة نفر لا ترونه اقرب من الان فاقتلوه لا ترون شرا ابدا فنزل
جبريل فاخبره فقام النبي صلى الله عليه وسلم كانه يريد حاجة حتى دخل المدينة فجاء انسان فسأله
عنه فقال رايت النبي صلى الله عليه وسلم دخل اول البيوت فقاموا من هناك فقال حيي بن اخطب
عجل ابو القسم قد اردنا ان نطعمه ونعطيه الذي سال فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة جمع الناس وجا بالجيش واختلفوا في كعب بن الاشرف فقال بعضهم قد كان
قتل قبل ذلك وقال بعضهم قتل في هذا الوقت فبعث محمد بن مسلمة فخرج محمد بن مسلمة
وابو نايلة ورجلان اخران فاتوه بالليل وقالوا اتيناك نستقرض منك شيا
من التمر فخرج اليهم فقتلوه ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الجيش
الى بني النضير فقال لهم اخرجوا منها فاذا جاوزت الجداد فخذوا ثماركم فقالوا
لا نفعل فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القسم نحن نعطيك الذي سالتنا فقال لا
ولكن اخرجوا منها ولكم ما حملت الابل الا الحلقة يعني السلاح فابوا فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس عشرة ليلة وانه امر بقطع نخيلهم ونقب البيوت علما ان اليهود ما يصنعون

بهم فكلما نقب المسلمون بيوتا فروا الى بيوت اخر وينتظرون المنافقين وقد كان المنافقون
قالوا لهم لئن اخرجتم لنخرجن معكم وان قوتلتم لننصرنكم فلما راوا انه لا ناصر لهم اخلف المنافقين
ولحقهم من الشر ما لحقهم قال بعضهم لبعض ليس لنا مقام بعد اليوم فنحن نعطيك يا ابا القسم
على ان تحقن دماءنا ونخرج فاجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة ولهم ما حملت الابل الا
الحلقة فاخذ اموالهم فقسمها بين المهاجرين ولم يعط منها احدا من الانصار شيئا الا رجلين كانا
محتاجين مثل حاجة المهاجرين سهل بن حنيف وسماك بن خرشة ابو دجانة فنزلت هذه
الاية هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم يعني بني النضير لاول الحشر يعني الاجلاء من المدينة
وقال عكرمة من شك ان المحشر هو الشام فليقرا هذه الاية هو الذي اخرج الذين كفروا
الى قوله لاول الحشر فلما قال لهم اخرجوا من المدينة قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقال انهم
اول من حشر فلما قال لهم اخرجوا من المدينة قالوا الى اين قال الى ارض المحشر فقال انهم اول
من حشر واخرج من ديارهم ثم قال ما ظننتم ان يخرجوا يعني ما ظننتم ايها المومنون ان يخرجوا
من ديارهم وذلك ان بني النضير كان لهم منعة عز ومنعة وظن الناس انهم بعزهم ومنعتهم
لا يخرجون وظنوا انهم يعني وحسبوا بنوا النضير انهم مانعتهم حصونهم من الله يعني ان
حصونهم تمنعهم من عذاب الله فاتاهم الله يعني اتاهم امر الله وقال فاتاهم جاءهم عذابهم وقال
فاتاهم عذاب الله وامر الله من حيث لم يحتسبوا يعني لم يظنوا انه ينزل بهم وهو كعب بن
الاشرف وقال خرج النبي صلعم مع الجيش اليهم وقذف في قلوبهم الرعب يعني جعل في
قلوبهم الخوف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وذلك انهم حصنوا ازقتهم بالدروب
وكان المسلمون ينقبون بيوتهم ويدخلونها وكان اليهود ينقبون بيوتهم من الجانب
الاخر ويخرجون منها وقال كان اليهود ينقبون بيوتهم ليرموا بها على المسلمين وكان
المسلمون نواحي بيوتهم ليتمكنوا من الحرب وقال كان اليهود انفقوا في بيوتهم فلما
علموا انهم يخرجون منها جعلوا يخربونها كي لا يسكنها المسلمون وكان المومنون يخربونها
ليدخلو

ليدخلوا عليهم قرا ابو عمرو يخربون بالتشديد والباقون بالتخفيف قال بعضهم هما لغتان خرب
واخرب وروي عن الفرا انه قال من قرا بالتشديد فمعناه يهدمون ومن قرا بالتخفيف فمعناه
يعطلون ثم قال فاعتبروا يا اولي الابصار يعني انظروا الى ما نزل بهم تعجبوا من امر الله تعالى ثم قال عز وجل
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء يعني لولا ان الله قضى عليهم الجلاء من جزيرة العرب الى الشام
لعذبهم في الدنيا يعني لعذبهم بالقتل والسبي ولهم في الاخرة عذاب النار وذلك بانهم يعني ذلك
الذي اصابهم من الجلاء في الدنيا ولهم في الاخرة بانهم شاقوا الله ورسوله يعني خالفوا الله
ورسوله يعني الدين وقال عادوا الله ورسوله ومن يشاق الله يعني يخالف الله ويشاقق الله
الاية اي اخزى الفاسقين ادغمت في الاخرى وشدد يعني يخالف الله ورسوله في الدنيا فان الله شديد
العقاب يعني اذا عاقب فعقوبته شديدة ثم قال عز وجل ما قطعتم من لينة يعني نخلة او
تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها فباذن الله يعني بامر الله وقال عكرمة لما اخذ
المسلمون على بني النضير اخذوا يقطعون النخل فنهاهم بعضهم وتاولوا قوله تعالى واذا تولى
سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وقال بعضهم نقطع وسالوا عن ذلك
النبي صلعم فنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وقال
ما قطعتم من لينة فباذن الله وما تركتم فباذن الله وقال الزهري في قوله ما قطعتم من لينة قال
اللينة الوان النخل كلها الا العجوة وقال الضحاك اللينة النخلة الكريمة الشجرة الطيبة
الثمرة وقال مجاهد اللينة النخلة وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال نهى بعض المهاجرين
بعضا عن قطع النخل وقالوا انما هي مغانم المسلمين فنزل القران بتصديق من نهى
عن قطعها وبتحليل من قطعها وانما قطعها وتركها باذن الله وعن ابن عباس انه
قال امر النبي صلعم بقطع النخل فشق على بني النضير مشقة شديدة فقالوا للمومنين
تزعمون انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون في الارض دعوها قائمة وانما هي لمن غلب
فنزل ما قطعتم من لينة واللينة هي النخلة كلها ما خلا العجوة او تركتموها قائمة على

اصولها وهي العجوة فبإذن الله يعني الترك والقطع باذن الله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم امر عبد الله بن
سلام وابا ليلى المازني بقطع النخل فكان ابو ليلى يقطع العجوة وكان عبد الله بن سلام يقطع اللون
فقيل لابي ليلى لم تقطع العجوة قال لان فيه كبت العدو وقيل لابن سلام لم تقطع اللون قال اني
اريد ان تبقى العجوة للمسلمين فانزل الله تعالى رضا بما فعلا فقال ما قطعتم من لينة او تركتموها
قائمة على اصولها فباذن الله يعني بامر الله وليخزي الفاسقين يعني وليذل العاصين الناقضين للعهد ثم قال
عز وجل وما افاء الله على رسوله يعني ما اعطى الله تعالى رسوله من بني النضير وذكر انهم طلبوا النبي
صلى الله عليه وسلم ان يقسم اموالهم بين جميع المسلمين كما قسم اموال بدر فلم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم وقسم بين فقراء
المهاجرين فنزل وما افاء الله على رسوله منهم يعني ما اعطى الله رسوله من اموال بني النضير فما اوجفتم عليه
يعني ما اجريتم عليه من خيل ولا ركاب يعني لا على خيل ولا على ابل انتم بل انكم مشيتم مشيا
حتى فتحتموها ويقال اوجف الفرس والبعير اذا اسرع فالمعنى لم يكن عن غزو اوجفتم خيلا
ولا ركابا ولكن الله يسلط رسله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم على من يشاء من بني النضير والله
على كل شيء قدير من النصر والغنيمة [illegible] تلك الغنائم فقال ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى يعني بني النضير وفدك [illegible] وبني قريظة والنضير وخيبر فلله وللرسول يعني
لله امر يحكم فيه بما احب وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال كانت بنو النضير
للنبي صلى الله عليه وسلم خالصا لم يفتحوها عنوة ولكن افتتحوها على صلح فقسمها النبي في المهاجرين ثم قال
ولذي القربى يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم واليتامى والمساكين وابن السبيل وروى مالك بن انس
عن عمر قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا بني النضير وخيبر وفدك فاما بنو النضير فكانت
حبسا لنوائبه واما فدك فكانت لابن السبيل واما خيبر فجزاها ثلاثة اجزاء فقسم
جزئين بين المسلمين وحبس جزءا للنفقة فما فضل عن اهله رده الى فقراء المسلمين ثم قال
كي لا يكون دولة قرا ابو جعفر المدني بالرفع وجعله اسم يكون وقراءة العامة بالنصب يعني
لكي لا يكون المال دولة وقرا ابو عبد الرحمن السلمي دولة بنصب الدال والباقون بالضم فهو اسم

المال

المال الذي يتداول فيكون مرة لهذا ومرة لهذا واما النصب فهو الفعل والانتقال من حال الى حال
بين الاغنياء منكم يعني لكيلا يغلب الاغنياء على الفقراء فيقسمونه بينهم ثم قال تعالى وما آتاكم الرسول
فخذوه يعني ما اعطاكم النبي صلى الله عليه وسلم من الغنيمة فخذوه ويقال ما امركم الرسول فاعملوا به وما نهاكم
عنه فانتهوا يعني ما منعوا عنه واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن عصاه ثم ذكر ان الفيء للمهاجرين
فقال للفقراء المهاجرين يعني الغنائم للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يعني تركوا اموالهم
وديارهم في بلادهم وهاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا ابتداء ومعناه عليكم بالفقراء المهاجرين
يعني اعرفوا حقهم وصلوهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني اخرجهم اهل مكة من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا يعني يطلبون رزقا في الجنة ورضوان الله تعالى وينصرون الله
ورسوله يعني يطيعون الله بما امرهم بطاعته اولئك هم الصادقون يعني الصادقين في ايمانهم فطابت
انفس الانصار بذلك فقالوا هذا كله واموالنا ايضا لهم فاثنى الله تعالى على الانصار فقال عز وجل
والذين تبوؤوا الدار يعني وطنوا دار المدينة من قبل هجرتهم يعني نزلوا دار الهجرة في المدينة
والايمان يعني وتبوؤوا الايمان اي كانوا مؤمنين قبل ان هاجر اليهم النبي صلى الله عليه وسلم واحيا به فقال الله تعالى وهو
يحبون من هاجر اليهم يعني يحبون من يقدم اليهم من المؤمنين ولا يجدون في صدورهم حاجة يعني حزازة
الحزن ويقال ولا يجدون في صدورهم بلا وجه مما اعطوا ويؤثرون على انفسهم في القسمة من
الغنيمة يعني تركوها للمهاجرين ولو كان بهم خصاصة يعني حاجة وروى وكيع عن فضيل بن غزوان عن رجل
عن ابي هريرة ان رجلا من الانصار نزل به ضيف فلم يكن عنده الا قوته وقوت صبيانه فقال لامراته
نومي الصبية واطفي السراج وقربي ما عندك فنزل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ويقال
ان رجلا من الانصار اهدي له براس مشوي فقال لعل جاري احوج مني فبعث اليه ثم ان جاره بعث الى
آخر فطاف سبعة ابيات ثم عاد الى الاول فنزل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ثم قال
ومن يوق شح نفسه يعني ومن يمنع بخل نفسه فاولئك هم المفلحون يعني الناجين وروى وكيع باسناده عن [illegible]
قال برئ من الشح من ادى الزكاة وقرى الضيف واعطى النائبة وقد اثنى الله تعالى على المهاجرين

الى الضيف

وعلى الانصار ثم اثنى على الذين من بعدهم على طريقتهم فقال والذين جاؤوا من بعدهم يعني التابعين وقيل يعني
الذين هاجروا من بعد الاولين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان يعني المهاجرين والانصار
قبلنا يعني المهاجرين والانصار ولا تجعل في قلوبنا غلا يعني غشا وعداوة للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم
يعني رحيما بعبادك المومنين وفي الاية دليل ان من ترحم على الصحابة واستغفر لهم ولم يكن في قلبه غل لهم
فله حظ في المسلمين وله اجر مثل اجر الصحابة ومن شتمهم ولم يترحم عليهم او كان في قلبه غل لهم فليس له حظ
مع المسلمين لانه ذكر المهاجرين فبدا بهم ثم ذكر الانصار ثم ذكر الذين جاؤوا من بعدهم وقد وصفهم بصفة الاولين
اذا دعا لهم وفي الاية دليل ان الواجب على المومنين ان يستغفروا لاخوانهم الماضين وينبغي للمومنين ان يستغفروا
لابائهم ولمعلميهم الذين علموهم امور الدين ثم نزل في شان المنافقين فقال الم تر الى الذين نافقوا يعني منافقي
المدينة يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا
نطيع فيكم احدا ابدا يعني لا نطيع محمدا عليه السلام في خذلانكم وان قوتلتم لننصرنكم يعني لنعيننكم والله
يشهد انهم لكاذبون في مقالتهم وانما قالوا ذلك بلسانهم من غير حقيقة في قلوبهم فقال الله تعالى
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم يعني ان اخرج بنو النضير لا يخرج المنافقون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
يعني لا يعينونهم على ذلك ولئن نصروهم ليولن الادبار يعني ولو اعانوهم لا يثبتون على ذلك ليولن الادبار
يعني ليرجعوا منهزمين ثم لا ينصرون يعني لا يمنعون من الهزيمة ثم قال عز وجل لانتم اشد رهبة يعني
انتم يا معشر المسلمين اشد رهبة في صدورهم من الله يعني خوفهم منكم اشد من عذاب الله الاخرة
ذلك بانهم قوم لا يفقهون يعني لا يعقلون امر الله ثم اخبر عن ضعف اليهود في الحرب فقال تعالى
عز وجل لا يقاتلونكم جميعا يعني لا يخرجون الى الصحراء لقتالكم الا في قرى محصنة يعني حصينة
او من وراء جدر يعني يقاتلون من وراء جدر قرا ابن كثير وابو عمرو او من وراء جدار بالالف
والباقون جدر بحذف الالف وهو جماعة الجدار ومن قرا جدار فهو واحد اريد به الجمع
ثم قال باسهم بينهم شديد يعني قتالهم فيما بينهم اذا اقتتلوا شديد واما مع المومنين فلا ثم قال
تحسبهم جميعا يعني تظن ان اليهود والمنافقين على امر واحد كلمتهم واحدة وقلوبهم شتى

يعني مختلفة

يعني مختلفة وقال تحسبهم جميعا يعني تظن ان اليهود على امر واحد وكلمتهم واحدة وقلوبهم شتى
يعني قلوب اليهود شتى مختلفة ولم يكونوا على كلمة واحدة ذلك بانهم يعني ذلك الاختلاف بانهم قوم
لا يعقلون يعني لا يعقلون امر الله تعالى ثم ضرب لهم مثلا فقال عز وجل كمثل الذين من قبلهم يعني مثل
بني النضير كمثل الذين من قبلهم يعني اهل بدر قريبا يعني كان قتال بدر قبل ذلك بقريب وهو مقدار
سنتين او نحو ذلك ذاقوا وبال امرهم يعني عقوبة ذنبهم ولهم عذاب اليم يعني عذابا شديدا في
الاخرة ثم ضرب لهم مثلا اخر وهو مثل المنافقين مع اليهود حين خذلوهم ولم يعينوهم كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر يعني برصيصا الراهب [illegible] بني اسرائيل
زاهد عبد الله تعالى زمانا من الدهر حتى كان يوتى بالمجانين فيعوذهم فيبرؤون على يديه وانه
اتي بامراة قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها
فحملت فلما استبان حملها لم يزل به الشيطان يخوفه ويزين له حتى قتلها ودفنها ثم ذهب الشيطان
في صورة رجل حتى لقي احد اخوتها واخبره بالذي فعل الراهب وانه دفنها في مكان كذا فبلغ ذلك الى
ملكهم فسار الملك في الناس فاتوه واستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع على الخشبة
تمثل له الشيطان فقال انا الذي زينت لك هذا والقيتك فيه فهل لك ان تطيعني فيما اقول واخلصك
مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فسجد له فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر يعني اسجد فلما كفر يعني سجد قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين قال ذلك على وجه
الاستهزاء كذلك المنافقون خذلوا اليهود كما خذل الشيطان الراهب فكان عاقبتهما يعني عاقبة
الشيطان والراهب انهما في النار خالدين فيها يعني مقيمين فيها وكان ابن مسعود يقرا خالدان فيها
وقراءة العامة الثاني خالدين فيهما بالنصب وانما هو نصب على الحال وذلك جزاء الظالمين
يعني الخلود في النار يعني المنافقين والكافرين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
يعني اخشوا الله وقال اطيعوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ما عملت لغد واسلفت
لغد ليوم القيامة ومعناه تصدقوا واعملوا بالطاعة لتجدوا ثوابه يوم القيمة ثم قال

في الصومعة

لكم

عاقبتهما خبر كان تقدم وانهما في النار اسمها وخبرها في موضع الرفع اسم كان والنصب قوله خالدين فيها على الحال من الضمير في قوله في النار اي انهما ثابتان في النار خالدين فيها كقولك زيد في الدار قايم فيها

واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون من الخير والشر ثم وعظ المومنين بان لا يتركوا امره ونهيه كاليهود
ويتوحدوا في السر والعلانيه ولا تكونوا في المعصيه كالمنافقين فقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله
يعني تركوا امر الله تعالى فانساهم انفسهم يعني خذلهم الله تعالى حتى تركوا احظ انفسهم ان يقدموا
لها اولئك هم الفاسقون يعني العاصين وقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي تركوا ذكره وما
امرهم به فانساهم انفسهم يعني فتركت ذكرهم بالرحمه والتوفيق وقال ولا تكونوا كالذين نسوا
الله يعني تركوا عهد الله ونبذوا كتابه وراء ظهورهم فانساهم انفسهم يعني انساهم حالهم حتى لم
يعلموا الا نفسهم ولم يقدموا الا خيرا اولئك هم الفاسقون يعني الناقضين للعهد ثم ذكر مستقر الفريقين
فقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنه يعني لا يستوي في الكرامه والهوان في الدنيا والاخره لان اصحاب الجنه
في الدنيا موفقون معصومون وفي الاخره لهم الثواب والكرامه واصحاب النار مخذولون في الدنيا معذبون
في الاخره وقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنه في الاخره لان اصحاب الجنه هم الفائزون يتقلبون
في النعيم واصحاب النار يتقلبون في النار والهوان ثم قال اصحاب الجنه هم الفائزون يعني السعدا الناجون
واصحاب النار الهالكون ثم وعظهم ليعتبروا بالقرآن فقال عز وجل لو انزلنا هذا القرآن على جبل يعني
القرآن الذي فيه وعده ووعيده لو انزلنا على جبل لرايته خاشعا متصدعا يعني خاضعا متصدعا
وقال متذقق من خوف عذاب الله وكيف لا يتذقق هذا الانسان ويخشع وقال هذا على وجه المثل يعني لو كان
للجبل له تمييز لتصدع من الخشيه ثم قال وتلك الامثال نضربها للناس يعني نبينها للناس لعلهم
يتفكرون يعني لكي يتعظوا في امثال الله يعني يعتبروا ولا يعصون الله ثم قال هو الله الذي لا
اله الا هو يعني لا خالق ولا رازق غيره عالم الغيب والشهادة يعني عالم السر والعلانيه وقال
الغيب ما غاب عن العباد والشهادة ما شاهدوه وعاينوه وقال عالم بما كان وما يكون وقال
عالم بامر الاخره بعد وبامر الدنيا ثم قال هو الرحمن الرحيم يعني العاطف على جميع الخلق بالرزق
الرحيم بالمومنين ثم قال هو الله الذي لا اله الا هو الملك يعني يملك كل شي وهو الملك الذي لا يزول
ملكه ثم قال القدوس يعني الطاهر عما وصفه الكفار ولهذا اسمي بذلك القدوس يعني الكامل الذي منتظر

ثم

منزه عن العيوب ثم قال السلام يعني يسلم عباده من ظلمه وقال سمي نفسه سلاما لسلامته مما
يلحق الخلق من العيب والنقص والفنا ثم قال المومن يعني يومن اولياه من عذابه وقال المومن
يصدق وعده ووعيده وقال المومن يعني قابل ايمان المومنين ثم قال المهيمن يعني الشهيد على عباده
باعمالهم وقال المهيمن يعني المؤتمن فقلبت الواو هاء وهو بمعنى الامين ثم قال العزيز يعني الذي لا يعجزه
شي مما اراده وقال العزيز الذي لا يوجد مثله ثم قال الجبار يعني القاهر لخلقه على ما اراد وقال العالي
على خلقه ومعناهما واحد ثم قال المتكبر يعني المتعظم على كل شي وقال المتكبر الذي تكبر عن ظلم
عباده ثم قال سبحان الله يعني تنزيها لله تعالى عما يشركون يعني عما وصفه الكفار بالشريك والولد
وقال سبحان الله يعني التعجب يعني عجبا عما وصفه الكفار من الشريك ثم قال هو الله الخالق
يعني خالق الخلق في ارحام الامهات وقال خالق النطف في اصلاب الاباء المصور للولد في ارحام
الامهات وقال البارئ يعني المقدر البارئ الذي يجعل الروح في الجسد وقال البارئ خالق
الاشيا ابتدا ثم قال له الاسما الحسنى يعني الصفات العلى وقال له الاسما الحسنى وهي تسعه
وتسعون اسما روى ابو هريره عن النبي عليه السلام ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة
غير واحد من احصاها دخل الجنه قال يسبح له ما في السموات والارض يعني يخضع له ما في السموات
والارض يعني جميع الاشيا كقوله وان من شي الا يسبح بحمده ثم قال وهو العزيز الحكيم يعني العزيز
في ملكه الحكيم في امره فان قال قايل قد قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم فما الحكمة في ان الله
نهى عباده عن مدح انفسهم ومدح نفسه قيل له عن هذا السوال جوابان احدهما ان العبد وان
كان فيه خصال الخير فهو ناقص واذا كان ناقصا لا يجوز له ان يمدح نفسه والله تعالى
تام الملك والقدرة فيستوجب به المدح فمدح نفسه ليعلم عباده فيحمدوه والجواب
الاخر ان العبد وان كان فيه خصال الخير فتلك من افضال الله ولم يكن بقوة العبد فلهذا
لا يجوز له ان يمدح نفسه والله تعالى انما قدرته وملكه له ليس لغيره فيستوجب
به المدح ومثال هذا ان الله تعالى نهى عباده ان يمنوا على احد بالمعروف ومدح الله تعالى
على عباده بالنعم التي ذكرناه في المدح والله اعلم بالصواب

سورة الممتحنة كلها مدنية ثلث عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان النبي صلى الله عليه كان تجهز الجيش للخروج الى فتح مكة
وكان النبي صلى الله عليه اذا اراد ان يخرج الى الغزو ورّى بغيره لم يظهر لنفسه انه يريد الخروج
الى ناحية اخرى وكان الناس لا يعلمون الى اي ناحية يريد الخروج وامر الناس بان يتجهزوا للخروج
الى الغزو فلم يعلموا الى اين يخرج الا الخواص رضي الله عنهم فبينما الناس يتحدثون اذ قدمت امراة
من مكة يقال لها سارة وكانت امراة مغنية فقال لها النبي صلى الله عليه لماذا جئت لتعطيني شيئا
فقال لها النبي صلى الله عليه ما فعلت بغناك فقالت ان قريش قد قتلتم ببدر فلم يبق الى شيء الا القليل
فامر النبي صلى الله عليه بان تعطى شيئا لترجع فلما ارادت الخروج اتاها حاطب فقال لها اني معطيك عشرة
دنانير وكسا ان تبلغي الى اهل مكة كتابا فاجابته الى ذلك فخرجت الى مكة فنزل جبريل فاخبره بالخبر
فقال النبي صلى الله عليه لعلي والزبير والمقداد انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها امراة معها كتاب
فخذوه منها فخرجوا حتى اتوا الروضة فاذا هم بسارة هناك فقالوا لها اخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب
فالحوا عليها فحلفت انه ليس معها كتاب فلم يصدقوها حتى نزعت جميع ثيابها فرمت بها اليهم فنظروا
في ثيابها فلم يجدوا منها الكتاب فقال بعضهم لبعض حتى نرجع فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان جبريل
نزل على رسول الله صلى الله عليه واخبره بذلك فقول المراة احق ام قول جبريل فوالله لئن لم تخرجي لاحز
منها الكتاب جعلا حالي راسها الى رسول الله صلى الله عليه بحمل السيف ليضرب راسها فاخرجت
الكتاب من عقاصها فاتى به الى رسول الله صلى الله عليه فقرؤا الكتاب فاذا فيه من حاطب ابن ابي بلتعة
الى اهل مكة واخبرهم بان النبي صلى الله عليه يريد الخروج اليهم وانه اراد بالكتاب اليهم مودتهم فقام اليه
عمر وقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه ما هذا يا حاطب فقال له
لا تعجل علي يا رسول الله صلى الله عليه اني كنت ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها وكان من كان معك من
المهاجرين لهم قرابات يحمون بها فاردت ان اتخذ فيهم يدا يحمون قرابتي وما فعلت هذا كفرا

١٩ اهاليهم

در حال

ولا ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام وقد علمت ان الله تعالى منجز وعده ما
وعد النصر لنبيه صلى الله عليه فقال النبي صلى الله عليه انه شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله تعالى
قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم فنزل يا ايها الذين آمنوا فسماهم مؤمنين
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء يعني في العون والنصرة تلقون اليهم بالمودة يعني تكتبون وتبعثون
اليهم بالصحيفة والنصيحة ويقال معناه تخبرون كما يخبر الرجل اهل مودته حيث توجهون اليهم
بالكتاب والنصيحة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يعني بالقرآن والرسول يخرجون الرسول واياكم
يعني اخرجوكم من مكة ان تؤمنوا بالله ربكم يعني لاجل انكم آمنتم بربكم يعني بتوحيد ربكم ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة يعني لا تلقوا اليهم بالمودة
ان كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي ثم قال وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم يعني ما اسررتم وما
اظهرتم يعني اسررتم من المودة لاهل الكفر واعلنتم الاقرار بالتوحيد ومن يفعله منكم فقد ضل سواء
السبيل يعني من يفعل منكم بعد هذا فقد اخطأ قصد الطريق ثم قال ان يثقفوكم وهذا
اخبار من الله تعالى للمؤمنين بعداوة كفار مكة اياهم لكي لا يميلوا اليهم فقال ان يثقفوكم يعني ان
يظهروا عليكم ويقال ان يأخذوكم ويقال ان يظفروا بكم ويغلبوكم يكونوا لكم اعداء يعني يتبين لكم
انهم اعداء لكم فيظهر لكم عداوتهم عند ذلك ويبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والتعذيب والسنتهم
بالسوء يعني بالشتم وودوا لو تكفرون يعني تمنوا ان ترجعوا الى دينهم ان فعلتم ذلك بسبب
قرابتهم لن تنفعكم ارحامكم يعني قراباتكم ولا اولادكم الذين كانوا بمكة يوم القيمة يفصل
بينكم قرئ بنصب الياء وكسر الصاد مع التخفيف يعني يفصل الله بينكم يوم القيمة وقرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو يفصل بينكم بضم الياء ونصب الصاد مع التخفيف على معنى فعل ما لم يسم فاعله
والمعنى مثل الاول وقرأ حمزة والكسائي يفصّل بينكم بضم الياء وكسر الصاد مع التشديد يعني يفصل
الله عز وجل والتشديد للتكثير وقرأ ابن عامر يفصّل بينكم بضم الياء ونصب الصاد
مع التشديد على معنى فعل ما لم يسم فاعله والتشديد للتكثير ويقال الفصل هو القضا

دعوة فانه — وطلب صح — ان تقهروكم صح — يفرق بينكم وبينهم يوم القيامة — قرأ عاصم تفصل صح

يعني بعضي بذلك على هذا والله بما تعملون بصير يعني عالم باعمالكم قوله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم يعني
هلا تفعلون كما فعل ابرهيم حيث تبرأ من ابيه لاجل كفره وقال قد كانت لكم اسوة حسنة يعني قدوة حسنة وسنة
صالحة في ابرهيم فاقتدوا به والذين معه يعني من كان مع ابرهيم من المؤمنين اذ قالوا لقومهم الكفار من قومهم انا برآء
منكم يعني ودينكم ومما تعبدون يعني برآء مما تعبدون من دون الله من الالهة كفرنا بكم يعني تبرأنا منكم في اعامة
اسوة من الالف حال الباقون بالكسر وقال العاصم اسوة واسوة وهي بمعنى القدوة ثم قال وبدا بيننا وبينكم العداوة
يعني ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فاعلم الله تعالى ان اصحاب ابرهيم تبرؤا من
قومهم وعادوهم لاجل كفرهم فامر الله تعالى اصحاب النبي صلعم ان يقتدوا بهم الا قول ابرهيم اقتدوا بهم الا قول
ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فلا تقتدوا به فانه كان عن موعدة وعدها اياه ثم قال لاستغفرن لك
يعني لادعون لك ان يهديك الله ويكون على هذا التفسير الا بمعنى لكن قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك يعني لادعون
لك ان يهديك الله يعني لان ابرهيم تبرأ من قومه لكنه يدعوا لابيه بالهدى ثم قال وما املك لك من الله من شيء
يعني ما اقدر ان امنعك من عذاب الله من شيء ان لم تؤمن ثم علمهم ما يقولون فقال قولوا ربنا عليك توكلنا
يعني فوضنا امرنا اليك واليك انبنا يعني اقبلنا اليك بالطاعة واليك المصير يعني المرجع في الآخرة
قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فتقتر علينا الرزق وتبسط عليهم فيظنوا انهم
على الحق ونحن على الباطل وقال معناه ولا تسلطهم علينا فيرون انهم على الحق ونحن على الباطل
واغفر لنا انك انت العزيز الحكيم وفي قراءة عبد الله بن مسعود انك انت الغفور الرحيم وقال بعضهم
هذا كله حكاية عن قول ابرهيم انه دعا به وقال بعضهم هذا تعليم لكم يعني هلا تدعون
بهذا الدعاء حتى تنجوا من الهلاك ولا يسلط عليكم عدوكم ثم قال عز وجل لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة يعني
في ابرهيم ومن معه في الاقتداء لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر يعني لمن يخاف الله ويخاف البعث وقال لمن
كان يرجوا ثواب الله وثواب يوم القيامة ومن يتول اي يعرض عن الحق وقال يأبى عن امر الله تعالى فان الله هو الغني
الحميد يعني الغني عن عباده الحميد في فعاله ثم قال عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم يعني لعل الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم من كفار مكة مودة وذلك انه لما امر الله ابرهيم بعداوة ابيه
فاظهر المسلمون العداوة مع ارحامهم وشق ذلك على بعضهم فنزل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عا

عاديتم منهم مودة يعني خلة فالمحبة مثابة فلما اسلم اهل مكة خالطوهم وناكحوهم فتزوج ام حبيبة
ابنة ابي سفيان وقال اسلم بعضهم منهم فيقع بذلك بينكم وبينهم مودة بالاسلام وهذا القول اصح لانه
قد كان تزوج ام حبيبة قبل ذلك والله قدير على المودة وقال قدير بنقضانه وهو ظهور النبي
صلى الله عليه على اهل مكة والله غفور لمن تاب منهم رحيم بهم بعد التوبة ثم رخص في صلة الذين
لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم وهم خزاعة وبنو مدلج فقال عز وجل لا ينهاكم الله عن
الذين لم يقاتلوكم في الدين يعني عن صلة الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم
يعني ان تصلوهم وتقسطوا اليهم يعني تعدلوا معهم بوفاء عهدهم ان الله يحب المقسطين يعني العادلين
بوفاء العهد يقال اقسط الرجل فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار
ثم قال عز وجل انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وهم اهل مكة ومن كان مثل حالهم من اهل
الحرب واخرجوكم من دياركم وظاهروا يعني عاونوا على اخراجكم من دياركم ان تولوهم يعني ان تناصحوهم
ومن يتولهم منكم يعني يناصحهم ويحبهم منكم فاولئك هم الظالمون يعني الكافرين الظالمين بانفسهم
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات وذلك ان النبي صلعم صالح اهل مكة
يوم الحديبية وكتب بينه وبينهم كتابا ان من لحق من المسلمين باهل مكة فهو منهم ومن لحق منهم النبي صلعم
رده عليهم فجاءت امرأة الى النبي صلعم اسمها سبيعة بنت الحارث الاسلمية فجاء زوجها
في طلبها فقال للنبي صلعم ارددها فان بيننا وبينك شرطا فقال النبي صلعم انما كان الشرط في الرجال
ولم يكن في النساء فانزل الله تعالى اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من مكة الى المدينة فامتحنوهن يعني اختبروهن
ما اخرجكن من بيوتكن وقال فامتحنوهن يعني فسلوهن ثم قال استحلفوهن ما اخرجنا الا حبا على الاسلام
ولم يكن لكن الحبة الزوج ولا لغير ذلك الله اعلم بايمانهن يعني اعلم بسرائرهن فان علمتموهن مؤمنات يعني اذا
ظهر عندكم انها خرجت لاجل الاسلام ولم يكن خروجها لعداوة وقعت بينها وبين زوجها
فلا ترجعوهن الى الكفار يعني لا تردوهن الى ازواجهن لا هن حل لهم يعني لا تحل مؤمنة لكافر
ولا هم يحلون لهن يعني ولا نكاح كافر لمسلمة ثم قال وآتوهم ما انفقوا يعني اعطوا ازواجهن الكفار

فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد
فامتحنوهن
فسلوهن
للكراهية

ما انفقوا عليهن من المهر فال القاتل يعني لمن تزوجها احد المسلمين تدفع المهر الى الزوج فان لم تزوجها
احد المسلمين فليس لزوجها الكافر شي من قال ولا جناح عليكم ان تنكحوهن يعني لا حرج على المسلمين ان تزوجهن
اذا اتيتموهن اجورهن يعني مهورهن فرض المهر على الزوج الثاني منسوخ وفي الاية تاييد لقول ابي حنيفه
رحمه الله انه لا عدة عليها وفي قول ابي يوسف ومحمد عليها العدة من قال ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقرا
ابو عمرو ولا تمسكوا بالتشديد والباقون بالتخفيف فمن قرا بالتخفيف فهو امسك يمسك ومن قرا بالتشديد
فهو مسك بالشي تمسكه ومعناهما واحد وهو ان المراة اذا كفرت ولحقت بدار الحرب فقد زالت العصمة
بينهما فنهى ان يتبعها بعد انقطاعها وجاز له ان يتزوج اختها او اربعا سواها واصل العصمة الحبل
وكل امسك شيا فقد عصمه معناه لا ترغبوا فيهن ويقال لا تعتدوا بامراتك الكافرة فانها ليست لك
بامراة وكان للمسلمين نساء في دار الحرب فتزوجهن هناك من قال واسالوا ما انفقتم يعني سلوا ما
انفقتم عليهن من ازواجهن من المهر وليسالوا اهل مكة ما انفقوا يعني ما اعطوا من مهر المراة التي اسلمت وهاجرت الى الله
فنسخت الاية قوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن من قال ذلكم حكم الله يحكم يعني امره وكتابه
يحكم بينكم والله عليم حكيم من قال وان فاتكم شي من ازواجكم الى الكفار يعني اذا ارتدت امراة
ولحقت بدار الحرب فعاقبتم يعني فغنمتم من المشركين سبيا فاتوا الذين ذهبت ازواجهم من الغنيمة مثل
الذي اعطوا نساءهم من المهر وهذه الاية منسوخة بالاجماع وقرا ابراهيم النخعي فعقبتم يعني الف ويحكى
انه قرا فاعقبتم وقراءة العامة فعاقبتم وذلك كله من حيث المعنى واحد يعني اذا غلبتم العدو واغنمتم
واصبتم في القتال واتقوا الله واخشوا الله ولا تعصوه فيما امركم الذي انتم به مومنون
يعني مصدقين ثم قال يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك يعني اتيك اذا اسلمن فبايعهن
على ان لا يشركن بالله شيا يعني لا يعبدون غير الله ولا يسرقن يعني لا ياخذن مال احد بغير حق
ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يعني ولا يدفن بناتهن كما فعلن في الجاهلية ويقال لا يشربن دوا
فيسقط حملهن وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وفرغ من مبايعة الرجال وهو على الصفا
وعمر بن الخطاب اسفل منه وبايع النساء على ان لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن فقالت هند

امراة ابي سفيان اني قد اصبت من مال ابي سفيان فلا ادري احلال ام لا فقال ابو سفيان
نعم ما اصبت فهو حل وهما عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله عما سلف وفي خبر اخر انها قالت
ان ابا سفيان لم تعطيني ما يكفيني وولدي فهل يحل لي ان اخذ من ماله فقال النبي عليه السلام خذي
من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف من قال ولا يزنين فلما قال ذلك قالت هند او تزني الحرة
من قال ولا يقتلن اولادهن يعني لا يقتلن بناتهن الصغار وقالت هند ربيناهم صغارا افتقتلهم
كبارا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم من قال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن يعني لا
تجيء بصبي من غير زوجها فيلحق بزوجها فهو منكم فقالت هند ان البهتان افحش وما تامرنا الا بالرشد
من قال عز وجل ولا يعصينك في معروف يعني في طاعة مما امر الله تعالى ويقال ولا يعصينك في
معروف يعني نهيهن عن النوح وتمزيق الثياب او تخلو مع الاجنبي او نحو ذلك فقالت هند ما
جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك في شي من قال فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله
يعني اذا بايعهن على ذلك فسل الله لهن المغفرة مما كان في الشرك ان الله غفور لما كان في الشرك
رحيم فيما بقي وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وذلك
ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود باخبار المسلمين ويواصلون اليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم
وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تتولوا يعني لا تتخذوا الصداقة
قوما يعني مع قوم غضب الله عليهم ويقال هذا ايضا في حاطب بن ابي بلتعة ثم قال قد يئسوا
من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ويقال معناه كما يئس الكفار اذا وضع في قبره اتاه ملك
شديد الانتهار ثم يساله من ربك وما دينك ومن رسولك فيقول لا ادري فيقول الملك ابعدك الله انظر الى
منزلك من النار فيدعوا بالويل والثبور فيقول هذا لك فيفتح باب الى الجنة فيقول هذا لمن امن بالله
تعالى فلو كنت امنت بربك نزلت الجنة فيكون حسرة عليه وينقطع رجاه فقال الله تعالى الكفار
في الدنيا الاحياء منهم قد يئسوا من خير الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور حين عرفوا منازلهم
ويقال ان الكفار اذا مات منهم احد ايئسوا من رجوعه فقال قد يئس هولاء من الاخرة كما يئس
الكفار من اصحاب القبور من رجوعهم ويقال قد يئسوا من الاخرة يعني هولاء الكفار قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا
فلم يروا الاخرة وهم اليوم من اصحاب القبور

سورة الصف مدنية اربع عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى سبح لله ما في
السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم وقد ذكرناه يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بعد ما فرغوا يوم احد لو نعلم ان الاعمال احب الى الله تعالى
وافضل لفعلناه فنزل لم تقولون ما لا تفعلون عن ثعلب قالوا ذلك قبل يوم احد فابتلوا
بذلك ففروا فنزل تعييرا لهم بترك الوفا فقال لم تقولون ما لا تفعلون ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص يعني يصفون بمنزلة البنيان الذي بني بالرصاص
وقال كانهم بنيان مرصوص ان متفق الكلمة على عدوهم فلا يخالف بعضهم بعضا وروي انه نزل في الحبر
انه لما كان يوم موتة وكان عبد الله بن رواحة احد الامراء الذين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناداهم يا اهل المجلس الذي وعدتم ربكم قولكم ثم مشى فقاتل حتى قتل وقوله تعالى واذ
قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني بالتكذيب وذلك انهم كذبوه وقالوا انه آدر
وقالوا حين مات هرون وقال لقومه الكفار لم تؤذونني بالتكذيب والشتم وقد تعلمون اني
رسول الله اليكم فلما زاغوا يعني مالوا عن الحق وعدلوا عنه ازاغ الله قلوبهم يعني خذلهم عن الهدى
فثبتوا على اليهودية والله لا يهدي يعني لا يرشد الى دينه القوم الفاسقين يعني العاصين
المكذبين الذين ابرعبون في الحق قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يعني وقد قال عيسى
بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم يعني ارسلني الله اليكم لادعوكم الى الاسلام مصدقا
لما بين يدي من التوراة يعني اقرا عليكم الانجيل هو وفق التوراة في التوحيد وفي بعض الشرائع
ومبشرا برسول يعني وابشركم برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وروي عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان
عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال دعوة ابي ابرهيم
وبشرى عيسى صلوات الله عليهم ورات امي رؤيا حين حملتني انها خرج منها نور اضاءت
له قصور بصرى في ارض الشام فلما جاءهم بالبينات يعني جاءهم عيسى بالعجائب التي
كان يريهم من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص قالوا هذا سحر مبين يعني بينا ظاهرا

بنيان بني

موافقا للتوراة

امي

قرا حمزة والكسائي ساحر بالالف والباقون سحر بغير الف فمن قرا ساحر فهو على فاعل ومن قرا
سحر فهو نعت الفعل ثم قال عز وجل ومن اظلم يعني ومن اشد في كفره ممن افترى على الله الكذب يعني اختلق
على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام يعني الى دين محمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين
يعني لا يرشدهم ثم قال لا يرحمهم ما داموا على كفرهم ثم قال عز وجل يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
يعني ليبطلوا دين الله بقولهم والله متم نوره يعني مظهر دينه وكتابه ولو كره الكافرون
يعني وان كره اليهود والنصارى قرا حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية حفص
والله متم نوره على معنى الاضافة والباقون متم بالتنوين نوره بالنصب لانه مفعول ثم قال
عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى يعني بالتوحيد ودين الحق يعني شهادة ان لا اله الا الله
ليظهره على الدين كله يعني على الاديان كلها قال مقاتل وقد فعل وقال اية يكون
في اخر الزمان لا يبقى احد الا ذمة للمسلمين ولو كره المشركون يعني وان كرهوا ذلك ثم قال
عز وجل يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم يعني عذاب دائم وقرا ابن عامر
تنجيكم بالتشديد والباقون بالتخفيف وهما لغتان ومعناهما واحد ثم بين لهم تلك التجارة
فقال عز وجل تؤمنون بالله يعني تصدقون بتوحيد الله ورسوله يعني وتصدقون برسوله
وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم فقدم ذكر المال لان الانسان ربما يبخل بماله
ما لا يبخل بنفسه ولانه اذا كان له مال فانه يوطن به النفس ليغزوا ذلكم خير لكم
يعني التصديق والجهاد خير لكم من تركهما ان كنتم تعلمون ثواب الله تعالى وقال تعلمون
يعني تصدقون ثم بين ثواب ذلك العمل فقال يغفر لكم ذنوبكم يعني ان فعلتم ذلك العمل
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة يعني في ذلك منازل
الجنة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة ثم قال عز وجل واخرى تحبونها
نصر من الله يعني ولكم سوى الجنة ايضا عدة اخرى في الدنيا تحبونها وقال معناه وتجارة
اخرى تحبونها نصر من الله يعني النصر على عدوكم وفتح قريب يعني ظفر وغنيمة

بتوحيد

التجارة

يغفر

ليغزوا

يعني تعلمون

عاجلا في الدنيا في السماء والجنة في الآخرة ثم قال وبشر المؤمنين يعني بشرهم بالجنة [illegible]
يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو أنصارا لله بالتنوين
والباقون أنصار الله بالإضافة ومعناهما واحد يعني كونوا أعوان الله بالسيف على أعداء الله ومعناه
انصروا الله وانصروا دين الله وانصروا محمدا صلى الله عليه وسلم كما نصر الحواريون عيسى بن مريم عليه السلام
وهو قوله تعالى كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله يعني أعواني إلى الله تعالى
إنما سموا حواريين لبياض ثيابهم ويقال كانوا قصارين ويقال غسالين [illegible] كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم للزبير ابن عمتي وحواري من أمتي ويقال الحواري في اللغة الذي أخلصوا ونقوا
من كل عيب وكذلك الدقيق الحواري لأنه ينقى من لباب البر وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال إنما سموا الحواريين لبياض ثيابهم كانوا صيادين وروى عبد الرزاق عن معمر قال تلا
قتادة يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله قال قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون فبايعوه
عند العقبة فنصروه وآووه حتى أظهر دينه الله [illegible] قال الحواريون نحن أنصار
الله يعني نحن أعوانك مع الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل يعني بعيسى عليه السلام وتعالى
فآمنت طائفة من بني إسرائيل بمحمد صلى الله عليه وسلم وكفرت طائفة يعني جحدت منهم فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم
يعني قوينا الذين آمنوا على عدوهم من الكفار فأصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين بالنصر والحجة

سورة الجمعة مدنية احدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى يسبح لله ما في
السموات وما في الأرض [illegible] الملك القدوس يعني الملك الذي يملك كل شيء ولا يزول ملكه
القدوس يعني الطاهر عن الشريك والولد [illegible] الملك القدوس بالضم ومعناه هو الملك
القدوس وقراءة بالكسر [illegible] يعني الله تعالى العزيز في ملكه الحكيم في أمره ثم قال
هو الذي بعث في الأميين يعني العرب الأميين الذين لا يكتبون وهم على ما خلقت عليه الأمة
قبل تعلم الكتابة رسولا منهم يعني من قومهم من العرب يتلوا عليهم يعني يقرأ آياته يعني القرآن

ويزكيهم يعني يدعوهم إلى التوحيد ويطهرهم به عن عبادة الأوثان ويقال ويزكيهم يعني يصلحهم ويقال يأمرهم بالزكاة ويعلمهم الكتاب يعني القرآن
والحكمة يعني الحلال والحرام وإن كانوا يعني وقد كانوا من قبل أن يبعث إليهم محمد صلى الله عليه وسلم
لفي ضلال مبين يعني لفي خطأ بين يعني الشرك وآخرين يعني التابعين من هذه الأمة منهم لما
يلحقوا بهم يعني لم يلحقوا بعد فيكونون وروى جويبر عن الضحاك في قوله وآخرين منهم لما
يلحقوا بهم قال يعني من أسلم من الناس بعد محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة من عربي وعجمي ثم قال وهو العزيز
الحكيم يعني العزيز في ملكه الحكيم في أمره ثم قال عز وجل ذلك فضل الله يعني الإسلام فضل الله يؤتيه
من يشاء يعني يعطيه من يشاء ويكرم به من يشاء من كان أهلا لذلك والله ذو الفضل العظيم يعني ذو المن
العظيم لمن اختصه بالإسلام ثم قال مثل الذين حملوا التوراة يعني صفة الذين علموا التوراة وأمروا
أن يعملوا بما فيها ثم لم يحملوها أي لم يعملوا بما أمروا أن يعملوا تفسيرها ثم لم يحملوها يعني لم يعملوا
بما فيها كمثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارا يعني يحمل كتبا لا يدري ما فيها كما لا يدري الحمار ما
حملوا من التوراة ثم قال بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله يعني بئس المثل القوم ضربنا لهم المثل ويقال
بئس صفة القوم الذين كذبوا بآيات الله يعني جحدوا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدي
القوم الظالمين يعني لا يرشد اليهود الذين لا يرغبون في الحق قوله تعالى قل يا أيها الذين
هادوا يعني مالوا عن الإسلام والحق إلى اليهودية إن زعمتم يعني إن ادعيتم وقلتم أنكم
أولياء لله يعني أحباء الله من دون الناس يعني من دون المؤمنين فتمنوا الموت يعني سلوا الموت
فقولوا اللهم أمتنا إن كنتم صادقين بأنكم أولياء الله من دون المؤمنين ولا يتمنونه يعني لا يسألونه
أبدا بما قدمت أيديهم يعني بما عملت وأسلفت أيديهم والله عليم بالظالمين يعني عليم بالظالمين
علمهم أنهم لا يتمنون الموت قوله تعالى قل إن الموت الذي تفرون منه يعني
تكرهون الموت فإنه ملاقيكم يعني نازل بكم لا محالة ثم تردون يعني ترجعون في الآخرة
إلى عالم الغيب والشهادة وقد ذكرناه فينبئكم بما كنتم تعملون يعني يخبركم ويجازيكم
بما كنتم تعملون في الدنيا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة يعني إذا أذن للصلاة من يوم
الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله يعني امضوا إلى الصلاة فصلوها ويقال إلى ذكر الله يعني الخطبة

فاسعوا الى ذكر الله قال الاعمش عن ابرهيم قال كان ابن مسعود يقرا فامضوا الى ذكر الله ويقول
لو قراتها فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وقال القتبي السعي على وجوه السعي الاسراع
في المشي كقوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى والسعي العمل كقوله وسعى لها سعيها وقال ان
سعيكم لشتى والسعي المشي كقوله فلما بلغ معه السعي وكقوله فاسعوا الى ذكر الله وقال
الحسن قوله فاسعوا الى ذكر الله يعني قال ليس بسعي الاقدام ولكنه سعي بالنية وسعي بالقلب
وسعي بالرغبة ثم قال وذروا البيع ولم يذكر الشرا لان ذكر البيع يدل على الشرا
ومعناه اتركوا البيع والشرا وقد قال جماعة من العلما لو باع بعد الاذان يوم الجمعة لم يفسخ
البيع وقال الزهري يحرم البيع يوم الجمعة عند خروج الامام وروى جويبر عن الضحاك قال اذا
زالت الشمس يوم الجمعة حرم الشرا والبيع ولو كنت قاضيا لرددته وروى معمر عن الزهري
قال الاذان الذي قال مجاهد يحرم البيع عند النداء يوم الجمعة عند الصلاة وروى عكرمة
عن ابن عباس قال لا يصلح الشرا والبيع يوم الجمعة حين ينادى الصلاة حتى تنقضي وقال عامة
اهل الفتوى من الفقها ان البيع جائز في الحكم لان النهي لاجل الصلاة وليس لعين البيع ثم قال ذلكم خير
لكم يعني السعي الى الصلاة وترك الشرا والبيع والاستماع الى الخطبة خير لكم من الشرا والبيع
ان كنتم تعلمون ما عملوا لكم وقد ذكر ما في القران ان كنتم تعلمون وان كنتم مومنين فهو بمعنى الشرط
والامر ثم قال عز وجل فاذا قضيت الصلاة يعني اذا فرغتم من الصلاة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله يعني اطلبوا الرزق من الله تعالى بالتجارة والكسب واللفظ لفظ الامر والمراد
به الرخصة كقوله واذا حللتم فاصطادوا وذلك رخصة بعد النهي واذكروا الله كثيرا
يعني اذكروا الله باللسان كثيرا لعلكم تفلحون يعني لكي تنجوا ثم قال واذا راوا تجارة
او لهوا قال مجاهد اللهو هو الخروج بالطبل حين قدم دحية بن خليفة الكلبي وروى
سالم عن جابر قال اقبلت عير ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصلي الجمعة فانفض
الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا فنزلت الاية واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها

وتركوك قايما وروى معمر عن الحسن ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلا سعر فقدم عير
والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فسمعوا بها فخرجوا اليها والنبي صلى الله عليه وسلم قايم كما قال الله تعالى
وتركوك قايما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو اتبع اخرهم اولهم التهب الوادي عليهم نارا وقال معمر
قال قتادة لم يبق يومئذ معه الا اثنا عشر رجلا وامراة ويقال ان اهل المدينة كانوا
اذا قدمت عير ضربوا الطبل فلما قدم دحية بتجارته وتمم الداري ضربوا الطبل
فخرج الناس قبل ذلك او تجارة او لهوا انفضوا اليها يعني الى التجارة وقال
اليها يعني الى احدهما او الى اللهو والتجارة وتركوك قايما على المنبر قل ما عند الله خير من اللهو
ثواب الله تعالى خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يعني افضل الرازقين وخير المعطين

سورة المنافقين مدنية احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى اذا جاءك المنافقون اذا
حرف من حروف التوقيت وجوابه قوله فاحذرهم وهذا اعلام من الله تعالى بنفاقهم وكذبهم
وغرورهم قالوا نشهد انك لرسول الله يعني يقولون ذلك بالسنتهم دون قلوبهم والله يعلم
انك لرسوله من غير قولهم والله يشهد يعني يبين ان المنافقين لكاذبون يعني انهم يصدقون قولهم
ولكن لكاذبون بانهم ارادوا به الايمان ثم قال عز وجل اتخذوا ايمانهم جنة يعني حلفهم جنة من القتل
وقرا بعضهم اتخذوا ايمانهم بكسر الالف يعني اتخذوا اظهارهم الاسلام ومقصدهم
سترا لانفسهم وقراءة العامة ايمانهم بالنصب يعني استتروا بالحلف وكلما ظهر نفاقهم
حلفوا كاذبين ثم قال فصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الله وهو الاسلام
انهم ساء ما كانوا يعملون يعني بئس ما كانوا يعملون حيث اظهروا الايمان واسروا الكفر
وصدوا الناس عن الايمان ذلك بانهم يعني ذلك الحلف وصرف الناس عن الايمان بانهم امنوا يعني اقروا
باللسان علانية ثم كفروا يعني كفروا في السر فطبع الله على قلوبهم بالكفر فهم لا
يفقهون الهدى ولا يرغبون فيه قوله تعالى واذا رايتهم يعني المنافقين تعجبك
منظرهم وفصاحتهم وان يقولوا تسمع لقولهم يعني تصدقهم فتحسب انهم مخشوشون كانهم

خشب مسندة قال مقاتل فيها تقديم معناه كان اجسامهم خشب بعضه على بعض قائما لا يسمع ولا يعقل وقال خشب مسندة لعدم خشب اسند الى الحائط ليس فيها ارواح فلذلك المنافقون لا يسمعون الايمان ولا يعقلون وا الكسائي والو عمرو وابن كثير اذ ا ورى الميم واتن كان هم خشب بجزم الشين والباقون بالضم وبعضها واحد وهو جماعة الخشب فوصفهم بتمام الصورة ثم اعلم انهم في ترك التفهم بمنزلة الخشب وقال يحسبون كل صيحة عليهم فوصفهم بالجبن اي كلما صاح صائح ظنوا انه امر عليهم وقال لان كل من حال الى النبي صلى الله عليه وسلم كانوا لحافون وتظنون ان الله ينزل امرهم وكشف نفاقهم عن امره ان ليحذرهم وبين انهم اعداؤه فقال هم العدو فاحذرهم لعنهم اعداوك فاحذرهم ولا تامن شرهم ثم قال قاتلهم الله لعنهم الله انى يوفكون لعني اين يكذبون وقال اين يصرفون عن الحق ثم قال عز وجل واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم لعني عطفوا رؤوسهم رغبة عن الاستغفار واعرضوا عنه وذلك ان عبد الله بن ابي بن سلول قيل له يا ابا حباب قد انزل فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلووا رؤوسه وقال امرتموني ان اومن فقد امنت وامرتموني ان اعطي زكوة مالي فقد اعطيته فما بقي الا ان اسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم وانافع لووا رؤوسهم بالتخفيف والباقون بالتشديد فمن قرا بالتشديد فلهو فقوله لووا على التكثير ثم قال ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون لعني يعرضون عن الاستغفار مستكبرين عن الايمان ثم اخبر ان استغفاره لا ينفعهم ما داموا على نفاقهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لانهم منافقون ان الله لا يهدي القوم الفاسقين لعني لا يرشدهم الى دينه لانهم لا يرغبون فيه ثم قال هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا لعني حتى يتفرقوا وروى سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار قد سمعت جابر بن عبد الله قال كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال الانصاري يا آل الانصار فقال المهاجري يا آل المهاجرين فسمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما

وقال لنا الذي [illegible]

دعوة　　والله لئن

ما بال دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة فقال عبد الله بن ابي لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنقه راس هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وروى معمر عن قتادة ان عبد الله بن ابي قال لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله فانكم لو لم تنفقوا عليهم قد انفضوا قال واقتتل رجلان احدهما من جهينة والاخر من غفار وكانت جهينة حليف الانصار فظهر عليهم الغفاري فقال رجل منهم عظيم النفاق يعني عبد الله بن ابي عليكم صاحبكم عليكم حليفكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد صلى الله عليه وسلم الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وروى معمر عن الحكم ان غلاما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد سمعت عبد الله بن ابي يقول كذا فقال فلعلك غضبت عليه قال لا والله يا نبي الله لقد سمعته يقول قال فلعله اخطا سمعك قال لا والله يا نبي الله لقد سمعته يقول فانزل الله تعالى تصديقا للغلام لئن رجعنا الى المدينة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم باذن الغلام وقال وعت اذنك يا غلام ثم نزل قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا فقال الله تعالى تصديقا للغلام الذي رجعنا الى المدينة ولله خزائن السموات والارض لعني مفاتيح السموات وهو المطر والرزق وللارض النبات ولكن المنافقين لا يفقهون امر الله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل لعني العزيز منها الذليل لعني محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال الله تعالى ولله العزة ولرسوله لعني القدرة والمنعة لله ولرسوله وللمؤمنين حيث قواهم الله تعالى ونصرهم ولكن المنافقين لا يصدقون في السر وقال ولله العزة لعني العز وبقال الاخر ولرسوله بالنبوة والرسالة وللمؤمنين عن الايمان والسلام اعزهم في الدنيا والاخرة ثم قال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم لعني لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم لعني عن طاعة الله تعالى ومن يفعل ذلك لعني من لم يعمل بطاعة الله فلم يؤمن بوحدانيته فاولئك هم الخاسرون لعني المغبونين بذهاب الدنيا وذهاب الاخرة ثم قال عز وجل وانفقوا مما رزقناكم لعني تصدقوا مما اعطيناكم رزقكم الله تعالى من الاموال من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب لعني يقول يا سيدي ردني الى الدنيا فاصدق لعني انفق وقال اصدق بالله واكن من

عليهم

عليهم

يعني بالاعز نفسه وبالاذل النبي صلى الله عليه وسلم

لا يعلمون

عن ذكر الله

امهلتني يجوز ان يكون لا صلة فيكون الكلام بمعنى التمني ويجوز ان يكون بمعنى هلا فيكون استفهاما

والصالحين يعني أفعل كما فعل المؤمنون وروى الضحاك عن ابن عباس أنه قال من كان له مال يجب عليه الزكاة
فلم يزكه أو مال يبلغه بيت الله فلم يحج سأل عند الموت الرجعة قال فقال رجل اتق الله يا ابن عباس إنما سألت
الكفار الرجعة قال ابن عباس إني أقرأ عليك بهذا قرآنا يا أيها الذين آمنوا إلى قوله فأصدق وأكن من الصالحين فقال
رجل يا ابن عباس وما يوجب الزكاة قال مائتان فصاعدا قال فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة وقرأ أبو عمرو
فأصدق وأكون بالواو ونصب النون والباقون وأكن بحذف الواو بالجزم فمن قرأ وأكون لأن فأصدق جواب
للأول بالفاء فأكون معطوف عليه منصوب ومن قرأ وأكن فإنه عطفه على موضع فأصدق لأنه على معنى إن أخرتني
أصدق وأكن ولم يعطفه على اللفظ قال أبو عبيد رأيت في مصحف عثمان هكذا بغير واو ثم قال ولن يؤخر الله
نفسا إذا جاء أجلها يعني إذا جاء وقتها والله خبير بما تعملون من الخير والشر فيجازيكم قرأ عاصم برواية أبي بكر
يعملون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة والله أعلم

سورة التغابن مدنية ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له
الملك يعني له الملك الدائم الذي لا يزول وله الحمد يعني يحمده الموصوفون بالإيمان في الجنة كما قال له الحمد في الأولى
والآخرة وقال له الحمد يعني هو المحمود في شأنه وهو أهل أن يحمد لأن الخلق كلهم في نعمته فالواجب عليهم أن يحمدوه
وهو على كل شيء قدير يعني قادر على ما يشاء هو الذي خلقكم يعني خلقكم من نفس واحدة فمنكم كافر ومنكم مؤمن يعني
منكم من يصير كافرا ومنكم من يصير أهلا للإيمان ويؤمن بتوفيق الله تعالى وقال منكم من خلقه كافرا ومنكم
من خلقه مؤمنا كما قال النبي صلعم ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى وإلى هذا ذهب أهل الجبر وقال
فمنكم كافر يعني كافر بأن الله خلقه وهو كقوله قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه وكقوله أكفرت بالذي
خلقك من تراب وقال فمنكم كافر في السر وهم المنافقون ومنكم مؤمن وهم المخلصون وقال هذا الخطاب
لجميع الخلق ومعناه هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالله تعالى وهم المشركون ومنكم مؤمن وهم المؤمنون
يعني سويتم خلق الله تعالى إياكم واختلفتم في أحوالكم فمنكم من آمن به ومنكم من كفر ثم قال والله
بما تعملون بصير يعني عليم بما تعملون من الخير والشر قال عز وجل خلق السموات والأرض بالحق يعني للحق

والثواب

والثواب والعقاب وصوركم يعني خلقكم فأحسن صوركم يعني خلقكم على أجمل صورة وهذا كقوله
لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وكقوله ولقد كرمنا بني آدم ثم قال وإليه المصير يعني إليه المرجع
في الآخرة وهذا تهديد لهم ليكونوا على الحذر لأن مرجعكم إليه ثم قال يعلم ما في السموات والأرض ويعلم
ما تسرون وما تعلنون يعني ما تخفون وما تضمرون في قلوبكم وما تظهرون وتعلنون بألسنتكم
والله عليم بذات الصدور يعني عليم بسرائركم ثم قال عز وجل ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل اللفظ لفظ
الاستفهام والمراد به التوبيخ والتقرير يعني قد أتاكم خبر الذين من قبلكم فذاقوا وبال أمرهم يعني أصابهم
عقوبة ذنبهم في الدنيا لم تكن كفارة لذنوبهم ولهم عذاب أليم في الآخرة ثم بين السبب الذي أصابهم
به العذاب فقال ذلك يعني ذلك العذاب بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات يعني بالأمر والنهي ويقال
بالبينات يعني بالدلائل والحجج فقالوا أبشر يهدوننا يعني آدميا مثلنا يرشدنا ويأتينا بغير
دين آبائنا فكفروا يعني جحدوا بالرسل وبالكتاب وتولوا يعني أعرضوا عن الإيمان واستغنى الله يعني
عن إيمانهم والله غني حميد يعني عن إيمان العباد حميد في فعاله يقبل اليسير ويعطي الجزيل
ثم قال عز وجل زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا يعني مشركي العرب زعموا أن لن يبعثوا بعد الموت قل يا محمد
صلعم بلى وربي لتبعثن هذا قسم أنهم يبعثون بعد الموت ثم لتنبؤن بما عملتم يعني لتخبرون
بما عملتم في الدنيا وتجزون على ذلك وذلك على الله يسير يعني البعث والجزاء على الله هين

قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله يعني صدقوا بوحدانية الله وبرسوله محمد
صلى الله عليه وسلم والنور الذي أنزلنا يعني صدقوا بالقرآن الذي نزل به جبريل على محمد صلعم فسمي القرآن نورا
لأنه يهتدى به من ظلمة الجهالة والضلالة ويعرف به الحلال والحرام ثم قال والله بما تعملون
خبير يعني عليم بأعمالكم فيجازيكم بها ثم قال يوم يجمعكم يعني يوم القيامة يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني
يوم يجمع فيه أهل السموات وأهل الأرض ويجمع فيه الأولون والآخرون في صعيد واحد قرأ يعقوب الحضرمي
نجمعكم بالنون وقرأ العامة بالياء ومعناهما واحد ثم قال ذلك يوم التغابن يعني يغبن فيه
الكافر نفسه وأهله ومنازله في الجنة يعني يكون له النار ويكون للمؤمن الجنة وذلك هو الغبن والخسران

ثم قال ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يعني يصدق بتوحيد الله تعالى ويؤدي الفرائض يكفر عنه سيئاته
يعني يغفر ذنوبه ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم يعني النجاة
الوافر والنافع والرجال نعوذ وندخله كلاهما بالنون والباقون كلاهما بالياء ومعناهما
واحد ثم وصف حال الكافرين فقال والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يعني بالكتاب والرسول أولئك
أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير يعني بئس المرجع الذي صاروا إليه المغبونون ثم قال ما أصاب من
مصيبة يعني ابن آدم من بلاء ومرض وموت الأهلين إلا بإذن الله يعني إلا بإرادة الله وبعلمه ومن يؤمن
بالله يعني يصدق بالله على المصيبة ويعلم أنها من الله تعالى يهد قلبه يعني إذا ابتلي صبر وإذا أنعم عليه
شكر وإذا ظلم غفر وروي عن علقمة في قوله ... أن رجلا قرأ عنده هذه الآية فقال أتدرون ما
تفسيرها هو الرجل المسلم يصاب بالمصيبة في نفسه وماله فيعلم أنه من عند الله فيسلم
ويرضى ويقال ومن يؤمن بالله يهد قلبه للاسترجاع يعني يوفقه الله تعالى لذلك والله بكل شيء
عليم بمن عامل بثواب من صبر على المصيبة ومن لم يصبر وأطيعوا الله في الفرائض وأطيعوا الرسول في
السنن ويقال أطيعوا الله في الرضا بما قضى عليكم من المصيبة وأطيعوا الرسول فيما يأمركم لكي
تصبروا عن الجزع فإن توليتم يعني أبيتم وأعرضتم عن طاعة الله وطاعة رسوله فإنما على رسولنا
البلاغ المبين يعني ليس عليه أكثر من التبليغ ثم وحد نفسه فقال الله لا إله إلا هو يعني لا ضار
ولا نافع ولا كاشف إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني على المؤمنين أن يتوكلوا على الله تعالى
ويفوضوا أمورهم إليه ۝ **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا
لكم حين يمنعونكم عن الهجرة روى سماك عن عكرمة عن ابن عباس أن قوما أسلموا بمكة فأرادوا أن يهاجروا
إلى المدينة فمنعهم أزواجهم وأولادهم فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين
فأرادوا أن يعاقبوا أزواجهم فنزل يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم
فاحذروهم وإن تعفوا يعني إن تتركوا ولا تعاقبوهم وتصفحوا يعني تتجاوزوا وتغفروا
فإن الله غفور لذنوب المؤمنين رحيم بهم ثم قال إنما أموالكم وأولادكم فتنة يعني الذي يمنعكم بلية

لا يقدر

لا يقدر الرجل على الهجرة وروي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فأقبل
الحسن والحسين يمشيان ويعثران فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل إليهما فأخذهما واحدا من هذا الجانب
وواحدا من هذا الجانب ثم صعد المنبر فقال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة لما رأيت هذين
الغلامين لم أصبر أن قطعت كلامي ونزلت إليهما ثم أتم الخطبة وقوله تعالى والله عنده
أجر عظيم يعني ثواب عظيم لمن آمن ولم يعص الله تعالى لأجل الأموال والأولاد وأحسن إليهم
ثم قال فاتقوا الله ما استطعتم يعني على قدر ما أطقتم واسمعوا يعني اسمعوا ما تؤمرون به
من المواعظ وأطيعوا يعني أطيعوا الله والرسول وأنفقوا خيرا لأنفسكم يعني تصدقوا خيرا لكم
أنفقوا من أموالكم في حق الله تعالى لأنفسكم يعني ثوابه لأنفسكم يكون زادا لكم إلى الجنة
ويقال معناه تصدقوا خيرا لأنفسكم من إمساك الصدقة ومن يوق شح نفسه يعني يرفع
البخل عن نفسه فأولئك هم المفلحون يعني الناجين ۝ **قوله تعالى** إن تقرضوا الله
قرضا حسنا يعني صادقا من قلوبكم يضاعفه لكم يعني القرض يضاعف حسناتكم ويقال يضاعفه
لكم يعني الله تعالى يضاعف القرض لكم فيعطي للواحد عشرة إلى سبعمائة إلى ما لا يحصى ويغفر
لكم يعني يغفر لكم ذنوبكم والله شكور يعني يقبل اليسير ويعطي الجزيل حليم لم يعجل بالعقوبة
لمن يبخل ثم قال عالم الغيب والشهادة ۝ وقد ذكرناه العزيز الحكيم يعني العزيز في ملكه الحكيم في أمره

سورة الطلاق كلها مدنية أحد عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به هو وأمته بدليل قوله تعالى إذا طلقتم النساء فذكر بلفظ
الجماعة فكأنه قال يا أيها النبي ومن آمن بك إذا طلقتم النساء أي إذا أردتم أن تطلقوا
وقال الكلبي نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم حين غضب على حفصة بنت عمر فقال فطلقوهن لعدتهن
قال طاهرا من غير جماع وروى أبو إسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال فطلقوهن
لعدتهن طاهرا من غير جماع وروى سفيان عن عمرو بن دينار أن ابن عباس قرأ فطلقوهن لقبل عدتهن

وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لو ان الناس اصابوا حد الطلاق لما ندم رجل على امراة طلقها
وهي طاهر لم يجامعها فان بدا له ان يمسكها امسكها وان بدا له ان يخلي سبيلها خلى سبيلها وروي
عن عكرمة عن ابن عباس قال الطلاق على اربعة اوجه وجهان حلال ووجهان حرام اما الحلال بان يطلقها
طاهرا من غير جماع او يطلقها حاملا واما الحرام بان يطلقها حائضا او يطلقها حين جامعها وقال الحسن
فطلقوهن لعدتهن قال اذا طهرت من الحيض من غير جماع وقال الزهري وقتادة يطلقها
لقبل عدتها وروى ابن طاوس عن ابيه قال حد الطلاق ان يطلقها قبل عدتها فلذلك قال قبل
عدتها قال طاهر من غير جماع ثم قال واحصوا العدة يعني واحفظوا العدة فامر الرجل بحفظ العدة
لان في النساء غفلة فربما لا تحفظ عدتها ثم قال واتقوا الله ربكم يعني واخشوا الله ربكم فاطيعوه
فيما امركم ولا تطلقوا النساء في غير طهرهن فلو طلقها في الحيض فقد اساء والطلاق واقع عليها
في قول عامة الفقهاء ثم قال لا تخرجوهن من بيوتهن يعني اسكنوهن في بيوتهن لان سكناها
على الزوج ما لم تنقض عدتها ثم قال ولا يخرجن يعني ليس لها ان تخرج من البيوت ثم قال الا ان ياتين
بفاحشة مبينة يعني الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد وهو قول ابن مسعود وقال الشعبي
وقتادة خروجها في العدة فاحشة واذى الزوج لها في العدة معصية وهكذا روي
عن ابن عمر وابراهيم النخعي وقال ابن عباس الفاحشة ان تبذو على زوجها فتخرج ثم قال وتلك
حدود الله يعني الطلاق بالسنة واحصاء العدة من احكام الله تعالى ومن يتعد حدود الله يعني
من يجاوز حكم الله وعصى فيما امر من امر الطلاق فقد ظلم نفسه يعني اضر بنفسه ثم قال لا تدري
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا يعني لا يطلقها ثلاثا فلعله يحدث له الحب لها والاشتياق الى ان
يراجعها فلا يمكنه مراجعتها فان طلقها واحدة امكنه ان يراجعها ثم قال فاذا بلغن اجلهن
يعني قاربن انقضاء عدتهن وهو في ثلاث حيض ولم تغتسل من الحيضة الثالثة
فامسكوهن بمعروف يعني اتركوهن باحسان وقال فاذا بلغن اجلهن يعني انقضت عدتهن فامسكوهن
بمعروف يعني بنكاح جديد اذا طلقها واحدة او اثنتين ثم قال عز وجل واشهدوا ذوي عدل

منكم يعني اشهدوا على الطلاق وعلى المراجعة فهو على الاستحباب ولو ترك الاشهاد جاز الطلاق
والمراجعة وان اراد به الاشهاد على النكاح فهو واجب لانه لا نكاح الا بشهود ثم قال واقيموا
الشهادة لله يعني يا معشر الشهود اقيموا الشهادة عند الحاكم بالعدل على وجهها لحق الله
تعالى وبسبب امر الله تعالى ثم قال ذلكم يوعظ به هذا الذي يؤمر به من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر ان لا يكتم الشهادة ثم قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا يعني المراجعة ويرزقه من
حيث لا يحتسب يعني شأن المراجعة يعني اذا اتقى الله عند الشدة وصبر يجعل
له مخرجا من الشدة ويرزقه من حيث لا يحتسب يعني يوسع عليه في الرزق وقال مسروق يجعل له
مخرجا ما لم يخرجه ان يعلم ان الله يرزقه لانه هو الرزاق وهو المعطي وهو المانع كما قال
الله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم الآية ثم قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه
يعني يثق بالله في الرزق فهو حسبه يعني الله كافيه وروى سالم بن ابي الجعد ان رجلا من اشجع
اسره العدو فجاء ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واصبر فاصاب ابنه غنيمة فجاء بها جبريل
ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية وعن عبد الله بن عباس قال جاء عوف بن مالك الاشجعي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابني اسره العدو وجزعت الام فما تامرني فقال امرك واياها ان
تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فرجع الى منزله فقالت له ماذا امرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بكذا فقالت نعم ما امرك به فجعلا يقولان ذلك فجاء ابنه بغنم
كثير فنزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو
حسبه يعني من يتق الله في الشدة يجعل له مخرجا من الشدة وقال المخرج على وجهين احدهما ان
يخرجه من تلك الشدة والثاني ان يكرمه فيها بالرضا والصبر ثم قال ان الله بالغ امره يعني
قاضيا امره قرا عاصم في رواية حفص بالغ امره بغير تنوين امره بالكسر على الاضافة
والباقون بالغ بالتنوين امره بالنصب نصبه بالفعل يعني يمضي امره من الشدة والرخاء
اجلا ووقتا لا يتقدم ولا يتاخر **قوله تعالى** واللائي يئسن من المحيض من نسائكم
قال ابن عباس لما نزل عدة المطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فقال معاذ بن جبل يا رسول الله

لو كانت المرأة آيسة لا تحيض كيف تعتد فنزل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم والآيسة أن
تبلغ ستين سنة وقال خمسين سنة إن ارتبتم يعني إن شككتم في عدتهن فعدتهن ثلاثة أشهر مقام الحيض
ثم قال لو كانت صغيرة كيف عدتها فقام آخر فقال لو كانت حاملا كيف عدتها فنزل وأولات الأحمال
أجلهن يعني عدتهن أن يضعن حملهن وقال عمر لو كانت وضعت ما في بطنها وزوجها على سريره
قبل أن يدفن يا حفصة لانقضت عدتها وحلت للأزواج وروى الزهري عن عبيد الله
عن أبيه أن سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بخمس عشرة يوما أو شهر فمر بها
أبو السنابل بن بعكك فقال لها أتريدين أن تتزوجي قالت نعم قال لا حتى يأتي عليك أربعة أشهر
وعشر فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت للأزواج يعني انقضت عدتك ومن يتق الله
يعني يصبر على طاعة الله يجعل له من أمره يسرا يسر عليه أمره ويوفقه للعمل ويعصمه من معصيته
ثم قال ذلك أمر الله يعني هذا الذي ذكر حكم الله وفريضته أنزله إليكم يعني أنزله على
نبيكم ورسول الله ومن يتق الله في أحكامه وفرائضه يكفر عنه سيئاته في الدنيا ويعظم له أجرا
يعني ثوابا في الجنة قرأ ابن عامر نكفر عنه بالنون والباقون بالياء ومعناهما يرجع إلى شيء
واحد ثم رجع إلى ذكر المطلقات فقال عز وجل أسكنوهن من حيث سكنتم يعني أنزلوهن من حيث تسكنون
منه من وجدكم يعني من سعتكم والوجد القدرة والغنى يقال افتقر فلان بعد وجده ثم قال
ولا تضاروهن يعني لا تطلقوهن لتضيقوا عليهن يعني في النفقة والسكنى وإن كن أولات حمل
يعني إن كن المطلقات ذوات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن وقد أجمعوا أن المطلقة إذا كانت
حاملا فلها النفقة وأما إذا لم تكن حاملا فإن كان الطلاق رجعيا فلها النفقة والسكنى
بالإجماع وإن كان الطلاق بائنا فلها السكنى والنفقة في قول أهل العراق وقال بعضهم لها
السكنى ولا نفقة لها ثم قال فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن يعني المطلقات إذا أرضعن
أولادكم فأعطوهن أجورهن لأن النفقة على الأب وأجر الرضاع والنفقة تجب على الأب
إذا كانت المرأة مطلقة ثم قال وأتمروا بينكم بمعروف يعني هموا به واعزموا عليه ويقال هم

أن لا تجبر المرأة بالزوج وإذا أرادت المرأة الرضاع يتفقان على أمر واحد بالمعروف يعني بإحسان
وإن تعاسرتم يعني تضايقتم وقال إن أراد الرجل أقل مما طلبت المرأة في النفقة ولم يتفقا
على شيء فسترضع له أخرى يعني يدفع الرضيع الصبي إلى امرأة إن رضعت بأقل مما ترضع الأم ثم
ثم قال لينفق ذو سعة من سعته يعني ينفق على المرأة ذو الغنى على قدر غناه ويعطي على قدر عيشه وعيشه
وقدرته ومن قدر عليه رزقه يعني ضيق عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله يعني على قدر ما أعطاه الله
ثم قال لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها يعني لا يأمر الله في النفقة إلا بما أعطاها سيجعل
الله بعد عسر يسرا يعني بعد المعسرة يعني بعد الشدة **قوله تعالى** وكأين من قرية يعني وكم
من أهل قرية قرأ ابن كثير وكائن بمد الألف والباقون وكأين بغير مد بهمزة والتشديد وهما لغتان
ومعناهما واحد يعني وكم من قرية عتت عن أمر ربها يعني أبت وعصت عن أمر ربها يعني طاعة
ربها قال القفال عتت يعني خالفت وقال الكلبي العتو المعصية وقال أهل اللغة العتو
مجاوزة الحد في المعصية ثم قال ورسله يعني عن طاعة رسل الله تعالى فحاسبناها حسابا
شديدا يعني جازاها الله بعملها وقال حاسبناها في الآخرة حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا
يعني عذابا منكرا على معنى التقديم يعني عذبناها في الدنيا عذابا شديدا وحاسبناها في الآخرة
يعني جازيناها فذاقت وبال أمرها يعني جزاء أمرها وكان عاقبة
أمرها خسرا يعني أهل القرية يعني أن آخر أمرهم صار إلى الخسران والندامة ثم قال أعد
الله لهم عذابا شديدا يعني أن ما أصابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم ولكن مع ما أصابهم في
الدنيا أعد الله لهم عذابا شديدا في الآخرة لأنهم لم يرجعوا عن كفرهم ثم أمر المؤمنين أن يعتبروا بهم
ويثبتوا على الإيمان فقال فاتقوا الله يا أولي الألباب يعني اتقوا الله وأطيعوه يا ذوي العقول
الناس الذين آمنوا يعني الذين صدقوا بالله ورسوله قد أنزل الله إليكم ذكرا يعني كتابا
وشرفا وهو القرآن ثم قال رسولا يعني أرسل إليكم رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات
يعني واضحات ثم قال بين الله فيه الحلال والحرام ليخرج الذين آمنوا يعني الذين صدقوا

بتوحيد الله ويعملوا الصالحات يعني الطاعات من الظلمات الى النور يعني من الجهالة الى البيان وقال
ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور يعني من الكفر الى الايمان وقال هو الذي عليكم
يعني ليخرجكم من الشبهات والجهالات الى الدلالات والبراهين ثم قال ومن يؤمن بالله يعني يصدق بالله
وقال يثبت على الايمان ويعمل صالحا يعني فرايض الله تعالى وسنن الرسول صلى الله عليه وسلم يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار قرا نافع وابن عامر ندخله بالنون والباقون بالياء يعني يدخله الله تعالى في الاخرة
خالدين فيها يعني مقيمين في الجنة والنعيم فيها ابدا قد احسن الله له رزقا يعني اعد الله له ثوابا في الجنة
ثم قال عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يعني خلق سبع ارضين مثل عدد السموات
يتنزل الامر بينهن يعني ينزل الوحي من السموات وقال في كل سماء وفي كل ارض امره نافذ
وقال القتيبي الامر على وجوه الامر القضا كقوله يدبر الامر يعني يقضي القضا وكقوله
الا له الخلق والامر اي القضا والامر الدين كقوله وتقطعوا امرهم بينهم اي دينهم وكقوله
وظهر امر الله اي دين الله والامر القول كقوله اذ يتنازعون بينهم امرهم اي قولهم
والامر العذاب كقوله انه قد جاء امر ربك والامر القيامة كقوله اتى امر الله والامر
الوحي كقوله يتنزل الامر بينهن يعني الوحي والامر الذنب كقوله فذاقت وبال امرها
اي جزاء ذنبها واصل هذا كله واحد لان الاشيا كلها بامر الله فسميت الاشيا امورا
ثم قال لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما يعني احاط
علمه بكل شي وروى معمر عن قتادة في قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن قال في كل سما
وفي كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضا من قضايه سبحانه وتعالى

سورة التحريم مدنية اثنا عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى يا ايها النبي لم تحرم ما
احل الله لك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خلا في يوم لعايشة مع جاريته مارية القبطية
فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعلمي عايشة وحرم مارية

على نفسه فاخبرت حفصة عايشة ذلك فاطلع الله تعالى نبيه على ذلك وطلق النبي
صلى الله عليه وسلم حفصة فامر الله تعالى رسوله بالكفارة لتحريم جاريته على نفسه وامره بان يراجع
حفصة فامره الله تعالى وقال له جبريل راجع حفصة فانها صوامة قوامة ونزلت
هذه الاية يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني مارية تبتغي مرضات ازواجك يعني
تطلب رضا زوجتيك عايشة وحفصة والله غفور رحيم فيما حرمتها على نفسه ويقال انزل حفصة
رحيم حيث لم يعاقبه قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم يعني بين الله لكم كفارة ايمانكم
ويقال اوجب الله عليكم كفارة ايمانكم والاية وجه اخر روى هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل وكان اذا صلى العصر دار
على نسايه فيدنو منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس
فسالت عن ذلك فقيل لها اهدت لها امراة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه فقلت اما والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه
سيدنو منك فقولي له اكلت المغافير فانه سيقول لك لا فقولي ما هذه الريح وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشتد عليه ان يوجد منه الريح فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل
فقولي له جرست نحلة العرفط ان تلك النحلة اكلت العرفط وهو نبات له رايحة
منكرة اي انا ذيه وانه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا مني قلت اكلت مغافير
قال لا قلت فما هذه الريح قال سقتني حفصة شربة عسل قلت جرست نحله العرفط
فلما دخل على صفية قالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله الا اسقيك
منه قال لا حاجة لي به وروى ابن ابي مليكة عن عبد الله بن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشرب شرابا عند سودة من العسل فدخل على عايشة فقالت اني اجد منك ريحا
ثم دخل على حفصة فقالت اني اجد منك ريحا قال اراه من شراب شربته عند سودة
والله لا اشربه فنزل لم تحرم ما احل الله لك ثم قال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم يعني

اوجبت عليك كفارة ايمانكم والله مولاكم يعني ناصركم وحافظكم وهو العليم بما قالت حفصة
لعائشة في امر مارية حكيم حكم كفارة اليمين قوله عز وجل واذ اسر النبي يعني احق النبي صلى الله عليه
الى بعض ازواجه حديثا يعني كلاما كلمها فلما نبات به يعني اخبرت بو بكر الخبر حفصة
وعائشة واظهره الله يعني اطلع الله عليه لرسوله صلى الله عليه فدعا رسول الله صلى الله عليه
حفصة فاخبرها ببعض ما اخبرت عائشة ولم يخبرها بالجميع فذلك قوله عرف بعضه
واعرض عن بعض يعني سكت عن بعض ولهذا قيل ان الكريم لا يبالغ في العتاب قرا الكسائي
عرف بعضه بالتخفيف يعني جازا ببعضه والباقون عرّف بالتشديد يعني عرف حفصة
فلما نباها به يعني لما اخبر النبي صلى الله عليه بو بكر الخبر حفصة قالت من انباك هذا يعني من اخبرك بهذا
قال نباني يعني اخبرني العليم الخبير **قوله تعالى** ان تتوبا الى الله يعني عائشة وحفصة
فقد صغت قلوبكما يعني مالت عن الحق وذكر عن الفراء انه قال معناه ان تتوبا الى
الله فقد مالت قلوبكما عن الحق ويقال فيه مضمر معناه ان تتوبا الى الله تعالى يقبل الله
توبتكما ويقال معناه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما يعني مالت الى الحق وروى
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس قال كنت مع عمر حين حج فلما كنا ببعض الطريق
نزل لموضع فقلت يا امير المومنين من المراتان اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد
صغت قلوبكما فقال عجبا واعجبا لك يا ابن عباس قال كانه كره ما ساله عنه ولم يكتمه
قال هي حفصة وعائشة ثم قال كنا في معشر قريش قوما نغلب النساء فلما قدمنا
المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فغضبت
يوما على امراتي فاذا هي تراجعني فانكرت ان تراجعني فقالت ما تنكر ان راجعتك
فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى الليل فدخلت
على حفصة فذكرت لها فقالت نعم فقلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر
افتامن احداكن ان يغضب الله عليها لغضب رسوله لا تراجعي رسول الله

١٦

ولا تساليه شيئا وسليني ما بدا لك قال وكان لي جار من الانصار يأتيني بخبر الوحي واتيه بمثل ذلك
فاتاني يوما فنادى اني فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم قلت ماذا اطلق النبي صلى الله عليه نساءه
فقلت خابت حفصة وخسرت فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقكن
رسول الله صلى الله عليه قالت لا ادري هو ذا معتزل في هذه المشربة فاتيته فدخلت
فسلمت عليه فاذا هو متكي على رمل حصير قد اثر في جنبه فقلت اطلقت نساءك
يا رسول الله فقال لا فقلت الله اكبر لو رايتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش
نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا
يتعلمن من نسائهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وكان اقسم ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة
موجدته عليهن حتى نزل يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى قوله ان تتوبا
الى الله فقد صغت قلوبكما ثم قال وان تظاهرا عليه يعني تعاونا على اذاه ومعصيته
فتكونا مثلكما كمثل امراة نوح وامراة لوط فتقولان عملا توذيان بذلك رسول الله صلى الله عليه
قرا عاصم وحمزة والكسائي تظاهرا بالتخفيف وقرا نافع وابو عمرو بالتشديد وكذلك ابن كثير
وابن عامر احدى الروايتين لان اصله تتظاهرا فان الله هو مولاه يعني وليه وناصره
وجبريل وصالح المومنين يعني ابا بكر وعمر وعثمان وعلي واصحابه يحرسونه قال نا
الفقيه ابو جعفر قال نا ابو بكر احمد بن حمدان قال نا احمد بن جرير قال نا سعيد بن
هشام قال نا هشام بن عبد الملك عن محمد بن ابان عن عبد الله بن عمر عن عكرمة في قوله
وصالح المومنين قال ابو بكر وعمر قال عبد الله فذكرت ذلك لسعيد بن جبير قال
صدق عكرمة وقال صالح المومنين يعني خيار اصحابه ثم قال والملائكة بعد ذلك ظهير
يعني الملائكة ايضا انصار النبي بعد ذلك ظهير يعني مع ذلك اعوانا للنبي صلى الله عليه ٥
قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن نحو قوله الله بفراق النبي صلى الله عليه
اياهن وعسى من الله واجب يعني ان طلقكن عسى ربه ان يبدله ازواجا [illegible]

وابو عمرو بلا تشديد الدال والباقون بالتشديد ومعناهما واحد يقال بدل وابدل
خيرا منكن مسلمات يعني منقادات لامر النبي صلى الله عليه وسلم ويقال مسلمات يعني مخلصات
مؤمنات يعني مصدقات في ايمانهن قانتات يعني مطيعات لله تعالى ولرسوله
ثم قال مؤمنات مصدقات تائبات يعني راجعات عن الذنب عابدات يعني موحدات مطيعات
سائحات يعني صائمات وقال اهل اللغة انما سمي الصائم سائحا لان الذي يسيح للعبادة
لا زاد معه يمضي نهاره لا يطعم شيئا وكذلك الصائم يسمى سائحا ثيبات وابكارا الثيبات
جمع الثيب والابكار جماعة البكر وهي العذارى ويقال هذا وعد الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم
ان يزوجه في الجنة والثيب هي آسية امرأة فرعون والبكر هي مريم ام عيسى عليه السلام
وهي ابنة عمران ويكون وليمة الجنة ويجتمع عليها اهل الجنة فيزوج الله تعالى عائشة
ام المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم يعني
انفسكم عن النار بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه السلام واهليكم يعني وقوا اهاليكم
النار بتعليمهم ما ينجيهم منها وقال قتادة مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصية
الله وقال مجاهد يعني اوصوا اهليكم بتقوى الله ويقال ادبوهم وعلموهم خيرا تقوهم
بذلك نارا وقودها يعني حطبها نار والوقود ما يوقد به النار يعني حطبها الناس
والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد يعني على النار ملائكة موكلين غلاظ شداد يعني اقوياء
يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون يعني كاعوان ملوك
الدنيا ممتنعون بالرشوة ولكن يفعلون ما يؤمرون لا يفعلون غير ما امرهم الله تعالى
ثم قال عز وجل يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم يعني يقول لهم الملائكة يوم القيامة حين
يعتذرون لا تعتذروا اليوم يعني لا يقبل منكم العذر انما تجزون ما كنتم تعملون يعني
تعاقبون ما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي ثم امر المؤمنين بالتوبة عن الذنوب فقال
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا يعني صادقا في توبته ويقال النصوح لله

فيها

فيها غير مداهنة وروى سماك بن حرب عن نعمان بن بشير قال سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن توبة النصوح
قال الندم بالقلب والاستغفار والاضمار ان لا يعود اليها ابدا قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر توبة نصوحا
بضم النون والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فهو صفة التوبة يعني توبة بالغة في النصح كما يقال رجل صبور
وشكور ومن قرا بالضم يعني ينصحوا بها نصحا كما يقال نصحت له نصحا ونصوحا عسى ربكم ان
يكفر عنكم سيئاتكم يعني يغفر لكم ما مضى من ذنوبكم ان تبتم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
يوم لا يخزي الله النبي قال الكلبي يوم لا يعذب الله النبي والذين امنوا معه ويقال يوم لا يخزيه
فيما اراد من الشفاعة وعدها ثم ابتدا الكلام فقال والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم يعني على
الصراط وقال الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من نوره ابعد ما بيننا وبين عدن ابين ومنهم من نوره
لا يجاوز قدميه فقال نورهم يسعى بين ايديهم يعني يمضي بين ايديهم وبايمانهم يعني عن ايمانهم و
شمائلهم على الصراط يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وذلك حين طفئ نور المنافقين اشفق
المؤمنون على نورهم ويتفكرون فيما مضى منهم من الذنوب فيقولون ربنا اتمم لنا نورنا واحفظ لنا
نورنا يعني احفظ علينا نورنا واغفر لنا ما مضى من ذنوبنا انك على كل شيء قدير من اتمام النور
والمغفرة قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين يعني جاهد الكفار بالسيف
وجاهد المنافقين بالقول والتهديد واغلظ عليهم يعني اشدد عليهم يعني على كلا الفريقين
يعني بالقول والتهديد يعني على الكفار بالسيف وبالكلام وعلى المنافقين باللسان ومأواهم جهنم
يعني ان لم يرجعوا ولم يتوبوا فمرجعهم الى جهنم وبئس المصير يعني بئس القرار وبئس المرجع
قوله تعالى ضرب الله مثلا يعني وصف الله شبها لكفار مكة وذلك انهم استهزءوا وقالوا ان محمدا
عليه السلام يشفع لنا فبين الله تعالى ان شفاعته لا تنفع لكفار مكة كما لا تنفع شفاعة نوح
لامراته وشفاعة لوط لامراته وذلك قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح واسمها
واغلة وامراة لوط واسمها واهلة ويقال فيه تخويف لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليثبتن على دينه
وطاعته فقال كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يعني نوحا ولوطا عليهما السلام فخانتاهما

فخانتاهما يعني

في الدين وروي عن ابن عباس انه قال ما زنت امراة نبي قط وما كانت خيانتهما الا في الدين
فاما امراة نوح كانت تخبر الناس انه مجنون واما امراة لوط كانت تدل على الاضياف وقال
عكرمة الخيانة في كل شي ليس في الزنا فلم يغنيا عنهما من الله شيا يعني لم ينفعهما صلاح
زوجيهما مع كفرهما من الله شيا يعني من عذاب الله شيا وقيل لهما في الاخرة ادخلا النار مع الداخلين
فكذلك كفار مكة وان كانوا اقربا النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفعهم صلاح النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ازواجه
اذا خالفنه ثم ضرب الله مثلا للمؤمنين فقال تعالى وضرب الله مثلا يعني بين الله شبها وصفة للذين امنوا
امراة فرعون فانها كانت صالحة لم يضرها كفر فرعون فكذلك من كان مطيعا لله لا يضره شر غيره
وقال هذا حث للمؤمن على الصبر في الشدة يعني لا تكونوا في الصبر عند الشدة اضعف من امراة
فرعون صبرت على اذى فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وذلك ان فرعون لما علم باسلامها
طلب منها ان ترجع فابت ولم ترجع عن ايمانها فوتدها باربعة اوتاد في يديها ورجليها وجعل
على صدرها رحا وجعلها في الشمس فاراها الله بيتها في الجنة ونسيت ما هي فيه من العذاب
فضحكت فقالوا عند ذلك هي مجنونة تضحك وهي في العذاب وروى ابو عثمان النهدي عن سلمان
الفارسي قال كانت امراة فرعون تعذب في الشمس فاظلتها الملائكة باجنحتها وارت
مقعدها من الجنة وروى قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حسبك من نساء العالمين اربع
مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم واسية امراة فرعون
ثم قال رب ابن لي عندك بيتا في الجنة يعني ارزقني الجنة ونجني من فرعون وعمله يعني من عذاب فرعون
ومن ظلمه وشماتته ونجني من القوم الظالمين يعني قوم فرعون يعني من تعذيبهم وشماتتهم ثم قال
ومريم ابنت عمران ذكر مريم وقال تعالى وضرب الله مثلا لمريم ابنة عمران وصبرها
على اذى اليهود التي احصنت فرجها يعني عفت نفسها عن الفواحش فنفخنا فيه من روحنا
يعني ارسلنا جبريل فنفخ في جيب درعها وذلك قوله فنفخنا فيه اي في جيبها من
روحنا امر روحنا من ارواحنا وهو عيسى عليه السلام وصدقت بكلمات ربها اي صدقت بعيسى عليه السلام

وقال بالبشارات التي بشرها بها جبريل وكتابه يعني امنت بكتاب الله تعالى قرا ابو عمرو
وعاصم في رواية حفص وكتبه يعني الكتب التي انزلت على الانبيا والباقون وكتابه يعني
الانجيل وعن بعضهم وصدقت بكلمة ربها يعني صار عيسى مخلوقا بكلمة الله تعالى فصدقت
بذلك وكانت من القانتين يعني من المطيعين لله تعالى

سورة الملك كلها مكية ثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبحانه وتعالى تبارك يعني تعالى وتعظم على
قول ابن عباس وقيل تفاعل من البركة وقال الحسن تبارك يعني تقدس الذي بيده الملك يعني الذي
له الملك كما قال له ملك السموات والارض ويقال الذي بيده الملك يعني الذي له القدرة ونفاذ الامر
وهو على كل شي قدير يعني في العز والذل يعز من يشا ويذل من يشا ثم قال الذي خلق الموت
والحياة قال مقاتل خلق الموت يعني النطفة والعلقة والمضغة وخلق الحياة يعني خلق انسانا
ونفخ فيه الروح فصار حيا قال الكلبي خلق الموت بمنزلة كبش املح لا يمر على شي ولا يجد ريحه
شي الا مات والحياة في كهيئة الفرس البلقا التي يركب عليها جبريل والانبيا وقال قتادة في
قوله خلق الموت والحياة اذل الله تعالى ابن ادم بالموت وجعل الدنيا دار حياة وفنا
وجعل الاخرة دار جزا وبقا وقال خلق الموت والحياة يعني قدر الحياة وقدر الموت يعني
الحياة ليبلوكم ليختبركم ما بين الحياة والموت ايكم احسن عملا في حياته وذلك ان الله تعالى
خلق الجنة وخلق لها اهلا وابتلاهم بالعبادة بالامر والنهي فيستوجبون بفعلهم الثواب
والعقاب والابتلاء من الله تعالى ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه في الغيب ثم قال وهو العزيز
الغفور يعني العزيز بالنقمة للكفار الغفور لمن تاب منهم ثم قال الذي خلق يعني تبارك الذي خلق
سبع سموات طباقا يعني طبقا بعضها فوق بعض مثل القبة ما ترى في خلق الرحمن من
تفاوت قرا حمزة والكسائي من تفوت بغير الف والباقون بالالف وهما لغتان يقال تفاوت
الشي وتفوت اذا اختلف يعني ما ترى في خلق الرحمن اختلافا ولا اضطرابا وقال ما ترى فيها

في اعوجاج ولكنه مستوي وقال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت يعني عيب واحده والتفاوت ان
يفوت شي فيقع الخلل ولكن متصل بعضها ببعض ثم امر بان ينظر الى خلقه ليعتبروا به
ويتفكروا في قدرته فقال عز وجل فارجع البصر يعني رد البصر الى السما وقال قلب البصر
الى السما وقال اجتهد بالنظر الى السما هل ترى من فطور يعني هل ترى فيها من شقوق وقال هل
ترى فروجا وشقوقا او صدوعا او خللا ثم ارجع البصر كرتين يعني انظر اليها مرتين وانما
امر بالنظر مرتين لان الانسان اذا نظر الى شي مرة لا يرى عيبه ما لم ينظر فيه مرة اخرى
فاخبر الله تعالى انه وان نظر الى السما مرتين لا يرى فيها عيبا بل يتحير بالنظر اليها فذلك قوله
ينقلب اليك البصر خاسئا يعني يرجع اليك البصر ذليلا وهو حسير يعني معا قد اعيا قبل ان
يرى في السما خللا وقال القتبي خاسئا اي مبعدا وهو حسير اي كليل منقطع عن ان يلحق
ما نظر اليه قبل ان يرى شيئا من الخلل ثم قال ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح يعني بالنجوم
والكواكب وجعلناها رجوما للشياطين يعني جعلنا بعض النجوم رجما للشياطين اذا استرقوا
استراق السمع واعتدنا لهم يعني للشياطين عذاب السعير يعني الوقود وللذين كفروا يعني
واعتدنا للذين جحدوا بربهم يعني بوحدانية الله تعالى عذاب جهنم قرئ في الشاذ عذاب
جهنم بالنصب يعني اعتدنا لهم عذاب جهنم فيصير نصبا لوقوع الفعل عليه وقرات العامه
بالضم على معنى خبر الابتدا ثم قال وبئس المصير يعني المرجع ثم قال اذا القوا فيها يعني اذا
القي الكفار في جهنم سمعوا لها يعني سمعوا منها شهيقا يعني صوتا كصوت الحمار وهي تفور
يعني تكاد تميز من الغيظ يعني تكاد تتفرق من غيظها على اعدا الله تعالى كلما القي فيها فوج
يعني من النار فوج يعني امة من الامم سالهم خزنتها الم ياتكم نذير يعني رسولا يحكم ويخبركم
ويخوفكم قالوا بلى يعني يقولون بلى قد جانا نذير يعني الرسول فكذبنا الرسول وقلنا
وقلنا انكم لكاذبون على الله تعالى ما نزل الله من شي اي كتابا ولا رسولا ان انتم الا في
ضلال كبير يعني قلنا لهم ما انتم الا في خطا عظيم وقالوا لو كنا نسمع او نعقل يعني لو كنا

نسمع الى الحق او نعقل يعني نرغب في الهدى ونتفكر في الخلق ما كنا في اصحاب السعير يعني اصحاب
الزقوم في النار ثم قال يعني ما كنا في اهل النار فاعترفوا بذنبهم يعني اقروا بالشرك فسحقا يعني
فبعدا من رحمة الله تعالى لاصحاب السعير يعني الوقود وقال الضحاك فسحقا نصب على
المصدر ومعناه اسحقهم الله سحقا فابعدهم من رحمته والسحق البعد كقولك مكان سحيق
اي بعيد والكسائي فسحقا بضم السين والباقون بجزم السين وهما لغتان ومعناهما
واحد ثم بين حال المومنين فقال عز وجل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يعني يخافون الله تعالى ولم يروه
عذابه الذي هو بالغيب وعذاب يوم القيمة لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يعني ثوابا عظيما
في الجنة ثم قال واسروا قولكم او اجهروا به اللفظ لفظ الامر والمراد به الخبر يعني ان
اخفيتم كلامكم في امر محمد صلى الله عليه وسلم او جهرتم به فانه عليم بذات الصدور يعني بما في القلوب
من الخير والشر وذلك ان جماعة من الكفار كانوا يتشاورون فيما بينهم فقال بعضهم لا تجهروا
اصواتكم فان رب محمد صلى الله عليه وسلم يسمع فيخبره فقال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم واسروا قولكم
او اجهروا به فانه يعلمه ثم اخبر عما هو اخفى من السر فقال انه عليم بذات الصدور وكيف
لا يعلم قول السر ثم قال الا يعلم من خلق يعني الا يعلم السر من خلق السر يعني هو خلق السر
في القلب وكيف لا يعلم ما في قلوب العباد ثم قال وهو اللطيف الخبير يعني لطف علمه
بكل شي يعني يرى اثر كل شي في قلوب العباد من الخير والشر وقال اللطيف يرى اثر النملة
السودا على الصخرة الصما في الليلة الظلما خبير يعني عالم بافعال العباد واقوالهم ثم ذكر
نعمه على خلقه ليعرفوا نعمته فيشكروه ويوحدوه فقال هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا يعني خلق لكم الارض مهدا وذللها وجعلها لينة لكي تزرعوا فيها ولتنتفعوا منها
بالوان المنافع فامشوا في مناكبها يعني لكي تمشوا في اطرافها ونواحيها واكامها
وجبالها وهذا خبر بلفظ الامر وقال القتبي فامشوا في مناكبها يعني في جوانبها ومنكبا
الرجل جانباه وقال قتادة مناكبها جبالها قال وكان لبشير بن كعب سرية فقال لها ان

اخبرني ما مناكب الارض فانت حرة فقالت مناكبها جبالها فصارت حرة فاراد ان يتزوجها
فسال ابا الدرداء فقال دع ما يريبك الى ما لا يريبك دعها هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا اي سهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها اي تمشون فيها وكلوا من رزقه يعني كلوا
من رزق الله تعالى وتشكرونه واليه النشور يعني الى الله تبعثون لانه ذكر اولا خلق
السماء ثم ذكر خلق الارض ثم ذكر النشور ثم خوفهم فقال عز وجل أأمنتم من في السماء قال الكلبي
ومقاتل يعني أأمنتم عقوبة من في السماء يعني الرب تعالى ان عصيتموه ويقال هذا على الاختصار
ويقال أأمنتم عقوبة من هو خالق جميع ما في السماء قال الكلبي ومقاتل قرأ ابو عمرو ونافع
آمنتم بالمد والباقون بغير مد بهمزتين ومعناهما واحد وهو استفهام والمراد به التوبيخ وقرأ
ابن كثير بهمزة واحدة بغير مد على لفظ الخبر ان يخسف بكم الارض يعني تغور بكم الارض
فاذا هي تمور يعني تدور بكم الى الارض السفلى أم أمنتم من في السماء يعني عقاب من
في السماء ان يرسل عليكم حاصبا يعني حجارة كما ارسل على قوم لوط قال القتبي ام على وجهين
مرة يراد به الاستفهام كقوله تعالى أم أمنتم يعني أو أمنتم وهذا كقوله أفأمنتم أن يخسف
بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم قال فستعلمون كيف نذير يعني تغييري عليهم بالعذاب
ويقال معناه ستعلمون كيف عذابي ثم قال ولقد كذب الذين من قبلهم يعني الامم الخالية كذبوا رسلهم
فكيف كان نكير يعني كيف كان عقوبتي اياهم وانكاري لهم ثم قال أولم يروا الى الطير يعني اولم
يعتبروا في خلق الله تعالى كيف خلق الطير فوقهم صافات يعني باسطات اجنحتها في الهواء
ويقبضن يعني يضممن جناحهن ويضربن بها ما يمسكهن يعني ما يحفظهن الا الله يعني
الهواء عند القبض والبسط حافظهن الرحمن انه بكل شيء بصير يعني عالما بخلقه كل شيء ثم قال
عز وجل أمن هذا الذي هو جند لكم يعني حزب لكم ومنعة لكم ينصركم من دون الرحمن يعني من عذاب
الرحمن ومعناه هاتوا واخبروني من الذي يمنعكم من عذاب الله تعالى ان عصيتموه **قوله تعالى**
أمن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه يعني الذي يرزقكم ان حبس الله رزقه وهذا كقوله

أم يحسدون الناس ومنع يراد به أو كقوله تعالى

هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض ثم قال بل لجوا يعني تمادوا اي الذين تمادوا
في الكفر ويقال بل مضوا في عتو يعني في تكبر ونفور يعني تباعد عن الايمان ثم قال عز وجل أفمن
يمشي مكبا على وجهه يعني الكافر يمشي ضالا في الظلمة اعمى القلب عن الهدى أهدى يعني أصوب دينا أمن
يمشي سويا على صراط مستقيم يعني على دين الاسلام وقال قتادة أفمن يمشي مكبا على وجهه قال
هو الكافر عمل بمعصية الله تعالى يحشره الله تعالى يوم القيامة على وجهه أمن يمشي سويا على
صراط مستقيم هو المؤمن عمل بطاعة الله تعالى يسلك به يوم القيامة طريق الجنة
وقال الزجاج اعلم الله تعالى ان المؤمن يسلك الطريق المستقيم وان الكافر في ضلالته بمنزلة الذي
يمشي مكبا على وجهه قال مقاتل نزل في شأن ابي جهل وقال بعضهم هذا لجميع الكفار ولجميع
المؤمنين ثم قال قل هو الذي انشأكم يعني خلقكم وجعل لكم السمع لكي تسمعوا بها الحق والابصار لكي تبصروا
بها والافئدة يعني القلوب لكي تعقلوا بها الهدى قليلا ما تشكرون يعني شكركم فيما صنع اليكم
قليل ويقال معناه خلق لكم السمع والابصار والافئدة آلة الطاعات لربكم قطعا لحجتكم
وعذرة على ما امركم فاستعملتم الالات في طاعة غير الله ولم توحدوه ثم قال عز وجل قل هو
الذي ذرأكم في الارض يعني خلقكم في الارض ويقال كثركم في الارض وانزلكم في الارض واليه تحشرون
يعني اليه ترجعون بعد الموت فيجزيكم باعمالكم **قوله تعالى** ويقولون متى هذا الوعد ان
كنتم صادقين يعني البعث بعد الموت ان كنتم صادقين انا نبعث خاطبوا به النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ
الجماعة ويقال ارادوا به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قل انما العلم عند الله يعني علم قيام
الساعة عند الله وانما انا نذير مبين يعني مخوفا اخوفكم بلغة تعرفونها قوله تعالى
فلما رأوه زلفة يعني لما رأوا العذاب قريبا ويقال لما رأوا القيامة قريبة سيئت وجوه
الذين كفروا يعني ذلك ويقال قبحت وسودت وقال القتبي فلما رأوه زلفة يعني لما رأوا
ما وعدهم الله تعالى قريبا منهم وقال الزجاج سيئت اي تبين فيها السوء وجوه الذين كفروا
وقيل هذا الذي كنتم به تدعون بالتشديد يعني تكذبون ومعناه من اجله تدعون الاباطيل يعني
تدعون انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما ويقال تدعون اي تمنون ثم قوله تعالى قل أرأيتم

ان اهلكني الله ومن معي يعني ان عذبنا الله او رحمنا يعني غفر لنا فمن يجير الكافرين يعني يمنعهم
وينقذهم من عذاب اليم يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم نحن مومنون بالله ونتوسل بعبادتنا اليه
لا نامن عذابه على معصية عصيناه فكيف تامنون مع كفركم من عذابه وعقوبته فمن يجير
الكافرين من عذاب اليم من يقدر ان ينجي الكافرين من عذاب اليم ۞ **قوله تعالى** قل هو
الرحمن امنا به يعني هو الرحمن بفضله ان شاء عذبنا وان شاء رحمنا امنا به وعليه توكلنا يعني
فوضنا اليه امورنا فستعلمون من هو في ضلال مبين يعني ستعرفون عند نزول العذاب من هو
في خطا بين قرا الكسائي فسيعلمون بالياء بلفظ المغايبة والباقون بالتاء على معنى المخاطبة يعني
سوف تعلمون يا كفار مكة قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا يعني ان صار ماؤكم غائرا لا
تناله الدلاء فمن ياتيكم بماء معين يعني بماء طاهر والغور الغائر يقال ماء غور ومياه غور وهو مصدر
لا يثنى ولا يجمع وقال مجاهد بماء معين جار وروى عكرمة عن ابن عباس يعني الظاهر
وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سورة في القرآن ثلاثون اية تشفع لصاحبها حتى غفر
له تبارك الذي بيده الملك وروى زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال يوتى بالرجل
في قبره من قبل راسه فيقول ليس لكم على سبيل قد كان يقرا على سورة الملك فيوتى
من قبل رجليه فيقول ليس لكم على سبيل كان يقوم بسورة الملك فيوتى من قبل جوفه فيقول
ليس لكم على سبيل قد كان اوعى في سورة الملك قال وهي المنجية تنجي من عذاب القبر وروى
ابو الزبير عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك

سورة ن مكية اثنان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى ن والقلم قرا الكسائي ونافع
وعاصم في احدى الروايتين بالادغام والباقون باظهار النون وهما لغتان ومعناهما واحد
قال ابن عباس نون هي السمكة التي تحت الارضين وروى الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس
قال اول ما خلق الله تعالى من شيء القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر بما هو كائن الى
قيام الساعة ثم خلق النون يعني السمكة فدحا الارض عليها فارتفع بخار الماء ففتق

النون

منه السموات واضطرب النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض الى يوم القيمة
وقال سعيد بن جبير والحسن وقتادة النون الدواة وقيل النون افتتاح اسم الله تعالى وهو النون ويقال
هو اخر اسمه من الرحمن وهذا قسم اقسم الله تعالى بالنون والقلم وجواب القسم ما انت بنعمة ربك
بمجنون فذلك قوله وما يسطرون يعني ما تكتب الحفظة من اعمال بني ادم ويقال وما يسطرون
يعني تكتب الكتبة في اللوح المحفوظ ما انت بنعمة ربك بمجنون يعني ما انت يا محمد بحمد الله تعالى بمجنون ما انت
بنعمة ربك بمجنون كما يزعمون وذلك ان اول ما نزل من القرآن قوله تعالى اقرا باسم ربك الى قوله
ما لم يعلم وعليه جبريل النطع فقال اهل مكة جن محمد صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا والشاعر والمجنون
فلما نسبوه الى الجنون شق ذلك عليه فنزل ما انت بنعمة ربك بمجنون بل انت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم وان لك لاجرا غير ممنون يعني غير منقطع ويقال غير محسوب ويقال لا يمن عليك وانك لعلى
خلق عظيم يعني على خلق حسن وقال مجاهد يعني على دين الاسلام وقال عطية يعني على ادب القرآن
ثم قال فستبصر ويبصرون يعني سترى ويرون ويقال فستعلم ويعلمون بايكم المفتون يعني اذا نزل
بهم العذاب يعلمون بايكم المفتون يعني بايهم الجنون ويقال الباء زائدة كقوله نخو بالسيف
ونرجو بالفرج يعني نرجو الفرج ثم قال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله يعني هو عالم بمن
اخطا الطريق وضل عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه ثم قال فلا تطع المكذبين وذلك
انهم كانوا يدعونه الى دين ابائه فامره الله تعالى ان يثبت على دينه فقال فلا تطع المكذبين
بوحدانية الله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون قال مجاهد ودوا لو تركن اليهم وتترك
ما انت عليه من الحق فيمالئونك وقال السدي ودوا لو تكفر فيكفرون وقال القتبي ودوا
لو تدهن في دينك فيداهنون في اديانهم وكانوا ارادوا ان يعبد الهتهم مدة ويعبدون
الله مدة ثم قال ولا تطع كل حلاف مهين يعني كذابا في دين الله والحلاف كثير الحلف مهين
ضعيف فاجر نزلت في الوليد بن المغيرة وقال القتبي المهين الحقير الذليل وقال الزجاج وهو فعيل
من المهانة وهي القلة ومعناه في هذا الموضع القلة في الراي وقال الزجاج وهو فعيل من المهانة

في هذا الموضع الثلثة الرازي والفنيرو قال همّاز يعني الوليد بن المغيرة طعّان لعّان مغتاب مشّاء بنميم يعني يمشي بين الناس بالنميمة وقال القتبي همّاز يعني عيّاب ثم قال منّاع للخير يعني التوحيد ويمنع الناس عن التوحيد

وقيل يعني بخيلا لا ينتفع بماله بنفسه ولا ينفق على غيره معتد يعني ظلوما بنفسه أثيم يعني فاجرا

قوله تعالى عتلّ يعني أكول شروب صحيح الجسم رحيب البطن بعد ذلك يعني مع ذلك زنيم يعني ملصق وقال ابن عباس الزنيم الدعي الملصق ويستدل بقول القائل زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع وقال الزنيم الشديد الخلق وقد روي في الخبر هذا التفسير روى شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا العتل الزنيم قال أما الجواظ فالذي جمع ومنع وتدعوه لظى نزاعة للشوى وأما الجعظري فالفظ الغليظ وأما العتل الزنيم فالشديد الخلق رحيب الجوف صحيح أكول شروب ظلوم للناس ويقال الزنيم الدعي وذكر أنه لما نزلت هذه الآية قال لأمه إن محمدا الصادق وإنه قال كذا فأقرّت والدته له بذلك ثم قال أن كان ذا مال وبنين يعني لأن كان ذا مال وبنين فلا تطعه بسبب ماله ثم قال إذا تتلى عليه آياتنا يعني القرآن قال أساطير الأولين يعني كذبهم وأباطيلهم وقال السدي يعني أساجيع الأولين ثم قال سنسمه على الخرطوم يعني سنضربه على الوجه ويقال نسوّد وجهه يوم القيمة ويقال سنسمه على أنفه وقال القتبي للعرب في هذا مذاهب تقولون للرجل إذا سبّه سبّة أو تثنّى عليه ثنا قبيحة قد وسمه بميسم سوء يريدون أنه ألصق به عارا لا يفارقه كما أن السمة لا يعفو أثرها وقد وصف الله تعالى الوليد بالحلف والمهانة والمشي بالنميمة والبخل والظلم والإثم والدعي فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة قال والذي يدل على هذا ما روي عن الشعبي في قوله عتل قال العتل الشديد والزنيم له زنمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة ثم قال إنا بلوناهم يعني اختبرنا أهل مكة بمزيد الاستثنا ويقال ابتليناهم بالجوع والشدة كما بلونا أصحاب الجنة يعني أهل ضروان بالبر بعيدة عن أسباط على فرسخ من صنعاء قال كان قوم بالمدينة وكان أبوهم رجلا صالحا وكان إذا بلغ ثماره أتاه المساكين فلم يمنعهم من

دخولها وأن يأكلوا منها ويتزودوا منها فلما مات قال بنوه بعضهم لبعض على ما نعطي أموالنا هؤلاء المساكين تعالى فلندع ثم نصرمها قبل أن يعلم المساكين ولم يستثنوا فانطلقوا وهم يتخافتون بعضهم لبعض خفيا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين فذلك قوله إذ أقسموا يعني حلفوا فيما بينهم ليصرمنها مصبحين يعني ليجذنها وقت الصبح قبل أن يخرج المساكين ولا يستثنون يعني لم يقولوا إن شاء الله وروي في الخبر أن أباهم كان إذا أراد أن يصرم النخيل اجتمع هناك مساكين كثيرة وقد جعل له علامة فعل ثم تسقط من وراء العلامة كان للمساكين فكانوا يأخذون الثمر من ما يتزودون به أياما كثيرة فلما مات الرجل قال بنوه فيما بينهم إن أبانا كان عياله أقل وهذا جنته أقل فخاف عيالنا أكثر وهذا جنتنا أكثر فخرجوا بالليل كي لا يشعر بهم المساكين فاحترقت نخيلهم في تلك الليلة فذلك قوله تعالى فطاف عليها طائف يعني بعث الله تعالى نارا على جنتهم بالليل والطائف الذي أتاك ليلا وأحرقتها وهم نائمون فأصبحت كالصريم يعني صارت المحروقة كالليل المظلم وقال القتبي الصريم من أسماء الأضداد سمي الليل صريما والنهار صريما لأن الليل ينصرم عن النهار والنهار ينصرم عن الليل ويقال كالصريم يعني ذهب ما فيها فكأنه صرم أي قطع وجذ ثم قال فتنادوا مصبحين يعني نادى بعضهم بعضا عند الصبح قال بعضهم لبعض أن اغدوا على حرثكم يعني اخرجوا بالغداة على جنتكم وزرعكم وثماركم إن كنتم صارمين يعني إن أردتم أن تصرموها قبل أن يخرج المساكين فانطلقوا يعني ذهبوا إلى نخيلهم وهم يتخافتون يعني يتشاورون فيما بينهم بكلام خفي أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين قال مقاتل يعني على جد في أنفسهم قادرين على جنتهم وقال الزجاج معناه على قصد وقال القتبي الحرد المنع ويقال الحرد القصد قال وإن حرد يعني على غضب ونشاط ويقال على ظن جنتهم ويقال الحرد اسم تلك الجنة فلما رأوها يعني فلما أتوها رأوها مسودة أنكروها وقالوا إنا لضالون يعني أخطأنا الطريق بل هذه جنتنا فلما تفحصوا علموا أنها جنتهم وأنها عقوبة فقالوا بل نحن محرومون يعني حرمنا

منفعتها قال أوسطهم يعني أعدلهم وأعقلهم وأعلمهم ألم أقل لكم لولا تسبحون يعني هلا تستثنون
في المالكم وما كان استثناؤهم تسبيحا هلا تقولون سبحان الله فلم تعملوا بقوله فقالوا سبحان
ربنا يعني نزهوه وعظموه تائبين عن ذنوبهم ويقال معناه نستغفر ربنا إنا كنا ظالمين يعني ضارين
لأنفسنا عاصين بمنعنا المساكين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون يعني جعل يلوم بعضهم بعضا
بصنيعهم ذلك قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين يعني عاصين بمنعنا المساكين ثم قالوا عسى ربنا
أن يبدلنا خيرا منها يعني يعوضنا خيرا منها في الجنة إنا إلى ربنا راغبون يعني راجين مما عنده
قال الله تعالى كذلك العذاب يعني هكذا عذاب الدنيا لمن منع حق الله تعالى ولعذاب الآخرة أكبر لمن لم
يتب ولم يرجع عن ذنبه ويقال هكذا العذاب في الدنيا لأهل مكة بالجوع ولعذاب الآخرة أكبر
لمن لم يؤمنوا لو كانوا يعلمون يعني لو كانوا يفقهون ويقال لو كانوا يصدقون ثم ذكر ما للمتقين
من الثواب فقال عز وجل إن للمتقين عند ربهم يعني في الآخرة جنات النعيم فلما ذكر الله
تعالى نعيم الجنة قال عتبة بن ربيعة إن كان كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فإن لنا في الآخرة أكثر
مما للمسلمين لأن فضلنا وشرفنا أكثر فنزل أفنجعل المسلمين كالمجرمين يعني لا يكون المسلمين في الهوان
والذل كالمشركين ما لكم كيف تحكمون يعني في الآخرة كيف تقضون بالجور أم لكم كتاب فيه تدرسون
يعني ألكم كتاب تقرؤون فيه إن لكم فيه لما تخيرون يعني في الكتاب ما تتمنون أم لكم أيمان علينا
بالغة يعني ألكم عهد عندنا وثيق إلى يوم القيامة يعني في يوم القيامة إن لكم لما تحكمون يعني ما تقضون
لأنفسكم في الآخرة **قوله تعالى** سلهم أيهم بذلك زعيم يعني أيهم كفيل بذلك ثم قال
أم لهم شركاء يعني شهداء يشهدون أن الذي قالوا لهم حق فليأتوا بشركائهم إن كانوا
صادقين يعني يشهدون أن لهم في الآخرة ما للمسلمين فهذا كله لفظ الاستفهام والمراد به
الزجر والإياس يعني ليس لهم ذلك **قوله تعالى** يوم يكشف عن ساق يعني اذكر ذلك
اليوم ويقال معناه إن الثواب والعقاب الذي ذكر في يوم يكشف عن ساق قال ابن عباس
يعني شدة قيام الساعة وروى سفيان عن مغيرة عن إبراهيم عن ابن عباس قال يعني عن أمر عظيم

وقال مجاهد

حال صح

يكفل صح

وقال مجاهد يوم يكشف يعني عن بلاء عظيم وقال ابن عباس يعني شدة قيام الساعة وروى سفيان عن مغيرة
عن إبراهيم عن ابن عباس وقال قتادة يكشف عن الأمر عن شدة الأمر ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون
قال الفقيه نا الخليل بن أحمد قال نا ابن منيع قال نا هدبة قال نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن عمارة القرشي عن أبي بردة بن أبي موسى قال حدثني أبي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون ويبقى أهل التوحيد فيقال كيف بقيتم
وقد ذهب الناس فيقولون إن لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره قال أوتعرفونه إذا رأيتموه
قالوا لا شبه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تعالى فيخرون له سجدا ويبقى أقوام في ظهورهم
ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون السجود فلا يستطيعون كقوله تعالى يوم يكشف عن ساق
ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى عبادي ارفعوا رؤوسكم فقد
جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى في النار قال أبو بردة فحدثت بهذا الحديث
عمر بن عبد العزيز فقال الله الذي لا إله إلا هو لحدثك أبوك بهذا الحديث فحلفت له بالله
ثلاثا فقال عمر ما سمعت في أهل التوحيد حديثا هو أحب إلي من هذا الحديث وقال القتبي يوم يكشف
عن ساق هذا من الاستعارة فسمي الشدة ساقا لأن الرجل إذا وقع في الشدة شمر عن ساقه
فاستعيرت في موضع الشدة ويقال يكشف ما كان خفيا ويقال يبدأ عن أمر شديد وهو عذاب
يوم القيامة ثم قال عز وجل خاشعة أبصارهم يعني ذليلة أبصارهم ترهقهم ذلة يعني
تغشاهم وتعلوهم كآبة وكسوف وسواد وذلك أن المسلمين إذا رفعوا رؤوسهم
من السجود صارت وجوههم بياضا كالثلج فلما نظر اليهود والنصارى والمنافقون
وهم عجزوا عن السجود في الدنيا وهم أصحاء معافون على السجود ثم قال عز وجل فذرني
ومن يكذب بهذا الحديث يعني خل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالقرآن ويقال أمرهم إلي فأنا قادر على
أخذهم من حيث سنستدرجهم يعني سنأخذهم وسنأتيهم بالعذاب من حيث لا
لا يعلمون يعني نزيدهم في العذاب درجة درجة وقال السدي كلما أحدثوا معصية

اعلم أنا بينا أنهم لا يدعون إلى السجود تعبدا وتكليفا ولكن توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود في الدنيا

بيان الشدة

بيضاء

وهم سالمون يعني قد كانوا يدعون إلى السجود صح

فرض صح

من حيث لا يعلمون أن العذاب نازل بهم والاستدراج في اللغة من ارتقاء الدرجة

جدد لهم نعمة وانسيهم شكرها وذلك الاستدراج واملي لهم يعني امهل لهم واؤجلهم
الى وقت ان كيدي متين يعني عقوبتي شديدة اذا نزلت بهم لا يقدرون دفعها ثم قال
ام تسالهم اجرا يعني اتسالهم على الايمان جعلا فهم من مغرم مثقلون يعني لاجل الغرم
يثقلون وهذا يرجع الى قوله ام لكم كتاب فيه تدرسون ثم قال ام عندهم الغيب يعني
اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يقولون ثم قال فاصبر لحكم ربك يعني على امر ربك ولقضاء ربك
ولا تكن كصاحب الحوت يعني لا تكن في قلة الصبر والضجر مثل يونس عليه السلام اذ نادى وهو مكظوم
يعني مكروبا في بطن الحوت وقال الزجاج مكظوم اي مملوء غما لولا ان تداركه نعمة من ربه
يعني لولا النعمة والرحمة التي ادركته من الله تعالى لنبذ بالعراء يعني لطرح
بالعراء والعراء هو الارض التي لا يكون فيها نخل ولا شجر يواريه فيها وهو مذموم يعني يلام
ويلام ولكن كان رحمة الله تعالى حيث نبذ بالعراء وهو سقيم وليس بمذموم

قوله تعالى فاجتباه ربه يعني اختاره ربه للنبوة فجعله من الصالحين يعني من المرسلين
كقوله وان يونس لمن المرسلين وقوله تعالى وان يكاد الذين كفروا يعني اراد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم يعني ليزلقونك بابصارهم ان قدروا على ذلك ويقال معناه اذا قرات
القران فينظرون اليك نظرا شديدا بالعداوة يكادون يزلقونك اي يسقطونك وذكر عن
الفراء انه قال ليزلقونك بابصارهم اي يعتانونك يعني يصيبونك بعيونهم وذلك ان الرجل
من العرب كان اذا اراد ان يعتان شيئا يقبل على طريق الابل اذا صدرت عن الماء فيصيب
ما اراد بعينه فارادوا ان يصيبوا النبي صلعم قال الكلبي ليزلقونك اي ليصرعونك
لما سمعوا الذكر يعني قرائتك القران ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين يعني
ما هذا القران الا عظة للجن والانس ويقال عز وشرف للعالمين قرا حمزة وعاصم
في رواية ابي بكر أأن كان ذا مال وبنين بهمزتين والالف الاولى للاستفهام
والثانية الف ان وقرا بهمزة واحدة ومعناه لان كان ذا مال انه لا ينفعه

وقال الشاعر

لماله وبحمد لان كان ذا مال قال اساطير الاولين قرا نافع ليزلقونك بنصب اليا والباقون
بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد

سورة الحاقة مكية خمسون واثنان

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى الحاقة ما الحاقة
اسم من اسماء القيمة ومعناه القيمة ما القيمة تعظيما لامرها وقال قتادة في قوله الحاقة يعني
حقت لكل قوم اعمالهم يعني حقت للمؤمنين عملهم وللكافرين عملهم من حق يحق اذا صح وذكر
عن الفراء انه قال انما قيل لها الحاقة لان فيها حواق الامور ويقال قد حق عليك الشي
اي وجب ثم قال وما ادراك ما الحاقة يعني ما تدري ايش هي تعظيما لامرها ثم وصف القيمة
وقوله فقال انه في السورة ذكر من كذب بالساعة والقيمة وما نزل بهم فقال كذبت ثمود
وعاد بالقارعة يعني كذبت قوم صالح وقوم هود بالقيامة وانما سميت قارعة لانها
تقرع قلوب الخلق ثم اخبر عن عقوبتهم في الدنيا فقال فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
يعني بطغيانهم ومعناه حملهم على التكذيب فاهلكوا ويقال اهلكوا بالرجفة الطاغية
كما قال في قصة عاد بريح صرصر عاتية يعني عتت على خزانها فذلك قوله واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر يعني باردة يعني شديدة البرد سخرها عليهم يعني سلطها الله عليهم
سبع ليال وثمانية ايام حسوما يعني دائمة متتابعة ويقال عاتية يعني شديدة حسوما
يعني كاملة دائمة لا تفتر عنهم وقال القتبي حسوما اي تباعا واصله من حسم الداء انه
يكوى مرة بعد مرة فترى القوم فيها صرعى يعني في الريح ويقال في الايام ويقال في القرية
صرعى يعني موتى ويقال هلكى ويقال فلعى كانهم اعجاز نخل خاوية يعني
منقلعة ساقطة وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس قال ما انزل الله تعالى قطرة
وما نقط الا بمثقال ولا شعرة من الريح الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح اما الريح
فعتت على خزانها يوم عاد فلم يكن لهم عليها سبيل وان الماء طغى على خزانه يوم نوح

كشتى
في الجارية ح

علته

فلم تكن لهم عليه سبيل كما قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ثم قال فهل ترى لهم من باقية يعني لم يبق احد منهم ثم قال وجاء فرعون ومن قبله قرأ ابو عمرو والكسائي
ومن قبله بكسر القاف ونصب الباء يعني ومن ظهر فرعون واتباعه واشياعه والباقون
ومن قبله بنصب القاف وجزم الباء يعني ومن تقدمه من عتاة الكفار ثم قال والموتفكات
بالخاطئة يعني قريات قوم لوط يعني جاء فرعون يعني جاء فرعون وقوم لوط بالخاطئة
يعني بالشرك من اعمالهم الخبيثة فعصوا رسول ربهم يعني كذبوا رسلهم فاخذهم اخذة
رابية يعني عاقبهم الله تعالى عقوبة شديدة ثم قال انا لما طغى الماء يعني طغى على خزانه
يوم نوح كما روي عن ابن عباس ويقال طغى الماء اي ارتفع ويقال في اللغة طغى الشيء اذا ارتفع
جدا قال قتادة انه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا حملناكم في الجارية يعني
السفينة ومعناه حين غرق الله تعالى قوم نوح حملناكم يا محمد صلعم في السفينة
في اصلاب ابائكم لنجعلها لكم تذكرة يعني لكي نجعل هلاك قوم نوح لكم عبرة لتعتبروا
بها وتعيها اذن واعية يعني تسمعها الخبر اذن سامعة فانتفعت بما سمعت من الموعظة ويقال
تعيها اذن سامعة وتحفظها قلت من حط على معنى الاخبار ثم رجع الى اول السورة
فقال فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني نفخ اسرافيل في الصور نفخة واحدة ثم قال وحملت
الارض والحجارة والجبال يعني قلعت ما على الارض من نباتها وشجرها وحملت الجبال
عن اماكنها فدكتا دكة واحدة يعني فضربت على الارض ضربة واحدة وهذا قول مقاتل
وقال الكلبي يعني رفعت الارض والجبال فزلزلتا زلزلة واحدة ويقال فدكتا دكة
واحدة اي كسرتا كسرة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة يعني في ذلك اليوم قامت
القيامة وانشقت السماء يعني انفتحت السماء بنزول الملائكة فهي يومئذ واهية يعني ضعيفة
منشققة متمزقة من الخوف والملك على ارجائها يعني الملائكة على نواحيها
واطرافها يعني صفوف الملائكة حول الارض ويحمل عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلائق يومئذ

ثما

ثمانية ج

ثمانية يعني اجزاء من الفرقين لا يعلم كثرة عددهم الا الله وروي عن عطاء بن السائب عن ميسرة في قوله
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يعني ثمانية من الملائكة ارجلهم في تخوم الارض السابعة
وقال وهب بن منبه اربعة من الملائكة العرش على اكتافهم لكل واحد منهم اربعة وجوه وجه
ثور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان وروى الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب
في قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اوعال ما بين ركبهم الى اظلافهم مسيرة
خمس مائة عام ثم قال يومئذ تعرضون يعني تساقون الى الحساب والقصاص وقراءة الكتب ويقال
تعرضون على الله تعالى كقوله وعرضوا على ربك صفا ثم قال لا تخفى منكم خافية يعني لا يخفى
على الله منكم ولا من اعمالكم شيء قرأ حمزة والكسائي لا يخفى بالياء والباقون بالتاء بلفظ التانيث
لان لفظ خافية مؤنث ومن قرأ بالياء انصرف الى المعنى يعني لا يخفى منكم خاف وانما الحق الهاء
للمبالغة ثم قال فاما من اوتي كتابه بيمينه يعني كتابه بيمينه يعني كتابه الذي فيه عمله
فراى فيه الحسنات فيستبشر بذلك فيقول لاصحابه هاؤم اقرؤا يعني تعالوا [illegible] هاؤم
والاصل هاكم فحذفوا الكاف وابدلوها همزة وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال
بلغني انهم يعرضون ثلاث عرضات فاما عرضتان فيهما الخصومات والمعاذير واما الثالثة
فتطاير الصحف في الايدي وروي عن عبد الله بن مسعود نحو هذا ثم قال اني ظننت اني ملاق حسابيه
يعني ايقنت وعلمت اني احاسب قال الله تعالى فهو في عيشة راضية يعني في عيش مرضي
في جنة عالية يعني مرتفعة قطوفها دانية يعني اجتناء ثمرتها قريب يعني ان ثمرتها قريب
تناوله للقائم والقاعد ثم قال لهم كلوا واشربوا هنيئا يعني كلوا من ثمارها واشربوا
من شرابها هنيئا يعني طيبا بلا داء ويقال حلالا لا اثم فيه بما اسلفتم يعني بما عملتم وقدمتم
في الايام الخالية يعني في الدنيا ويقال بما عملتم من الاعمال الصالحة في الايام الماضية يعني الدنيا
ثم قال واما من اوتي كتابه بشماله روي عن ابن عباس انه قال الاية الاولى نزلت
في ابي سلمة بن عبد الاسد وهذه الاية في الاسود بن عبد الاسد ويقال في جميع المؤمنين

اقرؤا كتابيه قال القتبي ها في اللغة بمنزلة خذ وتناول ويقال للاثنين هاؤما

وهي صحيفة الكفار فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه يعني لم اعط كتابيه ولم ادر ما حسابيه
يعني لم اعلم ما حسابي قوله تعالى يا ليتها كانت القاضية يعني المنية قال مقاتل يتمنى
الموت ما اغنى عني ماليه يعني ما ارى ينفعني مالي الذي جمعت في الدنيا هلك عني سلطانيه يعني بطل
عني عذري وحجتي يقول الله تعالى خذوه فغلوه يعني بالاغلال الثقال ثم الجحيم صلوه يعني
ادخلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه يعني ادخلوه في تلك السلسلة
انه كان لا يؤمن بالله العظيم يعني لا يصدق ولا يحض يعني لا يحث نفسه ولا غيره على
طعام المسكين يعني لا يطعم المسكين في الدنيا فليس له اليوم ها هنا حميم يعني قريبا يمنع منه
شيئا يعني احد يمنع من العذاب ولا طعام الا من غسلين يعني ليس له فيها طعام الا من غسلين
وروى عكرمة عن ابن عباس قال لا ادري ما الغسلين وروي عنه انه قال هو ما يسقط عن لحومهم
وذلك من اجسادهم وقال القتبي هو فعلين من غسلت فكانه غسالة لا ياكله الا الخاطئون
يعني المشركين وروى عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قرا عنده لا ياكله الا الخاطيون فقال ابن عباس
كلنا نخطئ ولكن لا ياكله الا الخاطئون يعني العاصين الكافرين ثم قال فلا اقسم بما تبصرون يعني اقسم
بما تبصرون من الشيء وما لا تبصرون من الخلق انه لقول رسول كريم يعني هذا القول
قول رسول كريم يعني قول رسول الله صلى الله عليه يعني محمد صلى الله عليه وقال ابو العالية انه يعني
القرآن لقول رسول كريم يقرا عليك يا محمد وقال معناه ان الذي ينزل على محمد صلى الله عليه
القرآن ويقرا عليه جبريل الكريم على الله ليس من الشياطين كما يقولون وما هو بقول شاعر
يعني القرآن ليس بقول شاعر قليلا ما تؤمنون يعني قليلا لا تؤمنون وما هي قرا ابن كثير وابن عامر
ويقرا هشام قليلا ما يؤمنون بالياء وقليلا ما يذكرون بالياء والباقون بالتاء على معنى المخاطبة
ولا بقول كاهن يعني ليس بقول كاهن يعني ليس بقول شيطان ابن عراف كاذب قليلا
ما تذكرون يعني قليلا ما تتعظون ثم قال تنزيل من رب العالمين يعني القرآن هو كلام رب العالمين
انزل على محمد صلى الله عليه ثم قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل يعني ان محمدا صلى الله عليه لو قال من
ذات نفسه لاخذنا منه باليمين يعني لعاقبناه فاعلم الله تعالى انه لا ياتيه احد اذا

عصاه

على الله يعني جبريل وهذا قول مقاتل ويقال قول رسول كريم

عصاه ومعنى قوله باليمين يعني بالقوة وقال القتبي انما قام اليمين مقام القوة لان قوة كل شيء في
ميمنته ومذهب اهل اللغة انه اذا اراد عقوبة احد فيقول له خذ بيده ثم عاقبناه وقال ولو
تقول علينا بعض الاقاويل معناه لو زاد حرفا واحدا على ما اوحينا اليه او نقص لعاقبته
وان كان هو اكرم الناس علي وفي الاية تنبيه وتهديد لغيره لكيلا يغيروا شيئا من كتاب الله
تبارك وتعالى ولا يتقولوا شيئا من ذات انفسهم ويقال باليمين ويقال يعني بالحق ويقال بالحجة
ثم لقطعنا منه الوتين وهو عرق يتعلق به القلب اذا انقطع مات صاحبه يعني هلكناه
فما منكم من احد عنه حاجزين يعني ليس احد منكم يمنعنا من عذابه وانه يعني القرآن لتذكرة للمتقين
يعني عظة للذين يتقون الشرك والفواحش وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانا لنعلم ان منكم ايها
المؤمنون مكذبون بالقرآن يعني المنافقين ثم قال وانه لحسرة على الكافرين يعني ان هذا القرآن
ندامة على الكافرين يوم القيامة لانه يقال لهم الم يقرا عليكم القرآن فيكون لهم حسرة وندامة بترك
الايمان وانه لحق اليقين يعني ان تلك الندامة لحق اليقين فيكون ذلك ويقال ان القرآن من الله تعالى
حقا يقينا فسبح باسم ربك العظيم يعني صل لله تعالى ويقال سبح باللسان

سورة سال سائل مكية اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى سال سائل قرا نافع
سال بغير همز والباقون بالهمز فمن قرا بغير همز فهو من سال يسيل يعني جرى واد في جهنم ومن قرا
بالهمز فهو من سال سائل يعني دعا داع بعذاب واقع وهو النضر بن الحارث حيث دعا بالعذاب فقتل
في الدنيا وقال مجاهد دعا داع بعذاب يقع في الآخرة وهو قوله ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة ويقال سال سائل عن عذاب واقع والجواب للكافرين ليس له
دافع يعني ان ذلك العذاب يقع بالكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج يعني ذلك
العذاب من الله واقع للكافرين الذي هو ذو المعارج قال مقاتل يعني ذا الدرجات يعني السموات
السبع وقال القتبي يعني معارج الملائكة ثم تعرج الملائكة والروح اليه يعني جبريل عليه يوم

كان مقداره خمسين ألف سنة يعني ذلك العذاب واقع في يوم القيمة مقداره خمسين ألف سنة وقال يعني
تعرج جبريل والملائكة في يوم كان مقداره أن لو صعد غيرهم خمسين ألف سنة وقال محمد بن كعب في يوم كان
مقداره خمسين ألف سنة قال هو يوم الفصل بين الدنيا والآخرة ثم قال عز وجل فاصبر صبرا جميلا
لا جزع فيه ثم أخبر متى يقع العذاب فقال إنهم يرونه بعيدا يعني يوم القيمة غير كائن عندهم ونراه
قريبا لا خلف فيه يوم تكون السماء يعني اليوم الذي تكون السماء كالمهل أي كدردي الزيت والخوف
وقال ما أذيب من الفضة والنحاس وتكون الجبال كالعهن يعني كالصوف المندوف ولا يسأل حميم حميما
يعني لا يسأل قريب عن قريبه وقرأ الكسائي يعرج الملائكة بالياء وقرأ الباقون بالتاء بلفظ التأنيث لأنها
جمع الملائكة ومن قرأ بالياء فلتقدم الفعل وروى عن ابن كثير أنه قرأ ولا يُسأل بضم الياء والباقون بالنصب
ومن قرأ بالضم فمعناه لا يُسأل حميم عن ذي قرابته لأن كل انسان يعرف **قوله تعالى**
يبصرونهم يعني يعرفونهم ملائكة الله ومن قرأ بالنصب معناه لا يسأل قريب عن قريبه لأنه
يعرف بعضهم بعضا يبصرونهم يعني يعرفونهم وقال مرة يعرفونهم ومرة لا يعرفونهم ثم قال عز وجل
يود المجرم أي يتمنى الكافر لو يفادي نفسه بولده وصاحبته يعني زوجته وفصيلته التي تؤويه
يعني عشيرته التي تأوي إليهم وقال مجاهد فصيلته أي قبيلته هكذا روي عن قتادة وقال الضحاك
يعني عترته ومن في الأرض جميعا يعني يفادي نفسه بجميع من في الأرض ثم ينجيه يعني ينجي نفسه من العذاب
قال الله تعالى كلا أي حقا لا ينجيه ولا يفادي نفسه وقال أهل اللغة كلا ردع وتنبيه يعني لا
يكون كما تمنى ثم استأنف الكلام فقال إنها لظى يعني النار والعقوبة يعني لظى اسم من أسماء النار
نزاعة للشوى يعني قلاعة للأعضاء وقال حراقة للأعضاء والجلود وقال القتبي الشوى
جلود الرأس واحدها شواة يعني أن النار تنزع جلود الرأس وعن أبي صالح قال
نزاعة للشوى أطراف اليدين والرجلين وقال مقاتل يعني تنزع النار الهامة والأطراف
قرأ عاصم في رواية حفص نزاعة نصبا على الحال والباقون بالضم تدعوا من أدبر وتولى
يعني لظى تدعوا إلى نفسها بأسمائهم من أعرض عن التوحيد وأعرض عن الإيمان وقال إن لظى تنادي

وتقول

وتقول أيها الكافر تعال إليّ فإن مستقرك فيّ وتقول أيها المنافق تعال إليّ فإن مستقرك فيّ فذلك
قوله تعالى تدعوا من أدبر وتولى ثم قال وجمع فأوعى يعني جمع المال ومنع حق الله تعالى قال مقاتل فأوعى
يعني فأمسكه فلم يؤد حق الله تعالى ثم قال إن الإنسان خلق هلوعا يعني ضجورا بخيلا ممسكا وقال
القتبي هلوعا يعني شديد الجزع يقال ناقة هلوع إذا كانت حديدة النفس إذا مسه الشر يعني الفقر
جزوعا لا يصبر على الشدة وإذا مسه الخير منوعا يعني إذا أصابه الغنى لمنع حق الله تعالى
إلا المصلين فإنهم ليسوا هكذا وهم يؤدون حق الله تعالى الذين هم على صلاتهم دائمون يعني محافظين
على الصلوات والذين في أموالهم حق معلوم يعني معروفا للسائل والمحروم يعني السائل الذي
يسأل الناس والمحروم الذي لا يشهد الغنيمة ولا يسهم له وروى وكيع عن سفيان عن قيس عن الحسن بن
محمد قال بعث النبي صلى الله عليه سرية فغنمت فجاء آخرون بعد ذلك فنزل وفي أموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم وقال الشعبي أعياني أن أعلم ما المحروم ثم قال والذين يصدقون بيوم الدين يعني بيوم
الحساب والذين هم من عذاب ربهم مشفقون يعني خائفين إن عذاب ربهم غير مأمون يعني لم يأتهم
الأمان ثم قال والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم إلى قوله فأولئك هم العادون وقد ذكرناه
والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون يعني الأمانات التي فيما بينهم وبين الله تعالى والعهد الذي
بينهم وبين الناس حافظون والذين هم بشهاداتهم قائمون يعني يؤدون الشهادة عند الحاكم ولا
يكتمونها إذا دعوا إليها فيؤدون الشهادة على الوجه الذي علموها قرأ عاصم في رواية حفص
وأبو عمرو في إحدى الروايتين بشهاداتهم وهو جمع الشهادة والباقون بشهادتهم وهي شهادة
واحدة وإنما تقع على الجنس ثم قال والذين هم على صلاتهم يحافظون يعني يداومون عليها
ويحفظونها في مواقيتها أولئك في جنات مكرمون يعني أهل هذه الصفة في جنات مكرمون
بثواب الله بالتحف والهدايا ثم قال فما للذين كفروا قبلك مهطعين يعني حولك وقال
عندك ناظرين والمهطع المقبل ببصره على الشيء كانوا ينظرون إليه نظر عداوة يعني
كفار مكة وإنما صار قوله مهطعين نصبا على الحال عن اليمين وعن الشمال عزين يعني حلقا
جلوسا لا يدنون منه ينتفعون بمجلسه وقال عزين يعني متفرقين وروى تميم بن طرفة عن

جابر بن سمرة قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس متفرقين فقال ما لي أراكم
عزين يعني متفرقين ثم قال أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم يعني يتمنى كل واحد منهم أن يدخل
الجنة كما يدخل المسلمون قال الله تعالى كلا يعني لا يدخلون يعني ما داموا على كفرهم ثم قال إنا
خلقناهم مما يعلمون يعني من النطفة وقال الزجاج معناه أنهم خلقوا من تراب ثم من نطفة فأي
شيء لهم يدخلون به الجنة ويقال إنا خلقناهم مما يعلمون فبماذا يتكبرون ويتجبرون ثم قال فلا
أقسم برب المشارق يعني أقسم برب المشارق وقال في آية أخرى رب المشرق والمغرب
وإنما أراد به الناحية التي تطلع الشمس والناحية التي تغرب الشمس وقال في آية أخرى رب
المشرقين يعني مشرق الشتاء ومشرق الصيف ورب المغربين كذلك وقال في هذا الموضع رب
المشارق يعني مشرق كل يوم وهي ثمانون ومائة مشرق في الشتاء ومشرق في الصيف والمغارب
يعني كل يوم إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم يعني على أن نهلكهم ونخلق خلقا خيرا منهم
وما نحن بمسبوقين يعني بعاجزين فذرهم يعني اتركهم وأعرض عنهم يخوضوا ويلعبوا يعني
حتى يخوضوا في الباطل ويستهزؤا حتى يلاقوا يعني يعاينوا يومهم الذي يوعدون ثم قال يوم
يخرجون من الأجداث سراعا يعني إلى الصوت كأنهم إلى نصب يوفضون يعني إلى علم يمضون قرأ ابن
عامر وعاصم في رواية حفص إلى نُصُب بضم النون والصاد يعني أصناما لهم كقوله وما ذبح
على النصب والباقون إلى نَصْب يعني إلى علم منصوب لهم وعن مسلم البطين قال إلى نصب
يوفضون قال كأنهم إلى علم يستبقون وقال أهل اللغة الإيفاض الإسراع خاشعة
أبصارهم يعني ذليلة أبصارهم ترهقهم ذلة يعني تغشاهم مذلة ثم قال ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون يعني يوعدون فيه العذاب ○

سورة نوح مكية تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى إنا أرسلنا نوحا إلى
قومه يعني جعله الله رسولا إلى قومه أن أنذر قومك يعني أن خوف قومك بالنار لكي يؤمنوا
من قبل أن يأتيهم عذاب أليم يعني الطوفان والغرق قال يا قوم إني لكم نذير مبين
قال أبي كعب الأحبار عليه السلام مر فراسوه نوح كان من المؤمنين الذين يدركهم دعوة نوح

يعني قال نوح لقومه إني لكم بلغة تعرفونها أن اعبدوا الله يعني أنذركم وأقول لكم اعبدوا الله يعني
وحدوا الله واتقوه يعني واخشوه واجتنبوا معاصيه وأطيعون فيما آمركم يغفر لكم من ذنوبكم
يعني ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم يعني يؤجلكم إلى أجل مسمى يعني المنتهى آجالكم إن أجل الله يعني إن
عذاب الله إذا جاء لا يؤخر يعني لا يستطيع أن يؤخره أحد لو كنتم تعلمون يعني لو كان لكم علم
تنتفعون به ○ قوله تعالى قال رب يعني دعا نوح بعد ما كذبوه في طول المدة فقال
رب يعني يا رب إني دعوت قومي إلى التوحيد ليلا ونهارا يعني في كل وقت سرا وعلانية فلم يزدهم دعائي
إلى التوحيد إلا فرارا يعني تباعدا من الإيمان قوله تعالى وإني كلما دعوتهم إلى التوحيد لتغفر لهم جعلوا
أصابعهم في آذانهم لكي لا يسمعوا دعائي واستغشوا ثيابهم يعني غطوا رؤوسهم بثيابهم لكيلا
يسمعوا كلامي وأصروا يعني أقاموا على الكفر والشرك واستكبروا يعني تكبروا عن الإيمان تكبرا ○
قوله تعالى ثم إني دعوتهم جهارا يعني دعوتهم إلى الإيمان بالعلانية بدعائهم
في السر فقلت استغفروا ربكم يعني توبوا وارجعوا من ذنوبكم يعني الشرك والفواحش
إنه كان غفارا لمن تاب من الشرك يرسل السماء عليكم مدرارا يعني المطر دائما كلما احتاجوا
إليه ويمددكم بأموال وبنين يعني يعطيكم أموالا وأولادا ويجعل لكم جنات يعني بساتين ويجعل لكم
أنهارا يعني في الجنات ○ قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا ما لكم لا تخافون
لله عظمة في التوحيد وهذا قول الكلبي ومقاتل وقال قتادة ما لكم لا ترجون لله عاقبة
ويقال ما لكم لا ترجون عاقبة الإيمان يعني الجنة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما لكم
لا تعلمون حق عظمته وقال مجاهد ما لكم لا ترجون لله عظمة وقد خلقكم أطوارا
يعني خلقنا أطوارا العلقة والمضغة ويقال أراد به اختلاف المناظر ثم عظم ليعتبروا
فقال عز وجل ألم تروا كيف خلق الله يعني ألم تنظروا فتعتبروا كيف خلق الله سبع
سموات طباقا يعني مطبقة بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا يعني ضياء لبني آدم
وإنما قال فيهن أراد به سماء الدنيا لأنها إحداهن وجعل الشمس سراجا يعني مصباحا للخلق
ويقال جعل القمر فيهن نورا يعني جميع السموات لأن وجهه يضيء لأهل السموات وظهره

لا يهلك الارض وبيارد حعل القمر فيهن نورا يعني معهن نورا عرقال عز وجل والله انبتكم من الارض
نباتا يعني خلقكم في الارض خلقا وقال يعني خلقكم من الارض فهو آدم عليه السلام وانتم ذريته ثم
يعيدكم فيها يعني بعد الموت ويخرجكم اخراجا يعني يخرجكم من الارض يوم القيمة قوله تعالى
والله جعل لكم الارض بساطا يعني فراشا لتسلكوا منها يعني لتمشوا فيها وتاخذوا فيها
سبلا فجاجا يعني طرقا بين الجبال والرمال وقيل طرقا واسعة ۞ قوله تعالى
[illegible] قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم من توحيد الله تعالى واتبعوا
يعني الطاعة من لم يزده ماله يعني كثرة امواله وولده الا خسارا في الاخرة ومكروا مكرا
كبارا يعني مكرا عظيما وقال يعني قالوا الكلمة الشرك والكبير والكبار بمعنى واحد وقالوا لا تذرن
الهتكم يعني قال بعضهم لبعض وقال قال الروسا للسفلة لا تذرن الهتكم يعني لا تتركوا
عبادة الهتكم والباقون بالنصب ومعناهما واحد وهو اسم الصنم وقال قتادة هذه الالهة
كان يعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد ذلك اللتي الودهم ومنكانت العرب
تسمى عبد يغوث وقال وقد اضلوا كثيرا يعني هذه الاصنام اضلوا كثيرا من الناس يعني خلق
من كثير من الناس كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا يعني
خسارا وخيبة وقال مما خطاياهم اغرقوا يعني بسببهم الله تعالى اغرقوا في الدنيا
وادخلوا نارا في الاخرة قال مقاتل مما خطاياهم يعني بخطاياهم وقال الليث مما خطاياهم
اغرقوا يعني من خطاياهم وما زايدة وقال فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا يعني اعوانا يمنعوهم
من العذاب قرا ابو عمرو خطاياهم والباقون خطيئاتهم ومعناهما واحد وهو جمع خطيئة
قوله تعالى وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا يعني لا تدع على ظهر الارض
من الكافرين ديارا يعني احدا منهم وقال القتبي اصله من الدار يعني نازلا بها يقال ما في الدار
احد وما بها ديار واصله ديوار فقلبت الواو ياء وقال انك ان تذرهم يضلوا عبادك يعني
انك ان تركتهم فلم تهلكهم يدعوا الموحدين الى الكفر ولا يلدوا الا فاجرا كفارا يعني
لا يكون منهم الا اولاد كافرون والمجوس بعد البلوغ وقال يعني لا يلدوا الا فاجرا كفارا

ومدرا

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الشقي من شقي في بطن امه ثم قال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل
بيتي مومنا يعني سفينتي وديني وللمومنين والمومنات يعني لجميع المومنين والمومنات الى يوم
القيمة ولا تزد الظالمين الا تبارا يعني لا تزد الكافرين الا هلاكا كقوله تبرنا تتبيرا وروى
عكرمة عن ابن عباس انه كان اذا قرا القران بالليل فمر باية فيقول لي يا عكرمة
ذكرني هذه غدا فذكرته ذلك فقال ان نوحا دعا بهلاك الكافرين ودعا للمومنين
بالمغفرة وقد استجيب دعاوه على الكافرين واهلكوا فكذلك استجيب دعاوه في
المومنين فيغفر الله تعالى للمومنين والمومنات بدعايه وروي عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في المومنين ثلثة اشيا بدعا نوح عليه السلام وبدعا اسحق عليه السلام وبشفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم يعني للمذنبين ۞

سورة الجن مكية ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تعالى قل اوحي الي قل يا محمد

صدق عند اوحي الي اخبرني الله تعالى في القران انه استمع نفر من الجن وهم تسعة رهط
نصيبين من اهل اليمن من اشرافهم والنفر ما بين الثلثة الى عشرة وروى سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم مع طايفة من اصحابه عامدين الى سوق
عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين السما من خبر السما وارسلت عليهم
الشهب فقالوا ما هذا الا لشي حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها تبتغون ما
هذا الذي حال بينهم وبين خبر السما فوجد النفر الذين خرجوا نحو تهامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنخلة وهو يصلي مع اصحابه صلوة الفجر فاستمعوا منه فقالوا هذا والله الذي
حال بيننا وبين خبر السما فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي
الى الرشد فانزل الله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن يعني طايفة وجماعة
من الجن فقالوا بعدما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرانا عجبا يعني عزيزا شريفا

هذه الاية عند افتراء ذلك
ليلة هذه الاية قال
عكرمة ذكرني

للعلم
للمعلم
عن ابي كعب قال النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الجن اعطي
كل جني وشيطان
عتق رقبة

كريما وتعالى عزيزا لا يوجد مثله يهدي الى الرشد يعني يدعوا الى الهدى وهو الاسلام وتعالى الى الصواب والتوحيد
والامر والنهي ويقال يدل على الحق فامنا به يعني صدقنا بالقران ويقال امنا بالله تعالى ولن نشرك بربنا
احدا يعني ابليس يعني لن نشرك بعبادة ربنا احدا من خلقه ثم قال عز وجل وانه تعالى جد ربنا اي ارتفع عظمة ربنا
ويقال ارتفع ذكره ويقال ارتفع ملكه وسلطانه ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يعني لم يتخذ زوجة
ولا ولدا كما زعم الكفار واتفق القراء قوله انه استمع على نصب الالف لان معناه قل اوحي الي انه استمع
واتفقوا في قوله انا سمعنا على الكسر لانه على معنى الابتداء واختلفوا فيما سوى ذلك قرا حمزة والكسائي
وابن عامر كلها بالنصب الا في حرفين احدهما فان له نار جهنم بالكسر والاخر قوله فانه يسلك من بين يديه
بالكسر على معنى الابتداء وقرا ابو عمرو وابن كثير كلها بالكسر الا اربعة قل اوحي الي انه وان لو استقاموا
وان المساجد وانه لما قام عبد الله وقرا عاصم ونافع في احدى الروايتين هكذا الا قوله وانه لما قام
عبد الله يدعوه واما اختاره الكسر لهذه الاحرف بناء على قوله انا سمعنا وقال ابو عبيد ما كان من قول
الجن فهو كسر ومعناه وقالوا انه تعالى وقالوا انه كان يقول وما كان محمولا على قول الوحي فهو نصب
على معنى اوحي الي انه ثم قال وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا يعني جاهلنا يعني ابليس لعنه الله
ويقال وانه كان يقول سفيهنا يعني كفرة الجن على الله شططا يعني كذبا وجورا والمقال الباطل
وانا ظننا يعني حسبنا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا نتوهم ان احدا لا يكذب على الله
والى هاهنا حكاية كلام الجن ثم قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعني في الجاهلية يعوذون
برجال من الجن وذلك ان الرجل اذا نزل في فضاء من الارض كان يقول اعوذ بسيد هذا الوادي
فيكونون في امانهم تلك الليلة فزادوهم رهقا يعني زادوا للجن عظمة وتكبرا ويقولون بلغ
من سوددنا ان الجن والانس يطلبون منا الامان وانهم ظنوا كما ظننتم يعني كفار الجن حسبوا
كما حسبتم يا اهل مكة ان لن يبعث الله احدا يعني بعد الموت يعني انهم كانوا غير مؤمنين
كما انكم لا تؤمنون ويقال وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا يعني رسولا فقد ارسل
محمدا صلى الله عليه ثم رجع الى كلام الجن فقال وانا لمسنا السماء يعني صعدنا السماء واتينا السماء
باستراق السمع فوجدناها ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا يعني رمينا بالنجوم

والعين يرهقها الغبار وجحها ... انقضاض الكوكب
وقال عوف بن الجزع وهو جاهلي
تردد علينا العين من دون الفه او الثور كالدني سعه الدم

متوقدا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع يعني كنا نقعد فيها من قبل الاستماع الى الملائكة بما يقولون
فيما بينهم من الكوائن فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا يعني نجما مضيئا والرصد الذي ارصد للرجم يعني
النجم وروى عبد الرزاق عن معمر قال قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت
افرايت قوله فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا قال غلظت وشدد في امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال الجن بعضهم لبعض وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض يعني ببعثه فلم يؤمنوا فيهلكوا
ام اراد بهم ربهم رشدا يعني خيرا وصوابا فيؤمنوا ويهتدوا ويقال لا ندري اخيرا اريد باهل الارض
ام الشر حين حرست السماء ورمينا بالنجوم ومنعنا السمع ويقال اريد عذابا بمن في الارض بارسال
الرسول بالتكذيب له ام اراد بهم ربهم خيرا بتبيان الرسول لهم الهدى وبيانا لهم ثم قال عز وجل وانا منا
الصالحون يعني الموحدين والمسلمين ومنا دون ذلك يعني ليس بمرحومين كنا طرائق قددا يعني فينا
اهواء مختلفة وملل شتى وقال القتبي يعني فرقا مختلفا وكل فرقة قدة مثل القطعة من الشيء والطرائق
جمع طريق ثم قال وانا ظننا يعني علمنا وايقنا ان لن نعجز الله في الارض يعني لا نفوت من الله تعالى
ولن نعجزه هربا يعني لا نقدر الهرب منه قوله تعالى وانا لما سمعنا الهدى يعني القران بقراءة محمد صلى الله عليه
امنا به يعني صدقنا بالقران وبقال بالنبي صلى الله عليه ويقال يعني صدقنا بالله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف
هذا قول الله تعالى للنبي صلى الله عليه فمن يصدق بوحدانية الله تعالى فلا يخاف بخسا يعني نقصانا من عمله
ولا رهقا يعني ذهاب عمله وهذا كقوله فلا يخاف ظلما ولا هضما ويقال هذا كلام الجن بعضهم لبعض
فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا والرهق الظلم لن يجعل ثواب عمله لغيره والبخس
النقصان من ثواب عمله ثم قال عز وجل وانا منا المسلمون يعني المصدقين بوحدانية الله تعالى ومنا القاسطون
يعني العادلين عن طريق الهدى ويقال القاسطون يعني الجائرين يقال قسط اذا جار واقسط اذا
عدل كقوله ان الله يحب المقسطين ثم قال فمن اسلم يعني اقر بوحدانية الله تعالى واخلص
بالتوحيد له فاولئك تحروا رشدا يعني توخوا وتمنوا وقصدوا واثروا ﴿ قوله تعالى
واما القاسطون يعني العادلين عن الطريق الجاري فكانوا لجهنم حطبا يعني وقودا في الاخرة

وأن لو استقاموا على الطريقة الكفر كلهم كانوا كفار لأسقيناهم ماء غدقا يعني لأعطيناهم مالا كثيرا لنفتنهم فيه لنبتليهم به كقوله ولولا أن يكون الناس أمة واحدة الآية وقال قتادة وأن لو استقاموا على الطريقة يعني لو آمنوا لوسع الله عليهم الرزق وقال القتبي هذا مثل ضرب الله تعالى للزيادة في أموالهم ومواشيهم كقوله ولولا أن يكون الناس ومن يعرض عن ذكر ربه يعني عن توحيد ربه ويقال من يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن نسلكه عذابا صعدا يعني نكلفه الصعود على جبل أملس ويقال معناه عذابا صعدا أي شديد العذاب وقال القتبي يعني شاقا وقال قتادة صعودا من عذاب الله تعالى لا راحة فيه وقال مجاهد وأن المساجد لله قال الحق يعني الطاعة لله تعالى أمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يخلص الدعوة له إذا دخل المسجد وقال القتبي وأن المساجد للعبد وأفيها الله تعالى فلا تدعوا مع الله أحدا يعني لا تعبدوا أحدا غير الله تعالى قرأ حمزة والكسائي وعاصم لبدا بالياء والباقون بالنون وكلاهما يرجع إلى معنى واحد يقال سلكت الخيط في الإبرة وأسلكته إذا أدخلته ثم قال عز وجل وأنه لما قام عبد الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لما قام إلى الصلاة ببطن نخلة يدعو يعني يصلي لله تعالى ويقرأ القرآن كادوا يكونون عليه لبدا يعني يركب بعضهم بعضا ويقف بعضهم على بعض

قوله تعالى قل إنما أدعو ربي قرأ عاصم قل إنما أدعو على معنى الأمر يعني قل يا محمد صلى الله عليه وسلم إنما أدعو ربي يعني أعبده ولا أشرك به أحدا وقرأ الباقون قال على معنى الخبر عنه وقرأ ابن عامر في رواية هشام عليه لبدا بضم اللام والباقون لبدا بكسرها ومعناهما متقارب وقال القتبي يكونون عليه لبدا أي يلبدون به رغبة في استماع القرآن يقال تلبد به أي لصقت به ومعناه كادوا أن يلصقوا به **قوله تعالى** قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا يعني لا أقدر لكم خذلانا ولا هداية ثم قال تعالى قل إني لن يجيرني من الله أحد يعني لن يمنعني من عذاب الله إن عصيته ولن أجد من دونه ملتحدا يعني ملجأ ولا مفرا إلا بلاغا من الله ورسالاته يعني ذلك الذي يجيرني من عذابه ويقال في الآية تقديم ومعناه قل

قل لا أملك لكم ضرا إلا أني أبلغكم رسالات ربي يعني ليس بيدي شيء من الضر والنفع والهداية إلا بتبليغ الرسالة ومن يعص الله ورسوله في التوحيد فلم يؤمن به فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا أي مقيمين في النار أبدا يعني دائما وفي نظم الكلام ثم قال عز وجل حتى إذا رأوا ما يوعدون من العذاب يعني لما رأوا العذاب ويقال معناه أمهلهم حتى إذا رأوا ما يوعدون في الدنيا أو في الآخرة فسيعلمون من أضعف ناصرا يعني من أضعف مانعا من العذاب وأقل عددا يعني رجالا وقالوا متى هذا العذاب الذي يعدنا يعني محمد صلى الله عليه وسلم فنزل قل إن أدري أقريب ما توعدون يعني ما أدري أقريب ما توعدون من العذاب أم يجعل له ربي أمدا يعني أجلا ينتهي إليه قوله تعالى عالم الغيب يعني هو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا من خلقه قوله تعالى إلا من ارتضى من رسول يعني إلا من اختار لرسالته فإنه يطلعه على ما يشاء من الغيب ليكون دلالة لنبوته فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا يعني من الملائكة بين يدي الله حفظة ومن خلفه يحفظونه من الشياطين ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم يعني ليعلم الرسول أن الذي أنزل عليه رسالة الله ولكن الملائكة لو لم يرصدوهم لاستمعوا حين نزل جبريل بما يقولون فلما كان كذلك قبل أن يخبرهم الرسول فلا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق ولا يكون للأنبياء دلالة ثم لا يقبل قولهم وروى أسباط عن السدي في قوله إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال إذا بعث الله تعالى نبيا جعل معه حفظة من الملائكة فإذا جاء الوحي من الله تعالى قالت له الملائكة هذا من الله تعالى وإذا جاء الشيطان قالت له الحفظة هذا من الشيطان ليعلم الرسول أن قد أبلغوا رسالات ربهم يعني ليعلم الجن أن الرسل قد أبلغوا الرسالة لأنهم لا يجدون استراق السمع وقال سعيد بن جبير لم يجئ جبريل قط بالقرآن إلا ومعه أربعة من الحفظة ثم قال عز وجل وأحاط بما لديهم يعني الله تعالى عالم بما عند الأنبياء ويقال عالم بهم وأحصى كل شيء عددا يعني عدد الملائكة وعلم نزول العذاب ووقته وغير ذلك

سورة المزمل مكية عشرون آية

يعني هو الذي يعلم وقت نزول العذاب ولا يطلع على غيبه أحدا

لله يعني السجود لله ويقال هي المساجد بعينها يعني بنيت المساجد

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى يا أيها المزمل يعني
الملتف في ثيابه واصله في اللغة المتزمل وهو الذي يتزمل في الثياب وكل من التف
بثوبه فقد تزمل فادغمت التاء في الزاي وشددت الزاي فقيل المزمل يعني به النبي صلى الله عليه وسلم
قم الليل يعني قم الليل في الصلوة الا قليلا من الليل نصفه يعني قم نصفه فاكتفى بذكر فعل
الاول في الثاني لانه دليل عليه او انقص منه قليلا يعني او انقص من النصف قليلا او زد
عليه يعني زد على النصف يعني ما بين الثلث الى الثلثين ثم قال ورتل القرآن ترتيلا يعني
ترسل القرآن فيه وقال الحسن تثبت اذا قرأته فلما نزلت هذه الآية شق ذلك على
المسلمين فنزلت الرخصة في آخر السورة وقال مقاتل كان هذا قبل ان تفرض الصلوات
الخمس وقال الضحاك ورتل القرآن ترتيلا قال اقرأه حرفا حرفا وقال مجاهد احب الناس
في القرآن اعقلهم عنه ثم قال سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني سننزل عليك القرآن بالامر
والنهي يعني يثقل لما فيه من الامر والنهي والحدود وكان في اول الامر ثم سهل الله تعالى
الامر في قيام الليل وقال قتادة في قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال يثقل الله
تعالى فرائضه وحدوده ويقال قيام الليل ثقيل على المجرمين ويقال ثقيل على المنافقين
ويقال ثقيل في الميزان خفيف على اللسان ويقال نزوله ثقيل كما قال لو انزلنا هذا القرآن
على جبل الآية وروى هشام بن عروة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوحي اليه وهو على
ناقته وضعت جرانها فما تستطيع ان تتحرك حتى يسرى عنه ثم قال عز وجل ان ناشئة
الليل هي اشد وطأ يعني ساعات الليل اشد نشاطا من النهار اذا كان الرجل محتسبا
ويقال يعني ارق لقلوبهم واقوم قيلا وابين واصوب واثبت قراءة وقال القتبي ناشئة
الليل يعني ساعاته وهو ماخوذ من نشأت اي ابتدأت شيا بعد شي فكانه قال
ان ساعات الليل الناشئة فاكتفى بالوصف من الاسم وقوله اشد وطأ
يعني اثقل على المصلي من ساعات النهار فاخبر ان الثواب على قدر الشدة واقوم قيلا

قيلا
يعني اخلص للقول واسمع له لان الليل تهدأ فيه الاصوات قرأ ابو عمرو وابن عامر اشد وطاء بكسر
الواو ومد الالف والباقون بنصب الواو وبغير مد فمن قرأ بالكسر يعني اشد مواطأة اي موافقة لقلة
السمع يعني القراءة في الليل يتواطأ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم ومن قرأ بالنصب يعني ابلغ
في القيام وابين في القول ويقال اغلظ على الانسان ثم قال عز وجل ان لك في النهار سبحا طويلا يعني فراغا طويلا
يعني حوائجك فيه فتفرغ نفسك لصلوة الليل وقال القتبي سبحا اي تصرفا واقبالا وادبارا في حوائجك
لحوائجك واشغالك ثم قال عز وجل واذكر اسم ربك يعني اقرأ توحيد ربك ويقال واذكر ربك
وتعالى صل لربك وتبتل اليه تبتيلا يعني اخلص اليه اخلاصا في دعائك لعبادتك وهذا قول
مجاهد وقتادة ويقال وتبتل يعني انقطع واصل التبتل هو القطع ولهذا قيل لمريم العذراء
البتول لانها انقطعت الى الله تعالى للعبادة ثم قال عز وجل رب المشرق والمغرب قرأ حمزة وابن عامر
والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر رب المشرق بالكسر والباقون بالضم فمن قرأ بالكسر جعله نعتا
لقوله واذكر اسم ربك رب المشرق ومن قرأ بالضم فهو على الابتداء ويقال معناه هو رب المشرق والمغرب
ثم قال لا اله الا هو وقد ذكرناه فاتخذه وكيلا يعني وليا وحافظا وناصرا وكفيلا ثم قال عز وجل
واصبر على ما يقولون يعني على ما يقولون لك من التكذيب والاذى واهجرهم هجرا جميلا يعني اعتزلهم اعتزالا حسنا
بلا جزع ولا فحش ثم قال عز وجل وذرني والمكذبين هذا كلام على ما جرت به عادات الناس لان الله تعالى
لا يحول بينه وبين ارادته شي معناه فوض امورهم الي يعني امور المكذبين اولي النعمة يعني اهل المال
والغنا ومهلهم قليلا يعني اجلهم يسيرا الى الدنيا كلها فانه قليل الى يوم القيمة ثم بين ما لهم من العقوبة
يوم القيمة فقال عز وجل ان لدينا يعني عندنا انكالا يعني قيودا في الآخرة ويقال عقوبة الوان
العذاب وجحيما ما عظم من النار وطعاما ذا غصة يعني ذا شوك يستمسك في الحلق لا يدخل
ولا يخرج فيتغص في الحلق ويؤذيهم وعذابا اليما ثم قال عز وجل يوم ترجف الارض يعني تتحرك
وتتزلزل [illegible] الى [illegible] هذه العقوبة يوم ترجف الارض والجبال وكانت
يعني صارت الجبال كثيبا مهيلا يعني صارت رملا سائلا وهو كقوله كانت هباء منبثا
ثم قال عز وجل انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يشهد عليكم بتبليغ الرسالة

كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى يرهبهم ان يعصوا وعون الرسول يعني كونه ولم يقبل قوله فاخذناه

اخذا وبيلا يعني عاقبناه عقوبة شديدة وهو الغرق وهذا تهديد لهم في انكم ان كذبتموه فهو قادر على

عقوبتكم ايضا قوله عز وجل فكيف تتقون ان كفرتم يعني كيف تحترزون الاخرة ان كفرتم في الدنيا وقال قتيبة تقديمه

معناه ان كفرتم في الدنيا فكيف تحترزون في الاخرة ~~ان كفرتم الدنيا وقال قتيبة تقديمه معناه ان كفرتم~~

~~الدنيا فكيف تحترزون في الاخرة~~ يوما يجعل الولدان شيبا يعني من هيبته يشيب الصبيان عن لكن

معناه ان هيبة ذلك اليوم بحال لو كان هناك صبي يشيب راسه من الهيبة وقال هذا لو وقت الفزع

قبل ان ينفخ في الصور نفخة الصعق ثم قال عز وجل السماء منفطر به يعني انشقت السماء من هيبة الرحمن كان وعده

مفعولا يعني كائنا في البعث ثم قال عز وجل ان هذه تذكرة يعني هذه السورة موعظة لمن اراد

ان يؤمن ويتخذ بذلك التوحيد الى ربه مرجعا وقال اهل اللغة في قوله السماء منفطر به ولم يقل

منفطرة فالتذكير على وجهين احدهما انه انصرف الى المعنى ومعنى السماء السقف كقوله وجعلنا

السماء سقفا محفوظا والثاني انه معناه والسماء ذات الانفطار كما يقال امراة ذات رضاع

على جهة النسب وقال قوله السماء منفطر به يعني فيه في يوم القيمة وقال يعني بالله تعالى يعني

بهيبته قوله تعالى ان هذه يعني هذه الآيات التي ذكر عظة بليغة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يعني

من شاء ان يرغب فليرغب فقد امكن له لانه اظهر له الحجج والدلائل **قوله تعالى** ان ربك

يعلم انك تقوم ادنى يعني اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قرا حمزة والكسائي وابن كثير وعاصم

ونصفه وثلثه كلاهما بالنصب والباقون بالكسر فمن قرا بالنصب فهو على تفسير الادنى

لانه لما قال ادنى من ثلثي الليل كان نصفه وثلثه تفسير لذلك الادنى ومن قرا بالكسر فمعناه

ادنى من نصفه ومن ثلثه وقال الحسن لما نزل قوله قم الليل الا قليلا فكان قيام الليل فريضة فقام

بها المؤمنون حولا فاجهدهم ذلك وما كلهم قام بها فامر الله تعالى رخصة ان ربك يعلم انك

تقوم ادنى من ثلثي الليل الى قوله علم ان لن تحصوه الى قوله فاقرءوا ما تيسر وقيام الليل فلا تكن

مولها ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك يعني وجماعة من

المؤمنين معك يقومون نصف الليل وثلثه والله يقدر الليل والنهار يعني يعلم ساعات الليل والنهار

علم ان لن تحصوه يعني ان لن تطيقوه ولن تقدروا ان تحفظوا ما فرض الله تعالى عليكم على الدوام

ويقال معناه لن تطيقوا حفظ ساعات الليل فتاب عليكم يعني تجاوز عنكم ورفع عنكم وجوب

القيام فاقرءوا ما تيسر من القرآن يعني صلاة الليل ويقال فاقرءوا ما تيسر من القرآن في جميع الصلوات علم ان

سيكون منكم مرضى يعني علم الله تعالى ان منكم مرضى لا يقدرون على قيام الليل وآخرون يضربون في الارض

يعني يسافرون في الارض يبتغون من فضل الله في طلب المعيشة يطلبون الرزق من الله تعالى

وآخرون يقاتلون في سبيل الله يعني يجاهدون في طاعة الله وفي الآية ان كسب الحلال بمنزلة

الجهاد لانه جمعه مع الجهاد في سبيل الله وروى ابرهيم عن علقمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما من جالب يجلب طعاما الى بلد من بلاد المسلمين فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم

قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله

ثم قال فاقرءوا ما تيسر منه يعني من القرآن واقيموا الصلوة يعني الصلوات الخمس وآتوا الزكوة المفروضة

واقرضوا الله قرضا حسنا يعني تصدقوا من اموالكم بنية خالصة من مال الحلال وما تقدموا

لانفسكم من خير يعني ما تعملون من الاعمال الصالحة بنية خالصة تجدوه عند الله يعني تجدوا

ثوابه في الآخرة هو خيرا واعظم اجرا يعني الصدقة خير من الامساك واعظم ثوابا من معاملتكم

وتجارتكم في الدنيا وروي عن عمر بن الخطاب انه اتخذ له حيسا يعني تمرا بلبن فجاءه مسكين

فاخذه ودفعه اليه فقال بعضهم ما يدري هذا المسكين ما هذا فقال عمر لكن رب المسكين

يدري ما هو فكانه تاول قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا

واعظم اجرا ثم قال واستغفروا الله يعني اطلبوا المغفرة لذنوبكم بالرجوع الى الله تعالى

ان الله غفور رحيم لمن تاب عفور لمن تاب ورجا بعد التوبة

سورة المدثر مكية ستة وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى يا ايها المدثر يعني

يا ايها المتدثر يعني المتلفف بثوبه واصله المتدثر بثيابه اذا نام فادغمت التاء في الدال

الدال وشددت وروى ابو سلمة ابن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله وهو يحدث عن فترة الوحي

قال ان حدثه فبينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء
جالس على كرسي بين السماء والارض فجثثت فرجعت الى اهلي فقلت زملوني زملوني فدثروني فنزل يا ايها
المدثر قم فانذر يعني خوف قومك وادعهم الى التوحيد وقال قم فانذر يعني قم مصليا فقال قم فانذر
يعني خوفهم بالعذاب ان لم يوحدوا يعني ادعهم من الكفر الى الايمان وقال وربك فكبر يعني فعظمه عما يقولون فيه
عبدة الاوثان وقال فكبر يعني كبر للصلاة وقال وثيابك فطهر يعني طهر قلبك بالتوبة من الذنوب والمعاصي
وهذا قول قتادة وقال مقاتل يعني قلبك فطهر بالتوبة وكانت العرب تقول للرجل اذا اذنب دنس الثياب
وقال الفراء يعني ثيابك فقصر وقال الزجاج لان تقصير الثوب ابعد من النجاسة واذا كان طويلا لا يؤمن ان يصيبه
النجاسة وقال يعني لا تكن غادرا دنس الثياب وقال مجاهد وثيابك فطهر يعني نفسك فطهر
وقال عملك فاصلحه والرجز فاهجر يعني المآثم فاترك وقال والرجز فاهجر يعني عبادة الاوثان
قرا عاصم في رواية حفص والرجز بضم الراء والباقون بكسر الراء ومعناهما واحد وهو الاوثان وقال الرجز
العذاب كقوله رجزا من السماء ومعناه كل شيء يجرك الى العذاب فاتركه وقال ولا تمنن تستكثر
يعني لا تمنن بعملك على ربك تستكثر يعني لا تعط شيئا قليلا تطلب به اكثر وافضل في الدنيا وقال
الحسن ولا تمنن تستكثر يعني لا تمنن بعملك على ربك تستكثر وقال مجاهد لا تعط مالك رجاء افضل
من الثواب في الدنيا وقال الضحاك لا تعط لتعطى اكثر منه وقال ولربك فاصبر يعني اصبر
على امر ربك وقال ابراهيم النخعي اصبر لعظمة ربك وقال مقاتل ولربك فاصبر يعزي نبيه ليصبر
على اذاهم وقال فاصبر نفسك في عبادة ربك فاذا نقر في الناقور يعني اصبر فهي قريب ينفخ
في الصور فذلك يومئذ يوم عسير يعني يوم شديد على الكافرين غير يسير يعني غير هين وفي الاية دليل
ان ذلك اليوم يكون على المومنين هينا وهذا مثل قوله وكان يوما على الكافرين عسيرا
لان الكفار انقطع رجاؤهم من حيث الوجوه وقال ذرني ومن خلقت وحيدا يعني ذرني وهذا
الذي خلقته وحيدا وفوض امره الي وهو الوليد بن المغيرة خلقه الله تعالى وحيدا بغير مال ولا
ولد وجعلت له مالا ممدودا يعني ورزقته مالا كثيرا قال مجاهد كان ماله الف دينار وكان
بنون عشرة وقال بعضهم كان ماله اربعة الف درهم وقال وبنين شهودا يعني

حضورا لا يغيبون وقال بعضهم كان ماله اربعة الف درهم وقال واولاده لا يغيبون عنه في
التجارة وقال بعضهم ذرني ومن خلقت وحيدا يعني انه لم يكن من قريش وكان ملصقا بهم ان العرب
يكنونه بعد ذلك زنيم وجعلت له مالا ممدودا يعني غير منقطع عنه وبنين شهودا لا يغيبون عنه ولا
يحتاجون الى التصرف كان له عشرة من البنين وهذا قول الكلبي وغيره وقال تعالى
ومهدت له تمهيدا يعني بسطت له في الارض المال والخير بسطا وقال امهلت له امهالا
ثم يطمع ان ازيد يعني يطمع ان ازيد ماله وولده فلذلك انه كفر على رسول الله صلعم وقال ان لي
مالا ممدودا ان كان ما قال النبي صلعم فلا يزال يزداد مالي وبني فنزل ثم يطمع ان ازيد يعني ان ازيده وهو
يعصي كلا وهو رد عليه يعني لا ازيد فما ازداد ماله بعد ذلك ولا ولده ولكن اخذ في النقصان
فهلك عامة ماله وولده انه كان لآياتنا عنيدا يعني مكذبا معرضا معاندا

قوله تعالى سارهقه صعودا يعني يكلفه في النار صعود جبل من صخر ملسا
في الباب الخامس يسمى سقر فاذا بلغ اعلاه انحط الى اسفله من مسيرة سبعين سنة وقال الكلبي
سارهقه صعودا يعني مشقة من العذاب وقال الزجاج يعني سأحمله على مشقة من العذاب وقال
سأكلفه الصعود على عقبة شاقة والصعود والكؤود بمعنى واحد ثم ذكر خبث افعاله
الذي يستوجب به العقوبة فقال انه فكر وقدر يعني فكر في امر محمد صلعم وقدر في امره وقال انه
ساحر يقول الله تعالى فقتل يعني لعن كقوله قتل الخراصون ثم قتل كيف قدر وذلك حين اجتمعوا
في دار الندوة ليدبروا في امر محمد صلعم وقال هذا ايام الموسم والناس مجتمعون وقد فشا
قول هذا الرجل في الناس فهم سائلون عنه فماذا تجيبون عنه وتردون عليهم فقالوا نقول
انه مجنون فقال بعضهم انهم يأتونه ويكلمونه فيجدونه فصيحا عاقلا فيكذبونكم قالوا نقول انه
شاعر قال بعضهم هم العرب وقد رووا الشعر وقوله لا يشبه الشعر فيكذبونكم قالوا
نقول انه كاهن قال بعضهم انهم لقوا الكهان واذا اسمعوا قوله وهو يستثني في كلامه المستقبل
فيكذبونكم ففكر الوليد بن المغيرة ثم ادبر عنهم ثم رجع اليهم وقال فكرت في امره فاذا هو
ساحر يفرق بين المرء وزوجه واقربائه فاجتمع رأيهم على ان يقولوا انه ساحر فنزل فقتل

قال امرؤ القيس
وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل

ثم قدر يعني كيف قدر على محمد صلى الله عليه وسلم بالسحر ثم قتل يعني ثم لعن مرة أخرى اللعنة على إثر اللعنة كيف قدر هذا القدر
الذي قال للكفرة إنه ساحر وإن فعله كيف قدر ثم نظر يعني نظر في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ثم عبس يعني عبس
وجهه أي كلح وتغير لونه وجهه وقال الضحاك ثم عبس أي عبس في وجهه وبسر أي نظر بغير أنه
شديد ثم أدبر يعني أعرض عن الإيمان واستكبر يعني تكبر عن الإيمان فقال إن هذا إلا سحر يؤثر يعني يأثره رجل صاحب
اليمامة يعني يرويه من مسيلمة الكذاب وقال يعني عن أهل بابل إن هذا إلا قول البشر يعني ما هذا القول إلا
قول الآدمي قال الله تعالى سأصليه سقر يعني سأدخله سقر وما أدراك يعني الباب الخامس وقال
الكلبي هي اسم من أسماء النار وما أدراك ما سقر تعظيما لأمرها ثم قال لا تبقي ولا تذر يعني لا تبقي لحما
إلا أكلته ولا تذرهم إذا أعيدوا فيها خلقا جديدا وقال لا تبقي ولا تذر يعني لا تميتهم ولا تحييهم وقال
تبقي اللحم ولا العظم ولا الجلد إلا أحرقته ولا تذر أي لا تدعه بحاله بل تجدد خلقا جديدا ثم قال تعالى
لواحة للبشر يعني حراقة للأجساد مسودة للوجوه نزاعة للأعضاء داخله في اللغة ... وقال
لاحته الشمس إذا غيرته وذلك أن الشيء إذا كان فيه دسومة فإذا أحرق اسود ثم قال عليها
تسعة عشر يعني على النار تسعة عشر من الملائكة مسلطون وهم رؤساء الخزنة وأما الزبانية فلا
تحصى عددهم كما قال في سياق الآية وما يعلم جنود ربك إلا هو وإنما أراد بتسعة عشر مالكا
ومعه ثمانية عشر أعينهم كالبرق تخرج لهب النار من أفواههم نزعت منهم الرأفة غضاب على أهلها
يدفع أحدهم سبعين ألفا فلما نزلت هذه الآية قال الوليد بن المغيرة لعنه الله أنا أكفي خمسة
منهم وقال رجل من المشركين وكانت له قوة أنا أكفيكموهم وأخرى أدفع عني منكبي هذا
تسعة بمنكبي الأيسر فألقيهم في النار ويجوزون حتى تدخلون الجنة فنزلت هذه الآية وما
جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة يعني ما سلطنا أعوان النار إلا ملائكة زبانية غلاظا شدادا لا
يغلبهم أحد وما جعلنا عدتهم يعني ما ذكرنا قدر عددهم وهم تسعة عشر إلا فتنة للذين كفروا
يعني بلية لهم ليستيقن الذين أوتوا الكتاب وذلك أن أهل الكتاب وجدوا في كتابهم أن مالكا
رئيسهم وثمانية عشر من الرؤساء فتبين لهم أن ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم يقول بالوحي ويزداد الذين آمنوا
إيمانا يعني تصديقا ويقينا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب حتى يعلموا أنه حق وعلى أنهم ... ذكر

والمؤ

والمؤمنون أيضا لا يشكون في ذلك وليقول الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين والكافرون يعني المشركين
ماذا أراد الله بهذا مثلا يعني بذكر خزنة جهنم تسعة عشر يقول الله تعالى كذلك يضل الله من يشاء
يعني بخذلانه ولا يؤمن به وما مثاله ويهدي من يشاء يعني يوفقه لذلك وما يعلم جنود ربك إلا هو يعني
ويعلم جنود ربك إلا الله بكثرتها إلا هو يعني الله تعالى ... وما يعلم يعني ولا يعلم عدد جموع
ربك إلا الله تعالى وما هي إلا ذكرى للبشر يعني الدلائل والحجج في القرآن ويقال وما هي يعني النار ويقال
وما هي يعني سقر إلا ذكرى للبشر يعني عظة للخلق ثم أقسم الله تعالى لأجل سقر فقال كلا
رد لكلامهم والقمر يعني وخالق القمر والليل إذ أدبر يعني ذهب أقسم بخالق الليل وخالق الصبح إنها
لإحدى الكبر يعني سقر إحدى العظائم من أبواب النار ... قرأ نافع وحمزة وحفص والليل
إذ أدبر بغير الألف أدبر بالألف والباقون إذا بالألف ... دبر وأدبر ... تعالى دبر النهار
ودبر الليل وأدبر وقال مجاهد هذا حين دبر الليل ويقال في الليل إذا أدبر يعني لما جاء بعد النهار
والصبح إذا أسفر يعني إذا استضاء إنها يعني سقر لإحدى الكبر يعني لعظيمة من ... النار نذيرا للبشر
يعني محمد صلى الله عليه وسلم نذير للخلق ... نذيرا للبشر ...
نذيرا للبشر ثم قال لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر يعني يتقدم في الخير أو يتأخر عنه إلى المعصية
فهو وعيد لهم لمن شاء منكم إلى الطاعة أو يتأخر إلى المعصية كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
ويقال معناه لمن شاء منكم أن يتقدم إلى التوبة فهو حمد أو يتأخر عن التوبة فيبقى على الكفر يعني نذيرا
لمن شاء ثم قال كل نفس بما كسبت رهينة يعني كل كافر مرتهن بعمله إلا أصحاب اليمين يعني الكل أصحاب اليمين فإنهم
ليسوا مرتهنين بعملهم يعني الذين أعطوا كتابهم بأيمانهم ويقال هم الذين عن يمين العرش ويقال كل نفس
بما كسبت رهينة عند المحاسبة إلا أصحاب اليمين قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه هم أطفال المسلمين
يعني ليس عليهم حساب لأنهم لم يعملوا شيئا ثم قال في جنات يتساءلون يعني أنهم في بساتين يتساءلون
عن المجرمين يعني يرون أهل النار يتساءلونهم ما سلككم في سقر يعني ما الذي أدخلكم في سقر
قال أهل النار لم نك من المصلين يعني لم نقر بالصلاة ولم نؤدها ولم نك نطعم المسكين يعني كنا لا نقر
بالفرائض والزكاة ولا نؤديها وكنا نخوض مع الخائضين يعني كنا نستهزئ بالمسلمين ونخوض بالباطل ...

جنود ؟

الكبر ؟

سألت ابن عباس عن قوله إذا أدبر فسكت حتى إذا كان آخر الليل قال يا مجاهد صح

فليكفر أن يتقدم صح

الحق مع المبطلين المستهزئين وكنا نكذب بيوم الدين يعني بيوم الحساب حتى اتانا اليقين يعني الموت والقيامة

قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين يعني لا تنالهم شفاعة الانبيا وشفاعة الملايكة فما لهم

عن التذكرة معرضين فما للمشركين يعرضون عن القران والتوعظ كانهم حمر مستنفرة فاشبههم بالحمر الوحشية

المذعورة حين فروا من القران وكذبوا به قرا نافع وابن عامر حمر مستنفرة بنصب الفاء والباقون

بالكسر ومعناه نافرة ومعناه نفروا واستنفر بمعنى واحد فرت من قسورة قال ابن عباس يعني الاسد

وقال سعيد بن جبير هم القناص يعني الصيادين وقال قتادة القسورة النبل يعني الرمي بالسهام وقال

هو حس الناس واصواتهم ثم قال بل يريد كل امرئ منهم يعني اهل مكة ان يؤتى صحفا منشرة وذلك ان كفار

مكة قالوا ان الرجل من بني اسرائيل اذا اذنب ذنبا يصبح وذنبه مكتوب عند راسه فهلا ترينا

مثل ذلك ان كنت رسولا فنزل بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة يعني صحفا مكتوبة فيها

جرمه وتوبته وقال نزلت في شان عبد الله بن امية حين قال حتى تنزل علينا كتابا نقراه قال الله تعالى

كلا لا يخافون عذاب الاخرة كلا انه تذكرة يعني حقا ان القران عظة للخلق فمن شاء ذكره

يعني من شاء ان يتعظ به فليتعظ وما يذكرون الا ان يشاء الله يعني الا ان يشاء الله لهم

الا ان يشاء الله منهم قرا نافع وما تذكرون بالتاء على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر

ثم قال هو اهل التقوى يعني هو اهل ان يتقى ولا يشرك به ويتوب اليه ولا يعصى

واهل المغفرة يعني اهل ان يغفر لمن اطاعه ولم يشرك وقال هو اهل ان يتقى واهل المغفرة

لمن اتقى والله اعلم

سورة القيامة مكية اربعون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى لا اقسم بيوم القيمة اجمع اهل

التفسير ان معناه اقسم واختلفوا في تفسير لا قال بعضهم لا زيادة في الكلام للزينة

ويجري في كلام العرب زيادة لا كما قال في اية اخرى قال ما منعك الا تسجد يعني ان تسجد وقال

بعضهم لا رد لكلامهم حيث انكروا البعث فقال ليس الامر كما ذكرتم ثم قال اقسم بيوم

القيمة وقال معناه اقسم برب يوم القيمة يعني انها كاينة ولا اقسم بالنفس اللوامة

يعني اقسم بالنفس اللوامة وهي النفس التي تلوم نفسها كما روي عن ابن عباس وعن غيره

ما من نفس برة او فاجرة الا تلوم نفسها ان كانت محسنة تقول يا ليتني زدت احسانا

وان كانت مسية تقول يا ليتني تركت ولم يذكر جواب القسم لان في الكلام دليلا عليه

وهو قوله بلى قادرين ومعناه ولا اقسم بالنفس اللوامة لتبعثن بعد الموت ثم قال ايحسب الانسان

يعني انطق الكافر ان لن نجمع عظامه يعني ان لم يبعث الله تعالى بعد الموت نزلت في ابي بن خلف

وقال في عدي بن ربيعة لانكاره البعث بعد الموت يقول الله سبحانه وتعالى بلى قادرين يعني

ان الله سبحانه وتعالى قادر على ان نسوي بنانه يعني نجعل اصابعه ملتزقة كخف البعير والحمار بالانامل

وهذا قول ابن عباس وقال القتبي فكانه قال ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه الاخرة

بلى نقدر على ان نسوي بنانه يعني ان نجمع ما صغر منه ونؤلف بينه ان نعيد السلاميات

على صغرها فمن قدر على هذا فهو على جمع كبار العظام اقدر وقال مجاهد يعني قادرا على ان

نسويه خفه كخف البعير لا يعمل به شيا وقال سعيد بن جبير يعني كخف البعير او كحافر الدابة

والحمار لانه ليس من دابة الا وهي تاكل بفمها غير الانسان ثم قال بل يريد الانسان ليفجر امامه

يعني يقدم ذنوبه ويؤخر توبته ويقول سوف اتوب ولا يترك الذنوب وهذا قول ابن عباس وقال

عكرمة ليفجر امامه يعني يريد الذنوب في المستقبل وقال القتبي بل يريد الانسان ليفجر امامه

فقد كثرت فيه التفاسير وقال سعيد بن جبير سوف اتوب وقال الكلبي يكثر الذنوب ويؤخر

التوبة وقال اخرون يتمنى الخطيئة وفيه قول اخر على طريق الانظار ان يكون الفجور بمعنى

التكذيب بيوم القيامة وكذب الحق ثم قال يسئل ايان يوم القيامة يعني يسال متى يوم

القيامة تكذيبا بالبعث فكانه قال بل يريد الانسان ان يكذب بيوم القيمة وهو امامه وهو

يسال متى يكون قال الله تعالى اذا يعني يكون فاذا برق البصر يعني شخص البصر قرا نافع

فاذا برق البصر بنصب الرا والباقون بالكسر من قرا بالنصب يقول برق يبرق بريقا

ومعناه شخص فلا يطرف من شدة الفزع ومن قرا بالكسر يعني فزع وتحير واصله اذا راى

البرق تحير وذلك انه اذا راى من اعاجيب يوم القيمة تحير ودهش وخسف القمر يعني ذهب
ضوءه وجمع الشمس والقمر يعني كالثورين المعقورين روي عن علي بن ابي طالب انه قال يجعلان في
نور الحجاب ويقال جمع الشمس والقمر يعني سوى بينهما في ذهاب نورهما فقال وجمع ولم يقل
وجمعت لان المؤنث والمذكر اذا اجتمعا فالغلبة للمذكر يقول الانسان يومئذ اين المفر
اي الملجأ من النار وقرئ في الشاذ اين المفر بكسر الفاء يعني اين مكان الفرار ثم قال كلا
لا وزر يعني حقا لا جبل يلجؤن اليه فيمنعهم ولا شجر يواريهم والوزر في كلام العرب الجبل
الذي يلتجى اليه والوزر والستر يستترون به قال عكرمة لا وزر يعني لا منعة ثم قال
يعني لا حصن لهم يوم القيمة ثم قال الى ربك يومئذ المستقر يعني المرجع ينبأ الانسان
يومئذ بما قدم واخر يعني يخبر ويلتبس له ويجازى بما قدم من الاعمال واخر يعني من سنة صالحة
او سيئة ثم قال عز وجل بل الانسان على نفسه بصيرة يعني جوارح العبد شاهدة عليه
ومعناه على الانسان من نفسه شاهد تشهد عليه كل عضو بما فعل ويقال يعني جوارح
العبد رقيب بعضها على بعض والبصيرة ادخل فيها الهاء للمبالغة كما يقال رجل علامة
ويقال بل الانسان على نفسه بصيرة يعني بصير بعيوب غيره جاهل بعيب نفسه ولو القى
معاذيره يعني ولو تكلم بعذر لم يقبل منه ويقال يعني ولو ارخى ستوره يعني شاهد على نفسه ولو ارخى
الستور وقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به يعني لا تعجل بقراءة القرآن من قبل ان يفرغ
جبريل من قراءته وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه القرآن
يعجل به للحفظ فنزل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه يعني حفظه وقرانه فاذا
قراناه فاتبع قرانه يعني اذا قرا عليك جبريل فاقرا انت بعد قراءته وفراغه ويقال
فاتبع قرانه يعني فاتبع حلاله وحرامه وقال الاخفش ان علينا جمعه وقرانه يعني تاليفه
فاذا قراناه فاتبع قرانه يعني بالقرآن ثم ان علينا بيانه يعني بيان احكامه وحدوده ثم
نزل بعد هذه الاحكام ويقال علينا بيانه يعني شرحه والتفسير ويقال بيان فرايضه
كلا بل تحبون العاجلة ... وجوه يومئذ ناضرة اي حسنة مشرقة مضيئة

وفي آية اخرى تعرف في وجوههم نضرة النعيم الى ربها ناظرة يعني ناظرين يومئذ الى الله تبارك وتعالى وقال
مجاهد الى ربها ناظرة تنتظر الثواب من ربها ثم قال ووجوه يومئذ باسرة يعني عابسة ويقال كريهة
ويقال كاسفة مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة يعني تعلم انه ينزل بها العذاب والشدة ويقال
هذه النفس ويقال الفاقرة الداهية ويقال قد ايقنت ان العذاب نازل بها ثم قال كلا اذا
بلغت التراقي يعني حقا اذا بلغت النفس الى الحلقوم يعني خروج الروح وقيل من راق يعني هل من طبيب
فيداويه وظن انه الفراق يعني استيقن انه ميت وانه يفارق الروح من الجسد ويقال وقيل من
راق يعني يقول الملائكة الذين حضروه لقبض روحه يقول بعضهم لبعض من راق يعني من يصعد
منا بروحه الى السماء فايقن عند ذلك انه الفراق ان روحه تخرج من جسده وروي عن ابن عباس انه قرا
وايقن انه الفراق والتفت الساق بالساق قال ابن عباس يعني التفت شدة آخر يوم من الدنيا واول يوم من
الآخرة وروى وكيع عن بشير بن المهاجر قال سمعت الحسن يقول والتفت الساق بالساق قال هما ساقاك
اذا التفتا في الكفن الى ربك يومئذ المساق يعني يساق العبد الى ربه ثم قال فلا صدق ولا
صلى وهو ابو جهل بن هشام يعني لم يصدق بتوحيد الله تعالى وبمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يصل لله تعالى ولا صلى يعني ولا
اسلم فسمى المسلم مصليا ولكن كذب وتولى يعني كذب بالتوحيد وتولى اعرض عن الايمان ثم ذهب الى
اهله يتمطى قال القتبي واصله في اللغة يتمطط فقلبت الطاء يا فصار يتمطى يعني ذهب الى اهله يتمطى
يعني يتبختر في مشيته اولى لك فاولى وهذا وعيد على اثر وعيد يعني احذر يا ابا جهل وقال سعيد
بن جبير قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي جهل اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ثم نزل به القرآن وقال الزجاج
معناه وليك المكروه يا ابا جهل والعرب تقول اولى لفلان اذا اقعد له مكروها وقال القتبي
اولى لك تهديد ووعيد ثم قال ناديكم ثم ابتدا فقال طاعة وقول معروف ثم قال ايحسب الانسان
ان يترك سدى يعني ان يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى الم يك نطفة من مني يمنى يعني الموضع خلق
من ماء مهين وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم من مني يمنى بالياء والباقون بالتاء على معنى النطفة لان
النطفة مؤنثة ومن قرا بالياء انصرف الى المني وهو المذكر ثم كان علقة يعني صار بعد النطفة علقة
فخلق فسوى يعني جمع خلقه في بطن امه فسواه بمقدار القامة فجعل منه يعني خلق منه

قال الشاعر
فاولى ثم اولى ثم اولى
وهل للدر يحلب من مرد

ثم المنى الزوجين يعني لونين من الخلق الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وذكر
عن ابن عباس انه كان اذا قرأ اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك اللهم فبلى

سورة هل اتى مكية

غير قوله ويطعمون الطعام الآية تلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تبارك وتعالى هل اتى على الانسان يعني قد اتى على ادم حين من الدهر يعني اربعين سنة لم يكن شيئا مذكورا يعني لم يدر احد ما اسمه ولا ما يراد به الا الله تعالى وذكر ان الله تعالى لما اراد ان يخلق ادم امر جبريل بان يجمع التراب فلم يقدر ثم امر اسرافيل ثم امر عزرائيل ليجمع التراب من وجه الارض فصار التراب طينا ثم صار صلصالا فكان على حاله اربعين سنة قبل ان ينفخ فيه الروح وروى معمر عن قتادة قال كان ادم اخر ما خلق من الخلق خلق كل شيء قبل ادم ثم قال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه يعني مختلطا ماء الرجل وماء المرأة لا يكون الولد الا منهما جميعا ماء الرجل ابيض ثخين وماء المرأة اصفر رقيق نبتليه يعني لكي نبتليه بالخير والشر فجعلناه سميعا بصيرا يعني جعلناه سميعا يسمع به الهدى وبصيرا يبصر به الهدى وقال مقاتل الاية فيها تقديم يعني جعلناه سميعا بصيرا يعني جعلنا له سمعا وبصرا لنبتليه يعني لنختبره ثم قال عز وجل انا هديناه السبيل يعني بينا له طريق الخير وطريق الشر وطريق الايمان وطريق الكفر ويقال السبيل الشقاوة والسعادة اما شاكرا واما كفورا يعني اما شاكرا للنعمة واما كفورا للنعمة ثم بين ما اعد للكافرين فقال تعالى انا اعتدنا للكافرين يعني في الاخرة سلاسل واغلالا يعني ذهابا لهم اغلالا في اعناقهم وسعيرا يعني وقودا ثم بين ما اعد للشاكرين فقال ان الابرار يعني الصادقين في ايمانهم يشربون من كاس يعني خمرا كان مزاجها كافورا يعني على ريح الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل ليس ككافور الدنيا ولا كمسكها وكلنه شرو وصف بها ما تهتدي به القلوب ويقال الكافور اسم عين في الجنة تمزج بها الخمر

عينا يشرب بها عباد الله يعني عين الكافور يشرب منها اولياء الله في الجنة يفجرونها تفجيرا يعني يمزجونها تمزيجا وقال ابن عباس يفجرونها تفجيرا في قصورهم وديارهم وذكر ان عين الكافور يشرب منها المقربون صرفا غير ممزوج ولغيرهم ممزوج ويقال يفجرونها تفجيرا يعني يجرون تلك العين في الجنة بعد ان يكون له في الدنيا هاهنا وهاهنا حيث شاء من قصره ثم ذكر اعمالهم فقال يوفون بالنذر يعني يتمون الفرائض ويقال اذا نذروا النذر وفوا به ويخافون يوما وهو يوم القيامة كان شره مستطيرا يعني عذابه فاشيا ظاهرا وهو ان السماء تنشق وتتناثر الكواكب وتفزع الملائكة وتغور المياه ثم قال عز وجل ويطعمون الطعام على حبه يعني على قلته وشهوته مسكينا وهو الطايف بالابواب ويتيما واسيرا يعني اسيرا من اهل الشرك من دار الشرك ويقال اهل السجن وذكر ان الاية نزلت في شان علي بن ابي طالب وفاطمة رضي الله عنهما كانا صائمين فجاءهما يتيم فاعطياه ثم ذكر الطعام فجاءهما اسير فاعطياه الباقي فمدحهما الله تعالى بذلك ويقال نزلت في شان رجل من الانصار ثم قال انما نطعمكم لوجه الله يعني ينوون باذاهم ويضمرون في قلوبهم وجه الله تعالى ويقولون لا نريد منكم جزاء ولا شكورا يعني لا نريد مكافاة في الدنيا ولا الثواب في الاخرة انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا يعني يوما يعبس فيه الوجوه وهو ذلك اليوم والقمطرير الشديد العبوس ويقال عبوسا اي يوم تعبس فيه الوجوه ويقال يوم عاصف اراد عاصف الريح والقمطرير الذي تقبض الجبين وما بين العينين من شدة الاهوال ويقال قمطريرا يعني الشديد ويقال يوما قمطريرا اذا كان شديدا العبوسا ثم قال عز وجل فوقاهم الله شر ذلك اليوم يعني دفع الله عنهم عذاب ذلك اليوم ولقاهم يعني اعطاهم نضرة يعني حسن الوجوه وسرورا يعني فرحا في قلوبهم ثم قال عز وجل وجزاهم بما صبروا يعني اعطاهم الثواب بما صبروا على الفقر في الدنيا جنة وحريرا يعني لباسهم فيها حرير ويقال بما صبروا على الطاعات ويقال على المصائب ثم قال عز وجل متكئين فيها يعني ناعمين في الجنة على الارائك يعني على السرر في الحجال واحدها اريكة لا يرون فيها شمسا

يقول لهم رضوان ... نزلت في ... فاطمة وعلي ... هل أتى على الإنسان حين من الدهر ...

يعني لا يصيبهم فيها حر الشمس ولا الزمهرير البرد الشديد **قوله تعالى** ودانية
عليهم ظلالها يعني قريبة عليهم ظلال الشجر وذللت قطوفها يعني قربت ثمرها ويقال سخرت
قطوفها يعني مجتنى ثمرها تذليلا يعني تقريبا ينالها القاعد والنائم وروي عن مجاهد
قال أرض الجنة من فضة وأفنانها لؤلؤ وزبرجد والورق والثمر تحت ذلك فمن أكل قائما لم
يؤذه ومن أكل جالسا لم يؤذه ومن أكل مضطجعا لم يؤذه ثم قرأ وذللت قطوفها تذليلا
وقال أهل اللغة ذللت أي ... منهم ... يقال حائط ذليل ... القطوف
الثمر واحدها قطف وهو نحو قوله قطوفها دانية ثم قال عز وجل ويطاف عليهم بآنية من فضة
وأكواب وهي كيزان مدورة الرأس لا عرى لها كانت قوارير قوارير من فضة يعني صفاء
القارورة وبياض الفضة وروى عكرمة عن ابن عباس قال لو أخذت فضة من فضة الدنيا فضربتها
حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم تر الماء من ورائه ولكن قوارير الجنة من فضة في صفاء القوارير
كبياض الفضة قرأ نافع وعاصم والكسائي سلاسلا وقواريرا كلهن بإثبات الألف والتنوين
وقرأ حمزة بإسقاط الألف كلها وكان أبو عمرو يثبت الأولى في قوارير ولا يثبتها في
الثانية قال أبو عبيد رأيت في مصحف عثمان الذي يقال له الإمام قواريرا الأولى والثانية
كانت بالألف مكتوبة ورأيت أثرها بينا هناك وأما سلاسلا فرأيتها قد كشطت
قال بعض أهل اللغة الأجود في العربية أن لا تصرف سلاسل وقوارير لأن كل جمع
يأتي بعد الألف حرفان لا ينصرف ... ونون ما نونه لأنه ... إلا الأواخر ...
فإذا وقفت ... الألف بغير تنوين ثم قال قدروها تقديرا يعني على قدر كف الخادم وقال
على قدر المخدوم لا يحتاج ... وقال على قدر ما يحتاجون إليه ويريدون وقال على
مقدار الري لا يزيد ولا ينقص لكيلا ... ثم قال عز وجل ويسقون فيها كأسا
يعني خمرا وشرابا كان مزاجها يعني خلطها زنجبيلا والزنجبيل عين تسمى سلسبيلا
وقال القتبي يقال الزنجبيل اسم العين وكذلك السلسبيل وقال السلسبيل اللين

والزنجبيل طعمه والعرب تضرب به المثل وقال مقاتل إنما سمي السلسبيل لأنها
تنسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم وقال صالح بلغنا أن السلسبيل شديد
الجرية وقال بعضهم معناه كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا أي
عينا تسمى الزنجبيل وتم الكلام ثم قال سل سبيلا يعني سل الله السبيل إليها
ثم قال عز وجل ويطوف عليهم ولدان مخلدون يعني لا يكبرون ولا يموتون ويكونون على سن واحد
إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال قتادة من كثرتهم وحسنهم كاللؤلؤ المنثور
وإذا رأيت ثم رأيت نعيما يعني إذا رأيت هناك ما في الجنة رأيت نعيما وملكا
كبيرا يعني على رؤوسهم التيجان كما يكون على رأس ملك من الملوك ويقال ملكا كبيرا يعني لا
يدخل رسول رب العزة إلا بإذنه ثم قال عز وجل عاليهم ثياب سندس يعني على ظهورهم
ثياب سندس قرأ نافع وحمزة بجزم الياء وكسر الهاء والباقون بنصب الياء وضم الهاء فمن قرأ
بالجزم معناه الذي يعلوهم وهو اسم فاعل من علا يعلو ومن قرأ بالنصب نصبه على الظرف كما تقول
فوقهم ثياب وروي عن ابن مسعود أنه قرأ عاليتهم ثياب يعني وجه الأعلى ثم قال ثياب سندس
خضر وإستبرق قرأ نافع وعاصم في رواية حفص خضر وإستبرق كلاهما بالضم والباقون
كلاهما بالكسر فمن قرأ خضر بالضم لأنه نعت للثياب يعني ثيابا خضرا ومن قرأ بالكسر جعله نعتا
للسندس ... وإستبرق ... بالضم والباقون كلاهما بالكسر ... على الثياب
ومعناه عليهم سندس وإستبرق ومن قرأ بالكسر يكون عليهم ثياب من هذين النوعين
ثم قال عز وجل وحلوا أساور من فضة وهو جمع السوار وسقاهم ربهم شرابا
طهورا يعني الذي سقاهم خدمهم ويقال الذي يشربون قبل أن يدخلوا الجنة ثم قال
عز وجل إن هذا كان لكم جزاء يعني الذي وصف لكم في الجنة ثوابا لأعمالكم وكان سعيكم
مشكورا يعني عملكم مقبولا ويقال يبشرون بهذا إذا أرادوا أن يدخلوا الجنة
ثم قال عز وجل إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا يعني أنزلنا عليك جبريل بالقرآن تنزيلا

يعني انزلناه فالمصدر للتأكيد وقال عن هذا فاصبر لحكم ربك يعني استقم على امر الله تعالى ونهيه ويقال اصبر على اذى الكفار ويقال على تبليغ الرسالة ولا تطع منهم آثماً او كفوراً يعني ولا كفوراً وهو عتبة وقال اهل اللغة او توضع موضع الواو كقوله آثماً او كفوراً يعني وكفوراً وذلك ان عتبة بن ربيعة قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو تركت هذا الامر الآن فارجع حتى ادفع اليك مالاً كثيراً او ما ادخرها فنزلت هذه الآية ولا تطع منهم آثماً او كفوراً قوله تعالى واذكر اسم ربك يعني صل باسم ربك بكرة واصيلاً يعني بكرة وعشياً يعني صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له يعني فصل لله تعالى المغرب والعشاء وسبحه ليلاً طويلاً يعني بعد المكتوبة فهذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ويقال له ولامته وهذا امر استحباب لا امر وجوب وقال ان هؤلاء يحبون العاجلة يعني يختارون الدنيا ويذرون وراءهم يعني يتركون العمل لما هو امامهم يوماً ثقيلاً يعني ليوم ثقيل وقال مجاهد وراءهم يعني خلفهم ثم قال نحن خلقناهم وشددنا اسرهم يعني قوينا خلقهم ليطيعوني فلم يطيعوني واذا شئنا يعني اذا لو شئنا بدلنا امثالهم تبديلاً يعني خلقاً امثل منهم واطوع لله تعالى ان هذه تذكرة يعني هذه السورة عظة لكم ويقال هذه الآيات فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً يعني فمن شاء ان يتعظ فليتعظ فقد بينا الطريق ثم قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله يعني الا ان يشاء الله لكم وفيه وقعهم لعن الجاهلية فيوقفكم كقوله والذين جاهدوا فينا الآية قرأ ابن كثير وابو عمرو وما يشاؤن بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على المخاطبة ثم قال ان الله كان عليماً حكيماً يعني كان عليماً قبل خلقكم من يتخذ السبيل عن الشرك والتوحيد حكيماً حكم لمن كان عليه اهلاً للذكر قوله تعالى يدخل من يشاء في رحمته يعني يكرم بالاسلام من كان اهلاً للذكر ويقال من يشاء في رحمته يعني في نعمته وهي الجنة برحمته وفضله والظالمين اعد لهم عذاباً اليماً يعني يخذل الظالمين اعد لهم عذاباً يعني الظالمين ونصب الظالمين لان ذا والظالمون بزيادة العامة والظالمين بالنصب ومعناه يعذب الظالمين ويكون اعد لهم تفسيراً لهذا المضمر

سورة

سورة المرسلات مكية خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الله تبارك وتعالى والمرسلات عرفاً قال الكلبي ومقاتل يعني الملائكة ارسلوا بالمعروف ويقال كثيرها كعرف الفرس وقال اهل اللغة يحتمل وجهين احدهما انها متتابعة بعضها في اثر بعض وهو مشتق من عرف الفرس وجه آخر انه يرسل بالعرف اي بالمعروف وروى سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن ابي عبيدة السعدي قال سألت عبد الله بن مسعود عن قوله والمرسلات عرفاً قال الريح فالعاصفات عصفاً قال الريح والناشرات نشراً قال الريح فالفارقات فرقاً قال حسبك معناه المرسلات يعني ما يعني ارسل الريح متتابعاً كعرف الفرس فالعاصفات عصفاً يعني الريح الشديدة التي تذري التراب بالبراري ويسمى ريح عاصف والناشرات نشراً الرياح التي تنشر السحاب ويقال الناشر يعني تنشر يعني البعث يوم القيامة ويقال الملائكة التي ينشرون الكتاب فالفارقات فرقاً يعني القرآن فرق بين الحق والباطل فالملقيات ذكراً يعني الملائكة عذراً او نذراً يعني انزل الوحي عذراً من الله تعالى او نذراً للخلق قرأ حمزة والكسائي وابو عمرو وعاصم في رواية حفص عذراً بجزم الذال او نذراً بضم الذال والنون والباقون عذراً او نذراً بالجزم ومن قرأ بالضم فمعناه كذلك وهو للتخفيف وانما نصب عذراً او نذراً لانه مفعول له ومعناه فالملقيات ذكراً للاعذار والانذار ثم قال انما توعدون لواقع وهذا جواب القسم اقسم الله تعالى بهذه الاشياء انما توعدون من امر الساعة والبعث لواقع وهذا جواب القسم اقسم الله تعالى بهذه الاشياء يعني لكائن ونازل ثم قال فاذا النجوم طمست ضوءها واذا السماء فرجت يعني انشقت لنزول الرحمن واذا الجبال نسفت يعني قلعت من اصولها حتى سويت بالارض واذا الرسل اقتت يعني جمعت وروى منصور عن ابراهيم قال واذا الرسل اقتت قال وعدت وقال مجاهد اجلت وقرأ ابو عمرو وقتت جعلت همزة والعرب تقول صلى القوم وحداناً ومعناهما واحد يعني جعل لها وقت واحد وقيل جعلوا فيها ثم قال لاي يوم اجلت على وجه التعظيم يعني لاي يوم اجلت الرسل ليشهدوا على قومهم ثم بين فقال ليوم الفصل يعني يوم يفصل الجبيب والحبيبة وبين الرجل وامه وابيه

بين لهم

القيامة

واجلت يعني اجلها ليوم الفصل وهو يوم القضا وقال ليوم الفصل يعني ما يدري اي يوم تعظيما لذلك
اليوم ويل يومئذ للمكذبين يعني الشدة والعذاب في ذلك اليوم للذين كذبوا وجحدوا بيوم القيامة
ثم قال الم نهلك الاولين يعني الم يهلك الله تعالى من قبلكم بتكذيبهم لانبيائهم ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين
يعني هكذا يفعل الله بالكفار ويل يومئذ للمكذبين يعني الذين كذبوا رسلهم ثم قال الم نخلقكم من ما
مهين يعني من نطفة وهو ماء ضعيف فجعلناه في قرار مكين يعني في رحم الام الى قدر معلوم يعني الى وقت معروف
وهو وقت الخروج من البطن فقدرنا يعني فخلقنا فنعم القادرون يعني نعم الخالق نحن هو احسن الخالقين
قرا نافع والكسائي فقدرنا بتشديد الدال والباقون بالتخفيف ومعناهما واحد ويقال فقدرنا كذي وكذي
وقدرنا يعني قدرنا خلقه في بطن الام نطفة ثم علقة ثم مضغة ويقال قدرنا خلقه قصيرا او طويلا
فنعم القادرون يعني نعم ما قدر الله تعالى خلقهم ثم اخبرهم بصنعه ليعتبروا فيؤمنوا بالبعث
ويعرفوا الخلق الاول ويل يومئذ للمكذبين يعني الشدة من العذاب لمن انكر الخلق الاول فانكر الخلق
الثاني وقال فنعم القادرون يعني نعم المقدرون ويقال ثم قال الم نجعل الارض كفاتا يعني وعاء

المقدرين

للخلق ويقال موضع القرار ويقال ايضا وعاء احياء وامواتا يعني ظهرها منازل الاحيا
وبطنها منازل الاموات وقال الاخفش يعني اوعية الاحيا والاموات وقال الشعبي
بطنها لامواتكم وظهرها لاحياكم وقال يعني يضمكم فيها والكفت الضم وجعلنا فيها رواسي يعني
الجبال الثقال شامخات يعني عاليات طوال واسقيناكم ماء فراتا يعني عذبا من السماء والارض
ويل يومئذ للمكذبين يعني ويل لمن عاين هذه الاشياء وانكر وحدانية الله تعالى والبعث ثم قال
انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون يعني يوم الفصل يقال لهؤلاء الذين انكروا البعث انطلقوا
الى ما كنتم به تكذبون يعني انطلقوا الى العذاب ثم قال انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل
ولا يغني من اللهب وذلك انه تخرج عنق من النار فيحيط بالكفار مثل السرادق ثم يخرج من دخان
جهنم ظل اسود فيتفرق فيهم ثلث فرق فوق روسهم ما داموا في عرضهم فيقال لهم
انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل يبقيهم ولا يغني من اللهب يعني من السرادق واللهب

النار

النار وقال القتبي وذلك ان الشمس تدنو من رووس الخلق اجمع وليس عليهم لباس ولا لهم
اكنان فتلفحهم الشمس لم تسوخهم وتأخذ بانفاسهم ثم ينجي الله تعالى برحمته من يشاء الى
ظل من ظله ثم يقال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا
الى ظل دخان نار جهنم ثم قد سطع ثم افترق بثلث فرق فيكونون فيه الى ان يفرغ من الحساب
كما يكون اولياؤه في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ثم يفرق الى مستقرهم من الجنة والنار ثم وصف الظل
فقال لا ظليل يعني لا يظلكم من حر هذا اليوم بل يزيدكم من لهب النار الى ما هو اشد عليكم
من حر الشمس ولا يغني من اللهب وهذا مثل قوله وظل من يحموم وهو الدخان ثم وصف
اهل النار كما ذكره المفسرون ثم قال انها ترمي بشرر يعني النار ترمي بشرر كالقصر قال
الكلبي يعني تشبه القصور الاعاريب التي على الماء واحدها عريبة وهي الاخبية التي
تكون على الماء تطحن الحنطة وقال ابن عباس القصور اصول الشجر العظام ثم قال كانه
انها ترمي بشرر كالقصر اراد القصر ومقصوره احيا العرب وقرا بعضهم كالقصَر
العماد شبهه باعناق النخل ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر فقال كانه جمالات
صفر فهو اسود والعرب تسمي السود من الابل الصفر لانه يشوبه صفرة كما
قال الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب
يعني هن سود قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص جمالة صفر فهو جمع جمل
وجمالة وقرا الباقون جمالات وهو جمع الجمع وقال ابن عباس جمالات صفر حبال السفينة
يجمع بعضها الى بعض حتى تكون مثل اوساط الرجال ويل يومئذ للمكذبين يعني ويل لمن
جحد هذا اليوم بعد ما سمعه ثم قال هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون يعني لا يؤذن وهذا
~~في بعض احوال يوم القيامة ومواضعها ولا يؤذن لهم فيعتذرون يعني لا يؤذن لهم~~
في الكلام يعني الكفار فيعتذروا ويل يومئذ للمكذبين يعني ويل لمن جحد بيوم
القيامة فهو يقدر على الكلام في هذا اليوم يعني كان في الدنيا يقدر على المعذرة فتركها

يوم لا ينطقون يعني لا يتكلمون في بعض احوال يوم القيامة وفي مواضعها ولا حجة

ثم قال هذا يوم الفصل يعني يوم القضاء وهو اليوم يفصل بين أهل الجنة وبين أهل النار جمعناكم
والأولين يعني جمعناكم يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومن مضى قبلكم فإن كان لكم كيد فكيدون يعني إن كانت
لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم ويل يومئذ للمكذبين يعني ويل لمن أنكر قدرة الله تعالى والبعث
والحجة يوم القيامة ثم قال إن المتقين في ظلال وعيون يعني في ظلال الأشجار وقال مقاتل يعني
في الجنان والقصور يعني في قصور الجنة وعيون يعني وأنهار جارية وفواكه يعني والرطب والفاكهة
مما يشتهون يعني يتمنون ويقال لهم كلوا يعني الطعام واشربوا الشراب هنيئا يعني سائغا
مريا لا يؤذيهم بما كنتم تعملون يعني ثوابا لكم بما عملتم في الدنيا إنا كذلك نجزي المحسنين يعني هكذا
نثيب الموحدين المحسنين المؤمنين في أعمالهم وأفعالهم ويل يومئذ للمكذبين يعني ويل لمن أنكر
هذا الثواب ثم قال عز وجل كلوا وتمتعوا قليلا يعني كلوا في الدنيا كما تأكل البهائم وعيشوا
مدة قليلة إلى منتهى آجالكم إنكم مجرمون يعني مشركين وهذا وعيد وتهديد ويل يومئذ
للمكذبين يعني ويل لمن رضي بالدنيا ولا يقر بالبعث ثم قال وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يعني
اخضعوا لله تعالى بالتوحيد لا يخضعون ويقال وإذا قيل لهم صلوا وأقروا بالصلاة
لا يركعون يعني لا يقرون بها ولا يصلون ويل يومئذ للمكذبين يعني ويل طويل لمن لم يقر بالصلاة
ولم يؤدها قال مقاتل نزلت في ثقيف قالوا لا ننحني في الصلاة فإنها مذلة علينا ثم قال
ثم قال عز وجل فبأي حديث بعده يؤمنون يعني إن لم يصدقوا به فبأي كلام يصدقون
يعني إن لم يصدقوا بالقرآن ولم يقروا به فبأي حديث بعده تقروا يعني بهذا الكلام لا
بالطرف فيه ما لم يصدقوا به فبأي كلام يصدقون العرب حديث أصدق منه ولا دعوة أبلغ
من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم

سورة عم يتساءلون مكية أربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى عم يتساءلون وذلك أن
الناس لما بعث جعلوا يتساءلون بينهم ويقولون ما الذي جاء به هذا الرجل فنزل عم

يتساءلون يعني عن أي شيء يتساءلون ثم قال عن النبأ العظيم يعني خبرا عظيما وقال الزجاج أصله عن
ما يتساءلون فأدغمت النون في الميم والمعنى عن أي شيء يتساءلون ثم بين فقال عن النبأ العظيم يعني
عن البعث والدليل عليه قوله تعالى إن يوم الفصل كان ميقاتا بين لهم الأمر الذي كانوا يتساءلون
وهو البعث ثم قال الذي هم فيه مختلفون يعني مصدقا ومكذبا يعني بالبعث بعضهم مصدق
وبعضهم مكذب ويقال بالقرآن ويقال بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم قال كلا سيعلمون عند الموت وفي القبر
يعني سيعرفون ثم كلا سيعلمون يعني سيعرفون ذلك الوعيد يعني سيعلمون عند الموقف وفي القبر
ويتبين لهم بالمعاينة قرأ ابن عامر ستعلمون بالتاء وكذلك الثاني كلاهما بالتاء على وجه المخاطبة
وقرأ الباقون بالياء على معنى الخبر عنهم ثم ذكر صنعه ليستدلوا بصنعه على توحيده فقال
ألم نجعل الأرض مهادا يعني فراشا ومناما ويقال موضع القرار ويقال معناه
ذللناها لهم الأرض يعني ليسكنوها ويسيروا فيها والجبال أوتادا يعني أوتدناها وأثبتناها فقال
وخلقناكم أزواجا يعني أصنافا وأضدادا ذكرا وأنثى ويقال ألوانا بيضا وسودا
وحمرا وجعلنا نومكم سباتا يعني راحة لأبدانكم وأصله التمدد فلذلك سمي السبت
لأنه قيل لبني إسرائيل استريحوا فيه ويقال سباتا يعني سكونا وانقطاعا عن الحركات وجعلنا
النهار معاشا يعني مطلبا للمعيشة وبنينا فوقكم سبعا شدادا يعني سبع سموات غلاظا
غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وجعلنا سراجا وهاجا يعني وقادا يعني الشمس مضيئة
وأنزلنا من المعصرات يعني من السحاب سمي معصرات لأنه يعصر الماء ويقال المعصرات
هي الرياح يعني ذوات الأعاصير كقوله إعصار فيه نار ماء ثجاجا يعني سيالا ويقال
منصبا كثيرا لنخرج به حبا ونباتا يعني بالحبوب ما كبر للناس ونباتا للدواب
والعشب والكلأ وجنات ألفافا يعني شجرا ملتفا بعضها ببعض فاعلم قدرته
أنه قادر على البعث ثم بين البعث فقال إن يوم الفصل كان ميقاتا للأولين والآخرين
يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا يعني جماعة جماعة ويروى في بعض الأخبار عن ...

وبعضهم على صورة القردة

انه قال يبعث الناس صورا مختلفة بعضهم على صورة الخنزير وبعضهم وجوههم كالقمر ليلة
البدر ثم قال وفتحت السماء يعني ابواب السماء فكانت ابوابا يعني فصارت طرقا قرا حمزة والكسائي
وعاصم وفتحت السماء بالتخفيف والباقون بالتشديد وهو لتكثير الفعل والتخفيف للفتح مرة
واحدة ثم قال وسيرت الجبال يعني قلعت من اماكنها فكانت سرابا يعني فصارت كالسراب
تسير في الهوا كالسراب في الدنيا ان جهنم كانت مرصادا اي رصدا لاهل الكفر ويقال سجنا
ومحبسا للطاغين مآبا يعني مرجعا يرجعون اليها لابثين فيها احقابا يعني ماكثين
فيها ابدا دائما والاحقاب واحدها حقب والحقب ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر
شهرا وكل شهر ثلثون يوما وكل يوم منها مقدار الف سنة مما يعد اهل الدنيا
هذا حقب واحد والاحقاب هو التابيد كلما يمضي حقب دخل حقب اخر وانما ذكر
احقابا لان ذلك كان ابعد شيء عندهم فذكر بما يذهب اليه اوهامهم ويعرفونه وهو
كناية عن التابيد اي يمكثون فيها ابدا قرا حمزة لبثين بغير الف والباقون لابثين بالالف
ومعناهما واحد ثم قال لا يذوقون فيها بردا يعني لا يكون فيها برد ينفعهم من حرها
وقال القتبي البرد النوم وقال الزجاج يجوز ان يكون البرد نوما ويجوز ان يكون معناه
لا يذوقون فيها برد ريح ولا ظل ولا شرابا يعني شرابا ينفعهم الا حميما يعني ماء
حارا قد انتهى حره وغساقا يعني زمهريرا وقال الزجاج وغيره الغساق ما
يغسق من جلودهم اي يسيل وقيل الشديد البرد جدا قرا حمزة والكسائي وعاصم
في رواية حفص وغساقا بالتشديد والباقون بالتخفيف ومعناهما واحد ثم قال
جزاء وفاقا يعني العقوبة موافقة لاعمالهم لانه اعظم الذنوب الشرك واعظم
العذاب النار واوفق الجزاء العمل ثم قال انهم كانوا لا يرجون حسابا يعني كافرون
البعث بعد الموت ويقال كانوا لا يرجون ثواب الاخرة لانهم كانوا متكبرين
قوله تعالى وكذبوا باياتنا كذابا يعني بمحمد صلعم والقرآن كذابا يعني تكذيبا وجحودا

ثم قال وكل شيء احصيناه كتابا يعني بيناه في اللوح المحفوظ فذوقوا يعني يقال لهم فذوقوا العذاب
فلن نزيدكم الا عذابا ثم بين حال المؤمنين فقال عز وجل ان للمتقين مفازا يعني نجاة من النار الى الجنة
ويقال المفاز موضع الفوز يعني موضع النجاة حدائق واعنابا يعني لهم حدائق في الجنة والحدائق
ما احيط بالجدار وفيه النخل والثمار واعنابا اي كروما وكواعب اترابا والكواعب الجواري
متفلكات الثدي اترابا مستويات في الميلاد والسن وقال اهل اللغة الكواعب التي قد
كعبت ثديهن وكاسا دهاقا قال ابن عباس فيه شراب فهو كاس واذا لم يكن فيه شراب فليس بكاس
كما يقال للمائدة اذا كان عليها الطعام مائدة واذا لم يكن عليها طعام فهو خوان ويقال دهاقا
يعني متتابعا وقال الكلبي دهاقا يعني ملانا وقيل مملوا ملانا متتابعا وهذا قول
عطية وسعيد والعباس بن عبد المطلب ومجاهد وابراهيم النخعي لا يسمعون فيها لغوا
يعني حلفا وباطلا ويقال لا يسمعون في شربها فحشا وخنا ولا كذابا يعني تكذيبا كذبها
يعني لا يكذبون فيها قرا الكسائي كذابا بالتخفيف يعني لا يكذب بعضهم بعضا وقرا الباقون
بالتشديد وهو التكذيب ثم قال جزاء من ربك يعني ثوابا من ربك عطاء حسابا يعني كثيرا وقال
مجاهد عطاء حسابا اي كثيرا واصله ان تعطيه حتى يقول حسبي وقال الزجاج حسابا يكفيهم
يعني فيه ما يشتهون ثم قال رب السموات والارض يعني خالق السموات والارض قرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو رب السموات والارض بضم الباء والباقون بالكسر فمن قرا بالكسر فهو على معنى الصفة جزاء
من ربك رب السموات والارض وما بينهما الرحمن يعني هو رب السموات والارض لا يملكون منه خطابا
يعني لا يملكون الكلام بالشفاعة الا باذنه ثم قال يوم يقوم الروح قال الضحاك هو جبريل
وقال قتادة عن ابن عباس قال هو خلق على صورة بني آدم ويقال هو خلق من خلقه يقومون صفا
واحدا والملائكة صفا يعني صفوفا ويقال الروح لا يعلمه الا الله تعالى كما قال قل الروح
من امر ربي ثم قال لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن يعني لا يتكلمون بالشفاعة الا من اذن
له الرحمن بالشفاعة وقال صوابا يعني لا اله الا الله يعني من كان يعطي توحيد شفع لاهل الشفاعة

بما عملوا وقال اهل اللغة حسابا اي كثيرا كافيا يقال اعطيت فلانا عطاء حسابا

قرا بالضم فمعناه هو رب السموات والارض ومن قرا بالكسر ج

ثم قال ذلك اليوم الحق يعني القيامة كائن فمن شاء اتخذ يعني من شاء وجد واتخذ التوحيد الى ربه
مآبا يعني مرجعا وهذا لمن شاء اتخذ بالطاعة الى ربه مرجعا ثم خوفهم فقال انا
انذرناكم عذابا قريبا يعني خوفناكم بعذاب قريب وهو يوم القيامة ثم وصف ذلك اليوم
فقال يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يعني ما عملت واسلفت من الخير والشر فينظر
المؤمن ما قدمت يداه يعني ما عمل من عمله وينظر الكافر الى عمله ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا وذلك ان الله تعالى يقول للسباع والبهائم كوني ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر
فيقول يا ليتني كنت ترابا يعني لو كنت مثلها فاكون ترابا تستوي بي الارض وروي عن عبد الله بن عمر
وابي هريرة ان الله تعالى يحشر البهائم والدواب والناس ثم يقتص لبعضهم من بعض
حتى يقتص للجماء من القرناء ثم ان الله تعالى يقول لها كوني ترابا فيراها الكافر
ويتمنى ان يكون ترابا ويقول يا ليتني كنت ترابا يعني يا ليتني لم ابعث كقوله يا ليتني
لم اوت كتابيه الى ان قال يا ليتها كانت القاضية ۞

سورة والنازعات مكية اربعون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى والنازعات غرقا
قال ابن عباس يعني ملك الموت ينزع روح الكافر من جسده كما ينزع السفود الكثير الشعب
من الصوف فتخرج نفسه من حلقه مع العروق كالغريق في الماء والناشطات نشطا
ملك الموت ينشط روح الكافر من قدميه الى حلقه وقال الكلبي والنازعات يعني ملك
الموت واعوانه غرقا كرها يعني غرقت نفسه في صدره وذلك انه ليس من كافر
يحضره الموت الا عرضت عليه جهنم فيراها قبل ان تخرج نفسه ويرى فيها
اقواما قد يغمسون مرة ويرتفعون فعند ذلك تغرق روحه في جسده
والناشطات نشطا يعني الملائكة الذين يقبضون ارواح المؤمنين بالتيسير
وذلك انه ما من مؤمن يحضره الموت الا ويرى منزله في الجنة ويرى فيها

فيها

اقواما من اهل معرفته وهم يدعونه الى انفسهم فعند ذلك تنشط روحه الى الخروج وقال
والنازعات الملائكة تنزع النفس اغراقا كما يغرق النازع في القوس والناشطات فقال
الملائكة تقبض نفس المؤمن كما ينشط العقال وقال عطاء النازعات غرقا يعني الانفس
والناشطات نشطا يعني الاوهاق ثم قال والسابحات سبحا يعني الملائكة الذين يقبضون ارواح المؤمنين
يسلونها سلا رفيقا ويتركونها حتى تستريح رويدا وقال والسابحات سبحا يعني السفن تجري
في الماء كالسباحة وقال والسابحات سبحا يعني النجوم الدوارة كما قال وكل في فلك يسبحون ثم قال
فالسابقات سبقا يعني الملائكة الذين يسبقون الى الخير والعباد وقال والسابقات سبقا
يعني خيول الغزاة فالمدبرات امرا يعني الملائكة الذين جعل اليهم تدبير الخلق وهم
جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فهذا كله قسم وجواب القسم مضمر فكانه اقسم بهذه الاشياء
انهم يبعثون يوم القيامة لان في الكلام دليلا عليه وهو قوله يوم ترجف الراجفة يعني لتبعثن
يوم القيامة لان في الكلام ذلك ثم يوم ترجف الراجفة يعني الصيحة الاولى تتبعها الرادفة
يعني الصيحة الثانية يعني بين النفخة الاولى للصعق والنفخة الاخرى للبعث ويروى
عن الربيع عن الحسن في قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما النفختان
فاما الاولى فتميت الاحياء واما الثانية فتحيي الموتى ثم تلا ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال الرجفة الحركة يعني تزلزل
الارض زلزلة شديدة عند النفخة الاولى والرادفة كل شيء ... ثم قال قلوب
يومئذ واجفة يعني قلوب خائفة فزعة في ذلك اليوم وقال يعني ذليلة ويقال زائلة
عن اماكنها ابصارها خاشعة يعني ابصار الخلائق ذليلة ويقال ابصار القلوب خاشعة
ثم ذكر قول الكفار وانكارهم البعث يقولون ائنا لمردودون في الحافرة منهم
من يقول ومعناه انا لمردودون الى امرنا الاول يقال رجع فلان
في حافرته وعلى حافرته اي رجع من حيث جاء ائذا كنا عظاما نخرة يعني بعد ما كنا عظاما

٢ الوقف خود كردن

بالية قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر اذا كنا عظاما ناخرة بالالف والباقون نخرة بغير الف
قال بعضهم معناهما واحد وهما لغتان وقال بعضهم الناخرة التي اكلت اطرافها وبقيت اوساطها
والنخرة التي فسدت كلها وقال مجاهد عظاما نخرة اي مرفوتة كما في قوله عظاما ورفاتا قالوا تلك
اذا كرة خاسرة يعني ان كان كما تقولون نحن لخاسرون قال الله تعالى فانما هي زجرة واحدة يعني نفخة
واحدة وهو نفخ اسرافيل في الصور فاذا هم بالساهرة لمقام الخلق وسهرهم عليها ونومهم مما اصاب فرعون
ومن سكان الدنيا فقال هل اتاك حديث موسى يعني قد اتاك خبر موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى
يعني الوادي المطهر طوى اسم الوادي وقد ذكرناه اذهب الى فرعون انه طغى يعني علا وتكبر فقل هل لك
الى ان تزكى الى ان تسلم وتعال معناه هل ترغب في توحيد ربك فتقول لا اله الا الله وتزكي
نفسك من الكفر والشرك قرأ ابن كثير ونافع الى ان تزكى بتشديد الزاي يعني اصله تتزكى فادغمت التاء
في الزاي والباقون بالتخفيف لانه حذف احدى التاءين وتركت مخففة وقال واهديك الى
ربك يعني ادعوك الى توحيد ربك فتخشى يعني تخاف عذابه فتسلم فاراه الاية الكبرى يعني العصا
واليد وسائر الايات فكذب وعصى يعني كذب بالاية ولم يقبل قول موسى عليه السلام ثم ادبر يسعى
يعني ادبر عن التوحيد وسعى في هلاك موسى فحشر يعني جمع اهل المدينة فنادى يعني خطب فقال
لهم اعبدوا اصنامكم التي كنتم تعبدون ارباب الصغار وانا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال
الاخرة والاولى يعني العقوبة بكلمته الاولى وكلمته الاخرة فاما الاولى فقوله ما علمت لكم من
اله غيري واما الاخرى فقوله انا ربكم الاعلى وكان بين الكلمتين اربعون سنة وقال قوله انا ربكم
الاعلى كان في الابتداء حيث امرهم بعبادة الاصنام ثم نهاهم عن ذلك وامرهم بان لا يعبدوا
غيره وقال ما علمت لكم من اله غيري ان في ذلك يعني في هلاك فرعون وقومه لعبرة لمن يخشى
لعظة لمن يريد ان يعتبر ويسلم ثم خاطب اهل مكة فقال أانتم اشد خلقا
ام السماء يعني بعثكم بعد الموت اشد ام خلق السماء في المشاهدة عند الناس
خلق السماء اشد والذي هو قادر على خلق السماء قادر على البعث ثم قال بناها يعني خلق
السماء مرتفعة رفع سمكها يعني سقفها بغير عمد فسواها يعني خلقها

خلقها

مستوية بلا صدع ولا شق واغطش ليلها يعني اظلم ليلها واخرج ضحاها يعني انور ضحاها وهو شمسها
ونهارها قال ابن عباس راجعه الى السماء وقال والارض بعد ذلك دحاها يعني بعد خلق السماء بسط الارض
ومدها اخرج منها ماءها ومرعاها يعني من الارض ماءها يعني عيونها للناس ومرعاها للدواب والانعام قال
القتبي هذا من جوامع الكلم حيث ذكر شيئين على جميع ما اخرج من الارض قوتا ومتاعا للانام
من العشب والشجر والحب والثمر والملح والنار لان النار من العيدان والملح من الماء والجبال
ارساها يعني اثبتها واثبتها متاعا لكم يعني منفعة لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى
يعني الصيحة العظمى وانما سميت الطامة لانها طمت وعلت فوق كل شيء يوم
يتذكر الانسان ما سعى يعني يعلم بكل شيء عمله في الدنيا ويقال يوم ينظر الانسان في كتابه
بما عمل من الخير والشر وبرزت الجحيم يعني اظهرت الجحيم لمن يرى يعني لمن وجدها فاما من
طغى يعني كفر وعلا وتكبر واثر الحياة الدنيا يعني اختار دار الدنيا على الاخرة
ويقال اختار عمل الدنيا على عمل الاخرة فان الجحيم هي المأوى يعني هي مأواه ومن كان هكذا واما
من خاف مقام ربه يعني خاف المقام بين يدي ربه ونهى النفس عن الهوى يعني منع
نفسه عن معاصي الله تعالى وعما يهواه فان الجنة هي المأوى يعني هي مأواه ومن كان هكذا
فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اخوف ما اخاف عليكم اثنين طول الامل واتباع الهوى فاما
طول الامل فينسي الاخرة واما اتباع الهوى فيصد عن الحق **قوله تعالى**
يسألونك عن الساعة يعني عن قيام الساعة ايان مرساها اي وقت قيامها واصله اي اوان
ظهورها ووقتها قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم فيم انت من ذكراها يعني ما انت وذاك
دع ذاك الى الله وقال الى ربك منتهاها يعني عند ربك علم قيامها وروى معمر عن ابن شهاب
عن عروة عن عائشة قالت لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن الساعة حتى نزلت فيم انت من ذكراها
الى ربك منتهاها يعني عند ربك قيامها فانتهى عن ذلك ثم قال عز وجل انما انت منذر من
يخشاها يعني انت مخوف بالنار من يخاف قيام الساعة لم يلبثوا الا عشية او ضحاها

يعني كأنهم لم يلبثوا في قبورهم مقدار عشية فقط او النهار او ضحاها مقدار اول النهار ويقال
كأنهم لم يلبثوا في الدنيا الا مقدار العشية او مقدار الضحى قرأ ابو عمرو في احدى الروايتين
انما انت منذرٌ من يخشاها بالتنوين وقرأ الباقون بغير تنوين فمن جعله في موضع الخفض بالاضافة والله اعلم

سورة عبس مكية وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى عبس وتولى كلح واعرض بوجهه
ان جاءه الاعمى يعني النبي صلى الله عليه وسلم روى هشام بن عروة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسًا ومعه عتبة بن ربيعة
وناس من وجوه قريش وهو يحدثهم ويحرضهم فجاء ابن ام مكتوم على تلك الحال فسأله قال في رواية
مقاتل كان اسم ابن ام مكتوم عمرو بن قيس وقال في رواية الكلبي كان اسمه عبد الله بن شريح
فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله تعالى فاعرض عنه شغلا باولئك وحرصا على اسلامهم
فنزل عبس وتولى قال هو بلفظ المغايبة تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه عبست يا محمد صلى الله عليه وسلم وجهك
وتوليت يعني اعرضت ان جاءه الاعمى يعني اذ جاءه الاعمى ويقال حين جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم ثم قال
وما يدريك لعله يزكى يعني وما يدريك يا محمد صلى الله عليه وسلم لعله يصلح او يفلح فيعمل خيرا فيتعظ
بالقرآن ويعمل به ويقال يعني يزداد خيرا او يذكر يعني يتعظ بالقرآن فتنفعه الذكرى
يعني العظة ثم قال اما من استغنى يعني استغنى بنفسه عن ثواب الله تعالى ويقال استغنى
بماله ونفسه عن دينك وعظتك فانت له تصدى يعني تقصد بوجهك عليه ويقال تصدى
يعني تعرض يقال فلان تصدى لفلان اذا تعرض له ليراه قرأ عاصم او يذكر فتنفعه
الذكرى بنصب العين جعله جوابا للعلة يعني لعله يذكر فتنفعه العظة وقرأ
الباقون بالضم جعله جوابا للفعل وقرأ نافع وابن كثير تصدى بتشديد الصاد لان
الاصل تتصدى فادغمت وشددت والباقون بالتخفيف وهذا كقوله تعالى
فانت له تصدى ثم قال وما عليك الا يزكى يعني ما يضرك الا يتوب حتى
يقبل الله واصحابه ويقال الا يتزكى ان لم يسلم ولم يصلح ثم قال واما من جاءك يسعى

يسعى
يعني يسرع الى الخير ويعمل به يعني يمشي برجليه وهو يخشى يعني يخشى ربه فانت عنه تلهى يعني تشتغل وتتغافل
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم ابن ام مكتوم بعد نزول هذه الآية ثم قال كلا انها تذكرة يعني لا تفعل ولا
تقبل على من استغنى عن الله بنفسه عمن يخشى الله تبارك انها تذكرة يعني هذه الموعظة تذكرة ويقال
ويقال هذه السورة تذكرة يعني موعظة فمن شاء ذكره بلفظ التذكير ولم يقل ذكرها لانه انصرف
الى المعنى لان الموعظة انما هي بالقرآن يعني من شاء اتعظ بالقرآن فليتعظ في صحف مكرمة يعني الذي هذا
القرآن في صحف مكرمة يعني مرفوعة مطهرة مبجلة معظمة وهو اللوح المحفوظ مرفوعة يعني رفيعة
مطهرة يعني منزهة من التناقض والكذب والعيب بايدي سفرة يعني كتبة الملائكة الذين يكتبون من اللوح
المحفوظ ثم اثنى على الكتبة فقال كرام بررة يعني كرام على الله تعالى بررة اي مطيعين لله تعالى
ويقال بررة من الذنوب وقال القتبي السفرة الكتبة واحدها سافر ومنها قيل للعاشر
سافر لانه يكتب الشيء ويوضحه ويقال اسفر الصبح اذا اضاء والبررة جمع بار مثل كفرة وكافر
ثم قال قتل الانسان ما اكفره يعني الكافر بالله تعالى يعني عتبة واصحابه ومن كان مثل حاله
اليوم اللعنة ما اكفره يعني ما الذي اكفره وهذا قول مقاتل وقال الكلبي يعني اي شيء اكفره قال
نزلت في عتبة حيث قال انا كافر بالنجم اذا هوى ويقال ما اكفره يعني ما اشده في كفره ثم قال
من اي شيء خلقه يعني هل يعلم من اي شيء خلقه الله تعالى ويقال يعني الا يعتبر من اي شيء خلقه
ثم اعلمه ليعتبر في خلقته فقال من نطفة خلقه فقدره يعني فقدر خلقه في بطن امه طورا
بعد طور ثم السبيل يسره يعني يسره للخروج من بطن امه ويقال يسر طريق الخير والشر
قال مجاهد قوله انا هديناه النجدين السبيل اما شاكرا واما كفورا ثم اماته فاقبره
فاقبره يعني جعل له قبرا يوارى فيه ويقال امر له ليقبر ويقال اقبره جعله ممن يقبر
ولم يجعله ممن يلقى لوجه الارض كالبهائم ثم اذا شاء انشره يعني يبعثه من القبر اذا شاء
وقته ثم قال كلا يعني حقا لما يقض ما امره يعني لم يؤد ما امر يعني لا يقضي احد ابدا كما
افترض عليه ثم امرهم بالعبرة والخلقة فقال فلينظر الانسان الى طعامه يعني الى رزقه

وابن كثير قرأه فلينظر الى طعامه انا صببنا الماء صبا يعني المطر قرأ اهل الكوفة انا صببنا بنصب
الالف والباقون بالكسر فمن قرأ بالنصب جعله بدلا من الطعام يعني فلينظر الانسان الى
طعامه انا صببنا الماء صبا ومن قرأ بالكسر فهو على الاستئناف انا صببنا الماء صبا يعني
المطر على الارض المطر بعد المطر ثم شققنا الارض شقا يعني شققنا بالنبات والشجر
فانبتنا فيها يعني في الارض ومعناه اخرجنا من الارض حبا يعني الحبوب كلها وعنبا يعني الكروم
وقضبا قال ابن عباس يعني القضة وهو القت الرطب وقال القتبي القضب القت
سمي قضبا لانه يقضب مرة بعد مرة اي يقطع وكذلك القصيل لانه يفصل اي يقطع
فينبت مراحله وزيتونا وهي شجرة الزيتون ونخلا يعني النخيل وحدائق غلبا قال عكرمة
غلاظ الرقاب القتبي الرجل اذا كان غليظ الرقبة يقال اغلب والحدائق واحدها حديقة
غلبا نخلا غلاظا طوالا وقال وحدائق غلبا يعني حيطان النخيل والشجر قال الكلبي كل
شيء احيط عليه من نخل او شجر فهو حديقة وما لم يحط به فليس بحديقة وقال السجزي
يعني ملتف بعضه في بعض ثم قال عز وجل وفاكهة وابا يعني الثمر كلها وروي عن النبي صلى الله عليه
انه قال خلقتم من سبع ورزقتم من سبع فاسجدوا الله تعالى على سبع وانما اراد بقوله خلقتم
من سبع يعني من نطفة ثم من علقة الاية والرزق من سبع وهو قوله فانبتنا فيها حبا وعنبا
الى قوله وفاكهة ثم قال وابا يعني العشب وقال مجاهد ما يأكل الدواب والانعام وقال
الضحاك هو التبن ثم قال متاعا لكم ولانعامكم يعني الحبوب والفواكه منفعة لكم
والكلا والعشب منفعة لانعامكم ثم ذكر يوم القيامة فقال فاذا جاءت الصاخة
يعني الصيحة تصخ الاسماع اي تصمها فلا تسمع الا ما يدعا به وقال الصاخة اسم
من اسماء القيمة مثل الطامة والقارعة والحاقة ثم وصف ذلك اليوم فقال يوم يفر المرء من اخيه
يعني فلا يلتفت اليه ولا يسأل عنه وامه وابيه يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم وابراهيم عليه السلام عن ابيه وصاحبته يعني لوطا عن امرأته وبنيه يعني نوحا عن ابنه ويقال هذا

في بعض احوال يوم القيمة ان كل واحد منهم اشتغل بنفسه فلا ينظر المرء الى اخيه والى ابيه والى امه
والى ابنيه ثم قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يعني لكل انسان شغل يشغله
عن هؤلاء وروي في الخبر ان عائشة قالت يا رسول الله صلى الله عليه كيف يحشر الناس قال
حفاة عراة قالت وكيف يحشر النساء قال حفاة عراة فقالت عائشة واسوأتاه
النساء مع الرجال حفاة عراة فقرأ رسول الله صلى الله عليه هذه الاية لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة يعني الوجوه ما يكون في ذلك اليوم مشرقة مضيئة ضاحكة يعني معجبة مستبشرة
يعني فرحة بالثواب وهم المؤمنون المطيعون ووجوه يومئذ عليها غبرة يعني الوجوه ما يعلوها السواد
كالدخان واصل الغبرة الغبار ثم قال ترهقها قترة يعني الكسوف والسواد اولئك هم الكفرة
الفجرة يعني اهل هذه الصفة هم الكفرة بالله تعالى الكذبة على الله تعالى ويقال
ترهقها قترة يعني الذلة والكآبة والفجرة يعني الظلمة

سورة اذا الشمس كورت وعشرون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو الليث حدثنا الحاكم ابو الفضل
قال حدثنا محمد بن احمد الكاتب المروزي قال حدثنا حموية النيسابوري قال نا ابرهيم
ابن هشام بن موسى قال نا هشام بن عبد الله عن يحيى بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
قال من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت قال ذهب ضوءها
وكذلك قال الضحاك وعكرمة وقال مجاهد اذا الشمس كورت يعني اذا اضمحلت وذهبت
ويقال تكور كما تكور العمامة يعني جمع ضوءها وتلف كما تلف العمامة ثم قال واذا النجوم
انكدرت يعني تناثرت وتساقطت واذا الجبال سيرت يعني قلعت من الارض وسيرت
في الهوا كقوله ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة ثم قال واذا العشار عطلت
يعني النوق الحوامل عطلها اربابها اشتغلوا بانفسهم عنها واحدها عشراء وهي الناقة
التي اتت على حملها عشرة اشهر وهي احسن ما يكون في الحمل فلا يعطلها اربابها الا

في يوم القيامة وهذا على وجه المثل لان يوم القيامة لا يكون ناقة عشراء ولكن اراد به المثل يعني ان هول القيامة
بحال لو كان عند الرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه ثم قال واذا الوحوش حشرت يعني
جمعت واذا البحار سجرت يعني فجر بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا الملح والعذب وكقوله
تعالى والبحر المسجور اذا كان يوم القيامة كور الله الشمس والقمر والنجوم في البحر ثم بعث عليها ريحا دبورا
فتنفخه فيصير نارا وهو قوله واذا البحار سجرت يعني احميت وقال قتادة سجرت ارتفع ماؤها
وقال الزجاج وقد قيل انه جعل مياهها نارا يعذب بها الكفار فهذه الاشياء الستة التي ذكرها
قبل النفخة الاولى والتي ذكر بعدها يكون بعد النفخة الاخرة وهو قوله واذا النفوس زوجت
قال الكلبي ومقاتل يعني نفوس المومنين قرنت بالحور العين ونفوس الكفار بالشياطين وقال عمر بن
الخطاب في قوله واذا النفوس زوجت قال الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح وقال ابو العالية
الرياحي يعني قرنت الاجساد وقال واذا النفوس زوجت يعني قرنت نفوس بعضها ببعض ويقال واذا النفوس
زوجت الابرار مع الابرار في نضرة والاشرار مع الاشرار في زرقة ثم قال واذا الموؤدة سئلت
باي ذنب قتلت وكانت العرب اذا ولد لاحدهم ابنة دفنها حية فهي الموؤدة فيقال للموؤدة
يوم القيامة باي ذنب قتلك ابواك وانما يكون السؤال على وجه التوبيخ لقاتلها يوم القيامة لان
جوابها قتلت بغير ذنب وهو مثل قوله يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس وانما سؤاله
وجوابه تبكيت على من ادعى هذا عليه وقال عكرمة الموؤدة المدفونة كانت المراة
في الجاهلية اذا هي حملت فكان اول ولدها حفرت حفرة فان ولدت جارية دفنتها في الحفرة
وان ولدت غلاما حبسته وقرئ في الشاذ واذا الموؤدة سألت باي ذنب قتلت يعني المقتولة
سألت لابويها باي ذنب قتلتماني ولا ذنب لي ثم قال واذا الصحف نشرت يعني تطايرت الصحف
الكتب التي فيها اعمال بني ادم قرا ابن كثير وابو عمرو سجرت وسعرت مخففتين ونشرت
مشددة وقرا نافع وابن عامر وحفص عن عاصم سجرت وسعرت مشددتين ونشرت مخففة
وقرا حمزة والكسائي سجرت ونشرت مخففتين وسعرت مشددة ومن شدد فللتكثير ومن خفف
فعلى غير التكثير ثم قال واذا السماء كشطت يعني نزعت عن اماكنها كما يكشط الغطاء

عن الشيء يعني كشفت عمن فيها ثم قال عز وجل واذا الجحيم سعرت يعني اوقدت للكافرين واذا الجنة
ازلفت يعني قربت للمتقين فجواب هذه الاشياء قوله علمت نفس ما احضرت علمت نفس ما علمت من خير محضرا الاية ثم
قال عز وجل فلا اقسم بالخنس يعني اقسم بالخنس يعني الذي تخنس بالنهار وتظهر بالليل ويقال الخنس
النجوم التي تخنس بالنهار وتظهر بالليل الجوار الكنس الجواري التي تجري والكنس التي ترتفع وتغيب
وقال اهل التفسير الخنس يعني خمسة من الكواكب بهرام وزحل والزهرة والمشتري
وعطارد التي تخنس بالنهار وتظهر بالليل الجواري لانهن تجرين في السماء الكنس يعني
تستتر كما تكنس الظباء وقال اهل اللغة الخنس واحدها خانس كقولك راكع وركع وقال
بعضهم الخنس اراد بها هاهنا الوحوش وظباء الوحوش الجوار الكنس التي تدخل الكناس وهو
غصن واغصان الشجر ويكون معناه اقسم برب هذه الاشياء وروى عكرمة عن ابن عباس
قال الخنس البقر والكنس هي الظباء الم تر اذا كانت في الظل كيف تكنس باعناقها
ومدت بصرها وروى الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله بن مسعود قال الجواري الكنس هي
بقر الوحش وقال علي هي النجوم وقال القتبي هي النجوم الخمسة الكبار لانها تخنس
اي ترجع في مجراها وتكنس اي تستتر كما تكنس الظباء ثم قال والليل اذا عسعس
يعني ادبر وقال الزجاج عسعس اذا اقبل وعسعس اذا ادبر والمعنيان يرجعان
الى شيء واحد وهو ابتداء الظلام في اوله وادباره في اخره ثم قال بعضهم اذا عسعس اي اذا
اظلم ثم قال عز وجل والصبح اذا تنفس يعني استضاء وارتفع ويقال اذا امتد حتى
يصير نهارا بينا فاقسم بهذه الاشياء ويقال بخالق هذه الاشياء انه يعني القران لقول
رسول كريم يعني قراءة رسول كريم على ربه يقرا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جبريل عليه السلام
ثم اثنى على جبريل وبين فضله فقال ذي قوة يعني ذا قوة يعني ذا شدة ويقال معناه اعطاه
الله تعالى القوة ومن قوته انه قلع مداين قوم لوط بجناحه ثم قال عند ذي
العرش مكين يعني عند رب العرش له منزلة مطاع يعني يطيعه اهل السموات ثم امين
بما استودعه الله تعالى من الرسالة ويقال مطاع يعني طاعته على اهل السماء واجبة

كطاعة محمد صلى الله عليه وسلم على اهل الارض امين على الرسالة والوحي وتعالى امين في السما كما ان محمدا صلى الله عليه
وسلم امين في الارض ثم قال وما صاحبكم بمجنون هذا ايضا جواب القسم يعني وما صاحبكم الذي يدعوكم
الى توحيد الله تعالى بمجنون ولقد راه يعني راى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل بالافق المبين يعني عند مطلع الشمس
وقرا ابن مسعود بظنين بالظاء وهكذا قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي يعني بمتهم والباقون
بالضاد يعني ببخيل ثم قال وما هو بقول شيطان رجيم يعني القران ليس بمنزلة قول الكهان ثم قال
فاين تذهبون يعني تذهبون عن طاعته وكتابه ويقال اين تعدلون عن امري وقال الزجاج فاي طريق
تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم ان هو الا ذكر للعالمين يعني ما هو القران الا عظة
للجن والانس ثم قال لمن شا منكم ان يستقيم يعني من شا ان يستقيم على التوحيد فليستقم وما تشاؤون
الا ان يشا الله رب العالمين فاعلمهم ان المشية والتوفيق والخذلان اليه وان الامور كلها
بمشية الله تعالى وارادته والله الموفق

سورة انفطرت مكية تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى اذا السما
انفطرت يعني انشقت لهيبة الرب تبارك وتعالى ويقال انشقت لنزول الملايكة كقوله ويوم
تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا واذا الكواكب انتثرت يعني تساقطت واذا
البحار فجرت يعني فتحت بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واذا القبور بعثرت يعني بحثت
واخرج ما فيها ويقال بعثرت المتاع وبحثرته اذا جعلت اسفله اعلاه ثم قال
علمت نفس ما قدمت واخرت يعني ما عملت من خير او شر واخرت يعني ما ترك من سنة صالحة
او سيئة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما داع دعا الى الهدى فاتبع
فله اجر من اتبعه الا انه لا ينقص من اجورهم شيا وايما داع دعا الى الضلالة فاتبع
فله مثل اوزار من اتبعه الا انه لا ينقص من اوزارهم شيا وهكذا ويقال ما قدمت
من ما عملت وما اخرت يعني ما اضاعت من العمل فلم تعمل ثم قال عز وجل يا ايها الانسان يعني يا ايها

الكافر ما غرك بربك الكريم حيث لم يعجل بالعقوبة وقال مقاتل في كلدة بن اسيد
حيث ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم حمزة ويقال نزلت في جميع الكفار ما غرك يعني ما خدعك
حين كفرت بربك الكريم المتجاوز لمن تاب الذي خلقك من النطفة فسواك يعني فسوى
خلقك فعدلك يعني خلقك معتدل القامة في اي صورة ما شا ركبك يعني شبهك
باي صورة شا ان شا بالولد وان شا بالوالدة قرا عاصم والكسائي وحمزة فعدلك بالتخفيف
والباقون بالتشديد فمن قرا بالتخفيف جعل في بمعنى الى فكانه قال فعدلك الى اي صورة
شا ان يركبك يعني صرفك الى ما شا من الصور في الحسن والقبح ومن قرا بالتشديد فمعناه
قومك ويكون ما صلة وقد تم الكلام عند قوله فعدلك ثم ابتدا فقال في اي صورة ما شا
ركبك ويقال ما في معنى الشرط والجزا اي صورة ما شا ان يركبك فيها ركبك
ويكون شا بمعنى يشا ثم قال كلا يعني لا يومن هذا الانسان بما ذكره من امره وصورته
بل تكذبون بالدين يعني تكذبون بانكم مبعوثون يوم القيمة ثم اعلم ان اعمالهم محفوظة
عليهم فقال وان عليكم لحافظين من الملايكة يحفظون اعمالكم كراما كاتبين يعني كراما
على الله يكتبون اعمال بني ادم يعلمون ما تفعلون من الخير والشر وروى مجاهد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند احدى حالتين الجنابة
والغايط ثم قال ان الابرار يعني المومنين المصدقين في ايمانهم لفي نعيم يعني في الجنة وهو
ابو بكر وعمر واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان مثل حالهم وان الفجار يعني الكفار
لفي جحيم يصلونها يوم الدين يعني يدخلون فيها يوم القيمة وما هم عنها بغايبين
يعني لا يخرجون منها ابدا وما ادريك ما يوم الدين تعظيما لذلك اليوم ثم ما ادريك
ما يوم الدين يعني كيف تعلم حقيقة ذلك اليوم ما لم تعاينه يوم لا تملك
نفس لنفس شيا يعني لا ينفع نفس لنفس كافرة شيا بالشفاعة وقرا ابن كثير
وابو عمرو يوم بضم الميم والباقون بنصبها لا تملك بالنصب فمن قرا بالضم معناه

فهو يوم لا تملك وجر قرأ بالنصب فلنزع الخافض يعني في يوم ثم قال والامر يومئذ لله
يعني الحكم والقضاء لله تعالى ذلك هو يوم القيمة ○

سورة المطففين مدنية وقال نزلت بين مكة والمدينة ثلثون وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى ويل
للمطففين يعني الشدة والعذاب للذين ينقصون المكيال والميزان
وانما سمي الذي يخون في المكيال والميزان مطففا لانه لا يكاد يسرق
في المكيال والميزان الا الشيء الخفيف الطفيف ثم بين امرهم فقال عز وجل الذين
اذا اكتالوا على الناس يعني استوفوا من الناس لانفسهم وعلى بمعنى من الناس يستوفون
يعني يتمون الكيل والوزن واذا كالوهم يعني اذا باعوا لغيرهم ينقصون الكيل ومعناه
واذا كالوا لهم او وزنوا لهم يخسرون يعني ينقصون وقال بعضهم كالوهم حرفان يعني
كالوا لهم وكذلك او وزنوهم يخسرون فعلى هذا الترتيب انه قال هكذا ومعناه
لهم اذا كالوا لهم او وزنوا لهم ينقصون وكان الكسائي يجعلها حرفا واحدا اي كالوهم يعني كالوا
لهم وكذلك وزنوهم وقال ابو عبيدة وهذه هي القراءة لانهم كتبوها في المصاحف
بغير الف ولو كان معطوفا لكتبوا كالوا هم بالالف ثم قال الا يظن يعني الا يعلم
المطفف اولئك يستيقن بالبعث وهو قوله الا يظن اولئك انهم مبعوثون
يعني يبعثون بعد الموت ليوم عظيم يعني لهول القيمة وهولها شديد يوم يقوم الناس
لرب العالمين يعني يوم يقوم الخلائق بين يدي الله تعالى وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم يعني خمسين الف عام ويهون ذلك المقام
على المؤمن كتدلي الشمس [illegible] وروى نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم احدكم
في رشحه الى انصاف اذنيه وقال ابن مسعود الى ان الجمهم العرق حتى

يقول

قال السدي قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة له صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فنزلت ○ وقال النبي صلى الله عليه وسلم خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط عليهم عدوهم ولا حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر ولا ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر ○ قال مالك بن دينار دخلت على جار لي قد نزل به الموت [illegible] ○

تدلى ای دنا من الغروب

بيان موصول

يقول ارجعني ولو الى النار ثم قال كلا يعني لا يستيقنون بالبعث ثم استأنف فقال ان كتاب
الفجار وقال هذا موصول كلا ان كتاب يعني حقا ان كتاب الفجار لفي سجين يعني اعمال الكفار في
سجين قال مقاتل وقتادة السجين الارض السفلى وقال الزجاج السجين فعيل من السجن
المعنى كتابهم في حبس جعل ذلك دليلا على خساسة منزلتهم وقال مجاهد سجين صخرة تحت
الارضين السابعة فيجعل كتاب الفجار تحتها وقال عكرمة لفي سجين اي لفي خسارة وقال
الكلبي السجين الصخرة التي عليها الارض ويقال ان تلك الصخرة اعظم من الدنيا وهي مجوفة فيها
اعمال الكفار وارواحهم فلا يفتح لهم ابواب السماء ثم قال وما ادراك ما سجين تعظيما فقال
كتاب مرقوم يعني مكتوبا وقال الكلبي مختوم ويل يومئذ يعني الشدة من العذاب للمكذبين يعني
الذين يكذبون بالبعث ثم بين فقال عز وجل الذين يكذبون بيوم الدين يعني يجحدون البعث
وما يكذب به يعني بيوم القيامة الا كل معتد اثيم يعني كل معتد اثيم في الظلم اثيم عاصي
لربه وقال كل معتد للخلق اثيم يعني فاجر وهو الوليد بن المغيرة واصحابه ومن كان مثل
حالهم ثم قال عز وجل واذا تتلى عليه اياتنا يعني القرآن قال اساطير الاولين يعني احاديث
الاولين وكذبهم ثم قال كلا يعني لا يؤمن بل ران على قلوبهم يعني ختم على قلوبهم ما كانوا يكسبون
يعني ما عملوا من اعمالهم الخبيثة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد
اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب صقل قلبه وان زاد
زادت فذلك قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال قتادة الذنب
على الذنب حتى مات القلب واسود وقال غلف على قلوبهم وقال غطى على
قلوبهم وقال اهل اللغة الرين هو الصدا يغشي على القلب ثم قال كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون يعني لا يرونه يوم القيمة وقال عز وجل ثم انهم
لصالوا الجحيم يعني داخلوا النار ثم يقال هذا يعني يقول لهم الخزنة هذا الذي
كنتم به تكذبون يعني تجحدون وتعلمون انه غير كائن ثم قال كلا ان كتاب الابرار لفي

[illegible]

عليين يعني حقا ان كتاب المومنين المصدقين لفي عليين وهو فوق السما السابعة ورفع
كتابهم على قدر مرتبتهم ثم قال وما ادراك ما عليون ثم وصفه فقال كتاب مرقوم يعني
مكتوبا مختوما في عليين يشهده المقربون يعني يشهد ذلك الكتاب سبعة املاك من مقربي
اهل كل سما وقال بعضهم الكتاب اراد به الروح والاعمال يعني يرفع روحه واعماله الى عليين
وقال عز وجل ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون يعني المومن الصالح لفي نعيم يعني الجنة
على الارائك ينظرون يعني على السرر في الحجال ينظرون الى اهل النار وقال ينظرون الى اعدائهم
حين يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يعني اثر النعمة في وجوههم ظاهرة يسقون
من رحيق يعني يسقون خمرا بيضا وقال الضحاك الرحيق الشراب الذي لا غش فيه وقال
القتبي الرحيق الخمر العتيقة ثم قال مختوم ختامه مسك يعني اذا شرب وجد عند
فراغه من الشراب ريح المسك وقرا الكسائي خاتمه مسك وروي عن الضحاك انه قرا مثله
وعن علي مثله والباقون ختامه ومعناهما قريب فالخاتم اسم والختام مصدر يعني يجد
شاربه ريح المسك حين ينزع الاناء من فيه ثم قال عز وجل وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
يعني لمثل هذا الثواب فليبادر المبادرون وقال فليتنافس المتنافسون وقال
فليواظب المواظبون وليجتهد المجتهدون وهذا كما قال لمثل هذا فليعمل العاملون
ثم قال ومزاجه من تسنيم يعني مزاج الخمر من ما اسمه تسنيم وهو اشرف الشراب في الجنة
وانما سمي تسنيم لانه يتسنم عليهم فينصب عليهم انصبابا وقال عكرمة المتسنم
العالي يقال انه لفي السنام فرفعه لعلو السنام الشراب وقال القتبي اصله
من سنام البعير يعني المرتفع ثم وصفه فقال عز وجل عينا يشرب بها المقربون يعني
التسنيم عينا يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين ثم قال عز وجل
ان الذين اجرموا يعني اشركوا كانوا من الذين امنوا يضحكون يعني ضعفا
المومنين يضحكون بالمضحوك ويستهزئون بهم واذا مروا بهم يتغامزون يعني يطعنون

ويعتا

ويعتابون وذكر ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه مر بنفر من المنافقين ومعه نفر من المسلمين
فسخر منهم المنافقون ونزل هذا حكاية عن كفار مكة انهم كانوا يضحكون من ضعفا
المسلمين واذا مروا بهم وهم جلوس يتغامزون يعني يتطاعنون فيهم ويقولون
هو اهل الكسل واذا انقلبوا الى اهلهم يعني الكفار انقلبوا فاكهين يعني صاروا
معجبين بما هم فيه واذا راوهم يعني راوا المومنين قالوا ان هولاء لضالون يعني تركوا
طريقتهم وما ارسلوا عليهم حافظين يعني ما ارسل هولاء حافظين على احد به ولهم
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليحفظوا عليهم اعمالهم ويقال هذا كان في المنافقين
يعني ما وكل المنافقون بالمومنين ليحفظوا عليهم اعمالهم وقال مقاتل في رواية حفص
انقلبوا فكهين يعني بغير الف والباقون فاكهين بالالف وفكهين فرحين ثم قال عز وجل
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون يعني في الجنة يضحكون على اهل النار
على الارائك ينظرون الى اعدائهم يعذبون في النار وهم على السرر في الحجال
واعداوهم في النار هل ثوب الكفار يعني هل جوزوا واجوزوا وقال هل جوزي
وعوقب ما كانوا يفعلون يعني الذي عملوا في الدنيا والاستهزاء وقال
يعني قد جوزي الكفار باعمالهم الخبيثة جزاء اشد

سورة انشقت مكية خمس وعشرون اية

قال ابي بن كعب قال النبي عليه السلام من قرا سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه من وراء ظهره

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى اذا السما انشقت
يعني انفجرت لهيبة الرب وقال انشقت لنزول الملائكة ثم قال واذنت
لربها يعني اطاعت السما بالسمع والطاعة وحقت يعني وحق للسما ان تطيع ربها
الذي خلقها واذا الارض مدت قال بسطت وقذفت من اولادها ليس فيها جبل
ولا شجر يعني يتسع فيها جميع الخلايق وروي عن علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
كان يوم القيمة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدميه

يعني لكثرة الخلائق فيها والقت ما فيها يعني القت الارض ما فيها من الكنوز والاموات وتخلت
عنها واذنت لربها يعني اجابت الارض لربها بالطاعة وادت اليها ما استودعها من الكنوز
والموتى وحقت يعني وحق للارض ان تطيع ربها الذي خلقها ثم قال يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
قال مقاتل يعني الاسود بن عبد الاسود ويقال يعني ابي بن خلف ويقال جميع الكفار
يعني يا ايها الكافر انك كادح يعني ساع بعملك الى ربك كدحا يعني سعيا ويقال معناه
انك عامل لربك عملا فملاقيه يعني عملا في عملك ما كان من خير او شر فالاول قول
مقاتل والثاني قول الكلبي وقال الزجاج الكدح في اللغة السعي في العمل وجاء التفسير
انك عامل لربك عملا فملاقيه اي فملاق ربك وقيل فملاق عملك ثم قال فاما من اوتي كتابه
بيمينه يعني المؤمن فسوف يحاسب حسابا يسيرا يعني حسابا هينا وينقلب اي يرجع
الى اهله مسرورا الى ما اعد الله له في الجنة مسرورا بها وروى ابن ابي مليكة عن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حوسب يوم القيامة عذب فقلت اليس الله تعالى يقول فسوف
يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب انما ذلك العرض ومن نوقش
الحساب يوم القيامة عذب ويقال حسابا يسيرا ان غفر ذنوبه ولا يحاسب
ويرجع الى اهله الى الجنة مستبشرا واما من اوتي كتابه وراء ظهره يعني الكافر
تخرج يده اليسرى من وراء ظهره فيعطى كتابه بها فسوف يدعو ثبورا يعني بالويل
والثبور على نفسه ويصلى سعيرا يعني يدخل في الاخرة نارا وقودا قرا ابو عمرو
وعاصم وحمزة ويصلى بنصب اليا يعني الكافر يدخلها وجزم الصاد مع
التخفيف والباقون ويصلى بضم اليا ونصب الصاد مع التشديد فمن قرا بالتخفيف
فمعناه انه يقاسي حر السعير وعذابه يعني صليت النار اذا قاسيت
حرها ومن قرا بالتشديد فمعناه انه يكثر عذابه في النار حتى يقاسي حرها
انه كان في اهله مسرورا يعني كان مسرورا بما اعطي في الدنيا فلم يعمل للاخرة

ثم قال انه ظن ان لن يحور بلى قال مقاتل يعني ظن ان لا يرجع الى الله تعالى في الاخرة وهي لغة
الحبشة وقال قتادة يعني ظن ان لن يبعثه الله تعالى وقال عكرمة الم تسمع الحبشية
اذا قيل له حر الى اهلك يعني ارجع الى اهلك ثم قال بلى يعني ليرجعن الى ربه في الاخرة ان ربه
كان به بصيرا يعني عالما به يوم القيامة خلقه الى يوم بعثه ثم قال فلا اقسم
بالشفق يعني اقسم بالشفق والشفق هو البياض الذي بعد غروب الشمس وهذا التفسير
يوافق قول ابي حنيفة وروي عن مجاهد انه قال الشفق ضوء النهار وروي عنه انه قال الشفق
النهار كله وروي عن ابن عمر انه قال الشفق الحمرة وهذا يوافق قول ابي يوسف ومحمد ثم قال
والليل وما وسق يعني ساق وجمع وقال القتبي حمل وجمع ومنه الوسق وهو الحمل وقال
الزجاج اي ضم وجمع وقال مقاتل والليل وما وسق يعني ما ساق معه من ظلمة او كوكب
وقال الكلبي يعني ما دخل فيه ثم قال والقمر اذا اتسق يعني اذا استوى وتم الى ثلاثة عشر ليلة
ويقال اتسق يعني تم وتكامل لتركبن طبقا عن طبق قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن
بنصب البا والباقون بالضم فالخطاب لامته اجمعين يعني لتركبن حالا بعد حال حتى تصير الى
الله تعالى من احياء او اماتة وبعث ويقال يعني مرة نطفة ومرة علقة ويقال
بعد حال مرة يعمرون ومرة لا يعمرون يعني يوم القيامة ويقال يعني السماء تتحول حالا
بعد حال مرة تنشق بالغمام ومرة تكون كالدهان وقرا بعضهم لتركبن هذا
المكذب طبقا عن طبق يعني حالا بعد حال يعني الموت ثم الحياة ثم قال فما لهم لا يؤمنون
يعني الكفار لا يصدقون بالقران واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون يعني لا يخضعون
لله تعالى ولا يوحدونه ويقال لا يستسلمون لربهم ولا يطيعونه ثم قال لا يصلون
تعالى ثم قال بل الذين كفروا يكذبون يعني بمحمد وبالقران وبالبعث انها لا تكون وقال
مقاتل نزلت في بني عمرو بن عمير وكانوا اربعة فاسلم اثنان منهم ويقال هذا في جميع
الكفار ثم قال والله اعلم بما يوعون يعني بما يكتمون في صدورهم من الكذب والجحود ويقال بما

يجعون في قلوبهم من الخيانة ويقال معناه والله اعلم بما يقولون ويخفون فبشرهم بعذاب اليم يعني
شديدا دايما وقال مقاتل استثنى الاشقى الذي اسلم فقال الا الذين امنوا وقال هذا
الاستثنا لجميع المومنين يعني الا الذين صدقوا بتوحيد الله تعالى وعملوا الصالحات يعني ادوا الفرايض
والسنن لهم اجر غير ممنون يعني غير منقوص ويقال غير منقطع ويقال لهم اجر لا يمن عليهم
ومعنى قوله فبشرهم بعذاب اليم اعلم معناه ان البشارة للمومنين بالرحمة والجنة وللكفار
بالعذاب الاليم على وجه التعيير لان ذلك لا يكون بشارة في الحقيقة ۝

سورة البروج مكيه اثنان وعشرون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى والسماء ذات
البروج يعني ذات النجوم والكواكب ويقال ذات القصور في السما على ابوابها وقال قتادة
البروج النجوم وكذلك قال مجاهد اقسم الله تعالى بالسما ذات البروج وجواب القسم قوله
تعالى ان بطش ربك لشديد ثم قال واليوم الموعود يعني يوم القيمة وقال مقاتل واليوم الموعود
الذي وعدهم ان يحشرهم اليه وقال الكلبي وعد اهل السما واهل الارض ان يجتمعوا فيه كلهم
اليوم وشاهد ومشهود ذكر مقاتل عن علي قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر
يوم الحج الاكبر وروي عن ابن عباس انه قال الشاهد محمد صلى الله عليه كقوله وجينا بك على هولاء
شهيدا والمشهود يوم القيمة كقوله تعالى وذلك يوم مشهود وروى جويبر عن الضحاك
مثله وروى ابو صالح عن ابن عباس قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفه وروى سعيد
بن المسيب عن رسول الله صلعم قال سيد الايام يوم الجمعة وهو شاهد ومشهود وروى
جابر بن عبد الله قال سيد الايام يوم الجمعة وهو شاهد قال الشاهد يوم القيمة وروى
مجاهد عن ابن عباس قال الشاهد ابن ادم والمشهود يوم القيمة وروى عكرمة مثله ثم قال
قتل اصحاب الاخدود يعني لعن اصحاب الاخدود النار ذات الوقود يعني سعروا
النار بالوقود والاخدود قال الكلبي يعني النار ارتفعت فوقهم اربعين ذراعا فوقعت عليهم

قال الشاعر
فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد ۝
وفي كل شي له ايه تدل على انه واحد ۝
ولله في كل تحريكة علك [illegible] شاهد ۝

فا

فاحرقتهم وقتلتهم وذلك قوله قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود قال ابو جعفر
قال نا علي بن احمد قال نا محمد بن فضيل قال نا موسى بن اسمعيل قال نا حماد بن سلمة
قال نا ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال ذكر رسول الله صلعم اصحاب الاخدود
فقال كان ملك من الملوك كان له ساحر فكبر الساحر فقال للملك اني قد كبرت فلو نظرت غلاما
من اهلك فطنا كيسا فعلمته علمي هذا فنظر الغلام من اهله كيسا ثقفا فامره ان ياتيه
ويتعلم منه وكان بين منزل الغلام وبين منزل الساحر راهب فقال لو دخلت على هذا الراهب
وسمعت من كلامه فدخل عليه فاعجبه قوله وكان اهله اذا بعثوه الى الساحر
دخل على الراهب واحتبس عنده فاذا اتى اهله ضربوه وقالوا ما حبسك
فشكى ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا قالوا لك ما حبسك فقل حبسني الساحر
واذا قال لك الساحر ما حبسك فقل حبسني اهلي فبينما هو ذات يوم يريد الساحر
اذ هو بدابة هايلة قد قطعت الطريق على الناس فقال اليوم يتبين لي امر الراهب
فاخذ حجرا فقذف الدابة وقال اللهم ان كان امر الراهب حقا فهو لك رضا
فاقتل هذه الدابة فرماها فاصاب مقتلها فقال الناس ان هذا الغلام
قتل هذه الدابة واشتهر امره فاتى الراهب فاخبره فقال يا بني انت خير مني فلعلك
ان تبتلى فلا تدلن علي فبلغ امر الغلام انه كان يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الامراض
فعمي جليس الملك فذكر له الغلام فاتاه فقال يا بني قد بلغ من سحرك انك تبرئ الاكمه
والابرص فقال الغلام ما انا ساحر ولا ادري اشفي احدا ولا يشفي الا ربي فقال
انا قال لا ولكن ربي وربك الله تعالى فان امنت بالله دعوت الله فشفاك
فاسلم فدعا الله تعالى فبرا فاتى الملك فقال له الملك يا فلان اليس قد ذهب بصرك
فقال بلى ولكن رده علي ربي فقال انا قال لا ولكن ربي وربك الله قال ولك رب
غيري قال نعم ربي وربك الله تعالى فلم يزل به حتى اخبره بامر الغلام فارسل الى الغلام

فجاء فقال يا بني قد بلغ من سحرك انك تشفي كذا وكذا فقال ما انا بساحر ولا اشفي وما يشفي الا ربي فقال انا قال لا ولكن ربي وربك الله تعالى فلم يزل به حتى دل على الراهب فأتي به فأراده على ان يرجع عن دينه فأبى فأمر بالمنشار فوضع في مفرق راسه فشق حتى سقط شقاه ثم دعا بالجليس فأراده ان يرجع عن دينه فأمر به فشق بالمنشار حتى سقط شقاه فأمر بالغلام ان يفعل ذلك مكانه فقال احملوه في سفينة فانطلقوا به حتى اذا لججتم فغرقوه فانطلقوا به حتى لججوا به فلما ارادوا به ذلك قال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء الغلام حتى قام بين يدي الملك فأخبره بالذي كان فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فاذا كنتم في ذروة الجبل فدهدهوه عنه فانطلقوا به حتى لما كانوا بذلك المكان قال اللهم اكفنيهم بما شئت فتدهدهوا عن الجبل فتساقطوا ثم جاء حتى قام بين يدي الملك فأخبره بالذي كان وقال للملك انك لا تقدر على قتلي حتى تفعل ما امرك فقال وما هو قال تجمع اهل مملكتك في صعيد واحد ثم تصلبني وتأخذ سهما من كنانتي فترميني به وتقول باسم الله رب هذا الغلام ففعل واخذ سهما من كنانته فرمى به وقال بسم الله رب هذا الغلام فأصاب صدغه فوضع يده على صدغه ومات فقال الناس آمنا برب هذا الغلام فقيل للملك وقع فيما كنت تحاذر وقد اسلم الناس فقال خدوا اخاديد في افواه الطرق وخدوا فيها اخدودا والقوا فيها النار فمن رجع عن دينه والا القوه فيها ففعلوا فجعل الناس يجيئون ويلقون انفسهم في الاخدود حتى كانت آخرهم امراة جاءت ومعها صبي لها رضيع تحمله فلما دنت من النار وجدت حرها فتولت فقال لها الصبي يا اماه امضي فانك على الحق فرجعت والقت نفسها في النار فذلك قوله قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود وذكر في خبر ان الملك كان على دين اليهودية ويقال له ذو نواس واسمه زرعة ملك حمير وما حولها وكان هناك قوم دخلوا في دين عيسى عليه السلام فخد لهم اخدودا واوقد فيها النار والقاهم في الاخدود وحرقهم

فانكفأت: انقلبت

وحرق كتبهم وقال كان الذين على دين عيسى بأرض نجران فسار اليهم حتى احرقهم واحرق كتبهم فأقبل منهم رجل فوجد صحفا فيه الانجيل محترق بعضه فخرج به حتى اتى به الملك ملك الحبشة فقال له ان اهل دينك اوقدت لهم النار فحرقوا بها وحرق كتبهم وهذا بعضه فأراه الذي جاء به ففزع لذلك وبعث الى صاحب الروم وكتب اليه يستمده بنجارين يعملون له السفن فبعث اليه صاحب الروم من عمل له السفن فحمل اليه الناس وخرج به فخرجوا من ساحل عدن الساحل جازان وخرج اليهم اهل اليمن فلقوهم بتهامة واقتتلوا فلم ير ملك حمير لهم طاقة وتخوف ان يأخذوه فضرب فرسه حتى وقع في البحر فمات فيه فاستولى اهل الحبشة على ملك حمير وما حوله وبقي الملك لهم الى وقت الاسلام وروي ان الغلام الذي قتله الملك دفن فوجد ذلك الغلام في زمان عمر بن الخطاب واضعا اصابعه على صدغه كما كان وضعها حين قتل وكلما اخذ يده سال منه الدم واذا ارسل يده انقطع الدم فكتبوا الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليهم ان ذلك الغلام صاحب الاخدود فاتركوه على حاله حتى يبعثه الله تعالى يوم القيمة على حاله وذلك قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود لعن اصحاب الاخدود وهم الذين حفروا اخدود النار ذات الوقود يعني الاخدود ذات النار الموقودة ويقال قتل اصحاب الاخدود يعني اهل الحبشة قتلوا اصحاب الاخدود اصحاب النار ذات الوقود ثم قال عز وجل اذ هم عليها قعود يعني على السرر قعود عند النار وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعني لم يضرهم ما عاينوا بما يفعلون بالمؤمنين ذلك وهم هناك شهود يعني حضور ويقال يفعلون بالمؤمنين ذلك وهم شهود يعني يشهدون بان المؤمنين ضلال حين تركوا عبادة الصنم ويقال على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهدون على انفسهم يوم القيمة وما نقموا منهم يعني وما طعنوا فيهم الا ان يؤمنوا بالله يعني سوى انهم صدقوا بتوحيد الله تعالى العزيز بالنقمة الحميد في فعاله ويقال وما نقموا منهم يعني وما انكروا عليهم

ثم قال انه على رجعه لقادر يعني على بعثه واعادته بعد الموت لقادر وقال على رجعه الى صلبه الاب وترائب الام وهذا لقادر والتفسير الاول اصح لانه قال يوم تبلى السرائر على احيائه لقادر في يوم القيامة ثم قال يوم تبلى السرائر يعني تظهر الضمائر وقال تختبر السرائر فما له من قوة ولا ناصر يعني ليس له قوة يدفع العذاب عن نفسه ولا مانع يمنع العذاب عنه وقوله والسماء ذات الرجع فهو قسم اقسم بخالق السماء ذات الرجع يرجع السحاب بالمطر بعد المطر السحابه بعد السحابة والارض ذات الصدع تنشق تتصدع فيخرج منها النبات والثمار فجعلها قوتا لبني ادم وقال ذات الصدع يعني ذات الاودية وهذا قول مجاهد وقال قتادة يعني ذات النبات انه لقول فصل يعني القران قول الحق والجد وما هو بالهزل يعني باللعب وقال يعني لم ينزل بالباطل انهم يكيدون كيدا يعني يمكرون مكرا ويحتالون لهلاكه في دار الندوة وقال يكيدون كيدا يعني يصنعون امرا وهو الشرك والمعصية واكيد كيدا يعني اصنع لهم امرا وهو القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة ثم قال عز وجل فمهل الكافرين يعني اجل الكافرين وقال اجل عنهم امهلهم رويدا يعني اجلهم قليلا يعني الى وقت الموت ثم قال انهم يكيدون كيدا يعني الخراصون الذين يصدون الناس يعني يحبسون الناس عن الطريق يعني يصدون الناس عن دينه وروى عبد الرزاق عن ابي وائل عن هانئ مولى عثمان قال لما كتبوا المصحف شكوا في ثلاث ايات وكتبوها في كتف شاة وارسلوا الى ابي بن كعب وزيد بن ثابت فدخلت عليهما فناولتها ابيا فقراها فكان فيها لا تبديل للخلق فكتب لا تبديل لخلق الله وكان فيها لم يتسن فكتب لم يتسنه وكان فيها فامهل الكافرين فمحى الالف فكتب فمهل الكافرين ونظر فيها زيد بن ثابت فانطلقت بها اليهم فاثبتوها في المصحف امهلهم رويدا يعني اجلهم قليلا فان اجل الدنيا كله قليل والله اعلم

سورة الاعلى مكية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى سبح اسم ربك الاعلى قال الكلبي يعني صل بامر ربك وقال سبح هو التنزيه والبراءة يعني نزه ربك والاسم صلة وقال معناه سبح ربك يعني قل سبحان ربي الاعلى كما روي في الخبر انه قيل يا رسول الله ما نقول في ركوعنا فنزل سبح اسم ربك الاعلى يعني العالي كقوله اكبر يعني الكبير والعلو هو القهر والغلبة يعني امره نافذ على خلقه فلما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وقال سبح اسم ربك اذكر توحيد ربك الاعلى وقال كان بدء قوله سبحان ربي الاعلى ان ميكائيل خطر على باله عظمة الرب جل وعلا وسلطانه فقال يا رب اعطني قوة حتى انظر الى عظمتك وسلطانك فاعطاه قوة اهل السموات فطار خمس الف سنة فنظر فاذا الحجب على حاله واحترق جناحه من نور العرش ثم سال القوة فاعطاه القوة ضعف ذلك فجعل يطير ويرتفع عشرة الف سنة حتى احترق جناحه وصار في اخره كالفرخ ورأى الحجاب والعرش على حاله فخر ساجدا وقال سبحان ربي الاعلى ثم سال ربه ان يعيده الى مكانه والى حاله الاول ثم قال الذي خلق فسوى يعني الذي خلق كل ذي روح جمع خلقه وقال سبح لله تعالى الذي خلقك فسوى خلقك اليدين والرجلين والعينين ولم يخلقك زمنا ولا مخفوفا كما قال وصوركم فاحسن صوركم ثم قال والذي قدر فهدى يعني سبح لله الذي خلقك فقدر اجالك وارزاقك واعمالك ثم هداك الى المعرفة والاسلام والاكل والشرب فصل يا ابن ادم وسبح لهذا المنعم المكرم السيد الذي هو الاحد الصمد وهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ثم قال والذي اخرج المرعى يعني انبت الكلأ وقال هو العشب والحشيش والقت وما اشبهه في الكلأ والذي قدر بالتخفيف والباقون بالتشديد ومعناهما واحد يعني قدر الامر وقدرته ثم قال عز وجل فجعله غثاء احوى يعني جعل المرعى يابسا بعد خضرته وقال الغثاء ما يبس احوى يعني اسود من قدمه واحتراقه ثم قال عز وجل سنقرئك

فلا تنسى يعني سنعلمك القرآن وننزل عليك فلا تنسى الا ما شاء الله يعني قد شاء الله ان لا تنسى القرآن فلم ينس بعد نزول هذه الآية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبادر في قراءته قبل ان يفرغ جبريل مخافة ان ينساه وقال سنقرئك فلا تنسى يعني سنحفظ عليك حتى لا تنسى شيئا وقال ان جبريل كان ينزل عليه في كل زمان ويقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبين له ما نسخ فذلك قوله الا ما شاء الله ان يرفعه ويلقيه ويذهب من قلبك ثم قال انه يعلم الجهر وما يخفى يعني يعلم العلانية والسر وقال يعلم ما يجهر به الامام في الفجر والمغرب والعشاء والجمعة وما يخفى يعني ما في الظهر والعصر والسنن ويقال يعلم ما يظهر من افعال العباد وما يخفى يعني ما يعملونه وهم عاملون ثم قال ونيسرك لليسرى يعني سنهون عليك حفظ القرآن وتبليغ الرسالة ويقال نعينك على الطاعة ثم قال فذكر يعني فعظ بالقرآن الناس ان نفعت الذكرى يعني ان تذكرك ودعوتك ينفع لكل قلب غافل سيذكر من يخشى وقال يعني سيتعظ بالقرآن من يخشى الله تعالى ويقبل وقال معناه سيتعظ مؤمن ويعمل صالحا من يخشى قلبه من عذاب الله ويتجنبها يعني يتباعد عنها يعني عن عظتك الاشقى يعني الشقي الذي وجب عليه علم الله تعالى انه من اهل النار مثل الوليد وابي جهل وكان مثل حالهما الذي يصلى النار الكبرى يعني يدخل يوم القيامة النار الكبرى يعني النار العظمى لان نار الدنيا هي النار الصغرى ونار الآخرة هي النار الكبرى وروى يونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد غمست في الماء مرتين ليدنا منها ولينتفع بها ولولا ذلك ما دنوتم منها وقال انها تستجير ان ترد الى جهنم حتى تعوذ وقال بعض الحكماء علامة الشقاوة اشباع الاكل والشرب والنوم والاصرار على الذنب وقساوة القلب وكثرة الذنب ونسيان الموت والوقوف بين يدي الملك ثم لا يموت فيها يعني في النار حتى يستريح من عذابها ولا يحيا حياة تنفعه وقال الفتي معناه هو في العذاب كالذي لا يموت ولا يحيا ثم قال عز وجل قد افلح من تزكى يعني قد فاز ونجا من هذا العذاب وسعد بالجنة من تزكى يعني وحد الله تعالى وتزكى نفسه بالتوحيد وذكر اسم ربه يعني توحيد ربه فصلى صلاة الخمس وقال قد افلح من تزكى يعني زكاة الفطر وذكر اسم ربه

فصلى مع الامام صلاة العيد وقال قد افلح من تزكى يعني من ادى زكاة المال يعني نجا من خصومة الفقراء يوم القيامة وذكر اسم ربه فصلى يعني كبر فصلى لله تعالى وقال قد افلح من تزكى يعني تاب من الذنوب وذكر اسم ربه يعني اذا سمع الاذان خرج الى الصلاة ثم ذم تارك الصلاة والجماعة لاجل اشتغاله بالدنيا فقال بل تؤثرون الحياة الدنيا يعني تختارون عمل الدنيا على عمل الآخرة قرأ ابو عمرو بل يؤثرون بالياء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ثم قال والآخرة خير وابقى يعني عمل الآخرة خير وابقى من اشتغال الدنيا وزينتها وقال معناه تختارون عيش الدنيا الفانية على عيش الآخرة الباقية وان عيش الآخرة خير وابقى ثم قال ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وقال ان الذي ذكر من اول السورة الى آخرها لفي الكتب الاولين وكل كتاب مكتوب سمي الصحف يعني من قوله قد افلح من تزكى الى آخره والله اعلم

سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى هل اتاك حديث الغاشية هل استفهام استفهم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يكن اتاه بعد وكأنه الا انه يا نبيك خبرهم ثم اخبرهم وقال معناه قد اتاك حديث الغاشية والغاشية اسم من اسماء يوم القيامة وانما سميت غاشية لانها تغشى الخلق كلهم كما قال يوما كان شره مستطيرا وقال الغاشية النار وانما سميت غاشية لانها تغشى وجوه الكفار كما قال وتغشى وجوههم النار وكقوله يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ثم وصف ذلك اليوم فقال وجوه يومئذ خاشعة يعني ذليلة وجوه يومئذ خائفة ذليلة في العذاب وهي وجوه الكفار ثم قال عاملة يعني تجر على وجوهها في النار ناصبة يعني تعب وعذاب في النار وقال عاملة ناصبة يعني تتكلف الصعود على عقبة ملساء من نار فيرقى عليها فاذا ارتقى ذروتها هبط منها الى اسفلها وقال هم رهبان النصارى عاملة ناصبة في العبادة اشقياء في الدنيا والآخرة وقال عاملة في الدنيا بالمعاصي والذنوب ناصبة في الآخرة بالعذاب تصلى نارا حامية يعني تدخل نارا حارة او يقذف بلبنة الله حتى

حتى اسودت فهي سوداء مظلمة قوله تعالى تسقى من عين آنية يعني حارة قد انتهى حرها ليس لهم طعام
وهذا في بعض دركها الا من ضريع وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر يصلى النار تصلى نارا والباقون
بالنصب فمن قرا بالضم يعني المفعول الذي لم يسم فاعله ونصب نارا على وجه انه مفعول ثاني
ومن قرا بالنصب جعل الفعل الذي يدخل النار وهو كناية عن الوجوه وهذا ذكر بلفظ
التانيث ثم قال ليس لهم طعام الا من ضريع والضريع نبات في طريق مكة واليمن فاذا اكل الابل منه
رطبا مات بعضه فاذا يبس صار كاظفار الهرة فاذا اكل الكفار منه بقي في حلقهم ليس لهم
طعام الا ضريع يعني غير الضريع لا يسمن ولا يغني من جوع يعني لا يشبع الضريع ولا يغني من جوع
لا يشبع من جوع وهذا الجزاء للذي يتعب نفسه للعمل في الدنيا وللمعاصي وما لا يحتاج
اليه ثم وصف مكان الذي يعمل لله تعالى ويترك المعصية ويؤدي ما امر الله به ويترك
ما نهى عنه فقال وجوه يومئذ ناعمة يعني الوجوه ما يكون نائمة يعني نعمة وكرامة وهو وجوه
المومنين والتائبين والصالحين ويقال وجوه يومئذ ناعمة يعني مشرقة مضيئة مثل
القمر ليلة البدر لسعيها راضية يعني لثواب عملها راضية ويقال لثواب سعيه
الذي عمل في الدنيا من الخير يعني راى ثوابه في الجنة راضية مرضية رضي الله عنه
بعمله في الدنيا ويرضى العبد لله تعالى في الآخرة بالثواب في جنة عالية يعني هذا الثواب
في جنة مرتفعة في الدرجات العلى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المتحابين في الله تعالى
في غرفة ينظر اليهم اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى كواكب السماء ثم قال لا تسمع
فيها لاغية يعني لا يكون في الجنة لغو ولا باطل وليس فيها غل ولا غش قرا نافع وابن كثير
ولا يسمع بضم الياء يعني ما لم يسم فاعله وانما ذكر بلفظ التذكير لانه انصرف
الى المعنى يعني اللغو وروى عن ابن كثير ونافع في احدى الروايتين لا تسمع بضم التاء
في الجنة ايها الداخل كلمة لغو لان اهل الجنة لا يتكلمون الا بالحكمة وحمد الله تعالى
ثم قال فيها عين جارية يعني في الجنة عين جارية ماؤها اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل

فمن شرب منه شربة لا يظما بعدها ابدا ويذهب من قلبه الغل والغش والحسد والعداوة
والبغضاء ثم قال فيها سرر مرفوعة يعني مرتفعة واكواب موضوعة وهي الكيزان التي لا عرى
لها مدورة الروس ونمارق مصفوفة يعني وسائد قد وصف بعضها الى بعض على الطنافس وزرابي
مبثوثة قال القتبي الزرابي الطنافس ويقال البسط واحدها زربية وهو قوله مبثوثة
اي كثيرة متفرقة اي مبسوطة والنمارق والوسائد واحدها نمرقة فالمومن جالس فيها
كلها وعلى راسه وصيف كانهم الياقوت والمرجان حتى انهم كانوا يعجبون ولاي شيء شاك
فيها متعجب كيف هذا وهو غايب عنا فقال انظر الى الصنع العجيب تبارك وتعالى في الدنيا
وهو قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت يعني خلق ونظم ما خلقنا عليها يحمل عليه
وانما خص ذكر الابل لان الابل كان اقرب الاشيا الى العرب ثم قال والى السما يعني افلا
ينظرون الى السما كيف رفعت بلا عمد تحتها وحبست في الهوا بقدرة الله سبحانه وتعالى
ثم قال والى الجبال يعني افلا ينظرون الى الجبال كيف نصبت على الارض اوتادا لها وليس جبل
من الجبال الا وله عرق في قاف وملك موكل بجبل قاف فاذا اراد الله تعالى باهل الارض
شيئا اوحى الله تعالى الى ملك قاف فيحرك تلك العروق فيتزلزل ثم قال والى الارض
كيف سطحت يعني بسطت على ظهر الماء ثم قال فذكر يعني فذكر يا محمد صلى الله عليه وسلم وخوفهم
بالعذاب في العذاب في الآخرة انما انت مذكر يعني مذكر يا محمد صلى الله عليه وسلم يعني مخوف بالقرآن
لست عليهم بمسيطر يعني بمسلط تجبرهم على الاسلام وهذا قبل ان يومر بالقتال
ويقال فقاتل من الآية نقلها يعني مذكر الا من تولى يعني اعرض عن الايمان وكفر بالله تعالى
فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني فيدخله النار وهو العذاب الاكبر الدايم وهو
عذاب النار حرها شديد وقعرها بعيد ومقامعها حديد ثم قال ان الينا ايابهم
يعني الينا مرجعهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم يعني يحاسبون بكل صغيرة وكبيرة
قليل وكثير كما قال لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويقال ان علينا حسابهم يعني جزاهم باعمالهم يعني ثوابهم على ما عملوا

قال الشاعر
كهول وشبان حسان وجوههم
على سرر مصفوفة ونمارق

قال أبي بن كعب قال النبي عليه السلام من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نورا يوم القيامة

سورة الفجر مكية ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى والفجر هو قسم وجوابه ان ربك لبالمرصاد اقسم الله تعالى بالفجر والصبح والفجر فجران المستطيل وهو ذنب السرحان والفجر المعترض وهو ضوء النهار ويقال اراد به اول يوم من المحرم ثم قال وليال عشر العشر ذي الحجة ويقال انها ايام العشر التي صام فيها موسى عليه السلام وهو قوله واتممناها بعشر ويقال هي الايام عاشوراء المحرم والشفع والوتر قال قتادة الخلق كله شفع ووتر واقسم الله تعالى بالخلق وروى الحرث عن علي انه قال الشفع آدم وحوا والوتر الله قال ابن عباس الوتر آدم شفع بزوجته وقال عطا الشفع الناس والوتر الله وقال الحسن الشفع هو الخلق الذكر والانثى والوتر الله تعالى وتعالى اقسم بالصلوة من الصلوة ما هو شفع وهو الفجر والظهر والعصر والعشاء ومنها ما هو وتر وهو الوتر والمغرب ويقال انما الاعداد كلها شفع ووتر ثم قال والليل اذا يسر يعني يسري غيبه كقوله والليل اذ ادبر قال الزجاج اصله يسري بسري الا ان اليا قد حذفت عنه وهي القراة المشهورة بغير يا ويقرا باليا قراة حمزة والكسائي والشفع والوتر والباقون والوتر بالنصب وهما لغتان ويقال للفرد وتر وقرا ابن كثير اذا يسري باليا في حال الوصل والقطع وقرا نافع باليا اذا وصل وقرا الباقون بغير يا في الوصل والقطع لان الكسرة تدل عليه ثم قال هل في ذلك قسم لذي حجر يعني هذا الذي ذكرنا لذي لب الناس ويقال هل في ذلك قسم حلف لذي عقل ولب ودين والحجر اللب ثم قال الم تر كيف فعل ربك يعني الم تعلم ويقال الم تخبر ولفظه لفظ الاستفهام والمراد به التقرير يعني قد اتاك خبر عاد ارم ذلك العماد يعني كيف عاقبته قوم عاد وارم اسم عاد قال بعضهم هما عادان احدهما عاد ارم والآخر قوم هود وقال بعضهم كلاهما واحد ويقال اسم للجنة التي بناها شداد قبل ان يتم فلما

قال وهب بن منبه خرج عبد الله بن قلابة في طلب ابل له فبينما هو يسير في صحاري عدن اذ وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فدخل الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما مرصعين بالدر الابيض والاحمر ففتح ودخل فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا قصور معلقة تحتها عمد من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع المدينة تقابل بعضها بعضا مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق من مسك وزعفران ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمرت تلك الاشجار وتحت الشجر انهار مطردة يجري ماؤها من قنوات فضة في كل قناة اشد بياضا من الشمس وذهب الى اهله قال الحافظ رحمه الله مثل هذا في الدنيا وان هذا هي الجنة التي وصفها الله في كتابه حمل معه

وذكر فيها حكاية طويلة عن وهب بن منبه ثم قال ذات العماد يعني الفساطيط العمود الفساطيط التي لم يخلق مثلها في البلاد في القوة والطول ويقال ذات العماد يعني بالمد الملك الطويل العمر ويقال ذات العماد ذات البنا الرفيع وروي عن ابن عباس السدي قال عاد ارم نسبهم الى ابيهم الاكبر كقولك بكر بن وايل ويقال لا ينصرف ارم لانه اسم قبيلة ويقال مقاتل ذات العماد يعني طولها اثنا عشر ذراعا التي لم يخلق مثلها في البلاد في الطول والقوة وارم قبيلة تنسب اليهم وهو ولد ارم بن سام بن نوح وقال الكلبي ذات العماد يعني كانوا اهل عمود وماشية فاذا هاجت العمود يعني يبس العشب رجعوا الى منازلهم ثم قال عاد لم يخلق مثلها في البلاد ثم قال وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وهم قوم صالح نقبوا الجبل وقلعوا الحجارة لا يطيق مائتا رجل بالواد وقال الكلبي هو وادي القرى ثم قال وفرعون ذي الاوتاد قال الكلبي الجيم الذي خلقها الله تعالى اوتادا مملكته فيكلفوا عنه عدوه ويقال انه يبنيها او تدفيها اوتادا فاذا عذب احدا طرحه فيها ويقال سمي ذا الاوتاد يعني ذا ملك ثابت الذين طغوا في البلاد يعني عاد وثمود وفرعون عصوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد يعني اكثروا في الارض المعاصي فصب عليهم ربك سوط عذاب يعني ارسل عليهم ربك سوط عذاب يعني شديد العذاب حتى اهلكهم ان ربك لبالمرصاد يعني ملائكة ربك على الصراط يرصدون العباد على جسر جهنم في سبع مواضع وقال ابن عباس يحاسب العبد في اولها بالايمان فان سلم ايمانه من النفاق والريا نجا والا تردى في النار وفي الثاني يحاسب على الصلوة فان تمم ركوعها وسجودها في مواقيتها نجا والا تردى في النار وفي الثالث يحاسب على الزكوة وفي الرابع بصوم رمضان وفي الخامس بالحج والعمرة وفي السادس بالوضوء والغسل من الجنابة وفي السابع ببر الوالدين وصلة الرحم ثم قال فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه قال الكلبي ومقاتل نزلت في امية بن خلف

وتعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه يعنى اختبره ربه فاكرمه يعنى رزقه ونعمه يعنى اعطاه
النعمة فيقول ربى اكرمن يعنى احسن الى وفضلنى وانا اهل لذلك واما اذا ما ابتلاه بالفقر فقدر
عليه رزقه اى قتر عليه رزقه واصابه الجوع والامراض فيقول ربى اهانن يعنى طردنى
وعاقبنى شكاية بربه قال الله تعالى كلا ليس اهانتى واكرامى من نزع المال والولد والفقر
والمرض ولكن اهانتى فى نزع المعرفة واكرامى بتوفيق المعرفة والطاعة وقال قتادة
لم يكن الغنا من كرامه ولم يكن الفقر من ذل ولكن الكرامة منى بتوفيق الاسلام
والهوان منى بالخذلان عنه انا المكرم من اكرم بطاعتى والمهان من اهين بمعصيتى ثم قال
كلا بل لا تكرمون اليتيم يعنى لا تعطون حق اليتيم وكان فى حجر امية بن خلف يتيم لا
يودى حقه فنزلت الاية بسببه وصار فيها عظة لجميع الناس قرا ابو عمرو والاعمش
فى احدى الروايتين فقدر بالتشديد والباقون بالتخفيف ومعناهما واحد ثم قال عز وجل
ولا تحضون على طعام المسكين يعنى لا تحثون انفسكم ولا غيركم على طعام المسكين وقرا ولا
تحاضون على طعام المسكين ويقال لا تحض بعضهم بعضا واحدهم والكسائى وعاصم ولا تحاضون
وقرا ابو عمرو ولا يحضون بالياء يعنى يحثون والباقون ولا تحضون بالتاء على معنى المخاطبة
ثم قال وتاكلون التراث يعنى الميراث اكلا لما يعنى شديدا كقولك لممت الشى اذا جمعته ومعناه
وتاكلون مال اليتيم اكلا شديدا وتحبون المال يعنى كثرة المال وجمع المال حبا جما يعنى
شديدا ويقال كثيرا قرا ابو عمرو ويكرمون وياكلون ويحبون كلها بالياء على معنى الخبر عنهم
والباقون بالتاء على معنى الخطاب لهم ثم قال كلا يعنى حقا اذا دكت الارض دكا دكا
يعنى الارض زلزلت والتكرار للتاكيد ثم قال وجاء ربك قال بعضهم هذا من المكتوم الذى
لا يفسر وقال اهل السنة وجاء ربك بلا كيف وقال بعضهم وجاء امر ربك بالحساب
والملك صفا صفا يعنى صفوفا كصفوف اهل الدنيا فى الصلوة ثم قال وجئ يومئذ
بجهنم يومئذ يعنى تجر وتقاد الى الكفار روى عن عبد الرحمن بن حاطب قال لما جاء بها

يذكرها فى عمر فى مجلس ناحية فقال ويحك خوفنا فقال كعب ان جهنم لتزفر يوم القيمة
زفيرا وشهيقا حتى اذا قربت ودنت زفرت زفرة فلا يبقى نبى ولا صديق الا وهو يخر
ساقطا على ركبتيه فيقول اللهم لا اسألك اليوم الا نفسى ولو كان لك يا ابن الخطاب
عمل سبعين نبيا لظننت ان لا تنجو فقال عمر والله ان الامر لشديد ثم قال يومئذ يتذكر
الانسان يعنى يتعظ الكافر وانى له الذكرى يعنى واين تنفعه العظة وقال يومئذ
يتذكر يعظه الانسان التوبة ومن اين له التوبة يعنى لحياتى الباقية ثم قال عز وجل
فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد قرا الكسائى لا يعذب بنصب
الذال ولا يوثق بنصب الثاء والباقون كلاهما بالكسر فمن قرا بالنصب فمعناه لا يعذب
هذا الكافر وعذاب هذا الصنف من الكفار احد وكذلك لا يوثق وثاقه احد ومن قرا
بالكسر معناه لا يتولى يوم القيمة عذاب الله احد الملك يومئذ لله وحده والامر بيده
ويقال لا تقدر احد من الخلق ان يعذب كعذاب الله تعالى ولا يوثق فى الغل والصفد كوثاق
الله احد ثم قال يا ايتها النفس المطمئنة التى اطمانت بلقاء البعث ثم قال المطمئنة
يعنى الراضية بثواب الله ثم قال القانعة بعطاء الله الشاكرة لنعماء الله ثم قال تعالى
لها عند الفراق من الدنيا ارجعى الى ربك يعنى ارجعى الى ثواب ربك الى ما اعد الله لك من الجنة
ويقال له يوم القيمة فادخلى فى عبادى يعنى مع عبادى الصالحين وادخلى جنتى يعنى ادخل الجنة
بلا حساب ويقال هذا الخطاب لاهل الدنيا يعنى يا ايتها النفس المطمئنة فى الدنيا التى امنت
من عذاب الله لترجعى الى ربك الى طاعة ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى يعنى ادخلى
فى عبادى بطاعتى وادخلى جنتى ويقال معناه تقول الملائكة يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعى الى ما اعد الله لك راضية فادخلى فى عبادى على معنى التقديم يعنى يا ايتها
النفس المطمئنة الراضية بما اعطيت من الثواب مرضية بما عملت وادخلى
جنتى فى عبادى ◉

سورة البلد مكية عشرون اية ◉

قال أبي بن كعب قال النبي عليه السلام من قرأ سورة لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله الأمن من غضبه يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى لا أقسم بهذا البلد لا

صلة في الكلام ومعناه أقسم بهذا البلد الذي ولدت فيه يعني مكة وأنت حل بهذا
البلد تحلها يوم فتح مكة ومعناه فيحل لك هذا البلد القتال فيه ساعة من النهار
ولم يحل لأحد من ذلك ثم عبد الملك عن عطاء في قوله وأنت حل بهذا البلد قال إن الله
تعالى حرم مكة فجعلها حراما يوم خلق السموات والأرض فهي حرام إلى يوم الساعة
لم تحل إلا للنبي صلى الله عليه وسلم ساعة من نهار وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دخل البيت يوم الفتح
ووضع يده على باب الكعبة فقال لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب
وحده ألا إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بحرام الله إلى
يوم القيامة لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار ثم قال ووالد
وما ولد ووالد يعني آدم وما ولد يعني ذريته ويقال كل والد وكل مولود وقال عكرمة ووالد الذي يلد
وما ولد التي لم تلد من الرجال والنساء لقد خلقنا الإنسان في كبد يعني معتدل الخلق والقامة
وأقسم بمكة وبآدم وذريته لقد خلقنا الإنسان منتصبا قائما على رجليه وقال مقاتل
نزلت في حارث بن عامر بن نوفل وروى مقسم عن ابن عباس في قوله لقد خلقنا الإنسان
في كبد قال الخلق كل شيء يمشي على أربع إلا الإنسان فإنه خلق منتصبا وهذه الآية كقوله
تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ويقال لقد خلقنا الإنسان في كبد يعني نطفة
منقلب وروي عن رفاعة عن سعيد بن الحسن وعن الحسن البصري لقد خلقنا الإنسان
في كبد يعني يكابد مضايق الدنيا وشدائد الآخرة وقال الحسن لم يخلق الله تعالى خليقة
يكابد ما يكابد ابن آدم وروي عن عطاء عن ابن عباس يقول خلق [illegible] يعني المولود ونبات
أسنانه وغير ذلك ويقال معناه لقد خلقنا الإنسان في كبد وهو المخرج مثل الكبد
دما عبيطا ثم قد صير مضغة قوله تعالى أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يعني
أيحسب الكافر أن لن يقدر الله تعالى على أخذه وعقوبته يقول أهلكت مالا لبدا

يعني أبا جهل بن هشام يقول أنفقت مالا كثيرا في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فلم ينفعني
ذلك وهو أنه ضمن مالا لمن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم ويقال أنفق مالا يوم بدر ثم قال عز وجل
أيحسب يعني أيظن أن لم يره أحد يعني أن لم ير الله تعالى صنيعه ولا يعاقبه بما فعل
ثم ذكر ما أنعم عليه ليعتبر به ويوحده فقال ألم نجعل له عينين يعني ألم نخلق له عينين يبصر بهما
ولسانا ينطق به وشفتين يضمهما وهديناه النجدين قال الكلبي ومقاتل يعني عرفناه طريق الخير
والشر وطريق الخير والشر وطريق الهدى وطريق الضلالة وهكذا قال ابن مسعود ويقال وهديناه
النجدين يعني هديناه في الصغر إلى الثديين يعني خلق له ثديين أغذيه تدرك أمه ويقال بينا
له طريقين طريق الدنيا وطريق الآخرة ويقال الصواب والخطأ ومعناه ألم نجعل له ما يستدل
به على أن الله تعالى قادر أن يبعثه ويحيي عليه ثم قال عز وجل فلا اقتحم العقبة يعني
فلا هو اقتحم العقبة ويقال فلم يقتحم العقبة ويقال معناه فهل جاوز العقبة الذي
يزعم أنه أنفق مالا كثيرا في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وإنما أراد بالعقبة الصراط كما روي عن
أبي ذر الغفاري أنه قال إن بين أيدينا عقبة كؤودا لا ينجو منها إلا كل مخف ثم قال
وما أدراك ما العقبة يعني ما أدراك ماذا يكون مجاوزة الصراط ثم قال فك رقبة يعني
العقبة هو فك الرقبة يعني إنما يجاوز الصراط الذي يعتق النسمة أو إطعام في يوم ذي مسغبة
يعني يجاوز الصراط بالإطعام في يوم ذي مجاعة قرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائي فك رقبة بنصب
الكاف والهاء والميم بنصب الهمزة بغير التنوين والباقون فك رقبة بضم الكاف وكسر الهاء
والطعام بكسر الهمزة وإثبات الألف فمن قرأ بالنصب فهو محمول على المعنى فلا فك رقبة
ولا أطعم في يوم ذي مسغبة فكيف يجاوز العقبة ومن قرأ بالرفع فمعناه اقتحام العقبة
فك رقبة يعني مجاوزة العقبة بعتق رقبة وبالإطعام في يوم ذي مسغبة أي مجاعة
ثم بين لهم أنهم يطعمون الطعام فقال يتيما ذا مقربة يعني يتيما بينك وبينه قرابة أو
مسكينا ذا متربة يعني مسكينا لا شيء له لاصق بالتراب من الجهد فبهذه الأشياء يجاوز

العقبة ثم كان من الذين آمنوا يعني مع صنع هذه الأشياء يكون مؤمنا لأنه لا يقبل عمل من الأعمال
بغير إيمان ويقال معناه ثم ثبت على إيمانه ثم قال وتواصوا بالصبر يعني تحاثوا أنفسهم بالصبر
وتحاثوا بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وبالصبر على المكروهات لأنه روي في الخبر أن
الجنة حفت بالمكاره ثم قال وتواصوا بالمرحمة يعني تحاثوا بالتراحم بعضهم على بعض يعني
بالرحمة على أنفسهم وعلى غيرهم وروي عن النبي عليه السلام أنه قال من لا يرحم الناس لا
يرحمه الله ثم قال أولئك أصحاب الميمنة يعني أهل التراحم والتواصل هم أصحاب الميمنة
الذين يعطون كتابهم بأيمانهم والذين كفروا بآياتنا يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وكفروا بدلائل
الله ثم قال هم أصحاب المشأمة يعني يعطون كتابهم بشمائلهم عليهم نار مؤصدة يعني أدخلوا
في النار وأطبقت عليهم لا يخرج منها غم ولا يدخلها روح قرأ أبو عمرو وعاصم في رواية
حفص وحمزة عليهم نار مؤصدة بالهمز والباقون بغير همز وهما لغتان يقال آصدت الباب
وأوصدته إذا أطبقته ○

كتابهم صح

يدخل صح

سورة الشمس مكية خمس عشرة آية

قال أبي بن كعب قال النبي عليه السلام من قرأ سورة الشمس وضحاها فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر ○

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى والشمس وضحاها
أقسم الله تعالى بالشمس وضوئها وحرها ويقال بخالق الشمس وضحاها يعني ارتفاع النهار ويقال حر
الشمس يسمى ضحى قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وضحاها بالتفخيم وكذلك تلاها وكذلك إلى آخر السورة
وقرأ الكسائي كلها بالإمالة وقرأ نافع وأبو عمرو بين ذلك ثم قال والقمر إذا تلاها يعني تبع الشمس
والهاء كناية عن الشمس وقال قتادة والشمس هو النهار والقمر إذا تلاها قال يتلوها صبيحة الهلال
فإذا سقطت الشمس رأيت الهلال عند سقوطها ثم قال والنهار إذا جلاها يعني إذا أضاء
واستنار وقال القتبي هذا [illegible] والنهار إذا جلاها يعني الأرض أو الدنيا يعني النهار
إذا أضاء الدنيا وقال القتبي معناه إذا جلا النهار ظلمة الليل ثم قال والليل إذا يغشاها يعني غطى
ضوء النهار ويقال الليل إذا يغشاها يعني غطى الأرض بظلمتها ثم قال والسماء وما بناها يعني والذي
خلقها

هي

الكلبي

400

خلقها وتعالى معناه والسماء ومن بناها ثم قال والأرض وما طحاها يعني والذي بسطها على الماء
من تحت الكعبة ثم قال عز وجل ونفس وما سواها يعني ونفس آدم الذي سوى خلقها وتعالى ونفسي
من خلقها فألهمها فجورها وتقواها يعني ألهمها الطاعة والمعصية ويقال عرفها وبين لها
ما تأتي وما تذر ثم قال قد أفلح من زكاها يعني أصلحها الله تعالى وعرفها وهذا جواب القسم
وأصله لقد أفلح ولكن اللام حذفت لأن الكلام طال ثم قال وقد خاب من دساها يعني خسر من أغفلها
وأغواها وخذلها وأضلها وقال القتبي معناه قد أفلح من زكى نفسه أي أنماها وأعلاها بالطاعة
والبر والصدقة وقد خاب من دساها أي نقصها وأخفاها بترك عمل البر وركوب المعاصي وأصله
دسس فجعل مكان إحدى السينين ياء كما يقال قصيت أظفاري وأصله قصصت ويقال وأصل
هذا أن أجواد العرب كانوا ينزلون في أرفع منازل ويوقدون النار للطارقين لتكون أشهر واللئام
ينزلون الأطراف والأهضام لتخفى أماكنهم على الطالبين فأخفوا أنفسهم فالبار أظهر نفسه
بأعمال البر والفاجر دسها ثم قال كذبت ثمود بطغواها يعني بطغيانها حملهم على ذلك
التكذيب إذ انبعث أشقاها يعني قام أشقى ثمود وكلهم أشقياء ثم قال الله تعالى
وأشقاهم عاقر الناقة وهو قدار بن سالف ومصدع بن دهر فقال لهم رسول الله ناقة الله
يعني احذروا ناقة الله وسقياها يعني لا تأخذوا سقيها ومعناه لا تعقروا ناقة الله وذروا
شربها وقد ذكرناه في سورة الأعراف فكذبوه يعني صالحا بالعذاب فعقروها يعني عقروا
الناقة ويقال في الآية تقديم يعني فعقروها فجاءهم صالح بالعذاب فكذبوه ثم قال فدمدم
عليهم ربهم يعني أنزل عليهم العقوبة بذنبهم والدمدمة هي المبالغة في العقوبة والتنكيل ثم قال
فسواها يعني سواها في الهلاك يعني الصغير والكبير [illegible] قرأ نافع وابن عامر فلا يخاف
بالفاء والباقون بالواو فمن قرأ بالفاء فالفاء للجزاء الذي بعدها بالأول قبله وهو قوله فدمدم
عليهم يعني أطبق عليهم العذاب بذنبهم فسواها يعني فسوى الأرض عليهم ولا يخاف عقباها
يعني أن الله تعالى أهلكهم ولم يخف تبعتها وعاقبتها على وجه التشبيه وروى الضحاك عن علي [illegible]

مواضع

[illegible]

قال لعلي رحمك الله الذي اشقى الا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال الذي رانشق الارض قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك

سورة الليل مكية عشرون آية

قال ابي بن كعب قال النبي عليه السلام من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له من اليسراه

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى والليل اذا يغشى اقسم الله تعالى بالليل اذا غشيت ظلمته ضوء النهار ويقال اقسم بخالق الليل اذا يغشى يعني يغشى الليل ضوء النهار والنهار اذا تجلى يعني اقسم بالنهار اذا استنار وتجلى عن الظلمة وما خلق الذكر والانثى يعني والذي خلق الذكر والانثى يعني آدم وحوا وقال الفتبي وما ومن اصلها واحد وجعل من للناس وما لغير الناس تقال من يرثك من الناس وما يركب من الابل وقال ابو عبيدة وما خلق اي ومن خلق وكذلك قوله والسماء وما بناها ونفس وما سواها ما في هذه المواضع بمعنى من وقال ابو عمرو والمعنى الذي وروي عن ابن مسعود انه كان يقرا والنهار اذا تجلى والذكر والانثى وروى الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال قدمنا الشام فاتانا ابو الدردا فقال افيكم احد يقرا على قراءة عبد الله بن مسعود فاشاروا الي فقلت نعم انا قال كيف سمعته يقرا هذه الآية قلت سمعته يقرا والذكر والانثى قال وانا هكذا والله سمعت رسول الله صلى الله عليه يقراها وهؤلاء يريدوني على ان اقراها وما خلق فلا اتابعهم وقال ان سعيكم لشتى يعني اعمالكم ومذاهبكم مختلفة فهذا موضع القسم اقسم الله تعالى بخالق هذه الاشيا ان سعيكم لشتى يعني اعمالكم ومذاهبكم مختلفة قال ابو الليث رحمه الله ابو جعفر قال نا ابو عمر احمد بن محمد القاضي قال نا احمد بن جرير قال نا ابو عبد الرحمن راشد بن اسمعيل عن منصور ابن مزاحم عن يونس بن ابي اسحق عن عبد الله بن مسعود ان ابا بكر اشترى بلالا من امية بن خلف وابي بن خلف ببردة وعشر اواقي فاعتقه لله تعالى فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى يعني سعي ابي بكر وامية بن خلف وابي بن خلف فاما من اعطى واتقى وصدق

بالحسنى بلا اله الا الله يعني ابا بكر فسنيسره لليسرى يعني الجنة واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى بلا اله الا الله فسنيسره للعسرى يعني امية وابي اذا ماتا ويقال نزول هذه الآية بسبب انه كان رجل من الكفار له نخلة في داره وشعفها في دار رجل من المسلمين وكان اذا سقطت ثمرة في دار المسلم نادى الكافر حرام حرام وكان المسلم يا خذه فيرمى بها في دار الكافر لان لا يحل ذلك لصبيانه فسقطت يوما ثمرة فاخذها ابن صغير للمسلم فجعلها في فيه فدخل الكافر فاخرج التمرة من فيه وابكى الصبي فشكا المسلم الى النبي صلى الله عليه فدعا الكافر المشرك فقال اتبيع نخلتك ليعطيك الله افضل منها في الجنة فقال لا ابيع العاجل بالآجل فجاء رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه فاشترى النخلة من الكافر وتصدق بها على المسلم فنزلت فاما من اعطى يعني من اعطى زكاة ماله حق الله تعالى واتقى الشرك وسخط الله تعالى وصدق بالحسنى يعني بثوابه في الجنة فسنيسره يعني سنعينه ونوفقه لليسرى يعني لعمل اهل الجنة واما من بخل بالصدقة واستغنى يعني راى نفسه مستغنيا عن ثواب الله تعالى وعن جنته وكذب بالحسنى يعني بثواب الله وهو الجنة فسنيسره للعسرى يعني نخذله فلا نوفقه للطاعة فسنيسره على طريق المعصية وما يغني عنه ماله اذا تردى يعني ما ينفعه ماله اذا مات وتركه في الدنيا وهو يرد الى النار ثم قال ان علينا للهدى يعني علينا بيان الهدى ويقال علينا التوفيق للهدى لمن كان اهلا لذلك وان لنا للآخرة والاولى يعني الدنيا والآخرة لله تعالى يعطي منهما من يشا ويقال معناه ان لله ثواب الدنيا والآخرة ويقال وان لنا للآخرة والاولى يعني لله تعالى نفاذ الامر في الدنيا والآخرة يعطي في الدنيا الغنى والتوفيق للطاعة وفي الآخرة الجنة والثواب ثم قال عز وجل فانذرتكم نارا تلظى يعني خوفتكم بالقرآن نارا تلظى يعني تشتعل على اهلها وتغيظ على اهلها وتزفر عليهم ثم قال لا يصلاها يعني لا يدخلها الا الاشقى يعني الا الشقي في علمه بالشقاوة الذي كذب وتولى يعني كذب بالتوحيد والرسل وتولى عن الايمان وعن طاعة الله تعالى

واحد في طاعة الشيطان وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى يعني يعطي من ماله حق الله تعالى يتزكى يعني يريد به وجه الله تعالى بزكاة وما لاحد عنده من نعمة تجزى يعني لا يفعل ذلك مجازاة لاحد الا ابتغاء وجه ربه يعني ولكن يفعل طلب رضا الله تعالى الاعلى يعني الله العلي الرفيع فوق خلقه بالقهر والغلبة ولسوف يرضى يعني سوف يعطيه الله من الثواب حتى يرضى ذكر ان ابا قحافة عتقه فقال لابي بكر اما علمت ان مولى القوم من انفسهم فاذا اعتقت ما عتق وجه منظر وفوق منزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى يعني لا يفعل ذلك للمجازاة ولكن انما يعطي ماله ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى بثواب الله تعالى والله اعلم ●

سورة والضحى مكية احدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى والضحى يعني النهار كله ويقال والضحى ساعة من ساعات النهار وذلك حين يرتفع النهار ويقال والضحى حر الشمس والليل اذا سجى يعني اسود واظلم ويقال يعني اذا سكن الناس ويقال والضحى والليل اذا سجى يعني السكون يعني عبادة الذين يعبدونه في وقت الضحى وعبادة الذين يعبدونه بالليل اذا اظلم ويقال والضحى يعني نور الجنة اذا تنور والليل اذا سجى يعني ظلمة النار والليل اذا سجى يعني السواد الذي في قلوب الكافرين كهيئة الليل فاقسم الله تعالى بهذه الاشياء ثم قال ما ودعك ربك يعني ما تركك يا محمد صلى الله عليه وسلم منذ اوحى اليك وما قلى وما ابغضك ربك منذ وذلك ان مشركي قريش ارسلوا الى يهود المدينة وسالوهم عن امر محمد صلى الله عليه وسلم فقالت لهم اليهود فسلوه عن اصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين وعن الروح فان اخبركم ببعض امر اهل الكهف وعن قصة ذي القرنين ولا يخبركم عن امر الروح فاعلموا انه صادق فجاؤوا وسالوه فقال لهم ارجعوا غدا حتى اخبركم ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه جبريل خمسة عشر يوما في رواية الكلبي وفي رواية الضحاك اربعين يوما فقال المشركون قد ودعه ربه وابغضه فنزل فيهم ذلك وروى اسباط

٣٨٦

عن السدي قال ابطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين ليلة حتى شكا ذلك الى خديجة فقالت خديجة لعل ربك قد قلاك او نسيك فاتاه جبريل بهذه الاية ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى يعني ما اعطاك الله في الاخرة خير لك مما اعطاك في الدنيا ويقال معناه عز الاخرة خير لك من عز الدنيا لان عز الدنيا يفنى وعز الاخرة يبقى ثم قال ولسوف يعطيك ربك فترضى يعني يعطيك ثواب طاعتك حتى ترضى وسوف من الله واجب ويقال ولسوف يعطيك الحوض والشفاعة حتى ترضى ثم ذكر ما انعم عليه في الدنيا فقال عز وجل الم يجدك يتيما فاوى يعني كنت يتيما فضمك الى عمك ابي طالب فكفاك المؤنة يعني حين كنت يتيما ما ودعك ربك وكيف يودعك ربك بعد ما اوحى اليك ثم قال ووجدك ضالا فهدى يعني وجدك جاهلا عن النبوة والحكمة وعن الكتاب وقراءته والدعوة الى الايمان فهداك الى هذه الاشياء كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ويقال ووجدك ضالا يعني في قوم ضلال فهدى بك ثم قال عز وجل ووجدك عائلا فاغنى يعني وجدك فقيرا فاغناك بمال خديجة ويقال ووجدك فقير القلب يعني ترجو اموال الناس فاغناك يعني جعلك قنوعا ويقال معناه واذكر حين كنت مغنيا فقيرا قلبك وارضاك بما اعطاك ثم قال فاما اليتيم فلا تقهر يعني لا تظلمه وادفع اليه حقه ويقال معناه واذكر يتمك وارحم اليتيم ويقال فاما اليتيم فلا تقهر يعني لا تقهره وروى عن ابن مسعود انه كان يقرا فاما اليتيم فلا تكهر يعني لا تعبس في وجهه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ضم يتيما وكان في نفقته كان له حجابا من النار يوم القيامة ومن مسح براسه كان له بكل شعرة حسنة ثم قال واما السائل فلا تنهر يعني لا تردده ولا تزجره واذكر فقرك ولا تزجر السائل ولا تنهره وقد يبذل يسيرا او بكلمة طيبة ومعنى الاية تنبيه لجميع الخلق لان كل واحد من الناس كان فقيرا في الاصل فاذا انعم الله عليه وجب ان يعرف حق الفقراء ثم قال واما بنعمة ربك فحدث يعني القران فعلم الناس وفي هذه تنبيه لجميع من تعلم القران ان يحتسب بتعليم غيره ويقال معناه

يحدث الناس بما اتاك الله من الكرامة وقيل معناه اجهر بالاذان في الصلوة وروى ابو سعيد
الخدري عن رسول الله صلعم انه قال ان الله تعالى جميل يحب الجمال ويحب ان يرى اثر النعمة
على عبده يعني يشكر بما انعم الله عليه ويحدث به فيظهر على نفسه اثر النعمة ۞

سورة الم نشرح مكية ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى الم نشرح لك صدرك هو معطوف
على قوله الم يجدك يتيما فاوى الم نشرح لك صدرك وذكر ان النبي صلعم قال سالت ربي مسلة
وددت اني لم اسالها قط فقلت اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال الله تعالى
الم يجدك يتيما فاويت قلت بلى ووجدك عايلا فاغنيت قلت بلى قال الم نشرح لك صدرك الاية وروي عن بعض
المتقدمين قال سورة التوبة والانفال بمنزلة سورة واحدة وسورة الم نشرح والضحى بمنزلة سورة
ولايلاف والم تر كيف بمنزلة سورة واحدة قال الم نشرح لك صدرك يعني الم نوسع قلبك بالتوحيد
والايمان وهذا قول مقاتل وقال الكلبي اتاه جبريل فشرح عن صدره حتى ابدا قلبه ثم جاء بدلو
من ماء زمزم فغسله وانقاه مما فيه ثم جاء بطست من ذهب قد ملئ علما وايمانا
فوضعه فيه وقيل الانشراح الحلم حتى علم انه رسول الله صلعم فكان مومنا وقيل
الميثاق فشق صدره على جهة المثل فيعبر به عنه وقيل الم نشرح لك
قلبك حتى لا يوذيك الوسواس كساير الناس وقيل الم نوسع لك قلبك بالعلم
كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم ثم قال ووضعنا عنك وزرك يعني غفرنا لك ذنبك وكقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل معناه غفرنا لك ذنبك
وزلتك بترك الاستثنا وقيل معناه ووضعنا عنك وزرك يعني عصمناك من الذنوب
الذي انقض ظهرك يعني لو لم يعصمك الله لاثقل ظهرك وقيل معناه اخرجنا
عن قلبك اخلاق السيئة وطبايع السوء الذي انقض ظهرك يعني التي لو لم ينزعها
عن قلبك لاثقل عليك حمل النبوة والرسالة ثم قال ورفعنا لك ذكرك

عن العتبي قال ركبت ذات يوم في البلاد بمكابد من الغم فالقي في روعي بيت من شعر ارى الموت لمن اصبح مغمورا له اصلح
الليل سمعت هاتفا يهتف من الهوا الا ايها المرء الذي الهم به برح ۞ وقد انشد بيتا لم يزل في فكري
اذا اشتد بك العسر ففكر في الم نشرح ۞ فعسر بين يسرين اذا فكرتها فافرح ۞
اسحق بن بهلول القاضي ۞ فلا تياس وان اعسرت يوما فقد ايسرت في دهر طويل ۞
ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل ۞ فان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل ۞

يعني التاذين والخطب لا اذكر الا وتذكر معي اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله في كل يوم خمس مرات في الاذان والاقامة ثم قال فان مع
العسر يسرا يعني مع الشدة سعة يعني بعد الشدة سعة في الدنيا وقيل يعني بالشدة
الدنيا سعة الاخرة يعني اذا احتمل المشقة في الدنيا ينال الجنة في الاخرة
ثم قال ان مع العسر يسرا على وجه التاكيد وروي عن ابن عباس انه قال لا يغلب عسر
يسرين وروى مبارك بن فضالة عن الحسن قال كانوا يقولون لا يغلب عسر واحد
يسرين وقال ابن مسعود لو كان العسر في حجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه لان الله تعالى
يقول ان مع العسر يسرا وقيل ان مع العسر يسرا هو اخراج اهل مكة النبي صلعم من مكة
ثم يسرا هو دخوله يوم فتح مكة مع عشر الف رجل مع عز وشرف ثم قال فاذا فرغت
فانصب يعني اذا فرغت من الجهاد فاجتهد في العبادة والى ربك فارغب يعني اطلب المسئلة
اليه وقال قتادة فاذا فرغت من الصلوة فانصب في الدعا وهكذا قال الضحاك
وقال مجاهد فاذا فرغت من اشغال نفسك فصل واذا فرغت من الفرايض فانصب
في الفضايل وقيل فاذا فرغت من الصلوة فانصب نفسك للدعا والمسئلة والى ربك
فارغب يعني الى الله فارغب في الدعا برفع حوائجك اليه والله اعلم ۞

سورة والتين مكية ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى والتين والزيتون
وهما مسجدان بالشام وقيل هما جبلان بالشام التين جبل بيت المقدس والزيتون جبل
بدمشق وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس
وقيل التين الذي يوكل وروي عن ابن عباس انه قال تينكم هذا وزيتونكم هذا وقال مجاهد
هو الذي يوكل وهو قول سعيد بن جبير والشعبي ثم قال وطور سينين يعني الجبل الذي
كلم الله موسى صلوات الله عليه وقيل الطور اسم الجبل سينين يعني ذا الشجر وهذا البلد

واستشهدا لغراه ٥ الم نعلمي بالسم ويحك انى حلفت يمينا لا اخون يمينى ٥ ومعنى القسم بهذه الاشيا الاباية عن شرف هذه البقاع وما حصل ظاهرة من الاستاع لموضع التين والزيتون مهاجر ابرهيم عليه السلام ومولد عيسى ومنشاه عليه السلم وطور سينا المكان الذى نودى منه موسى عليه السلم ومكه مولد النبى صلى الله عليه وسلم ومبعثه ٥

الامين يعنى مكة امين من ان يهاج منها من دخل فيها وقال الامين لجميع الحيوان الذى لا تجرى عليها القايم قال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم يعنى في احسن صوره انه عنى منتوبا وله لسان ذلق ويد واصابع يقبض بها ثم رددناه اسفل سافلين يعنى رددناه بعد القوه والشباب الحسن الي الضعف والهرم حتى يصير كالصبي حال الاول يعنى رددناه الى ارذل العمر وقال رددناه يعنى العاجز والعاقر يعنى موته الى اسفل السافلين من النار الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يعنى صدقوا ابوحدانية الله تعالى وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعنى غير منقوص وذكر ان المومن اذا عمل في حال شبابه وقوته حسناته واذا مرض وهرم او مات فانه يكتب له حسناته كما كان يعمل في حياته وقوته الى يوم القيمه وقال غير ممنون يعنى غير مقطوع وقال غير ممنوع لا يمن عليه وروى عن النبى صلى الله عليه انه قال ان المومن اذا مات صعد ملكاه الى السما فيقولان ان عبدك فلان قد مات فاذن لنا حتى نعبدك على السما فيقول الله تعالى ان سموات مملوه لله بالملكة ولكن اذهبا الى قبره واكتبا له الى يوم القيمه ثم قال عز وجل فما يكذبك بعد بالدين يعنى ايها الانسان ما الذى حملك بعد ما خلقك الله في احسن تقويم حتى كذبت بيوم الحساب واتقضا اليس الله باحكم الحاكمين يعنى باعدل العادلين يعدل بالعدل مع الكفار ومع المومنين بالفضل وقال مقاتل فما يكذبك بعد بالدين يعنى ما يكذبك ايها الانسان بعد بيان الصوره الحسنه والشباب والهرم بالحساب لا تعتبر بها صورتك وشبابك لأنه قادر على ان يبعثك وقال معنى قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يعنى لا يخرفوا ولا يذهب عقله من كان عالما عاملا بعلمه وروى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرا هذه السورة صيام يوم ٥ طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ٥

سورة القلم مكيه تسع عشر ايه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى اقرا باسم ربك

يقول اقرا القران بامر ربك وهذا اول الشي نزل من القران وذكر ان النبى صلى الله عليه لما بلغ اربعين سنه كان يسمع صوتا وينادى به يا محمد ولا يرى شخصه وكان يخشى على نفسه الجنون حتى راى جبريل يوما في صورته فغشى عليه فحمل الى بيت خديجة فقالوا لها تزوجت مجنونا فلما افاق اخبرها بذلك خديجة فجاءت الى ورقة بن نوفل وكان يقرا الانجيل ويفسره ثم جاءت الى عداس وكان راهبا فقالا لخديجة ان له نبأ وشانا ان يظهر امره فخرج النبى صلى الله عليه يوما الى الوادى فجاء جبريل عليه السلم وامره بان يتوضأ وصلى به ركعتين فلما رجع فاعلم بذلك خديجة وعلمها الصلوة فذلك قوله فوا انفسكم واهليكم نارا يعنى علموهم وادبوهم وروى معمر عن الزهرى قال اخبرنى عروة عن عايشه انها قالت اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه من الوحى الرويا الصادقة فكان لا يرى رويا الا جاءت به مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا الى الغزلة فكان ياتى حرا ويمكث هناك ثم يرجع الى خديجه فجاءه ملك وهو على حرا فقال له اقرا فقال له رسول الله ما انا بقارى قال فاخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها ترجف بوادره افراده الرعده حتى دخل على خديجه فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فذلك قوله اقرا باسم ربك يعنى اقرا يعنى ربك وصفه ايك فقال معناه اقرا باسم ربك كقوله واذكر اسم ربك يعنى اذكر ربك ثم وصفه فقال الذى خلق يعنى ربك الذى خلق الخلايق ثم قال خلق الانسان من علق يعنى خلق ابن ادم من دم عبيط وقال في ايه اخرى الم نخلقكم من ما مهين وقال في ايه اخرى خلقناكم من تراب فهذه الايات تصدق بعضها بعضا لان اول الخلق من تراب ثم من نطفه ثم من علقه ثم من مضغه كما بين الجملة في موضع اخر ثم قال اقرا وربك يعنى اقرا يا محمد صلى الله عليه وربك يعينك ويفهمك وان كنت غير قارى الاكرم يعنى المتجنى وعن جهل العباد ولان اقرأ وقد تم الكلام ثم استانف فقال وربك الاكرم يعنى الكريم وقال الاكرم يعنى

الأكرم وقال الأكرم يعني الكريم المتكرم بالإسلام ثم قال علم بالقلم يعني علم الكتابة والخط بالقلم
علم الإنسان ما لم يعلم يعني آدم علمه أسماء كل شيء يعني الكلمة ويقال علم الإنسان يعني محمدا صلى الله عليه
ما لم يعلم يعني القرآن كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ويقال علم الإنسان ما لم يعلم
يعني علم بني آدم ما لم يعلموا كقوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ثم قال
كلا يعني حقا إن الإنسان ليطغى يعني العاصي ليعصي ويقال يرفع منزلة نفسه أن رآه
استغنى يعني إذا رأى نفسه مستغنيا عن الله تعالى مثل أبي جهل وأصحابه ومثل
فرعون لدعوى الربوبية قال أبو الليث حدثنا أبو جعفر قال نا أحمد [illegible]
عن إبراهيم بن عبد الله عن جعفر بن عون عن الأعمش عن القاسم قال قال عبد الله بن مسعود
منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ولا يستويان أما طالب العلم فيزداد
رضا الله تعالى وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قال كلا إن الإنسان ليطغى
أن رآه استغنى ثم قال إن إلى ربك الرجعى يعني المرجع إلى الله تعالى يوم القيمة ويقال
رجوع الخلائق كلهم بعد الموت إلى الله تعالى فيحاسبون ويجازون
ويقال في السعير ثم قال عز وجل أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يصلي في المسجد رفع صوته بالقراءة ولغطوا ورموه بالحجارة فخفض صوته
في الصلاة فنزل أرأيت الذي ينهى عبدا الغافل ويقال الذي أبو جهل بن هشام قال ابن
رأيت محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي لأطأن عنقه فنزل أرأيت الذي ينهى يعني المنكر لهذا
الكافر ينهى عبد الله عن الصلاة وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أرأيت إن كان على الهدى يعني
محمد صلى الله عليه وسلم إن كان على الإسلام أو أمر بالتقوى يعني بالتوحيد ثم قال أرأيت إن كذب وتولى
يعني إن كذب بالتوحيد وتولى عن الإسلام ألم يعلم بأن الله يرى يعني يعلم بأن الله يرى أفعاله
فيجازيه وهذا جواب لجميع ما تقدم من قوله أرأيت وفي الآية إضمار وهو قوله
أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى يعني بهذا الذي يصنع ويؤذي محمدا صلى الله عليه

اللغط كثرة الكلام

إذا صلى النبي هو على ضلالة أليس هو قد نهى عن الصلاة والخير أرأيت إن كان على الهدى
يعني أرأيت أيها الناهي إن كان المصلي على الهدى أو أمر بالتقوى يعني بالتوحيد واجتناب
المعاصي فتنهاه عن ذلك ثم قال كلا لئن لم ينته يعني حقا لئن لم يمتنع أبو جهل عن
أذى النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينته ولم يسلم فيقال له لنسفعا بالناصية يعني
لنأخذن بالناصية أخذا يعني يؤخذ بنواصيهم يوم القيمة ويطوى مع قدميه ويطرح
في النار فنزلت الآية في شأن أبي جهل وهي عظة لجميع الناس وتهديد لمن يمنع
عن الخير وعن الطاعة ثم قال عز وجل ناصية كاذبة جعل الكاذبة صفة الناصية
وإنما أراد به صاحب الناصية يعني كاذبة على الله خاطئة يعني مشركة ويقال
خاطئة يعني الجاحد الذي يحمد يأكل رزق الله ويعبد غيره ثم قال فليدع
ناديه يعني قل يا محمد صلى الله عليه وسلم فليدع أهل مجلسه وأصحابه الكفار حتى يعينوه سندع
الزبانية يعني ملائكة العذاب غلاظ شداد والزبانية لفظ الزبن والزبن
الدفع وإنما سموا الزبانية لأنهم يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم وروي في الخبر
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ إلى قوله لنسفعا بالناصية قال
أبو جهل أنا أدعو قومي حتى يمنعوا عني ربك فقال الله تعالى فليدع ناديه
سندع الزبانية فلما سمع ذكر الزبانية رجع فزعا فقيل له خشيت منه قال
لا ولكن رأيت عنده فارسا فهددني بالزبانية فلا أدري ما الزبانية ومال إلى الفارس
فخشيت أن يأكلني وروى عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هدد أبا جهل
فقال تهددني فوالله لقد علمت أني أكثر الوادي ناديا يعني أهل
مجلسي يمنعوني عن ربك فنزل فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس لو دعا
ناديه لأخذته الملائكة ثم قال كلا لا تطعه يعني حقا لا تطعه في ترك الصلاة واسجد
يا محمد واسجد يعني صل لله تعالى واقترب إلى ربك بالأعمال الصالحة وروي عن النبي

واقترب

عن مجاهد ما اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد الا ترى يقول واسجد واقترب الى ربك بالسجود والله اعلم

سورة القدر مكية خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى انا انزلناه يعني انزلنا القران جملة واحدة الى سما الدنيا من اللوح المحفوظ في ليلة القدر يعني في ليلة القضا وانما سميت ليلة القدر لان الله تعالى يقدر تلك الليلة ما يكون من السنة الى السنة القابلة من امر الدنيا والاجل والرزق وغيره ويسلمه الى مدبرات الامور وهم اربعة من الملايكة اسرافيل وميكائيل وجبريل وملك الموت وفي اية اخرى في ليلة مباركة وانما سميت مباركة لانه ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة ثم قال وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر تعظيما لها ثم قال ليلة القدر خير من الف شهر يعني العمل في ليلة القدر خير من العمل في الف شهر لم يكن فيها ليلة القدر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا بين اصحابه يحدث ان رجلا كان من بني اسرائيل لبس السلاح الف شهر وصام ولم يضع السلاح حتى مات فعظم ذلك على اصحابه فنزل ليلة القدر خير من الف شهر يعني العمل فيه وثوابه افضل من لبس السلاح والصيام الف شهر ليس فيه تلك الليلة ليلة القدر وروي في خبر ان النبي صلعم ارى اعمار الناس قليلة فكانه تقاصر اعمار امته ان يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر فقيل يا رسول الله اي ليلة هي قال التمسوها في العشر الاواخر من رمضان ثم قال تنزل الملايكة يعني تنزل الملايكة من كل سما ومن سدرة المنتهى ومسكن جبريل على وسطها فينزلون الى الارض ويسلمون على الخلق ويؤمنون بدعاهم الى وقت طلوع الفجر وذلك قوله تنزل الملايكة والروح فيها يعني جبريل معهم وذكر ان جبريل وقف على سطح الكعبة وينشر جناحين له احدهما يبلغ المشرق والاخر يبلغ المغرب وقال بعضهم الروح خلق تشبه الملايكة وجوههم تشبه وجوه بني ادم وقال بعضهم هو ما قال الله تعالى …

قل الروح من امر ربي ثم قال باذن ربهم يعني ينزلون بامر ربهم من كل امر سلام يعني تلك الليلة من كل امر سلام اي من كل افة سلام يعني سلامة ويقال هي سلام لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها شرا وقال القتيبي من في موضع الباء يعني بكل امر هي ... حتى مطلع الفجر يعني حتى يطلع الفجر وقال مجاهد من كل امر سلام وسلام وان تحرك فيها داء ولا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها ويقال معناه تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم بكل امر وقد تم الكلام يعني يحملون فيها كل امر من الرحمة وكل امر قدره الله تعالى في تلك الليلة الى قابل ثم استانف فقال سلام هي يعني هي سلام وبركة وخير كلها حتى مطلع الفجر يعني الى مطلع الفجر وروي عن ابن عباس انه قرا من كل امرئ سلام يعني الملايكة يسلمون على كل امرئ وقرا الكسائي حتى مطلع بكسر اللام والباقون بنصب اللام فمن قرا بالكسر جعله اسما لوقت الطلوع ومن قرا بالنصب جعله مصدرا الى طلع يطلع طلوعا ومطلعا

سورة لم يكن مكية ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين يعني عبدة الاوثان منفكين يعني غير منتهين عن كفرهم وعن قولهم الخبيث حتى تاتيهم البينة يعني حتى اتاهم البيان فلما جاءهم البيان فريق انتهوا واسلموا وفريق ثبتوا على كفرهم ويقال يعني لم يزل الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين على الكفر حتى وجب في الحكمة علينا في هذا الى ارسال الرسول اليهم ويقال معناه لم يكونوا منتهين عن الكفر حتى اتاهم الرسول والكتاب فلما اتاهم الكتاب والرسول تابوا ورجعوا عن الكفر وهم مومنون من اهل الكتاب والذين اسلموا من مشركي العرب وقال القتيبي منفكين اي زايلين ويقال لا انفك من كذا اي لا ازول ثم قال رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة من الكذب والتناقض فيها كتب قيمة يعني تدل على الصواب والصلاح ولا تدل على الشرك والمعاصي ثم قال وما تفرق الذين اوتوا

عليه الكتاب يعني ما اختلفوا في محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى الا من بعد ما جاءتهم البينة
يعني ظهر لهم الحق فنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وما امروا القرآن وما امرهم محمد صلى الله عليه وسلم
الا ليعبدوا الله يعني ليوحدوا الله تعالى وبما امروا في جميع الكتب الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين حنفاء مسلمين وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حنفاء يعني متبعين
وقال الضحاك حنفاء حجاجا يحجون بيت الله ثم قال ويقيموا الصلوة يعني يقروا
بالصلوة ويودونها بمواقيتها ويوتوا الزكاة يعني يقروا بها ويودونها وذلك
دين القيمة يعني المستقيم لا عوج فيها يعني الاقرار بالتوحيد وبالصلوة والزكوة
وانما قال بلفظ التانيث القيمة يعني انصرف الى المعنى والمراد به السنة يعني السنة
المستقيمة لا عوج فيها يعني هذا الذي يامرهم محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا امروا في جميع الكتب
ثم قال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين يعني الذين جحدوا من اليهود والنصارى
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ومشركي مكة وثبتوا على كفرهم في نار جهنم خالدين فيها يعني دائمين
فيها اولئك هم شر البرية يعني شر الخليقة قرا نافع وابن عامر البريئة بالهمز والباقون
بغير همز فمن قرا بالهمز فلان الهمز اصلي يقال برا الله الخلق يبرا برءا وهو الخالق
البارئ ومن قرا بغير همز فلانه اختار حذف الهمز وتخفيفه ثم مدح المومنين
ووصف اعمالهم وبين مكانهم في الاخرة حتى يرغبوا في جواره فقال ان الذين امنوا
يعني صدقوا بالله واخلصوا بقلوبهم واعمالهم وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن تابعهم الى
يوم القيمة اولئك هم خير البرية يعني هم خير الخليقة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص
والله المومن اكرم على الله تعالى من الكعبة وقال ابو هريرة المومن اكرم على الله تعالى
من بعض الملائكة الذين عنده وانى تعرف الملائكة الذين امنوا وعملوا الصالحات ثم بين ثوابهم
تعالى فقال جزاؤهم عند ربهم يعني ثوابهم في الاخرة جنات عدن تجري من تحتها الانهار يعني
انهار الخمر والعسل واللبن والماء غير اسن خالدين فيها ابدا يعني دائمين مقيمين فيها رضي الله عنهم

باعمالهم ورضوا عنه بثوابه الجنة ذلك يعني هذا الثواب الذي ذكر لمن خشي ربه يعني
وحد ربه في الدنيا واجتنب معاصيه ○

سورة اذا زلزلت مكية ومدنية ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى اذا زلزلت الارض

وذلك ان الناس كانوا يرون في بدو الاسلام ان الله تعالى لا يواخذهم بالصغائر من الذنوب
ولا يعاقب الا في الكبائر حتى نزلت هذه السورة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وذكر اهوال ذلك اليوم ان الفلك في ذلك اليوم يكون كثيرا فقال اذا زلزلت
الارض عند قيام الساعة تحركت واضطربت حتى تنكسر كل شيء عليها وذلك انه سئل
النبي صلى الله عليه وسلم متى قيام الساعة فنزل وبين متى يكون قيام الساعة فقال اذا زلزلت
الارض زلزالها يعني تحركت تحريكا وهو كقوله تخرجكم اخراجا والمصدر للتاكيد ثم قال
واخرجت الارض اثقالها يعني اظهرت ما فيها من الكنوز والاموات وقال الانسان
ما لها يعني يقول الانسان يعني الكافر ما لها يعني الارض على وجه التعجب يومئذ تحدث
اخبارها يعني تخبر الارض بكل ما عمل عليها بنو ادم من خير او شر تقول للمومن
صلى على وصام وحج واعتمر وجاهد فيفرح المومن وتقول للكافر اشرك على وزنا وسرق
وشرب الخمر فيحزن الكافر فيقول ما لها يعني الارض تحدث بما عمل عليها على وجه
التقديم والتاخير ومعناه يومئذ تحدث اخبارها وقال الانسان ما لها فيقول الله
تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم بان ربك اوحى لها يعني ان الارض تحدث بان ربك اذن لها
في الكلام والهمها يومئذ يصدر الناس اشتاتا يعني يرجع الناس متفرقين
فريق في الجنة وفريق في السعير فريق مع الحور العين متنعمون وفريق مع الشياطين
يعذبون وفريق على السندس والديباج على الارائك متكئون وفريق على وجوههم
في النار يجرون لانهم في الدنيا هكذا كانوا فريق حول المساجد والطاعات وفريق

من المعاصي والشهوات فذلك قوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا عن موقف
الحساب بعد فراغهم من الحساب أشتاتا يعني فرقا ليروا أعمالهم يعني ثواب أعمالهم وهذا
كما روي عن النبي عليه السلام قال ما من أحد يوم القيمة إلا ويلوم نفسه فإن كان محسنا
يقول لم لا ازددت إحسانا وإن كان غير ذلك يقول لم لا نزعت عن المعاصي وهذا عند
معاينته الثواب والعقاب ثم قال عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يعني مقدار
ذرة وهو الذي يرى في شعاع الشمس يره يعني يرى ثوابه في الآخرة ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره يعني يرى جزاءه في الآخرة وروى قتادة عن محمد بن كعب القرظي في قوله
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية قال ما من كافر عمل مثقال ذرة من خير إلا عجل
له ثواب ذلك في الدنيا في نفسه أو في أهله أو في ماله حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله
مثقال ذرة من خير وما من مؤمن عمل مثقال ذرة من شر إلا عجلت له عقوبته في الدنيا
في نفسه أو في ماله أو في أهله حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله مثقال ذرة
من شر وروى معمر عن زيد بن أسلم أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني مما
علمك الله فدفعه إلى رجل يعلمه القرآن فعلمه إذا زلزلت الأرض حتى إذا بلغ فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال الرجل حسبي فأخبر بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعه فقد فقه الرجل وروى الأجلح عن أبي إسحاق عن امرأة أنها
قالت دخلت على عائشة أنا وامرأة أبي السفر فجاء سائل فسأل وعندها سلة
من عنب فأخذت حبة من عنب فأعطته فنظر بعضنا إلى بعض فقالت
أتعجبون هذه أثقل من ذر كثير فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره والله أعلم

سورة العاديات مكية في قول ابن عباس وفي قول ابن مسعود مدنية
إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى والعاديات ضبحا قال

وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية إلى بني كنانة واستعمل عليهم المنذر بن عمرو فأبطأ
عليه خبرهم فاغتم لذلك فنزل جبريل عليه السلام بهذه السورة يخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعلمه عن حالهم فقال والعاديات ضبحا يعني أفراس الغزاة يحلف بالخيل صلى الله عليه
أنهم يصبحون في غزوهم فالموريات قدحا يعني النار التي تسطع من حوافر الفرس إذا
عدت في مكان ذات صخور وأحجار فالمغيرات صبحا يعني أنهم يكبون على العدو عند
الصبح فأثرن به نقعا يعني يثرن بحوافرهن التراب إذا عدت الفرس في مكان سهل
يهيج التراب والغبار نقعا يعني أطرافها على الأرض فوسطن به جمعا يعني أنهم يكونون أصبحوا
في وسط العدو مع الظفر والغنيمة فلا تغتم وقال الكلبي والعاديات ضبحا يعني
الإبل بعرفات إذا دخل الحاج مكة وروى عطاء عن ابن عباس والعاديات
ضبحا قال الخيل ما ضبح دابة قط إلا كلب أو خنزير وهو أن يلهث كما يلهث
الكلب وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه هي الإبل تذهب إلى وقعة بدر وقال أبو صالح
تقاولت مع عكرمة في قوله تعالى والعاديات ضبحا فقال عكرمة قال ابن عباس
هي الخيل في القتال فقلت مولاي أعلم من مولاك فإنه كان يقول هي الإبل التي تكون
بمكة حين تفيض من عرفات إلى جمع وقال أهل اللغة الضبح صوت حلوقها إذا
عدت والضبح والضبع واحد يقال ضبحت الناقة وضبعت إذا عدت في السير وهذا
قسم أقسم الله تعالى بهذه الأشياء وجوابه قوله إن الإنسان لربه لكنود ثم قال
فالموريات قدحا قال بعضهم معناه فالمنجحات أمرا وهذا مثل ضربه الله تعالى
وكما أن الأقداح ينجي الرجل من برد الشتاء والهلاك وإذا لم يور معه الزند يهلك
في البرد فكذلك العمل الصالح ينجي العبد يوم القيمة من الهلاك والعذاب ويقال
فالموريات قدحا يعني نار أبي حباحب كان رجل في بعض أحياء العرب من أبخل الناس
ولم يوقد نارا للخبز حتى ينام كل ذي عين فيوقد وإذا استيقظ أحد أطفأها لكيلا

ينتفع بناره احد بخلاً منه فكذلك الخيل حين اشتدت عدوها على الارض الحصاة فقدحت النار بحوافرها
ينتفع بنار ابي حباحب وقال فالمغيرات صبحا يعني الخيل يغيرون على حين [illegible] العدو
يوم القيمة بمنزلة ريح عاصف تجي وتنزع التراب الناعم بحوافر الدواب اثر عملك
فلذلك قوله تعالى فاثرن به نقعا ويقال هي الابل ترجع من عرفات الى مزدلفة ثم يرجعون
الى منى وتذبح هناك وتفتش الى اللحم ويوطا اللحم كانهم اغاروا فاثرن به نقعا يعني
هيجن بالوادي غبارا حين يرجعن من مزدلفة الى منى وقوله تعالى به كناية
عن الوادي فكانه يقول فاثرن به يعني بالوادي نقعا اي غبارا ثم قال فوسطن به جمعا
فوقعن بالوادي ويقال بالمكان جمعا يعني حين اجتمع الحاج بمنى ثم قال ان الانسان لربه
لكنود فيه جواب القسم اقسم الله تعالى بهذه الاشيا وفيه بيان ذكر فضل الغازي
وفضل فرس الغازي على غيره وفسر الاية على الفرس اقسم الله تعالى بالتراب الذي
يخرج من تحت حوافر فرس الغازي لانه ليس عمل افضل من الجهاد في سبيل الله تعالى
ومن فسر الاية على الابل ففي الاية بيان فضل الحاج وفضل دواب الحاج حيث اقسم
بالتراب الذي يخرج من تحت اخفاف ابل الحاج والنار التي تخرج منها حيث سارت في ارض
الحجاز ان الانسان لربه لكنود اي لبخيل قال مقاتل نزلت في قرط بن عبد الله
قال ويقال الكنود بلسان كندة وحضرموت هو العاصي لسيده وبلسان بني كنانة
البخيل ويقال هو الوليد بن المغيرة ويقال هو ابو حباحب ويقال كان ثلثة نفر في
العرب في عصر واحد احدهم اية في السخا وهو حاتم الطائي والثاني اية في البخل
وهو ابو حباحب والثالث اية في الطمع وهو اشعب كان طماعا كان اذا راي
عروسا تزف الى موضع جعل يكنس باب داره لكي تدخل داره وكان اذا راى
انسانا يحك عنقه يظن انه ينزع القميص ليدفع اليه ويقال الكنود الذي
يمنع رفده ويجيع اهله ويضرب عبده وياكل وحده ولا يعطي النائبة في قومه
وقال الحسن الكنود الذي يذكر المصائب وينسى النعم ويقال الكنود الذي لا خير فيه

ويقال الارض التي لا يغلب عليها السبخة ولا يخرج منها النزل ارض كنود ثم قال وانه على ذلك لشهيد
يعني الله تعالى حفيظ على صنعه عالم به وانه لحب الخير لشديد يعني الانسان على جمع المال حريص
وقال القتبي معناه انه لحب المال لبخيل والشدة البخل ههنا وقال الزجاج معناه انه من اجل
المال لبخيل الا كما نعت الناس وهذا موافق لما قال القتبي ثم قال عز وجل افلا يعلم اذا بعثر ما
في القبور يعني افلا يعلم هذا البخيل اذا بعث الناس من قبورهم يعرضون على الله تعالى
بعثر يعني اخرج وبعث وحصل ما في الصدور يعني ما في القلوب من الخير والشر ان ربهم بهم
يومئذ لخبير يعني عالم بهم وباعمالهم وبنياتهم من طاعة في الدنيا ومن عصاه في الدنيا وفي
الاية دليل ان الثواب يستوجب على قدر النية ثم قال عز وجل وحصل ما في الصدور يحصل
له من الثواب بقدر ما كان في قلبه من النية لمن نوى بعمله وجه الله والدار الاخرة يحصل
له الثواب على قدره

سورة القارعة مكية ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى القارعة ما القارعة
يعني القيمة ما القيمة والساعة ما الساعة وهذان اسما يوم القيمة مثل الحاقة والطامة
والصاخة وانما سميت القارعة لانها تقرع القلوب بالاهوال ثم قال وما ادراك ما القارعة
تعظيما لشدتها ثم وصفها فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يعني كالجراد وكالفراش
يجول بعضهم في بعض متحيرين حفاة عراة والمبثوث المبسوط المنتشر الذي يجول
بعضهم في بعض كما قال في اية اخرى كانهم جراد منتشر ويقال شبههم بالفراش لانهم يلقون
انفسهم في النار كما يلقي الفراش نفسه في النار وتكون الجبال كالعهن المنفوش
يعني كالصوف المندوف وهي تمر مر السحاب فاما من ثقلت موازينه يعني رجحت حسناته
على سيئاته ويقال ثقلت موازينه بالعمل الصالح الصلاة والزكوة وغيرهما من العبادات
فهو في عيشة راضية يعني في عيش مرضي يعني في الجنة لا موت فيها ولا فقر ولا مرض

ولا خوف آمن من كل خوف وفزع وأما من خفت موازينه يعني رجحت سيئاته على حسناته يعني
الكافر ويقال رجحت موازينه يعني لا يكون له عمل صالح فأمه هاوية يعني مصيره إلى النار
خالدا فيها يعني وما أدراك ما هيه وإنما سميت الهاوية لأن الكافر إذا طرح فيها يهوي على هامته وإنما
سميت أمه لأن مصيره إليها ومسكنه فيها ثم وصفها فقال وما أدراك ما هيه تعظيما لشأنها
ثم أخبر عنها فقال نار حامية يعني حارة قد انتهى حرها وأصله ما هي فأدخلت الهاء للوقف
وبالهاء عند الوقف والباقون بإثباتها في الوصل والوقف والله أعلم ۝

سورة التكاثر مكية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى ألهاكم التكاثر قال في
رواية الكلبي نزلت في حيين من العرب أحدهما بنو عبد مناف والآخر بنو سهم تفاخروا
في الكثرة فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم إنما البغي والقتال قد أهلكنا فنعد
أحياءنا وأحياءكم وأمواتنا وأمواتكم ففعلوا فكثرتهم بنو سهم فنزل ألهاكم التكاثر
يعني شغلكم وألهاكم التفاخر حتى زرتم المقابر يعني أتيتم وذكرتم وعددتم أهل
المقابر ويقال معناه شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد عن طاعة الله تعالى حتى زرتم
المقابر يعني تدرككم الموت على تلك الحال وروي عن رسول الله صلعم أنه قال ألهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر ثم قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست
فأبليت أو تصدقت فأمضيت ويقال معناه أغفلكم التفاخر والتكاثر عن الهاوية
والنار الحامية حتى زرتم المقابر يعني عددتم موتى المقابر ثم قال كلا وهو رد عليهم
صنيعهم ويقال كلا معناه لا تدعون اللهو بالأحياء حتى دخلتم المقابر وقال الزجاج
كلا ردع وتنبيه يعني ليس الذي ينبغي أن تكونوا عليه التكاثر والذي ينبغي أن تكونوا
عليه طاعة الله تعالى والإيمان بنبيه محمد صلعم وقال مقاتل كلا سوف تعلمون إذا نزل
بكم الموت ويقال كلا سوف تعلمون إذا سئلتم في القبور ثم قال ثم كلا سوف تعلمون يعني

الموت حين نزل بكم العذاب إن الحساب لا ينفعكم ثم قال كلا لو تعلمون قال بعضهم
معناه كلا لا تؤمنون بالوعيد وقد تم الكلام ثم استأنف فقال لو تعلمون قال بعضهم
معناه علم اليقين يعني لو تعلمون ما القيامة باليقين لألهاكم عن ذلك ويقال هذا موصول
به كلا لو تعلمون يقول حقا لو علمتم علم اليقين أن المال والجمع والغنى لا ينفعكم يوم
القيامة ما افتخرتم بالمال والقوة والحسب ثم قال عز وجل لترون الجحيم قرأ ابن عامر والكسائي
والكسائي لترون بضم التاء والباقون بالنصب ومن قرأ بالنصب ومن قرأ بالضم فهو على ما لم يسم فاعله
ونصب الجحيم على أنه مفعول به يعني لترون الجحيم يوم القيامة عيانا ثم لترونها عين اليقين
يعني تدخلونها عيانا لا شك فيه ثم لتسألن يومئذ عن النعيم يعني ولتسألن يوم القيامة عن
النعيم وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أكل خبز البر أو شرب الماء البارد الزلال
فقد أصاب النعيم وقال ابن مسعود هو الأمن والصحة وروى حماد بن سلمة عن عمار بن أبي
عمار عن جابر قال أتانا رسول الله صلعم وأبو بكر وعمر فأطعمناهم رطبا وأسقيناهم
الماء فقال رسول الله صلعم هذا من النعيم الذي تسألون عنه وروى صالح بن محمد عن محمد بن مروان
الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال إن أبا بكر سأل رسول الله صلعم عن أكلة
أكلها مع رسول الله صلعم في بيت أبي الهيثم بن التيهان من لحم وخبز شعير وبسر قد
ذنب وماء عذب فقال لرسول الله صلعم أتخاف علينا أن يكون هذا من النعيم الذي
نسأل عنه فقال النبي صلعم إنما ذلك للكفار ثم قال ثلاث لا يسأل الله تعالى عنها العبد
عنها العبد يوم القيامة ما يواري عورته وما يقيم به صلبه وما يكنه من الحر والبرد ثم هو
مسؤول بعد ذلك عن كل نعمة وروى الحسن عن رسول الله صلعم قال ما أنعم الله على العبد
نعمة صغيرة أو كبيرة فيقول عليها الحمد لله إلا أعطاه خيرا مما أخذ والله أعلم ۝

سورة العصر مكية ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى والعصر قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه

يعني الكفر وروي عن ابن عباس انه قال نزلت في العاص وذلك ان ابا بكر لما اسلم قالوا خسرت
يا ابا بكر حين تركت دين آبائك فقال ابو بكر ليس هذا خسارة في قبول الحق وانما الخسارة
في عبادة الاوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنك شيئا فنزل جبريل بهذه الآية والعصر
اقسم الله تعالى بصلاة العصر ان الانسان لفي خسر يعني ان العاص لفي خسارة وروي
عن محمد بن كعب القرظي انه قال ان الانسان لفي خسر يعني الناس كلهم ثم استثنى
فقال عز وجل الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقال القتبي الخسر النقصان الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فانهم غير منقوصين كما قال الله تعالى ثم رددناه
اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني يكتب لهم ثواب
عملهم وان ضعفوا عن العمل وقال الزجاج الانسان اراد به الناس والخسر والخسران واحد
ومعناه ان الانسان الكافر والعامل بغير طاعة الله تعالى لفي خسر وانه لفي هلاك
وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قرأ والعصر ونوائب الدهر ان الانسان لفي خسر وانه
لفيه الى آخر الدهر وقال اقسم الله تعالى بخالق الدهر ان الانسان لفي خسر يعني ابا جهل
والوليد بن المغيرة ومن كان في مثل حالهما ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات يعني ابا بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم وتواصوا بالحق
يعني تحاثوا على الصبر الذين يرغبون الناس بالايمان والاعمال الصالحة وتواصوا
بالصبر يعني تحاثوا على الصبر على عبادة الله تعالى وعلى اثار ابد ويرغبون على ذكر ويقال
بالصبر على المكروه فان الجنة حفت بالمكاره ⊙

سورة الهمزة مكية تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله سبحانه وتعالى ويل لكل همزة
يعني الشدة من العذاب ويقال ويل واد في جهنم لكل همزة لمزة قال ابو العالية
يعني يهمز في وجهه ويلمز من خلفه وقال مجاهد الهمزة الطعان واللمزة

قال ابي قال النبي عليه السلام من قرأ سورة ويل لكل همزة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد عليه السلام واصحابه ⊙

الذي يأكل لحوم الناس وقال ابن عباس اللمزة والهمزة المفرق للناس بالنميمة نزلت في اخنس
بن شريق وقال الذي يسخر من الناس فيشير بعينيه وبحاجبيه ويشير بيده اليه وقال
مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم ويطعن في وجهه وقال نزلت
في جميع المغتابين ثم قال الذي جمع مالا وعدده يعني استعد بماله يستزيد كالكلام والحيوان
وعدده اي حسبه واحصاه قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي الذي جمّع مالا بالتشديد والباقون
بالتخفيف فمن قرأ بالتشديد فهو للمبالغة وكثرة الجمع ومن قرأ بالتخفيف فمعناه جمع مالا
وعدده اي قوما اعدلهم انصارا اعوانا عز وجل يحسب ان ماله اخلده في الدنيا ويمنعه
الموت حتى لا يموت يعني ماله يقول الله تعالى كلا لا يخلده ماله وولده ثم استأنف
فقال عز وجل كلا لينبذن في الحطمة يعني ليطرحن وليقذفن في الحطمة والحطمة اسم
من اسماء النار عز وجل وما ادراك ما الحطمة تعظيما لشدتها ثم وصفها فقال نار الله
الموقدة يعني المستعرة تحطم العظام وتأكل اللحم ولهذا سميت الحطمة التي تطلع على
الافئدة يعني تأكل الجلد واللحم حتى تبلغ افئدتهم وقال القتبي تطلع على الافئدة اي
تشرف على الافئدة وخص الافئدة لان الالم اذا صار الى الفؤاد مات صاحبه فاخبر انهم
في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ويقال فالمعنى
الافئدة ابدا احلقه ولا تحرق القلب لان القلب اذا احترق لا يجد الالم فيكون القلب على
حال لكي يجد الالم ثم قال انها عليهم مؤصدة يعني مطبقة على الكافرين في عمد ممددة
يعني طبقها ممدودة مشدودة الى العمد وقال الزجاج معناه العذاب مطبق عليهم في عمد اي
في عمد من النار وقال الضحاك مؤصدة اي حائط لا باب فيه ثم تشدد بالاوتاد من حديد
من نار حتى يرجع اليهم غمها وحرها فلا يفتح باب ولا يدخل عليهم روح ولا يخرج منها
غم آخر الابد قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر في عمد ممددة بضم العين والباقون
بالنصب ومعناهما واحد وهو جمع العماد والله اعلم بالصواب ⊙

سورة الفيل مكية خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى ألم تر يعني ألم تخبر بالقرآن
وقال اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الإخبار يعني اعلم واعتبر بصنيع ربك كيف
فعل ربك يعني كيف عذب ربك أصحاب الفيل وكان بدو أصحاب الفيل ما ذكرنا
في سورة البروج أن ذرعة قتل المسلمين بالنار فهرب رجل منهم إلى ملك الحبشة
وأخبره بذلك فبعث ملك الحبشة جيشا إلى أرض اليمن وأمّر عليهم أرياط ومعه
في جنده الأبرهة الأشرم فركب البحر فيمن معه حتى نزلوا ساحلا مما يلي أرض اليمن و
دخلوها وفيه أرياط سبعون من الحبشة وهزم جنود ذرعة وألقى ذرعة نفسه في الماء
فهلك وأقام أرياط باليمن سنينا في سلطانه ذلك ثم نازعه في أمر الحبشة أبرهة
وكان من أصحابه ممن وجهه النجاشي وخالفه أبرهة وتفرق الجند وصار إلى كل واحد
منهما طائفة منهم ثم خرجوا للقتال فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض أرسل
أبرهة إلى أرياط إنك لا تصنع شيئا بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها
فابرز لي وأبرز لك فأينا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده فأرسل إليه أرياط أنصفت فخرج
إليه أبرهة وكان رجلا قصيرا لحيما وخرج إليه أرياط وكان رجلا طويلا عظيما
وفي يده حربة وخلف أبرهة عبد يقال له عتوده وروي عن بعضهم عبوده بالباء
فلما دنا أحدهما من صاحبه رفع أرياط الحربة فضرب بها على رأس أبرهة يريد يافوخه
فوقعت الحربة على وجه أبرهة فشرمت حاجبيه وعينيه وأنفه وشفتيه
فلذلك سمي أبرهة الأشرم وحمل عتوده على أرياط من خلف أبرهة فقتل أرياط وانصرف
جند أرياط إلى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وكل ما صنع أبرهة من غير علم
النجاشي ملك الحبشة فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا وقال عدى على أميري
فقتله بغير أمري ثم حلف أن لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فلما
بلغ أبرهة حلق رأسه وملأ جرابا من تراب أرض اليمن ثم بعث به إلى النجاشي وكتب إليه

أيها الملك إنما كان أرياط عبدك وأنا عبدك واختلفنا في أمرك وكل طاعته لك إلا أني قد
كنت أقوى على أمر الحبشة منه وأضبط لها وقد حلقت رأسي حين بلغني قسم الملك
فيبر قسمه فلما وصل كتاب أبرهة إلى النجاشي رضي عنه وكتب إليه أن اثبت بأرض
اليمن حتى يأتيك أمري وقال أبرهة لعتوده حين قتل أرياط احكم علي احكم لك شيئت
فقال عتوده حكمي أن لا تدخل عروس من بنات أهل اليمن على زوجها حتى أصيبها قبله
قال ذلك لك فأقام أبرهة باليمن وغلامه عتوده يصنع باليمن ما كان أعطاه من حكمه
حينا ثم عدا عليه رجل من حمير أو من خثعم فقتله فلما بلغ أبرهة قتله وكان أبرهة
رجلا حليما ورعا في دينه من النصرانية قال قد آن لكم يا أهل اليمن أن يكون منكم
رجل حازم يأنف مما يأنف منه الرجال إني والله لو علمت حين حكمته أنه يسأل
الذي سأل ما حكمته وايم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل ولا قود ثم كتب إلى النجاشي
الأكبر ملك الحبشة إني قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست
بمنتهٍ حتى أصرف إليها حج العرب فلما علمت العرب بكتاب أبرهة إلى النجاشي خرج
رجل من بني كنانة وهو من الحمس حتى قدم اليمن فدخل الكنيسة فقعد فيها أي أحدث فيها
فدخلها أبرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترأ علي بهذا فقال له أصحابه أيها الملك
رجل من أهل ذلك البيت الذي يحجه العرب فعل هذا فقال اجترأ بهذا على النصرانية لأهدمن
ذلك البيت ولأخربنه حتى لا يحجه حاج أبدا فدعا بالفيل وأذّن قومه بالخروج ومن ورد
في رواية أخرى أن فئة من قريش خرجوا إلى أرض النجاشي تجارا فأوقدوا نارا فلما رجعوا
تركوا النار في يوم عاصف حتى وقعت النار في الكنيسة فأحرقتها فعزم أبرهة وهو
خليفة النجاشي لئن يخرج إلى مكة فيهدم الكعبة وينقل حجارتها إلى اليمن فيبني هناك بيتا
يحج الناس إليه وروي في رواية أخرى أن رجالا من أهل مكة خرجوا إلى [illegible] اليمن فأخذوا
حزمة من القصب ذات لهب وأضرموا النار في الكنيسة فأحرقوها ثم هربوا

ابرهة مرة اخرى فحلف بعيسى بن مريم ان يهدم الكعبة لكي يتحول الحج الى كنيسته
فتجهز وخرج معه بالفيل حتى اذا كان في بعض طريقه بعث رجلا من بني سليم
ليدعوا الناس الى حج بيته الذي بناه فتلقاه ايضا رجل من الحمس من بني كنانة فقتله
فازداد بذلك غيظا وحردا واحث المسير والانطلاق فخرج اليه رجل كان من اشراف
اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن اجابه من ساير العرب الى حرب
ابرهة وجهاده عن بيت الله فقاتله فهرب ذو نفر واصحابه واخذ ذو نفر
واتي به اسيرا فلما اراد قتله قال ايها الملك لا تقتلني فانه عسى ان يكون بقائي معك خيرا لك
من قتلي فتركه وحبسه عنده في وثاق ثم مضى على وجهه حتى اذا كان بارض
خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله فهزمه واخذه اسيرا فلما
اتي به وهم بقتله قال يا ايها الملك لا تقتلني فاني دليلك بارض العرب حتى اذا مر
بالطايف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقالوا ايها الملك انما نحن
عبيدك ليس عندنا لك خلاف وليس بيتنا هذا الذي تريد يعني اللات وليس بالذي يحج اليه
العرب وانما تريد البيت الذي بمكة فنحن نبعث من يدلك عليه فتجاوز عنهم
وبعثوا معه ابا رغال فخرج يهديهم الطريق حتى انزلهم بالمغمس وهو على ستة اميال
من مكة فمات ابو رغال هناك فرجمت العرب قبره فهو القبر الذي يرجمه الناس بالمغمس
ثم ان قريشا لما علموا انه لا طاقة لهم بالقتال مع هولاء القوم لم يبق بمكة احد الا
خرجوا في الشعاب والجبال ولم يبق احد الا عبد المطلب فاخذ بعضادتي الباب
ثم يقول اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبوا بصليبهم فامر ما بدا لك
ثم ان ابرهة بعث رجلا من الحبشة على خيل له حتى انتهى الى مكة وساق اليه
اموال اهل قريش وغيرها فاصاب مائتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ كبير
قريش وسيدها ثم بعث ابرهة رجلا من اهل حمير الى مكة وقال له سل عن سيد هذا
البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لك اني لم اجئ لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تتعرضوا لي

فتركه وخلى سبيله وخرج به معه يدله الى ارض العرب

عليها يومئذ شيبة ابن هاشم اي عبد المطلب

بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فلما دخل الرسول مكة جاء الى عبد المطلب وادى
اليه الرسالة فقال له عبد المطلب ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام
وبيت خليله ابرهيم فان منعه فهو بيته وحرمه وان لم يخل بينه وبين حرمه والله
ما عندنا دفع عنه فقال له الرسول انطلق معي فانه قد امرني ان اتي بك اليه فانطلق
معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى اتى العسكر فسال عن ذي نفر وكان صديقا له
فجاءه وهو في محبسه فقال له هل عندك من غنا بما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غنا
رجل اسير بيدي ملك ينتظر ان يقتله غدوا او عشيا الا ان صاحب الفيل
صديق لي فارسل اليه فاوصيه بك واعظم عليه حقك واساله ان يستاذن
لك على الملك فتكلمه بما بدا لك فقال حسبي ففعل ذلك فلما دخل عبد المطلب على الملك
فكلمه فاعجبه كلامه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك قال عبد المطلب حاجتي اليك
ان ترد الي مائتي بعير لي فلما قال ذلك قال ابرهة لقد كنت اعجبتني حين رايتك
ثم اني قد زهدت فيك حين كلمتني تكلمني في مائتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا
هو دينك ودين ابائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال عبد المطلب اني انا
رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال انت وذاك فرد عليه
الابل فانصرف عبد المطلب الى قريش واخبرهم الخبر وامرهم بالخروج لمن بقي من اهل مكة
الى الجبال وفي بطون الشعاب ثم ان عبد المطلب اخذ بحلقة باب الكعبة
وقال اللهم ان المرء يمنع رحله ثم قال وذكر كلاما في ذلك ثم ارسل حلقة الباب
وانطلق ومن معه الى قلل الجبال ينتظرون ما يصنع ابرهة بمكة فلما اصبح
ابرهة تهيا لدخول مكة وهيا فيله وعبا جيشه وكان اسم الفيل محمودا
وكنيته ابو العباس وكنية ابرهة ابو اليكسوم فلما وجهوا الفيل
الى مكة اقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى جاء الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه
وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك والله في بلد الله الحرام

وذكر انه قال
يا رب لا ارجو لهم سواكا
يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا
امنعهم ان يخربوا قراكا

ثم ارسل اذنيه واضطجع فضربوه ليقوم فابى فضربوه في راسه بالطبرزين ليقوم
فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك
ووجهوه الى مكة فبرك وارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف
مع كل طير منها احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه امثال الحمصة والعدسة
لا تصيب احدا منهم الا هلك فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاوا منه
ويسالون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقيل يشتد حتى صعد
الجبل فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل فاصيب ابرهة
في جسده وخرجوا معه يسقط من جسده انملة انملة كلما سقطت منه
خرجت منه مدة وقيح ودم حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات
حتى انصدع صدره عن قلبه ثم مات فملك الله يكسوم بن ابرهة ملك اليمن وروى
ذو الخبر انه اول ما وقعت الحصبة والجدري بارض العرب ذلك العام قال بعضهم كان
امر الفيل قبل مولد النبي صلعم بثلث وعشرين سنة وقال بعضهم كان ذلك في عام مولده
ويروى عن قيس بن مخرمة ولدت انا ورسول الله صلعم عام الفيل فنزل قوله الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل يعني كيف عاقب ربك اصحاب الفيل بالحجارة حين ارادوا
هدم الكعبة الم يجعل كيدهم في تضليل يعني في خسارة وقيل معناه الم يجعل صنيعهم
في ابطال وارسل عليهم طيرا ابابيل يعني متتابعة بعضها على اثر بعض قال سعيد
بن جبير ارسل الله عليهم طيرا بيضا صغارا وقال عبيد بن عمير ارسل عليهم طيرا
بلقا والتي كانت كالخطاطيف وروى عطاء عن ابن عباس قال طيرا سودا
جاءت قبل البحر فوجا فوجا قال ترميهم بحجارة قال سعيد بن جبير حجارة امثال
الحمصة وروى عن ابن عباس انه قال رايت عند ام هانئ تلك الحجارة مثل بعر
الغنم مخططة بحمرة وروى اسرائيل عن [illegible] قال الطير كانها

مجالة الهند جاءت من قبل البحر تحمل الحجارة في مناقيرها واظافرها اكبرها
كمثل الابل واصغرها كرؤوس الانسان بحجارة من سجيل يعني من طين خلط
بالحجارة وقال طين مطبوخ كما يطبخ الاجر وذكر مقاتل عن عكرمة قال
هي طير جاءت من قبل البحر لها رؤوس كرؤوس السباع لم تر قبل يومئذ ولا
بعده فجعلت ترميهم بالحجارة فتجدر جلودهم وكان اول يوم رئي فيه الجدري
وقال مكتوب في كل حجارة اسم الرجل واسم ابيه ولا تصيب الرجل شيء الا نفذ منها ووقع
على راس رجل الاخر من دبره وما وقعت على جنبه الا خرج من الجنب الاخر
وقال وهب بن منبه حجارة من سجيل قال بالفارسية سنگ وگل يعني حجارة وطينا
وروى موسى بن [illegible] عن عكرمة حجارة من سجيل قال سنگ وگل ثم قال فجعلهم
كعصف ماكول كالعصف يعني كزرع بالي فاخبر الله تعالى انه يسلط على الجبابرة
اضعف خلقه كما سلط على نمرود بعوضة ما زالت في دماغه اربعين يوما فمات
من ذلك والله اعلم وهو بكل شيء عليم والله المعين

سورة قريش مكية اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى لايلاف قريش
قرا ابن عامر لالاف قريش بهمزة مختلسة الكسر والباقون بياء قبلها همزة ومعناهما واحد
وهذا موصول بما قبله يعني ان الله تعالى اهلك اصحاب الفيل لايلاف قريش يعني
لتعز قريش بالحرم ويتجاوروا البيت وقال عز وجل فجعلهم كعصف ماكول لايلاف
قريش يعني فعل ذلك ليولف قريشا بهاتين الرحلتين اللتين بهما عيشهم ومقامهم
بمكة وقال اهل اللغة ألفت موضع كذا اي لزمته وآلفنيه الله كما يقال لزمت
موضع كذا والزمنيه ويجوز لايلاف على معنى التاكيد كما يقال اعطيتك المال
لصيانة وجهك وصيانتك عن جميع الناس وقال مجاهد لايلاف قريش لنعمتي

ولا تركنه ملحيت بمغط وكن رجلا ذا عزة وعفاف
تذود العدى عن عصبة هاشمية الافهم في الناس خير اللاف

على قريش وقال سعيد بن جبير اذكر نعمتي على قريش وقال معناه لا يشق عليهم
لا يشق عليهم رحلة الشتاء والصيف وقال مقاتل وذلك ان قريشا كانوا
تجارا فمن ثم سميت قريشا وكانوا يمتارون في الشتاء من الاردن وفلسطين لان
ساحل البحر كان ادفاها فاذا كان الصيف تركوا طريق الشام واخذوا طريق
اليمن فشق ذلك عليهم فقذف الله تعالى في قلوب الحبشة حتى حملوا الطعام في
السفن الى مكة للبيع وجعل اهل مكة يخرجون اليهم على مسيرة ليلة فيشترون
فكفاهم الله تعالى مؤنة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت لان رب
هذا البيت كفاهم مؤنة الخوف والجوع فليألفوا العبادة كما ألفوا رحلة
الشتاء والصيف وقال الزجاج كانوا يترحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف
الى الشام وهكذا قال القتبي وروى عن ابي العالية انه قال كانوا لا يقيمون
بمكة صيفا ولا شتاء فامرهم الله تعالى بالمقام عند البيت للعبادة
وقال معناه قل لهم يا محمد صلى الله عليه حتى يجتمعوا على الايمان والتوحيد وعبادة رب
هذا البيت كاجتماعهم على رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت يعني
السيد وخالق هذا البيت الذي صنع هذا الاحسان اليكم حتى يكرمكم في الاخرة
كما اكرمكم واحسن اليكم في الدنيا الذي اطعمهم من جوع يعني اشبعهم بعد الجوع الذي اصابهم
وامنهم من خوف يعني من خوف الجهد والعدو والغارة وقال السدي امنهم
من خوف الجذام

سورة ارأيت مكية سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى ارأيت الذي يكذب بالدين
قرأ الكسائي اريت بغير الف وقرأ نافع ارأيت بالالف بغير همز والباقون بالالف
والهمز ارأيت فهذه كلها لغات لكل العرب واللغة المعروفة بالالف والهمز ومعناه
اخبرني يا محمد صلى الله عليه هذا الكافر الذي يكذب بالدين يعني بيوم القيمة وقال معناه

ما تقول يا محمد في هذا الكافر الذي يكذب بيوم القيمة فكيف يكون حاله يوم القيمة
وقال قتادة نزلت في وهب بن عابد وقال جعدة بن هبيرة نزلت في عامر بن
وايل ويقال هذا التهديد لجميع الكفار ثم قال عز وجل فذلك الذي يدع اليتيم
يعني يدفع اليتيم عن حقه ويقال يمنع حقه ويظلمه ولا يحض على طعام المسكين
يعني لا يحث على طعام المسكين ويقال معناه ولا يطعم المسكين ثم قال فويل للمصلين
يعني للمنافقين الذين هم عن صلاتهم ساهون يعني لاهين عنها حتى يذهب وقتها الذين هم
يراءون الناس بالصلوة ولا يريدون بها وجه الله تعالى حتى اذا راوا الناس صلوا واذا
لم يروا لم يصلوا ثم قال ويمنعون الماعون قال مقاتل يمنعون الزكوة والماعون بلغة
الحبشة المال وعن علي رضي الله عنه انه قال يراءون بصلاتهم ويمنعون الزكوة ويقال
الماعون يعني المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وعن ابي عبيدة قال سالت
عبد الله بن مسعود عن الماعون قال ما يتعاطاه الناس بينهم الفاس والقدر ونحو ذلك
وروى وكيع عن سالم بن عبد الله قال سمعت عكرمة قال الماعون الفاس والقدر والدلو
قلت من منع هذا فله الويل قال لا ولكن من راءى بالصلوة وسها عنها ومنع هذا فله الويل
وقال القتبي الماعون الزكوة ويقال الماء والكلا وروى عن الفراء انه قال هو الماء

سورة الكوثر مكية ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى انا اعطيناك الكوثر
يعني الخير الكثير لفضيلة القرآن ويقال العلم وقال القتبي احسبه فوعل من الكثرة
والخير وقال مقاتل انا اعطيناك الكوثر اراد به نهر في الجنة طينته مسك
اذفر ورضراضه اللؤلؤ اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل وروى عطا
بن السائب عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه الكوثر نهر
في الجنة حافتاه الذهب ومجراه على الدر والياقوت ماؤه اشد بياضا من اللبن

واحلى من العسل تربته اطيب من المسك وروى انس عن النبي صلعم قال بينا انا اسير
في الجنة اذا انا بنهر حافتاه من اللؤلؤ المجوف لعل الخيام قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر
الذي اعطاك ربك ثم قال فصل لربك يعني صل لله الصلوات الخمس وانحر قال بعضهم انحر
نفسك يعني اجتهد في الطاعة قال بعضهم انحر يعني استقبل بنحرك القبلة قال بعضهم وانحر
يعني البدنة بهذه الكرامة من الله تعالى والطف واعبد وانحر قال بعضهم صل صلوة العيد يوم النحر
وانحر البدنة ثم قال ان شانيك هو الابتر يعني مبغضك وهو العاص بن وايل السهمي
هو الابتر يعني الابتر من الخير وذلك ان عاص بن وايل السهمي كان يقول لاصحابه
هذا الابتر الذي لا عقب له فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاغتم لذلك فنزل ان شانيك
هو الابتر وانت يا محمد ستذكر معي اذا ذكرت فرفع الله تعالى ذكره في كل موطن
وقال فصل لربك وانحر امر ان يصلي بين السجدتين حتى يبدأ نحره يعني طلب النبي صلعم
والمراد به جميع الامة كما قال يا ايها الرسول اراد به هو والذي بعده وعن علي بن ابي طالب
قوله فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلوة ان شانيك هو الابتر في ماله
وولده واهله والبتر في اللغة استيصال القطع وقال قتادة الابتر الحقير
الرفيق الوليل

سورة الكافرون مكية ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى قل يا ايها الكافرون وذلك ان
قريشا قالوا للنبي صلعم ان سرك ان نتبعك عاما وترجع الى ديننا عاما فنزلت
هذه السورة وقال مقاتل نزلت في المستهزئين وذلك ان النبي صلعم لما قرأ سورة
النجم وجرى على لسانه ما جرى فقال ابو جهل اخزاه الله لا تفارقنا الا على احد الا
مرين تدخل معك في بعض ما تعبد وتدخل معنا في بعض دينك او تتبرأ
من الهتنا وتتبرأ من الكل فنزلت هذه السورة وقال الكلبي انهم اتوا العباس

فعالوا لو ان ابن اخيك استلم بعض الهتنا لصدقناه بما يقول وامنا به فنزل قل
يا ايها الكافرون وقال انهم اجتمعوا في بيت ابي طالب فقالوا انه يوذينا ولحن لا نوذيه
لحرمتك فدعاه ابو طالب وذكر له ذلك فقال رسول الله صلعم انما ادعوهم
الى كلمة واحدة فقال ما هي فقال لا اله الا الله فنفروا عن هذه الكلمة فنزل قل
يا ايها الكافرون قل يا محمد لاهل مكة لا اعبد ما تعبدون يعني لا اعبد بعد هذا ما تعبدون
انتم من الاوثان ولا ارجع الى دينكم ولا انتم عابدون ما اعبد يعني لا تعبدون انتم بعد هذا
الرب الذي اعبده انا حتى ترون ما يستقبلكم غدا وهذا كقوله فمن شاء فليومن
ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم يعني لست
انا في ايام عابدا للاصنام كما كنت عابدا لها قبل هذا الا علمت حرمة عبادتها
ولا انتم عابدون ما اعبد يعني لستم عابدين الى الان لجهلكم وبخيلتكم وقلة عقلكم
ثم قال لكم دينكم ولي دين يعني قد الححت عليكم الحجة وليس علي ان اجبركم على
الاسلام فاثبتوا على دينكم حتى تروا ماذا يستقبلكم غدا وانا اثبت على ديني
الذي اكرمني الله ولا ارجع الى دينكم ابدا وهذا قبل ان يومر بالقتال ثم نسخ
باية القتال وفيها دليل ان الرجل اذا راى منكرا او سمع قولا منكرا فانكره فلم
يقبلوا منه لا يجب عليه اكثر من ذلك وانما عليه مذهبه وطريقته وبينهم
على مذهبهم وطريقتهم وقال الحسن سمعت شيخا يحدث قال بينا انا
اسير مع النبي صلعم فسمع رجلا يقرأ قل يا ايها الكافرون فقال اما هذا
فقد برئ من الشرك وسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال اما هذا فقد غفر له

سورة الفتح مدنية ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى اذا جاء نصر الله
قال عبد الملك بن سليمان قال سمعت سعيد بن جبير يقول كان ابن
الى

من المهاجرين فوجدوا على عمر في إدنائه ابن عباس دونهم وكان يسأله فقال عمر أما إني سأريكم منه اليوم ما تعرفون فضله فسألهم عن هذه السورة إذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم إذا رأى الناس يدخلون في دين الله أفواجا أن يحمده ويستغفره فقال يا ابن عباس ألا تتكلم فقال أعلمه متى يموت فقال إذا جاء نصر الله والفتح فهي آيتك من الموت فسبح بحمد ربك وقال مقاتل لما نزلت هذه السورة قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه أبي بكر وعمر فاستبشروا وسمعها العباس فبكى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال نعيت إليك نفسك فقال صدقت فعاش بعد هذه السورة سنتين وروى أبو عبيدة بن عبد الله عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر أن يقول سبحانك ربي وبحمدك اللهم اغفر لي وقال علي لما نزلت هذه السورة مرض النبي صلى الله عليه وسلم فخرج إلى الناس فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفي بعد أيام وروي عن ابن عباس في قوله تعالى إذا جاء نصر الله إذا أتاك نصر الله تعالى على الأعداء قريش وغيرهم والفتح يعني فتح مكة والطائف وغيرها ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا يعني جماعة جماعة وقبيلة قبيلة وكان قبل ذلك يدخل واحد واحد فلما دخلوا أفواجا وجاءهم فإذا رأيت ذلك فاعلم أنك ميت فاستعد للموت بالتسبيح والاستغفار فذلك قوله فسبح بحمد ربك يعني سبحه وقال صل لربك واستغفره إنه كان توابا متجاوزا والله أعلم

سورة تبت يدا أبي لهب مكية خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى تبت يدا أبي لهب خسر أبو لهب وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل وأنذر عشيرتك الأقربين صعد على الصفا ونادى أصحابه فاجتمعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمرني ربي أن أنذر عشيرتك الأقربين وأدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله فقولوا أشهد وروي في خبر آخر أنه اتخذ طعاما ودعاهم وقال أسلموا تفلحوا وأطيعوا تهتدوا فقال أبو لهب تبا لك سائر اليوم ألهذا دعوتنا فنزل تبت يدا أبي لهب يعني خسرت يدا أبي لهب من التوحيد وتب يعني وقد خسر نفسه وقال إنما ذكر اليد وأراد به هو وقال مقاتل تبت يدا أبي لهب وتب يعني خسر نفسه وكان أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى وهذا ذكره بالكنية ولم يذكر اسمه لأن اسمه كان منسوبا إلى الصنم وقال بعضهم كنيته كان اسمه ثم قال ما أغنى عنه ماله يعني ما ينفعه في الآخرة إذا كفر في الدنيا وما كسب يعني ما ينفعه ولده في الآخرة

قال أبو الطفيل أحيانا تولهت نحو هممي عباس فاسلوا همام يحرثهم ودفعه بعضهم يوقع على الزناد وقال العرجاء على الكبت قال أكثم بن صيفي لبنيه إياكم والنميمة فإنها نار محرقة وإن النمام ليعمل في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر فقطعه الشاعر إن النميمة نار ويك محرقة فعد عنها وحارب من تعاطاها

بالنميمة فسمي النميمة حطبا لأنه يلقي بين الناس العداوة والبغضاء وكانت تمشي بالنميمة في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

والكسب أراد به الولد لأن ولد الرجل من كسبه ثم قال سيصلى نارا ذات لهب يعني يدخل في نار ذات لهب بعد ذلك شعل ثم قال وامرأته حمالة الحطب قرأ عاصم بنصب الهاء ويكون على معنى الذم والشتم ومعناه أعني حمالة الحطب والباقون بالضم على معنى الابتداء وحمالة جعل نعتا لها فقال حمالة الحطب يعني حمالة الخطايا والذنوب وقال كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه لكي تعقرهم وكانت في شدة وعنا فحطبت ذات ليلة حزمة شوك لكي تطرحه في طريقهم فوضعتها على جدار وشدتها بحبل من ليف على صدرها فأتاها جبريل عليه السلام ومده خلف الجدار فخنقها حتى ماتت فذلك قوله في جيدها حبل من مسد وقال أكثر أهل التفسير في جيدها حبل من مسد يعني في الآخرة في عنقها سلسلة من حديد وتحتها نار وفوقها نار وروى سعيد بن جبير عن أبي بكر الصديق قال لما نزلت تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب فقال أبو بكر لو تنحيت يا رسول الله فإنها امرأة بذية فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيحال بيني وبينها فدخلت فلم تره فقالت لأبي بكر هجانا صاحبك فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فقالت إنك لمصدق فاندفعت راجعة قال أبو بكر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأتك فقال لم يزل بيني وبينها ملك يسترني منها حتى رجعت وروى إسرائيل عن أبي إسحاق عن يزيد بن زيد قال لما نزلت هذه السورة قيل لامرأة أبي لهب إن النبي صلى الله عليه وسلم قد هجاك فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملأ فقالت يا محمد علام تهجوني فقال أما والله ما أنا هجوتك ما هجاك إلا الله قالت رأيتني أحمل الحطب أو رأيت في جيدي حبلا من مسد وقال مجاهد في جيدها حبل من مسد مثل حديد البكرة وقال غيرهم يعني عروة السلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا والله أعلم

سورة الإخلاص مكية أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى قل هو الله أحد وذلك أن قريشا قالوا له صف لنا ربك الذي تعبده وتدعونا إليه ما هو فأنزل الله تعالى قل هو الله أحد قل يا محمد للكفار إن الذي أعبده هو الله أحد فرد لا نظير له ولا شبيه ولا شريك ولا معين ثم قال الله الصمد يعني الله الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب وقال السدي وعكرمة ومجاهد الصمد الذي لا جوف له وعن قتادة قال كان إبليس لعنه الله ينظر إلى آدم ودخل في فيه وخرج من دبره ثم قال حين كان ملكا للملائكة لا تخافوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف وروي عن ابن عباس قال الصمد الذي يصمد إليه الخلائق في حوائجهم

ويصمدون اليه عند مسائلهم وقال ابو وايل الصمد السيد الذي قد انتهى سؤدده وكذلك قال سعيد وقال
الحسن الصمد الدائم وقال قتادة الصمد الباقي وقال الكلبي وقال محمد بن كعب القرظي الصمد الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد وقال الصمد التام في سؤدده وروي عن علي بن ابي طالب انه قال الصمد الذي لا تخاف
من فوقه ولا يرجو الا نجدته ويصمد اليه في الحوايج ثم قال لم يلد لم يكن له ولد يرث ملكه ولم يولد لم يكن
له والد يرث ملكه ولم يكن له كفوا احد لم يكن له نظير ولا شريك فيعاونه في عظمته وملكه وقال بعضهم ان مشركي
العرب قالوا ان الملائكة بنات الله وقالت اليهود والنصارى عزير ومسيح فكذبهم الله تعالى وابرأ نفسه مما قالوا فقال
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قرأ حمزة في رواية حفص كفوا بغير همز وقرأ حمزة كفؤا بالهمز وذلك واحد
وروي عن علي بن ابي طالب انه قال من قرأ قل هو الله احد بعد صلاة الفجر احدى عشر مرة لم يلحقه ذنب يومئذ
ولو اجتهد الشيطان وروي انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايعجز احدكم ان يقرأ القرآن كله في ليلة فقيل يا رسول الله من
يطيق ذلك قال ان يقرأ قل هو الله احد ثلاث مرات وروي عن ابن شهاب الزهري قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
قل هو الله احد احدى عشر مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن ٥

سورة الفلق مدنية خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى قل اعوذ برب الفلق يعني قل يا محمد اعتصم واستعين بخالق الخلق
والفلق الخلق والناس الخلق خلقا لانهم فلقوا من ابائهم وامهاتهم وقال اعوذ برب الفلق يعني بخالق الصبح قال الله تعالى
ان الله فالق الحب والنوى وقال فالق الاصباح وقال الفلق واد في جهنم وقال جب في النار وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الفلق سجن في جهنم فاذا اراد الله ان يعذب الكافر باشد العذاب يأمر بأن ...
انه دخل بعض كنائس الروم فقال احسن عمل واظلم قوم قد رضيت لكم بالفلق فقيل له ما الفلق قال كعب بيت في النار
اذا فتح بابه صاح جميع اهل النار من شدة عذابه وقال من شر ما خلق يعني من شر كل ذي شر وقال ومن شر غاسق اذا وقب
يعني ظلمة الليل اذا دخل سواد الليل في ضوء النهار وقال وقب يعني اذا جاء وادبر وقال الحسن الغاسق الليل
والغسق الظلمة وقال الغاسق القمر اذا كسف واسود اذا وقب يعني اذا دخل في الكسوف ثم قال ومن شر النفاثات
في العقد يعني السواحر المنفثات اللاتي ينفثن في العقد وقال ومن شر حاسد اذا حسد
يعني كل ذي حسد وانما اراد به لبيد بن اعصم اليهودي وقال لبيد بن عاصم قال الاعمش عن يزيد بن حيان عن زيد

بن ارقم سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود وعقد له عقدا فاشتكى لذلك اياما فاتاه جبريل فقال له
ان رجلا من اليهود سحرك فبعث عليا فاستخرجها فحلها كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم فكانما انشط من عقال فلما
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ... ان لبيد بن اعصم اخذ لعبة للنبي صلى الله عليه وسلم واخذ من مشاطته
فجعل في اللعبة احدى عشر عقدة ثم القاه في بير والقى فوقه صخرة فاشتكى من ذلك رسول الله صلى الله عليه
شهرا او نحوه وصار في اعضاه مثل العقد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النايم واليقظان اذ اتاه
ملكان جلس احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه يقول للذي عند راسه ما شكواه قال
السحر قال ومن فعل به قال لبيد بن اعصم اليهودي قال واين صنع السحر قال في بير كذا قال فما دواه
قال يبعث الى تلك البير فينزح ماوها فانه ينتهي الى الصخرة فاذا راها فليقلعها فان تحتها كوبة وفي كوبة
سقط عنقها وفي الكوبة وتر فيه احدى عشرة عقدة فيحرقها في النار فيبرى ان شاء الله فاستيقظ
النبي صلى الله عليه وسلم وقد فهم ما قال فبعث عمار بن ياسر وعليا الى تلك البير ... فوجدوها كما
وصف النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هاتان السورتان وهما احدى عشر اية فجعل كلما قرا اية انحل منها
عقدة حتى حل العقد كلها ثم احرقها بالنار فبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي في بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم
ان قال قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ما سال سايل ولا استعاذ
مستعيذ بمثلها قط وفي هذه الاية دليل ان الرقية جايزة اذا كان بذكر الله تعالى وبكتابه ٥

سورة الناس مدنية ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قول الله تبارك وتعالى قل اعوذ برب الناس يقول استعيذ بخالق الناس
وقال استعيذ بالله الذي هو رازق الخلق ثم قال ملك الناس يعني خالق الناس ومالكهم وله نفاذ الامر
والملك فيهم ثم قال اله الناس يعني خالق الناس ومعطيهم ومالكهم من شر الوسواس يعني من شر الشيطان
وقال معناه استعيذ بالله ليحفظني من شر الشيطان لاني لا استطيع ان احفظ نفسي
من شره لانه يجري مجرى الدم ولا اراه ... والله تعالى قادر على حفظي من شره ومن وسوسته
ثم وصف الشيطان فقال الخناس ... فهو منبسط على قلب الانسان فاذا ذكر الله
تعالى خنس وقبض فاذا غفل انبسط على قلبه ...

الذي يوسوس في صدور الناس وقال من الجنة والناس يعني يدخل في صدور الجن كما يدخل في صدور
الانس ويوسوسهم وقال الناس في هذا الموضع يصلح للجن والانس فان اراد به الجن فمعناه
يوسوس في صدور المؤمنين الذين هم جن ويوسوس في صدور الناس وقال عقبة بن عامر قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعوذ المتعوذون بمثل المعوذتين يعني الذي هو من بني آدم وقال والناس
معطوف على الوسواس ومعناه من شر الوسواس ومن شر الناس كما قال في آية اخرى شياطين
الانس والجن وقال [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له جبريل عليه السلام الا اخبرك
يا محمد صلى الله عليه وسلم بافضل ما يتعوذ به قلت وما هو قال المعوذتان وروي عن الحسن البصري في قوله
من الجنة والناس قال ان من الناس شياطين ومن الجن شياطين فتعوذوا بالله من شياطين الجن والانس
وقال هما شيطانان فاما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس واما شيطان الانس فياتي
علانية وروى ابو معاوية عن عثمان [illegible] قال ارسلني [illegible] ان اسأله عن المعوذتين
أهما من كتاب الله تعالى قال من لم يزعم انهما من كتاب الله تعالى فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين ه

تم كتاب التفسير لابي الليث
نصر بن ابرهيم بن الخطاب السمرقندي رضي الله عنه
الحمد لله رب العالمين والصلاة على نبيه محمد وآله اجمعين
وقع الفراغ من تحريره في ليلة الخميس قبيل الصبح العشر الاواخر جمادى الآخر

الوسيلة قبتان في الجنة في اعلى عليين احديهما بيضاء يسكنها محمد وآله والاخرى صفراء يسكنها ابرهيم عليهما
افضل الصلوات واكمل التحيات وقيل الوسيلة الفضائل والمقام المحمود مقام الشفاعة

المؤمنين الذين هم
بيان المتعوذون